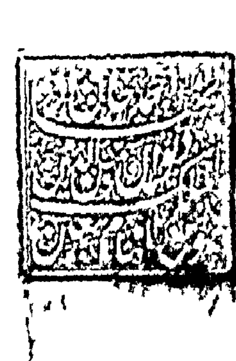
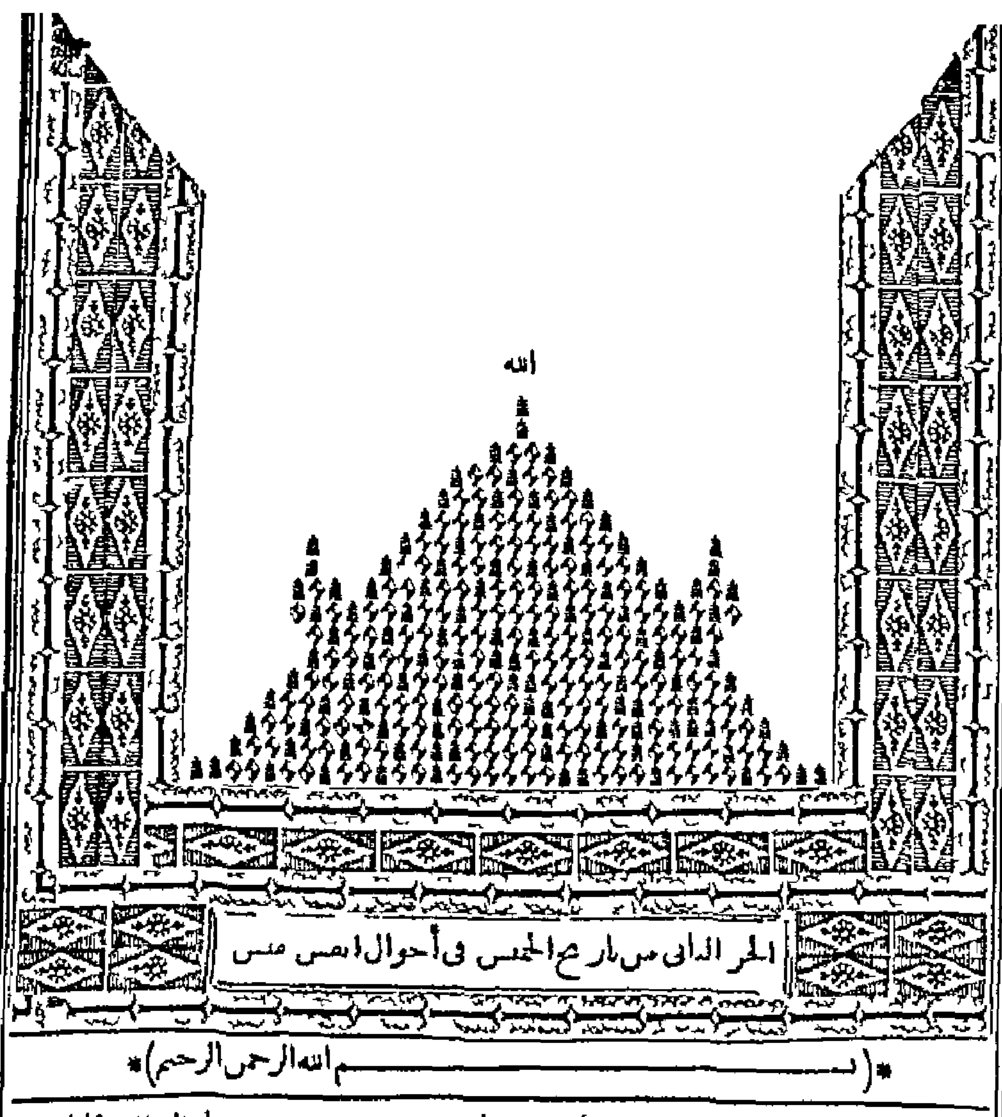
ذكر

تم فهرست الجزء الثانى من تاريخ الخميس

الجزء الثاني من تاريخ الخميس في أحوال
أنفس نفيس تأليف الامام العالم
العلامة الشيخ حسين بن محمد
ابن الحسن الديار بكري
نفعنا الله به وبعلومه
والمسلمين
أجمعين
آمين





الجزء الثاني من تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الموطن السادس فيما وقع في السنة السادسة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء بالضرية وقصة ثمامة وكسوف الشمس وغزوة بني لحيان وبعث أبي بكر الى كراع الغميم وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه وغزوة الغابة وسرية عكاشة الى غمر وسرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة وسرية أبي عبيدة بن الجراح الى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة وسرية زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموم وسرية زيد بن حارثة الى العيص وسرية زيد بن حارثة الى الطرف وسرية زيد بن حارثة الى حسمى وسرية كرز ابن جابر الفهري الى العرنيين وسرية زيد بن حارثة الى وادي القرى وبعث عبد الرحمن بن عوف الى بني كلب وبعث علي بن أبي طالب الى بني سعد وسرية زيد بن حارثة الى أم قرفة وسرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع والاستسقاء وسرية عبد الله بن رواحة الى أسير بن رزام اليهودي بخيبر وسرية زيد ابن حارثة الى مدين وغزوة الحديبية وبيعة الرضوان ووفاة أم رومان ونزول حكم الظهار وتحريم الخمر وتزوج أم حبيبة)

* وفي محرم هذه السنة لعشر خلون منه على رأس تسعة وخمسين شهرا من الهجرة كانت سرية محمد ابن مسلمة الى القرطاء بطن من بني بكر بن كلاب وهم ينزلون بضرية بالبكرات * روى أنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في ثلاثين راكبا الى جماعة من بني بكر بن كلاب بموضع يقال له الضرية في خلاصة الوفا الضرية بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية قرية على سبع مراحل بطريق حاج البصرة الى مكة وفي القاموس قرية بين البصرة ومكة * وأمره أن يغير عليهم

بغتة

بعثه وكان محمد يسير بالليل ويختفي بالنهار حتى أغار عليهم فجأة وهم غارون غافلون وهرب سائرهم * وعند الدمياطي قتل بعض رجالهم وهرب سائرهم وأصاب منهم خمسين بعيرا وثلاثة آلاف شاة وساقها وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه بعد اخراج الخمس وكانت غيبته في تلك السرية تسع عشرة ليلة وكان معه ثمامة بن أثال الحنفي سيد اليمامة أسيرا وربط بسارية من سواري المسجد * وفي الاكتفاء ان خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت فأخذت رجلا من بني حنيفة لا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون من أخذتم هذا ثمامة بن أثال الحنفي أحسنوا اساره ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله فقال اجمعوا ما عندكم من طعام وابعثوا به اليه وأمر بلقحته أن يغدى عليه بها ويراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعا ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أسلم يا ثمامة وفي رواية ما تقول يا ثمامة * وفي رواية فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتلني تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت فتركه حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة وهكذا الى ثلاثة أيام ففي اليوم الثالث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يطلق فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم عاد اليه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله * وفي الاكتفاء فلما أطلقوه خرج حتى أتى الى البقيع فتطهر وأحسن طهوره ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام فلما أمسى جاؤه بما كانوا يأتونه به من الطعام فلم ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا فتعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تعجبون من رجل أكل أول النهار في معى كافر وأكل آخر النهار في معى مسلم ان الكافر يأكل في سبعة أمعاء وان المسلم يأكل في معى واحد * وقال ثمامة حين أسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه الي فأصبح وهو أحب الوجوه الي ولقد كان دينك أبغض الاديان الي فأصبح وهو أحب الاديان الي ولقد كان بلدك أبغض البلاد الي فأصبح وهو أحب البلاد الي * وفي رواية قال يا محمد والله ما كان على الارض وجه أبغض الي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الي والله ما كان من دين أبغض الي من دينك فقد أصبح دينك أحب الاديان الي والله ما كان من بلد أبغض الي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد الي وان خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى اليمامة فمنعهم أن يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلة الرحم وانك قد قطعت أرحامنا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خل بين قومي وبين ميرتهم ففعل ويقال انه لما كان ببطن مكة في عمرته لبى فكان أول من دخل مكة يلبي فأخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا وهموا بقتله ثم خلوه لمكان حاجتهم اليه والى بلده ذكره في قصته البخاري * وفي هذه السنة كسفت الشمس أول مرة قبل الكسوف الذي كان فيه موت ابراهيم كذا في الوفا * وفي ربيع الاول من هذه السنة وقعت غزوة بني لحيان بكسر اللام وفتحها لغتان وذكرها ابن اسحاق في جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة * قال ابن حزم الصحيح أنها في الخامسة قال أهل السير لما وقعت وقعة عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وغيرهما من الصحابة الذين قتلهم هذيل وجد النبي صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا فأراد أن ينتقم منهم فأمر أصحابه بالتهيؤ وورى فأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة

قصة

*
غزو

وعسكر في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم فسلك على غراب جبل بناحية المدينة الى الشام ثم على مخيض ثم على البتراء ثم ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخيرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فاسرع السير حتى انتهى الى منازلهم بطن غران بخط السلفي كتب عند الشين عين صغيرة وقال ابن الاثير بضم الغين المعجمة وفتح الراء وهو وادي بين امج وعسفان وبينه وبين عسفان خمسة اميال حيث كان مصاب اصحاب الرجيع الذين قتلوا فوجدهم لحيان قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال فترحم على أصحاب الرجيع ودعا لهم واستغفر واقام هناك يوما أو يومين يبعث السرايا في كل ناحية فلما اخطأه من غرتهم ما اراد قال لو انا هبطنا عسفان لرأى اهل مكة انا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا وكان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا آيبون تائبون ان شاء الله تعالى لربنا حامدون اعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال كذا في الاكتفاء * وفي رواية بث ابا بكر في عشرة فوارس من عسفان ليسمع بهم قريش فيذعرهم فاتوا كراع الغميم ثم رجعوا ولم يلقوا احدا وانصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا وكانت غيبته عن المدينة اربع عشرة ليلة * وفي هذه السنة زاره قبر امه روى انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من بني لحيان وقف على الابواء فنظر يمينا وشمالا فرأى قبر آمنة أمه فتوضأ ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس لبكائه ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف الى الناس فقال ما الذي ابكاكم قالوا بكيت فبكينا يا رسول الله قال ما ظننتم قالوا ظننا ان العذاب نازل علينا قال لم يكن من ذلك شئ قالوا ظننا ان امتك كلفت من الاعمال ما لا تطيقون قال لم يكن من ذلك شئ ولكني مررت بقبر أمي فصليت ركعتين ثم استأذنت ربي عز وجل أن استغفر لها فنهيت فبكيت ثم عدت وصليت ركعتين فاستأذنت ربي عز وجل أن أستغفر لها فزجرت زجرا فابكاني ثم دعا براحلته فركبها فسار يسيرا فقامت الناقة لثقل الوحي فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الى آخر الآيتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشهدكم اني بريء من آمنة كما تبرأ ابراهيم من ابيه * وفي رواية لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة زار قبر أمه بالابواء ثم قام مستعبرا ذكره الطيبي في شرح المشكاة * وفي رواية لما مر بالابواء في عمرة الحديبية زارها قبرها وعن أبي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت * وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الاضاحي فوق ثلاث فامسكوا ما بدا لكم ونهيتكم عن النبيذ الا في سقاء فاشربوا في الاسقية كلها ولا تشربوا مسكرا رواه مسلم * وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة رواه ابن ماجه * وعن محمد بن النعمان يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من زار قبر ابويه أو احدهما في كل جمعة غفر له وكتب برا رواه البيهقي في شعب الايمان * وعن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر فيقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية رواه مسلم * وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وقد راى بعض اهل العلم ان هذا كان قبل أن يرخص النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور فلما رخص دخل في رخصته

الرجال والنساء وقال بعضهم انما كره زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن وكثرة جزعهن كذا في المشكاة
وعن عائشة قالت كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واني واضعة ثوبي وأقول
انما هو زوجي وأبي فلما دفن عمر معهما فوالله ما دخلته الا وأنا مشدودة على ثيابي حياء من عمر
رواه أحمد والله تعالى أعلم

(وفي ربيع الاول من هذه السنة وقعت غزوة الغابة)

وتعرف بذي قرد بفتح القاف والراء وبالدال المهملة وهو ماء على بريد من المدينة * وفي خلاصة الوفا
الغابة وادلم يزل معروفا في أسفل سافلة المدينة من جهة الشام وهو مغيض مياه أوديتها بعد مجتمع
السيول وكان بها املاك أهل المدينة استولى عليها الخراب والحمياء من أدنى الغابة وانها على خمسة
أميال أوستة من المدينة * وعن محمد بن الضحاك أن العباس كان يقف على سلع فينادي غلمانه وهم بالغابة
فيسمعهم وذلك من آخر الليل وبينهما ثمانية أميال وهو محمول على انتهاء الغابة لا أدناها * وفي حياة
الحيوان الغابة موضع بينه وبين المدينة أربعة أميال وفيها أيضا كان للنبي صلى الله عليه وسلم عشرون
لقحة بالغابة وهي على بريد من المدينة بطريق الشام * وفي معجم ما استعجم الغابة بالموحدة اثنتان
العليا والسفلى وسيرالنبي صلى الله عليه وسلم كان من طرفاء الغابة * وفي خلاصة الوفا وذو قرد ماء انتهى
اليه المسلمون في غزوة الغابة قال ابن الاثير هو بين المدينة وخيبر على يومين من المدينة * وفي فتح الباري
مسافة يوم وفي غيره نحو يوم مما يلي بلاد غطفان وكانت في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية وعند
البخاري انها كانت قبل خيبر بثلاثة أيام وفي مسلم نحوه وقال الحافظ مغلطاي في ذلك نظر لاجماع أهل
السير على خلافهما انتهى * قال القرطبي شارح مسلم لا يختلف أهل السير أن غزوة ذي قرد كانت قبل
الحديبية وقال الحافظ ابن حجر ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد أصح مما ذكره أهل السير وهي
الغزوة التي أغار فزارة على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول قبل خيبر وعن سلمة بن
الاكوع قال رجعنا أي من الغزوة الى المدينة فوالله ما لبثنا في المدينة الا ثلاث ليال حتى خرجنا
الى خيبر وقال ابن اسحاق كانت غزوة بني لحيان في شعبان سنة ست فلما رجع النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة لم يقم بها الا ليالي قلائل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري على لقاحه
وقال ابن سعد كانت غزوة ذي قرد في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية ويمكن الجمع بأن اغارة عيينة
ابن حصن على اللقاح كانت مرتين الاولى قبل الحديبية والثانية بعدها قبل الخروج الى خيبر كذا
في فتح الباري * وفي المواهب اللدنية سببها أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة وهي
ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة ترعى بالغابة وكان أبو ذر فيها فأغار عليهم عيينة بن حصن الفزاري
* وفي المشكاة وغيرها ان عبد الرحمن بن حصن الفزاري أغار على اللقاح ويمكن الجمع بأن عبد
الرحمن هو الذي أنشأ الاغارة لكن عيينة لما جاء الى امداده نسبت الاغارة تارة الى هذا وتارة الى هذا
وكانت الاغارة ليلة الاربعاء في أربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر الغفاري * وقال ابن
اسحاق وكان فيها رجل من بني غفار وامرأته فقتلوا الرجل وسبوا المرأة واحتملوها في اللقاح وكان
أول من نذر بهم سلمة بن الاكوع الاسلمي غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن
عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فأشرف في ناحية سلع ثم
صرخ واصباحاه وخرج يشتد في آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق القوم فجعل يردهم بالنبل ويقول

ادارى* خذها وانا ابن الاكوع * اليوم يوم الرضع * فكلما وجهت الخيل نحو انطلقت هاربا ثم
عارضتهم فاذا امكننى الرمى رميت ثم قال خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع فيقول قائلهم اكيعنا
اول النهار فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع * وفى
رواية ونودى يا خيل الله اركبى وكان اول ما نودى بها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خمسمائة
وقيل فى سبعمائة واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وخلف سعد بن عبادة فى ثلثمائة يحرسون المدينة
وكان قد عقد للمقداد بن عمرو فى رمحه لواء وقال له امض حتى يلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك
اخريات العدو كذا فى المواهب اللدنية * وفى الاكتفا فكان اول من انتهى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود حليف بنى زهرة
ثم كان اول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الانصار عباد بن بشر بن
وقش احد بنى عبد الاشهل وسعد بن زيد احد بنى كعب بن عبد الاشهل واسيد بن ظهير اخو بنى حارثة
يشك فيه وعكاشة بن محصن اخو بنى اسد بن خزيمة ومحرز بن نضلة اخو بنى اسد بن خزيمة وأبو قتادة
الحارث بن ربعى اخو بنى سلمة وابو عياش وهو عبيد بن زيد بن صامت أخو بنى زريق فلما اجتمعوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليهم سعد بن زيد وقال اخرج فى طلب القوم حتى الحقك فى الناس
وقال لابى عياش لو اعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم قال أبو عياش فقلت
يا رسول الله انا أفرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى بى خمسين ذراعا حتى طرحنى فعجبت أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو اعطيته افرس منك واقول أنا أفرس الناس فاعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرس ابى عياش هذا فيما زعموا معاذ بن ماعص أو عائذ بن ماعص فكان ثامنا
وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو ابن الاكوع أحد الثمانية ويطرح أسيد بن ظهير اخا بنى حارثة والله
اعلم اى ذلك كان * ولم يكن سلمة يومئذ فارسا قد كان اول من لحق بالقوم على رجليه فخرج الفرسان
فى طلب القوم حتى تلاحقوا وكان اول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة اخو بنى اسد بن خزيمة وكان يقال
لمحرز هذا الاخرم ويقال له قمير لما كان الفزع جال فرس لمحمود بن مسلمة فى الحائط وهو مربوط
بجذع نخل حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جاما فقال نساء من نساء بنى عبد الاشهل حين رأى
الفرس يجول فى الحائط بجذع نخل هو مربوط به يا قمير هل لك فى ان تركب هذا الفرس فانه كما ترى
ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين فاعطينه اياه فخرج عليه فلم يلبث ان بذ الخيل بجمامه
حتى ادرك القوم فوقف بين أيديهم ثم قال قفوا يا بنى اللكيعة كذا فى الاكتفا * وفى سيرة ابن هشام
معشر اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والانصار ثم حمل عليه رجل منهم فقتله وجال
الفرس فلم يقدر حتى وقف على آريه فى بنى عبد الاشهل فقيل انه لم يقتل من المسلمين يومئذ غيره وقيل انه
قتل مع محرز وقاص ابن مجزز المدلجى * قال ابن اسحاق وكان اسم فرس محمود ذا اللمة وقال ابن
هشام وكان اسم فرس سعد لاحق واسم فرس المقداد بعزجة ويقال سبحة وفرس عكاشة ذو اللمة
وفرس ابى قتادة حزوة وفرس عباد بن بشر لماع وفرس اسيد بن ظهير مسنون وفرس ابى عياش جلوة
قال ابن اسحاق وقد حدثنى بعض بنى الاشهل عن عبد الله بن كعب بن مالك ان محرزا انما كان على
فرس عكاشة بن محصن يقال لها الجناح فقتل محرز واستلبت الجناح ولما تلاحقت الخيل قتل
ابو قتادة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى المسلمين فاذا حبيب مسجى ببردى ابى قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل ابو قتادة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس بأبى قتادة ولكنه قتيل لابى قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه

* وفي المواهب اللدنية وقتل أبو قتادة مسعدة وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل عكاشة بن محصن أبان بن عمرو وقتل من المسلمين محرز بن نضلة قتله مسعدة وأدرك عكاشة ابن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح * وفي المواهب اللدنية استنقذوا عشرة من اللقاح وأفلت القوم بما بقي وهو عشر وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق الناس والخيول عشاء وذهب الصريخ الى بني عمرو بن عوف فجاء الامداد فلم تزل الخيل تأتي والرجال على أقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد وأقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليغبقون في غطفان * وفي المواهب اللدنية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الاكوع اذا ملكت فأسجح بهمزة فقطع ثم سين مهملة ثم جيم مكسورة ثم حاء مهملة أي فارفق وأحسن من السماحة وهي السهولة ثم قال انهم ليقرون في غطفان فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مائة رجل جزورا * وفي المواهب اللدنية وصلى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بذي قرد ثم رجع قافلا الى المدينة وقد غاب منها خمس ليال وافلتت امرأة الغفاري على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يا رسول الله اني نذرت أن أنحرها ان نجاني الله عليها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بئسما جزيتها أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحريها انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى أهلك على بركة الله وهذا حديث ابن اسحاق عن غزوة ذي قرد وخرج مسلم بن الحجاج حديثها في صحيحه باسناده الى سلمة بن الاكوع مطولا ومختصرا وجاء فيه حديث ابن اسحاق في مواضع منها أن هذه الغزوة بعد انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية وجعلها ابن اسحاق قبلها وكذلك فعل ابن عقبة قال القرطبي لا تختلف أهل السير أن غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية وما في الصحيح من التاريخ لها أصح مما في السير كامر ويمكن الجمع بتكرر الواقعة ويؤيده أن الحاكم ذكر في الاكليل أن الخروج الى ذي قرد تكرر الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل أحد وفي الثانية خرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الآخر سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها ومنها أن اللقاح كانت ترعى بذي قرد وكذا في البخاري وقال ابن اسحاق بالغابة وكذا قال عياض الاول غلط ويمكن الجمع بأنها كانت ترعى تارة بذي قرد وتارة بالغابة ومنها قد ورد في صحاح الاحاديث عن سلمة أنه قال خرجت أنا ورباح عبد النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يؤذن بلال بالاولى يعني صلاة الصبح نحو الغابة وأنا راكب على فرس أبي طلحة الانصاري فاذا أغار عبد الرحمن ابن عيينة بن حصن الفزاري قبل طلوع الفجر على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ترعى بذي قرد وقد قتل الراعي واستاق اللقاح فقلت أي رباح اركب هذا الفرس وبلغه الى أبي طلحة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم * وفي رواية عن سلمة خرجت قبل أن يؤذن بلال بالاولى فلقيني عبد لعبد الرحمن بن عوف فقلت ويحك مالك قال أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من أخذها قال أخذها غطفان وفزارة * وفي رواية لمسلم ما يقتضي أن سلمة كان مع السرح لما أغير عليه وانه قام على اكمة وصاح واصباحاه ثلاثا وهذا يرجح ان السرح كان بالغابة ويبعد كونه بذي قرد اذ لو كان بذي قرد لما أمكنه لحوقهم ومنها أن سلمة بن الاكوع استنقذ سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته قال سلمة فوالله ما زلت أرميهم وأعقرهم فاذا رجع الي فارس منهم أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته

فعقرت حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا في مضايقه علوت الجبل فجعلت أرديهم بالحجارة قال فما زلت
كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري
وخلوا بيني وبينه ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون
ولا يطرحون شيئا الا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
حتى أتوا متضايقا من ثنية فاذا هم قد أتاهم فلان ابن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون أي يتغدون وجلست على
رأس قرن قال الفزاري ما هذا الذي أرى قالوا لقينا من هذا البرح والله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى
انتزع كل شيء في أيدينا قال فليقم اليه نفر منكم أربعة قال فصعد الي منهم أربعة في الجبل فلما أمكنوني من
الكلام قلت هل تعرفوني قالوا لا ومن أنت قلت أنا سلمة بن الأكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله
عليه وسلم لا أطلب رجلا منكم الا أدركته ولا يطلبني فيدركني قال أحدهم أنا أظن ذلك فرجعوا
فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر فاذا أولهم الأخرم
الأسدي وعلى اثره أبو قتادة الأنصاري وعلى اثره المقداد بن الأسود الكندي فأخذت بعنان الأخرم
وقلت يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال يا سلمة
ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال فخليته
فالتقى هو وعبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه ولحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد
الرحمن فطعنه فقتله * وفي رواية اختلفا طعنتين فطعن أولا الأخرم عبد الرحمن فجرحه ثم طعن عبد
الرحمن الأخرم فقتله وركب فرسه فلحقه أبو قتادة فاختلفا طعنتين أيضا فطعن أولا عبد الرحمن أبا قتادة
فجرحه بالرمح الذي طعن به الأخرم فطعنه أبو قتادة فقتله فركب فرس الأخرم الذي ركبه عبد الرحمن
* وفي الشفاء أصاب سهم وجه أبي قتادة يوم ذي قرد فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثر السهم
فما ضرب ولا قاح * وفي الأصل كما قال سلمة بن الأكوع والذي أكرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لتبعتهم
أعدو على رجلي حتى ما أرى من ورائي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا من غبارهم شيئا
حتى عدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش فنظروا الي
أعدو وراءهم فحليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة ويخرجون ويشتدون في ثنية فأعدو فألحق رجلا منهم
فأصكه بسهم في نغض كتفه فقلت خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع قال يا ثكلته أمه أكوعه بكرة
قلت نعم يا عدو نفسه أكوعه بكرة قال وأردوا فرسين على ثنية فجئت بهما أسوقهما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي حلأتهم عنه قد أخذ تلك الابل وكل شيء استنقذته
من المشركين وكل رمح وكل بردة واذا بلال نحر ناقة من الابل التي استنقذت من القوم واذا هو يشوي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها فقلت يا رسول الله خلني فأنتخب من القوم مائة رجل
فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر الا قتلته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه في ضوء
النهار وقال يا سلمة أتراك كنت فاعلا قلت نعم والذي أكرمك فقال انهم الآن ليقرون بأرض غطفان قال
فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا جلدها رأوا غبارا فقالوا أتاكم القوم
فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير
رجالتنا سلمة بن الأكوع ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الراجل وسهم الفارس
فجمعهما الي جميعا وذكر الزبير بن أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في غزوة ذي قرد
على ماء يقال له بيسان فسأل عنه فقيل اسمه يا رسول الله بيسان وهو مالح فقال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم لا بل اسمه نعمان وهو طيب فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه فغير الله تعالى الماء فاشتراه
طلحة بن عبد الله ثم تصدق به وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما أنت يا طلحة الا فياض فسمي طلحة الفياض قال سلمة ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناقته فرجعنا الى المدينة فلما دنوا الى المدينة نادى رجل من الانصار هل من سابق يسابق الى المدينة
فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم فسابقته فسبقته * وفي ربيع الاول من هذه السنة كانت سرية
عكاشة بن محصن الاسدي الى غمر مرزوق بالغين المعجمة المكسورة وهو ماء لبني أسد على ليلتين من
فيد في أربعين رجلا فخرج سريعا فأخبر به القوم فهربوا فنزل المسلمون عليا بلادهم وبعث شجاع بن
وهب في جماعة الى بعض النواحي فأخذ رجلا من بني أسد فدلهم على نعمهم في المرعى فساقوا مائة
بعير وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا * وفي ربيع الاول من هذه السنة
كانت سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة بفتح القاف والصاد المهملة المشددة موضع بينه وبين المدينة
أربعة وعشرون ميلا ومعه عشرة الى بني ثعلبة فورد عليه ليلا فأحدق به القوم وهم مائة رجل فتراموا
ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا وجردوهم من
ثيابهم ومر رجل من المسلمين فحمله حتى ورد به الى المدينة * وفي ربيع الآخر من هذه السنة بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا الى مصارعهم فأغاروا عليهم
فأعجزوهم هربا في الجبال وأصاب رجلا واحدا فأسلم وتركوا وأخذ نعما من نعمهم فاستاقها ورثة من
متاعهم وقدم به المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم ما بقي عليهم * وفي القاموس الرث
السقط من متاع البيت كالرثة بالكسر * وفي ربيع الآخر من هذه السنة كانت سرية زيد بن
حارثة الى بني سليم بالجموم من أرض بني سليم ويقال بالجموح ناحية ببطن نخل من المدينة على أربعة
أميال فأصابوا امرأة من مزينة يقال لها حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فأصابوا نعما
وشاء وأسرى فكان فيهم زوج حليمة المزنية فلما قفل زيد بما أصاب وهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم للمزنية نفسها وزوجها * وفي جمادى الاولى من هذه السنة كانت سرية زيد بن حارثة أيضا الى
العيص موضع على أربعة أميال من المدينة ومعه سبعون راكبا لما بلغه عليه السلام أن عيرا
لقريش قد أقبلت من الشام يتعرض لها فأخذوها وما فيها فأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن
أمية وأسر منهم ناسا منهم أبو العاص بن الربيع زوج زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادت
في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اني قد أجرت أبا العاص فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما علمت بشئ من هذا وقد أجرنا من أجرت ورد عليه ما أخذ * وذكر ابن عقبة
ان أسره كان على يد أبي بصير بعد الحديبية وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه وردها النبي صلى
الله عليه وسلم بالنكاح الاول قيل بعد سنتين وقيل بعد ست سنين وقيل قبل انقضاء العدة * وفي حديث
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ردها له بنكاح جديد سنة سبع * وفي جمادى الآخرة من هذه السنة
كانت سرية زيد بن حارثة أيضا الى الطرف وهو ماء على ستة وثلاثين ميلا من المدينة فخرج الى
بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فأصاب نعما وشاء وهربت الاعراب وصبح زيد بالنعم المدينة وهي
عشرون بعيرا ولم يلق كيدا وغاب أربع ليال * وفي جمادى الآخرة من هذه السنة كانت سرية زيد بن
حارثة أيضا الى حسمى وهو واد وراء ذات القرى * وفي الاكتفاء وكان من حديثها كما حدث رجال من
جذام وكانوا علماء بها ان رفاعة بن زيد الجذامي لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب

سرية عكاشة

سرية محمد

سرية زيد

سرية زيد

سرية زيد

سرية زيد

الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة له وقد أجازه قيصر وكساه حتى إذا كان
بوادٍ من أوديتهم يقال له حسمى أغار عليه الهنيد بن عوض الضليعي بطن منه وابنه عوض فأصابا كل شيء
معه فبلغ ذلك قوما من بني الضبيب وهم رهط رفاعة ممن كان أسلم وأجاب فنفروا إلى الهنيد وابنه
فاستنقذوا ما كان في أيديهما من متاع دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره خبره واستسقاه دم الهنيد وابنه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وبعث معه
جيشا خمسمائة رجل ورد معه دحية فكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى هجموا مع الصبح على
القوم فأغاروا عليهم وقتلوا فيهم وأوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه وأخذوا من النعم ألف بعير ومن الشاء
خمسة آلاف ومائة من النساء والصبيان * وفي الاكتفاء فجمعوا ما وجدوا من مال وأناس وقتلوا
الهنيد وابنه ورجلين معهما فلما سمع بذلك بنو الضبيب ركب نفر منهم فيهم حسان بن ملة فلما وافوا على
زيد بن حارثة قال حسان إنا قوم مسلمون فقال له زيد اقرأ أم الكتاب فقرأها فقال زيد بن حارثة نادوا
في الجيش إن الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاؤا منها إلا من ختر أي غدر وإذا بأخت حسان في الأسارى
فقال له زيد خذها فقالت أم الفزار الضليعية أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتكم فقال أحد بني
الخصيب إنها بنو الضبيب وسحر ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر بها زيدا فأمر بأخت
حسان وقد كانت أخذت بحقوي أخيها ففكت يداها من حقويه وقال لها اجلسي مع بنات عمك حتى
يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذي جاؤا منه فأمسوا في أهليهم فلما
شربوا عتمتهم ركبوا إلى رفاعة بن زيد فصبحوه فقال له حسان بن ملة إنك لجالس تحلب المعزى ونساء
جذام أسارى قد غرها كتابك الذي جئت به فدعا رفاعة بجمل له فشد عليه رحله وهو يقول * هل أنت
حي أو تنادي حيا * ثم غدا رفاعة في نفر من قومه وهم مبكرون فساروا إلى جهة المدينة ثلاث ليال
فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ألاح إليهم بيده أن تعالوا من وراء الناس فلما
استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجل من الناس يا رسول الله إن هؤلاء قوم سحرة فرددها مرتين فقال
رفاعة رحم الله من لم يحذنا في يومنا هذا إلا خيرا ثم دفع رفاعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه
الذي كان كتب له ولقومه ليالي قدم عليه فأسلم فقال دونك يا رسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأه يا غلام وأعلن فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبروه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعة أنت أعلم يا رسول الله لا نحرم عليك
حلالا ولا نحل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو أحد قومه مع رفاعة أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا
ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبو زيد اركب معهم يا علي
فقال له علي يا رسول الله إن زيدا لا يطيعني قال خذ سيفي هذا فأعطاه سيفه فخرجوا فإذا رسول لزيد بن
حارثة على ناقة من إبلهم فأنزلوه عنها فقال يا علي ما شأني فقال مالهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا فلقوا
الجيش فأخذوا ما بأيديهم حتى كانوا ينزعون لبد المرأة من تحت الرحل * وفي جمادى الآخرة من هذه
السنة على قول ابن إسحاق وهو المذكور في المواهب اللدنية أو في شوال هذه السنة على مقالة
الواقدي وتبعه ابن سعد وابن حبان أو في ذي القعدة بعد الحديبية وهو المذكور في البخاري كانت
سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرنيين بضم العين وفتح الراء المهملتين حي من قضاعة وحي من بجيلة
والمراد ههنا الثاني كذا ذكره ابن قتيبة في المعارف * روى أن ثمانية نفر من عرينة وفي البخاري
من عكل وعرينة * عكل بضم العين وإسكان الكاف وفي الاكتفاء من قيس كبة من بجيلة قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلموا بالإسلام ثم استوخموا أو قال اجتووا واستوبأوا المدينة

وطلحوا وقالوا انا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف فبعثهم النبيّ صلى الله عليه وسلم الى لقاحه
* وفى الاكتفاء وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح ترعى ناحية الجماوان يرعاها عبد له يقال له
يسار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه فى غزوة بنى محارب وبنى ثعلبة * وفى رواية بعثهم الى ابل
الصدقة وكأنهما كانا معا فصح الاخبار بالبعث الى كل منهما * وفى الاكتفاء فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها فخرجوا اليها فشربوا من ألبانها
وأبوالها حتى صحوا وسمنوا وانطوت بطونهم عكنا وعدوا على راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوه
* وفى رواية وقتلوا راعيها يسارا وقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه حتى مات واستاقوا
الابل فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه الخبر فى أول النهار بعث فى أثرهم عشرين فارسا وأمّر عليهم
كرز بن جابر الفهرى فأدركوهم وأحاطوا بهم وربطوهم فما ارتفع النهار حتى قدموا بهم المدينة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه * وفى الاكتفاء فأتى بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرجعه من غزوة ذى قرد فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم * وفى رواية وسمرت أعينهم
وصلبوا هنالك * وفى صحيح البخارى فأمر بمسامير فأحميت فكحلهم وقطع أيديهم وما حسمهم ثم ألقوا
فى الحرّة يستقون فما سقوا حتى ماتوا قال أنس فكنت أرى أحدهم يكد أو يكدم الارض بفيه
وعن محمد بن سيرين انما فعل النبيّ صلى الله عليه وسلم هذا قبل ان تنزل الحدود كذا فى الترمذى قال
أبو قلابة هؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وحاربوا الله ورسوله وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة فردّوها الا واحدة
وفى الوفاء ذكر أهل السير ان اللقاح كانت ترعى ناحية الجماوان * وفى رواية بذى الجدر عير بجبال عير
على ستة أميال من المدينة وذكر ابن سعد عن ابن عقبة ان أمير الخيل يومئذ سعيد بن زيد أحد العشرة
المبشرة فأدركوهم وربطوهم وأردفوهم على خيلهم وردّوا الابل ولم يفقدوا منها الا لقحة واحدة من
لقاحه صلى الله عليه وسلم تدعى الحناء فسأل عنها فقيل نحروها فلما دخلوا بهم المدينة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالغابة قال بعضهم وذلك مرجعه من غزوة ذى قرد كما مر فخرجوا بهم نحوه
فلقوه بالغابة فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم وصلبوا هنالك * وفى رجب هذه السنة
كانت سرية زيد بن حارثة الى وادى القرى فقتل من المسلمين قتلى وارتث زيد أى حمل من المعركة
رثيثا أى جريحا وبه رمق وهو مبنى للمجهول قاله فى القاموس والله أعلم

سرية زيد

* وفى شعبان هذه السنة بعث عبد الرحمن بن عوف الى بنى كلب بدومة الجندل قال أهل السير دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فأجلسه بين يديه وعممه بيده وقال اغز باسم الله
وفى سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ولا تقتل وليدا وبعثه الى بنى كلب بدومة الجندل وقال
ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم
الى الاسلام فأسلم اصبغ بن عمرو الكلبى وكان نصرانيا وكان رئيسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه
وأقام من أقام على دينه على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر ابنة الاصبغ فقدم بها المدينة
فولدت له أبا سلمة عبد الله الاصغر وهو من الفقهاء السبعة بالمدينة ومن أفضل التابعين كذا
فى المواهب اللدنية وفى الاكتفاء قال عطاء بن أبى رباح سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله
ابن عمر بن الخطاب عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم فقال عبد الله سأخبرك عن ذلك ان
شاء الله تعالى ثم ذكر مجلسا شاهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر فيه عبد الرحمن بن عوف أن
يتجهز لسرية بعثه عليها قال فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سود فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه ثم نقضها ثم عممه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم

سرية عبد

فإنه أحسن وأعرف ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال خذه
يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا
فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فأخذ عبد الرحمن اللواء قال ابن هشام فخرج عبد الرحمن ومن معه
الى دومة الجندل المذكور
* وفي شعبان هذه السنة بعث علي بن أبي طالب في مائة رجل الى بني سعد بن بكر بفدك وسببه أنه بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر فسار علي بمن معه فأغاروا
عليهم وهم غارون بين فدك وخيبر وأخذوا جميع ما به من النعم والشاء وهربت بنو سعد وعزل علي طائفة
من الإبل الخمس وصفي المغنم وقسم الباقي على السرية وقدم بمن معه المدينة ولم يلقوا كيدا * وفي رمضان
هذه السنة بعث زيد بن حارثة الى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن زيد الفزاري بناحية وادي القرى على
سبع ليال من المدينة وكان سببها أن زيد بن حارثة خرج في تجارة الى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فلما كانوا بوادي القرى لقيه أناس من بني بدر بن فزارة فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا
ما كان معهم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فبعثه صلى الله عليه وسلم إليهم فكمن
أصحابه بالنهار وساروا بالليل ثم صبحهم زيد وأصحابه فكبروا وأحاطوا بالحاضر وأخذوا أم قرفة
وكانت ملكة رئيسة وفي المثل يقال * أمنع وأعز من أم قرفة * لأنه كان يعلق في بيتها خمسون سيفا لخمسين
رجلا كلهم لها محرم وهي زوجة مالك بن حذيفة بن بدر كذا في القاموس وأخذوا ابنتها جارية بنت
مالك بن حذيفة بن بدر وعمد قيس بن المحسر الى أم قرفة وهي عجوز كبيرة فقتلها قتلا عنيفا ربط
رجليها بحبلين ثم ربطها الى بعيرين ثم زجرهما فذهبا بها فقطعاها وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك
فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام إليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وسأله فأخبره بما ظفره
والله أعلم * وفي رمضان هذه السنة كانت سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع عبد الله تاجر أهل
الحجاز * وفي سيرة ابن هشام وكان سلام ابن أبي الحقيق وهو أبو رافع اليهودي وهو ممن حزب
الأحزاب يوم الخندق كذا ذكر ابن سعد هنا أنها كانت في رمضان وذكر في ترجمة عبد الله بن عتيك
أنه بعثه في ذي الحجة الى أبي رافع سنة خمس بعد وقعة بني قريظة وقيل في جمادى الآخرة سنة ثلاث
* وفي البخاري قال الزهري بعد قتل كعب بن الأشرف وأرسل معه أربعة فكانوا خمسة عبد الله بن
عتيك وعبد الله بن أنيس وأبا قتادة الحارث بن ربعي والأسود بن الخزاعي ومسعود بن سنان وأمرهم
بقتله فذهبوا الى خيبر فكمنوا فلما هدأت الرجل جاؤا الى منزله فصعدوا درجة له وقدموا
عبد الله بن عتيك لأنه كان يرطن باليهودية فاستفتح وقال جئت أبا رافع بهدية ففتحت له امرأته فلما
رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشار إليها بالسيف فسكتت فدخلوا عليه فما عرفوه إلا ببياضه فعلوه
بأسيافهم * وفي البخاري كان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له
فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم فإني
منطلق ومتلطف للبواب لعلي أدخل فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته وقد أتاه
من أهل الحصن فدخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فإني أريد
أن أغلق الباب فحسب البواب أنه من أهل الحصن فدخل عبد الله فكمن فلما دخل الناس أغلق
البواب الباب ثم علق الأقاليد فأخذها بعد ما رقد وافتتح الباب وكان أبو رافع يسمر عنده وكان
في علالي له فلما ذهب عنه أهل سمره صعد عبد الله فجعل كلما فتح بابا من خارج أغلق عليه من داخل
لئلا يصل إليه القوم إن علموا به حتى انتهى إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا يدري أين هو

من البيت فقال يا أبا رافع فقال من هذا فأهوى نحو الصوت فضربه ضربة بالسيف وهو دهش فما أغنى
عنه شيئا وصاح أبو رافع فخرج عبد الله من البيت فمكث غير بعيد ثم دخل عليه كأنه يغيثه فقال ما لك
يا أبا رافع وغير عبد الله صوته فقال لأمك الويل دخل علي رجل فضربني بالسيف فعمد إليه بالسيف
فضربه ضربة أخرى فلم تغن عنه شيئا فصاح وقام أهله فجاء وغير صوته كهيئة المغيث له فإذا هو مستلق
على ظهره فوضع ضبيب السيف في بطنه ثم اتكأ عليه حتى سمع صوت العظم ثم خرج دهشا يفتح الأبواب
بابا بابا حتى أتى السلم يريد أن ينزل فنزل حتى انتهى إلى درجة له فوضع رجله وهو يحسب أنه انتهى إلى
الأرض فسقط في ليلة مقمرة فانكسرت ساقه * وفي رواية فانخلعت رجله فعصبها بعمامته ثم انطلق
حتى جلس على الباب فقال لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته أم لا فلما صاح الديك قام الناعي على السور
فقال أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلق إلى أصحابه يحجل وقال قد قتل الله أبا رافع فأسرعوا فانطلقوا
حتى أتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما جرى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أبسط رجلك
فمسحها فبرأت كما كانت وكأنه لم يشتكها قط * وفي رواية محمد بن سعد أن الذي قتله عبد الله بن أنيس
والصواب أن الذي دخل عليه وقتله عبد الله بن عتيك وحده كما في البخاري كذا في المواهب اللدنية
* وفي رواية بعث صلى الله عليه وسلم خمسة من أصحابه منهم أبو قتادة إلى خيبر لقتل سلام بن أبي الحقيق
فدخلوا بيته ليلا وقتلوه وخرجوا فنسي أبو قتادة قوسه فرجع إليها وأخذها فأصيبت رجله فشدها
بعمامته ولحق بأصحابه وكانوا يتناوبون حمله حتى قدموا المدينة فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فمسحها
بيده فبرأت كأنها لم تشتك وهذا لفظ البخاري * وفي سيرة ابن هشام ولما أصابت الأوس كعب
ابن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا
فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف فذكروا ابن أبي
الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم فخرج إليه من الخزرج
من بني سلمة خمسة نفر وهم عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن
ربعي وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار أبي الحقيق ليلا فلم
يدعوا بيتا في الدار إلا أغلقوه على أهله قال وكان في علية له إليها عجلة فأسندوا إليها حتى قاموا
على بابه فاستأذنوا فخرجت إليهم امرأته فقالت من أنتم فقالوا أناس من العرب نلتمس الميرة فقالت لهم
ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفا أن تكون دونه مجاولة
تحول بيننا وبينه قال وصاحت بنا امرأته فنوهت بنا وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا والله ما يدلنا
عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها
سيفه ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل قال ولما
ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطني قطني
أي حسبي حسبي وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثئت يده وثئا
شديدا ويقال إنها رجله فيما قاله ابن هشام وحملناه حتى نأتي به منهرا من عيونهم فندخل فيه قال وأوقدوا
النيران واشتدوا في كل وجه يطلبون حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي
بينهم قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات فقال رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم الخبر فانطلق
حتى دخل في الناس قال فوجدتها ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول
أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت وقلت أنى ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت عليه تنظر
في وجهه ثم قالت فاظ وإله يهود فما سمعت كلمة كانت ألذ إلى نفسي منها قال ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا

صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقول عدو الله واحلفنا عنده في مثله وكلنا نذعنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا إسنادكم حتى نبحثها فنظر إليها فقال ليس عبد الله بن أبي هذا أهله أرى فيه آثار الطعام * وفي رمضان هذه السنة استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجدب الناس قحطوا فقال صلى الله عليه وسلم أصبح الناس مؤمنا بالله وكافرا بالكواكب * قاله مغلطاي واستسقى في موضع المصلى وصلى صلاة الاستسقاء روي أنه قحط الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه المسلمون وقالوا يا رسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلكت المواشي وأسنت الناس فاستسق لنا ربك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشي بغون بالسكينة والوقار حتى أتوا المصلى فتقدم وصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين والاستسقاء في الركعة الأولى فاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الأعلى وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وهل أتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداءه لكي ينقلب القحط إلى الخصب ثم جثا على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة قبل أن يستسقي ثم قال اللهم اسقنا وأغثنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا عاما هنيئا مريئا مريعا مربعا مرتعا وابلا سابلا مسبلا مجللا دائما دررا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث غيثا اللهم تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم أنزل في أرضنا زينتها وأنزل علينا سكنها اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهورا تحيي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت أنعاما وأناسي كثيرا * فما برحوا حتى أقبل قزع من السحاب فالتأم بعضه إلى بعض ثم أمطرت سبعة أيام بلياليهن لا تقلع عن المدينة فأتاه المسلمون وقالوا يا رسول الله قد غرقت الأرض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله تعالى أن يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة ابن آدم ثم رفع يديه ثم قال حوالينا ولا علينا اللهم على رؤوس الظراب ومنابت الشجر وبطون الأودية وظهور الآكام فتصدعت عن المدينة حتى كانت مثل الترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها ولا تمطر فيها قطرة * وفي رواية فلما صارت المدينة كالفسطاط ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله أبو طالب لو كان حيا لقرت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا رسول الله كأنك أردت

سنة

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا * ولما نقاتل دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فقام رجل من كنانة ثم تذكر هذه الأبيات ويقول في ذلك

لك الحمد والشكر ممن شكر * سقينا بوجه النبي المطر

دعا الله خالقه دعوة * إليه وأشخص منه البصر

ولم يك إلا كإلقاء الردا * وأسرع حتى رأينا المطر

دفاق العزالي جم البعاق * أغاث به الله عليا مضر

وكان كما قاله عمه * أبو طالب أبيض ذو غرر

به الله يسقي صوب الغمام * وهذا العيان لذاك الخبر

من يشكر الله يلق المزيد * ومن يكفر الله يلق الغير

فقال صلى الله عليه وسلم ان يكن شاعر أحسن فقد أحسنت وأنشد بعض السلف عقيب حديث الاستسقاء هذه الابيات

سألنا وقد سن السحاب تمائه * نبى الهدى فى جمعة وهو يخطب
فقلنا قد اغبرت من الجدب أرضنا * فليس لنا فيها من الضر مذهب
فما زال يدعو الله والصحب حوله * ويضرع مقلوب الرداء ويرغب
الى أن بدت من نحو سلع غمامة * فلما ترل سمعا على القوم تسكب
فقام اليه بعض من كان شاهدا * يقول وأخلاف السموات تحلب
سل الله يا خير النبيين حبسها * فقد خيف منها أن تهدم يثرب

وفى شوال هذه السنة كانت سرية عبد الله بن رواحة الى اسير بن رزام اليهودى بخيبر * وفى سيرة ابن هشام اليسير بن رزام ويقال رازم وكان سببها أنه لما قتل أبو رافع بن أبى الحقيق أمرت يهود عليها أسير ابن رزام فسار فى غطفان وغيرهم يجمع لحربه صلى الله عليه وسلم وبلغه ذلك فوجه عبد الله بن رواحة فى ثلاثة نفر فى رمضان سرا فسأل عن خبره وغرته فأخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فندب عليه السلام الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فأمر عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا عليه وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع فى ذلك وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين حتى اذا كانوا بقرقرة فضربه عبد الله بن أنيس بالسيف وكان فى السرية فسقط عن بعيره ومالوا على أصحابه فقتلوهم غير رجل ولم يصب من المسلمين أحد ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين * وفى الاكتفاء غزا عبد الله بن رواحة خيبر مرتين احداهما التى أصاب فيها اليسير بن رزام ومن حديثه أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة فى نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أنيس حليف بنى سلمة فلما قدموا عليه كلموه وقاربوا له وقالوا له انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فى نفر من يهود فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم اليسير على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن به عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتحم به فضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش فى يده من شوحط فأمه فمال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا أفلت على رجليه فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله عليه السلام تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه * وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى مدين وفى معجم ما استعجم مدين بلد بالشام معلوم تلقاء غزة وهو المذكور فى كتاب الله تعالى وهو منزل جذام وشعيب النبى عليه السلام المبعوث الى أهل مدين أحد بنى وائل من جذام فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم جذام مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى لا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له وفى كتاب الاعلام شعيب هو شعيب ابن صيعون بن مدين بن ابراهيم * وفى أنوار التنزيل مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن فى سلطنة فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمانى مراحل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى مدين أميرهم زيد بن حارثة فأصاب سرايا من أهل ميناء قال ابن اسحاق ميناء هى سواحل فبيعوا وفرقوا بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال مالهم

فأخبرهم فقال لا تبيعوا الا جمعا * وفي هلال ذي القعدة من هذه السنة وقعت غزوة الحديبية
* وفي معجم ما استعجم الحجازيون يخففونها والعراقيون يثقلونها ذكر ذلك ابن المديني في كتاب العلل
والشواهد وكذلك الجعرانة والحديبية قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة وبين الحديبية
والمدينة تسع مراحل وبينها وبين مكة مرحلة * قيل هي من الحرم وقيل بعضها من الحرم قال المحب
الطبري هي قرية قريبة من مكة أكثرها في الحرم وهي على تسعة أميال من مكة * وفي شفاء الغرام
ومسجد الشجرة بالحديبية والشجرة المنسوب اليها هذا المسجد هي الشجرة التي كانت تحتها بيعة
الرضوان وكانت هذه الشجرة سمرة معروفة عند الناس وهذا المسجد عن يمين طريق جدة ودون
المسجد الذي يزعم الناس أنه الموضع الذي كان يصلي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفيه
مسجد آخر وهذان المسجدان والحديبية لا تعرف اليوم والله أعلم بذلك * وسبب هذه الغزوة أنه أري
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام بالمدينة قبل أن يخرج الى الحديبية انه دخل هو وأصحابه المسجد
الحرام وأخذ مفتاح الكعبة وطافوا واعتمروا وحلق بعضهم وقصر بعضهم فأخبر بذلك أصحابه
ففرحوا وحسبوا أنهم داخلو مكة عامهم ذلك فأخبر أصحابه أنه معتمر فتجهزوا للسفر واستنفر العرب
ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه وهو لا يريد الحرب لكنه يخشى من قريش
أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت وأبطأ عليه كثير من الأعراب فاغتسل النبي صلى الله عليه
وسلم ولبس ثيابه وركب ناقته القصواء واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم وخرج منها
يوم الاثنين غرة ذي القعدة من السنة السادسة من الهجرة للعمرة وهي عام الحديبية ومعه أصحابه
من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وساق معه سبعين بدنة فيها جمل أبي جهل الذي غنم يوم
بدر وجعل على الهدي ناجية بن جندب الأسلمي * وفي معالم التنزيل ناجية بن عمير وساق ذو اليسار
من أصحابه معه الهدي فصلى الظهر بذي الحليفة وقلد الهدي وأشعر وولي تقليد البعض بنفسه
وأمر ناجية فقلد الباقي وأهدى به من أصحابه من كان معه الهدي فقلدوا وأشعروا ثم أحرم من
ذي الحليفة بالعمرة ولبى فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك فاقتدى به جمهور الصحابة فأحرموا من ذي الحليفة وبعضهم أحرم من الجحفة وبعث من
ذي الحليفة عينا له من خزاعة يقال له بشر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي يخبر عن قريش وقدم
ناجية الأسلمي مع الهدي وسار هو من خلفه وجعل عباد بن بشر في عشرين راكبا من المهاجرين والأنصار
طليعة وكانوا ألفا وأربعمائة أو أكثر كذا في البخاري عن البراء وعن مروان والمسور بن مخرمة
بضع عشرة مائة * وفي معالم التنزيل الناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر وكانت معه
من أمهات المؤمنين أم سلمة ولما بلغ المشركين خبر مسيره الى مكة تشاوروا في ذلك فأجمع رأيهم على
أنهم يصدونه عن البيت واستعانوا من قبائل العرب وجماعة الأحابيش فأطاعوهم واستعدوا وخرجوا
من مكة وعسكروا بموضع يقال له بلدح وجعلوا خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل في مائتي رجل طليعة
وسار صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الأشطاط على وزن الأسباب بفناء الحديبية على ثلاثة
أميال من عسفان ثم الى مكة أتاه عينه الخزاعي الذي بعثه من ذي الحليفة الى أهل مكة بخبر قريش
* وفي الاكتفاء حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش
قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل وقد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون
الله لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم * وفي
رواية قال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال

النبي صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس أترون أن أميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين وان نجوا يكونوا عنقا قطعها الله أو ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله فمضوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين * وفي الاكتفاء بعد ما أخبره عنه تهيؤ قريش للصد عن البيت قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم أصابوني كان الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على غير طريقهم فقال رجل من أسلم أنا فسلك بهم طريقا وعرا أجرل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق عليهم وأفضوا الى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق تخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته فقالت الناس خلأت القصوى الى آخر الحديث * وفي نهاية ابن الاثير الخلاء للنوق كالالحاح للجمال والحران للدواب يقال خلأت الناقة وألح الجمل وحرن الفرس * وفي خلاصة الوفاء الغميم بالفتح موضع بين رابغ والجحفة قاله المجد وقال ابن شهاب الغميم بين عسفان وضجنان وقال عياض هو واد بعد عسفان بثمانية أميال * وفي القاموس الغميم كأمير واد بين الحرمين على مرحلتين من مكة وقيل الغميم حيث حبس العباس أبا سفيان بن حرب أيام الفتح دون الاراك الى مكة وهذا يقتضي أن يكون الغميم دون مر الظهران الى مكة لان الجيوش مرت على أبي سفيان بعد توجهها من مر الظهران الى مكة فيكون الغميم بين مر الظهران ومكة كذا في شفاء الغرام ومن كراع الغميم الى بطن مر خمسة عشر ميلا ومر الظهران هو الذي تسميه أهل مكة الوادي ويقال له وادي مر أيضا نقل البخاري عن البكري ان مرا اسم لقرية والظهران اسم للوادي وبين مر ومكة ستة وعشرون ميلا على ما قاله البكري وقيل ثمانية عشر ميلا وقيل أحد وعشرون كذا في شفاء الغرام ودون مر بثلاثة أميال مسلك حشن وطريق رتب بين جبلين وهو الموضع الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه عباسا أن يحبس هنالك أبا سفيان حتى يرى جيوش المسلمين ومن مر الظهران الى سرف سبعة أميال ومن سرف الى مكة ستة أميال وبين مكة وسرف التنعيم ومنه يحرم من أراد العمرة وهو الموضع الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبي بكر أن يعمر منه عائشة ودونه الى مكة مسجد عائشة بينه وبين التنعيم ميلان * وفي شفاء الغرام التنعيم من جهة المدينة النبوية امام أدنى الحل على ما ذكره المحب الطبري وليس بطرف الحل ومن فسره بذلك تجوز وأطلق اسم الشئ على ما قرب منه وأدنى الحل انما هو من جهته ليس موضع في الحل أقرب الى الحرم منه وهو على ثلاثة أميال من مكة والتنعيم امامه قليلا في صوب طريق مر الظهران وقال صاحب المطالع التنعيم من الحل بين مكة وسرف على فرسخين من مكة وقيل على أربعة اميال وسميت بذلك لان جبلا عن يمينها يقال له نعيم وآخر عن شمالها يقال له ناعم والوادي نعمان وبين أدنى الحل ومكة ذو طوى وهذا وقع في البين لفوائد فلنرجع الى ما كنا فيه قال فوالله

فما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش وسار النبي صلى الله عليه
وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فألحت
فقالوا خلأت القصوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصوى وما ذاك لها بخلق ولكن
حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يدعوني قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله
وفيها صلة الرحم الا أعطيتهم ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الما
يتبرضه الناس تبرضاً فلم يلبث حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع
سهماً من كنانته وأعطاه رجلاً من أصحابه فقال له ناجية بن عمير وهو سائق بدن النبي صلى الله عليه
وسلم فنزل في البئر فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه * وفي المشكاة قال
النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها
ثم قال دعوها ساعة فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا رواه البخاري * وعن البرا بن عازب
عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل
الناس نحوه قالوا ليس عندنا ما نتوضأ به ونشرب الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده
في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال فشربنا وتوضأنا * فقلت لجابر كم كنتم
قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة متفق عليه * قال فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء
الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ
المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت * العوذ جمع عائذ وهي كل أنثى الى سبع ليال بعد وضع
وقيل النساء مع الأولاد وقيل النوق مع فصلانها وهذا هو الأصل وهي كالنفساء من النساء والمطافيل
ذوات الأطفال الصغار جمع مطفل وهي الناقة التي معها ولدها ذكرهما في المغني * فقال النبي صلى
الله عليه وسلم إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن
شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا
وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي وهي أعلى العنق أو لينفذن
الله أمره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشاً فقال إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل
وسمعناه يقول قولاً فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء وقال
ذوو الرأي منهم هات ما سمعته قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال ألست بالولد قالوا بلى قال فهل
تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن
أطاعني قالوا بلى قال فإن هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته قالوا ائته فأتاه
فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحواً من قوله لبديل فقال
عروة عند ذلك يا محمد أرأيت إن استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وإن تكن
الأخرى فإني والله لا أرى وجوهاً وإني لأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك فقال له أبو بكر
امصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت
لك عندي لم أجزك بها لأجبتك وكان عروة في الجاهلية تحمل دية فأعانه أبو بكر فيه إعانة حسنة
* وفي رواية أعطاه عشرة إبل شواب وجعل عروة يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه أخذ
بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما

أهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنصل السيف ويقول اكفف يدك عن لحية رسول الله فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال أى غدر ألست أسعى في غدرتك * وفي رواية لما أكثر المغيرة ضرب يد عروة بنصل السيف غضب عروة وقال يا محمد من هذا الذي يؤذيني من بين أصحابك والله ما أظن فيكم ألأم منه ولا أشر منه فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا عروة هذا ابن أخيك المغيرة ابن شعبة فأقبل عروة على المغيرة وقال أى غدر ألست أسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب في الجاهلية ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من قبيلة ثقيف وكانوا خرجوا الى مصر وقصدوا المقوقس ولما بلغوا الى مصر ولا قوه أمر لكل واحد منهم بالجائزة ولم يعط المغيرة شيئا فحسد عليهم وبعد ما رجعوا من مصر نزلوا منزلا وشربوا خمرا فلما سكروا وناموا وثب عليهم المغيرة وقتل هؤلاء الثلاثة عشر كلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الاسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شئ فلما أخبر بنو مالك اجتمعوا مع رهط المغيرة وشرعوا في محاربتهم فسعى عروة بن مسعود الثقفي في اطفاء نائرة الحرب وقبل لبني مالك ثلاث عشرة دية فصالحوا على ذلك * فقول عروة للمغيرة أى غدر ألست أسعى في غدرتك كان اشارة الى تلك القصة ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه فلما رجع الى قريش قال أى قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه مثلما يعظم أصحاب محمد محمدا والله أعلم ما تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده اذا أمر ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم أو تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له * وفي رواية واذا اسقطت شعرة من رأسه أو لحيته أخذوها تبركا وحفظوها احتراما وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا ائته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس * وفي رواية رقت وفاضت عيناه وقال هلكت قريش ورب الكعبة ما جاء هؤلاء الا للعمرة فلما رجع الى أصحابه قال رأيت بدنا قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة كذا في معالم التنزيل * وفي روضة الاحباب فعد الرجل الكناني والحليس واحدا فقال رجل من بني كنانة يقال له الحليس * وفي رواية العلقمة الى آخره وكان الحليس يومئذ سيد الاحابيش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال يا معشر قريش انى رأيت ما لا يحل صده الهدى في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما أنت رجل أعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم أن تصدوا عن البيت الحرام من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به * وفي الاكتفاء دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش ابن أمية الخزاعي فحمله على بعيره وبعثه الى قريش ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا الجمل وأرادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت قريش أربعين رجلا أو خمسين وأمروهم أن يطوفوا بعسكر

ول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من اصحابه أحدا فأخذوا أخذا فأتي بهم الى رسول الله
لى الله عليه وسلم فخلى سبيلهم *(ذكر بيعة الرضوان)* ولما رجع الخواص دعا رسول الله صلى
ه عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال انى أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي
ن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها
ي عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش
يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا للبيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان
ن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فحمله أبان بين يديه ثم اجاره حتى بلغ رسالة
ول الله صلى الله عليه وسلم وقال له قم فاذكر عن اصحابي اقبل وادبر ولا تخف احدا بنو سعيد هم
ر الحرم وانطلق عثمان حتى دخل مكة واتى ابا سفيان وعظماء قريش واشرافهم وبلغهم رسالة
ول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ولما فرغ واراد ان يرجع قالوا ان شئت ان تطوف بالبيت
ف قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضبت قريش وحبسته عندها
ا أبطأ عثمان قال المسلمون طوبى لعثمان دخل مكة ويطوف وحده فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كان ليطوف وحده ولما احتبس عثمان طارت الاراجيف بان عثمان قد قتل اى بان قريشا قتلو
ه فقيل ان الشيطان دخل جيش المسلمين ونادى باعلى صوته الا ان اهل مكة قتلوا عثمان فحزن النبي
لى الله عليه وسلم والمسلمون من سماع هذا الخبر حزنا شديدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغه
ل لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة فبايعهم على ان يقاتلوا
ريشا ولا يفروا عنهم * وكان صلى الله عليه وسلم جالسا تحت شجرة او سدرة وكان عدد المبايعين ألفا
خمسمائة قاله عبد الله بن ابي اوفى او الفا واربعمائة على ما قاله معقل بن يسار وقال لقد رأيتني يوم الشجرة
لنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن رأسه ونحن اربع عشرة مائة
ألفا وخمسمائة على ما قاله جابر وسميت هذه البيعة بيعة الرضوان لان الله تعالى ذكر في سورة الفتح
ومن الذين صدرت عنهم هذه البيعة بقوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
فعلم ما في الآية كذا في المدارك قال سعيد بن المسيب حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله
ه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها * روى ان عمر بن الخطاب
ي الله عنه مر بذلك المكان بعد ذهاب الشجرة فقال اين كانت فجعل بعضهم يقول هاهنا وبعضهم
ول هاهنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة قال ابو بكر بن الاشجع وسلمة بن الاكوع بايعوا
ول الله صلى الله عليه وسلم على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقال جابر
ن عبد الله ومعقل بن يسار ما بايعنا على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر وقال ابو عيسى معنى
لحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت اى لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر
كذا في معالم التنزيل وكان أول من بايعه بيعة الرضوان رجل من بني اسد يقال له ابو سنان بن وهب ولم
تخلف عنه احد من المسلمين ممن حضرها الا الجد بن قيس الانصاري اخو بني سلمة اختبأ تحت ابط
ر قال جابر وكأني انظر اليه لاصقا بابط ناقته مستترا بها عن الناس وعن انس قال رسول الله صلى الله
له وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
د اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده اليسرى فقال هذه لعثمان وكانت يد رسول الله صلى الله عليه
سلم لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض
عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة

ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بأن ماذكر من أمر عثمان باطل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وقالوا ائت محمدا فصالحه ولا يكون في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدّث العرب أنه دخل علينا عنوة أبدا * وروى أنه بعد مارجع الحليس قام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم * وفي رواية قال وهو رجل غادر فلا تقولوا له شيئا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد سهل لكم من أموركم وقد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى اليه سهيل قال يا محمد ان قريشا يصالحونك على ان تعتمر من العام المقبل * وفي الاكتفاء تكلم سهيل فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح * وفي المدارك بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلى له قريش مكة من العام المقبل ثلاثة أيام فقبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال سهيل هات اكتب بيننا وبينكم كتاب صلح فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال له اكتب * بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل وأصحابه أما الرحمن فوالله ما ندري أو ما نعرف ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون لا نكتب الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما قضى أو صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو فقالوا والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك محمد ابن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى لرسول الله وان كذبتمونى اكتب محمد بن عبد الله * وفي رواية كان الكاتب على بن أبي طالب وكان قد كتب محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى امح رسول الله واكتب مكانه محمد بن عبد الله فقال على لا والله لا أمحوك أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأرنيه فأراه اياه فأخذ الكتاب بيده الكريمة صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومحا رسول الله ولم يكن يحسن الكتابة فكتب مكانه ابن عبد الله وكانت هذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كتب بيده ولم يكن يحسن الخط * وفي شواهد النبوّة وغيرها أنه صلى الله عليه وسلم بعد ما كتب في كتاب الصلح محمد بن عبد الله أقبل بوجهه على على فقال يا على سيكون لك يوم مثل هذه الواقعة وهذا الكلام كان اشارة الى أنه لما وقعت المصالحة بين على ومعاوية بعد حرب صفين وكتب الكاتب في كتاب الصلح هذا ما صالح أمير المؤمنين على قال معاوية لا تكتب أمير المؤمنين لو كنت أعلم انه أمير المؤمنين ما قاتلته ولكن اكتب على بن أبي طالب فلما سمع ذلك على تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له يوم الحديبية فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب على بن أبي طالب ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لسهيل على أن تخلوا بيننا وبين البيت لنطوف به قال سهيل والله لا تحدّث العرب أنا أخذنا ضغطة واضطرارا ولكن ذلك من العام المقبل فكل شرط شرطه سهيل يوم الحديبية قبله النبي صلى الله عليه وسلم وكتبه على وكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى انه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه ردّه عليه وان كان مسلما وان جاء قريشا ممن مع محمد لم يردّوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا

ندخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلها أنت وأصحابك فأقمت فيها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها * وفي رواية ولا تدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحو ذلك كذا في المنتقى * وفي رواية لما بلغ هذا الشرط انه من اتى محمدا من قريش رد عليهم وان كان مسلما ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه تعجب المسلمون من هذا الشرط فقالوا سبحان الله كيف نرد من اتانا مسلما وقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا * وفي رواية قال عمر عند ذلك أترضى بهذا الشرط يا رسول الله فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال من جاءنا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن اعرض عنا وذهب اليهم لسنا منه في شيء اوليس منا بل هو أولى بهم فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيد وقد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله ما أصالحك على شيء ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجره لي قال ما انا بمجيره لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجرناه لك قال لا نعينه وكان قد عدي في الله عند اناس بذا اقضي له ذلك مكرز بن حفص فلما رأى سهيل أبا جندل قام اليه وضرب وجهه واخذ بتلبيبه وجر ليرده الى قريش فجعل ابو جندل يصرخ باعلى صوته ويقول يا معشر المسلمين اارد الى المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس ذلك الى ما بهم * وفي رواية قام سهيل الى شجرة فنزع منها غصنا وضرب به وجه ابي جندل ضربا بكى عليه المسلمون وبكوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا واصطلحنا وأعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم فوثب عمر بن الخطاب يمشي الى جنب أبي جندل ويقول اصبر يا أبا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم كدم كلب ويدني عمر وهو قائم السيف منه يقول رجوت ان يأخذ السيف فيضرب به اباه فضن الرجل بأبيه * وفي رواية قال أبو جندل يا عمر ما انت بأحرى بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني * وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع بغير فتح وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون * وروي عن عمر أنه قال والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال اني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى أفاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال فأتيت ابا بكر فقلت يا أبا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال أيها الرجل انه رسول الله ولن يعصيه فاستمسك بغرزه فوالله انه لعلى الحق المبين فكان عمر رضي الله عنه يقول ما زلت اتصدق وأصوم وأصلي واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا كذا في الاكتفا * وفي غيره قال عمر عملت كثيرا من الاعمال الصالحة من الصوم والصلاة والصدقة والاعتاق كفارة لتلك الجرأة التي صدرت مني يومئذ وفي الاكتفا مغاير لما ذكرنا حيث قال فلما التأم الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى ابا بكر فقال يا ابا بكر أليس هذا رسول الله قال بلى قال

او

أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليس هؤلاء بالمشركين قال بلى قال فلم نعطي الدنية في ديننا قال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فاني أشهد انه رسول الله قال عمر وأنا أشهد انه رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ألست برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني فلما فرغ من الكتاب أشهد رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين * وهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وهو كاتب الصحيفة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ماقام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم أحد منهم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها مالقي من الناس فقالت أم سلمة يارسول الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج ولم يكلم أحدا حتى نحر بدنه ودعا حالقه فحلق له قيل كان حالقه في ذلك اليوم الجواس بن أمية بن فضل الخزاعي فلما رأوا ذلك قاموا ونحروا وجعل بعضهم يحلق لبعض حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما * وفي حياة الحيوان وكان الهدي مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية وبحر مائة بدنة قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين * وفي معالم التنزيل قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين وفي الثالثة أو الرابعة قال والمقصرين قالوا يارسول الله لم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا العلنا نطوف بالبيت * قال ابن عباس اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في رأسه برة فضة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غنمه يوم بدر ليغيظ المشركين بذلك * روى أن جمل أبي جهل ندمن بين الهدايا وذهب الى مكة ودخل داره فتعاقبه جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد سفهاء قريش أن لايردوه فمنعهم سهيل بن عمرو وهو المؤسس لبنيان الصلح وقال لهم ان تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فأمسكوا واهدوا الجمل والا فلا تتعرضوا له فقبلوا قول سهيل فعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الابل فأبى وقال لو لم يكن هذا الجمل للهدي لقبلت المائة وأعطيت هذا الواحد أو كما قال فنحره أيضا وقسم لحوم الهدايا على الفقراء الذين حضروا الحديبية * وفي رواية بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة عشرين بدنة مع ناجية حتى نحروها بمروة وقسموا لحومها على فقراء مكة * روى انه لما تم النحر والحلق بعث الله ريحا شديدة حتى حملت شعرات المسلمين الى أرض الحرم ونشرتها هنالك وفي بعض كتب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق رأسه ألقى شعره على شجرة بقربه فأخذه بعض الصحابة بنفسه جهدا بليغا حتى أصاب شعرات منه وكانت عنده يغسلها للمرضى ويسقيهم للشفاء * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كان بالحديبية اذ جاءته جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات من مكة منهن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وسبيعة ابنة الحارث الاسلمية فأقبل زوجها وهو مسافر المخزومي طالبا لها وأراد مشركو مكة أن يردوهن الى مكة فنزل جبريل بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الى آخره فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فأعطى زوجها مسافرا ما أنفق فتزوجها عمر * وفي الاكتفاء وهاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة الصلح

ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسألانه ان يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش بالحديبية فلم يفعل وقال
ابى الله ذلك وأنزل فيه على رسوله * يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية
فكان الآية بيانا لان ذلك الرد في الرجال لا في النساء لان المسلمة لا تحل للكافر فلما بعد ردهن لورود
النهي عنه لم يرد هؤلاء فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يرجع المؤمنات الى الكفار لشرف
الاسلام وان لا تكون تحت كافر في نكاح مسلم لقوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر * العصم جمع عصمة
وهي ما يعتصم به من عقد ونسب والكوافر جمع كافرة وهي التي بقيت في دار الحرب او لحقت بها
مرتدة والمراد نهي المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق الاصحاب كل امرأة كافرة
في نكاحهم وطلق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين له مشركتين بمكة فتزوج احداهما معاوية بن ابي
سفيان والاخرى صفوان بن امية وعن ابن عباس يعني من كانت له امرأة بمكة فلا يعدها من نسائه لان
اختلاف الدارين قطع عصمتها منه * قال اهل السير اقام النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية بضعا
من عشر يوما ثم رجع الى المدينة * روي انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية وكان
محزونا كسكران حين قرب مكة نزل عليه ليلة سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا والمراد من الفتح المبين عند
بعض المفسرين فتح الحديبية وسمي فتحا لانه كان مقدمة لفتوح كثير كما ورد في كتب التفاسير والسير
من ان الذين اسلموا في سني الصلح يعدلون الذين اسلموا قبلهما وبعض المفسرين على ان المراد بالفتح
المبين فتح مكة او فتح خيبر الذي وعد الله رسوله واتى بصيغة الماضي لان اخبار الله في الحصول
بمنزلة الكائن الموجود والله اعلم * روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة من الحديبية
جاءه ابو بصير عتبة بن اسيد بن جارية رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب ازهر بن
عبد بن عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا وبعثا في طلبه رجلا من
بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بالكتاب وقالا العهد
الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا
يصلح في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين
فخرجا به وانطلق معهما حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا فدخل ابو بصير المسجد وركع ركعتين ثم جلسوا
يتغدون وبما كانوا من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا اخا بني
عامر صارما جيدا فاستله الآخر فقال اجل انه والله لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير ارني
انظر اليه فامكنه منه فضربه به حتى برد * وفي رواية فاستله ابو بصير فضربه به حتى برد وذكر ابن
عقبة ان الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه وقال لاضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى الليل
فقال له ابو بصير فصارم سيفك هذا فقال نعم فقال ناولنيه لانظر اليه فناوله اياه فلما قبض عليه ضربه به
حتى برد ويقال بل تناول ابو بصير سيف الرجل بفيه وهو طائع اسار ثم ضربه به حتى برد وطلب الآخر
فخرج مرعوبا حتى دخل المسجد * وفي رواية وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو وحتى لتطير
الحصى من شدة عدوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له ويلك مالك قال قتل صاحبكم صاحبي واني لمقتول * وفي الاكتفاء قال
ويحك مالك قال قد قتل صاحبكم صاحبي قال فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف حتى وقف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم أنجاني
الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد * وفي الاكتفاء

محش حرب لو كان معه رجال وفى هذا الكلام ايماء لابى بصير الى الفرار ورمز للمؤمنين الذين كانوا بمكة أن يلحقوا به فلما سمع ذلك أبو بصير عرف أنه سيرده الى قريش فخرج حتى نزل سيف البحر موضعا يقال له العيص من ناحية المروة على ساحل البحر بطريق قريش الذى كانوا يأخذون به الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا الى أبى بصير بالعيص فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا منهم وذكر موسى ابن عقبة ان أبا جندل بن سهيل بن عمرو الذى رد الى قريش بالحديبية مكرها يوم الصلح والقضية هو الذى انفلت فى سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبى بصير ونزلوا مع أبى بصير فى منزل كريه الى قريش فقطعوا مادتهم من طريق الشام وكان أبو بصير على ما زعموا وهو فى مكانه ذلك يصلى بأصحابه فلما قدم عليهم أبو جندل كان هو يؤمهم واجتمع الى أبى جندل أناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل وهم مسلمون فأقاموا مع أبى جندل وأبى بصير لا تمر بهم عير لقريش الا أخذوها وقتلوا أصحابها وقال فى ذلك أبو جندل فيما ذكره غير ابن عقبة شعرا

أبلغ قريشا عن أبى جندل * أنا بذى المروة بالساحل
فى معشر تخفق أيمانهم * بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون أن تبقى لهم رفقة * من بعد اسلامهم الواصل
أو يجعل الله لهم مخرجا * والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء باسلامه * أو يقتل المرء ولا يأتل

فأرسل قريش أبا سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ويتضرعون اليه و يناشدونه بالله والرحم أن يرسل الى أبى بصير وأبى جندل بن سهيل ومن معهم فيقدموا عليه وقالوا انا أسقطنا هذا الواحد من الشروط من أتاه فهو آمن * وفى الاكتفاء قالوا من خرج منا اليك فأمسكه فى غير حرج فان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره فلما كان ذلك من أمرهم علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنع أبا جندل من أبيه يوم الصلح والقضية أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فيما أحبوا وفيما كرهوا وان رأيه أفضل من رأيهم * وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى جندل وأبى بصير يأمرهم أن يقدموا عليه بالمدينة ويأمر من معهما من المسلمين أن يرجعوا الى بلادهم وأهليهم ولا يتعرضوا لاحد مر بهم من قريش وعيرانها فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى جندل وأبى بصير وكان أبو بصير حينئذ مشرفا على الموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده يقرؤه فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أناس من أصحابه ورجع سائرهم الى أهليهم وأمنت عيران قريش ولم يزل أبو جندل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد ما أدرك من المشاهد بعد ذلك وشهد الفتح ورجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل معه بالمدينة حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم أبوه سهيل بن عمرو المدينة أول امارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمكث بها شهرا ثم خرج الى الشام يجاهد وخرج معه ولده أبو جندل فلم يزالا مجاهدين حتى ماتا جميعا هنالك رحمهما الله وظاهر بعض روايات البخارى يدل على أن قوله تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة الآية نزلت فى قصة أبى بصير والله أعلم * وفى هذه السنة نزل حكم الظهار وذلك أن أوس ابن الصامت غضب على زوجته خولة بنت ثعلبة ذات يوم وقال لها أنت على كظهر أمى وكان ذلك أول ظهار فى الاسلام وكان الظهار طلاقا فى الجاهلية ثم ندم على ما قال وأتت خولة النبى

صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني
وأنا ذات مال وأهل فلما أكل مالي وذهب شبابي ونفضت بطني وتفرق أهلي ظاهر مني فقال صلى
الله عليه وسلم حرمت عليه فبكت وصاحت وقالت أشكو الى الله فقري وفاقتي ووحدتي وصبية
صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أراك الا حرمت
عليه فجعلت ترفع صوتها باكية وتقول اللهم اني أشكو اليك فبينما هي على تلك الحالة اذ تغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم للوحي فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات * قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما الآيات * فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أوس بن الصامت فتلا عليه الآيات المذكورة فقالت عائشة تبارك الله الذي وسع سمعه كل شيء
اني كنت أسمع كلام خولة ويخفى علي بعضه وهي تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فما برحت
حتى نزل جبريل بهذه الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأوس أعتق رقبة قال ما لي بهذا قدرة
قال فصم شهرين متتابعين قال اني اذا لم آكل في اليوم مرتين كل بصري قال فاطعم ستين مسكينا قال
لا أجد الا أن تعينني منك بعون وصلة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا وكانوا
يرون أن عند أوس مثلها وذلك لستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع * وفي هذه السنة ماتت أم
رومان بنت عامر بن عويمر أم عائشة رضي الله عنها كانت أسلمت قديما وكانت أولا تحت عبد الله
ابن سخبرة فولدت له الطفيل وهو أخو عائشة لأمها كذا في أسد الغابة ثم مات عنها فتزوجها أبو بكر
فولدت له عبد الرحمن وعائشة فلما ماتت نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها فلما دليت في قبرها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى هذه وكون
وفاتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول محمد بن سعد وابراهيم الحربي وقال آخرون انها عاشت
بعد دهرا طويلا كذا في الصفوة * وفي هذه السنة السادسة حرمت الخمر * جزم الحافظ الدمياطي
في سيرته بأن تحريم الخمر كان في سنة الحديبية وهي سنة ست من الهجرة وقال ابن اسحاق كان
تحريمها في وقعة بني النضير وهي بعد أحد وذلك في سنة أربع على القول الراجح * وفي أسد الغابة
في السنة الثالثة وقيل في الرابعة حرمت الخمر في ربيع الاول وكذا في المنتقى أورد تحريمها
في سنة أربع كما قاله ابن اسحاق وفيه نظر لأن أنسا كان الساقي يوم حرمت وأنه لما سمع المنادي بتحريمها
بادر فأراقها ولو كان ذلك سنة أربع لكان أنس يصغر عن ذلك وأن تحريم الخمر نزل عام الفتح قبل
الفتح ذكره القسطلاني ورجح القول بكون تحريمها في السنة السادسة وقيل كون تحريمها في السنة
الرابعة هو المشهور كما هو قول ابن اسحاق * الخمر في الاصل مصدر خمر اذا ستر سمي به عصير
العنب اذا اشتد وغلا كأنه يخمر العقل كما سمي سكرا لأنه يسكره أي يحجزه كذا في المواهب اللدنية
وفي القاموس الخمر ما أسكر من عصير العنب أو عام كالخمرة والعموم أصح لأنها حرمت وما بالمدينة خمر
عنب وما كان شرابهم الا البسر والتمر وسميت خمرا لأنها تخمر العقل وتستره * وفي الكشاف الخمر
ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وهو حرام وكذا نقيع الزبيب والتمر الذي لم يطبخ فان طبخ
حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شربه ما دون السكر اذا لم يقصد
بشربه اللهو والطرب عند أبي حنيفة * وعن بعض أصحابه لأن أقول مرارا هو حلال أحب الي من
أن أقول مرة هو حرام ولئن أخر من السماء فأتقطع قطعا أحب الي من أن أتناول منه قطرة
* وعند أكثر الفقهاء هو حرام كالخمر وكذلك كل ما أسكر من كل شراب وسميت خمرا لتغطيتها العقل
والتمييز كما سميت سكرا لأنها تسكرهما أي تحجزهما وكأنها سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره

لا العنب

للمبالغة * وعن علي لو وضعت قطرة أي من الخمر في بئر فبنيت مكانها منارة لم أؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلأ لم أرعه * وعن ابن عمر لو أدخلت اصبعي فيه لم تتبعني وهذا هو الايمان وهم الذين اتقوا الله حق تقاته * وفي المواهب اللدنية قال أبو هريرة فيما رواه أحمد حرمت الخمر ثلاث مرات * وفي المنتقى جملة الآيات النازلة في تحريم الخمر أربع الاولى قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وهي نزلت بمكة وكان المسلمون يشربونها وهي يومئذ كانت حلالا * والثانية يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس * نزلت في عمر وحمزة ومعاذ بن جبل قالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبتان للعقول ومسلبتان للاموال فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله تعالى قل فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله تعالى ومنافع للناس الى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يأيها الكافرون أعبد ما تعبدون هكذا الى آخر السورة بحذف لا فأنزل الله تعالى يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وهي ثالثة الآيات فحرم الخمر في أوقات الصلاة فتركه قوم الخمر مطلقا فقالوا لا خير في شئ يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم في أوقات الصلاة وشربوها في غير وقت الصلاة فكان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر * واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين وفيهم سعد بن أبي وقاص وكان شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار وأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فأخذ رجل من الانصار لحي بعير وضرب به رأس سعد فشجه شجة موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا رأيك في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة وهو قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى قوله فهل أنتم منتهون * فقال عمر انتهينا يا رب وهي رابعة الآيات النازلة في تحريم الخمر وكذا في الكشاف * وفي المواهب اللدنية وهي حرام مطلقا وكذا كل ما أسكر عند أكثر العلماء وقال أبو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر انتهى * وأما الحشيشة وتسمى القنب الهندية والحيدرية والقلندرية فلم يتكلم فيها الائمة الاربعة ولا غيرهم من علماء السلف لانها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في أواخر المائة السادسة أو السابعة واختلف هل هي مسكرة فيجب فيها الحد أو مفسدة للعقل فيجب التعزير والذي أجمع عليه الاطباء أنها مسكرة وبه جزم الفقهاء وصرح به الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في كتاب التذكرة في الخلاف والنووي في شرح المهذب ولا يعرف فيه خلاف عند الشافعية ونقل عن ابن تيمية أنه قال الصحيح أنها مسكرة كالشراب فان أكلتها ينتشون عنها ولذلك يتناولون بخلاف البنج فانه لا ينشي ولا يشتهى قال الزركشي ولم أر من خالف في هذا الا القرافي في قواعده فقال قال بعض العلماء بالنبات في كتبهم انها مسكرة والذي يظهر أنها مفسدة وقد تظاهرت الادلة على حرمتها ففي صحيح مسلم كل مسكر حرام وقد قال الله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وأي خبيث أعظم مما يفسد العقول التي اتفقت الملل والشرائع على ايجاب حفظها ولا ريب أن متناول الحشيشة يظهر به التغير في انتظام الفعل والقول المستمد كماله من نور العقل * وقد روى أبو داود باسناد حسن عن ديلم الحميري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بأرض باردة نعالج فيها عملا شديدا

ذكرا

وانا نجد شرابا من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا قال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه قلت فان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلوهم وهذا تنبيه على العلة التي لاجلها حرم المزر فوجب أن كل شيء عمل عمله يجب تحريمه ولا شك ان الحشيش تعمل ذلك وفوقه * وروى احمد في مسنده وأبو داود في سننه عن ام سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر * قال العلماء المفتر كل ما يورث الفتور والخدر في الاطراف وهذا الحديث ادل دليل على تحريم الحشيشة وغيرها من المخدرات فانها وان لم تكن مسكرة كانت مفترة مخدرة ولذا يكثر النوم من متعاطيها وتثقل رؤوسهم بواسطة تبخيرها في الدماغ * وقد نقل الاجماع على تحريمها غير واحد منهم العراقي واختلف هل يحرم تعاطي اليسير الذي لا يسكر قال النووي في شرح المهذب انه لا يحرم اكل القليل الذي لا يسكر من الحشيش بخلاف الخمر فانه يحرم قليلها الذي لا يسكر والفرق ان الحشيش طاهر والخمر نجس فلا يجوز شرب قليله للنجاسة وتعقبه الزركشي بانه صح في الحديث ما أسكر كثيره فقليله حرام قال والمتجه انه لا يجوز تناول شيء من الحشيش لا قليل ولا كثير * واعتقاد النووي انها طاهر وليست نجسة قطع به ابن دقيق العيد وحكى الاجماع فيه والاقوى وهو قول النخاس اقوى فعلا من الحشيش لان القليل منه يسكر جدا وكذلك السكران وجوز الطعم مع أنه طاهر بالاجماع انتهى * وقد جمع بعضهم في الحشيش مائة وعشرين مضرة دينية ودنيوية حتى قال بعضهم كل ما في الخمر من المذمومات يوجد في الحشيش وزيادة فان أكثر ضرر الخمر في الدين لا في البدن وضررها فيهما * من ذلك فساد العقل وعدم المروءة وكشف العورة وترك الصلاة والوقوع في المحرمات وقطع النسل والبرص والجذام والاسقام والرعشة والابنة ونتن الفم وسقوط شعر الاجفان وحفر الاسنان وسوادها وتضييق النفس وتصفير اللون وثقب الكبد وتجعل الاسد كالجعل وتورث الكسل والفشل وتجعل العزيز ذليلا والصحيح عليلا والفصيح أبكم والصحيح أبلم وتذهب السعادة وتنسي الشهادة فصاحبها تنعدم من النشأة طريد عن الجنة موعود من الله باللعنة الا أن ينزع عن الذميمة ويحسن بالله ظنه ولقد أحسن القائل فيما قال

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا * يا خسيسا قد عشت شر معيشه

دية العقل بدرة فلماذا * يا سفيها قد بعتها بحشيشه

ولبعضهم في القهو

شراب مطبوخه النسر قد حرما * لكونه مفسدا للعقل الذي عظما

ابو كثير به أفتى وكم رجل * افتوا بحرمته قطعا وقد حرما

فدر ماله يوم قد عدوا اسمها * يخالون الذي قد حرم العلما

وأما الميسر فهو القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب أو من اليسار لانه سلب يساره * وعن ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر على أهله وماله وصفة الميسر كانت لهم عشرة اقداح وهي الازلام والاقلام الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد ولبعضهم

شعر

وأقداح أزلام القمار عديدة * ثمان منها مسبل وسفيح

وفذ وحلس والمعلى ونافس * رقيب ووغد توأم ومنيح

لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين جزءا الا

الثلاثة فما الانصيب لها وهي المنيح والسفيح والوغد * ولبعضهم

لى فى الدنيا سهام * ليس فيهن ربيح * وأساميهن وغد * وسفيح ومنيح

للفذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس أربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها فى الربابة وهى خريطة ويضعونها على يدى عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم * وفى حكم الميسر أنواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما * وعن النبى صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين الكعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر العجم * وعن على رضى الله عنه أن النرد والشطرنج من الميسر * وعن ابن سيرين كل شئ فيه خطر فهو من الميسر كذا فى الكشاف * وفى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة وسيجئ انشاء الله فى الموطن السابع

(الموطن السابع فى وقائع السنة السابعة من الهجرة من اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى الملوك وسحره وبعث أبان بن سعيد قبل نجد واسلام أبى هريرة وغزوة خيبر وسهمها واستصفاء صفية وفتح فدك وطلوع الشمس بعد غروبها وفتح وادى القرى وليلة التعريس والبناء بأم حبيبة وسرية عمر بن الخطاب الى تربة وبعث أبى بكر الى بنى كلاب ناحية الضرية وبعث بشر بن سعد الى بنى مرة بفدك وبعث غالب بن عبد الله الى الميفعة وسرية بشر بن سعد الى اليمن وجبار وبعث سرية قبل نجد وكتابه الى جبلة بن الايهم وقتل شيرويه أباه كسرى برويز ووصول هدية المقوقس وعمرة القضاء وتزوج ميمونة وسرية ابن أبى العوجاء الى بنى سليم)

اتخاذ

* وفى هذه السنة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم * ثبت فى صحاح الاحاديث أن النبى صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشى وغيرهم من الملوك يدعوهم الى الاسلام قيل انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم أو مختوما فصاغ النبى صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب واقتدى به ذو واليسار من أصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب فلما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه لبسوا أيضا خواتيمهم فجاء جبريل عليه السلام من الغد وقال لبس الذهب حرام لذكور أمتك فطرح النبى صلى الله عليه وسلم خاتمه وطرح أصحابه أيضا خواتيمهم ثم اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما حلقه وفصه من فضة ونقش فيه محمد رسول الله فى ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر ونهى أن ينقش عليه أحد واقتدى به أصحابه فاتخذوا خواتيمهم من فضة * وفى هذه السنة

ارسا

كان ارسال الرسل الى الملوك * فى الوفاء وفى أول السنة السابعة كتب الى الملوك * وفى أسد الغابة فى سنة سبع بعث الرسل الى الملوك بغير لفظ الاول وقيل كان ارسال الرسل فى آخر سنة ست وجمع بعضهم بين القولين بان ارسال الرسل كان فى السنة السادسة ووصولهم الى المرسل اليهم كان فى السابعة * وفى المواهب اللدنية بعث ستة نفر فى يوم واحد فى المحرم سنة سبع وذكر القاضى عياض فى الشفاء معزاه الى الواقدى انه أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم انتهى وكان ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى المنتقى خرجوا مصطحبين فى ذى الحجة الحرام * وفى شواهد النبوة ومن أواخر ذى الحجة الحرام من السنة السادسة على القول الاظهر الى أول المحرم من السنة السابعة بعث الرسل الى أرباب الاديان * وفى الاكتفاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التى صدّ عنها يوم الحديبية فقال يا أيها الناس ان الله بعثنى رحمة وكافة فأدّوا

عني رحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى فقال اصحابه وكيف اختلف
الحواريون يا رسول الله فقال دعاهم الى الذي دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم
واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا ذلك عيسى الى الله تعالى فاصبح المتثاقلون وكل
واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها * وروى انه صلى الله عليه وسلم بعد ما صاغ الخاتم ختم
بالكتب فكتب واسمه كتب الى ستة ملوك واسماؤهم هذه * النجاشي ملك الحبشة وقيصر ويقال
هرقل عظيم الروم وكسرى حاكم فارس والمدائن والمقوقس صاحب الاسكندرية ومصر والحارث
والي تخوم الشام ودمشق وثمامة بن اثال وهوذة بن علي الحنفي ملكي اليمامة ونواحيها ودعا ستة
من اصحابه ودفع الى كل واحد منهم كتابا وارسل الى واحد من هؤلاء الملوك فبعث عمرو بن أمية
الضمري الى النجاشي ودحية بن خليفة الكلبي الى قيصر وعبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى
وحاطب بن ابي بلتعة اللخمي الى المقوقس وشجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن ابي شمر الغساني
وسليط بن عمرو العامري الى ثمامة وهوذة *(ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
الى النجاشي مع عمرو بن امية الضمري) * روى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمرا الى
النجاشي في شان جعفر بن أبي طالب واصحابه وكتب اليه كتابين احدهما يدعوه فيه الى الاسلام
ويتلو عليه القرآن فكتب فيه * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة
اما بعد فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى
ابن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطاهرة المطهرة الطيبة الحصينة فحملت بعيسى
خلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على
طاعته فان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله تعالى وقد بلغت
ونصحت فاقبلوا نصحي وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين والسلام على من اتبع
الهدى * فاخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينه ونزل من سريره وجلس على
الارض تواضعا فقال اشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسى براكب
الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل فاسلم النجاشي وشهد شهادة الحق وقال لو كنت استطيع
ان آتيه لاتيته وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * بسم الله الرحمن الرحيم من النجاشي
اصحمة سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا اله الا هو الذي هداني للاسلام * اما بعد
فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من امر عيسى عليه السلام فورب السماء والارض ان
عيسى عليه السلام لا يزيد على ما ذكرت ثفروقا انه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقدم ابن عمك
واصحابه واشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب
العالمين وقد بعثت اليك ابني أرها فان شئت ان آتيك فعلت يا رسول الله فاني اشهد ان ما تقول
حق والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته * وذكر الواقدي عن سلمة بن الاكوع ان النجاشي
توفي في رجب سنة تسع كما جاء منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قال سلمة صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم قال ان اصحمة النجاشي قد توفي في هذه الساعة فاخرجوا
بنا الى المصلى حتى نصلي عليه قال سلمة فحشد الناس وخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتقدمنا وانا اليه وقمنا خلفه وانا في الصف الرابع فكبر بنا اربعا كذا في الاكتفا * وقال
في المواهب اللدنية وهذا هو اصحمة الذي هاجر اليه المسلمون في رجب سنة خمس من النبوة وكتب
اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام مع عمرو بن امية الضمري سنة ست من

الهجرة وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب وتوفي في رجب سنة تسع من الهجرة ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة وأما النجاشي الذي ولي بعده وكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام فكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما *وفي صحيح مسلم عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الاسلام والى دين الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه * قال ابن اسحاق فذكر لي انه بعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرها ابن النجاشي من البحر في ستين رجلا من الحبشة فركبوا سفينة في اثر جعفر وأصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا وعليهم ثياب من الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن فأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فأنزل الله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم سبعون وكانوا أصحاب الصوامع * وقال مقاتل كانوا أربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من أهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين رجلا أربعون من أهل نجران من بني الحارث واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من أهل الشام كذا في معالم التنزيل * وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة ابنة أبي سفيان وكانت قد هاجرت الى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الاسدي فتنصر هناك ومات كما سيجيء في هذا الموطن وأمره في الكتاب بأن يبعث اليه بمن قبله من أصحابه فجهز النجاشي مهاجري الحبشة وبعثهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري الى المدينة * روي ان النجاشي دعا بحقة من عاج فجعل فيها مكتوبي النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا يزال في أهل الحبشة خير وبركة ما دام فيهم هذان المكتوبان* وأورد صاحب الاعلام ان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم في أيدي ملوك الحبشة باق الى الآن يعظمونه *(ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى قيصر مع دحية بن خليفة الكلبي) * قيل ان اسم قيصر هرقل وقيل أغطس وقيصر كلمة افرنجية معناه شق عنه* وسببه على ما قاله المؤرخون ان أم قيصر ماتت في المخاض فشق بطنها وأخرج فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك على الملوك ويقال انه لم يخرج من الرحم ثم وسع هذا اللقب لكل من ملك الروم كما لقبوا ملك الترك خاقان وملك فارس كسرى وملك الشام هرقل وملك القبط فرعون وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي وملك فرغانة الاخشيد وملك مصر في الاسلام سلطان فأخذ دحية كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه الى بصرى لان النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يدفع الكتاب الى عظيم بصرى وهو الحارث ملك غسان ليدفعه الى قيصر ولما انتهى دحية الى بصرى وكان حينئذ عظيم بصرى في حمص فبعث رجلا مع دحية ليبلغه الى قيصر وقيصر ذاهب الى ايليا وهو بيت المقدس لانه لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص الى ايليا شكرا الله عز وجل فيما أولاه من ذلك* فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا أحدا من قومه وكان أبو سفيان حينئذ بالشام في رجال من قريش قدموا تجارا في زمان الهدنة فأتي بأبي سفيان وأصحابه فسألهم عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيجيء ذكره الواقدي من حديث ابن عباس* وفي حديث غير هذا ذكره أيضا الواقدي عن محمد بن كعب القرظي ان دحية الكلبي لقي قيصر بحمص لما بعثه اليه رسول الله وقيصر ماش من قسطنطينية الى ايليا في نذر كان عليه لئن أظهر الله الروم على فارس ليمشين حافيا من قسطنطينية الى ايليا وليصلين فيه

كتا

فمر بسوار له سطاو بر واعلها الرياحين وهو يشير على من احى بلغ الماء وفي بصدر فقال لدحيه توصه الماء لم يبلغ
قيصر اذا رأسه فاسجد له ثم لا ترفع رأسك ابدا حتى يأذن لك قال دحيه لا افعل هذا ابدا ولا اسجد لغير
الله ابدا قالوا اذا لا ياخذ كتابك ولا يكتب جوابك قال وان لم ياخذ فقال له رجل منهم ادلك على امر
ياخذ منه كتابك ولا كذلك فيه السجود قال دحيه وما هو قال ان له على كل عتبة منبرا يجلس عليه فضع
صحيفتك تجاه المنبر فان احدا لا يحركها حتى ياخذها هو ثم يدعو صاحبها فياتيه قال اما هذا فساءفعل
فعمد الى منبر من تلك المنابر التي يسرح عليها قيصر فالقى الصحيفة ثم عاد فاداه وانها كتاب العرب فدعا
بالترجمان الذي يقرأ بالعربية فاذا فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فصاح اخ لقيصر
فقال له بناق فضرب في صدر الترجمان ضربة شديدة ونزع الصحيفة منه فقال له قيصر مالك فقال
تنظر في كتاب رجل بدأ باسمه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم ولم يذكر لك ملكا فقال له قيصر انك والله
ما علمت احمق صغيرا مجنون كبيرا تريد ان تخرق كتاب رجل قبل ان انظر فيه فلعمري لئن كان
رسول الله كما يقول لنفسه احق ان يبدأ بها مني وان كان سماني صاحب الروم لقد صدق
ما انا الا صاحبهم وما املكهم ولكن الله عز وجل سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي كما سلط
فارس على كسرى فقتلوه ثم فتح الصحيفة فاذا فيها * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى قيصر صاحب الروم سلام على من اتبع الهدى * اما بعد * يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون * في آيات من كتاب الله يدعو الى الله ويزهد في ملكه ويرغبه فيما رغبه الله من
الآخرة ويحذر بطش الله وباسه كذا في الاكتفا * وفي الصحيح وكان ابن الناطور صاحب ايليا
وهرقل اسقفا على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايليا اصبح يوما خبيث النفس يوما
فقال له بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم
ماهرا في الاحكام النجومية يستخرج احكام الاجسام السفلية من آثار الاجرام العلوية عالما باسرار
القواعد الدورية فقال لهم حين سألوه اني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ان ملك الختان
قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ليس يختتن الا اليهود فلا يهمنك شانهم وهم في حكمك
وسلطانك واكتب الى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود فبينما هم على
امرهم اتى هرقل برجل اسمه عدي بن حاتم وهو رسول عظيم بصرى برجل من العرب وقد وهو
دحيه بن خليفة الكلبي فقال ايها الملك ان هذا من العرب يحدث عن امر عجيب قد حدث ببلاده فقال
هرقل لترجمانه سله ما هذا الحدث الذي ببلاده فسأله فقال دحيه خرج بين اظهرنا رجل يزعم انه نبي
فاتبعه ناس وخالفه آخرون فكانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك فلما اخبر قال هرقل اذهبوا به
فجردوه فانظروا امختون هو ام لا فجردوه ونظروا اليه فاذا هو مختون فحدثوه انه مختون وسألوه عن
العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا والله الذي رأيته هذا ملك هذه الامة قد ظهر اعطوه ثوبه
ثم دعا صاحب شرطته فقال له قلب لي الشام ظهرا وبطنا حتى تاتيني برجل من قوم هذا الرجل يعني
النبي صلى الله عليه وسلم * قال أبو سفيان ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش صاحب شرطته
وكان ابو سفيان واصحابه تجارا بالشام قد قدموها في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هادن فيها ابا سفيان وكفار قريش اي في زمان الهدنة فاتوهم بايليا وهو بيت المقدس وكان هرقل
حينئذ فيه فدعاهم الى مجلسه وحوله عظماء الروم ودعا ترجمانه فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل
الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا اقربهم نسبا فقال ادنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره

ثم قال لترجمانه انى سائل هذا أى أبا سفيان عن هذا الرجل يعني النبى صلى الله عليه وسلم فان كذبنى فكذبوه قال ابو سفيان ووالله لولا الحياء من ان يأثروا علىّ كذبا لكذبت عنه قال ثم كان أوّل ماسألنى عنه أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قبله قط قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتدّ منهم أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن فى هدنة لاندرى ماهو فاعل فيها قال أبو سفيان ولم يمكنى أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال كيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال بماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا مايقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدقة والصدق والعفاف والصلة والطهارة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا فقلت لو قال أحد هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آبائه من ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال فذكرت أن لا فقد علمت انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك أمر الايمان حتى يتم وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لاتغدر وسألتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف فان كان ماتقول حقا فسيملك موضع قدمىّ هاتين وقد كنت أعلم انه خارج ولم أكن أظن انه منكم فلو أنى أخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل ملك الروم كما تقدم آنفا فاذا مكتوب فيه * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بداعية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون * قال أبو سفيان فلما قال هرقل ماقال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت أصوات الذين حوله وكثر لغطهم فلا أدرى ماقالوا وأمر بنا فأخرجنا من عنده فقلت لاصحابى حين أخرجنا لقد عظم أمر ابن أبى كبشة انه يخافه ملك بنى الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر حتى أدخل الله علىّ الاسلام * وفى الاكتفاء

وفى هذا الحديث عن أبى سفيان انه قال لقيصر لما سأله عن النبى صلى الله عليه وسلم جملة ما أجابه به أيها الملك ألا أخبرك عنه خبرا تعرف به انه كاذب قال وماهو قلت زعم انه خرج من أرضنا أرض الحرم فى ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد ايليا ورجع الينا فى تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايليا عند رأس قيصر قال قد علمت تلك الليلة قال فنظر اليه قيصر وقال ماعلمك بهذا قال انى كنت لا أنام ليلة أبدا حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبنى فاستعنت عليه بعمالى ومن يحضرنى فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا

ص

هذا الباب سقط عليه الغلق والنشاب فلم يستطع ان يحركه حتى نصبح فننظر الله من أين أتى
فرجعت وتركت الباب مفتوحين فلما أصبحت غدوت عليهما فإذا الحجر الذي في زاوية
المسجد مثقوب وإذا فيه أثر رباط الدابة فقلت لأصحابي ما حبس هذا الليلة الباب الا على نبي وقد
صلى الليلة في مسجدنا هذا وقال قيصر لقومه يا معشر الروم ألستم تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة
نبي بشركم به عيسى ابن مريم ترجون أن يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فإن الله قد جعله في غيركم في أقل
منكم عددا وأضيق منكم بلدا وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء * وفي رواية ان هرقل لما
قرأ الكتاب أي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل [illegible] وقال له والله انا لنعلم انه نبي
مرسل وهو الذي كنا ننتظر ونرى نعته في الكتب السماوية واني أخاف الروم ان يقصدوا
هلاكي والا لاتبعته فاذهب الى رومية فإن بها رجلا اسمه صغاطر وكان رجلا عظيما من علماء
النصارى وكان نظير هرقل في العلم قال فأخبره بهذا الخبر * وفي رواية كتب اليه هرقل كتابا
وقال لدحية ان صغاطر في الروم أعظم مني واعتمادهم لكلامه أكثر فانظر ماذا يقول فذهب دحية
الى رومية وبلغ صغاطر كتاب هرقل وأخبر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم وأوصافه قال صغاطر والله انه
لنبي على الحق ونحن وجدنا في كتابنا الصفة التي ذكرت وقرأنا اسمه في التوراة والانجيل ثم دخل
صغاطر بيته ونزع ثيابه السود ولبس ثيابا بيضا وأخذ بيده العصا وذهب الى كنيسة النصارى حين
كان فيها جمع من أشرافهم وقال يا معشر الروم اعلموا انه جاءنا كتاب من عند أحمد العربي ودعانا في ذلك
الكتاب الى الحق * وأنا أشهد ان لا اله الا الله وأن أحمد عبده ورسوله * فلما سمع الروم منه هذا
الكلام وثبوا عليه بأجمعهم فضربوه حتى قتلوه فرجع دحية الى هرقل وأخبر بما رأى قال له
هرقل أما قلت لك اني أخاف من الروم والله ان صغاطر عند قومه أعظم مني عند هؤلاء القوم
واعتماد أهل الروم لكلامه أكثر من اعتمادهم لكلامي وقد ثبت ان هرقل لما بلغه خبر صغاطر
ارتحل من ايليا الى حمص دار ملكه وسلطنته وكانت له هناك دسكرة أي قصر عظيم فأذن لعظماء
الروم في دسكرته ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن
يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الأبواب فوجدوها قد غلقت فلما
رأى هرقل نفرتهم وأيس من ايمانهم قال ردوهم علي فقال اني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم
على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل * رواه صالح بن كيسان
ومعمر عن الزهري كذا في البخاري * وفي المنتقى وهرقل عظيم الروم ملك احدى وثلاثين سنة واختلف
في اسلامه * وفي ملكه توفي النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم * (ذكر كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم الى كسرى ملك فارس) * وهذا هو كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ومعنى أبرويز بالعربية
المظفر فيما ذكره المسعودي وهو الذي كان غلب الروم وأنزل الله في قصتهم * ألم غلبت الروم في أدنى
الأرض وأدنى الأرض فيما ذكر الطبري هي بصرى وفلسطين وأذرعات من أرض الشام * ذكر
الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة السهمي منصرفه من الحديبية
الى كسرى وبعث معه كتابا مختوما وفيه مكتوب * (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله عز وجل فاني أنا رسول الله عز وجل الى
الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن أبيت فعليك اثم المجوس
فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذه ومزقه وقال يكتب الي بهذا الكتاب

وهو عبدى ثم قال لى ملك هنىء لا أخشى أن أغلب عليه ولا أشارك فيه وقد ملك فرعون بنى اسرائيل
ولستم بخير منهم فاجمعى أن أملككم وانا خير منه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كسرى
شقق كتابه قال مزق الله ملكه) * وفى المنتقى دعا عليه أن يمزقوا كل ممزق وقال مزق كتابى
مزق الله ملكه * وفى رواية قال اللهم مزق ملكه فانصرف عبد الله عنه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم * وفى نظام التواريخ بلغ برويز فى الملك والتجبر والتنعم الى مرتبة لم يكن أحد من الملوك
مثله ثمانيا وعشرين سنة وأعظم الاسباب فى زوال ملكه تمزيق كتاب رسول الله لما كتب الى ملوك
الاطراف يدعوهم الى الاسلام * قال ابن هشام فى سيرته بلغنى أنه قال كتب كسرى الى باذان أنه
بلغنى أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبى فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الى برأسه فبعث
باذان كتاب كسرى الى النبى صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
وعدنى أن يقتل كسرى يوم كذا من شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف وقال ان كان نبيا فسيكون
ماقال فقتل الله كسرى فى اليوم الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل على يد ولده شيرويه
* وفى المنتقى كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن من قبله أن ابعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز من
عندك رجلين جلدين فليأتيانى به * وفى رواية كتب الى باذان بلغنى أن فى أرضك رجلا تنبأ
فاربطه وابعث به الى فبعث باذان قهرمانه وهو بانويه وكان كاتبا حاسبا وبعث معه برجل من الفرس
يقال له خرخسره وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف معهما الى
كسرى وقال لبانويه ويلك انظر ما الرجل وكلمه وائتنى بخبره فخرجا فلما بلغا الطائف وكان فيه حينئذ
جمع من أشراف قريش مثل أبى سفيان وصفوان بن أمية وغيرهما فسألا عن النبى صلى الله عليه
وسلم فقالوا انه بيثرب فلما سمع أبوسفيان وصفوان بن أمية مضمون كتاب باذان فرحا وقالا مثل كسرى
قام بعداوته وقدم بانويه وخرخسره المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدما عليه
أراهما وأمرهما بالمقام أياما ثم أرسل لهما صلى الله عليه وسلم ذات غداة ولما دخلا عليه قال لهما
اجلسا فبركا على ركبهما وكلمه بانويه وقال ان شهنشاه ملك الملوك كسرى كتب الى الملك باذان يأمره
أن يبعث اليك من يأتيه بك وقد بعثنى اليك لتنطلق معى فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك بكتاب
ينفعك ويكف عنك به وان أبيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك وأعطياه
كتاب باذان ولما اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضمون الكتاب وسمع حكاياتهم المزخرفة
تبسم ودعاهما الى الاسلام * وفى رواية أنهما حين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا
قد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما حتى وارت شفاههما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من أمركما
بهذا قالا أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ربى أمرنى
باعفاء لحيتى وقص شواربى * وفى المشكاة عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
لم يأخذ من شاربه فليس منا رواه أحمد والترمذى والنسائى وأورد الكرمانى فى مناسكه
اثم تطويل الشوارب وعقوبته فقال قال النبى صلى الله عليه وسلم من طوّل شاربه عوقب بأربعة
أشياء لايجد شفاعتى ولايشرب من حوضى ويعذب فى قبره ويبعث الله اليه المنكر والنكير فى غضب
انتهى * روى أنهما كانا يتكلمان بالتجلد وترجف بوادرهما من هيبة مجلس رسول الله فقالا له
ان لم تأت معنا فاكتب جواب كتاب الملك باذان فقال لهما ارجعا حتى تأتيانى غدا فلما خرجا من عنده
قال أحدهما لصاحبه لو مكثنا فى مجلس هذا الرجل أكثر مما جلسنا لخفت على نفسى الهلاك
وقال صاحبه وانى أيضا مالقيت قط مثل ماوقع لى اليوم فى محضر هذا الرجل من الخوف فيعلم أن له

سابا فأتى جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر أن الله عز وجل قد سلط
على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا ليلة كذا وكذا بعدما مضى من الليل كذا وكذا
ساعة فلما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم من الغد قال ان ربي قد قتل الليلة ربكما بعدما مضى من الليل
سبع ساعات سلط عليه ابنه شيرويه فبقر بطنه وكانت تلك الليلة ليلة الثلاثاء العاشر من جمادى
الاولى من السنة السابعة من الهجرة قال اذهبا واخبرا صاحبكما عني بذلك فقالا هل تدري ما نقول انا قد نقمنا منك ما هو ايسر من هذا أفنكتب بهذا عنك ونخبر الملك قال نعم اخبرا
ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر وقولا له انك
ان اسلمت اعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك من الابناء * وفي الاكتفاء روي ان كسرى
رأى في النوم بعد ان اخبر بخروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبروز امره ان سلما وضع
في الارض الى السماء وحشر الناس حوله اذ اقبل رجل عليه عمامة وازار ورداء فصعد السلم حتى
اذا كان بمكان منه نودي اين فارس ورجالها ونساؤها ولامها وكنوزها فاقبلوا فجعلوا في جوالق ثم دفع
الجوالق الى ذلك الرجل فاصبح كسرى تعس النفس محزونا بتلك الرؤيا وذكرها لاساورته فجعلوا
يهونون عليه الامر فيقول كسرى هذا امر يراد بفارس فلم يزل مهموما حتى قدم عليه عبد الله بن
حذافة بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام * وفي المنتقى ان كسرى كان اذا ركب
ركب امامه رجلان يقولان له ساعة فساعة انك عبد ولست برب فيشير برأسه نعم قال فركب يوما
فما قالا له ذلك ولم يشر برأسه فشكوا الى صاحب شرطته ليعاتبه وكان كسرى قد نام فلما وقع صوت
حوافر الدواب في غمه استيقظ فدخل عليه صاحب شرطته فقال ايقظتموني ولم تدعوني انام اني
رأيت انه رقي بي فوق سبع سموات فوقفت بين يدي الله تعالى فاذا رجل بين يديه عليه ازار ورداء
وقال لي سلم مفاتيح خزائن ارضي الى هذا فايقظتموني قال وصاحب الرداء والازار يعني به النبي
صلى الله عليه وسلم * وعن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله ملكا الى كسرى وهو في بيت من
بيوت ايوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه الا به قائما على راسه في يده عصا بالهاجرة في ساعته التي
كان يقيل فيها فقال له يا كسرى اسلم أو اكسر هذه العصا فقال بهل بهل بالفارسية يعني
خل وأمهل ولا تكسر فانصرف عنه ثم دعا حراسه وحجابه فتغيظ عليهم فقال من أدخل هذا
الرجل علي قالوا ما دخل عليك احد ولا رأيناه حتى اذا كان العام القابل اتاه في الساعة التي أتاه
فيها فقال له كما قال له ثم قال له أسلم أم أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فخرج عنه فدعا كسرى
حجابه وبوابه فتغيظ عليهم فقال لهم كما قال اول مرة فقالوا ما رأينا احدا دخل عليك حتى اذا كان
العام الثالث اتاه في الساعة التي جاء فيها وقال له كما قال ثم قال اسلم أو اكسر هذه العصا فقال
بهل بهل فكسر العصا ثم خرج فهلك كسرى عند ذلك * وفي الاكتفاء ذكر الواقدي من حديث
ابي هريرة وغيره ان كسرى بينما هو في بيت كان يخلو فيه اذا رجل خرج اليه في يده عصا فقال
يا كسرى ان الله بعث رسولا وانزل عليه كتابا فاسلم تسلم واتبعه يبق لك ملكك قال كسرى أخر
عني اربا فدعا حجابه وبوابه فتوعدهم وقال من هذا الذي دخل علي قالوا والله ما دخل عليك
احد وما ضيعنا لك بابا حتى اذا كان العام المقبل اتاه فقال له مثل ذلك وقال له ان لم تسلم اكسر العصا
قال لا تفعل اخر ذلك آراما ثم جاءه العام المقبل ففعل مثل ذلك وضرب بالعصا على راسه فكسرها
وخرج من عنده ويقال ان ابنه قتله تلك الليلة فاعلم الله بذلك رسوله فاخبر بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم رسل باذان اليه ثم اعطى خرخسره منطقة فيها ذهب وفضة كان اهداها له

بعض الملوك فخرج من عنده وانطلقا حتى قدما على باذان وأخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك وانى لارى الرجل نبيا كما يقول ولننظرن ما قد قال فلئن كان ما قد قاله حقا فسيأتى الخبر الى يوم كذا ولا كلام أنه نبى مرسل ولا يسبق على أحد من الملوك فى الايمان به وان لم يكن فسنرى فيه رأيا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه * أما بعد فانى قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم فتفرق الناس فاذا جاءك كتابى هذا فخذ لى الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذى كان كسرى كتب اليك فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه * فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ان هذا الرجل لرسول الله حقا فأسلم وأسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن فبعث باذان باسلامه واسلام من كان معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان الخبر أتاه بمقتل كسرى وهو مريض فاجتمعت اليه أساورته فقالوا له من تؤمر علينا فقال لهم ملك مقبل وملك مدبر فاتبعوا هذا الرجل وادخلوا فى دينه وأسلموا ومات باذان وبعث رؤسهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدهم يعرفونه باسلامهم * روى ان أهل اليمن كانوا يقولون لخرخسره ذو المعجزة ويقال لاولاده أيضا الآن ذو المعجزة والمعجزة بلغة حمير المنطقة *(ذكر كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس)* فى حياة الحيوان هو لقب لجريج بن مينا القبطى وكان من قبل هرقل ويقال ان هرقل عزله لما رأى ميله الى الاسلام انتهى * بعثه مختوما مع حاطب بن أبى بلتعة وانه لما انتهى الى الاسكندرية أتى أولا حاجب المقوقس وأخبره الخبر فأكرمه الحاجب وأدخله على المقوقس من غير توقف وأكرمه المقوقس * عبارة الاكتفاء فلم يلبث أن وصل الى المقوقس كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيه حاطب وأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيه * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى * أما بعد فانى ادعوك بداعية الى الاسلام أسلم تسلم أسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم القبط * يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون * فكلمه حاطب فقال له انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك الى غير ذلك من النصائح والمواعظ وأخذ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فجعله فى حقة من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم * بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا بقى وكنت أظن انه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبكسوة وأهديت اليك بغلة لتركبها والسلام عليك * ولم يرد على هذا ولم يسلم وهاتان الجاريتان اللتان ذكرهما احداهما مارية أم ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم والثانية أختها سيرين وهى التى وهبها النبى صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له ابنه عبد الرحمن والبغلة هى الدلدل وكانت بيضاء وقيل انه لم تكن يومئذ فى العرب بغلة غيرها وانها بقيت الى زمان معاوية وذكر الواقدى باسناده ان المقوقس أرسل الى حاطب ليلة وليس عنده الا ترجمان له يترجم بالعربية فقال له ألا تخبرنى عن أمور أسألك عنها وتصدقنى فانى أعلم ان صاحبك قد تخيرك من بين أصحابه حيث بعثك فقال له حاطب لا تسألنى عن شئ الا صدقتك فسأله عن ما ذا يدعو اليه النبى صلى الله عليه وسلم ومن أتباعه وهل يقاتل قومه فأجابه

كتاب ا

حاطب عن ذلك كله ثم سأله عن صفته فوصفه حاطب ولم يستوف فقال له بقيت أشياء لم أرك تذكرها
في عينيه حمرة قلما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة ويركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي
بالتمرات والكسر ولا يبالي من لاقى من عم وابن عم قال حاطب هذه صفته قال قد كنت أعلم أن نبيا
بقي وكنت أظن أن مخرجه من الشام وهناك كانت تخرج الأنبياء من قبله فأراه قد خرج في العرب
في أرض جهد وبؤس والقبط لا تطاوعني في اتباعه ولا أحب أن يعلم بمحاورتي إياك وأنا أضن
على ملكي أن أفارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا أصحابه من بعده حتى يظهروا على
ما ههنا فارجع إلى صاحبك ثم أمر له بهدايا وجاريتين أختين فارهتين وبغلة من مراكبه
وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من لين وغير ذلك وأمر لك بمائة دينار وخمسة أثواب فارحل
من عندي ولا يسمع منك القبط حرفا واحدا * قال حاطب فرجعت من عنده وقد كان لي مكرما
في الضيافة وقلة اللبث ببابه أي ما أقمت عنده إلا خمسة أيام وإن الوفود وفود العجم من ببابه منذ شهر
وأكثر * قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء
لملكه هذا ما في الاكتفاء * وفي غيره أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جوار ذكر
منها مارية القبطية أم إبراهيم وأختها سيرين وكانت مارية من قرية يقال لها حفن من قرى كورة أنصنا
بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده صاد مهملة مكسورة ونون وألف ذكر في معجم ما استعجم وجاريتين
أخريين اسمهما غير معلوم وغلاما خصيا كان أخا لمارية وسيرين كذا في بعض كتب السير * وفي حياة
الحيوان اسمه مابور وكان ابن عم مارية وكان يأوي إليها فقال الناس علج يدخل على علجة فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا ليقتله فقال يا رسول الله أقتله أو أرى فيه رأيي فقال بل ترى
رأيك فيه فلما رأى الخصي عليا ورأى السيف تكشف فإذا هو مجبوب ممسوح فرجع علي إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال عليه السلام إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب * وفي شرح السنة أن
رجلا كان يتهم بأم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اذهب
إليه فاضرب عنقه فأتاه علي فإذا هو في ركي يتبرد فقال له علي اخرج فناوله يده فأخرجه فإذا هو
مجبوب ماله ذكر ومات الخصي في زمن عمر وكان عمر رضي الله عنه يجمع الناس لشهود جنازته
ويصلي عليه ودفنه بالبقيع * قال الدميري في حياة الحيوان ذكر ابن منده وأبو نعيم مابور القبطي
في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلطا في ذلك فإنه لم يسلم وما زال نصرانيا وفي زمنه فتح
المسلمون مصر في خلافة عمر رضي الله عنه وأهدى أيضا قدحا من قوارير كان عليه السلام يشرب فيه
وناسا من حلوى مصر وألف مثقال ذهبا وعسلا من عسل بنها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم
العسل ودعا في عسل بنها بالبركة وفرسا يقال له لزاز وبغلة يقال لها الدلدل وحمارا يقال له عفير أو يعفور
ووصلت تلك الهدايا سنة سبع وقيل سنة ثمان فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته
فاختار مارية لنفسه وكان صلى الله عليه وسلم معجبا بمارية وكانت بيضاء جميلة وضرب عليها الحجاب
وكان يطؤها بملك اليمين فلما حملت بإبراهيم ووضعته قبلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
أبو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبراهيم فوهب له عبدا وذلك في ذي الحجة
من السنة الثامنة من الهجرة كما سيجيء * ووهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب إحدى الجاريتين
لأبي جهم بن حذيفة وبقيت البغلة إلى زمان معاوية وهلك الحمار مرجعه من حجة الوداع ومات
المقوقس في خلافة عمر بن الخطاب على نصرانيته ودفن في كنيسة أبي يحنس والله تعالى أعلم

*(ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن أبي شمر الغساني) * ذكر الواقدي أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعث شجاع بن وهب الى الحارث بن أبي شمر فانتهى اليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيه * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق وانى أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبق لك ملكك * وختم الكتاب وأخذه شجاع وخرج به الى الحارث وهو بغوطة دمشق فوجده وهو مشغول بتهيئة الانزال والالطاف لقيصر وهو جاء من حمص الشام الى ايليا حيث كشف الله عنه جنود فارس شكرا لله تعالى * قال شجاع فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه انى رسول من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مرى يسألنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت أحدثه عن صفته وما يدعو اليه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول انى قرأت الانجيل فأجد صفته وما يدعو اليه بعينه فكنت أراه يخرج بالشام وأراه قد خرج بأرض القرظ وأنا أومن به وأصدقه وأخاف من الحارث أن يقتلنى وكان الحاجب يكرمنى ويحسن ضيافتى ويخبرنى عن الحارث باليأس منه ويقول هو يخاف قيصر وخرج الحارث يوما فجلس على سريره ووضع التاج على رأسه وأذن لى عليه فدخلت عليه ودفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ثم رمى به وقال من ينتزع منى ملكى وأنا سائر اليه ولو كان باليمن جئته فلم يزل جالسا يتعرض حتى الليل ثم قام وأمر بالخيل أن تنعل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بخبرى وما عزم عليه فصادف رسوله قيصر بايليا وعنده دحية الكلبى وقد بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب اليه أن لا تسر اليه واله عنه ووافنى بايليا قال ورجع الكتاب وأنا مقيم ولما جاء جواب كتابه دعانى فقال متى تريد أن تخرج الى صاحبك فقلت غدا فأمر لى بمائة مثقال من الذهب ووصلنى حاجبه مرى بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام وأخبره أنى متبع دينه فقدمت على النبى صلى الله عليه وسلم وأخبرته به فقال باد ملكه وأقرأته من مرى السلام وأخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق * ومات الحارث عام الفتح وكان بارلا يخلق وانتقل ملكه الى جبلة بن الايهم الغسانى آخر ملوك بنى غسان وكان ينزل الجابية أدركه عمر بن الخطاب بالجابية فأسلم ثم انه لاحى رجلا من مزينة فلطم عينه فجاء به المزنى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال خذ لى بحقى فقال له عمر الطم وجهه فأبى جبلة وقال عينى وعينه سواء قال عمر نعم فقال جبلة لا أقيم بهذه الدار أبدا ولحق بعمورية مرتدا فمات هناك على ردته هكذا ذكر الواقدى أن توجه شجاع بن وهب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الى الحارث بن أبي شمر وكذلك ابن اسحاق وأما ابن هشام فقال انما توجه الى جبلة بن الايهم وقد قال ذلك غيره والله أعلم وسيجىء فى هذا الموطن فى كتاب جبلة بن الايهم بعض ما يخالف هذا وبعض أهل السير على أن الحارث أسلم ولكن قال أخاف أن أظهر اسلامى فيقتلنى قيصر والله أعلم *(ذكر كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى ثمامة ابن أثال وهوذة بن على الحنفيين ملكى عمان مع سليط بن عمرو العامرى) * ويقال لهوذة المتوج وكان كسرى قد توجه وذكر الواقدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى هوذة مع سليط حين بعثه اليه * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر الى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يدك * فلما قدم عليه سليط بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم مختوما أكرمه وأنزله وحياه وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هوذة من الملوك العقلاء ولكن لم يوفق وكتب اليه ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله وأنا شاعر قومى وخطيبهم والعرب تهاب مكانى

كتا
الـ

فاجعل لي بعض أمرك أتبعك وأجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره عما قال فقرأ كتابه وقال لو سألني سيابة من الأرض ما فعلت باد
وباد ما في يده فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح مكة جاءه جبريل فأخبره أن هوذة قد
مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي فقال قائل
يا رسول الله من يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وأصحابك فكان من أمر مسيلمة
وكذبه ما كان وظهر عليه المسلمون فقتلوه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وكان ذلك القائل من
قتله ووفق ما قاله الصادق المصدوق صلوات الله وبركاته عليه * ذكر الواقدي بإسناده عن عبد الله بن
مالك أنه قال قدمت اليمامة في خلافة عثمان بن عفان فجلست في مجلس ثمامة فقال رجل في المجلس
إني لعند ذي التاج الحنفي يعني هوذة يوم الفصح إذ جاء حاجبه فاستأذن لأركون دمشق وهو عظيم من
عظماء النصارى فقال ائذن له فدخل فرحب به فتحدثا فقال الأركون ما أطيب بلادك أيها الملك وأرفعها
من الأوجاع قال ذو التاج هي أصح بلاد العرب وهي ريف بلادهم قال الأركون وما قرب محمد
منك قال ذو التاج هو بقرب قد جاءني كتابه يدعوني إلى الإسلام فلم أجبه قال الأركون لم لا تجيبه قال
ضننت بديني وأنا ملك قومي فإن تبعته لم أملك قال بلى والله لئن تبعته ليملكنك وإن الخير لك في اتباعه
وإنه للنبي العربي الذي بشر به عيسى ابن مريم والمكتوب عندنا في الإنجيل محمد رسول الله * قال
ذو التاج قد قرأت في الإنجيل ما تذكر ثم قال للأركون فما لك لا تتبعه قال الحسد له والضن بالخمر
وشربها قال فما فعل هرقل قال هو على دينه وتظاهر لرسله أنه معه وقد سر أهل مملكته فأبوا أشد الإباء
فخشي مملكته أن تفارقه قال ذو التاج فما أرى إلا أتبعه وأدخل في دينه فإني في بيت العرب وهو يمري
على ما يجب بذي قال المطر بن هوذة فاعل فاتبعه قد غار رسولا وكتب معه كتابا وفي هذا أنجا قومه
فقالوا نتبع محمدا ونترك ديننا لا تملكن علينا أبدا فرفض الكتاب قال فأقام الأركون عنده في حباء
وكرامة ثم صلة ووجه راجعا إلى الشام قال الرجل وتبعه حين خرج فقلت أحق ما أخبرت ذا التاج
قال نعم والله فاتبعه قال فرجعت إلى أهلي ثم كتبت الشخوص إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقدمت
عليه مسلما وأخبرته بكل ما كان والحمد لله الذي هداني ولم يسم في حديث الواقدي هذا الرجل إلا أنه
أنه كان من طي من بني نبهان * روى أن عامر بن سلمة من بني حنيفة رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة أعوام ولاء في الموسم بعكاظ ومجنة وذي المجاز يعرض نفسه على قبائل العرب
يدعوهم إلى الله وإلى أن ينصروه حتى يبلغ عن الله فلا يجيبه له أحد وأن هوذة بن علي سأل عامرا
بعد انصرافه عن الموسم إلى اليمامة في أول عام عما كان في موسمهم من خبر فأخبره خبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنه رجل من قريش فسأله هوذة من أي قريش فقال له عامر من أوسطهم
نسبا من بني عبد المطلب فقال له هوذة أهما أمر شطر على ما شاهما وعمرها ثم ذكر رسول
هوذة له حتى ذكر له في السنة الثالثة أنه رآه وأمره قد أمر فقال هوذة هو الذي قلت لك ولو أنا
اتبعنا لكان خيرا لنا ولكنا نضن بملكنا وأخبر عامر بذلك كله سليط بن عمرو وقد مر به منصرفا قد
بعثه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم عامر آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومات هوذة
كافرا على نصرانيته ذكر هذا الكلام كله الكلاعي في الاكتفاء * وفي هذه السنة سحر فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم * في المواهب اللدنية قدم الواقدي السنة التي وقع فيها السحر كما أخرجه عنه
ابن سعد بسنده إلى عمر بن الحكم مرسل قال لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة
الحرام ودخل المحرم سنة سبع جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم وكان حليفا في بني زريق

لم

وكان

وكان ساحرا فقالوا له يا أبا الاعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمدا فلم يصنع شيئا ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره لنا سحرا ينكأه فجعلوا له ثلاثة دنانير ووقع فى رواية أبى ضمرة عند الاسماعيلى فأقام يعنى فى السحر أربعين يوما * وفى رواية وهب عن هشام عن أحمد ستة أشهر ويمكن الجمع بأن يكون ستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه والاربعين يوما من استحكامه وقال السهيلى لم أقف فى شئ من الاحاديث المشهورة على قدر المدة التى مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فى السحر حتى ظفرت به فى جامع معمر عن الزهرى أنه لبث سنة * قال الحافظ ابن حجر وقد وجدناه موصولا بالاسناد الصحيح وهو المعتمد * وفى كنز العباد أن بنات لبيد بن الاعصم اليهودى سحرنه فمرض حتى انه لم يقدر على قربان أهله ستة أشهر وذكر السنة والاربعين يوما فى الوفاء وفى البخارى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى أن كان ليخيل اليه أنه يفعل الشئ وما فعله * وفى معالم التنزيل قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ من مشاطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه فأعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد ابن الاعصم رجل من اليهود واشتد عليه ثلاث ليال فجاءه ملكان وهو نائم فقال أحدهما لصاحبه ماباله فقال طب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال وبما طبه قال بمشط ومشاطة فى جف طلعة ذكر وعقد فى وتر دسه تحت راعوفة * وفى رواية تحت صخرة فى دروان ودروان بئر بمنازل بنى زريق قبلى الدور التى فى جهة قبلة المسجد كذا فى خلاصة الوفاء * وفى رواية فى بئر ذى أروان كذا فى كتاب مسلم وكذا وقع فى بعض روايات البخارى وفى معظمها ذروان وكلاهما صحيح مشهور والاول أصح وأجود وهى بئر فى المدينة فى بستان أبى زريق كذا ذكره الطيبى فأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فى أناس من أصحابه الى البئر وقال هذه البئر التى أريتها وكان ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رؤس الشياطين فاستخرجه كذا ذكره الشيخان * وفى فتح البارى فنزل رجل واستخرجه وانه وجد فى الطلعة تمثالا من الشمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها ألما ثم يجد بعدها راحة كذا فى المواهب اللدنية * وفى رواية بعث عليا وزبيرا وعمارا فنزحوا ماء البئر واخرجوا جف الطلعة وكانت تحت صخرة فاذا مشاطة رأسه وأسنان من مشطه واذا فيه وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فلم يقدروا على حل العقد فنزلت المعوذتان فكلما قرأ جبريل آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة فكأنما أنشط من عقاله وجعل جبريل يقول بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك فلهذا جوز الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسوله لا بما كان بالسريانية والعبرية والهندية فانه لا يحل اعتقاده والاعتماد عليه ثم أمر بها النبى صلى الله عليه وسلم فدفنت فقيل قتل النبى صلى الله عليه وسلم من سحره وقيل عفا عنه قال الواقدى عفوه عنه أثبت عندنا وروى قتله * وفى هذه السنة بعث صلى الله عليه وسلم أبان بن سعيد فى سرية من المدينة قبل نجد فقدم أبان فى أصحابه على النبى صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد ما فتحها وان حزم خيلهم الليف ولم يقسم لهم من غنائم خيبر وكان اسلام أبان بين الحديبية وخيبر وهو الذى أجار عثمان يوم الحديبية حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة كذا فى حياة الحيوان * وفى هذه السنة أسلم أبو هريرة * وفى المنتقى كان اسلامه بين الحديبية وخيبر واختلفوا فى اسمه واسم أبيه على ثمانية عشر قولا ذكرها ابن الجوزى فى التلقيح أشهرها عبد شمس بن عامر فسمى فى الاسلام عبد الله * وفى التهذيب الاظهر أن اسمه عبد الرحمن واسم أبيه صخر وكانت له هريرة

سرية

اسـ

صغيرة وكنى بها وكانت كنيته في الجاهلية أبا الأسود * وفي المتن قيل له لم كنيت بأبي هريرة
قال كنت أرعى غنم قومي وكانت لي هريرة صغيرة ألعب بها فكنوني بأبي هريرة وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يكنيه أبا هر قدم المدينة سنة سبع مهاجرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار
إليه حتى قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كذا في الصفوة وكان أحفظ الصحابة لأخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره ولم يشتغل بالبيع ولا بالغرس ولزم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث سنين بحصار العلم والخبر ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم حبب
عبدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهما المؤمنين وقال أبو هريرة حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس جرب من العلم فأخرجت جرابين ولو أخرجت الثالث لرجموني بالحجارة وعن
يزيد بن الأصم قال سمعت أبا هريرة يقول يقولون لي أكثرت يا أبا هريرة والذي نفسي بيده لو حدثتكم
بكل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لرميتموني بالقشع وهي النخامة وقيل الجلد اليابس
ثم ما ناظرتموني * وعن أبي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما
فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم أي مجرى الطعام وعن سعيد بن المسيب أن
أبا هريرة قال إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون
والأنصار لا يحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث أبي هريرة وإن إخواني من المهاجرين
كان يشغلهم الصفق في الأسواق وإخواني من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم وكنت امرأ مسكينا
من مساكين الصفة ألزم النبي صلى الله عليه وسلم على ملء بطني فأحضر حين يغيبون وأعي حين
ينسون * روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا تسألني عن هذه الغنائم التي يسألني
أصحابك فقال أسألك أن تعلمني مما علمك الله وخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال لن
يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول قال أبو هريرة فبسطت نمرة لي
حتى إذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم * وفي رواية فنزع نمرة عن ظهري فبسطتها بيني وبينه حتى كأني
أنظر إلى القمل يدب عليها حتى إذا استوعب حديثه قال اجمعها فجمعتها إلى صدري فما نسيت من
مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروي عن الإمام أحمد بن حنبل قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما روى أبو هريرة عنك حق قال نعم وأبو هريرة كان من أهل
الصفة واختلف في نسبه خرافة والصحيح ما روي عنه أنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات
فقلت يا رسول الله ادع لي فيهن بالبركة فضمهن ثم دعا فيهن بالبركة وقال خذهن واجعلهن في مزودك
كلما أردت منه شيئا فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرا قال فحملت من ذلك التمر كذا وكذا من
وسق في سبيل الله وكنا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي حتى كان يوم الدار يوم قتل عثمان انقطع
فذهب * وفي رواية عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزو فأصاب الناس مخمصة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة هل من شيء قلت نعم شيء من تمر في المزود فقال ائتني به فأتيته
به فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ثم قال ادع لي عشرة فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال
يصنع ذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا ثم قال خذ ما جئت به وأدخل يدك فاقبض ولا تكبه قال
فقبضت على أكثر مما جئت به ثم قال ألا أحدثكم كم أكلت منه أكلت حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحياة أبي بكر وأطعمت وحياة عمر وأطعمت وحياة عثمان وأطعمت فلما قتل عثمان انتهب
أعني الجراب فذهب * وفي المتن انتهب يعني المدينة وذهب المزود وكان يقول

للناس هم ولي في اليوم همان * هم الجراب وهم الشيخ عثمان

توفى أبو هريرة بالمدينة ويقال بالعقيق سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين من الهجرة فى آخر خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة كذا فى الصفوة وسيجئ فى الخاتمة مروياته فى كتب الاحاديث خمسة آلاف وثلثمائة وأربعة وسبعون حديثا * وفى هذه السنة وقعت غزوة خيبر * فى الاكتفاء لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فى ذى الحجة مكث بها ذا الحجة سلخ سنة ست وبعض المحرم من سنة سبع * وفى رواية قريبا من عشرين يوما ثم خرج فى بقية منه الى خيبر غازيا وكان الله وعده اياها وهو بالحديبية بقوله * وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه يعنى بالمعجل صلح الحديبية وبالمغانم الموعود بها فتح خيبر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها مستنجزا ميعاد ربه وواثقا بكفايته ونصرته * وفى رواية أقام يحاصر خيبر بضع عشرة ليلة الى أن فتحها وقيل كانت فى آخر سنة ست وهو منقول عن مالك وبه جزم ابن حزم قال الحافظ ابن حجر والراجح ماذكره ابن اسحاق ويمكن الجمع بأن من أطلق سنة ست بناه على ابن ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقى وهو ربيع الاول كذا فى المواهب اللدنية * وفى المنتقى كانت غزوة خيبر فى جمادى الاولى وكان معه ألف وأربعمائة راجل ومائتا فارس ومعه أم سلمة زوجته * وفى خلاصة الوفاء خيبر اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير على ثلاثة أيام من المدينة على يسار حاج الشام وخيبر بلسان اليهود الحصن * وفى معجم مااستعجم بينها وبين المدينة ثمانية برد الى جهة الشام مشى ثلاثة أيام * وفى مزيل الخفاء كل بريد أربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال وكل ميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة ثلاثة أقدام بوضع قدم أمام قدم ويلصق به * وأمر أن لايخرج معه الامن رغب فى الجهاد لامن غرضه عرض الدنيا واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى واستعمل على مقدمة الجيش عكاشة بن محصن الاسدى وعلى الميمنة عمر بن الخطاب وعلى الميسرة واحدا من أصحابه وفى بعض الكتب على بن أبى طالب وهو غير صحيح لان الروايات الصحيحة تدل على ان عليا فى أوائل الحال لم يكن فى العسكر وكان به رمد شديد ولما لحق بالعسكر أعطاه الراية وأمره على الجيش ووقع الفتح على يده كما سيجئ وكان دليله رجلين من أشجع ماهرين بالطريق اسم أحدهما حسيل وأرسل ابن أبى بن سلول الى يهود خيبر يخبرها بأن محمدا فى قصدكم وتوجه اليكم فخذوا حذركم وأدخلوا أموالكم فى الحصون واخرجوا الى قتاله ولاتخافوا منه فان عددكم وعددكم كثيرة وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لاسلاح فيهم الا قليل فلما علم بذلك أهل خيبر أرسلوا كنانة بن أبى الحقيق وهوذة بن قيس الوائلى الى غطفان يستمدونهم لانهم كانوا حلفاء يهود خيبر وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا على المسلمين ولم تقبل غطفان خوفا من أهل الاسلام * وفى رواية فلما نزل المسلمون منزل الرجيع وكان بينهم وبين غطفان مسيرة يوم وليلة تهيأ غطفان وتوجهوا الى خيبر لامداد اليهود ولما كانوا ببعض الطريق سمعوا من خلفهم حسا ولغطا فظنوا ان المسلمين أغاروا على أهليهم وأموالهم فرجعوا وتركوا أهل خيبر مخذولين وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر كما سيجئ * وفى معجم مااستعجم قال محمد بن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة الى خيبر سلك على عصر هكذا روى بفتح العين واسكان الصاد المهملة وفى بعض النسخ عصر بفتح الصاد قال فبنى له فيها مسجد ثم سلك على الصهباء التى أعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى من خيبر على بريد * روى انه صلى الله عليه وسلم لما ورد الصهباء وصلى بها العصر دعا بالازواد فلم يأتوا بغير التمر والسويق فأكلوا وصلى المغرب فى الجماعة بوضوء العصر وبعد ماصلى العشاء دعا بالدليلين ليدلاه على أحسن طرق خيبر حتى يحول بين أهل خيبر وغطفان فقال أحد

عرو

الدليل واسمه حسيل أنا أدلك يا رسول الله فأقبل حتى انتهوا الى مفترق الطرق المتعدد قال حسيل يا رسول الله هذه طرق يمكن الوصول من كل منها الى المقصد فأمره أن يسميها له واحدا واحدا قال حسيل اسم واحد منها حزن فأبى النبي صلى الله عليه وسلم من سلوكه وقال اسم الآخر شاس فامتنع منه أيضا وقال اسم الآخر حاطب فامتنع منه أيضا قال حسيل فما بقي الا واحد قال عمر ما اسمه قال مرحب فاختار النبي صلى الله عليه وسلم سلوكه فقال عمر يا حسيل هلا قلت هذا أول مرة * وفي خلاصة الوفاء مرحب بالحاء المهملة كمقعد طريق اختار النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلكه لخيبر بعد ان ذكر له طرق غيرها فأبى ان يسلكها فاقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع كان نزوله به بين أهل خيبر وبين غطفان ليحول بينهم وبين ان يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قدم عباد بن بشر في جماعة من الركبان أماما طليعة فأصابوا عينا لليهود من خيبر فأخذوه فسأله عباد من انت قال رجل باغ قد ابل خرجت اطلبها قال ألك علم بخيبر قال نعم اهل خيبر قال هم أرسلوا هودة بن قيس وكنانة بن ابي الحقيق الى حلفائهم يستمدونهم وادخلوا عشرة آلاف من مدرع جعلوهم في حصونهم لامدادهم فالآن فيها الف مقاتل يريدون حرب محمد واصحابه فقال له عباد كأنك عينهم فأنكر فضربه وعذبه وخوفه بالقتل فقال اذا ادخلتني في جوارك اصدقك بفعل فقال اعلموا ان اهل خيبر خائفون منكم خوفا شديدا واستولى على قلوبهم خوف عظيم مما فعلتم بيهودي قريظة والنضير وما فعلوا المدينة بعثوا الى اهل خيبر يخبرونهم ان محمدا يقصدكم فلا تخافوهم فانهم قليلون يا رسول الله لا تحبس اخباركم واخبر اعدادكم ومقداركم جاء به عباد الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر بما سمع منه فقال عمر ينبغي ان تضرب عنقه فقال عباد هو في جواري فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبادا بحفظه حتى تمم الامر وبعدما دخل النبي صلى الله عليه وسلم خيبر اسلم العين وعن سلمة بن الاكوع أنه قال خرجنا من المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فشرع يحدو للقوم ويقول رجزا من رواجزه

اللهم لولا انت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداء لك ما اتقينا * وثبت الاقدام ان لاقينا

والقين سكينة علينا * انا اذا صيح بنا أتينا

وبالصياح عولوا علينا

وفي رواية اياس بن أبي سلمة عن ابيه عن النبي في هذا الرجز الزيادة وهو قوله

ان الذين قد بغوا علينا * اذا ارادوا فتنة ابينا

ونحن عن فضلك ما استغنينا

فاعجب القوم ذلك وفرحوا واسرع الابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع فقال رحمه الله * وفي رواية لما قال من هذا السائق قال انا عامر ابن الاكوع فقال غفر لك ربك وكان معلوما عندهم انه ما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد فقال عمر بن الخطاب وجبت له الشهادة فنادى عمر وهو على جمل له يا رسول الله هلا امتعتنا به فاستشهد في خيبر كما سيجي * وفي صحيح البخاري فاصيب صبيحة ليلته * وفي بعض الكتب لما سكت عامر عن الحداء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة ان يسوق الابل فشرع عبد الله في الحداء وانشد ما انشد عامر وزاد عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحمه فاستشهد هو ايضا في مؤتة كما سيجي * وروي انه كان لسلام بن مشكم حصن

صعب فذهب جماعة من أعيان يهود الى منزله وشاوروه فى الخروج الى حرب محمد والتحصن
فى حصونهم فنهاهم سلام عن الخروج * وفى رواية قال الرأى ما أشار اليكم عبد الله بن أبى
على سبيل النصيحة ولكن لم يقدر لهم الخروج فبقوا فى حصونهم * وروى ان النبى صلى الله عليه
وسلم دخل حصونها من طريق وادى حرضه ولما أشرف صلى الله عليه وسلم على خيبر قال لأصحابه
قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب
الرياح وما أذرين * وفى رواية ورب البحار وما جرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير
ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ثم قال اقدموا بسم الله وكان يقولها لكل قرية دخلها
فساروا حتى انتهوا الى موضع يسمى المنزلة وعرس بها ساعة من الليل فصلى فيها نافلة فبنى له ثمة له
مسجد بالحجارة وهذا المسجد يسمى المنزلة وفيه تصلى الاعياد اليوم كذا فى معجم ما استعجم فقامت
راحلته تجر زمامها فأدركت لترد فقال دعوها فانها مأمورة فلما انتهت الى موضع الصخرة بركت
عندها فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع
معسكرا وابتنى هنالك مسجدا وهو مسجدهم اليوم وهو المسجد الاعظم الذى كان طول مقامه
بخيبر يصلى فيه وبنى عيسى بن موسى هذا المسجد وانفق عليه مالا جزيلا وهو على طاقات معقودة وله
رحاب واسعة وفيها الصخرة التى يصلى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم طول مقامه بخيبر وكان
قد استولى ليلتئذ نوم الغفلة على أهل خيبر فلم يشعروا بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انهم
كانوا قبل ذلك يخرجون كل ليلة من رجالهم ركبانا متسلحة للتجسس والاستخبار عن جيش الاسلام فانهم
كانوا قد سمعوا بخروجهم من المدينة وتوجههم الى خيبر وفى تلك الليلة لم يتحرك أحد منهم حتى
ان ديوكهم لم تصح ودوابهم لم تتحرك * وفى البخارى من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم أتى خيبر
ليلا وكان اذا أتى قوما بليل لم يغرهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك والا أغار فبات رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى أصبح ولم يسمع أذانا فركب وركبنا معه وركبت خلف أبى طلحة وان قدمى لتمس قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم * وفى رواية
فلما أصبحوا وأفئدتهم تخفق فانتهوا قريبا من طلوع الشمس وفتحوا حصونهم وغدوا الى أعمالهم
خرجوا بمساحيهم ومداولهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا والله محمد والخميس معه فولوا هاربين الى
حصونهم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أكبر خربت خيبر فانا اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين والخميس الجيش سمى به لانه مقسوم بخمسة أقسام المقدمة والساقة والميمنة
والميسرة والقلب ومحمد خبر مبتدأ أى هذا محمد قال السهيلى ويؤخذ من هذا الحديث التفاؤل لانه عليه
السلام لما رأى آلة الهدم تفاءل ان مدينتهم ستخرب انتهى ويحتمل كما قاله فى فتح البارى أن يكون قال
خربت خيبر بطريق الوحى ويؤيده قوله انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ودخلت اليهود
حصونهم وأخبروا سلام بن مشكم بأنه قد دهمهم جيش محمد قال ما سمعتم كلامى وقصرتم فى الخروج
اليه فلا تقصروا فى الحرب لأن تقتلوا فى الحرب خير من أن تؤسروا فعزموا على الحرب فأدخلوا
أموالهم وعيالهم فى حصن كتيبة وأدخلوا ذخائرهم فى حصن ناعم وجمع المقاتلة وأهل الحرب
فى حصن نطاة وسلام بن مشكم مع انه كان مريضا جاء ودخل نطاة معهم وحرض الناس على
الحرب ومات فى ذلك الحصن ولما تيقن النبى صلى الله عليه وسلم ان اليهود تحارب وعظ أصحابه
ونصحهم وحرضهم على الجهاد ورغبهم فى الثواب وبشرهم بأن من صبر فله الظفر والغنيمة وقال مغلطاى
وغيره وفرق عليه السلام الرايات ولم تكن الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية وقال الدمياطى وكانت

راية النبي صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لعائشة * وفي رواية عقد النبي صلى الله عليه وسلم رايتين
احداهما سوداء من برد لعائشة وتسمى العقاب والاخرى بيضاء وكانت الوية غيرهما وكان شعار
المسلمين يا منصور امت امت * روى ان حباب بن المنذر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله أم هو الرأي في الحرب قال بل هو الرأي فقال يا رسول الله
ان هذا المنزل قريب جدا من حصن نطاة وجميع مقاتل خيبر فيها وهم يدرون احوالنا ونحن لا ندري
احوالهم وسهامهم تصل الينا وسهامنا لا تصل اليهم ولا نأمن بياتهم وايضا هذا منزل بين النخلات
ومكان غائر وأرض وخيمة لو امرت بمكان خال عن هذه المفاسد نتخذه معسكرا قال صلى الله عليه وسلم
الرأي ما أشرت اليه وقد مر مثل هذا في غزوة بدر ثم دعا محمد بن مسلمة فقال انظر لنا منزلا بعيدا لا
نتخذه معسكرا كما قاله حباب فذهب محمد بن مسلمة يلتمس ويدور حتى انتهى الى موضع يقال له الرجيع
فرأى ذلك الموضع صالحا للعسكر فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره به فتحولوا اليه بالليل
فوقفوا في ذلك الموضع ثم شرعوا في حرب حصن نطاة وكانت اليهود ترمي بالسهام الى عسكر الاسلام
ويلتقطها المسلمون ويرمونها في وجوههم الى الحصن ثم انهم قطعوا من نخل نطاة اربعمائة نخلة
وما قطع في خيبر غير نخلها * وفي تلخيص المغازي وبعض كتب السير اول ما فتح من حصون خيبر نطاة
ثم الشق وقال ابن اسحاق كان اول حصن افتتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن ناعم وعنده قتل
محمود بن مسلمة وكان قد حارب حتى أعيا الحرب وثقل السلاح وكان الحر شديدا فانحاز محمود بن
مسلمة الى ظل حصن ناعم يظن ان ليس فيه احد وكان مرحب اليهودي او كنانة بن ابي الحقيق رآه
فأتى بحجر الرحا والقاه على رأسه فهشمت البيضة على رأسه ونزل جلدة جبهته على وجهه فادركه المسلمون
فارتثوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فسوى جلدته بيده الى مكانه وعصبه بخرقة فمات من هذه
الجراحة ثم افتتح صلى الله عليه وسلم القموص حصن بني ابي الحقيق فأصاب صلى الله عليه وسلم سبايا
منهم صفية ابنة حيي بن أخطب وكانت زوجة كنانة بن الربيع ابن ابي الحقيق وبنتا عم لها فاصطفى
صفية لنفسه بعد ان سأله اياها دحية بن خليفة الكلبي فلما اصطفاها لنفسه اعطاه ابنتي عمها
وكان بلال هو الذي جاء بصفية وبأخرى معها فمر بهما على قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية
صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اغربوا عني هذه الشيطانة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال حين رأى بتلك اليهودية
ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ثم اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حصن القموص وأتى اليه كنانة بن الربيع وهو من رؤساء يهود خيبر وكان عنده
كنز بني النضير وابي الحقيق وكان ملء مسك جمل بالجيم وقيل جمار ذهبا وعقودا من الدر والجوهر
واذا كان لاعيان أهل مكة عرس ووليمة او عرس يستعيرون منه بالرهن ويستعيرونه
فيعطيهم من ذلك الحلي والجواهر ما ارادوه وكان الكنز في الاوائل ملء مسك جمل بالحاء المهملة
ولما ازدادت ثروة ابي الحقيق زادها حتى لا يسعها مسك فجعلها في مسك ثور هكذا كان يزيد
عليها حتى جعلها ملء مسك بعير ولما سأل النبي صلى الله عليه وسلم كنانة عن الكنز قال يا ابا القاسم
صرفناها في الحروب ونوائب الدهر حتى نفدت وما بقي منها شيء وحلف على ذلك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان ظهر خلاف ذلك أتحل دماؤكم قالوا نعم فأشهد النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك
أبا بكر وعمر وعليا وعشرة من رجال يهود فقام يهودي وقال لكنانة ان كان ما يطلبه محمد عندك
او تعلم اين هو فأخبره تنج في امانه والا فوالله ليطلعنه الله عليه فصاح فزجر كنانة ولم يسمع كلامه

فأطلع الله نبيه على موضع الكنز فطلب كنانة فأخبره بكذبه وانه أخبره من السماء وكان كنانة حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حصن نطاة وتيقن بظهوره عليهم دفنه في خربة * وفي رواية سأل صلى الله عليه وسلم ثعلبة بن سلام بن أبي الحقيق عن الكنز قال لا أدري غير اني رأيت كنانة يطيف كل غداة حول تلك الخربة فأرسل صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام مع جماعة الى تلك الخربة فحفروها ووجدوا الكنز فرفع عنهم الامان وأبيحت دماؤهم * وفي الاكتفاء فسأل النبي صلى الله عليه وسلم كنانة عن الكنز فجحد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال اني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ان وجدناه عندك أقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقي فأبى أن يريه فأمر به الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة * وفي المواهب اللدنية وفتح الله عليه خيبر حصنا حصنا وهي نطاة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير والشق وحصن أبي وحصن البراء والقموص والوطيح والسلالم وهو حصن آل أبي الحقيق * وفي خلاصة الوفاء الوطيح بالفتح وكسر الطاء المهملة ومثناة تحتية وحاء مهملة من أعظم حصون خيبر وفي كتاب أبي عبيدة الوطيحة بزيادة هاء وفي بعض الكتب اللغوية عند السطيح بفتح السين المهملة من حصون خيبر مما فتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وجدته في كتب السير والله أعلم بذلك والسلالم بضم السين وكسر اللام الثانية آخر حصون خيبر أو موضع به حصن من حصونها وروى الواقدي ان من حصون خيبر البزار كان أهله أشد رميا للمسلمين عند حصاره فخصه النبي صلى الله عليه وسلم بكف من حصى فرجف بهم وساخ * وفي تلخيص المغازي في أيام محاصرة حصن صعب خرج من الحصن عشرون أو ثلاثون حمارا فأخذها رهط من المسلمين فذبحوها وجعلوا لحومها في قدور وجعلوا يطبخونها للاكل من شدة الجوع فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عما في القدور والبرام قالوا لحم الحمر الانسية فأمر المنادي حتى نادى ألا ان لحم الحمار الانسي ولحم كل حيوان ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطيور ونكاح المتعة حرام المشهور في الانسية كسر الهمزة نسبة الى الانس وهم بنو آدم وحكي ضم الهمزة ضد الوحشية ويجوز فتحها والنون أيضا مصدر أنست به انسا وانسة * وفي المواهب اللدنية نهى يوم خيبر عن أكل الثوم وعن لحم الحمر الاهلية وعن سلمة بن الاكوع لما أمسوا يوم فتحوا خيبر أوقدوا النيران قال صلى الله عليه وسلم علام أوقدتم هذه النيران قالوا على لحم الحمر الاهلية قال أهريقوا ما فيها واكسروا قدورها فقام رجل من القوم فقال أهريق ما فيها ونغسلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو ذلك كذا في الصحيحين * وفي الاكتفاء قال ابن عقبة كانت خيبر أرضا وخمة شديدة الحر فجهد المسلمون جهدا شديدا وأصابتهم مسغبة شديدة فوجدوا أحمرة انسية ليهود لم يكونوا أدخلوها في الحصن فانتحروها ثم وجدوا في أنفسهم من ذلك فذكروها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن أكلها * وعن جابر بن عبد الله ولم يشهد خيبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر أذن لهم في لحوم الخيل وعن معتب بن قش الاسلمي أنه قال حين محاصرة نطاة بلغ حالنا أيها الاسلميون المخمصة فأرسلنا الى النبي صلى الله عليه وسلم نشكو اليه الجوع فقلنا له ادع لنا بالفتح فقال اللهم افتح للمسلمين أعظم الحصون وأكثرها طعاما فجمع الجيش وأعطى الراية حباب بن المنذر وأمرهم أن يحملوا حملة واحدة ففعلوا فأول جماعة وصلوا الى باب

حصن الصعب اسلم وكانوا اخاروا يوم حتى فتح الحصن فاصابوا الحنطة واسعه والطعمه كثير * وفي
الاكتفاء ولما اصاب المسلمين بخيبر ما اصابهم من الجهد اتى بنو سهم من اسلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله لقد جهدنا وما بايدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
يعطيهم اياه فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شيء اعطيهم اياه فافتح
عليهم اعظم حصونها غنى واكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ
وما بخيبر حصن كان اكثر طعاما وودكا منه * وفي معجم ما استعجم نطاة وشق واديان بهما ارض تسمى
السبخة وفي نطاة حصن مرحب وحصن وقع في سهم الزبير بن العوام وفي نطاة عين تسمى الحمة واول
دار فتحت بخيبر دار بني قمة وهي بنطاة وهي منزل لنا سراة من مرحب وهي التي ذاك فيها شاة سمت رضي
الله عنها فاستمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن الصعب والمرحب فتحت دار بني قمة قال كل
ذلك من كتاب السكوني ثم قال بالشق عين تسمى الحمة وهي التي سماها النبي صلى الله عليه وسلم قسم
الملائكة يذهب ثلثا مائها في فلج بالقاء والحمة وهو النهر الصغير كذا في الصحاح والثلث الآخر في فلج
والمسلك واحد وقد اعتبرت مذ زمان النبي صلى الله عليه وسلم الى اليوم يطرح فيها ثلاث خشبات
او ثلاث تمرات فتذهب اثنتان في الفلج الذي له ثلثا مائها وواحدة في الفلج الثاني ولا يقدر احد ان
يأخذ من ذلك الفلج اكثر من الثلث ومن قام في الفلج الذي يأخذ الثلثين ليرد الماء الى الفلج الثاني علاه
الماء وفاض ولم يرجع الى الفلج الثاني شيء يزيد على الثلث * قال الواقدي بعد فتح الشق ونطاة تحول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كتيبة * وفي خلاصة الوفا الكتيبة بلفظ كتيبة الخيل قال أبو
عبيد بالمثلثة حصن بخيبر خمس الله ورسوله وذي القربى واليتامى والمساكين وجاء اهل الشق ونطاة
فتحصنوا معهم في القموص وهو حصن خيبر الاعظم واليه القموص بالصاد المهملة كصبور جبل عليه
حصن لبني ابي الحقيق بخيبر وقيل الحصن بالعين والصاد المعجمتين وكان حصنا حصينا حاصره النبي
صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة ودخيل حاضر كانت به شقيقة لم يقدر ان يحضر بنفسه الكريمة
معركة المحاربة وكان يعطي الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه الى المحاربة فاعطاها يوما ابا بكر
ووجهه اليه فاتاه وقاتل مقاتلة شديدة ورجع من غير فتح واخذ الراية في اليوم الثاني عمر فقاتل اشد
من اليوم السابق ولم يفتح له * وفي رواية في اليوم الاول قاتل عمر وفي الثاني ابو بكر وفي الثالث عمر
ولم يفتح الحصن فلما امسى قال النبي صلى الله عليه وسلم اما والله لأعطين الراية غدا رجلا كرارا
غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه * وفي رواية قال انس بن مالك وابن مسلمة
ليس غدا اقبل احملها وبات الناس يدوكون ليلتهم اي يخوضون ويتحدثون أيهم يعطاها غدا ولم يكن
احد من الصحابة الذين لهم منزلة من النبي صلى الله عليه وسلم الا يرجو ان يعطاها وروي ان عليا لما
بلغه مقاله النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت * وروي ان الناس
لما اصبحوا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعوا على بابه * وفي المنتقى لما كان من
الغد تطاول لها ابو بكر وعمر وفرس يرجو كل واحد ان يكون هو صاحب ذلك ومن سعد بن ابي
وقاص قال جثت فركبت تحدا النبي صلى الله عليه وسلم ثم قمت وقعدت بين يديه وعن عمر بن الخطاب
انه قال ما احببت الامارة الا ذلك اليوم ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من خيمته وقال ابن علي بن
ابي طالب فقيل هو يشتكي عينيه وعن سلمة بن الاكوع انه قال كان علي تخلف عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر خيبر بالمدينة أولا وكان به رمد شديد حتى انه كان لا يرى شيئا ثم قال انا اتخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب وخرج في اثره ولحق به في الطريق او بعد وصوله الى خيبر

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلوا اليه من يأتي به فذهب اليه سلمة بن الاكوع وأخذ بيده
يقوده حتى أتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو أرمد وكان قد عصب عينيه بشقة برد قطري فتفل في
عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به رمد ولا وجع فأعطاه الراية وعن علي أنه قال لما انتهيت
الى النبي صلى الله عليه وسلم وضع رأسي في حجره فبصق في عيني وفي رواية عنه بصق في كفه
ومسح به عيني فشفيت في الحال وما اشتكيتهما بعد اليوم أبدا وفي رواية فما وجعاه بعد حتى مضى
لسبيله وفي رواية عن علي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أذهب عنه الحر والقر
فما وجد بعده الحر والبرد وكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء ولا يبالي وثياب الشتاء في الصيف
ولا يبالي وفي رواية ألبسه النبي صلى الله عليه وسلم درعه الحديد وشد ذا الفقار أعني السيف
في وسطه وأعطاه الراية ووجهه الى الحصن فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا
يعني مسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام
وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن
يكون لك حمر النعم يعني تصدقت بها في سبيل الله أخرجاه في الصحيحين * وفي معالم التنزيل قال امض ولا
تلتفت حتى يفتح الله عليك وفي الاكتفاء قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال سلمة
ابن عمرو بن الاكوع فخرج علي والله يهرول هرولة وانا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من
حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من فوق الحصن قال من أنت فقال علي بن أبي طالب فقال
اليهودي علوتم وما أنزل على موسى أو كما قال قال فما رجع حتى فتح الله على يديه وفي المواهب اللدنية
ولما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه فأصاب عين
ركبة عامر فمات منه فلما قفلوا قال سلمة قلت يا رسول الله فداك أبي وأمي زعموا ان عامرا حبط
عمله قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب من قاله وان له أجرين وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد
رواه البخاري وفي بعض كتب السير روي انه لما حاربوا على حصن صعب خرج ملكهم مرحب
يخطر بسيفه ويقول شعرا

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز له عامر بن الاكوع وقال

قد علمت خيبر اني عامر * شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فاول سل مرحب سيفه وضرب به عامرا فاتقى عامر بترسه فنشب السيف في الترس
فسل عامر سيفه وذهب يسفل فتناول به ساق مرحب ليضربه وكان في سيفه قصر فرجع سيفه
على نفسه فأصاب ذباب السيف ركبة نفسه فقطع أكحله فكانت فيها موته فدفنوه في منزل الرجيع مع
محمود بن سلمة في غار واحد قال سلمة بن الاكوع لما رجعنا من خيبر رآني النبي صلى الله عليه
وسلم في الطريق محزونا * وفي رواية قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله يزعم
أسيد بن حضير وجماعة من أصحابك ان عامرا احبط عمله اذ قتل بسيفه قال كذب من قاله ان له
لأجرين اثنين وجمع بين اصبعيه وقال انه لجاهد مجاهد كامر * وفي رواية قال انه ليعوم في الجنة
عوم الدعموص * وعن يزيد بن ابي عبيد قال رأيت أثر ضربة بساق سلمة بن الاكوع فقلت ما هذه
الضربة قال هذه ضربة أصابتني يوم خيبر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث
نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة أخرجه البخاري وعنه أيضا شهدنا خيبر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي الاسلام هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد

القتال حتى كثرت به الجراحة فكاد بعض الناس يرتاب فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها سهما فنحر بها نفسه فاشتد رجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه فقال قم يا فلان فناد لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر * وفى رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة كذا فى المواهب اللدنية * وروى ان عليا لما انتهى الى حصن قموص كان اول من خرج اليه من الحصن الحارث اليهودى اخو مرحب مع اتباعه وباشر الحرب وقتل رجالا من المسلمين فقتله على فلما رأى مرحب ان أخاه قد قتل خرج من الحصن سريعا مع اتباعه وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب

اطعن أحيانا وحينا اضرب * اذا الحروب اقبلت تلهب

ان حماى للحمى لا يقرب

روى انه لم يكن فى اهل خيبر أشجع من مرحب وكان يومئذ قد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة * وفى معالم التنزيل كهيئة البيضة على راسه وله رمح سنانه ثلاثة اسنان ولم يقدر احد من اهل الاسلام ان يقاومه فى الحرب فبرز له على وهو يرتجز ويقول

انا الذى سمتنى امى حيدر * ضرغام آجام وليث قسوره

وفى الكشاف كانت أم علي فاطمة بنت اسد رضى الله عنها سمته اسدا باسم ابيها وكان ابو طالب غائبا فلما رجع كره ذلك وسماه عليا * وفى معالم التنزيل والكشف * كليث غابات كريه المنظر * بدل * ضرغام آجام وليث قسور * عبل الذراعين غليظ القصره * اوبعده وفى رواية * اكيلكم بالصاع كيل السندره * قوله عبل الذراعين اى ضخمهما والقصرة اصل العنق والسندرة ضرب من الكيل كبير واسم امرأة كانت تبيع القمح وتوفى الكيل كذا فى القاموس قيل لعل النكتة فى ارتجاز على بهذا الرجز ان مرحبا كان قد راى فى المنام ان أسدا يفترسه فلعل الله اطلع عليا على رؤيا مرحب فاراد ان يذكره رؤياه ليدخل فى قلبه الرعب فيجبن حين البراز ولا تقوى يده على حمل السلاح * وفى حياة الحيوان الزباح بفتح الزاى والباء الموحدة دويبة كالسنور وهى التى يحلب منها الزباد وذكر القرود وفى الامثال قالوا اجبن من الزباح * فلما احتاطا أراد مرحب أن يضرب عليا فسبقه على فعلاه بالسيف وهو ذو الفقار فضرب مرحبا فوقع السيف على الترس فقده والحجر والمغفر والعمامتين وفلق هامته حتى أخذ السيف فى الاضراس كذا فى معالم التنزيل * قتل هذا اى قتل على مرحبا هو الصحيح وما نظمه بعض الشعراء يؤيده وهو

على حمى الاسلام من قتل مرحب * غداة اعتلاه بالحسام المخذم

وفى رواية قتله محمد بن مسلمة * فى الاكتفاء ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى حصنيهم الوطيح والسلالم وكانا آخر حصون اهل خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة وخرج مرحب اليهودى من حصنهم قد جمع سلاحه وهو ينادى من يبارز ويرتجز ويقول

قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا وحينا أضرب * اذا الليوث أقبلت تجرب
ان حماى للحمى لا يقرب

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة أنا يارسول الله أنا والله الموتور الثائر دم أخى بالامس قال فقم اليه اللهم أعنه عليه فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه مادونه منها حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم مافيها فنن ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فاتقاه بدرقته فوقع سيفه فيها فعضت به فأمسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله * وفى معالم التنزيل ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت له أمه صفية بنت عبد المطلب وكانت فى الجيش أيقتل ابنى يارسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير يفهم من هذا أن النبى صلى الله عليه وسلم حضر المعركة بنفسه الكريمة وهو مخالف لما سبق ثم حمل المسلمون على اليهود فقتلوا اليهود قتلا ذريعا وقتل على يومئذ ثمانية من رؤساء اليهود وفر الباقون الى الحصن فتبعهم المسلمون فبينما على يشتد فى أثرهم اذ ضربه يهودى على يده ضربة سقط منها الترس فبادر يهودى آخر فأخذ الترس فغضب على فتناول باب الحصن وكان من حديد فقلعه وتترس به عن نفسه وفى المنتقى والتوضيح وتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل * وفى شواهد النبوة روى أن عليا بعد ذلك حمله على ظهره وجعله قنطرة حتى دخل المسلمون الحصن انتهى ثم لما وضعت الحرب أوزارها ألقى على ذلك الباب الحديد وراء ظهره ثمانين شبرا وفى هذا الباب قال الشاعر

على رمى باب المدينة خيبر * ثمانين شبرا وافيا لم يثلم

وفى المنتقى والتوضيح روى عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فلقد رأيتنى فى سبعة نفر وأنا ثامنهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فما نستطيع أن نقلبه * وفى التوضيح رواه الطبرانى وأخرجه أحمد * وفى المواهب اللدنية قلع على باب خيبر ولم يحركه سبعون رجلا الا بعد جهد * وفى رواية ابن اسحاق سبعة وأخرجه من طريقه البيهقى فى الدلائل ورواه الحاكم عن البيهقى من جهة ليث بن أبى سليم عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين عن جابر أن عليا حمل الباب يوم خيبر وانه جرب بعد ذلك ولم يحمله أربعون رجلا وليث ضعيف * وفى رواية البيهقى أن عليا لما انتهى الى الحصن اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالارض فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا فما كان جهدا أن أعادوا الباب مكانه * قال القسطلانى قال شيخنا وكلها واهية ولذا أنكره بعض العلماء كذا فى المواهب اللدنية * وفى شرح المواقف قلع على باب خيبر بيده وقال ماقلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة الهية وحدث أبو اليسر كعب بن عمرو قال انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات عشية اذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يطعمنا من هذه الغنم قال أبو اليسر أنا يارسول الله قال فافعل قال فخرجت أشتد مثل الظليم فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعنا به قال فأدركت الغنم وقد دخلت أولاها الحصن فأخذت شاتين من أخراها فاحتضنتهما تحت يدى ثم أقبلت أشتد كأن ليس معى شئ حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما وأكلوهما فكان أبو اليسر من آخر أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم موتا اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال أمتعوا بى بعمرى حتى كنت من آخرهم وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر فى حصنيهم الوطيح والسلالم حتى اذا

أتموا الهلكة سألوا أن يسيّرهم وأن يحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد حاز الأموال كلها الشق والنطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين
الوطيح والسلالم فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يسيّرهم وأن يحقن لهم دماءهم وأن يخلوا له الأموال ففعل فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمر لها
فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم * وفي رواية قال نقركم
على ذلك ما شئنا فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فيئا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب * وفي هذه الغزوة سمّ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخيبر بعد فتحها سمّته زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم أخت مرحب اليهودي قاله ابن
إسحاق وذلك بعد ما دخل النبي صلى الله عليه وسلم حصن القموص واطمأن أهدت له زينب شاة
مصلية أي مشوية مسمومة كلها لكن جعلت السم في الذراع أكثر مما في باقي الأعضاء لأنها
سألت أي عضو من الشاة أحب إلى محمد فقيل لها الذراع كذا في معالم التنزيل * وفي الاكتفاء
فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ
منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما بشر فأساغها وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها
ومات بشر بن البراء من أكلته التي أكلها من تلك الشاة * وفي المنتقى فلاكها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلفظها فأخذها بشر بن البراء فمات من ساعته وقيل بعد سنة * وفي الاكتفاء فلفظها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك
على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت إن كان ملكا استرحت منه وإن كان نبيا فسيخبر
فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من أكله * وفي مغازي سليمان
التيمي أنها قالت إن كنت كاذبا أرحت الناس منك وقد استبان لي الآن أنك صادق وأنا أشهدك ومن
حضر أني على دينك وأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فانصرف عنها حين أسلمت وفيه موافقة
الزهري على إسلامها * وفي المواهب اللدنية عمدت زينب إلى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت
إلى سم لا يطني يعني لا يلبث أن يقتل من ساعته وقد شاورت يهود في سموم فأجمعوا لها على هذا السم
بعينه فسمّت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتف فوضعت بين يديه ومن حضر من أصحابه وفيهم
بشر بن البراء فتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش منها وتناول بشر بن البراء عظما آخر فلما ازدرد
صلى الله عليه وسلم لقمة ازدرد بشر بن البراء ما في فيه وأكل القوم فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا
أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة وفيه أن بشر بن البراء مات فيه وفيه دفعها رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى أولياء بشر فقتلوها قاله الدمياطي * وفي سيرة مغلطاي ثم قتلها وأمر بلحم
الشاة فأحرق * وفي حديث جابر عن أبي داود وتوفي أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكله من الشاة كذا في المواهب اللدنية
* وفي الاكتفاء ذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الكتف من تلك الشاة فانتهش
منها وتناول بشر عظما فانتهش منه فلما استرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته استرط بشر ما في فيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فإن كتف هذه الشاة يخبرني أني بغيت فيها فقال بشر بن
البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت فما منعني أن ألفظها إلا أني أعظمت أن
أنغصك طعامك فلما أسغت ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسي عن نفسك ورجوت أن لا تكون

استرطتها وهما بغى فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان وماطله وجعه حتى كان لا يتحول الا ما حول قال جابر بن عبد الله واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على الكاهل حجمه أبو طيبة مولى بنى بياضة * وفى المشكاة احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذى أكل من الشاة حجمه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبنى بياضة من الانصار رواه أبوداود والدارمى وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذى توفى فيه فدخلت عليه أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده فقال ذكره ابن اسحاق فقال لها يا أم بشر ان هذا الاوان وجدت انقطاع أبهرى من الاكلة التى أكلت مع أخيك بخيبر * وفى نهاية ابن الاثير قال صلى الله عليه وسلم ما زالت اكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان قطعت أبهرى والابهر عرق فى الظهر وهما أبهران وقيل هما الاكحلان اللذان فى الذراعين وقيل هو عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم تبق بعده حياة وقيل الابهر عرق منشأه من الرأس ويمتد الى القدم وله شرايين تتصل بأكثر أطراف البدن فالذى فى الرأس منه يسمى النامة ومنه قولهم أسكت الله نامته أى أماته ويمتد الى الحلق ويسمى فيه الوريد ويمتد الى الصدر فيسمى الابهر ويمتد الى الظهر فيسمى الوتين والفؤاد معلق به ويمتد الى الفخذين فيسمى النسا ويمتد الى الساق فيسمى الصافن والهمزة فى الابهر زائدة ويجوز فى أوان الضم والفتح فالضم لانه خبر المبتدا والفتح على البناء لاضافته الى مبنى * قال فان كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة وفى قتلها اختلاف فقيل قتلها وقيل بل عفا عنها * وفى رواية أنس دفعها الى أولياء بشر بن البراء فقتلوها كما مر وقال الدميرى فى حياة الحيوان جمع البيهقى بينهما بأنه لم يقتلها فى الابتداء فلما مات بشر أمر بقتلها وكذلك اختلف فى قتل من سحره ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادى القرى فحاصر أهله ليالى ثم انصرف راجعا الى المدينة وخرج مسلم فى صحيحه من حديث عمر بن الخطاب قال لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا انى رأيته فى النار فى بردة غلها أو عباءة ثم قال يا ابن الخطاب اذهب فناد فى الناس أنه لا يدخل الجنة الا المؤمنون قال فخرجت فناديت ألا انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون * وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من النساء المسلمات فرضخ لهن عليه السلام من الفىء ولم يضرب لهن بسهم وقيل ضرب لهن أيضا بسهم كامل وكانت قد خرجت معه عشرون امرأة وفى حديث ابن أبى الصلت عن امرأة غفارية سماها قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة من غفار وهو يسير الى خيبر فقلنا يا رسول الله قد أردنا الخروج معك الى وجهك هذا فنداوى الجرحى ونعين المسلمين ما استطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه فلما افتتح خيبر رضخ لنا من الفىء وأخذ هذه القلادة التى ترين فى عنقى فأعطانيها وعلقها بيده فى عنقى والله لا تفارقنى أبدا قالت فكانت فى عنقها حتى ماتت ثم أوصت أن تدفن معها واستشهد بخيبر من المسلمين نحو من عشرين رجلا منهم عامر بن الاكوع عم سلمة بن الاكوع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فى مسيره الى خيبر انزل يا ابن الاكوع فاحد لنا من هناتك فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال * والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا * الى آخر ما ذكر فى أول مسيره الى خيبر من قوله عليه السلام لعامر يرحمك الله وقول عمر وجبت والله يا رسول الله لو أمتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيدا بسيف نفسه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا فمات منه وكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك

وأخبر بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون
وقدم يوم الاسود الراعي من اهل خيبر وكان يحدثه انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم وكان فيها أجيرا لرجل يهودي فقال يا رسول الله اعرض
علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر احدا ان يدعوه الى الاسلام
ويعرضه عليه فلما اسلم قال يا رسول الله اني كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم وهي امانة عندي فكيف
اصنع بها قال اضرب في وجوهها فانها سترجع الى ربها او كما قال فقام الاسود فاخذ حفنة من الحصا
فرمى بها في وجوهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا اصحبك وخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها
حتى دخلت الحصن ثم تقدم الاسود الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فاصابه حجر فقتله وما صلى لله
صلاة قط فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه وسجي بشملة كانت عليه فالتفت اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه
قال ان معه الآن زوجتيه من الحور العين * وذكر ابن اسحاق عن عبد الله بن نجيح ان الشهيد اذا
أصيب نزلت زوجتاه من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترب الله وجه من تربك
وقتل من قتلك قال ولما افتتحت خيبر كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج بن علاط السلمي
ثم البهزي فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتي ام شيبة بنت ابي طلحة ومالا متفرقا في تجار
اهل مكة فائذن لي يا رسول الله فاذن له قال لا بد لي يا رسول الله من ان اقول قال قل قال الحجاج فخرجت
حتى اذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الاخبار ويسألون عن امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم انه سار الى خيبر وعرفوا أنها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا
فهم يتحسسون الاخبار من الركبان فلما رأوني ولم يكونوا علموا باسلامي قالوا الحجاج بن علاط عنده
والله الخبر اخبرنا يا ابا محمد فانه قد بلغنا أن القاطع سار الى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز قلت قد
بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون ايه يا حجاج قلت هزم هزيمة
لم تسمعوا بمثلها قط وقتل اصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمد اسرا وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى
مكة فيقتلوه بين اظهرهم بمن كان اصاب من رجالهم قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر
وهذا محمد انما تنتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال قلت اعينوني على جمع مالي بمكة على
غرمائي فاني اريد ان اقدم خيبر فاصيب من فل محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ما هنالك
فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث جمع سمعت به وجئت صاحبتي فقلت مالي وقد كان لي عندها مال
موضوع لعلي الحق بخيبر فاصيب من فرص البيع قبل ان يسبقني التجار قال فلما سمع العباس بن
عبد المطلب الخبر وجاءه عني اقبل حتى وقف الى جنبي وانا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج
ما هذا الذي جئت به قلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قلت فاستأخر عني حتى القاك
على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى افرغ قال حتى اذا فرغت من جمع كل شيء كان لي
بمكة واجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى الطلب
ثلاثا ثم قل ما شئت قال افعل قال فاني والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم يعني
صفية بنت حيي ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ما تقول يا حجاج قلت اي والله
فاكتم عني ولقد اسلمت وما جئت الا لآخذ مالي فرقا من ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر
امرك فهو والله على ما تحب قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له واخذ عصا ثم خرج
حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله

الذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر ونزل عروسا على ابنة ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له
ولأصحابه قالوا من جاءكم بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله فانطلق
ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه قالوا يا لعباد الله انفلت عدوّ الله أما والله لو علمنا لكان
لنا وله شأن ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك * ذكر ابن عقبة أن بني فزارة قدموا على خيبر في أول
أمرهم ليعينوهم فراسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعينوهم وأن يخرجوا عنهم على
أن يعطيهم من خيبر شيئا سماه لهم فأبوا عليه وقالوا جيراننا وحلفاؤنا فلما افتتح الله خيبر أتاه من كان
هنالك من بني فزارة فقالوا الذي وعدتنا فقال لكم ذو الرقيبة جبل من جبال خيبر قالوا إذا نقاتلك قال
موعدكم جنفاء فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا هاربين * وروي أن النبي
صلى الله عليه وسلم أمر فروة بن عمرو البياضي أن يجمع غنائم خيبر في حصن نطاة فجمع وكان
في أثناء الغنائم صحائف متعددة من التوراة فجاءت يهود تطلبها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بدفعها
إليهم ويوم جمع غنائم خيبر وأخذ سباياها أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي أن من آمن
بالله واليوم الآخر لا يسق بمائه زرع الغير ولا يطأ امرأة حتى تنقضي عدتها وأمر فروة ببيع الغنائم
ودعا لها فقال اللهم ألق عليها النفاق وقال فروة فلما عرضناها على البيع رغب فيها الناس رغبة
تامة حتى بيعت كلها في يومين وكنا نقدر الفراغ عنها مدة مديدة وذلك ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
* وفي معجم ما استعجم لما أفاء الله خيبر قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ستة وثلاثين سهما عزل
نصفها لنوائبه وما ينزل به وقسم النصف الباقي بين المسلمين وسهم النبي صلى الله عليه وسلم فيما قسم
نطاة والشق وما حيز معهما وكان فيما وقف الكتيبة والوطيح والسلالم ولما أراد القسمة أمر زيد بن
ثابت حتى أحصى أهل العسكر وأفراسهم وقسم الشق ونطاة إلى ثمانية عشر سهما نطاة من ذلك خمسة
أسهم والشق ثلاثة عشر سهما ثم قسم كل قسم من هذه الثمانية عشر إلى مائة سهم لكل رجل سهم
ولكل فرس سهمان وكانت عدة الذين قسمت عليهم ألف رجل وأربعمائة رجل ومائتي فرس فذلك ألف
وثمانمائة سهم * قال ابن إسحاق وكانت المقاسم في أموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة وكان
الشق ونطاة في سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي
القربى والمساكين وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين أهل فدك بالصلح وقسمت خيبر على أهل الحديبية من شهد خيبر لا من غاب عنها إلا جابر
ابن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها * وفي هذه
الغزوة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمان الخيل والرجال فجعل للفرس سهمين ولفارسه سهما
وللراجل سهما فجرت المقاسم فيما بعد على ذلك ويومئذ عرّب العربي من الخيل وهجّن الهجين وذكر
ابن عقبة أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر نفر من الأشعريين فيهم أبو عامر الأشعري
قدموا المدينة مع مهاجرة الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فمضوا إليه وفيهم أبان بن سعيد
ابن العاص والطفيل بن عمرو الدوسي وذو النون وأبو هريرة ونفر من دوس فرأى النبي صلى الله
عليه وسلم ورأيه الحق أن لا يخيب مسيرهم ولا يبطل سفرهم فشركهم في مقاسم خيبر وسأل أصحابه
ذلك فطابوا له نفسا ولم يذكر ابن عقبة جعفر بن أبي طالب في هؤلاء القادمين على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخيبر من أرض الحبشة وهو أولهم وأفضلهم وما مثل جعفر يتخطى ذكره ومن البعيد
أن يغيب عن ابن عقبة فالله أعلم بعذره * وفي سير الصحابة عن أبي موسى أنه قال بلغنا مخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي

بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه فقال جعفر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا ها هنا
وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا حتى قدمنا جميعا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم
لنا * وقد ذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عمرو بن أمية الضمري إلى
النجاشي فيمن كان أقام بأرض الحبشة من أصحابه فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد
الحديبية فذكر جعفرا وأولاده وذكر معه ستة عشر رجلا قدموا في السفينتين * وذكر ابن هشام عن
الشعبي أن جعفرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بين عينيه والتزمه وقال ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ولما جرت المقاسم
في أموال خيبر أشبع فيها المسلمون ووجدوا بها مرفقا لم يكونوا وجدوه قبل حتى قال عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما فيما خرجه البخاري في صحيحه ما شبعنا حتى فتحنا خيبر وأقر رسول الله صلى
الله عليه وسلم يهود خيبر في أموالهم يعملون فيها للمسلمين على النصف مما يخرج منها كما تقدم * قال ابن
إسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا بين المسلمين
وبين يهود خيبر فيخرص عليهم فإذا قالوا تعديت علينا قال إن شئتم فلكم وإن شئتم فلنا فتقول يهود خيبر
بهذا قامت السموات والأرض قال وإنما خرص عليهم عبد الله عاما واحدا ثم أصيب بمؤتة رحمه الله
فكان جبار بن صخر أخو بني سلمة هو الذي يخرص عليهم بعده فأقامت اليهود على ذلك لا يرى بهم
المسلمون بأسا في معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل أخي
بني حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه وكتب إليهم إن يدوا أو يأذنوا
بحرب فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده
وأقرهم على ما كانوا من معاملته إياهم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرهم أبو بكر الصديق
رضي الله عنه على مثل ذلك حتى توفي ثم أقرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه صدرا من إمارته ثم بلغ عمر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان
ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فأرسل إلى يهود فقال إن الله قد أذن في إجلائكم قد بلغني أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليأتني به أنفذه له ومن لم يكن له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتجهز للجلاء
فأجلى عمر رضي الله عنه منهم من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن
عمر خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا
فعدي علي تحت الليل فقدعت يداي من مرفقي فلما أصبحت استصرخ علي صاحباي فأتياني فأصلحا
من يدي ثم قدما بي على عمر فقال هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيبا فقال أيها الناس إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر
ففدعوا يديه كما بلغكم مع عدوهم على الأنصاري قبله لا نشك أنهم أصحابه ليس لنا هناك عدو
غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فإني مخرج يهود فأخرجهم ولما أخرج عمر يهود خيبر ركب
في المهاجرين والأنصار وخرج معه بجبار بن صخر وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم ويزيد بن ثابت
فهما قسما خيبر على أصحاب السهمان التي كانت عليها كما قسمت في الأصل على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما مر * وفي هذه الغزوة اصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي
ابن أخطب بن سعية بن كعب بن الخزرج النضري من بني إسرائيل من سبط هرون بن عمران
وزوجها إلى منزله من خيبر وكانت من جملة سبايا خيبر فاصطفاها لنفسه فأسلمت فأعتقها وجعل

عتقها صداقها وقيل وقعت في سهم دحية الكلبي فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة
أرؤس كذا في الصفوة ودفعها الى أم سلمة تصنعها وتهيؤها وكانت أولا زوجة سلام بن مشكم ثم وقعت
المفرقة بينهما فتزوجها كنانة بن ربيعة بن أبي الحقيق وكانت عروسا به حين نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيبر فرأت في المنام كأن الشمس قد نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال
والله ماتتمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب عنق زوجها كما مرّ
* وفي رواية ان صفية رأت في المنام وهي عروس بكنانة أن القمر قد وقع في حجرها فعرضت رؤياها على
زوجها فقال ماهذا الا انك تتمنين ملك الحجاز فلطم وجهها لطمة اخضرّت عينها منها فاتي بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبها أثر منها فسألها ماهو فأخبرته بهذا الخبر وأتى بزوجها كنانة وسأله عن الكنز
فجحده فأمر الزبير يعذبه ثم دفعه الى محمد بن مسلمة الاوسي فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة وقد
قتل في خيبر كما مرّ * وفي الصفوة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بصفية يوم خيبر
فاخذ بيدها فمر بها بين القتلى فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رئي في وجهه ثم قام
صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فرعت شيئا كانت عليه جالسة فألقته للنبيّ صلى الله عليه وسلم ثم
خيرها بين أن يعتقها فترجع الى من بقي من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله
فلما كان عند رواحه أخذت بعيره ثم خرجت معه تمشي حتى ثني لها ركبته فوضعت ركبتها على فخذه
فركبت ثم ركب النبيّ صلى الله عليه وسلم فألقى عليها كساء ثم سار حتى اذا كانا على ستة
أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها فأبت صفية فوجد النبيّ صلى الله عليه وسلم عليها في نفسه
ولما كان بالصهباء مال الى دومة هناك فطاوعته فقال ماحملك على ابائك حين أردت المنزل الاول
قالت يارسول الله خشيت عليك قرب يهود فأعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصهباء
* وفي الاكتفاء أعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر أو ببعض الطرق وبات بها في قبة له
انتهى وبات أبو أيوب ليلة متوشحا بالسيف يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور حول خبائه فلما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوطء قال من هذا قال خالد بن زيد فقال مالك قال مانمت هذه الليلة
مخافة هذه الجارية عليك فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع كذا في الصفوة * وفي الاكتفاء
قال أبو أيوب يارسول الله خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتلت أباها وزوجها وقومها
وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهمّ احفظ
أبا أيوب كما بات يحفظني * وعن أنس ان النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة التمس لي غلاما من
غلمانكم يخدمني حتى أخرج الى خيبر فخرج بي أبو طلحة مردفي وأنا غلام راهقت الحلم فكنت
أخدم النبيّ صلى الله عليه وسلم اذا نزل ثم قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت
حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسا واصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فخرج
حتى بلغنا سد الصهباء بين خيبر والمدينة أقام ثلاثة أيام يبني عليه بصفية ثم صنع حيسا في نطع صغير
ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم آذن من حولك فدعوت الناس الى وليمته على صفية وما كان فيها
خبز ولا لحم وما كان فيها الا أن أمر بلالا بالانطاع فبسطت فألقى عليها التمر والاقط والسمن وهو
الحيس فقال المسلمون احدى امهات المؤمنين أو ماملكت يمينه فقالوا ان حجبها فهي احدى امهات
المؤمنين والا فهي مما ملكت يمينه فلما ارتحلت ثم خرجنا الى المدينة فرأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم
يحوي لها وراءه بعباءة وطاء لها خلفه ثم جلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته
وقد مدّ الحجاب بينها وبين الناس * وفي رواية ابن عباس لما أراد أن يركب أدنى رسول الله صلى الله

عليه وسلم خيبر منها لتركب عليها فابت ووضعت ركبتها على فخذه ثم حملها كما سنورد قال أنس فسرنا
حتى اذا أشرفنا على المدينة نظر الى أحد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه ثم نظر الى المدينة فقال اللهم
انى أحرم ما بين لابتيها بمثل ما حرم ابراهيم * وفى رواية كحرم ابراهيم اللهم بارك لهم فى مدهم
وصاعهم * وفى رواية ولما أشرف على المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقول ذلك
حتى دخل المدينة وكانت صفية عند النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وأشهرا وتوفيت سنة خمسين
ومرويها فى الكتب عشر أحاديث المتفق عليه منها حديث واحد والباقى فى سائر الكتب
وقيل اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع كذا فى الصفوة * وفى هذه السنة فتح فدك وهى قرية بينها وبين
مدينة النبى صلى الله عليه وسلم مرحلتان وقيل ثلاث مراحل وفى شرح المواهب وهى قرية بخيبر
كانت للنبى صلى الله عليه وسلم قال اهل السير لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم الى خيبر بعث
محيصة بن مسعود الحارثى الى فدك يدعوا اهلها الى الاسلام فدعاهم اليه فخوفهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سار اليهم كما الى حرب اهل خيبر وقالوا ان عامرا وياسرا وحارثا وسيد اليهود
مرحبا فى حصن نطاة ومعهم الف مقاتل وما نظن أن يسار اليهم محمد فمكث محيصة فيهم يومين ولما
رأى ان لا أمل لهم فى الصلح أراد أن يرجع فقالوا له اصبر حتى نستشير كابرنا وقومنا وبعث نفر من
يصالح محمدا وشاورهم فى ذلك الرأى اذ أتاهم خبر حصن الناعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه
فوقع فى قلوبهم خوف عظيم فارسلوا جماعة من يهود فدك الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى يصالحو
بعد القتل والقتال الكثير استقر الامر على ان يعطوا النبى صلى الله عليه وسلم نصف ارض فدك
ولهم نصفها فرضى النبى صلى الله عليه وسلم فصالحهم على ذلك وكانوا مقيمين على ذلك حتى
اخرجهم عمر واهل خيبر الى الشام واشترى منهم حصتهم النصف من مال بيت المال * وفى رواية
ولما سمع أهل فدك ان المسلمين قد صنعوا ما صنعوا باهل خيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسألونه أن يسيرهم ويتركوا له الاموال ففعل * وفى هذه السنة طلعت الشمس بعدما غربت
لعلى رضى الله عنه على ما اورده الطحاوى فى مشكلات الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه فى حجر على رضى الله عنه ولم يصل العصر حتى
غربت الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا على قال لا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت
ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبل والارض وذلك فى الصهباء فى خيبر وهذا حديث
ثابت الرواية عن ثقات * وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف
عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة كذا فى المنتقى قال ابن الجوزى فى الموضوعات حديث
رد الشمس فى قصة على موضوع بلا شك * وفى هذه السنة فتح وادى القرى * وفى المواهب اللدنية
ثم فتح وادى القرى فى جمادى الآخر بعدما اقام بها اربعا يحاصرهم وقيل اكثر من ذلك * وفى الوفاء
فى جمادى الآخر قال أصحاب السير لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى
وادى القرى فلما سمع اهل وادى القرى بمجيئه تهيؤا للحرب وخرجوا الى القتال فعبى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صفوف اصحابه للقتال ودفع لواء الى سعد بن عبادة وراية الى حباب بن المنذر
وراية الى سهل بن حنيف وراية الى عباد بن بشر ثم دعاهم الى الاسلام واعلمهم انهم ان اسلموا تكون دماؤهم
مصونة واموالهم محفوظة معصومة وحسابهم على الله فابوا وقاتلوا ذلك اليوم الى الليل فقتل من اليهود
عشرة رجال * وفى الوفا حاصر اهل وادى القرى ليالى وأصاب غلاما مدعما سهم غرب فقتله

قال

قال أبو هريرة فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادى القرى نزلناها أصلا مع غروب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام أهداه له رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبى فوالله انه ليضع رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه سهم غرب فقتله فقلنا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده ان شملته الآن لتحترق عليه فى النار كان غلها من فىء المسلمين يوم خيبر فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال له يا رسول الله أصبت شراكين لنعلين لى فقال لقد قدلك مثلهما فى النار كذا فى الاكتفاء * وفى رواية وفتح صبيحة اليوم الثانى وغلبهم المسلمون وأصابوا أموالا كثيرة وأثاثا وأمتعة وغيرة ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود وترك فى أيديهم أراضى وادى القرى والبساتين والحدائق حتى يعملوا فيها ويأخذوا الاجرة ولما بلغ خبر يهود خيبر وفدك ووادى القرى يهود تيماء خافوا وصالحوا وقبلوا الجزية قاله الحافظ مغلطاى فرجع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة كذا فى المواهب اللدنية

* وفى هذا السفر فى الرجوع الى المدينة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح الى الشمس وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم حين قفل عن غزوة خيبر سار من أول الليل حتى اذا أدركه الكرى عرس وقال لبلال اكلأ لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند بلال قريب الفجر الى راحلته مواجه الفجر فغلبته عيناه ونام فلم يستيقظ أحد حتى ضربتهم الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم استيقاظا ففزع وقال أى بلال فقال بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك بأبى أنت وأمى يا رسول الله فاقتادوا رواحلهم من ذلك المكان شيئا ثم توضأ وأمر بلالا فأقام الصلاة وصلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال من نسى الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال أقم الصلاة لذكرى * وروى انه كان فى الرجوع من غزوة تبوك كذا فى المواهب اللدنية

* وفى هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش ووقع التزوج فى السنة السادسة من الهجرة * وفى هذه السنة وقع الزفاف كما مر وقصتها انها كانت قد خرجت مهاجرة الى أرض الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش فى الهجرة الثانية ثم ارتد عن الاسلام وتنصر ومات هناك وثبتت أم حبيبة على الاسلام قالت رأيت فى المنام كأن آتيا يقول يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجنى فلما انقضت عدتى فما شعرت الا برسول النجاشى على بابى يستأذن فاذا جارية له يقال لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت على فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجك منه قلت بشرك الله بالخير قالت يقول الملك وكلى من يزوجك فأرسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وفى سيرة اليعمرى ولى نكاح أم حبيبة عثمان بن عفان وقيل خالد بن سعيد بن العاص فأعطت ابرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا فى رجليها وخواتم من فضة فى أصابع رجليها سرورا بما بشرت به فلما كان العشى أمر النجاشى جعفر بن أبى طالب ومن كان هنالك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشى فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار وأشهد أن لا اله الا الله وحده وأن محمدا عبده ورسوله وانه الذى بشر به عيسى ابن مريم * أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان فأجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقتها أربعمائة دينار * وفى روضة الاحباب أربعمائة مثقال من الذهب ثم سكب الدنانير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد بن العاص فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأشهد أن

لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان
فبارك الله لرسوله ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال
النجاشي اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا
ثم تفرقوا وذلك سنة سبع من الهجرة كذا في الصفوة قالت أم حبيبة فلما أتاني المال أرسلت
إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها إني كنت أعطيتك ما أعطيتك ولا مال بيدي فهذه خمسون مثقالا
فخذيها واستعيني بها * وفي معالم التنزيل أنفذ إليها النجاشي أربعمائة دينار على يد أبرهة فلما جاءتها بها
أعطتها خمسين دينارا انتهى قالت فأخرجت أبرهة كل ما كنت أعطيتها فردته علي وقالت عزم علي
الملك أن لا أرزأك وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله وأسلمت لله وقد أمر
الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر * فلما كان من الغد جاءتني بعود وورس
وعنبر وزباد كثير فقدمت بكله على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يراه علي وعندي ولا ينكر ثم قالت
أبرهة حاجتي إليك أن تقرئي على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلميه أني اتبعت دينه
قالت وكانت هي التي جهزتني وكانت كلما دخلت علي تقول لا تنسي حاجتي إليك فلما قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأقرأته منها السلام فقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته وبعث النجاشي أم حبيبة إلى
النبي صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة ولما بلغ أبا سفيان خبر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأم حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع أنفه وكان لأم حبيبة حين قدم بها إلى المدينة بضع وثلاثون سنة
وكانت عند النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من أربع سنين وتوفيت في زمان معاوية سنة ثنتين أو أربع
وأربعين من الهجرة في المدينة على القول الصحيح وصلى عليها مروان بن الحكم وقيل توفيت بالشام
ومروياتها في الكتب المذكورة خمسة وستون حديثا المتفق عليه حديثان وتفرد مسلم بحديث واحد
والبقية في سائر الكتب * وفي شعبان هذه السنة كانت سرية عمر بن الخطاب إلى تربة ومعه ثلاثون
رجلا ومعه دليل من بني هلال فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار فأتى الخبر إلى هوازن فهربوا وجاء
عمر إلى محالهم فلم يلق منهم أحدا فانصرف راجعا إلى المدينة * ثم في شعبان هذه السنة بعث أبا بكر
الصديق إلى بني كلاب في ناحية ضرية ويقال إلى فزارة كما في صحيح مسلم وهو الصواب وكان سلمة بن
الأكوع في تلك السرية فساروا إليهم وقاتلوهم وكان شعارهم أمت أمت فقتلوا طائفة وأسروا طائفة
ولقي سلمة جماعة يهربون إلى الجبل مع ذراريهم فخشي أن يسبقوه إلى الجبل فرمى بسهم بينهم وبين الجبل
فلما رأوا السهم وقفوا فأتى بهم إلى أبي بكر يسوقهم وفيهم امرأة من بني فزارة معها ابنة لها من أحسن
العرب فأخذ أبو بكر ابنتها وقدموا المدينة وما كشف لها ثوبا فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هب لي المرأة فقال هي لك يا رسول الله فبعث إلى مكة ففدى بها
ناسا من المسلمين كانوا أسرى بمكة * وفي شعبان هذه السنة بعث بشير بن سعد الأنصاري في ثلاثين
رجلا إلى بني مرة بفدك فسار بشير إلى ذلك الموضع ولقي الرعاء واستخبرهم عن القوم فقالوا هم
في البوادي فاستاقوا النعم والشاء فأخبروا القوم فتعاقبوا المسلمين فأدركوهم فوقع بينهم قتال
عظيم وقتل كثير من الصحابة وجرح بشير وضرب كعبه فوقع في القتلى وقيل قد مات فرجعوا عنه
وقدم ابن زيد الحارثي بخبرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتث بشير وانسل من بين القوم
ولحق بفدك فمكث فيها حتى برأت جراحه ثم قدم المدينة وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدوم بشر أخبر الناس بتلك القصة * وفي رمضان هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في مائة وثلاثين رجلا الى الميفعة ناحية نجد من المدينة على ثمانية برد على جمع من بني عوال وبني عبد بن ثعلبة فهجموا عليهم في وسط محالهم فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا نعما وشاء الى المدينة * قالوا وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد نهيك بن مرداس بعد أن قال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا شققت قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب فقال أسامة لا أقاتل أحدا يشهد أن لا اله الا الله * وفي الاكليل فعل ذلك أسامة في سرية كان هو أميرها سنة ثمان وفي البخاري عن أبي ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري عنه وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم أورده في المواهب اللدنية وسيجيء هذه القصة في الموطن الثامن في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى فدك * وفي شوال هذه السنة كانت سرية بشر بن سعد الانصاري الى يمن وجبار بفتح الجيم وهي أرض لغطفان ويقال لفزارة وعذرة وبعث معه ثلثمائة رجل لجمع تجمعوا للاغارة على المدينة فساروا الليل وكمنوا النهار فلما بلغهم مسير بشر هربوا وأصاب لهم نعما كثيرة فغنمها وأسر رجلين وقدم بهما المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلما وبعث صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد وفيها ابن عمر رضي الله عنهما قال فبلغت سهمانا اثنى عشر بعيرا ونفلنا بعيرا فرجعنا بثلاثة عشر بعيرا يحتمل ان تكون هذه السرية هي سرية ابان بن سعيد المذكورة وأن تكون غيرها * وفي هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان ودعاه الى الاسلام قال فلما وصل اليه الكتاب أسلم وكتب جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمه باسلامه وأرسل الهدية وكان ثابتا على اسلامه الى زمان عمر بن الخطاب * وفي خلافته قدم مكة للحج وحين كان يطوف في المطاف وطئ رجل من فزارة ازاره فانحل فلطم الفزاري لطمة هشم بها أنفه وكسر ثناياه فشكا الفزاري الى عمر واستعانه فطلب عمر جبلة وحكم بأحد الامرين اما العفو واما القصاص قال جبلة أتقتص له مني سواء وأنا ملك وهو سوقي قال عمر الاسلام سوّى بينكما ولا فضل لك عليه الا بالتقوى قال فان كنت أنا وهذا الرجل سواء في هذا الدين فسأتنصر قال عمر اذا أضرب عنقك قال فأمهلني الليلة حتى أنظر في أمري فلما كان الليل ركب في بني عمه وهرب الى قسطنطينية وتنصر هناك ومات مرتدا نعوذ بالله من ادراك الشقاوة وسوء الخاتمة قيل اليه أشار الشاعر بقوله

أحدث بالجمة رأسا أزعرا * وبالثنايا الواضحات الدردرا
وبالطويل العمر عمرا حيدرا * كما اشترى المسلم اذ تنصرا

وبعض أهل الاسلام على أن جبلة عاد الى الاسلام ومات مسلما والله أعلم وقد مر في هذا الموطن في ذكر كتابه الى الحارث بعض ما يخالف هذا * وفي هذه السنة قتل شيرويه اباه على ماسبق ذكره قال الواقدي كان قتله ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الآخرة أو جمادى الاولى سنة سبع من الهجرة لست أو سبع ساعات مضين * روى أنه لما قتل أباه كان الملك لا يستقر عليه حتى قتل سبعة عشر أخا له ذوى أدب وشجاعة فابتلى بالاسقام فبقى بعده ثمانية أشهر وقيل ستة أشهر ثم مات ويقال مدة عمر شيرويه اثنان وعشرون سنة * وفي هذه السنة وصلت هدية المقوقس ملك الاسكندرية

بعث غا

سرية د

سرية

كتابه الى

قتل ش

هدية

ومصر واسمه جريج بن مينا وهي مارية وسيرين اختها وجاريتان اخريان وخصي يقال له مأبور
وقدح من قوارير وثياب من قباطي مصر والف مثقال من الذهب وعسل وفرس يقال له لزاز وبغلة
يقال لها الدلدل وحمار يقال له يعفور وقد ذكر في الموطن السادس وبعث المقوقس كل ذلك مع
حاطب بن ابي بلتعة فعرض حاطب الاسلام على مارية ورغبها فيه فاسلمت هي واختها واقام الخصي
على دينه حتى اسلم بالمدينة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لم يسلم وقد مر في الموطن
السادس * وفي ذي القعدة من هذه السنة وقعت عمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية وغزوة الامن
ايضا انما سميت عمرة القضاء فلانها قضاء عن العمرة التي صد عنها بالحديبية فانها فسدت بالتحلل عنها
وانما عدوها عمرة لثبوت الاجر فيها لا انها كملت كما هو مذهب الحنفية ذكر ابن هشام انها قيل لها
عمرة القضاء لانهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة في ذي القعدة في الشهر الحرام
من سنة ست فاقتص منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام
الذي صدوه فيه من سنة سبع قال موسى بن عقبة وذكر ان الله تعالى انزل في تلك العمرة الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص واما تسميتها عمرة القضية فلانه عليه السلام قاضى قريشا
فيها لا لانها قضاء عن العمرة التي صد عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة
كما هو مذهب الشافعية ولذا عدوا عمر النبي صلى الله عليه وسلم أربعا وهذا الخلاف مبني على
الاختلاف في وجوب القضاء او الهدي على من أحرم معتمرا وصد عن البيت فعند أبي حنيفة يجب
القضاء عليه لا الهدي وعند الشافعية يجب عليه الهدي لا القضاء وكانت عمرة القضاء بعد غزوة
خيبر بستة اشهر وعشرة ايام وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من خيبر الى المدينة
اقام بها شهري ربيع وما بعد الى شوال وهو يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج في ذي القعدة في الشهر
الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها وخرج معه المسلمون ممن كان
صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنها كذا في الاكتفاء وقال غيره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه حين راوا هلال ذي القعدة ان يعتمروا قضاء لعمرتهم التي
صدهم المشركون عنها بالحديبية وان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية ولم يتخلف منهم احد الا من
استشهد منهم بخيبر ومن مات وخرج معه صلى الله عليه وسلم قوم من المسلمين عمارا غير الذين شهدوا
الحديبية وكانوا في عمرة القضاء الفين واستخلف على المدينة ابارهم الغفاري * وفي القاموس
عوف بن الاضبط واحرم من ذي الحليفة وساق صلى الله عليه وسلم ستين بدنة وجعل على هديه ناجية
ابن جندب الاسلمي وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه السلاح والدروع والرماح وقاد مائة
فرس * وفي المواهب اللدنية فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه عليها محمد بن مسلمة وقدم
السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم ولبى والمسلمون يلبون معه ومضى محمد
ابن مسلمة في الخيل الى مر الظهران فوجد بها نفرا من قريش فسألوه فقال هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله تعالى فاتوا قريشا فاخبروهم ففزعوا ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقدم السلاح الى بطن يأجج كيسمع وينصر ويضرب موضع بمكة
حيث ينظر الى انصاب الحرم وخلف عليه أوس بن خولي الانصاري في مائتي رجل وخرج قريش
من مكة الى رؤس الجبال واخلوا مكة ثلاثة ايام * وفي الاكتفاء قال ابن عقبة وتغيب رجال
من اشرافهم وخرجوا الى بوادي مكة كراهية أن ينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيظا
وحنقا ونفاسة وحسدا انتهى وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي أمامه حتى حبس بذي طوى

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته القصوى والمسلمون متوشحون السيوف محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون فدخل النبي صلى الله عليه وسلم من ثنية كداء بفتح أوله والمد وهي طلعة الحجون التي بأعلى مكة ينحدر منها الى المتابر على درب المعلاة على طريق الابطح ومنى وعبد الله بن رواحة آخذ بزمام راحلته وهو يمشي بين يديه ويقول

خلوا بني الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

* فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعرا * فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل رواه الترمذي ورواه عبد الرزاق من وجهين بلفظ

خلوا بني الكفار عن سبيله * قد أنزل الرحمن في تنزيله
بأن خير القتل في سبيله * نحن قتلناكم على تأويله
كما قتلناكم على تنزيله

وفي الاكتفاء

خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله
يارب اني مؤمن بقيله * أعرف حق الله في قبوله

فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا بثوبه وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا بثيابهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فأذن على ظهر الكعبة * وفي البخاري عن ابن عباس قال المشركون انهم يقدمون عليكم وقد أوهنتهم حمى يثرب فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يرملوا في الاشواط الثلاثة وأن يمشوا بين الركنين ولم يمنعه أن يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء شفقة عليهم أي لم يمنعه من أمرهم بالرمل في جميع الطوفات الا الرفق بهم والاشفاق عليهم * وفي رواية قال ارملوا ليرى المشركون قوتكم والمشركون من قبل قيقعان * وفي أسد الغابة اضطبع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ورملوا وهو أول اضطباع ورمل في الاسلام * وفي الاكتفاء تحدثت قريش بينها فيما ذكره ابن اسحاق أن محمدا وأصحابه في عسرة وجهد وشدة فصفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه والى أصحابه فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى اذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرها فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون أنها ليست سنة عليهم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما صنعها لهذا الحي من قريش للذي بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فدل أنها سنة ثم طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدى عند المروة قال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عند المروة وحلق هنالك وكذلك فعل المسلمون وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه أن يقيموا على السلاح ببطن يأجج ويأتي آخرون فقضوا نسكهم ففعلوا كذا في المواهب اللدنية وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فلما كان عند الظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا قد انقضى أجلك فاخرج عنا * وفي رواية أتوا عليا فقالوا له قل لصاحبك يخرج عنا فقد انقضى الاجل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة تنادي

يا عم يا عم فتناولها علي فأخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فحملتها فاختصم فيها علي وزيد
وجعفر فقال علي أنا أخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر بنت عمي وخالتها تحتي وقال زيد بنت أخي
فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الأم قال وركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى نزل بسرف بفتح أوله وكسر ثانيه بعده فاء على عشرة أميال من مكة أو تسعة * وفي شفاء
الغرام في سرف أربعة أقوال ستة أميال وسبعة وتسعة بتقديم التاء على السين واثنا
عشر ميلا وهو الموضع الذي بنى النبي صلى الله عليه وسلم بميمونة فيه حين تزوجها * وفي معجم ما استعجم
قال ابن وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غربت عليه الشمس بسرف وصلى المغرب بمكة وبينهما
سبعة أميال وفي موضع آخر منه على ستة أميال من مكة وليس بجامع اليوم * وفي هذه السنة تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال
ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان الهلالية
* قال أبو عمر وقال أبو عبيد لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر توجه إلى مكة معتمرا سنة
سبع وقدم عليه جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة فعند ذلك بعثه فخطب عليه ميمونة بنت الحارث
الهلالية وكانت أختها لأمها أسماء بنت عميس تحت جعفر وسلمى بنت عميس تحت حمزة وأم الفضل
بنت الحارث تحت العباس فجعلت أمرها إلى العباس فأنكحها النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم
وقيل جعلت أمرها إلى أم الفضل فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس فزوجها العباس من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها عنه أربعمائة درهم وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسكه وأقام
بمكة ثلاث ليال وكان ذلك أجل القضية يوم الحديبية فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وهو مخالف لما مر من أنهما أتاه عند
الظهر من اليوم الرابع انتهى ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن
عبادة فصاح حويطب ناشدتك الله والعقد إلا خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث فقال سعد
كذبت لا أم لك ليست بأرضك ولا بأرض أبيك والله لا نخرج إلا راضيا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يضحك يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركتموني
فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه قالوا لا حاجة لنا بطعامك فاخرج فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبا رافع مولاه فأذن بالرحيل وخلف أبا رافع على ميمونة حتى أتاه بسرف ولقد لقيت
هي ومن معها عناء وأذى من سفهاء المشركين وصبيانهم كذا في الاكتفاء * وروي في رواية أن
العباس لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة حين اعتمر عمرة القضية فقال له العباس يا رسول الله
أيمت ميمونة بنت الحارث بن أبي رهم بن عبد العزى هل لك في تزويجها فتزوجها صلى الله عليه وسلم
وهو محرم فلما قدم مكة أقام ثلاثا فجاء سهيل بن عمرو في نفر من أصحابه من أهل مكة فقال يا محمد اخرج
عنا فقال له سعد يا عاض بظر أمه أهي أرضك وأرض أمك دونه لا يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا أن يشاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم فخرج فبنى بها بسرف حلالا أخرجه أبو عمر
وكذا روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو محرم أخرجه الشيخان والنسائي
وروت ميمونة أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها بسرف وهو حلال أخرجه أبو داود * وقد روي أنه
صلى الله عليه وسلم لما فرغ من عمرته أقام بمكة ثلاثة أيام التي اشترطها على أهل مكة ثم بعثوا إليه عثمان
وقال إن شئتم أقيم عندكم ثلاثا أخر وأعرس بأهلي وأولم لكم وكان صلى الله عليه وسلم تزوج
ميمونة الهلالية قبل عمرته ولم يدخل بها فقالوا لا حاجة لنا في وليمتك اخرج عنا وهذا يعضد قول من قال

انه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم وكانت ميمونة رضى الله عنها قبل النبى صلى الله عليه وسلم عند أبى رهم بن عبد العزى ويقال عند عبد الله بن أبى رهم وقيل بل عند حويطب بن عبد العزى وقيل فروة بن عبد العزى وقيل أبى سبرة العامرى * قال ابن اسحاق ويقال انها رضى الله عنها وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم وذلك أن خطبة النبى صلى الله عليه وسلم انتهت اليها وهى على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ويقال التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ويقال أم شريك غزية بنت جابر بن وهب ويقال غيرها والله أعلم ذكره ابن اسحاق وقد سبق فى الباب الثالث فى حوادث السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم وكانت ميمونة آخر امرأة تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم وآخر من توفيت منهن كذا ذكره المنذرى صاحب الترغيب والترهيب توفيت سنة ثلاث وستين * وفى معجم ما استعجم أنها ماتت بسرف لانها اعتلت بمكة وقالت أخرجونى من مكة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى أنى لا أموت بها فحملوها حتى أتوا بها سرف الى الشجرة التى بنى بها رسول الله تحتها فى موضع القبة فماتت هناك سنة ثمان وثلاثين وهناك عند قبرها سقاية * وفى خلاصة الوفاء تزوجها بسرف وبنى بها فيه وماتت فيه ودفنت فيه * ومرويّاتها ستة وسبعون حديثا المتفق عليه منها سبعة أحاديث وأفرد البخارى بحديث واحد وأفرد مسلم بخمسة أحاديث والباقية فى سائر الكتب * وفى ذى الحجة من هذه السنة كانت سرية ابن أبى العوجاء السلمى واسمه أخرم الى بنى سليم فى خمسين رجلا فأحدق بهم الكفار من كل ناحية وقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبى العوجاء وصار جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أوّل صفر سنة ثمان والله تعالى أعلم تم الموطن السابع بحمد الله

---

*(الموطن الثامن فى وقائع السنة الثامنة من الهجرة من اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وتزوج فاطمة بنت الضحاك وسرية غالب بن عبد الله الليثى الى بنى الملوح وسرية غالب بن عبد الله الى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك واتخاذ المنبر والقصاص وسرية شجاع بن وهب الى بنى عامر بالسىء وسرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات اطلاح وسرية مؤتة وسرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وسرية أبى عبيدة بن الجراح الى سيف البحر وسرية أبى قتادة الى خضرة وسرية أبى قتادة الى بطن اضم وسرية عبد الله بن أبى حدرد الى الغابة وغزوة فتح مكة واسلام ابى سفيان بن حرب واسلام أبى قحافة واسلام حكيم بن حزام واسلام عكرمة بن أبى جهل وسرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة الى العزى بنخلة وسرية عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل وسرية سعد بن زيد الاشهلى الى مناة صنم للأوس وسرية خالد بن الوليد الى بنى جذيمة وغزوة حنين وسرية أبى عامر الى أوطاس وسرية الطفيل الى ذى الكفين وغزوة الطائف واسلام مالك بن عوف النصرى واسلام صفوان بن أمية وتزوج المليكة الكندية وبعث عمرو بن العاص الى جيفر وعبد بعمان وبعث العلاء الحضرمى الى المنذر بن الساوى وانصرافه الى المدينة واسلام عروة بن مسعود الثقفى وقتله وبعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن وطلاق سودة وولادة ابراهيم وقدوم أوّل الوفود وفد هوازن ووفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

* وفى صفر هذه السنة قدم المدينة خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبى وأسلموا فى أشد العالة اختلفوا فى وقت اسلام خالد بن الوليد وهجرته قيل كان اسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى قريظة وقيل كان اسلامه بين الحديبية وخيبر وقيل بل كان اسلامه

المو

اسـ

وعـ

وهجرته سنة ثمان وقد قيل في أول سنة ثمان مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة فلما رآهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رمتكم مكة بأفلاذ كبدها قال أبو عمرو ولم يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل الفتح * وفي المواهب اللدنية كان قدومه المدينة وإسلامه سنة خمس وقاله ابن
أبي خيثمة وقال الحاكم سنة سبع وكذا في الوفا وفي كون إسلام خالد سنة خمس أو سبع نظر لما ورد
في صحيح البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن خالد بن
الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين قاله زمن الحديبية سنة ست كذا في المشارق وهذا
ينافي إسلامه سنة خمس أو سبع * وفي الصفوة خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن
مخزوم يكنى أبا سليمان وأمه عصماء وهي لبابة الصغرى بنت الحارث أخت أم الفضل امرأة عباس
قال خالد لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي حب الإسلام وحضرني رشدي وأرى في المنام
كأني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة فقلت إن هذا لرؤيا فذكرتها لأبي بكر فقال
هو مخرجك الذي هداك الله فيه للإسلام والضيق هو الشرك فأجمعت الخروج إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وطلبت من أصحابه فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذي أريد فأسرع الإجابة
وخرجنا جميعا فأدلجنا سحرا فلما كان بالهدة إذا عمرو بن العاص فقال مرحبا بالقوم فقلنا وبك قال
أين مسيركم فأخبرنا وأخبرنا أيضا أنه يريد النبي صلى الله عليه وسلم فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة أول
يوم من صفر سنة ثمان فلما طلعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه بالنبوة فرد علي
السلام بوجه طلق فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير وبايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت استغفر لي كل ما أوضعت من صد عن سبيل الله عز وجل قال
إن الإسلام يجب ما كان قبله ثم استغفر لي وتقدم عمرو وعثمان بن طلحة فأسلما والله ما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يوم أسلمت يعدل بي أحدا من أصحابه فيما يحزبه * وفي أسد الغابة ولم يزل
خالد من حين أسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب
وكان في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين في بني سليم وجرح يومئذ فأتاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في رحله بعدما هزم من هوازن ليعرف خبره ويعوده فنفث في جرحه فانطلق وسيجيء وفاة
خالد في الخاتمة في خلافة عمر بن الخطاب * وفي المنتقى روي أن عمرو بن العاص كان أسلم بالحبشة
على يد النجاشي ولكن كان يكتم إسلامه من أصحابه فخرج متوجها إلى المدينة فلما كان ببعض
الطريق بعد الهدة إذ لقي خالد بن الوليد وهو يريد المدينة وذلك قبل الفتح فقال عمرو يا أبا سليمان أين
تريد فقال خالد والله لقد استقام الميسم أي تبين الطريق وظهر الأمر وإن هذا الرجل لنبي فأذهب
فأسلم حتى متى قال عمرو والله ما جئت إلا لأسلم فقدما المدينة فقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم
عمرو بن العاص فبايعه ثم انصرف قال ابن إسحاق وحدثني من لا أتهم أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة
العبدري الحجبي كان معهما حين أسلما قال عثمان بن طلحة لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام
عمرة القضاء غير الله قلبي عما كان عليه ودخلني الإسلام فجعلت أفكر فيما نحن عليه وما نعبد
من حجر لا يسمع ولا يضر ولا ينفع ولا يبصر وأنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وظلف
أنفسهم عن الدنيا فيقع ذلك فأقول ما عمل القوم إلا على الثواب لكون بعد الموت وجعلت أحب النظر
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن رأيته خارجا من باب بني شيبة يريد منزله بالأبطح فأردت أن آتيه
وآخذ بيده وأسلم فلم يعزم لي ذلك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة ثم عزم لي
على الخروج إليه فأدلجت إلى بطن يأجج فألقى خالد بن الوليد فاصطحبنا حتى نزلنا الهدة فما شعرنا

الا

الا لعمرو بن العاص فاقبعنا معه واقبع معنا ثم قال ابن يريد الرجلان فأخبرناه فقال وأنا والله أريد الذى تريدان فاصطحبنا جميعا حتى قدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام وأقمت حتى خرجت معه فى غزوة الفتح ودخل مكة فقال لى يا عثمان ايت بالمفتاح فأتيته به فأخذه منى ثم دفعه الىّ وقال خذوها تالدة خالدة ولا ينزعها منكم أحد الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف وسيجىء * قال الواقدى هذا أثبت الوجوه فى اسلام عثمان * فى الاستيعاب وأسد الغابة عثمان بن طلحة بن أبى طلحة واسم أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرّة القرشى العبدرى الحجبى أمه أم سعيد سلافة بنت سعد من بنى عمرو بن عوف قتل أبوه طلحة وعمه عثمان بن أبى طلحة جميعا يوم أحد كافرين قتل حمزة عثمان وقتل علىّ طلحة مبارزة وقتل يوم أحد منهم أيضا مسافع والجلاس والحارث وكلاب بنو طلحة كلهم اخوة عثمان بن طلحة هذا قتلوا كفارا قتل عاصم بن ثابت بن أبى الافلح رجلين منهم مسافعا والجلاس وقتل الزبير كلابا وقتل قزمان الحارث وقدمرّ فى الموطن الثالث فى غزوة أحد وهاجر عثمان بن طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية مع خالد فلقيا عمرو بن العاص قد أتى من عند النجاشى يريد الهجرة فاصطحبوا جميعا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ألقت اليكم مكة أفلاذ كبدها كذا فى الاستيعاب كما مرّ * وفى أسد الغابة رمتكم مكة بأفلاذ كبدها يعنى انهم وجوه أهل مكة فأسلموا وأقام عثمان مع النبىّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة وشهد معه فتح مكة ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة اليه والى شيبة بن عثمان بن أبى طلحة وقال خذوها يا بنى طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ثم نزل عثمان بن طلحة المدينة وأقام بها الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل الى مكة فسكنها حتى مات بها فى أوّل خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين وقيل انه قتل يوم اجنادين * وفى هذه السنة تزوّج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية وقد سبق فى الباب الثالث * وفى صفر هذه السنة كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى الى بنى الملوّح بالكديد بفتح الكاف فعثم * وفى صفر هذه السنة بعث غالب بن عبد الله أيضا * وفى معالم التنزيل غالب بن فضالة الليثى مع جماعة الى فدك ليتقموا من الذين قتلوا أصحاب بشير بن سعد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لواء للزبير بن العوّام وأمره على مائتى رجل وأمره أن يأتى مصارع أصحاب بشير بن سعد ويستأصلهم ان ظفر بهم فبينما هو على ذلك اذ قدم غالب بن عبد الله الليثى من الكديد فدفع اليه النبىّ صلى الله عليه وسلم اللواء المعقود للزبير وأمره على تلك السرية وبعثه الى فدك وكان ابو مسعود الثقفى وعقبة بن عامر الانصارى وكعب بن عجرة وأسامة بن زيد فى تلك السرية فلما انتهوا الى فدك أغاروا عليهم مع الصبح وقاتلوا قتالا شديدا وقتل كثير من المشركين وأخذ المسلمون كثيرا من الاسارى والابل والغنم * روى ان أسامة بن زيد اتبع رجلا من الكفار يقال له نهيك بن مرداس ولما لحقه وسل السيف ليضربه قال نهيك لا اله الا الله فقتله أسامة فلما رجع الى غالب وذكر له ماجرى بينه وبين نهيك لامه غالب وقال لم قتلته ولما قدموا المدينة ذكر للنبىّ صلى الله عليه وسلم ذلك فقال يا أسامة أقتلته بعد ان قال لا اله الا الله فقال يا رسول الله كان متعوّذا بها من السيف قال أفلا شققت قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب قال أسامة لن أقاتل من قال لا اله الا الله أبدا كذا فى روضة الاحباب * وفى معالم التنزيل غير هذا ظاهرا وهو ماروى عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية * يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا الآية فى رجل

من بني مرة بن عوف يقال له نهيك بن مرداس وكان من أهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه
غيره فسمعوا بأن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية غالب بن عبد الله
الليثي فهربوا وأقام الرجل لأنه كان على دين الإسلام فلما رأى الخيل خاف أن يكونوا من غير
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف
أنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام
عليكم فقتله أسامة واستاق غنمه ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه فوجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا وكان قبل ذلك قد سبق إليه الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أقتلتموه إرادة ما معه ثم قرأ هذه الآية على أسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال
فكيف بلا إله إلا الله فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله
يكررها ويعيدها حتى وددت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي
بعد ثلاث مرات وقال أعتق رقبة * وروى أبو ظبيان عن أسامة بن زيد قال مر رجل من بني سليم
على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم
إلا ليتعوذ منكم فقاموا وقتلوه وأخذوا غنمه وأتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا * وفي رواية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أسامة بن زيد مع جماعة إلى الحرقات من جهينة فصبحوهم فهزموهم وقتل أسامة رجلا ظنه متعوذا
يقول لا إله إلا الله فكرر رسول الله صلى الله عليه وسلم له أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله حتى
قال تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم وقد مرت هذه القصة في الموطن السابع في سرية غالب بن
عبد الله الليثي إلى الميفعة ناحية نجد * وفي هذه السنة على ما في أسد الغابة أو الثامنة أو التاسعة
من الهجرة اتخذ المنبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أثل الغابة * وفي رواية من طرفاء الغابة
روي أنه صلى الله عليه وسلم بنى مسجده مسقوفا على جذوع النخل وكان إذا خطب يقوم إلى جذع
من جذوعه فصنع له منبر * وفي خلاصة الوفا أشهر الأقوال أن الذي صنع المنبر باقوم بموحدة وقاف
وهو باني الكعبة لقريش وقيل باقول باللام بدل الميم وأشبه الأقوال بالصواب ما قاله الحافظ
ابن حجر أنه ميمون وقيل صباح غلام العباس وقيل [illegible] كلاب وقيل مينا غلام امرأة من الأنصار
ونقل ابن النجار عن الواقدي أنه درجتان ومجلس وللدارمي في صحيحه عن أنس فصنع له منبر له
درجتان ويقعد على الثالثة * وفي رواية الدارمي هذه المراقي الثلاث أو الأربع على الشك * وفي صحيح
مسلم هذه الثلاث درجات من غير شك فأطلق على المجلس درجة * وليحيى عن ابن أبي الزناد أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يجلس على المجلس ويضع رجليه على الدرجة الثانية فلما ولي أبو بكر قام
على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع
رجليه على الأرض فلما ولي عثمان فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا إلى موضع النبي صلى الله
عليه وسلم ولما استخلف معاوية زاد في المنبر فجعل له ست درجات وكان عثمان أول من كسا المنبر قطيفة
وعن ابن أبي الزناد قال فسرقت الكسوة امرأة فأتي بها عثمان فقال لها هل سرقت قولي لا فاعترفت
فقطعها قالوا فلما قدم معاوية عام حج حرك المنبر وأراد أن يخرجه إلى الشام إلى دمشق فكسفت الشمس
يومئذ حتى رؤيت النجوم فاعتذر معاوية إلى الناس وقال أردت أن أنظر إلى ما تحته وخشيت عليه من
الأرضة قال بعضهم كساه يومئذ قطيفة أولية * وفي رواية أن معاوية كتب إلى مروان بذلك فقلعه
فأصابهم ريح مظلمة بدت فيها النجوم نهارا وتلقى الرجل الرجل يصكه ولا يعرفه فقال مروان إنما كتب

الى أن أصلحه ودعا النجارين فعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وهي يعني الدرجات التي زادها ست
درجات ولم يزد فيه أحد قبله ولا بعده * وفي تاريخ الواقدي أراد معاوية سنة خمسين تحويل منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى دمشق بالشام فكسفت الشمس يومئذ وكلمه أبو هريرة فيه فتركه فلما
كان عبد الملك أراد ذلك فكلمه قبيصة فتركه فلما كان الوليد أراد ذلك فأرسل سعيد بن المسيب الى
عمر بن عبد العزيز فكلمه فتركه فلما كان سليمان قيل له في تحويله فقال لا ها الله أخذنا الدنيا
ونعمد الى علم من أعلام الاسلام نريد تحويله ذا الشيء لا أفعله وما كنت أحب ان يذكر هذا عن عبد الملك
ولا عن الوليد وما لنا ولهذا قال ابن النجار فيما رواه عن ابن أبي الزناد انه صار بما زاد فيه مروان تسع
درجات بالمجلس فلما قدم المهدي قال لمالك أريد أن أعيده على حاله فقال له مالك انما هو من طرفاء
الغابة وقد سمر الى هذه العيدان وشد فمتى نزعته خفت أن تتهافت فانصرف المهدي عن ذلك * قال
ابن زبالة وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ذراعان في السماء وعرضه أي عرض مقعده
ذراع في ذراع وتربيعه سواء وعرض درجه شبران لان كل درجة شبر وان طول المنبر في السماء بعد
ما زاد فيه أربعة أذرع وصار امتداده في الارض سبعة أذرع بتقديم السين باضافة عتبة الدكة الرخام
التي المنبر فوقها وتلك العتبة ذراع فامتداد المنبر بدونها ستة أذرع انتهى وعن جابر بن عبد الله
الانصاري أنه قال كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
يقوم الى جذع منها كائن وكانت امرأة من الانصار اسمها عائشة وكان لها غلام نجار اسمه باقوم
الرومي قالت يا رسول الله ان لي غلاما نجارا أفلا آمره يتخذ لك منبرا تخطب عليه قال بلى فأمرته فاتخذ له
منبرا * وفي رواية سأله رجل عن اتخاذ المنبر فأجابه اليه وفي هذه الرواية صنع له ثلاث درجات فلما كان
يوم الجمعة خطب على المنبر قال جابر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار * وفي خلاصة الوفاء
اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج أي التي انتزع ولدها قال عياض حديث حنين الجذع
مشهور والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضع عشر وفي رواية أنس حتى ارتج
المسجد لخواره وفي رواية أنت كأنين الصبي وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به * وفي رواية
المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت * وفي رواية
فنزل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه بيده حتى سكن أو سكت كالصبي الذي يسكت ثم رجع الى المنبر
وزاد غيره فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده
لو لم ألتزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر هكذا في حديث المطلب * وفي حديث أبي بن كعب فكان اذا صلى
النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع أبي وكان عنده في تلك
الدار الى أن بلي وأكلته الارضة وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى
نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم أمره فعاد الى مكانه * وفي حديث بريدة قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان شئت أردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوصك
وثمرك وان شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع
ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله فأكون في مكان لا أبلى فيه يعني في الجنة فسمعه
من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال قد اختار دار البقاء على دار الفناء أورده
في الشفا * وفي خلاصة الوفا اعتمد المطري في بيان محل الجذع على ما روى ابن زبالة فقال وكان
هذا الجذع عن يمين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصقا بجدار المسجد القبلي في موضع

حنين

كرسي الجمعة التي التي توضع عن يمين الامام المصلي في مقام النبي صلى الله عليه وسلم والاسطوانة التي تلي الكرسي مقدمه على موضع الجذع فلا تعتمد على قول من جعلها في موضع الجذع * وفي هذه السنة اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا بن هذيل رجل من بني لب وهو اول قود كان في الاسلام * وفي ربيع الاول من هذه السنة كانت سرية شجاع بن وهب الى بني عامر بالسي ما من ذات عرق الى وجر على ثلاث مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة ومعه اربعة وعشرون رجلا الى جمع من هوازن وامره ان يغير عليهم فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى صبحهم فاصابوا نعما وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت سهامهم خمسة عشر لكل واحد وقسموا الغنيمة وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير بعشر من الغنم * وفي ربيع الاول من هذه السنة كانت سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح وراء ذات القرى في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات اطلاح فوجدوا جمعا كثيرا فسألوهم الصحابة اسد القتال حتى قتلوا وافلت منهم رجل جريح في القتلى * قال مغلطاي فقيل هو الامير فلما برد عليه الليل تحامل حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر الخبر فشق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع آخر فتركهم * وفي جمادى الاولى من هذه السنة كانت سرية موتة وهي بضم أوله واسكان ثانيه بعدها تاء مثناة فوقية * وفي المواهب اللدنية بضم الميم وسكون الواو وبغير همز لا كثر الرواة وبه جزم المبرد وجزم ثعلب والجوهري وابن فارس بالهمز * وحكى غيرهم الوجهين وهي موضع من أرض الشام من عمل البلقاء والبلقاء دون دمشق وكان لقاؤهم الروم سرية يقال انها اسارى من يحوم البلقاء ثم انحاز المسلمون الى موتة كذا في معجم ما استعجم * وفي مورد اللطافة وكانت وقعة مؤتة بالكرك * وقال في الاكتفاء ولما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء الى المدينة اقام بها نحوا من ستة اشهر ثم بعث الى الشام في جمادى الاولى من سنة ثمان بعث الذين أصيبوا بمؤتة * روي انه صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من امراء قيصر فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غير فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر عن قتل الحارث وقاتله ودعا الناس وعسكر بالجرف وهم ثلاثة آلاف فقال النبي صلى الله عليه وسلم امير الناس زيد بن حارثة فان قتل أو قال أصيب جعفر بن ابي طالب فان قتل او قال اصيب فعبد الله بن رواحة فان قتل أو قال أصيب فليرتض المسلمون منهم رجلا * روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عين أمراء السرية كان يهودي عنده فقال ان كان محمد نبيا فسيقتل هؤلاء الذين عينهم للامارة فان أنبياء بني اسرائيل كانوا اذا عينوا الامراء قتل ما عينه بثلاث السنة ثم قال لزيد ودع ابا القاسم فانه سيقتل ثم عقد النبي صلى الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه الى زيد بن حارثة وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم وأمرهم ان يأتوا مقتل الحارث بن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا قاتلوهم * وفي الصفوة عن محمد بن جعفر بن الزبير قال فلما تجهز الناس وتهيؤا للخروج الى مؤتة قال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم السوء وردكم سالمين غانمين فقال عبد الله بن رواحة عند ذلك شعرا

لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
اوطعنة بيدي حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثي * ارشده الله من غاز وقد رشدا

فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا اليهم وتهيؤا للحرب وقام فيهم شرحبيل بن عمرو وجمع

أكثر من مائة ألف وقدم الطلائع أمامه * قال ابن اسحاق لما نزل المسلمون معان وهو حصن كبير بين الحجاز والشام على خمسة أيام من دمشق بطريق مكة * وفى الصفوة لما نزلوا معان من أرض الشام بلغهم ان هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم وانضمت اليه المستعربة من لخم وجذام والقين وبلى وبهراء ووائل فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون فى أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال واما أن يأمرنا بأمر فنمضى له فشجعهم عبد الله بن رواحة فقال والله ياقوم ان الذى تكرهونه للذى خرجتم له تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدة ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين اما الظهور واما الشهادة قال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضوا الوجوههم * وفى الاكتفاء ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعبى لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك ويقال عبادة ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط فى رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل حتى اذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء ثم عرقبها ثم قاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى وهو يقول

ياحبذا الجنة واقترابها * طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها * علىّ اذ لاقيتها ضرابها

وكان جعفر أوّل من عقر فى الاسلام وفى رواية فأخذ اللواء زيد بن حارثة فوقع بين الجمعين قتال فقتل سدوم أخو شرحبيل وهرب أصحابه وخاف شرحبيل ودخل حصنا وبعث أخاه الآخر الى هرقل يستمده فبعث هرقل زهاء مائتى ألف ولما التقى الجمعان أخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل بطعنة رمح ثم أخذ اللواء جعفر فنزل عن فرسه فعرقبها وكان أوّل فرس عرقبت فى الاسلام فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فأخذ اللواء بيده اليسرى فقطعت فضمه بعضديه أوقال احتضنه فضربه رجل من الروم فقطعه نصفين * وفى الاكتفاء قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين يطير بهما فى الجنة حيث يشاء قال ابن عمر كنت فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفرا فوجدناه فى القتلى ووجدنا فيما أقبل من بدنه مابين منكبيه تسعين ضربة بين طعنة برمح وضربة بسيف * وفى رواية قال عددت خمسين جراحة من قدامه وفى رواية وجدت فى أحد نصفيه بضعا وثلاثين جراحة * ذكر عبد الله بن رواحة عن النعمان بن بشير أن جعفر بن أبى طالب حين قتل دعا الناس ياعبد الله بن رواحة وهو فى جانب العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه ولم يكن ذاق طعاما مند ثلاث فرمى الضلع وجعل يلوم نفسه فقال قتل جعفر وأنت مع الدنيا ثم تقدم وأخذ اللواء فقاتل فأصيبت اصبعه فنزل عن فرسه وجعلها تحت رجله ومدّ حتى طرحها عنه وجعل يرتجز ويقول

هل أنت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت

فجعل يستنزل نفسه ويتردّد بعض التردّد ثم قال يانفس الى أى شئ تتوقين الى فلانة امرأة له فهى طالقة ثلاثا أوالى فلان وفلان غلامان له فهما حرّان أوالى معجف حائط له فهو لله ولرسوله ثم قال

أقسم يانفس لتنزلنه * طائعة لى أو لتكرهنه
قد طال ما كنت مطمئنة * هل أنت الا نطفة فى شنه
قد أجلب الناس وشدّوا الرنة * مالى أراك تكرهين الجنة

* وفى الاكتفا قال

يا نفس ان لا تقتلى تموتى * هذى حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد اعطيت * ان تفعلى فعلهما هديت
يعنى صاحبيه زيدا وجعفرا — وان تأخرت فقد شقيت

ثم نزل فأتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بها صلبك فانك قد لقيت ايامك هذه ما لقيت فأخذه من يده فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فقال وانت فى الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل فبادر ثابت بن الارقم الانصارى اخو بنى العجلان وأخذ الراية فجعل يصيح يا آل الانصار فجعل الناس يثوبون اليه فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا انت قال ما انا بفاعل فنظر الى خالد بن الوليد فقال يا ابا سليمان خذ اللوا قال لا آخذه انت احق به منى لك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذه أيها الرجل فوالله ما اخذته الا لك وقال ثابت للناس اصطلحتم على خالد قالوا نعم فأخذ خالد اللواء وحمل باصحابه ففض جمعا من جمع المشركين كذا فى الامتاع وقد جاء فى بعض الروايات اصطلح الناس على خالد بن الوليد واخذ اللوا وانكشف المسلمون وكانت الهزيمة فلما سمع اهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقوهم فجعلوا يحثون فى وجوههم التراب ويقولون يا فرار افررتم فى سبيل الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليسوا بفرار ولكنهم كرار ان شاء الله تعالى * وفى الاكتفا فلما اخذ خالد الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف الناس فلما دنوا من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطونى ابن جعفر فأتى بعبد الله بن جعفر فاخذه وحمله بين يديه وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم فى سبيل الله فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى * وقالت ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة مالى لا ارى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت انه والله لا يستطيع ان يخرج كلما خرج صاح به الناس يا فرار فررتم فى سبيل الله حتى قعد فى بيته * وعن ابى هريرة انه قال لما قتل ابن رواحة انهزم المسلمون فجعل خالد يدعوهم فى اخراهم وينهاهم عن الفرار وهم لا يسمعون حتى نادى قطبة ابن عامر ايها الناس لان يقتل الرجل فى حرب الكفار خير من ان يقتل حال الفرار فلما سمعوا كلام قطبة رجعوا * وروى ان خالدا لما اصبح اخذ اللوا بعدما انهزموا لقتال عين صفوف جيشه فجعل المقدمة مكان الساقة والساقة مكان المقدمة والميمنة مكان الميسرة والميسرة مكان الميمنة فوقع الكفار من ذلك فى غلط فحسبوا ان لحق المسلمين مدد ووقع فى قلوبهم من ذلك الرعب فانهزموا فتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤا وغنم المسلمون من اموالهم ثم رجعوا الى المدينة وفى مغلطاى مروا بمدينة لها حصن وقد كان اهل الحصن قتلوا رجلا من المسلمين فى مرورهم الى مؤتة فحاصروهم وفتحوا حصنهم وقتل خالد كبيرا منهم * وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل ان يأتيهم خبرهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذ جعفر فاصيب ثم اخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم * وفى معجم ما استعجم فأصيبوا تباعا وخرج الى الظهر من ذلك اليوم تعرف الكآبة فى وجهه فخطب الناس بما كان من امرهم وقال اخذ اللواء سيف من سيوف الله يعنى خالد بن الوليد فقاتل حتى فتح الله عليه فيومئذ سمى خالد سيف الله * وفى الاكتفا لما اصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ

الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان فى عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت فى سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه فقلت عمّ هذا فقيل لى مضيا وتردّد عبد الله بعض التردّد ثم مضى * وروى انه لما قدم يعلى بن أمية بخبر أهل مؤتة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرنى وان شئت فأخبرتك قال فأخبرنى يا رسول الله فأخبره صلى الله عليه وسلم بخبرهم كله ووصفه له فقال يعلى والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان أمرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع لى الارض حتى رأيت معتركهم كذا رواه البخارى * وفى الصحيح عن خالد بن الوليد أنه قال انقطع فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقى فى يدى الا صفيحة يمانية * وفى الصفوة صبرت فى يدى صفيحة يمانية وفيها أيضا عن أبى عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خالد بن الوليد سيف من سيوف الله نعم فتى العشيرة قال العلماء بالسير بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى السرايا وخرج معه فى غزاة الفتح والى حنين وتبوك وحجة الوداع فلما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه أعطاه ناصيته وكانت فى مقدمة قلنسوته وكان لا يلقى أحدا الا هزمه ولما خرج أبو بكر الى أهل الردّة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالدا ورجع الى المدينة وسيجىء وفاة خالد بن الوليد فى الخاتمة فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنهم

*(ذكر زيد بن حارثة بن شرحبيل بن عبد العزى بن امرئ القيس) ويقال له زيد الحب وأمه سعدى ابنة ثعلبة بن عبد عمرو وعن أسامة بن زيد قال كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زيد عشر سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منه * ذكر صفته * وكان زيد رجلا قصيرا آدم شديد الادمة فى أنفه فطس وكان يكنى أبا أسامة وكان فى ابتداء حاله مع أمه وقد خرجت به تزور قومها فأغارت خيل لبنى القين فى الجاهلية فمروا على أبيات بنى معن فاحتملوه وهو يومئذ غلام يفعة فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم فلما تزوجها النبىّ صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه اليه وكان أبوه حارثة حين فقده قال

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحىّ فيرجى أم أتى دونه الاجل
فوالله ما أدرى وان كنت سائلا * أغالك سهل الارض أم غالك الجبل
فياليت شعرى هل لك الدهر رجعة * فحسبى من الدنيا رجوعك لى عجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها * وتعرض ذكراه اذا قارب الطفل
وان هبت الارواح هيجن ذكره * فيا طول ما حزنى عليه وما وجل
سأعمل نص العيس فى الارض جاهدا * ولا أسأم التطواف أو تسأم الابل
حياتى أو تأتى علىّ منيتى * فكل امرئ فان وان غرّه الامل
وأوصى به قيسا وعمرا كليهما * وأوصى يزيدا ثم من بعده جبل

يعنى جبلة بن حارثة أخا زيد ويزيد أخوه لامه فحج ناس من كعب فرأوا زيدا فعرفوه وعرفهم فقال أبلغوا أهلى هذه الابيات

أحن الى قومى وان كنت نائيا * بأنى قطين البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجد الذى قد شجاكم * ولا تعملوا فى الارض نص الاباعر

فأبى محمد الله في خير أسرة * كرام معد كابرا بعد كابر

فانطلقوا واعلموا أنا ووصى وآله مكانه وعند من هو فخرج حارثة وكعب ابنا شرحبيل بفدائه فقدما مكة وسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الأسير جئناك في ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه فإنا سنرفع لك في الفداء قال ما هو قالوا زيد بن حارثة فقال صلى الله عليه وسلم فهلا غير ذلك فقالوا ما هو قال أدعوه وخيروه فإن اختاركم فهو لكما بغير فداء وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدا قالوا قد زدتنا على النصف وأحسنت فدعاه فقال له هل تعرف هؤلاء فقال نعم هذا أبي وهذا عمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأنا من قد علمت وقد رأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما فقال زيد ما أنا بالذي أختار عليك أحدا أبدا أنت مني بمكان الأب والعم فقالا ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك قال نعم إني قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذي أختار عليه أحدا أبدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه إلى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابني أرثه ويرثني فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فلما طلقها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم المنافقون في ذلك وقالوا تزوج امرأة ابنه فنزلت هذه الآية قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية وقال ادعوهم لآبائهم فدعي يومئذ زيد بن حارثة كذا في الصفوة * روي أن زيدا تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فولدت له ثم طلقها وتزوج درة ابنة أبي لهب ثم طلقها وتزوج هند بنت العوام أخت الزبير وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم أم أيمن وولدت له أسامة * قال الزهري أول من أسلم زيد قال أهل السير شهد زيد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج إلى المريسيع وخرج أميرا في سبع سرايا ولم يسم أحد من أصحابه صلى الله عليه وسلم باسمه في القرآن غيره وكان له من الولد زيد هلك صغيرا ورقية أمهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأسامة وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل زيد في غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة وهو ابن خمس وخمسين سنة وعن خالد بن الوليد قال لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتحب * الجهش رفع الصوت بالبكاء كذا في الصحاح فقال له سعد بن عبادة يا رسول الله ما هذا قال هذا شوق الحبيب إلى حبيبه كذا في الصفوة * (ذكر جعفر بن أبي طالب) *

كان أسن من علي بعشر سنين وكان أسلم قديما بمكة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية مع امرأته أسماء بنت عميس فولدت له هناك عبد الله وبه كان يكنى ومحمدا وعونا ولم يزل هناك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سنة سبع فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أدري بأيهما أفرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر كذا في الصفوة * وفي جامع الصغير أنه قد جاء له أفرح وقال ثم الترمذي وسلمة بن عبد خرجه البغوي في معجمه * وعن جابر قال لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر جعفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجل وقال سمعت أي مشى على رجل واحدة إعظاما منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وأعطاه وامرأته أسماء بنت عميس من غنائم خيبر وقال له أشبهت خلقي وخلقي * وعن أبي هريرة قال كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويخدمهم ويحدثونه وكان

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين ولما قتل بمؤتة أمهل النبي صلى الله عليه وسلم
آل جعفر أن يأتيهم ثلاثة أيام ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم وقال ان له جناحين يطير بهما
حيث شاء من الجنة * وروى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة
البارحة فنظرت فيها فاذا جعفر يطير مع الملائكة * وفي الاكتفاء استشهد يوم مؤتة من المسلمين سوى
الامراء الثلاثة رضي الله عنهم من قريش من بني عدي بن كعب مسعود بن الاسود بن حارثة ومن بني
مالك بن حسل وهب بن سعد بن أبي سرح ومن الانصار عباد بن قيس من بني الحارث بن الخزرج
والحارث بن النعمان بن أساف من بني غنم بن مالك بن النجار وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء من
بني مازن بن النجار وأبو كليب ويقال أبو كلاب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وهما لاب وأم
وعمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد من بني مالك بن أفصى وهؤلاء الاربعة عن ابن هشام
* وفي جمادى الآخرة من هذه السنة كانت سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وسميت
بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة أن يفروا وقيل لان بها ماء يقال له السلسل وراء ذات
القرى من المدينة على عشرة أيام * قال اسماعيل بن أبي خالد هي غزوة لخم وجذام وقال عروة هي بلاد
بلى وعذرة وبني القين أو بني العنبر وقال بعضهم هي موضع معروف ناحية الشام في أرض بني عذرة
وفي سيرة ابن هشام انه ماء بأرض جذام وبذلك سميت الغزوة ذات السلاسل وكانت في جمادى
الآخرة سنة ثمان وقيل سنة سبع وبه جزم ابن أبي خالد في كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر
الاتفاق على انها كانت بعد غزوة مؤتة الا ان ابن اسحاق قال قبلها * وسببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم
ان جمعا من قضاعة تجمعوا للاغارة فعقد لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثمائة من سراة
المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا فسار الليل وكمن النهار فلما قرب منهم بلغه ان لهم
جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيث الجهني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه
أبا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه مائتين من سراة المهاجرين والانصار فيهم أبو بكر وعمر
وأمره أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعا ولا يختلفا فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت
على مددا وأنا الامير فأطاع له بذلك أبو عبيدة وكان عمرو يصلي بالناس حتى وصل الى العدو بلى وعذرة
فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا * وفي رجب هذه السنة كانت سرية أبي عبيدة الى سيف
البحر وهي سرية الخبط وسماها البخاري غزوة سيف البحر قال شيخ الاسلام ابن العراقي في شرح
التقريب قالوا وكانت هذه السرية في شهر رجب سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد ان نكثت قريش
العهد وقبل الفتح فان النكث كان في رمضان من السنة المذكورة * في استقامة هذا الكلام نظر
فليتأمل أو تكون هذه السرية في سنة ست أو قبلها قبل هدنة الحديبية كما قاله ابن سعد وكان فيها ثلثمائة
من المهاجرين والانصار الى ساحل البحر وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد بن عبادة * وعن
جابر بن عبد الله الانصاري أنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة
ابن الجراح في طلب عير قريش وترصدها فأقمنا على الساحل حتى فنى زادنا وأكلنا الخبط حتى
تقرحت أشداقنا ثم ان البحر ألقى الينا دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر حتى صحت أجسامنا
* وفي رواية عنه فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناها فاذا هي دابة تدعى العنبر
وأقمنا عليها شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقطع منه
القدر كالثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينها وأخذ ضلعا من
أضلاعها وأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا ثم ركبه أطول رجل منا فخرج من تحتها وتزودنا من لحمه

سرية السلا[سل]

سرية أ[بي عبيدة]

الوسائق فلما قدمنا المدينة أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه
الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله
* وفي شعبان هذه السنة كانت سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة وهي أرض محارب
بنجد بعثه في خمسة عشر رجلا إلى غطفان فقتل من أشرافهم وسبى سبيا كثيرا واستاق النعم
فكانت الإبل مائتي بعير والغنم ألفي شاة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة * وفي أول رمضان هذه
السنة كانت سرية أبي قتادة أيضا إلى بطن إضم فيما بين ذي خشب وذي المروة على ثلاثة برد من المدينة
لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو أهل مكة بعث أبا قتادة في ثمانية نفر سرية إلى بطن إضم
ليظن ظان أنه صلى الله عليه وسلم توجه إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار فلقوا عامر بن
الأضبط فحياهم بتحية الإسلام يعني السلام فقتله محلم بن جثامة ولم يلقوا العدو ورجعوا إلى المدينة
فلما لقوا موضعا يقال له ذو خشب سمعوا بخروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة نحو مكة فساروا
في أثره حتى لحقوه في السقيا السقيا قرية بين المدينة ووادي الصفراء وكذا في القاموس * فأنزل الله
عز وجل ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا الآية وهو عند ابن جرير من حديث ابن عمر
بنحوه وزاد فجاء محلم بن جثامة في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سابعة
حتى مات فلفظته الأرض وعند غير ثم عادوا له فلفظته فلما غلب قومه عمدوا إلى صدين فسطحوه
ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه * وفي القاموس الصد الجبل وناحية الوادي والرضم وضع الحجر
بعضه على بعض وفي رواية ابن جرير فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الأرض
لتطابق على من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم وسمى ابن إسحاق هذه السرية لابن
أبي حدرد كذا في الاكتفا * وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي أيضا
ومعه رجلان إلى الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم أن رفاعة بن قيس يجمع لحربه فقتلوا رفاعة وهزموا
عسكره وغنموا غنيمة عظيمة حكاه مغلطاي وعن عبد الله بن أبي حدرد أنه قال أقبل رجل من جشم بن
معاوية يقال له رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة في بطن عظيم من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه
بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف فدعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه
بخبر وعلم قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر مع
غروب الشمس كمنت في ناحية وأمرت صاحبي فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم وقلت لهما
إذا سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي فوالله إنا لذلك ننتظر غرة القوم أو أن
نصيب منهم شيئا وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وكان لهم راع سرح في ذلك البلد فأبطأ
عليهم حتى تخوفوا عليه فقام صاحبهم ذلك فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لأتبعن أثر
راعينا هذا ولقد أصابه شر فقال نفر ممن كان معه والله لا تذهب أنت نحن نذهب نكفك قال
والله لا يذهب إلا أنا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني أحد منكم وخرج حتى مر بي فلما أمكنني نفحته
بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت عليه فاحتززت رأسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت
وشد صاحباي فكبرا فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم
وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم واستقنا إبلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجئت برأسه أحمله معي فأعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة

عشر بعيرا في صداق امرأة تزوجتها من قومي على مائتي درهم فجئت بها الى أهلي كذا في الاكتفاء * وفي عشرين من رمضان هذه السنة يوم الجمعة وقيل في سادس عشر منه وقعت غزوة فتح مكة * وفي البخاري على رأس ثمان ونصف من مقدمه المدينة * وفي خلاصة السير لسبع سنين وثمانية أشهر واحد عشر يوما * وفي الاكتفاء أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثه الى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا ثم عدت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة على خزاعة قال أصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وانه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه كما مر وقد دخلت بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم ولما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية عدت بنو بكر على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني ديل من بني بكر وليس كل بني بكر تابعه كذا في معالم التنزيل * وفي المنتقى كلمت بنو نفاثة وهم من بني بكر أشراف قريش أن يعينوهم على خزاعة بالرجال والسلاح فوعدوهم ووافوهم وكان ممن أعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ متنكرين صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وحويطب ومكرز مع عبيدهم فبيتوا خزاعة ليلا وهم غارون فقتلوا منهم عشرين رجلا ثم ندمت قريش على ما صنعت وعلموا ان هذا نقض للعهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكبا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة * وروى عن ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بات عندها في ليلتها ثم قام وتوضأ للصلاة فسمعته يقول لبيك لبيك ثلاثا فلما خرج من متوضئه قلت له يا رسول الله بأبي أنت وأمي اني سمعتك تكلم انسانا فهل كان معك أحد قال هذا راجز بني كعب يستصرخني ويزعم ان قريشا أعانت عليهم بني بكر قالت فأقمنا ثلاثة أيام ثم صلى الصبح بالناس فسمعت راجزا ينشد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس وهو يقول

لاهم اني ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا
انا ولدناك وكنت الولدا * ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا
وجعلوا لي في كداء رصدا * وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا * فانصر هداك الله نصرا أيدا
وادع عباد الله يأتوا مددا * فيهم رسول الله قد تجردا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا * أبيض كالبدر ينمي صعدا
ان سيم خسفا وجهه تربدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم * وفي المنتقى نصرت نصرت ثلاثا أو لبيك لبيك ثلاثا ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل لنصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم * وفي المنتقى فلما كان بالروحاء نظر الى سحاب منصب فقال ان هذا السحاب لينصب لنصر بني كعب ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما أصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء فلقي أبا سفيان بعسفان قد بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشدد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي أبو سفيان بديلا قال من أين أقبلت يا بديل وظن أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت الى خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال أوما أتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان بالمدينة لقد علف بها النوى فأتى مبرك ناقته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وقد كانت ابنته ام حبيبة ابنة أبي سفيان فأبى ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوته عنه فقال يا بنية أرغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس وما أحببت أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى أبي بكر وكلمه أن يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فأبى ثم أتى علي بن ابي طالب فأبى ثم قال لفاطمة ان تأمري ابنها الحسن وهو غلام يدب بين يدي أبويه حتى يجير له فأبت فقال يا أبا حسن اني أرى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما أعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما أظن ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال أيها الناس اني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما أن قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن ابي قحافة فلم أجد عنده خيرا وجئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم ثم أتيت علي بن ابي طالب فوجدته ألين القوم وقد أشار علي بشيء صنعته فوالله ما ادري هل يغني شيئا أم لا قالوا وماذا أمرك قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك ان زاد على أن لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه ولم يعلموا به احدا فدخل ابو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنية ما هذا الجهاز قالت لا ادري قال أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه يريد قالت ما أدري قال ما هذا زمان غزو بني الاصفر فأين يريد قالت لا علم لي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس انه سائر الى مكة وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها * وفي رواية قال اللهم عم عليهم خبرنا حتى نأخذهم بغتة فتجهز الناس فكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى اهل مكة وبعثه مع سارة مولاة بني المطلب * وفي معالم التنزيل والمدارك ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف يقال لها سارة أتت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها أمسلمة جئت قالت لا قال أمهاجرة قالت لا قال فما جاء بك قالت قد ذهبت الموالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها واين أنت من شبان مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني بعد وقعة بدر فحث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وبني المطلب فأعطوها نفقة وكسوة وحملوها * وفي شفاء الغرام قال كانت حاطب بن ابي بلتعة ام سارة ولاه لقريش ويقال ايضا أم سارة هي التي أمر النبي صلى الله

على

عليه وسلم بقتلها يوم فتح مكة وانها كانت مولاة لقريش وبين الحافظ مغلطاي اسم المرأة وقال كتب
حاطب كتابا وأرسله مع أم سارة كنود المزنية انتهى * ولما علم حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة كتب اليهم كتابا ودفعه الى سارة وأعطاها عشرة دنانير
وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى أهل مكة وكتب في الكتاب وفي المدارك واستحملها كتابا نسخته
* من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم
* وفي رواية كتب فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم
بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له وعده * وفي رواية كتب فيه ان محمدا قد نفر فاما
اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر ذكرهما السهيلي فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وأبا مرثد فرسانا فقال لهم
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة الى المشركين
أو الى أهل مكة فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم أو قال فان أبت فاضربوا عنقها * قال
الواقدي روضة خاخ بقرب ذي الحليفة على بريد من المدينة فانطلقوا تعادى بهم خيلهم حتى أتوا
الروضة فأدركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها أين الكتاب
فحلفت بالله ما معها كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله
ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال أخرجي الكتاب والا لاجردنك أو لاضربن عنقك * وفي المدارك
اخرجي الكتاب أو تضعي رأسك * وفي رواية لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فلما رأت الجد
أخرجته من عقيصتها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولا لما معها فرجعوا
بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فأتاه فقال
هل تعرف الكتاب قال نعم قال ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله لا تعجل علي والله يا رسول الله
ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك أو قال نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن
أحد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته * وفي رواية وكان من معك من المهاجرين بمكة قرابات
يحمون أهليهم وأموالهم وكنت غريبا فيهم * وفي رواية كنت امرأ ملصقا في قريش يقول حليفا
ولم أكن من أنفسها وليس فيهم من يحمي أهلي وكان أهلي بين ظهرانيهم فخشيت على أهلي فأحببت
اذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي وقد علمت بأن الله ينزل بهم بأسه وان كتابي
لا يغني عنهم شيئا ولم أفعل ذلك ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فصدقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعذره فقال أما انه قد صدقكم فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله أضرب
عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم ففاضت عينا عمر فأنزل الله عز وجل في حاطب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
أولياء تلقون اليهم بالمودة الآية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من الاعراب
فجلبهم وهم أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق
واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفاري * وفي المنتقى عبد الله بن أم مكتوم
وخرج عامدا الى مكة يوم الاربعاء بعد العصر لعشر مضين من رمضان السنة الثامنة من الهجرة
فصام صلى الله عليه وسلم وصام الناس حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان وأمج * وعن ابن عباس
الكديد الماء الذي بين قديد وعسفان * وفي القاموس الكديد ماء بين الحرمين أفطر فلم يزل مفطرا
حتى انسلخ الشهر وقدم أمامه الزبير وقد كان ابن عمته * وأخوه من رضاع حليمة السعدية أبو سفيان بن

الحارث بن عبد المطلب ومعه ولده جعفر بن أبي سفيان وكان أبو سفيان آلف رسول الله فلما بعث
عاداه وهجاه وابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة لقيا بنيق العقاب فيما
بين مكة والمدينة * وفي المواهب اللدنية كان لقاؤهما إياه عليه السلام بالأبواء وقيل بين السقيا والعرج
فالتمسا الدخول عليه فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى منهما من شدة الأذى والهجو
فكلمته أم سلمة وهي أخت عبد الله فيهما فقالت يا رسول الله لا يكن ابن عمك وابن عمتك وصهرك
أشقى الناس بك قال لا حاجة لي فيهما أما ابن عمي فهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي
بمكة ما قال فلما خرج الخبر إليهما بذلك قال أبو سفيان ومعه بني له اسمه جعفر بن أبي سفيان والله
ليأذنن لي أو لآخذن بيدي بني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه فأسلما * وفي المواهب اللدنية
قال علي لأبي سفيان فيما حكاه أبو عمرو وصاحب ذخائر العقبى ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل وجهه فقل ما قال إخوة يوسف تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين فإنه لا يرضى أن
يكون أحد أحسن منه قولا ففعل ذلك أبو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين * وتقدم في أولاد عبد المطلب في النسب ويقال إن أبا سفيان
ما رفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه قالوا ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان بقديد عقد الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل ثم سار حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف
من المسلمين لم يتخلف عنه من المهاجرين والأنصار أحد * وفي القاموس وبطن ظهران واد قرب
مكة يضاف إليه مر ومر الظهران موضع على مرحلة من مكة وقال بعضهم بينه وبين مكة أربعة فراسخ
قال ابن سعد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة
آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب وقد عميت الأخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وهم مغمومون لما يخافون من غزوه إياهم وقد
كان عباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق وخرج في تلك الليلة أبو
سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار هل يجدون خبرا وقد قال العباس
ليلتئذ واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يستأمنوه إنه
لهلاك قريش إلى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال أخرج إلى
الأراك لعلي ألقى بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيأتونه فيستأمنونه قبل أن يدخلها عليهم عنوة قال فخرجت وإني لأطوف في الأراك ألتمس
ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان فأبو سفيان يقول والله ما رأيت
كالليلة قط نيرانا فقال بديل والله هذه نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة والله ألأم
وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة فعرف صوتي فقال أبو
الفضل فقلت نعم قال ما لك فداك أبي وأمي فقلت ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جاءكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين واصباح قريش قال فما الحيلة فداك أبي وأمي
قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأستأمنه لك فردفني ورجع صاحباه فخرجت به على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر

فقال

فقال من هذا وقام الى فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذي أمكنني منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر فقال يارسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله تعالى منه بغير عقد ولا عهد فدعني أضرب عنقه فقلت يارسول الله انى قد أجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس بعد تنازع وتراجع في الكلام بينه وبين عمر اذهب به ياعباس الى رحلك فاذا أصبحت فأتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندى فلما أصبحت غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك ياأبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله قال بأبى أنت وأمي ما أحلمك وما أكرمك وأوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئا قال ويحك ياأبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم انى رسول الله قال بأبى أنت وأمي ما أحلمك وما أكرمك وأوصلك أما هذه والله كان في النفس حتى الآن منها شئ قال العباس قلت ويحك ياأبا سفيان أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عنقك فشهد شهادة الحق وأسلم وفي رواية عروة لما دخل أبو سفيان مع العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة أسلم * قال أبو سفيان يامحمد انى قد استنصرت الهي واستنصرت الهك فوالله مالقيتك من مرة الا ظهرت على فلو كان الهي محقا والهك مبطلا لظهرت عليك فشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال العباس يارسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى حبسته حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال من هؤلاء ياعباس فأقول سليم فيقول مالى ولسليم ثم تمر القبيلة قال من هؤلاء فأقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سألني عنها فاذا أخبرته فيقول مالى ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق قال سبحان الله من هؤلاء ياعباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال مالأحد بهؤلاء من قبل والله ياأبا الفضل لقد أصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت ويحك ياأبا سفيان انها النبوة قال فنعم اذا قلت الحق بقومك فحذرهم * وفي الاكتفاء النجئ الى قومك فخرج سريعا حتى اذا جاءهم فصرخ باعلى صوته يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم قال ويحكم لا تغرن هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا قاتلك الله وما تغني دارك عنا شيئا قال فمن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن * وفي رواية نادى أبو سفيان أسلموا تسلموا فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد * وروى ان حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فأسلما فبايعاه فبعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام ولما خرج أبو سفيان وحكيم من عند النبي صلى الله عليه وسلم راجعين الى مكة بعث في أثرهما الزبير بن العوام وأعطاه الراية أمره على خيل المهاجرين والانصار وأمره أن يسير من طريق كداء وأن يركز رايته باعلى الحجون

وقال له لا تبرح من حيث أمرتك أن تركز رايتي حتى آتيك * وفي الاكتفاء وأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كدا وكان
على المجنبة اليسرى وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كدى فذكروا ان سعدا حين وجه
داخلا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين قيل هو عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال يا رسول الله أسمع ما قال سعد ما نأمن أن يكون له في قريش صولة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب أدركه فخذ الراية فكن أنت الذي تدخل بها وقال
أخذت الراية من سعد ودفعت الى ابنه قيس بن سعد وقيل أمر الزبير بأخذ الراية وجعله مكان سعد
على الأنصار مع المهاجرين * وفي المواهب اللدنية ثلاثة أقوال فيمن دفعت اليه الراية التي
نزعت من سعد والذي يظهر من الجمع ان عليا أرسل لينزعها من سعد ويدخل بها ثم خشي من تغير
خاطر سعد فأمر بدفعها الى ابنه قيس ثم ان سعدا خشي ان يقع من ابنه شيء ينكره النبي صلى الله عليه
وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يأخذها منه فحينئذ أخذها الزبير وجعل أبا
عبيدة بن الجراح على الحسر والبادي كذا في المواهب اللدنية والمنتقى * فسار الزبير بالناس حتى
وقف بالحجون وغرز بها راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر خالد بن الوليد وكان على المجنبة
اليمنى أن يدخل فيمن أسلم من قضاعة وبني سليم وأسلم وغفار وجهينة ومزينة وسائر القبائل يدخل
من الليط أسفل مكة وبها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة والأحابيش الذين استنفرتهم
واستنصرتهم قريش وأمرتهم أن يكونوا بأسفل مكة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم خالدا أن يركز
رايته عند أدنى البيوت وأدناها وكان ذلك أول إمارة خالد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد
والزبير حين بعثهما لا تقاتلوا الا من قاتلكم ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى
وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة وانه ليضع رأسه تواضعا لله وشكرا له حين رأى ما أكرمه
الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل * العثنون بالعين المهملة والثاء المثلثة
والنون بينهما واو اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو نبت على الذقن وتحته سفلا أو هو طولها
وشعرات طوال تحت حنك الابل كذا في القاموس * ولما وقف صلى الله عليه وسلم هناك قال
أبو قحافة وقد كف بصره لابنة له من أصغر ولده وهو على أبي قبيس مشرفا عليه أي بنية ما ترين
قالت أرى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وأرى رجلا يسعى بين يدي ذلك السواد مقبلا ومدبرا
قال أي بنية ذلك الوازع يعني الذي يأمر الخيل ويتقدم اليها ثم قالت قد والله انتشر السواد فقال
قد والله اذا دفعت الخيل فأسرعي بي الى بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل الى بيته وفي عنق
الجارية طوق من ورق فتلقاها رجل فقطعه من عنقها قال فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتاه أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى
أكون أنا آتيه فيه فقال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشي اليك من أن تمشي أنت اليه قال فأجلسه
بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له أسلم فأسلم ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأسه كأنه ثغامة
غيروا هذا من شعره وسحى ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال أنشد الله والاسلام طوق أختي ثم
يجبه أحد فقال أي أخية احتسبي طوقك فوالله ان الأمانة اليوم في الناس لقليل ولم يكن بأعلى مكة من
قبل الزبير قتال وأما خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة فلقيه قريش وبنو بكر والأحابيش
فقاتلوه فقتل منهم قريب من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة وانهزموا وقتلوا بالحزورة حتى
بلغ قتلهم باب المسجد وهرب فضضهم حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال واتبعهم

المسلمون

المسلمون بالسيوف وهربت طائفة منهم الى البحر والى صوب اليمن وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أواخر المهاجرين حتى نزل بأعلى مكة وضربت له هنالك قبة * وروى مسلم من حديث جابر دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء من غير احرام * وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن طاوس لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة الا محرما الا يوم فتح مكة وقد اختلف العلماء هل يجب على من دخل مكة الاحرام أم لا فالمشهور من مذهب الشافعي عدم الوجوب مطلقا وفي قول يجب مطلقا وفيمن يتكرر دخوله خلاف مرتب فأولى بعدم الوجوب والمشهور عن الائمة الثلاثة الوجوب كذا في المواهب اللدنية * ولما علا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية كداء نظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقال المهاجرون نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن بد أن يقاتل من قاتله وما كان يارسول الله ليعصيك ولا ليخالف أمرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فأجاز على الحجون واندفع الزبير بن العوام حتى وقف بباب الكعبة * وفي الاكتفاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انه قد عهد في نفر قد سماهم أمر بقتلهم وان وجدوا تحت أستار الكعبة وسيجيء ذكرهم وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا وفيهم حماس ابن قيس بن خالد اخو بني بكر وقد كان أعد سلاحا وأصلح منها فقالت له امرأته لم تعد سلاحك هذا قال لمحمد وأصحابه قالت والله ما أراه يقوم لمحمد شيء قال والله اني لأرجو أن أخدمك بعضهم ثم قال

ان يقبلوا اليوم فمالي علة * هذا سلاح كامل وألة * وذو غرارين سريع السلة

ثم شهد الخندمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد ناوشوهم شيئا من قتال فقتل كرز بن جابر الفهري وخنيس بن خالد بن الاشقر كانا في خيل خالد فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا وأصيب سلمة بن الميلاء الجهني من خيل خالد وأصيب من المشركين ناس ثم انهزموا فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته وقال لامرأته أغلقي علي بابي قالت فأين ما كنت تقول فقال

انك لو شهدت يوم الخندمة * اذ فر صفوان وفر عكرمة

واستقبلتهم بالسيوف المسلمة * يقطعن كل ساعد وجمجمة

ضربا فلا تسمع الا غمغمة * لهم نهيت خلفنا وهمهمة

لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد بعد أن اطمأن لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال قال هم بدؤنا ووضعوا فينا السلاح وأشعرونا النبل وقد كففت يدي ما استطعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير وفر يومئذ صفوان بن أمية عامدا للبحر وعكرمة بن أبي جهل عامدا اليمن وسيجيء قصتهما * وفي المنتقى وكل الجنود لم يلقوا جمعا غير خالد فانه لقي صفوان بن أمية وسهيل ابن عمرو وعكرمة ابن أبي جهل في جمع من قريش منعوه من الدخول وشهروا السلاح ورموا بالنبل فصاح خالد في أصحابه وقاتلهم فقتل أربعة وعشرون من قريش وأربعة من هذيل فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم قال لخالد ألم أنه عن القتال فقيل قوتل خالد فقاتل كما مر * وفي شفاء الغرام عن عطاء ابن السائب قال حدثني طاوس وعامر قالا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم خالد بن الوليد

ما نالهم شيئاً من قبلنا ورجل من قريش فقال يا رسول الله هذا خالد بن الوليد قد أسرع في القتل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار عنده يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال ائت
خالد بن الوليد فقل له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن لا تقتل بمكة أحداً فجاء
الأنصاري فقال يا خالد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تقتل من لقيت فاندفع خالد
فقتل سبعين رجلاً من مكة فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله
هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد لا يلقى أحداً من الناس إلا قتله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ادع لي خالداً فلما أتى إليه خالد قال يا خالد ألم أرسل إليك أن لا تقتل أحداً قال بل
أرسلت إلي أن أقتل من قدرت عليه قال ادع لي الأنصاري فدعا له فقال ألا آمرك أن تأمر خالداً
أن لا يقتل أحداً قال بلى ولكنك أردت أمراً وأراد الله عز وجل أمراً فكان ما أراد الله فسكت صلى الله
عليه وسلم ولم يقل للأنصاري شيئاً وقال يا خالد قال لبيك يا رسول الله قال لا تقتل أحداً قال لا * وفي
المواهب اللدنية والمتن روى أحمد ومسلم والنسائي عن أبي هريرة قال أقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد بعث على إحدى المجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الأخرى وبعث أبا عبيدة على
الحسر بضم المهملة وتشديد السين المهملة أي الذين بغير سلاح فقال لي يا أبا هريرة اهتف لي
بالأنصار فهتف بهم فجاؤوا فأطافوا به قال لهم أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ثم قال بإحدى يديه
على الأخرى احصدوهم حصداً حتى توافوني بالصفا قال أبو هريرة فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحداً
منهم إلا قتلناه فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال صلى
الله عليه وسلم من أغلق بابه فهو آمن * وفي الاكتفاء قالت أم هانئ بنت أبي طالب وكانت
عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فر إلي رجلان
من أحمائي بني مخزوم فدخل علي أخي علي بن أبي طالب فقال والله لأقتلنهما فأغلقت عليهما بيتي
ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة كان فيها أثر العجين
وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف
إلي فقال مرحباً وأهلاً يا أم هانئ ما جاء بك فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال قد أجرنا من
أجرت يا أم هانئ وأمنا من أمنت فلا يقتلهما * قال ابن هشام هما الحارث بن هشام وزهير بن
أمية بن المغيرة * وفي رواية للبخاري أنه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل في بيت أم هانئ
ثم صلى الضحى ثماني ركعات فقالت لم أره صلى صلاة أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود وذكره
في المواهب اللدنية * وفي رواية دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة حين ارتفعت الشمس
على ناقته القصوى بين أبي بكر وأسيد بن حضير وقد أردف أسامة بن زيد وقد طأطأ رأسه تواضعاً لله
وهو يقرأ سورة الفتح * وفي الاكتفاء ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمأن الناس
خرج حتى أتى البيت فطاف به سبعاً على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا
عثمان بن طلحة وأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها
بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة فقال لا إله إلا الله صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب
وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر
قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس لآدم وآدم خلق من تراب ثم
تلا هذه الآية فقال يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية ثم قال يا معشر قريش أو يا أهل مكة
ما ترون أني فاعل فيكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء

فأعتقهم

فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة ولذلك تسمى اهل مكة الطلقاء أى الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا والطليق هو الاسير اذا أطلق قال ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقام اليه على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة فى يده فقال يارسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعى له فقال هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم بر ووفاء وقال لعلى فيما حكى ابن هشام انما أعطيكم ماترزؤن لاماترزؤن * وفى البحر العميق دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب والحجابة من عثمان بن طلحة فقام العباس بن عبد المطلب فبسط يده وقال يارسول الله بأبى أنت وأمى اجمع لى الحجابة مع السقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيكم ماترزؤن فيه لاماترزؤن منه قال أبو على معناه أنا أعطيكم ماتمونون على السقاية التى تحتاج الى مؤن أى فأنتم ترزؤن بضم التاء وسكون الراء المهملة قبل الزاى المعجمة المفتوحة من الرزء بالضم وهو النقص أى يرزؤكم الناس أى ينقصونكم بالاخذ لتمويلكم اياهم بتموين السقاية المعدة لهم وأما السدانة فيرزؤهم الناس بالبعث اليها أى بعث كسوة البيت أى لايليق أن ترزؤا بفتح التاء وسكون الراء المهملة قبل المعجمة أى تنقصوا الناس بأخذ أموالهم والتعرض لذلك لشرفكم وقيل معنى ترزؤن فيه بضم المثناة أى تصيبون فيه الخير بصرف أموالكم فى مؤنات زمزم ومعنى ماترزؤن منه بفتح المثناة أى تستحلبون به الاموال أى تأخذون منه أموال الناس كالحجابة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عضادتى باب الكعبة فقال ألا ان كل دم أو مأثرة كانت فى الجاهلية فهى تحت قدمى هاتين الا السقاية وسدانة الكعبة فانى قد أمضيتهما لاهلهما على ما كانت فى الجاهلية فقبضها العباس وكانت فى يده حتى توفى وولها بعده عبد الله بن عباس فكان يفعل فيها كفعله دون بنى عبد المطلب وكان محمد بن الحنفية قد كلم فيها ابن عباس فقال له ابن عباس مالك ولها نحن أولى بها فى الجاهلية والاسلام وقد كان أبوك تكلم فيها فأقمت البينة طلحة بن عبد الله وعامر بن ربيعة وأزهر ابن عبد عوف ومخرمة بن نوفل ان العباس بن عبد المطلب كان يليها فى الجاهلية بعد عبد المطلب وجدك أبو طالب فى ابله فى باديته بعرفة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها العباس يوم الفتح دون بنى عبد المطلب فعرف ذلك من حضر وكانت بيد عبد الله بن عباس بتولية رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره لاينازعه فيها منازع ولا يتكلم فيها متكلم حتى توفى فكانت فى يد على بن عبد الله بن عباس يفعل فيها كفعل أبيه وجده ويأتيه الزبيب من ماله بالطائف وينبذه حتى توفى فكانت فى يد ولده حتى الآن قال الازرقى كان لزمزم حوضان حوض بينها وبين الركن يشرب منه وحوض من ورائها للوضوء له سرب يذهب فيه الماء * وذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى طوافه نزل فأخرجت الراحلة فركع ركعتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا أن تغلب بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعت منها بيدى ثم انصرف الى ناحية المسجد قريبا من مقام ابراهيم وكان المقام لاصقا بالكعبة فأخره رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم بسجل من ماء فشرب وتوضأ والمسلمون يبتدرون وضوءه ويصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون اليهم ويتعجبون ويقولون مارأينا ملكا قط بلغ هذا ولا سمعنا به * وذكر ابن هشام أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم فرأى ابراهيم مصورا فى يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ماشأن ابراهيم والازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست

* وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة ابى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت فأخرجوا صور ابراهيم واسماعيل في أيديهما الازلام فقال قاتلهم الله لقد علموا انهما ما استقسما بها قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت ولم يصل وفي رواية بل صلى فيه * وفي الاكتفا عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده الى الاصنام وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما أشار الى صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه ولا أشار لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع * في رواية يشير الى الصنم بقوس في يده وهو آخذ بسيتها وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد فيقع الصنم لوجهه وكان اعظمها هبل وهو وجاه الكعبة حذاء مقام ابراهيم لاصقا بها وقال تميم بن أسد الخزاعي

وفي الاصنام معتبر وعلم * لمن يرجو الثواب أو العقابا

* وفي المواهب اللدنية وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما فكلما مر صلى الله عليه وسلم بصنم اشار اليه الخ رواه البيهقي * وفي رواية انه جعل قدماها ثابتة بالرصاص والنحاس * وفي تفسير العلامة ابن النقيب المقدسي ان الله تعالى اعلمه انه قد انجز وعده بالنصر على اعدائه وفتح له مكة واعلى كلمته ودينه وأمره اذا دخل مكة أن يقول جاء الحق وزهق الباطل فصار صلى الله عليه وسلم يطعن الاصنام التي حول الكعبة بمحجنه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فيخر الصنم ساقطا مع انها كانت مثبتة بالحديد والرصاص وكانت ثلثمائة وستين صنما بعدد ايام السنة قال ابن عباس ولما نزلت الآية يوم الفتح قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم ألقها فجعل يأتي صنما صنما ويطعن في عينه او بطنه بمخصرته ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى ألقاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله عليه السلام حتى صعد ورمى به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون انتهى كلام المواهب اللدنية * وفي الرياض النضرة روي عن علي انه قال حين اتينا الكعبة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد على منكبي فنهضت لانهض به فرأى ضعفا مني تحته فقال لي اجلس فجلست فنزل عني وجلس لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي اصعد على منكبي فصعدت على منكبه فنهض بي وانه يخيل الي اني لو شئت لنلت افق السماء حتى صعدت البيت * وفي شواهد النبوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي حين صعد منكبه كيف تراك قال علي اراني كأن الحجب قد ارتفعت ويخيل الي اني لو شئت لنلت أفق السما فقال رسول الله طوبى لك تعمل للحق وطوبى لي احمل للحق او كما قال انتهى قال فصعدت البيت وكان عليه تماثيل صفر او نحاس وهو اكبر أصنامهم وهي رسول الله فقال لي الق صنمهم الاكبر وكان موتدا على البيت باوتاد حديد الى الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عالجه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فجعلت ازاوله أو قال أعالجه عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت وزاد الحاكم فما صعدت حتى الساعة * ويروى انه كان من قوارير رواه الطبراني وقال خرجه أحمد ورواه الزرندي والصالحاني ثم ان عليا اراد ان ينزل فالقى نفسه من صوب الميزاب تأدبا وشفقة على النبي صلى الله عليه وسلم ولما وقع على الارض تبسم فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن تبسمه قال لاني

ألقيت نفسي من هذا المكان الرفيع وما أصابني ألم قال كيف يصيبك ألم وقد رفعك محمد وأنزلك جبريل * ويقال ان واحدا من الشعراء أشار الى هذه القصة في هذه الابيات فقال

قيل لي قل في علي مدحا * ذكره يخمد نارا موصده
قلت لا أقدم في مدح امرئ * ضل ذو اللب الى أن عبده
والنبي المصطفى قال لنا * ليلة المعراج لما صعده
وضع الله بظهري يده * فأحس القلب أن قد برده
وعلي واضع أقدامه * في محل وضع الله يده

روي ان الزبير بن العوام قال لأبي سفيان ان هبل الذي كنت تفتخر به يوم أحد قد كسر قال دعني ولا توبخني لو كان مع اله محمد اله آخر لكان الامر غير ذلك كذا وجد في روضة الاحباب * وفي رواية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى مقام ابراهيم فصلى ركعتين ثم جلس ناحية فبعث عليا الى عثمان بن طلحة الحجبي في طلب مفتاح الكعبة فأبى دفعه اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم أمنعه منه فلوى علي يده وأخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب * وفي شفاء الغرام كلام الواحدي ان عثمان لم يكن حين أخذ ذلك منه مسلما يخالف ما ذكره العلماء من انه كان مسلما * قال ابن ظفر في ينبوع الحياة قوله لو أعلم انه رسول الله لم أمنعه هذا وهم لانه كان ممن أسلم فلو قال هذا لكان مرتدا * وعن الكلبي لما طلب عليه الصلاة والسلام المفتاح من عثمان بن طلحة مد يده اليه فقال العباس يا رسول الله اجعلها مع السقاية فقبض عثمان يده بالمفتاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت يا عثمان تؤمن بالله واليوم الآخر فهاته فقال عثمان فهاكه بالامانة فأعطاه اياه ونزلت الآية قال ابن ظفر وهذا أولى بالقبول * وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلا مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد ومعه بلال وعثمان بن طلحة من الحجبة حتى أناخ بالمسجد فأمره أن يأتي بمفتاح البيت ففتح ودخل معه أسامة بن زيد وبلال وعثمان ابن طلحة * وفي شفاء الغرام ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة بعد هجرته أربع مرات يوم الفتح ويوم ثاني الفتح وفي حجة الوداع وفي عمرة القضاء وفي كل هذه الدخلات خلاف الا الدخول الذي يوم فتح مكة * وفي شفاء الغرام طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الفتح يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان وفي الاكتفاء وأراد فضالة ابن عمير بن الملوح الليثي قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضالة قال نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت أذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئا أحب الي منه قال فضالة فرجعت الى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث اليها

قالت هلم الى الحديث فقلت لا * يأبى عليك الله والاسلام
لو ما رأيت محمدا وقبيله * بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله أضحى بينا * والشرك يغشى وجهه الاظلام

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة عام الفتح بلالا أن يؤذن وكان دخل معه وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث أما والله لو أعلم انه محق لاتبعته وقال أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرته عني هذه الحصاة فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال

لقد علمت الذي فلم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا
أحد كان معنا فنقول اخبرك * وفي المواهب اللدنية عن ابن عمر قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الفتح على ناقة القصوى وهو مردف اسامة بن زيد حتى أناخ بفناء الكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة
فقال له ائتني بالمفتاح فذهب الى امه فابت أن تعطيه فقال والله لتعطينه أو ليخرجن هذا السيف من
صلبي فاعطته اياه فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم ففتح به الباب رواه مسلم * وروى الفاكهاني من
طريق نافع عن ابن عمر ايضا قال كان بنو طلحة يزعمون انه لا يستطيع فتح الكعبة أحد غيرهم فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها وعثمان المذكور هو عثمان بن طلحة وعثمان هذا الاولاد له
وله صحبة ورواية واسم ام عثمان سلافة بضم السين المهملة وتخفيف اللام * وفي الطبقات لابن سعد
عن عثمان بن طلحة قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم
يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت له ونلت منه فحلم عني ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا
المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال بل عمرت وعزت
يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا ظننت يومئذ ان الامر سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال
ائتني بالمفتاح يا عثمان فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم
يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف كذا في شفاء
الغرام * قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال ألم يكن الذي قلت لك قال فذكرت قوله لي بمكة قبل
الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت بلى اشهد انك رسول الله * وفي
التفسير ان هذه الآية ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي أمره
عليه السلام ان يأتي بمفتاح الكعبة فابى عليه واغلق عليه الباب وصعد السطح وقال لو علمت انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه منه فلوى علي يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل صلى الله عليه
وسلم ولما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح وقال بابي انت وامي يا رسول الله اجمع لي السدانة مع
السقاية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يدفعها الى العباس فانزل الله تعالى ان الله يأمركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها اي سادنها وهو عثمان بن طلحة كذا في معالم التنزيل فامر النبي صلى الله عليه
وسلم عليا ان يرد الى عثمان ويعتذر اليه وقال قل له خذوها يا بني طلحة بامانة الله واعملوا فيها بالمعروف
خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ففعل ذلك علي فلما ردها قال اكرهت
وآذيت ثم جئت ترفق قال علي لان الله امر بارد عليك كذا في معالم التنزيل * وفي المواهب اللدنية
قال علي لقد انزل الله في شأنك وقرأ عليه ان الله امركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فاسلم كذا في العمدة * وفي المنتقى ان اسلام عثمان بن طلحة كان قبل ذلك بالمدينة مع
اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كما مر * وفي روضة الاحباب في هذا الكلام مخالفة بين اهل
التفسير واهل السير لانه ان كان المراد به ابن سبط عبد الدار بلا واسطة فابو ابو طلحة لا طلحة وقد
باتفاق اهل السير كان صاحب لواء المشركين يوم احد فقتل في ذلك اليوم كما ذكر في غزوة احد وان كان
المراد به عثمان بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد الدار الذي هو ابن اخي عثمان بن طلحة بن عبد الدار فهو
اسلم قبل فتح مكة * وفي المواهب اللدنية جاء جبريل عليه السلام فقال ما دام هذا البيت او لبنة من
لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح
والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة * وفي رواية مسلم دخل صلى الله عليه وسلم يعني يوم الفتح هو
واسامة ابن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحجبي فاغلقوا عليهم الباب قال ابن عمر فلما فتحوا كنت أول

من ولج فلقيت بلالا فسألته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين وذهب عني أن أسأله كم صلى * وفي رواية جعل العمودين عن يساره وعمودا عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة وقد بين موسى بن عقبة في روايته عن نافع ان بين موقفه صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريبا من ثلاثة أذرع وجزم برفع هذه الزيادة مالك عن نافع فقال أخرجه الدارقطني في الغرائب ولفظه وصلى وبينه وبين القبلة ثلاثة أذرع وفي رواية ابن عباس قال أخبرني أسامة أنه عليه السلام لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين فقال هذه القبلة رواه مسلم * وأفاد الازرقي في تاريخ مكة ان خالد بن الوليد كان على باب الكعبة يذب عنه صلى الله عليه وسلم الناس * وفي شفاء الغرام خرج عثمان بن طلحة الى هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بمقامه ودفع المفتاح اليه فلم يزل يحجب هو وولده وولد أخيه وهب بن عثمان حتى قدم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وولد مسافع بن طلحة بن أبي طلحة من المدينة وكانوا بها دهرا طويلا فلما قدموا حجبوا مع بني عمهم * وفي الصفوة قال الواقدي كان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة يلي فتح البيت الى أن توفي فدفع ذلك الى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد شيبة وبقي شيبة حتى أدرك يزيد بن معاوية ودفع السقاية الى العباس وأذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة وكسرت الاصنام * وفي الاكتفاء وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة على الصفا يدعو وقد أحدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شئ يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا يبايع الناس وعمر بن الخطاب أسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا * وفي المدارك روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر جالس أسفل منه يبايعهن بأمره ويبلغهن عنه فجاءت هند ابنة عتبة امرأة أبي سفيان وهي متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح فان أصبت من ماله هناة فقال أبو سفيان ما أصبت فهو لك حلال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال لها وانك لهند فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت أتزني الحرة فقال ولا يقتلن أولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان أمر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك فلما رجعت جعلت تكسر صنمها وتقول كنا منك في غرور وسيجئ وفاة هند في الخاتمة في أوائل خلافة عمر وفي معالم التنزيل قال ابن اسحاق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف * وفي شفاء الغرام عن ابن عباس من بني سليم سبعمائة وقيل ألف ومن غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة ومن مزينة ألف وثلاثة نفر وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف العرب من بني تميم وقيس وأسد وفي الاكتفاء وعدت خزاعة الغد من يوم الفتح على رجل من هذيل يقال له ابن الاثوع فقتلوه وهو

فقتل رجلاً من أسلم يقال له أحمر بأسًا وكان رجلًا شجاعًا فقتله خراش بن أمية الخزاعي ولما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش بن أمية قال إن خراشًا لقتّال له فبذلك وقام صلى الله
عليه وسلم في الناس خطيبًا وقال يا أيها الناس إن الله قد حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي
حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا وأن
يعضد بها شجرًا لم تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد يكون بعدي ولم تحل لي إلا هذه الساعة غضبًا
على أهلها ألا قد رجعت بحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لكم يا معشر خزاعة
ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل لقد قتلتم قتيلًا لأدينّه فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله
بخير النظرين إن شاؤوا فدم قاتله وإن شاؤوا فعقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل
الذي قتلته خزاعة * وفي المواهب اللدنية فإن ترخص أحد فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقولوا إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أحلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها
بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب * وفي معالم التنزيل وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان
السنة الثامنة من الهجرة وأقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة كذا في البخاري
وفي رواية تسع عشرة * وفي رواية أبي داود سبع عشرة وعند الترمذي ثماني عشرة ليلة يصلي
ركعتين * وفي الاكتفاء تسع عشرة يقصر الصلاة * قال ابن عباس ونحن نقصر ما بيننا وبين تسع عشرة
فإذا زدنا أتممنا وفي رواية أقام بمكة بقية الشهر وستة أيام من شوال ثم خرج إلى هوازن وثقيف وقد نزلوا
حنينًا وسيجيء * روي أن النبي صلى الله عليه وسلم عهد إلى أمرائه حين أمرهم أن يدخلوا مكة
أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أحد عشر رجلًا وست نسوة فإنه أمر بقتلهم أينما ثقفوا من الحل
والحرم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة * وفي المواهب اللدنية وقد جمع الواقدي عن شيوخه
أسماء من لم يؤمن يوم الفتح وأمر بقتله عشرة أنفس ستة رجال وأربع نسوة انتهى * أما الرجال الأحد
عشر فواحد منهم عبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب بن فهر وقد كان قدم المدينة قبل فتح مكة وأسلم
وكان اسمه عبد العزى فغيّر النبي صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عبد الله وبعثه إلى قبيلة مصدّقًا
وكان معه رجل من أسلم وفي رواية من خزاعة أو من الروم * وكان يخدمه وأمره أن يصنع له طعامًا
* وفي المواهب اللدنية كان معه مولى يخدمه وكان مسلمًا فنزل منزلًا فأمر المولى أن يذبح تيسًا ويصنع له
طعامًا ونام ثم استيقظ ولم يصنع له شيئًا فعدا عليه فقتله ثم ارتد وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه كذا في معالم التنزيل ففي يوم فتح مكة استعاذ بالكعبة وتعلق
بأستارها واختفى تحتها وحين كان صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت قيل له يا رسول الله هذا ابن
خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتلوه في ذلك المكان وهو آخذ بأستار الكعبة يعوذ بها
وفي قاتله اختلاف والصحيح أنه أبو برزة الأسلمي وسعيد بن حريث المخزومي اشتركا في قتله كذا في شفاء
الغرام * والثاني عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة وكان أسلم
قبل الفتح وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا أملى عليه سميعًا بصيرًا كتب عليمًا
حكيمًا وإذا قال عليمًا حكيمًا كتب غفورًا رحيمًا وكان يفعل أمثال هذه الخيانات حتى صدر منه
أن قال إن محمدًا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانته لم يستطع أن يقيم بالمدينة فارتد وهرب إلى مكة
* وفي شفاء الغرام ارتد مشركًا إلى قريش بمكة فقال لهم إني كنت أصرف محمدًا حيث أريد
كان يملي عليّ عزيز حكيم فأقول عليم حكيم فيقول نعم كل صواب * وفي الكشاف ومعالم التنزيل

روى أن عبد الله بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في سورة المؤمنين
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فتعجب عبد الله من تفصيل خلق
الانسان فنطق بقوله فتبارك الله أحسن الخالقين قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فأنا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم أسلم
يوم الفتح * وفي شفاء الغرام يوم فتح مكة فزع الى عثمان بن عفان فقال يا أخي استأمن لي النبي صلى الله
عليه وسلم فانه ان رآني بغتة يضرب عنقي فان جرمي عظيم وأنا الآن تائب الى الله عز وجل فأدخله عثمان
في منزله حتى هدأ الناس واطمأنوا فاستأمن له ثم أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع له عنده
وكان رجل من الانصار نذر ان رأى عبد الله بن سعد بن أبي سرح قتله فلما أبصره الانصاري
احتمل السيف على عاتقه وخرج في طلبه فوجده في حلقة النبي صلى الله عليه وسلم فهاب قتله فجعل
يتردد ويكره أن يقدم على قتله في حلقة النبي صلى الله عليه وسلم فبالغ عثمان في شفاعته ثم قال بعد
ما أعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا يا رسول الله آمنته فصبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصمت طويلا ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال النبي صلى الله عليه
وسلم لمن حوله من أصحابه لقد صمت ليقوم اليه بعضكم ويضرب عنقه ثم قال للانصاري انتظرتك أن
توفي بنذرك قال يا رسول الله هبتك أفلا أومضت الي قال انه ليس لنبي أن يومض * وفي رواية لا ينبغي
لنبي أن تكون له خائنة الاعين قيل ان ذلك الانصاري عباد بن بشر * وفي معالم التنزيل رجع
عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وكان عبد الله اذا رأى
النبي صلى الله عليه وسلم يختفي فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك عثمان فتبسم وقال أما بايعته
وأمنته قال بلى ولكن يذكر جرمه العظيم فيستحيي منك قال الاسلام يجب ما كان قبله فأخبر عثمان
عبد الله بن أبي سرح بقول النبي صلى الله عليه وسلم فبعد ذلك اذا جاءه صلى الله عليه وسلم جماعة يجيء
عبد الله فيهم ويسلم عليه * وفي شفاء الغرام وكان عبد الله بن أبي سرح فارس بني عامر بن لؤي معدودا
فيهم وهو أحد النجباء العقلاء الكرام من قريش وكان مجاب الدعوة وله في ذلك خبر غريب
وذلك أن عبد الله لما عاد من المدينة من عند عثمان مضى الى عسقلان وقيل الى الرملة ودعا ربه أن يجعل
خاتمة عمله صلاة الصبح فتوضأ ثم صلى وقرأ في الركعة الاولى بأم القرآن والعاديات وفي الركعة
الثانية بأم القرآن وسورة ثم سلم عن يمينه وذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه على ما ذكر يزيد
ابن حبيب وغيره فيما حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب وذكر ابن عبد البر انه لم يبايع لعلي ولا لمعاوية
وانه توفي سنة ست أو سبع وثلاثين * الثالث عكرمة بن أبي جهل واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن
المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * وفي الصفوة عن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب
عكرمة بن أبي جهل البحر هاربا فخب بهم فجعل الصراري والملاحون ومن في السفينة يدعون الله
ويوحدونه قال ما هذا قالوا هذا مكان لا ينفع فيه الا الله * وفي رواية جاء ملاح الى عكرمة وقال له
أخلص العمل قال ماذا أقول قال قل لا اله الا الله فان هذا مكان لا ينفع فيه الا الله قال عكرمة فهذا اله محمد
الذي يدعونا اليه فارجعوا بنا فرجع فأسلم وقيل وقع بصره على دفة السفينة فرأى عليها مكتوبا
وكذب به قومك وهو الحق وكان معه مخلب فأراد أن يمحو به تلك الكتابة فلم يستطع فعلم أنه كلام الحق
جل وعلا فوقع في باطنه تغير وقد كانت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عاقلة أسلمت
قبله وفي المشكاة وهرب زوجها من الاسلام حتى قدم اليمن فسافرت أم حكيم حتى قدمت عليه اليمن
فدعته الى الاسلام فأسلم وثبتا على نكاحهما رواه مالك عن ابن شهاب مرسلا انتهى فاستأمنت له

بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت في طلبه تتبعه سحرا فلما بلغت ساحل البحر
رأت زوجها عكرمة راكب السفينة فربطت مقنعتها على رأس خشبة فرأى أهل السفينة
علمها فقربوا حتى أتت زوجها وقالت يا عكرمة يا ابن عم جئتك من عند أوصل الناس وأبر
الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استأمنت لك فأمنك فقال أنت فعلت ذلك قالت نعم أنا كلمته
فأمنك فرجع عكرمة مع امرأته إلى مكة فبينما هما يسيران في الطريق إذ مال عكرمة إليها
وطلب منها الخلوة فأبت أن تمكنه منها وقالت لا حتى تسلم وأما أنا الآن فمسلمة وأنت كافر والإسلام
حائل بيني وبينك فلما قاربا مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه يأتيكم عكرمة بن أبي
جهل مؤمنا فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يلحق الميت فانتهى عكرمة مع امرأته إلى
باب النبي صلى الله عليه وسلم وامرأته متنقبة فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت
وأخبرته بقدوم عكرمة فاستبشر النبي صلى الله عليه وسلم ووثب قائما على قدميه فرحا بقدومه وقال
لها أدخليه فدخل فقال مرحبا بالراكب المهاجر ثم جلس النبي صلى الله عليه وسلم
وجاء عكرمة حتى وقف بين يديه وقال يا محمد إن هذه أخبرتني أنك أمنتني فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدقت فإنك آمن * فقال عكرمة أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبد الله
ورسوله وطأطأ رأسه من الحياء وقال أنت أبر الناس وأوفى الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا عكرمة ما تسألني شيئا أقدر عليه إلا أعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها أو مركب
وضعت فيه أريد به إظهار الشرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة
عاداها أو منطق تكلم به أو مركب وضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك فقال يا رسول الله مرني بخير
ما تعلم فأعمله قال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وجاهد في سبيله ثم قال عكرمة
أما والله لا أترك نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتالا
كنت أقاتل في صد عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله وكان عكرمة وامرأته أم حكيم على
نكاحهما الأول وقد أسلمت امرأته قبله واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حج على هوازن
لصدقاتها ثم اجتهد في القتال حتى قتل شهيدا يوم اليرموك بأجنادين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله
عنه فوجدوا فيه بضعا وسبعين من بين ضربة وطعنة ورمية كذا في الصفوة * الرابع حويرث بن نقيذ
ابن وهب بن عبد قصي وهو كثيرا ما كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ونخس
* وفي شفاء الغرام الحويرث بن نقيذ الذي نخس زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدركها
هو وهبار بن الأسود فسقطت عن دابتها والقصة بها * وفي الاكتفاء ولما حمل العباس بن عبد
المطلب فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة نخس بهما
الحويرث هذا فرمى بهما إلى الأرض فقتله يوم الفتح علي بن أبي طالب ابن عمه ويوم الفتح لما سمع أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أهدر دمه أغلق بابه واستتر فيه فجاء علي بن أبي طالب إلى بابه يطلبه وسأل
عنه فقيل له قد خرج إلى البادية فعلم حويرث أن المسلمين يطلبونه فمكث حتى ذهب علي عن بابه خرج
من بيته أراد أن يتحول إلى مكان آخر فتلقاه علي فضرب عنقه * الخامس مقيس بكسر الميم
وسكون القاف وفتح المثناة التحتية وآخره سين مهملة هو ابن صبابة الكندي بالصاد المهملة المضمومة
وبالموحدتين الأولى خفيفة كذا في المواهب اللدنية وجرمه أن أخاه هشام بن صبابة قدم المدينة وأسلم
وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع فقتله أنصاري من بني عمرو بن عوف أنه مشرك
فقتله خطأ فقدم مقيس المدينة يطلب دم أخيه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الأنصاري بالدية فقبل

ديته فأسلم مقيس وبعد ما أخذ الدية قتل الانصاري وارتد ورجع الى مكة مشركا كافرا وفي يوم الفتح كان يشرب الخمر في ناحية مع جماعة من المشركين فأخبر نميلة بن عبد الله الليثي وهو رجل من قومه بحاله فذهب اليه فقتله كذا في معالم التنزيل في تفسير سورة الفتح وذكر في موضع آخر منه أن مقيس بن صبابة الكندي كان قد أسلم هو وأخوه هشام فوجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ادفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ادفعوا اليه ديته فأبلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا لكنا نعطي ديته فأعطوه مائة من الابل وانصرفا راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية أخيك فتكون عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس بنفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وهو الذي استثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ممن أمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة * وفي شفاء الغرام اما مقيس فقتل عند الردم وهو ردم بني جمح الذي قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد فيه وليس الردم الذي هو بأعلا مكة لانه لم يكن الا في خلافة عمر عمله صونا للمسجد من السيل حين ذهب بالمقام * السادس هبار بن الاسود وكان كثيرا ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جملة أذيته أن أبا العاص بن الربيع حين خلص من الاسر يوم بدر رجع الى مكة وأرسل زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شرط مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فعرض هبار مع جماعة لطريق زينب وسبعها وضرب زينب بالرمح فسقطت من الابل وكانت حاملا فألقت حملها ومرضت وماتت بهذا المرض فغضب عليه النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وأهدر دمه حتى بعث مرة سرية الى نواحي مكة فقال لاهل السرية ان ظفرتم بهبار فاحرقوه ثم قال انما يعذب بالنار رب النار ان ظفرتم به فاقطعوا يده ورجله ثم اقتلوه وفي يوم الفتح أي فتح مكة اختفى ولم يدر مكانه ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء هبار رافعا صوته وقال يا محمد أنا جئت مقرا بالاسلام وقد كنت قبل هذا مجدا ولا ضالا والآن قد هداني الله للاسلام وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واعتذر اليه معترفا بذنبه مظهرا لخجالته فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه وقال يا هبار عفوت عنك والاسلام يجب ما كان قبله أو كما قال * السابع صفوان بن أمية ولما علم ان النبي صلى الله عليه وسلم أهدر دمه يوم فتح مكة هرب مع عبد له اسمه يسار الى جدة يريد أن يركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله ان صفوان بن أمية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فأمنه عليك قال هو آمن قال يا رسول الله أعطني شيئا يعرف به أمانك فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة وفي المشكاة فبعث اليه ابن عمه وهب بن عمير رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانا لصفوان انتهى * فخرج بها عمير حتى أدركه بجدة وهو يريد أن يركب البحر فقال يا صفوان فداك أبي وأمي اذكر الله في نفسك أن تهلكها فهذا أمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به فقال ويلك اعزب عني فلا تكلمني فقال أي صفوان فداك أبي وأمي أفضل الناس وأبر الناس وخير الناس ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال فاني أخاف على نفسي قال هو أحلم من ذلك وأكرم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان هذا يزعم أنك أمنتني قال صدق قال فاجعلني في أمري بالخيار شهرين قال أنت فيه بالخيار أربعة أشهر كذا في معالم التنزيل فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين وهوازن كان صفوان مع كفره رفيقه

واستعار منه النبي صلى الله عليه وسلم مائة درع فقال صفوان أغصبا يا محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل عارية مضمونة وسيجيء وحين نزل النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة مر صفوان
على شعب مملوء من الابل والغنم وسائر اصناف النعم وكان صفوان يديم النظر الى تلك الاموال ولم يرفع
بصره عنها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظه فقال يا أبا وهب أيعجبك هذا قال نعم قال وهب مالك
كلها فقال صفوان ما طابت نفس أحد بمثل هذا الا نفس نبي فأسلم هنالك * الثامن حارث بن طلاطلة
وهو ممن كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يوم فتح مكة قتله علي بن أبي طالب * التاسع كعب بن
زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر صاحب بانت سعاد القصيدة المشهورة وكان يهجو النبي صلى الله
عليه وسلم ثم جاء وحضر في المسجد فدخل وأسلم وأنشد قصيدته التي أولها بانت سعاد فقلبي اليوم
متبول * الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

أنبئت ان رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسمعوا اسمعوا ولما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم كساه بردا جائزة له
وكان اسلام كعب في السنة التاسعة كما سيجيء فيها * العاشر وحشي بن حرب قاتل حمزة وكان كثير من
المسلمين حريصا على قتله ويوم فتح مكة هرب الى الطائف واقام هنالك الى ان قدم وفد الطائف الى
النبي صلى الله عليه وسلم فجاء معهم ودخل عليه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت وحشي قال نعم قال أنت قتلت حمزة قال قد كان من الامر ما بلغك
يا رسول الله قال اجلس واحك لي كيف قتلته ولما قص عليه قصة قتله قال اما تستطيع ان تغيب وجهك
عني وكان وحشي بعد ذلك اذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفر منه ويختفي * الحادي عشر عبد الله بن
الزبعرى وكان من شعراء العرب وكان يهجو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض المشركين على
قتالهم ويوم الفتح لما سمع ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه هرب الى نجران وسكن بها وبعد مدة
وقع الاسلام في قلبه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه من بعيد قال هذا ابن الزبعرى ولما دنا منه
قال السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله * واما النساء اللاتي
اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماءهن يوم الفتح فاحداهن هند بنت عتبة وهي امرأة ابي سفيان أم
معاوية وايذاؤها النبيّ صلى الله عليه وسلم مشهور ويوم احد مثلت بحمزة وشقت كبده وبعد فتح
مكة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم متنكرة في النساء حين بايع النساء على الصفا وأسلمت
وقد سبق ذكرها * الثانية والثالثة قريبة بالقاف والموحدة مصغرا وفرتنا بالفاء المفتوحة والراء
المهملة الساكنة والتاء الفوقية والنون كذا صححه القسطلاني في المواهب اللدنية وهما
قينتان اي مغنيتان لابن خطل وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما
مع ابن خطل فاما قريبة فقتلت صبرا واما فرتنا فهربت حتى استؤمن لها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامنها فأسلمت وذكر السهيلي ان اسم قينتي ابن خطل فرتنا وسارة وهذا يخالف ما ذكر ابن
سيد الناس اليعمري من ان اسم احداهما قريبة والاخرى فرتنا كما سبق ذكرهما كذا في شفاء الغرام
* الرابعة مولاة بني خطل وقتلت يوم الفتح * الخامسة مولاة بني عبد المطلب * وفي شفاء الغرام مولاة
عمرو بن صيفي بن هاشم اسمها سارة وهي التي حملت كتاب حاطب بن ابي بلتعة من المدينة ذاهبة الى كفار
قريش وكانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وبعد يوم الفتح حتى استؤمن لها فعاشت
حتى أوطأها رجل فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها وقيل الحميدي انها قتلت * وفي فتح
الباري في شرح صحيح البخاري انها اسلمت والله اعلم * وفي المدارك روي ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم أمّن جميع الناس يوم الفتح الا أربعة هي أحدهم * السادسة أمّ سعد أرنب فقتلت * وفي رمضان هذه السنة أسلم أبوسفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس وكان اسلامه قبل الفتح بمرّ الظهران حين نزله النبيّ صلى الله عليه وسلم وقد مرّ وسيجيء وفاته في الخاتمة في خلافة عثمان * وفي رمضان هذه السنة يوم الفتح أسلم أبوقحافة والد أبي بكر رضي الله عنهما روي أن أبابكر لما جاء الى النبيّ صلى الله عليه وسلم بأبيه أبي قحافة ليسلم قال له النبيّ صلى الله عليه وسلم غيبت الشيخ ألا تركته حتى أكون أنا آتيه في منزله فقال أبوبكر بأبي انت وأمي هو أولى أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق وكانت امرأة أبي قحافة أمّ الخير أمّ أبي بكر قد أسلمت قديما في السنة السادسة من النبوة كما سبق فيها واسم أبي قحافة عثمان بن عامر توفي في السنة الرابعة عشر من الهجرة في خلافة عمر بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه بسنة وكان ابن سبع وتسعين سنة وورث حصته السدس من تركة أبي بكر ورده الى أولاده وليس في الاسلام والجاهلية تأخرت وفاته عن وفاة ابنه الخليفة وورث منه غير أبي قحافة * وعن جابر قال أتي بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغام بياضا قال النبيّ صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيء واجتنبوا السواد رواه مسلم * وعن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة رواه أبوداود والنسائي كذا في المشكاة * وفي هذه السنة أيام فتح مكة أسلم حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ويكنى أباخالد وعن أمّ مصعب بن عثمان قالت دخلت أمّ حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل متم بحكيم بن حزام فضربها المخاض في الكعبة فأتيت بنطع حيث أعجلتها الولادة فولدت حكيم بن حزام في الكعبة على النطع وكان حكيم من سادات قريش ووجوهها في الجاهلية والاسلام * وعن مصعب بن عبد الله قال جاء الاسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها بعد من معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعت مكرمة قريش فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى يا ابن أخي اني اشتريت بها دارا في الجنة أشهد أني جعلتها في سبيل الله عزوجل * وعن أبي بكر بن أبي سليمان قال حج حكيم بن حزام معه مائة بدنة قد أهداها وجللها الحبرة وكفها عن أعجازها ووقف مائة وصيف يوم عرفة وفي أعناقهم أطواق الفضة نقش في رؤسها عتقاء الله عن حكيم بن حزام وأعتقهم وأهدى ألف شاة * وعن هشام بن عروة عن أبيه ان حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مائة رقبة وحمل على مائة بعير قال حكيم نجوت يوم بدر ويوم أحد فلما غزا النبيّ صلى الله عليه وسلم مكة خرجت أنا وأبوسفيان نستروح الخبر فلقي العباس أباسفيان فذهب به الى النبيّ صلى الله عليه وسلم فرجعت ودخلت بيتي فأغلقته عليّ ودخل النبيّ صلى الله عليه وسلم مكة فأمن الناس فجئته فأسلمت وخرجت معه الى حنين * وعن محمد بن عمر قال قدم حكيم ابن حزام المدينة ونزلها وبنى بها دارا ومات بها سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة كذا في الصفوة وسيجيء في الخاتمة * وفي هذه السنة أسلم عكرمة بن أبي جهل وقد مرّ كيفية اسلامه * وفي هذه السنة عقب فتح مكة في خمس وعشرين ليلة من شهر رمضان بعث خالد بن الوليد في ثلاثين رجلا الى العزى بنخلة * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ويزعمون ان أوّل ما كانت عبادة الاحجار في بني اسماعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى اشتهر ذلك فيهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم حتى خلفت الخلوف

اسلام

اسلام

بيع

سرية

منشأ

الامم السالفة من الضلالات ومنهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم
البيت والطواف به والحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كنانة وقريش اذا أهلوا قالوا
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه
أصنامهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وقد كان
لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قص الله تعالى لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا فكان الذين اتخذوا تلك الاصنام من ولد اسماعيل وغيرهم وسموا باسمائها حين
فارقوا دين اسماعيل هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر اتخذوا سواعا فكان لهم برهاط وكلب
ابن وبرة من قضاعة اتخذوا ودا بدومة الجندل وانعم من طي واهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث
بجرش وخيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بارض همدان من اليمن وذو الكلاع من حمير
اتخذوا نسرا بارض حمير وكانت قريش قد اتخذت اصناما على بئر في جوف الكعبة يقال له هبل واتخذوا
اسافا ونائلة في موضع زمزم ينحرون عندهما وكان اساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم هو اساف بن
بغي ونائلة بنت ذئب فوقع اساف على نائلة في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين وكانت اللات لثقيف
بالطائف وكانت سدنتها وحجابها بني معتب من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم
من اهل يثرب على الساحل من ناحية المشلل بقديد هذا ما في سيرة ابن هشام * وفي انوار التنزيل
والمدارك العزى سمرة واصلها تانيث الاعز * وفي المنتقى العزى كانت نخلة لقريش وجميع بني
كنانة وكانت اعظم أصنامهم وسدنتها بنو شيبان وقد اختلفوا في العزى على ثلاثة اقوال احدها
انها كانت شجرة لغطفان يعبدونها قاله مجاهد والثاني انها اسم صنم قاله الضحاك والثالث انها بيت
في الطائف كانت تعبده ثقيف قاله ابن زيد * وفي معالم التنزيل العزى صنم اشتقوا لها اسما من العزيز
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل خالد يضربها بالفاس ويقول يا عزى
كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد أهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها
واضعة يدها على راسها ويقال ان خالدا رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قد قلعتها فقال
هل رأيت شيئا قال لا قال ما قلعت * وفي رواية قال انك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فعاد اليها خالد
معتطيا معه المعول فقلعها واستاصلها فخرجت منها امرأة عجوز عريانة سوداء ثائرة الرأس فجعل
السادن يصيح فقتلها خالد ثم قصم اسفلها وحرقها بالنار ثم رجع الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا * وفي رواية وقد يئست ان تعبد ببلادكم أبدا وقال
الضحاك كان اصل وضع العزى لغطفان ان سعد بن ظالم الغطفاني قدم مكة ورأى الصفا والمروة
ورأى اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم
ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تأمرنا قال انا اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا
من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذي اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ووضع الذي أخذ من المروة
فقال هذه المروة ثم اخذ ثلاثة أحجار فاسندها الى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين
ويعبدون الحجارة الثلاث حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأمر برفع
الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها * وفي رمضان هذه السنة بعث عمرو بن العاص
الى سواع وهو صنم لهذيل برهاط على ثلاثة اميال من مكة قال عمرو فانتهيت اليه وعنده السادن
فقال ما تريد فقلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهدمه قال لا تقدر فقلت لم قال تمنع قلت
ويلك هل يسمع او يبصر فكسرته وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته ثم قلت للسادن كيف

رأيت

رأيت قال أسلمت لله رب العالمين * وفى حزيل الحار وى انه كان لآدم عليه السلام خمس بنين يسمون سرا وودّا وسواعا ويغوث ويعوق وكانوا عبادا فماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم فصوّر لهم ابليس أمثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم فجعلوها فى مؤخر المسجد فلما هلك أهل ذلك العصر قال ابليس لاولادهم هذه آلهة آبائكم فعبدوها بعدهم ثم ان الطوفان دفنها فأخرجها اللعين للعرب فكانت ودّ لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطفان من مراد ثم لبنى غطيف بالجوف وفى القاموس غطيف كزبير حىّ من العرب أو قوم بالشام والجوف موضع بأرض مراد ويعوق لهمدان ونسر لذى الكلاع وحمير * وفى المدارك ودّ صنم على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر * ويروى ان سواعا لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد كذا فى معالم التنزيل وأنوار التنزيل والمدارك * وفى معالم التنزيل كانت للعرب أصنام أخر فاللات كانت لثقيف اشتقوا لها اسما من أسماء الله تعالى * قال قتادة كانت اللات بالطائف وقال ابن زيد بيت بنخلة لقريش تعبده قال ابن عباس ومجاهد وأبو صالح بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وكان بطن نخلة * وفى القاموس سمى بالذى يلت السويق بالسمن ثم خفف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة لخزاعة وكانت بقديد قاله قتادة وقالت عائشة رضى الله عنها فى الانصار من كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد وقال ابن زيد بيت بالمشلل يعبده بنو بكر وقال الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها أهل مكة وقال بعضهم اللات والعزى ومناة أصنام من حجارة وكانت فى جوف الكعبة يعبدونها واساف ونائلة وهبل لاهل مكة * وفى رمضان هذه السنة حين فتح مكة بعث سعد ابن زيد الاشهلى الى مناة صنم للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على البحر من المشلل بقديد كذا فى سيرة ابن هشام * وفى القاموس مشلل كمعظم جبل يهبط منه الى قديد وفى خلاصة الوفا بية تشرف على قديد كان بها مناة الطاغية وفى أنوار التنزيل * هى صخرة كانت لهذيل وخزاعة وثقيف وهى فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى فخرج سعد فى عشرين فارسا حتى انتهى اليها قال السادن ما تريد قال هدمها قال أنت وذاك فأقبل سعد يمشى اليها فخرجت منه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها وانتقل الى الصنم ومعه أصحابه فهدموه وانصرفوا راجعين الى النبىّ صلى الله عليه وسلم * وفى شوّال هذه السنة بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمة وهم قبيلة من عبد القيس أسفل مكة ناحية يلملم وهو يوم الغميصاء بعثه عليه السلام لما رجع من هدم العزى وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة وبعث معه ثلثمائة وخمسين رجلا داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم خالد قال لهم ما أنتم قالوا مسلمون صلينا وصدقنا بمحمد وبنا المساجد فى ساحاتنا * وفى صحيح البخارى بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتلهم ويأسرهم ودفع الى كل رجل ممن كان معه أسيره فأمر يوما أن يقتل كل رجل أسيره فأبى ابن عمر وأصحابه حتى قدموا على النبىّ صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فرفع النبىّ صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهمّ انى أبرأ اليك مما صنع خالد مرّتين * وفى المواهب اللدنية فقال لهم استأسروا فأسر القوم فأمر بعضهم فكتف بعضا وفرّقهم فى أصحابه فلما كان السحر نادى خالد من كان معه أسير فليقتله فقتلت بنو سليم من كان بأيديهم وأما المهاجرون والانصار فأرسلوا أساراهم وبلغ ذلك النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال اللهمّ انى أبرأ اليك من فعل خالد وبعث عليا فودى

أنهم قتلاهم قال الخطابي يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ الإسلام ولم يبادروا
إلى الدين فقتلهم متأولا وأنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم العجلة وترك التثبت في أمرهم
قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا * وفي بعض الكتب كان بنو جذيمة في الجاهلية قتلوا أبا عبد الرحمن
ابن عوف وعم خالد الفاكه بن المغيرة فلما سمعوا بقدوم خالد استقبلوه لابسي السلاح فقال لهم
من أنتم قالوا إنا قد صبأنا محمدا وبنينا المساجد في ساحاتنا وصلينا قال فما بالكم مسلحين قالوا كان
بيننا وبين حي من العرب عداوة فخشينا أن يكونوا هم فلبسنا السلاح فلم يقبل خالد منهم عذرهم وأمرهم
حتى ألقوا أسلحتهم إلى آخر ما ذكرنا * وفي الاكتفاء لما فتح الله على رسوله مكة بعث السرايا
فيما حولها يدعو إلى الله تعالى ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره أن يسير
بأسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن
كنانة فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا فقال رجل منهم يقال له
جحدم ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق
والله لا أضع سلاحي أبدا فأخذه رجال من قومه وقالوا يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا إن الناس قد
أسلموا ووضعت الحرب وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد
فلما وضعوا أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم وقال لهم جحدم
حين وضعوا سلاحهم ورأى ما يصنع بهم يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه فلما
انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ثم قال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد
ابن الوليد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل انفلت منهم فأتاه بالخبر هل أنكر عليه أحد
فقال نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب
فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله وأما الآخر فسالم
مولى أبي حذيفة وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأني لقمت لقمة من حيس
فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعتها فأدخل علي يده فنزعه فقال أبو بكر هذه سرية
من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله ثم لما كان
من خالد في بني جذيمة ما كان دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال يا علي اخرج
إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي حتى جاءهم ومعه
مال قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما أصيب من الأموال حتى إنه ليدي
لهم ميلغة الكلب حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي
حين فرغ منه هل بقي دم أو مال لم يود لكم قالوا لا قال فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال
احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبره الخبر فقال أصبت وأحسنت ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما
شاهرا يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات
وقد قال بعض من يعذر خالدا إنه قال ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام وحدث ابن أبي حدرد الأسلمي
قال كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد فقال لي فتى من بني جذيمة وهو في سني وقد جمعت يداه إلى
عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يا فتى قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدي إلى
هؤلاء النسوة حتى أقضي إليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم قال قلت والله ليسير ما طلبت

وأخذته

فأخذه برمته فقدمه حتى أوقفه عليهن فقال اسلمي حبيش على فقد العيش وأنشد أبياتا فقالت
وأنت فحييت سبعا وعشرا * وشفعا ووترا ثمانين تترى
قال ثم انصرفت به فضربت عنقه فخرجت من خدرها فأقامت اليه حين ضربت عنقه فلم تزل تقبله
حتى ماتت عنده وخرج النسائى هذه القصة فى مصنفه فى باب قتل الاسارى من حديث ابن عباس
ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال انى لست منهم عشقت امرأة فلحقتها
فدعونى أنظر اليها نظرة ثم اصنعوا بى ما بدا لكم قال فاذا امرأة طويلة أدماء فقال اسلمى حبيش
قبل نفاد العيش وتكلم بأبيات فقالت نعم فديتك قال فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت
عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه
الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كان فيكم رجل رحيم * وفى شوّال هذه السنة بعد رجوع
خالد من تخريب العزى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة حنين بالتصغير وهو واد قرب ذى
المجاز وقيل ماء بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف وتسمى غزوة هوازن * وفى شرح مختصر الوقاية
حنين واد بين مكة والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وفى القاموس حنين موضع
بين مكة والطائف قال أهل السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة يوم الجمعة وقد بقى من رمضان
عشرة أيام فأقام بها خمسة عشر يوما أو تسعة عشر أو ثمانية عشر يوما على اختلاف الاقوال كما مرّ
ثم خرج الى حنين * وسببها أنه لما فتح الله على رسوله مكة وأسلم عامة أهلها أطاعت له قبائل العرب
الا هوازن وثقيفا فان أهلهما كانوا طغاة عتاة مردة متمردين فاجتمع أشرافهما فقال بعضهم لبعض
إن محمدا قاتل قوما لم يحسنوا القتال ولم يكن لهم علم بالحروب فغلب عليهم فانه سيقصدنا فقبل أن يظهر
ذلك منه سيروا اليه فقصدوا محاربة المسلمين وكان على هوازن رئيسهم مالك بن عوف النصرى وعلى
ثقيف قائدهم ورئيسهم عبد يا ليل الثقفى كذا فى معالم التنزيل * وقيل قائد ثقيف قارب بن الاسود واتفق
معهم ما نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وأناس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهد من قيس عيلان الا هؤلاء
فعوا حيشهم وعددهم أربعة آلاف مقاتل وخرجوا مع أموالهم وأولادهم وذراريهم وتخلف منهم
قبيلتان كعب وكلاب وكان دريد بن الصمة فى بنى جشم وكان شيخا كبيرا قد عمى من الكبر وكان له مائة
وخمسون سنة وقيل مائة وسبعون سنة وكان صاحب رأى وتدبير وله معرفة بالحروب * وفى الاكتفاء
ليس فيه شئ الا التيمن برأيه ومعرفته بالحروب انتهى وكان رأيه أن لا تخرج معهم الاموال والذرارى
ولكن غلب على الرأى مالك بن عوف فأخرجوهم معهم فساروا حتى انتهوا الى أوطاس
* وفى الاكتفاء فلما نزل بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فى شجار له يقاد به فلما نزل قال
فى أى واد أنتم قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس قال مالى أسمع رغاء البعير
ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم
وأبناءهم قال أين مالك فدعى له فقال يا مالك انك أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده مالى أسمع
رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قال سقت مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم
وأردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم قال راعى ضأن والله وهل
يردّ المنهزم شئ انها ان كانت لك لن ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك
ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم أحد قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم يغب
عنه كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر
وعوف بن عامر قال ذلك الجذعان لا ينفعان ولا يضرّان يا مالك انك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن فى نحور

عرو

الخيل فقال ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعليا قومهم ثم الق الصباة على متون الخيل فان كانت لك لحق بك
من وراءك وان كانت عليك ألفاك ذلك وقد احرزت اهلك ومالك فقال والله لا افعل انك قد كبرت وكبر
عقلك والله لتطيعنني يا معشر هوازن اولأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره
ان يكون لدريد فيها ذكر ورأى فقالوا اطعناك فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها واضع * اقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

وبعث مالك بن عوف عيونا من رجاله فأتوه وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم فقالوا رأينا
رجالا بيضا على خيل بلق والله ما تماسكنا أن اصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على
ما يريد * ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي فدخل
فيهم حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا عليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمر هوازن
ما هم عليه ثم اقبل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر ولما أجمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان بن امية ادراعا له وسلاحا فأرسل اليه وهو يومئذ
مشرك فقال يا ابا امية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد قال بل
عارية مضمونة حتى نؤديها اليك فقال ليس بهذا بأس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله ان يكفيهم حملها ففعل * وفي شفاء الغرام جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شوال هذه السنة عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة
اميرا ومعاذ بن جبل اماما بها ومعلما لمن فيها * وذكر ابن عبد البر ان عتاب بن اسيد اسلم يوم فتح مكة
واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم عليها حين خرج الى حنين فاقام عتاب للناس الحج تلك السنة وهي
سنة ثمان ثم قال فلم يزل عتاب اميرا على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واقره ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وقيل ماتا في يوم واحد وكذلك كان يقول ولد عتاب وقال محمد بن سلام وغيره
جاء نعي ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى مكة يوم دفن عتاب بن اسيد بها وقال الشمني في دل
أهل العصر رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام اسيد بن ابي العيص وأليا على مكة مسلما فمات
على الكفر وكانت الرؤيا لولده عتاب حين اسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة وهو
ابن احدى وعشرين سنة * وفي الاكتفاء ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا لحنين معه
ألفان من اهل مكة وعشرة آلاف من اصحابه الذين فتح الله عليهم فكانوا اثني عشر الفا وذكر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة الى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله لن
نغلب اليوم من قلة وزعم بعض الناس ان رجلا من بني بكر قالها * وفي رواية يونس بن بكير عن
الربيع قال رجل يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي
رواية ان أبا بكر قاله للنبي صلى الله عليه وسلم او سلمة بن سلامة بن وقش وقيل قائله سلمة فكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل فالهزيمة لجيش الاسلام في اول الحال كانت
بسببه * وفي رواية تباهى العباس بكثرة العسكر فغمه النبي صلى الله عليه وسلم وقال يستنصر بصعاليك
الامة * وفي المواهب اللدنية ثم خرج من مكة الى حنين يوم السبت لست ليال خلون من شوال في اثني
عشر الفا من المسلمين عشرة آلاف من اهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم والفان ممن أسلم
من اهل مكة وهم الطلقاء يعني الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم يسترقهم واحدهم طليق فعيل
بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله وخرج معه ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية وقال عطاء
كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا في سائر المواطن

وفى المشكاة ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فأطنبوا السير حتى كان عشية فجاء فارس فقال يارسول الله انى اطلعت على جبل كذا وكذا فاذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا على حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة للمسلمين غدا ان شاء الله تعالى ثم قال من يحرسنا الليلة قال أنس بن أبى مرثد الغنوى أنا يارسول الله قال اركب فركب فرسا له فقال استقبل هذا الشعب حتى تكون فى أعلاه ففعل فلما أصبح جاء وقال طلعت الشعبين كليهما فلم أر أحدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا أو قاضى حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا عليك أن لا تعمل بعد هذا رواه أبوداود وقال ابن عقبة وكان أهل حنين يظنون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دنا منهم فى توجهه الى مكة أنه بادئ بهم وصنع الله لرسوله ماهو أحسن من ذلك فتح له مكة وأقر بها عينه وكبت عدوه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين خرج معه أهل مكة ركبانا ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين قطارا ينظرون ويرجون الغنائم ولا يكرهون ان تكون الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه * وحدث أبو واقد الليثى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما قال فرأينا ونحن نسير معه الى حنين سدرة خضراء عظيمة فتنادينا على جنبات الطريق فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر قلتم والذى نفس محمد بيده كما قال قوم موسى له اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم قوم تجهلون فانها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم قال انتهى النبى صلى الله عليه وسلم الى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوّال وكان قد سبقهم مالك بن عوف فأدخل جيشه بالليل فى ذلك الوادى وفرّقهم على الطرق والمداخل وحرّضهم على قتال المسلمين وأمرهم أن يكمنوا لهم ويرشقوهم أوّل ماطلعوا ويحملوا عليهم حملة واحدة * وفى الاكتفاء قال مالك للناس اذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدّوا شدّة رجل واحد ولما كان وقت السحر عبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه وعقد الالوية والرايات وفرّقها على الناس فدفع لواء المهاجرين الى عمر بن الخطاب ولواء الى على بن أبى طالب ولواء الى سعد بن أبى وقاص ولواء الاوس الى أسيد بن حضير ولواء الخزرج الى حباب بن المنذر وآخر الى سعد بن عبادة وقيل كان لكل بطن من الاوس والخزرج لواء فى تلك الغزوة ولكل قبيلة من القبائل التى كانت معه لواء ثم ركب صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء دلدل ولبس درعين والمغفر والبيضة واستقبل وادى حنين فى غبش الليل وفى الاكتفاء عن جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد من أودية تهامة أجوف حطوطا انما نحدر فيها انحدارا وذلك فى عماية الصبح وكان القوم قد سبقوا الى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه وأحنائه ومضائقه واجتمعوا وتهيؤا والله ماراعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدّوا علينا شدّة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أيها الناس هلموا الىّ أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شئ حملت الابل بعضها على بعض * وفى رواية كان خالد بن الوليد مع بنى سليم فى مقدمة الجيش وكان أكثرهم حسرا ليس عليه سلاح أو كثير سلاح فلقوا قوما كمنوا لهم جمع هوازن وبنى النضير وهم قوم رماة لا يكاد يسقط لهم سهم والمسلمون عنهم غافلون فرشقوهم رشقا لا يكادون يخطئون فولى جماعة كفار قريش الذين كانوا فى جيش الاسلام وشبان الاصحاب وأخفاؤهم وتبعهم المسلمون الذين كانوا قريب العهد بالجاهلية ثم انهزم بقية الاصحاب

وكان النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء التي أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي كذا في رواية البراء بن عازب وكذا قاله السهيلي * وفي رواية كان على بغلته الدلدل كما مر وكان ينادي من خلفهم ويقول يا أنصار الله وأنصار رسوله أنا عبد الله ورسوله * وفي رواية الي أيها الناس * وفي الاكتفاء انطلق الناس الا أنه بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس وأبو سفيان بن الحارث وابنه جعفر والفضل بن عباس وفي رواية وقثم بن عباس بدل ابن أبي سفيان انتهى وربيعة بن الحارث واسامة بن زيد وأيمن بن عبيد قتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في معالم التنزيل * وفي رواية وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب * وفي رواية ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة في كمية عددهم وتعيين أشخاصهم وردت روايات مختلفة * ففي رواية الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس كذا في معالم التنزيل * وفي رواية لم يبق الا مائة وفي رواية ثمانون وفي رواية اثنا عشر وفي رواية عشرة * وفي رواية لم يبق معه الا الاربعة ثلاثة من بني هاشم علي والعباس وابو سفيان بن الحارث وواحد من غيرهم وهو عبد الله بن مسعود فعلي والعباس يخاطبانه بين يديه وابو سفيان بن الحارث آخذ بعنان بغلته وعبد الله بن مسعود يحفظه من جانبه الايسر وكان كل من يقبل اليه صلى الله عليه وسلم يقتل البتة * وفي رواية بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلعل هذه الرواية كانت عن غاية القلة او يحمل على اول الحال وبعد ذلك اجتمعوا اليه * وفي معالم التنزيل ولما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السواد اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون وانهزموا * وفي الاكتفاء كان رجل من هوازن على جمل له احمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل امام هوازن وهوازن خلفه اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فبينا ذلك الرجل يصنع ما يصنع اذ هوى له علي ابن ابي طالب ورجل من الانصار يريدانه فأتى علي من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال ابن اسحاق فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الضغن فقال احدهم وهو ابو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه في كنانته * وفي رواية قيل لما انهزم المسلمون في اول القتال استبشر ابو سفيان وقال غلبت والله هوازن لا يردهم شيء الا البحر وكان ابو سفيان اسلم يوم الفتح لكن لم يتمكن فيه بعد وكان هو وابنه معاوية يومئذ من المؤلفة قلوبهم ثم بعد ذلك حسن اسلامهما ولذا استبشر أبو سفيان وقال غلبت والله هوازن فرد عليه قوله صفوان بن أمية الجمحي وهو يومئذ مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بفيك الكثكث اي الحجار والتراب لأن يربني رجل من قريش احب الي ان يربني رجل من هوازن اراد صفوان برجل من قريش النبي صلى الله عليه وسلم وبرجل من هوازن رئيسهم مالك بن عوف كذا قاله الشريف الجرجاني في حاشية الكشاف * وفي الاكتفاء وصرخ آخر منهم الا بطل السحر اليوم فقال له كلدة بن حنبل وهو اخو صفوان بن امية لأمه كذا في سيرة ابن هشام وقال الآخر لصفوان ابشر فان محمدا واصحابه قد انهزموا فقال صفوان في جواب كل منهم اسكت فض الله فاك والله لأن يربني رجل من قريش احب الي من أن يربني رجل من هوازن ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرق أصحابه طفق يركض بغلته قبل الكفار وكان العباس بن عبد المطلب آخذا بلجام بغلته اراد ان لا تسرع وابو سفيان بن الحارث آخذا بركابه الايمن * وفي رواية ان العباس

آخذ بركابه الأيمن وأبو سفيان بالأيسر يكفانها ارادة أن لا تسرع وهو يقول * أنا النبي لا كذب *
* أنا ابن عبد المطلب * وفي معالم التنزيل وأبو سفيان يقوده بغلته فنزل واستنصر وقال
* أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * وهذا يدل على كمال شجاعته
وتمام صولته وقوته صلى الله عليه وسلم اذ في هذا اليوم الشديد اختار ركوب البغلة التي ليس لها كر
ولا فر كما يكون للفرس ومع ذلك توجه وحده نحو العدو ولم يخف صفته ونسبه وما هذا كله الا لوثوقه بالله
وتوكله عليه وجعل صلى الله عليه وسلم يقول للعباس ناد يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة يعني الشجرة
التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية أن لا يفروا عنه ويا أصحاب سورة البقرة فجعل العباس
ينادي تارة يا أصحاب السمرة وتارة يا أصحاب سورة البقرة وكان العباس رجلا صيتا * وفي الكشاف
قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس أجهر
الناس صوتا * وفي رواية أن غارة أتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فأسقطت الحوامل لشدة صوته
وزعمت رواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه انتهى ولما سمع المسلمون
نداء العباس أقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها * وفي رواية مسلم قال العباس والله كانت
عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها يقولون يا لبيك يا لبيك أو لبيك لبيك * وفي رواية
عطفة النحل على يعسوبها فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان الرجل منهم اذا لم
يطاوعه بعيره على الرجوع انحدر عنه وأرسله ورجع بنفسه * وفي الاكتفاء فيذهب الرجل ليثني
بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها على عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي
سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * فثاب اليه من كان انهزم أولا
من المسلمين حتى اذا اجتمع عنده مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا وأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته في ركابه فنظر الى مجتلد القوم وقتالهم كالمتطاول عليها فقال الآن حمي الوطيس وهو التنور
يخبز فيه يضرب مثلا لشدة الحرب التي يشبه حرها حره وهذه من فصيح الكلام الذي لم يسمع مثله قبل
النبي صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد الله في حديثه اجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس
من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي سفيان بن الحارث وكان قد حسن اسلامه وكان ممن صبر معه
يومئذ وهو آخذ بثفر بغلته فقال من هذا قال أنا ابن عمك يا رسول الله وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة
أخو بني عبد الدار وكان أبوه قد قتل يوم أحد قلت اليوم أدرك ثاري اليوم أقتل محمدا قال فأردت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتله فأقبل شئ حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك وعلمت اني ممنوع منه
وفي سيرة ابن هشام انه ممنوع مني * وذكر ابن أبي خيثمة حديث شيبة هذا قال لما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين أعرى فذكرت أبي وعمي قتلهما حمزة قلت اليوم أدرك ثاري في محمد
فجئته عن يمينه فاذا أنا بالعباس قائما عن يمينه عليه درع بيضاء قلت عمه لن يخذله فجئته عن يساره
فاذا أنا بأبي سفيان بن الحارث قلت ابن عمه لن يخذله فجئته من خلفه ودنوت منه حتى لم يبق الا أن
أسور سورة بالسيف فرفع الي شواظ من نار كأنه البرق فنكصت على عقبي القهقرى فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا شيبة ادن فدنوت فوضع يده على صدري فاستخرج الله
الشيطان من قلبي فرفعت اليه بصري فهو أحب الي من سمعي وبصري فقال لي يا شيبة هكذا
قاتل الكفار فقاتلت معه صلى الله عليه وسلم * وفي الصفوة عن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة
الحجبي أنه قال لما كان عام الفتح دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت أسير مع قريش الى

هوازن حينئذ يعني ان اختلطوا أن أصيب منه غرة فأثأر منه فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش
كلها وأقول لو لم يبق من العرب والعجم أحد الا اتبع محمدا ما اتبعته أبدا فلما اختلط الناس اقتحم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته أصلت السيف فدنوت منه أريد منه ما أريد فرفعت سيفي فرفع لي
شواظ من نار كالبرق حتى كاد يمحشني ووضعت يدي على بصري خوفا عليه فالتفت الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فناداني يا شيبة ادن مني فدنوت منه فمسح صدري وقال اللهم أعذه من الشيطان
فوالله لهو كان ساعتئذ أحب الي من سمعي وبصري وأذهب الله عز وجل ما كان بي ثم قال ادن فقاتل
فتقدمت بين يديه ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حيا أوقعت به السيف فلما تراجع المسلمون
وكروا كرة رجل واحد قربت بغلته صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها فخرج في إثرهم حتى تفرقوا
في كل وجه ورجع الى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه فقال يا شيبة الذي أراد الله بك خير مما أردت
بنفسك ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أكن أذكره لأحد قط فقلت أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أنك رسول الله وقلت استغفر لي فقال غفر الله لك * وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم تناول
حصيات من الأرض ثم قال شاهت الوجوه أي قبحت ورمى بها في وجوه المشركين فما بقي
انسان منهم الا وقد امتلأ عينا من تلك القبضة التراب وكذا عن سلمة بن الأكوع وقيل انه أخذ تلك
القبضة بأمر جبريل عليه السلام * وفي رواية مسلم ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ويحتمل أن يكون
رمى بهذه مرة وبالأخرى أخرى ويحتمل أن يكون قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب ولأحمد وأبي
داود والدارمي من حديث أبي عبد الرحمن الفهري في قصة حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله
تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه فأخذ كفا من تراب
قال فأخبرني الذي كان أدنى اليه مني أنه ضرب به وجوههم فهزمهم الله تعالى قال يعلى بن عطاء راويه عن
أبي همام عن أبي عبد الرحمن الفهري فحدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا لم يبق منا أحد الا امتلأت
عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة من السماء كإمرار الحديد على الطست الجديد بالجيم المعجمة من قبل امرأة
قتل * ولأحمد والحاكم من حديث ابن مسعود فحادت به رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته فمال السرج
فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب في وجوههم وامتلأت أعينهم ترابا وجاء
المهاجرون والأنصار وسيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب فولى المشركون الأدبار كذا في المواهب اللدنية
وفي معجم الطبراني الأوسط قال لما انهزم المسلمون يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته
الشهباء قال لها البدلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل البدي فألصقت بطنها بالأرض
حتى أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم
القوم كما قال الله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فما رموا بسهم ولا طعنوا برمح ولا ضربوا
بسيف فهزمهم الله * وفي حياة الحيوان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين لعمه العباس ناولني
من البطحاء فأفهمه الله البغلة كلامه فانخفضت به الى الأرض حتى كاد بطنها يمس الأرض فتناول صلى الله
عليه وسلم كفا من الحصباء فنفخ في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون وقال انهزموا
ورب محمد وفي رواية فقال اللهم اني أسألك وعدك لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا وفي رواية اللهم أنجز لي
ما وعدتني وفي رواية اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان فقال له جبريل يا محمد انك اليوم لقيت
كلمات لقن بها موسى يوم فلق البحر لبني اسرائيل * وفي الاكتفاء وذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما غشيه القتال قام في الركابين وهو على البغلة ويقولون نزل ورفع يديه الى الله عز وجل
يدعو يقول اللهم اني أسألك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا ونادى أصحابه فذكرهم

يا أصحاب البيعة يوم الحديبية يا أصحاب سورة البقرة يا أنصار الله وأنصار رسوله يا بني الخزرج وقبض
قبضة من الحصباء فحصب بها في وجوه المشركين ونواحيهم كلها وقال شاهت الوجوه فهزم الله أعداءه
من كل ناحية حصبهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعهم المسلمون يقتلونهم وغنمهم الله نساءهم
وذراريهم وشاءهم وأموالهم وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه وأسلم
عند ذلك ناس كثير من أهل مكة وغيرهم حين رأوا نصرة الله لرسوله وإعزاز دينه وهزيمة القوم
فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فرأى أم سليم بنت ملحان وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي
حازمة وسطها ببردتها وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت أن يعزها
فأدنت رأسه منها وأدخلت يده في خزامه مع الخطام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت
نعم بأبي الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين يهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك
فإنهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكفي الله يا أم سليم كذا في الاكتفاء قال ومعها
خنجر فقال لها أبو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سليم قالت خنجر أخذته إذا دنا مني أحد من المشركين
بعجته به قال يقول أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميصاء كذا في سيرة ابن هشام * وفي
المواهب اللدنية روى أبو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان في المشركين قال
لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا مقدار حلب شاة فلما
لقيناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء فإذا هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا
وركبوا أكتافنا انتهى * ولما اجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم زهاء مائة رجل وشرعوا في القتال
لم تلبث هوازن مقدار حلب شاة أو حلب ناقة إلا انهزموا * وعن جبير بن مطعم رأيت قبل هزيمة القوم
والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود نزل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فإذا نمل أسود
مبثوث قد ملأ الوادي لم أشك أنها الملائكة فلم تكن إلا هزيمة القوم كذا في حياة الحيوان
* وفي الاكتفاء عن سعيد بن جبير أنه قال أمد الله نبيه يومئذ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
* وروى أن رجلا من المشركين من بني النضير يقال له شمرة قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق
والرجال الذين عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم إلا كهيئة الشامة وما كان قتلنا إلا بأيديهم فأخبروا بذلك
رسول صلى الله عليه وسلم قال تلك الملائكة * وروي عن مالك بن أوس أنه قال إن نفرا من قومي
حضروا المعركة حنين قد حكوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رمى تلك القبضة من الحصى لم تبق
عين أحد منا إلا وقعت فيها الحصاة وأخذ قلوبنا الخفقان ورأينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء
والأرض وعليهم عمائم حمر قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم وما كنا نقدر أن ننظر إليهم من الرعب
وما خيل لنا إلا أن كل شجر وحجر فارس يطلبنا * وفي سيرة الدمياطي كانت سيما الملائكة يوم حنين
عمائم حمر أرخوا أطرافها بين أكتافهم * وفي البخاري عن البراء وسأله رجل من قيس أفررتم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان
هوازن رماة وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على الغنائم فاستقبلتنا بالسهام ولقد رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بزمامها وهو يقول * أنا النبي
لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * وههنا بين الغزاتين أعني حنينا وبدرا قاتلت الملائكة بأنفسها
مع المسلمين ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه الكفار بالحصاة فيهما * وعن أبي قتادة
قال لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين

جمله من ورائه ليقتله فأسرع إلى أبي جمله ووقع له ليضربه فضربته فقطعها وغادره
الاكتفا قال أبو قتادة رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان مسلما وكافرا وإذا رجل من المشركين يريد
أن يعين صاحبه المشرك على المسلم فأتيته فضربت يده فقطعتها واعتنقني بيده الأخرى فوالله
ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم ويروى ريح الموت فلولا أن الدم نزفه لقتلني فسقط فضربته فقتلته
وأجهضني عنه القتال أي منعني * وفي رواية عنه فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين
فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع وأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت
ثم أدركه الموت فأرسلني * وفي رواية ثم نزف فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت
معهم فإذا عمر بن الخطاب في الناس فقلت له ما شأن الناس فقال أمر الله * ثم تراجع الناس إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أقام بينة على قتيل فله سلبه * وفي الاكتفا من قتل قتيلا فله سلبه * وفي رواية
من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت لألتمس بينة على قتيلي فلم أر أحدا يشهد لي فجلست ثم بدا لي
فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب فأجهضني عنه
القتال فما أدري من استلبه فقال رجل من جلسائه من أهل مكة سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي
فأرضه عني * وفي الاكتفا فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله فأرضه عني من سلبه قال أبو بكر
كلا لا يعطيه أضيبع من قريش ويدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله والأضيبع تصغير الضبع
كذا في حياة الحيوان فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق أبو بكر فأعطه فأعطانيه فاشتريت به مخرفا
في بني سلمة وإنه لأول مال تأثلته في الإسلام * وفي الاكتفا قال أبو بكر لا والله لا ترضيه منه تعمد إلى أسد
من أسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه اردد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اردد عليه سلبه قال أبو قتادة فأخذته منه فبعته فاشتريت بثمنه مخرفا فإنه لأول مال اعتقدته
وعن أنس قتل أبو طلحة يوم حنين عشرين رجلا وأخذ أسلابهم * وفي الشفا ونفث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له وكانت له غرة كغرة الفرس
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر يومئذ بامرأة مقتولة فازدحم الناس عليها فسأل عنها
فقالوا هي امرأة من الكفار قتلها خالد بن الوليد فبعث إلى خالد ونهاه عن قتل المرأة والطفل
والأجير * وفي الاكتفا لما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك فقتل منهم سبعون
رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة وكانت راية بني مالك وكانت قبله مع ذي الخمار
فلما قتل أخذها عثمان فقاتل بها حتى قتل فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال أبعده الله
فإنه كان يبغض قريشا * وعن ابن إسحاق أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصراني أغرل قال فبينما
رجل من الأنصار يستلب قتلى ثقيف إذ كشف العبد يستلبه فوجده أغرل فصاح يا معشر
العرب يعلم الله أن ثقيفا غرل قال المغيرة بن شعبة فأخذت بيده وخشيت أن تذهب عنا في العرب
فقلت لا تقل كذا فداك أبي وأمي إنه غلام لنا نصراني قال ثم جعلت أكشف له القتلى وأقول ألا تراهم
مختتنين كذا في سيرة ابن هشام * وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود فلما انهزم
الناس أسندها إلى شجرة وهرب هو وقومه من الأحلاف فلم يقتل منهم غير رجلين يقال لأحدهما وهب وللآخر الجلاح
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف إلا ما كان من ابن
هنيدة يعني الحارث بن أويس ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم
بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وبعث خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس

ولم تمنع من سلاك الثنايا فأدرك ربيعة بن رفيع وهو غلام ويقال له ابن الدغنة وهى أمه غلبت على اسمه دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن انه امرأة وذلك انه كان فى شجار له فأناخ به فاذا شيخ كبير واذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد بى قال أقتلك قال من أنت قال انا ربيعة ابن رفيع السلمى ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال بئس ما سلحتك أمك خذ سيفى هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فانى كذلك كنت أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فأخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته ووقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله اياه فقالت أمه والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا كذا فى الاكتفاء * وفى رواية قتله الزبير بن العوام قالت عمرة بنت دريد ترثى أباها

قالوا اقتلنا دريدا قلت قد صدقوا * فظل دمعى على السربال ينحدر

لولا الذى قهر الاقوام كلهمو * رأت سليم وكعب كيف تأتمر

قال ابن هشام ويقال اسم الذى قتل دريدا عبد الله بن قنيع بن اهبان بن ربيعة * وفى شوال هذه السنة كانت سرية أبى عامر الاشعرى الى أوطاس وهو عم أبى موسى الاشعرى وقال ابن اسحاق ابن عمه والاول أشهر وأوطاس واد معروف فى ديار هوازن بين حنين والطائف * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من حنين عقد لواء ودفعه الى ابى عامر الاشعرى وأمره على جمع من الصحابة منهم أبو موسى الاشعرى وسلمة بن الاكوع والزبير بن العوام وبعثه فى آثار من توجه قبل أوطاس من فرار هوازن يوم حنين فأدرك بعض المنهزمين فناوشوه القتال فرمى أبو عامر بسهم فقتل فأخذ الراية أبو موسى الاشعرى ففتح الله عليه وهزمهم الله ويزعمون أن سلمة بن دريد هو الذى رمى أبا عامر وذكر ابن هشام عمن يثق به أن أبا عامر الاشعرى لقى يوم أوطاس عشرة اخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلا بعد رجل ويحمل أبو عامر ويقول ذلك حتى قتل تسعة وبقى العاشر فحمل على أبى عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد على فكف عنه أبو عامر فأفلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد أبى عامر كذا فى الاكتفاء * وعن ابن اسحاق وغيره من أصحاب السير لما قال عاشر الاخوة اللهم لا تشهد على أمسك عنه أبو عامر يظن أنه أسلم فقتل ذلك الرجل أبا عامر وبعد ذلك أسلم وحسن اسلامه وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول له شريد أبى عامر * وعن أبى موسى الاشعرى أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الى أوطاس وبعثنى معه فلما التقينا العدو وقاتلنا رمى رجل من بنى جشم بسهم فى ركبة أبى عامر فأثبته فيها فانتهيت اليه أى عم من رماك فأشار الى رجل فقصدته ولحقته فلما رآنى ولى هاربا فتبعته وهو يهرب وجعلت أقول له ألا تستحى ألا تثبت فكف عن الهرب فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته فرجعت ثم قلت لابى عامر قتل الله صاحبك الذى رماك بالسهم فقال لى انزع منى هذا السهم فنزعته من ركبته فخرج منه الماء أو قال الدم مثل الماء فلما رأى ذلك أبو عامر يئس من حياته وقال يا ابن أخى أقرئ النبى صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل له يستغفر لى واستخلفنى أبو عامر فمكث يسيرا ثم توفى رحمة الله عليه ووقع فتح أوطاس بيدى فرجعت ثم دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته وهو على سرير مرمل أى منسوج من ليف وما عليه فراش قد أثر رمال السرير فى ظهره وجنبيه فأخبرته بخبر أبى عامر وقوله قل له يستغفر لى فدعا بماء وتوضأ

وفي رواية صلى ركعتين ثم رفع يديه ثم رأيت بياض إبطيه وقال اللهم اغفر لعبيدك أبي عامر واجعله يوم
القيامة فوق كثير من خلقك فقلت ولي فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة
مدخلا كريما والتوفيق بين الروايتين أن يقال إن الرجل الذي قاله محمد بن إسحاق لم يكن قاتلا
لأبي عامر بل كان له شركة في قتله والله أعلم * وذكر ابن هشام أنه رمى أبا عامر يومئذ أخوان من بني
جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه وولي الناس أبو موسى الأشعري فحمل
عليهما فقتلهما وذكر ابن إسحاق أن القتل استحر في بني رئاب وزعموا أن عبد الله بن قيس الذي يقال له
العوراء وهو أحد بني وهب بن رئاب قال يا رسول الله هلكت بنو رئاب فزعموا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اللهم اجبر مصيبتهم وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية
من الطريق وقال لأصحابه قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم وتلحق أخراكم فوقف هناك حتى مر من كان لحق
بهم من منهزمة الناس * قال ابن هشام وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية فقال لأصحابه
ماذا ترون قالوا نرى قوما عارضي رماحهم أغفالا على خيلهم قال هؤلاء الأوس والخزرج فلا بأس
عليكم منهم فلما انتهوا إلى أصل الثنية سلكوا طريق بني سليم فقال لأصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما
واضعي رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم قال هؤلاء بنو سليم ولا بأس عليكم منهم فلما أسهلوا
سلكوا بطن الوادي ثم طلع فارس فقال لأصحابه ماذا ترون قالوا نرى فارسا طويل النجاد واضعا رمحه
على عاتقه عاصبا رأسه بملاءة حمراء قال هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات والعزى ليخالطنكم
فاثبتوا له فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها
* وروي أن المسلمين قد كانوا أخذوا سبايا يوم حنين وأوطاس وكانوا يكرهون نساء السبي
إذ كن ذوات أزواج فاستفتوا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وهي
والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم يريد ما ملكت أيمانهم من اللاتي سبين ولهن أزواج
كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول أبي سعيد رضي الله عنه أصبنا سبايا يوم
أوطاس ولهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهن فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية
فاستحللناهن وإياها عنى الفرزدق بقوله

وذات حليل أنكحتها رماحنا * حلال لمن يبني بها لم تطلق

وقال أبو حنيفة رحمه الله لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي كذا في أنوار التنزيل وأمر
النبي صلى الله عليه وسلم في سبايا حنين وأوطاس لا توطأ حامل من السبي حتى تضع حملها ولا غير ذات
حمل حتى تحيض حيضة فسألوا عن العزل قال ليس من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله أن يخلق شيئا
لم يمنعه شيء * وفي الاكتفاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ إن قدرتم على بجاد رجل من بني
سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان قد أحدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشيماء
ابنة الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها في السياق
فقالت للمسلمين اعلموا أني أخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله إني أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري وأنا
متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه وأجلسها عليه * وفي
رواية ودمعت عيناه وخيرها وقال إن أحببت فأقيمي عندي محببة مكرمة وإن أحببت أن أمتعك
وترجعي إلى قومك فعلت فقالت بل تمتعني وتردني إلى قومي فأسلمت فمتعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وردها إلى قومها فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجت الغلام

للجارية فلم يزل فيهم من نسلها بقية * وفى المواهب اللدنية روى أن خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أغارت على هوازن فأخذوها فى جملة السبى * وفى رواية أعطاها ثلاثة أعبد وجارية وبعيرين وشاء ذكره أبو عمرو وابن قتيبة وسماها حذافة ولقبها الشيماء فانصرفت الى أهلها * وفى المواهب اللدنية جاءت يوم حنين أمه من الرضاع وهى حليمة السعدية بنت أبى ذؤيب من هوازن وهى التى أرضعته حتى أكملت رضاعه فقام اليها وبسط رداءه لها فجلست عليه واختلف فى اسلامها واسلام زوجها كما اختلف فى اسلام ثويبة * وفى الاكتفاء وأنزل الله تبارك وتعالى فى يوم حنين لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى قوله جزاء الكافرين واستشهد من المسلمين يوم حنين أربعة من قريش من بنى هاشم أيمن بن عبيد مولاهم ومن بنى أسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب جمح به فرس له يقال له الجناح فقتله ومن الانصار سراقة بن الحارث العجلانى ومن الاشعريين أبو عامر الاشعرى وقتل من المشركين أكثر من سبعين قتيلا كذا فى المواهب اللدنية * وفى الاكتفاء ثم جمعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حنين وأموالها فأمر بها الى الجعرانة فحبست بها حتى أدركها بها منصرفه عن الطائف على ما يذكر بعد ان شاء الله تعالى

* وفى شوّال هذه السنة كانت سرية الطفيل بن عمرو الدوسى الى ذى الكفين وهو صنم من خشب كان لعمرو بن حممة ولما أراد النبىّ صلى الله عليه وسلم السير الى الطائف بعث الطفيل اليه ليهدمه ويوافيه بالطائف فخرج الطفيل سريعا فهدمه وجعل يحش النار ويحرقه ويقول

يا ذا الكفين لست من عبادكا * ميلادنا أقدم من ميلادكا * انى حشيت النار فى فؤادكا

وانحدر معه من قومه أربعمائة رجل سراعا فوافوا النبىّ صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام وقدموا معهم المنجنيق والدبابة بالدال المهملة وتشديد الباء الموحدة وهى آلة تتخذ للحرب تدفع فى أصل الحصن فينقبونه وهم فى جوفها كذا فى القاموس وعند مغلطاى وقدم معه أربعة مسلمون كذا فى المواهب اللدنية * وفى شوّال هذه السنة كانت غزوة الطائف وفى معجم ما استعجم الطائف التى بالغور لثقيف وانما سميت بالحائط الذى بنوا حولها وأطافوا بها تحصينا لهم * وفى المواهب اللدنية الطائف بلد كبير على ثلاث مراحل أو مرحلتين من مكة من جهة المشرق كثير الاعناب والفواكه وقيل ان أصلها أنّ جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التى كانت لاهل الصريم باليمن وقيل كان اسمها صاروان وقيل جرد * وفى أنوار التنزيل يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح انتهى * وفى المواهب اللدنية اقتلعها جبريل وسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف فسمى الموضع بها وكانت أوّلا بنواحى صنعاء واسم الارض وج بتشديد الجيم * وفى زبدة الاعمال عن سائب بن يسار قال سمعت ولد رافع بن جبير وغيره يذكرون انهم سمعوا انه لما دعا ابراهيم عليه السلام لاهل مكة أن يرزقوا من الثمرات نقل الله تعالى بقعة الطائف من الشام فوضعها هنالك رزقا للحرم * روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وج على ترعة من ترع الجنة الترعة مجرى الماء الى الاسفل كما أن التلعة مجرى الماء الى الاعلى كذا نقل عن الزمخشرى * وفى الصحاح الترعة بالضم الباب * وفى الحديث ان منبرى هذا على ترعة من ترع الجنة ويقال الترعة الروضة ويقال الدرجة وقيل الترعة أفواه الجداول * وفى الفائق ما روى فى الحديث من ترع الحوض والاصل فى هذا البناء الترع وهو الاسراع والنزوّ الى الشرّ يقال يترّع اليه أى يتسرع ويتنزى الى شرّ ثم قيل للكوز مترع وجفنة مترعة لان الاناء اذا امتلأ سارع الى السيلان ثم قيل لمفتح الماء الى الحوض ترعة وشبه به الباب وأمّا الترعة بمعنى الروضة على المرتفع والدرجة من النزوّ لان فيه معنى الارتفاع * وروى عن شيخ الحذام للصريح

النووي المعروف بقدر الذي انتهى إليه علمه أن شيئا وتعقب بأن الأزرقي في الطائف أخرج بسنده عن
الأزرقي بسنده النبي صلى الله عليه وسلم وفي كون وج حرما اختلاف فقد أفتى جماعة بأنه ليس بحرم
وعند الشافعي ومالك أنه حرم كمكة والمدينة * قال صاحب الوجيز ورد النهي عن صيد وج الطائف
وقطع شجره وهو نهي كراهة وحينئذ فلا ضمان * وسئل محمد بن عمر القسطلاني إمام المالكية
ومفتيها بحلب في مذهب مالك مسئلة في صيد وج فقال لا أعرفها ولا ينبغي أن أفتي بتحريم صيدها
لأن الحديث ليس من الأحاديث التي يبنى عليها التحريم والتحليل * قال أصحاب السير لما أراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسا العشرا ولأحد عشر من شوال وهو من أشهر السنة الثامنة من الهجرة خرج
إلى الطائف بعد جمعا من هوازن وثقيف قد هربوا من معركة حنين وتحصنوا بحصن الطائف وقدم
خالد بن الوليد في ألف رجل على مقدمته طليعة ومر في طريقه بقبر أبي رغال وهو أبو ثقيف فيما قال
فاستخرج منه غصنا من ذهب وقد كان قيل ثم لما قدموا الطائف دخلوا حصنهم وهو حصن
الطائف ورموا وأدخلوا فيه من الزاد وغيره من جميع ما يصلحهم لسنة ثم رموا عليه المجانيق
وأدخلوا فيه الرماة وأغلقوا وأغلقوا عليهم أبواب مدينتهم وتهيئوا للقتال * وفي الاكتفاء ولم يشهد حنينا
ولا الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور
ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين وسلك على نخلة اليمانية ثم على قرن
ثم المليح ثم بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه وأقاد يومئذ بدم رجل من هذيل قتله رجل
من بني ليث فقتله به وهو أول دم أقيد به في الإسلام ومر في طريقه بحصن مالك بن عوف فهدمه ثم سلك
في طريق فسأل عن اسمها فقيل له الضيقة فقال بل هي اليسرى ثم خرج بها حتى نزل تحت سدرة يقال
لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إما أن تخرج
وإما أن نخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر بإخرابه ثم مضى حتى انتهى إلى الطائف فنزل قريبا
من حصنه فضرب به عسكره فقتل ناس من أصحابه بالنبل رشقهم أهل الحصن رشقا وأصيب
ناس من المسلمين * وفي المواهب اللدنية ورموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنه رجل جراد حتى
أصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا فيهم عبد الله بن أبي أمية * ورمي عبد الله
ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه يومئذ بسهم فجرح رماه أبو محجن الثقفي فاندمل ثم نقض عليه بعد ذلك
فمات في خلافة أبيه وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون
على أن يدخلوا حائطهم أغلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل ارتفع النبي صلى الله
عليه وسلم إلى موضع مسجده الذي في الطائف اليوم ووضع عسكره هناك فحاصرهم بضعا وعشرين
ليلة وقيل بضع عشرة ليلة ومعه امرأتان من نسائه أم سلمة وزينب فضرب لهما قبتين ثم صلى
بينهما طول حصار الطائف فلما أسلمت ثقيف بنى عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك على مصلاه
ذلك مسجدا وكانت فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر إلا سمع لها نقيض
حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل ونصب عليهم المنجنيق
ورماهم به فيما ذكر ابن هشام قال وهو أول منجنيق رمي به في الإسلام إذ ذاك وكان قدم به الطفيل الدوسي
معه لما رجع من سريته ذي الكفين * وفي المنتقى عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب
المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوما حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه فأرسلت
عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم بالنبل فقتلوا منهم رجالا ثم أمر النبي صلى

الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف وتحريقها فوقع الناس فيها يقطعون قطعا ذريعا ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم فقال عليه السلام انى أدعها لله وللرحم * وفى الاكتفاء وتقدم أبوسفيان بن حرب والمغيرة ابن شعبة الى الطائف فناديا ثقيفا أن آمنونا حتى نكلمكم فأمنوهما فدعوا نساء من نساء قريش وبنى كنانة منهن آمنة بنت أبى سفيان كانت عند عروة بن مسعود فولدت له منها داود بن عروة * قال ابن هشام ويقال أم داود وميمونة بنت أبى سفيان كانت عند مرّة بن عروة بن مسعود فولدت له داود بن مرّة ليخرجن اليهما وهما يخافان عليهما السبى فأبين فلما أبين قال لهما الاسود بن مسعود يا أبا سفيان ويا مغيرة ألا أدلكما على خير مما جئتما له ان مال بنى الاسود حيث علمتما وكان صلى الله عليه وسلم نازلا بينه وبين الطائف بواد يقال له العقيق انه ليس بالطائف مال أبعد رشاء ولا أشد مؤنة ولا أبعد عمارة من مال بنى الاسود وان محمدا ان قطعه لم يعمر أبدا فكلماه فليأخذه لنفسه أوليدعه لله وللرحم فان بيننا وبينه من القرابة مالا يجهل فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم * وفى المواهب اللدنية ثم نادى منادبه عليه السلام أيما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حرّ * قال الدمياطى فخرج منهم بضع عشرة وأسلموا فيهم أبو بكرة واسمه نفيع بن الحارث تسوّر حصن الطائف فى أناس وتدلى منه ببكرة بفتح الباء خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقى عليها كذا فى القاموس فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة وعند مغلطاى ثلاثة وعشرون عبدا وكذا فى البخارى وأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل منهم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة فلما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم فى أولئك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أولئك عتقاء الله * وعن أم سلمة أنها قالت دخل النبى صلى الله عليه وسلم حيثها فى أيام محاصرة الطائف وعندها أخوها عبد الله بن أبى أمية ومخنث يقول يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان كناية عن سمنها يعنى بأربع عكن فى بطنها لكل عكنة طرفان فيكون ثمان من خلفها فلما سمعه النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هؤلاء عليكنّ ولم يؤذن للنبى صلى الله عليه وسلم فى فتح الطائف ستئذ * وفى الاكتفاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لابى بكر الصديق رضى الله عنه وهو محاصر ثقيفا يا أبا بكر انى رأيت أن أهديت لى قعبة مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها وكان أبو بكر ماهرا فى تعبير الرؤيا مشهورا بين العرب فقال ما أظن انك تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أرى ذلك ثم ان خويلة بنت حكيم السلمية امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله أعطنى ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية ابنة غيلان أوحلى الفارعة ابنة عقيل وكانتا من أحلى نساء ثقيف فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها وان كان لم يؤذن فى ثقيف يا خويلة فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خويلة زعمت انك قلته قال قد قلته قال أو ما أذن فيهم يا رسول الله قال لا قال أفلا أوذن بالرحيل قال بلى فأذن عمر بالرحيل فلما استقل الناس نادى سعيد ابن عبيد ألا ان الحى مقيم يقول عيينة بن حصن أجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة تمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئت تنصره قال والله انى جئت لا قاتل ثقيفا معكم ولكنى أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أطأها لعلها تلد لى رجلا فان ثقيفا قوم مناكير انتهى * وفى رواية فلما آذن عمر بالرحيل ضج الناس من ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال عليه السلام فاغدوا على القتال فغدوا فأصاب المسلمين

جراحات ووصب وفقئت عين أبي سفيان بن حرب فذكر ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهي في يده أيما أحب إليك عين في الجنة أو أدعو الله تعالى أن يردها عليك قال بل عين في الجنة ورمى بها وشهد اليرموك فقاتل وفقئت عينه الأخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب كذا في المواهب اللدنية * ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قافلون إن شاء الله فسروا بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك واستشهد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش وأربعة من الأنصار ورجل من بني ليث أما الذين من قريش فمن بني أمية بن عبد شمس سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية وعرفطة بن جناب حليف لهم من الأسد بن غوث * قال ابن هشام ويقال ابن حباب قال ابن إسحاق ومن بني تيم بن مرة عبد الله بن أبي بكر الصديق رمي بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بني مخزوم عبد الله بن أمية بن المغيرة من رمية رميها يومئذ ومن بني عدي بن كعب عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم ومن بني سهم بن عمرو السائب بن الحارث ابن قيس بن عدي وأخوه عبد الله بن الحارث ومن بني سعد بن ليث جليحة بن عبد الله وأما الذين هم من الأنصار فمن بني سلمة ثابت بن الجذع ومن بني مازن بن النجار الحارث بن سهل بن أبي صعصعة ومن بني ساعدة المنذر بن عبد الله ومن الأوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قولوا لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده فلما ارتحلوا قال قولوا آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون ولما قيل له يوم ظعن عن ثقيف يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يجمع السبي والغنائم مما أفاء الله عليه يوم حنين فجمع ذلك كله إلى الجعرانة وكان بها إلى أن انصرف من الطائف بن عرفج وفي تاريخ اليافعي أسلم أهل الطائف في العام القابل لا في عام المحاصرة فرجع صلى الله عليه وسلم مارا على دحنا ثم على قرن المنازل ثم على نخلة حتى خرج إلى الجعرانة ونزلها وهي بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أدنى وبها قسم غنائم حنين ومنها أحرم لعمرة في جهة تلك * وفي هذه السنة أسلم صفوان بن أمية الجمحي وقد مر كيفية إسلامه * وفي خلاصة السيرة أنه صلى الله عليه وسلم كان في غزو الطائف فبينما هو يسير ليلا بواد بقرب الطائف ادعى سدر في سواد الليل وهو في سنة النوم فاعترضته السدرة فانفرجت له نصفين فمر بين نصفيها وبقيت منفرجة على حالتها فأتى الجعرانة لخمس ليال خلون من ذي القعدة فأقام بها بضعة عشر يوما وسبي واستأنى صلى الله عليه وسلم بهوازن أي تربص بهم وانتظرهم أن يقدموا عليه مسلمين ثم أتاه وفد هوازن من أهل الطائف ولحقوه بالجعرانة فأسلموا وذلك أن المسلمين جمعوا غنائم حنين وما حصل من أوطاس والطائف فقسمها على الناس وذلك ستة آلاف من الذراري والنساء وأربعة وعشرون ألف من الإبل وأربعة آلاف أوقية من الفضة وأكثر من أربعين ألف من الغنم * وفي الاكتفاء ومن الإبل والشاء ما لا يدرى عدده ثم قدم وفد هوازن فقالوا يا رسول الله إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام رجل منهم من سعد بن بكر يقال له زهير يكنى بأبي صرد فقال يا رسول الله إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر وللنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين * ثم أنشد أبياتا منها قوله

امنن علينا رسول الله في كرم * فإنك المرء نرجوه وننتظر

أمنن على بيضة قد عاقها قدر * ممزق شملها في دهرها غير
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها * وإذ فوك تملؤه من محضها الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها * وإذ يزينك ما تأتي وما تذر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب إلينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فإذا أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا إليه فتكلموا بالذي أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الأنصار وما كان لنا فهو لرسول الله فقال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس وهنتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض من أول شيء أصيبه فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم وكان عيينة بن حصن قد أخذ عجوزا من عجائزهم وقال إني لأحسب أن لها في الحي نسبا وعسى أن يعظم فداؤها فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض أبى أن يردها فقال له زهير أبو صرد خذها عنك فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد فردها بست فرائض فقال عيينة خذها لا بارك الله لك فيها ‌* وفي سيرة ابن هشام قال ابن إسحاق حدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى علي بن أبي طالب جارية يقال لها ريطة بنت هلال بن حيان وأعطى عثمان ابن عفان جارية يقال لها زينب بنت حيان وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله ولده رضي الله تعالى عنهم أجمعين ‌*(ذكر إسلام مالك بن عوف النصري)‌* وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد هوازن ما فعل مالك بن عوف النصري قالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال لهم أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلما رددت عليه ماله وأهله وأعطيته مائة من الإبل وأتى مالك بذلك فخاف ثقيفا أن يعلموا بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحبسوه فأمر براحلته فهيئت له وأمر بفرس له فأتي به بالطائف فخرج ليلا على فرسه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس فركبها فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه ماله وأهله وأعطاه مائة من الإبل وأسلم فحسن إسلامه فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وكان يقاتل بهم ثقيفا فكان لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليهم حتى ضيق عليهم وفي رواية لما أتاه وفد هوازن وسألوا أن يرد عليهم سبيهم وأموالهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فيهم وقال إن معي من ترون وأحب الحديث أصدقه فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال قالوا إنا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإن إخوانكم قد جاؤوا تائبين وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب بذلك فليفعل ومن أحب أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل قال ناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس كلهم وعرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم

فقط وأدوه وفي الشفا رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف
ولما فرغ من رد سبايا حنين إلى أهلها ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا الإبل
والغنم حتى ألجأوه إلى شجرة فاختطفت عنه رداؤه فقال ردوا علي ردائي أيها الناس فوالله
لو كان لي عدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما ألفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم قام إلى جنب
بعير فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين إصبعيه ثم قال أيها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة
إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله عارا ونارا
وشنارا يوم القيامة * وفي رواية فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله أخذت
هذه الكبة أعمل بها بردعة بعير لي من دبر فقال أما نصيبي منها فلك قال إذا بلغت ذلك فلا حاجة لي بها
ثم طرحها من يده * وفي رواية أن عقيل بن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبة
وسيفه متلطخ دما فقالت إني قد عرفت أنك قد قاتلت فماذا أصبت من غنائم المشركين قال دونك هذه
الإبرة تخيطين بها ثيابك فدفعها إليها فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ
شيئا فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فقال ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت فأخذها فألقاها
في الغنائم وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم عطاء كاملا وكانوا أشرافا
من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم ليكونوا دعوة ويكفوا عن حربه قيل هم خمسة عشر رجلا
* وفي المصطفيات المؤلفة قلوبهم ثلاثة أصناف صنف يتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا
ويسلم قومهم بإسلامهم وصنف أسلموا فيريد تقرير إسلامهم وصنف يعطيهم ليدفع شرهم مثل عباس بن
مرداس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة * وفي الشراحية من المؤلفة قلوبهم أبو سفيان بن حرب
وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن الفزاري والأقرع بن حابس الطائي وعباس بن مرداس السلمي
وزيد الخيل * وفي رواية أن أبا سفيان بن حرب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم والأموال من
نقود وغيرها مجموعة عنده فقال يا رسول الله أصبحت اليوم أغنى قريش فتبسم صلى الله عليه وسلم فقال
أبو سفيان أعطنا من هذا المال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فأعطاه مائة من الإبل وأربعين
أوقية من الفضة فقال ابني يزيد وهو يزيد بن أبي سفيان الصحابي أخو معاوية أسلم يوم الفتح فقال له
يزيد الخير فأعطاه أيضا مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة فقال أبو سفيان فابني الآخر معاوية
فأعطاه مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة حتى أخذ أبو سفيان ثلثمائة من الإبل ومائة
وعشرين أوقية من الفضة فقال أبو سفيان بأبي أنت وأمي يا رسول الله لأنت كريم في الحرب وفي السلم
هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا وأعطى صفوان بن أمية من الإبل مائة ثم مائة كذا في الشفاء
وأعطى حكيم بن حزام مائة من الإبل فسأل مائة أخرى فأعطاه إياها وأعطى كل واحد من الحارث بن
كلدة والحارث بن هشام أخي أبي جهل وعبد الرحمن بن يربوع المخزوميين وسهيل بن عمرو وحويطب
ابن عبد العزى كل هؤلاء من أشراف قريش والأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري
ومالك بن عوف النصري وهؤلاء من غير قريش أعطى كل واحد من هؤلاء المسمين من قريش وغيرهم
مائة بعير وأعطى دون ذلك رجالا منهم من قريش مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب وأعطى سعيد بن
يربوع المخزومي وعدي بن قيس السهمي والعلاء بن حارثة الثقفي وعثمان بن نوفل وهشام بن عمرو
العامري خمسين خمسين وأعطى العباس بن مرداس أباعر فسخطها * فقال

وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه فأعطوه حتى رضي فكان ذلك قطع لسانه * وفي رواية فأتم له مائة أيضا وذكر ابن هشام ان عباسا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت القائل

فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة

فقال أبو بكر بين عيينة والاقرع * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال أبو بكر أشهد انك كما قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له * وذكر ابن عقبة ان عباسا لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع لسانه فزع لها وقال من لا يعرف أمر عباس يمثل به فأتى به الى الغنائم فقيل له خذ منها ما شئت فقال العباس وانما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع لساني بالعطاء بعد ان تكلمت فتكرم أن يأخذ منها شيئا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلة فقبلها ولبسها وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قائل من أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والاقرع ابن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة ابن حصن والاقرع ولكني تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه وجاء رجل من تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فكيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر رضي الله عنه ألا نقتله فقال لا دعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم * وروي انه صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يقسم الغنائم أمر زيد بن ثابت حتى أحصى الناس ثم عد الابل والغنم وقسمها على الناس فوقع في سهم كل رجل أربع من الابل مع أربعين من الشاء وان كان فارسا فسهمه اثنا عشر بعيرا مع مائة وعشرين من الشاء ولم يعط لغير فرس واحد وعن أنس سأله صلى الله عليه وسلم رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال يا قوم اسلموا فان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى فاقة * وفي معالم التنزيل لما أفاء الله على رسوله يوم حنين من أموال هوازن ما أفاء قسم في الناس من المهاجرين والطلقاء والمؤلفة قلوبهم * وفي رواية طفق يعطي رجالا من قريش وغيرهم المائة من الابل ولم يعط الانصار منها شيئا فكأنهم وجدوا اذا لم يصيبوا ما أصابه الناس فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فأرسل الى الانصار فجمعهم في قبة من أدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم فقال ما كان بلغني عنكم فقال له فقهاؤهم أما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئا واما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أعطي رجالا حديثي عهد بكفر أتألفهم أما ترضون أن يذهب الناس بالاموال أو بالدنيا وترجعوا الى رحالكم برسول الله وتحوزونه الى بيوتكم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا * وفي رواية قال أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والابل وتذهبوا بالنبي الى رحالكم ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا أو شعبا والانصار واديا لسلكت وادي الانصار والانصار شعار والناس دثار وانكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى

تلقونى على الحوض وفى رواية فسترون بعدى أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فانى على
الحوض قالوا سنصبر * وفى الاكتفا ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى فى قريش
وفى قبائل العرب ولم يعط الانصار شيئا وجدوا فى انفسهم حتى كثرت منهم المقالة حتى قال قائلهم
لقى والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فدخل سعد بن عبادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك لما صنعت فى هذا الفئ الذى أصبت
قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ولم يكن فى هذا الحى من الانصار منها شئ قال
فأين أنت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما أنا الا من قومى قال فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة فخرج
سعد وجمع الانصار فى تلك الحظيرة فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم
فلما اجتمعوا أعلمه سعد فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله
ثم قال يا معشر الانصار ما قالة بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله
وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى يا رسول الله الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال
الا تجيبون يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المن والفضل فقال صلى الله عليه
وسلم أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا
فآويناك وعائلا فأغنيناك يا معشر الانصار أوجدتم فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت
بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم ألا ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير
وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من
الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء
الانصار وأبناء أبناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا
ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا * وفى هذه السنة فى ذى القعدة الحرام بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعبد ابنى الجلندى بعمان فأسلما وصدقا * وفى هذه
السنة قبل منصرفه من الجعرانة وقيل قبل الفتح وفى الاكتفا بعد انصرافه من الحديبية فيكون
قبل الفتح بعث العلا الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين وكتب اليه كتابا يدعوه الى
الاسلام فلما انتهى اليه وقرأ الكتاب أسلم وكتب جواب الكتاب فقال يا رسول الله ان الله تعالى
قد أعطانى نعمة الاسلام وقد قرأت كتابك على أهل البحرين * وفى الاكتفا على أهل هجر فأسلم
بعضهم وأبى بعضهم وفى أرضنا المجوس فرأيك فيهم * فكتب النبى صلى الله عليه وسلم أن من
ثبت على المجوسية فخذ منه الجزية ولا تأكلوا ذبائحهم ولا تنكحوا من نسائهم وكتب كتابا للعلاء
الحضرمى وعين فيه نصاب زكاة الابل والبقر والغنم والزرع والثمار وأموال التجارة فقرأ العلاء
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس وأخذ صدقاتهم * وفى الاكتفا ذكر ابن اسحاق وغيره
ان المنذر توفى قبل ردة أهل البحرين والعلا عنده أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين
* وفى رواية بعث صلى الله عليه وسلم أبا هريرة مع العلا فى هذه السفر وكان العلا مجاب الدعوة
وانه خاض فى البحر بكلمات قالهن وكان له أثر عظيم فى قتال أهل الردة عند البحرين فى خلافة أبى بكر
الصديق ويجئ فى الخاتمة ان شاء الله تعالى * قال ابن سيد الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم
انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذى القعدة الحرام فأقام بها ثلاث عشرة ليلة
فلما أراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعاء لثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة الحرام
ليلا فأحرم بعمرة ودخل مكة * وفى المواهب اللدنية ذكر محمد بن سعد كاتب الواقدى عن ابن عباس

أنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال قال ابن سيد الناس هذا ضعيف والمعروف عند أهل السير هو الأول انه اعتمر في ذي القعدة قال فطاف وسعى وحلق رأسه وحالقه أبو هند ففرغ من عمرته ليلا ثم رجع الى الجعرانة من ليلته وأصبح بها كبائت * وفي تاريخ الازرقي عن مجاهد أنه عليه السلام أحرم من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة * وفي معجم ما استعجم روى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم جاء الى المسجد فركع ما شاء ثم أحرم ثم استوى على راحلته فاستقبل بطن سرف حتى لقي طريق مكة فأصبح بمكة كبائت * وفي المواهب اللدنية عن الواقدي أنه أحرم من المسجد الاقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى وكان مصلاه اذ كان بالجعرانة والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد كما قاله الفاكهاني وقال الباجي ثمانية عشر ميلا وسميت بامرأة تلقب بالجعرانة كما ذكره السهيلي * وفي الاكتفاء ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وأمر ببقايا الفيء فحبس بمجنة بناحية مر الظهران فلما فرغ من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقايا الفيء ولما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة رزقه في كل يوم درهما فقام عتاب خطيبا في الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم درهما فليست لي حاجة الى أحد * وكانت عمرة رسول الله في ذي القعدة وقدم المدينة في بقيته أو في أول ذي الحجة وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج عتاب ابن أسيد بالمسلمين فيها وهي سنة ثمان وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة اذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رمضان سنة تسع * وفي هذه السنة أسلم عروة ابن مسعود الثقفي وقتل * وفي الاكتفاء وكان من حديث ثقيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم من الطائف اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل الى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يا رسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم ويقال من أبصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جهة فأصابه سهم فقتله فقيل له ما ترى في دمك قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الي فليس في الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه * ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من الطائف كتب بجير بن زهير بن ابي سلمى الى أخيه كعب بن زهير يخبره بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم كعب في السنة التاسعة المدينة وأسلم وستجيء قصته في السنة التاسعة * وفي هذه السنة بعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن في أربعمائة فارس وأمره أن يقاتل قبيلة صداء حين مروره عليهم في الطريق فقدم زياد بن الحارث الصدائي فسأل عن ذلك البعث فأخبر فقال يا رسول الله أنا وافد فاردد الجيش فأنا لك بقومي فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قناة وقدم الصدائيون بعد خمسة عشر يوما * وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مليكة الكندية وكان قتل أبوها قبل الفتح فقال لها بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ألا تستحيين أن تتزوجي رجلا قتل أباك فاستعاذت ففارقها وقدم في الباب الثالث في حوادث السنة الخامسة

اسلا

تزو

والعشرين من مولده * وفي هذه السنة أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاق سودة فقالت دعني
أكن في أزواجك وأجعل يومي لعائشة ففعل صلى الله عليه وسلم * وفي رواية انه طلقها وجلست
في ممرها فحين مر الى بيت عائشة قالت راجعني يا رسول الله فوالله ما بي حب الزوج ولكني
أريد أن أحشر يوم القيامة في زمرة أزواجك وأجعل يومي لعائشة فراجعها صلى الله عليه
وسلم وكانت نوبتها في بيت عائشة فنزلت آية وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا نزلت
في قصة سودة * وفي ذي الحجة من هذه السنة ولد إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية
القبطية وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى زوجها أبي رافع فأخبرته
بأن مارية قد ولدت غلاما فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهب له عبدا وسماه إبراهيم
وعق عنه بكبشين يوم سابعه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وأمر
بدفن شعره في الأرض وتنافست فيه نساء الأنصار أيهن ترضعه فدفعه الى أم بردة بنت المنذر
بن زيد وزوجها البراء بن أوس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الى أم بردة ويقيل عندها
ويؤتى له بإبراهيم وغارت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق منها الولد
* روي عن أنس أنه قال لما ولد إبراهيم عليه السلام جاء جبريل عليه السلام فقال السلام عليك
يا أبا إبراهيم وروى أبو هريرة أيضا نحوه وقد مر تمامه في الركن الأول في الباب الأول وعن أنس أنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم ثم دفعه الى أم سيف
امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف انتهى ويمكن أن تكون أم سيف هي أم بردة ابنة المنذر وسيجيء وفاة
إبراهيم في الموطن العاشر * وفي آخر هذه السنة ابتداء قدوم الوفود عليه بعد رجوعه من الجعرانة
فقدم عليه وفد هوازن * وفي هذه السنة توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
* وفي المنتقى أنها ماتت في أول هذه السنة وقد مر في السنة الخامسة والعشرين من مولده في ذكر
أولاده صلى الله عليه وسلم والله أعلم

*(الموطن التاسع في حوادث السنة التاسعة من الهجرة من بعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني
تميم وبعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بني المصطلق وسرية قطبة بن عامر الى خثعم وسرية الضحاك
ابن سفيان الكلابي الى بني كلاب وسرية علقمة بن مجزز الى الحبشة وبعث علي الى الفلس
وبعث عكاشة بن محصن الى الجناب وإسلام كعب بن زهير وتتابع الوفود وهجرته عن نسائه
وغزوة تبوك وسرية خالد بن الوليد من تبوك الى أكيدر وكتابه من تبوك الى هرقل وموت عبد الله
ذي البجادين وهدم مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبيه وإرجاء أمرهم وقصة اللعان
وإسلام ثقيف وقدوم كتاب ملوك حمير ورجم المرأة الغامدية ووفاة النجاشي ووفاة أم كلثوم
وموت عبد الله ابن أبي ابن سلول وحج أبي بكر رضي الله عنه وقتل فارس ملكهم شهريار بن شيرويه
وتمليكهم بوران بنت كسرى)*

* وفي هذه السنة بعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وسببه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث في محرم هذه السنة بشر بن سفيان الكعبي الى بني كعب من خزاعة لأخذ صدقاتهم فسار الى
هؤلاء القوم ونزل بساحتهم وهم مع بني تميم مجتمعون على ماء يقال له ذات الأشطاط فأخذ بشر صدقات بني
كعب فلما رأى بنو تميم ذلك المال استكثروه لكونهم لما فعلوا وقالوا لبني كعب لم تعطونهم أموالكم فاجتمعوا
وشهروا السلاح فمنعوا عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخذ الصدقات فقال بنو كعب نحن
أسلمنا ولا بد في ديننا من أداء الزكاة قال بنو تميم والله لا ندع أن تخرجوا عنا بعيرا واحدا * وفي رواية

أن خزاعة وبني العنبر أغاروا بني تميم ولما رأى العامل ذلك رجع الى المدينة وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم عيينة بن حصن الفزاري في خمسين راكبا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري وكان عيينة يسير بالليل ويختفي بالنهار حتى هجم عليهم في صحراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع هربوا وأخذ المسلمون منهم احد عشر رجلا ووجدوا في محالهم احدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا وقدموا بهم المدينة وجاؤا بها وقدم فيهم عشرة من رؤسائهم منهم قيس بن عاصم وعطارد ابن حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس ولما رأوهم بكى اليهم النساء والذراري فعجلوا فجاؤا الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين قيل كانوا تسعين أو ثمانين رجلا ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بلال الصلاة فتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد فلم يرد في جوابهم على أن قال ذلك الله اذا مدح زان واذا ذم شان اني لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا فقدموا خطيبهم عطارد بن حاجب فتكلم وخطب وأمر عليه السلام ثابت بن قيس بن شماس أن يجيب خطيبهم فغلبه فقام شاعرهم الاقرع بن حابس فقال

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا * اذا خالفونا عند ذكر المكارم
وانا رؤس الناس في كل معشر * وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم حسانا أن يجيبه فقام وقال

بني دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم * لنا خول ما بين قن وخادم

فكان أول من اسلم شاعرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر ورد عليهم النبي وأمر لهم بالجوائز كما كان يجيز الوفود وثابت بن قيس بن شماس بمعجمة وميم مشددة وآخره مهملة وهو خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان خطيبه وخطيب الانصار واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسيجيء في الفصل الثاني من الخاتمة في خلافة أبي بكر * وفي هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بني المصطلق من خزاعة مصدقا وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمعوا بدنوه خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه بالجزر والغنم فرحا بقدومه وتعظيما لامر الله وأمر رسوله فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فخافهم ورجع من الطريق قبل أن يصل اليهم فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم تلقوه بالسلاح وأرادوا قتله * وفي المواهب اللدنية يحولون بينه وبين الصدقة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يبعث اليهم من يغزوهم فلما بلغهم خبر رجوع الوليد أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا بمجيء رسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه فرجع فخشينا أن يكون رده بلوغ كتاب منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد في عسكر خفية وأمره أن يخفي عليهم قدومه وقال له انظر فان رأيت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار فأتاهم خالد فسمع منهم أذان صلاتي المغرب والعشاء فأخذ صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية فقرأ عليهم

صلى الله عليه وسلم القرآن وبعث عباد بن بشر يأخذ الصدقات من أموالهم ويعلمهم شرائع
الاسلام ويقرئهم القرآن * وفي الكشاف كان الوليد بن عقبة اخا عثمان لأمه وهو الذي ولاه عثمان
رضي الله عنه في خلافته الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعا
ثم قال هل أزيدكم فعزله عثمان رضي الله عنه * وفي هذه السنة أمر قطبة بن عامر بن حديدة على عشرين
رجلا وارسله الى قبيلة خثعم ناحية بيشة قريبا من تربة بضم التاء وفتح الراء من أعمال مكة ليشن
وأمره ان يشن الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعا وقتل قطبة
من قتل وساقوا الابل والغنم والسبي الى المدينة وقسموا الغنيمة بعد اخراج الخمس فوقع في سهم كل
واحد منهم أربعة ابل وكل ابل بعشر من الغنم * وفي ربيع الاول من هذه السنة بعث الضحاك بن
سفيان الكلابي الى بني كلاب الى القرطاء فدعاهم الى الاسلام فأبوا فقاتلوهم وهزموهم وغنموا كذا
في المواهب اللدنية * وفي شواهد النبوة بعث صلى الله عليه وسلم سرية الى بني كلاب وكتب اليهم
في رق فلم ينقادوا وغسلوا الخط من الرق وخاطوه في دلوهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر
قال ما لهم اذهب الله عقولهم فلذا لا يوجد من بني كلاب الا مختل العقل ومختلط الكلام
ويعجز بعضهم عن اداء كلامه * وفي شرف المصطفى للنيسابوري كما ذكر مغلطاي انه صلى الله عليه وسلم
بعث عبد الله بن عوسجة الى بني عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو وقال وهو الاصح في مستهل صفر سنة
تسع يدعوهم الى الاسلام فأبوا أن يجيبوا واستخفوا بالصحيفة فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
بذهاب العقل فهم اليوم أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط كذا في المواهب اللدنية * وفي ربيع الآخر
وقال الحاكم في صفر هذه السنة بعث علقمة بن مجزز المدلجي الى اهل الحبشة وقد نزلوا الى ناحية جدة
* ذكر ابن سعد انه بلغه صلى الله عليه وسلم أن ناسا من الحبشة رآهم اهل جدة فبعث
اليهم علقمة بن مجزز في ثلاثمائة فانتهى بهم الى جزيرة في البحر قيل هي كانت مسكن اولئك القوم
فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع الى المدينة استعجل بعض الاصحاب وتقدموا وكان عبد الله بن
حذافة السهمي من المستعجلين وأمر علقمة عليهم وكان امرأ فيه شيء من الهزل والمزاح فنزلوا منزلا
فأوقدوا نارا يصطلون بها كذا في بعض الكتب * وفي الاكتفاء بعث علقمة بن مجزز المدلجي
لما قتل وقاص بن مجزز المدلجي يوم ذي قرد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه في آثار القوم
ليدرك ثأره فيهم فبعثه في نفر من المسلمين * قال ابو سعيد الخدري وأنا فيهم حتى اذا بلغنا رأس غزاتنا
او كنا ببعض الطريق اذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكانت فيه دعابة
فلما كان ببعض الطريق اوقد نارا ثم قال للناس أليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال فما آمركم بشيء
الا فعلتموه قالوا نعم قال فاني اعزم عليكم بحقي وطاعتي الا تواثبتم في هذه النار فقام بعض القوم يحتجز
حتى ظن انهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنت اضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه * وفي رواية قال لا طاعة في معصية الله انما الطاعة
في المعروف وقال ان علقمة بن مجزز رجع هو واصحابه ولم يلق كيدا * وفي رواية بعث صلى الله عليه
وسلم سرية واستعمل عليها رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب يوما وامرهم بالدخول
في نار أوقدوها فلم يطيعوه فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة
الطاعة في المعروف * وفي ربيع الآخر من هذه السنة بعث علي بن ابي طالب الى الفلس بضم الفاء
وسكون اللام وهو صنم لطيء ليهدمه وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا
وعند ابن سعد مائتي رجل فهدمه وغنم سبيا ونعما وشاء وسيد القبيلة عدي بن حاتم هرب الى الشام

وسبيت أخته سفانة بنت حاتم فى السبايا فأطلقها النبى صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام عدى * وعند ابن سعد ان الذى سباها خالد بن الوليد ووجد على فى خزانة الصنم ثلاثة أسياف يقال لأحدها الرسوب وللثانى المخذم والثالث اليمانى فاصطفى الرسوب وأعطى المخذم للنبى صلى الله عليه وسلم صفى المغنم ثم قسم الباقى على أهل السرية * وفى هذه السنة بعث عكاشة بن محصن الى الجناب وهو موضع بالحجاز من أرض عذرة وبلى وقيل أرض فزارة وكلب ولعذرة بها شركة كذا فى المواهب اللدنية * وفى هذه السنة أسلم كعب بن زهير وكان اسلامه فيما بين رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من الطائف وغزوة تبوك وكان كعب ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم فتح مكة هرب ثم جاء فأسلم قال ابن اسحاق لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم كتب بجير بن زهير الى أخيه كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه وانه قال من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك فى نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه وان أنت لا تفعل فانج الى نجاتك فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان فى حاضره من عدوه فقال مقتول فلما لم يجد بدا من شئ قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من جهينة كانت بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هذا رسول الله قم اليه واستأمنه فقام وجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده فى يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يارسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به قال نعم قال أنا يارسول الله كعب بن زهير قال ابن اسحاق فحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يارسول الله دعنى وعدو الله أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا ثم قال قصيدته اللامية التى أولها

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول

ومنها

أنبئت ان رسول الله أوعدنى * والعفو عند رسول الله مأمول

ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

وفى نهاية ابن الاثير عندها بدل اثرها وفى رواية أبى بكر بن الانبارى لما وصل الى قوله

ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

رمى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه وان معاوية بذل له فيها عشرة آلاف مثقال فقال ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم قال وهى البردة التى عند السلاطين الى اليوم وكان كعب بن زهير من فحول الشعراء وأبوه زهير واسمه عقبة وابن امه العوام بن عقبة كذا ذكره فى المواهب اللدنية

* وفى هذه السنة تتابع الوفود وفى الاكتفاء مازال آحاد الوافدين وأفذاذ الوفود من العرب يفدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أظهر الله دينه وقهر أعداءه ولكن انبعاث جماهيرهم الى ذلك انما كان بعد فتح مكة وبعظمه فى سنة تسع ولذلك كانت تسمى سنة الوفود كما قاله ابن هشام وذلك ان العرب كانت تتربص بالاسلام ما يكون من قريش فيه اذهم الذين كانوا نصبوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه وكانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسماعيل وقادة العرب لا ينكرهم ذلك ولا ينازعون فيه فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له

اه

تتا

قريش وادعنت للإسلام عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ولا عداوته فدخلوا في دين الله أفواجا
يضربون إليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين
الله أفواجا إذا جاء فسبح بحمد ربك أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره إنه كان توابا إشارة
إلى انقضاء أجله واقتراب لحاقه برحمة ربه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا كذا قال ابن عباس وقد سأله عمر بن الخطاب عن هذه السورة
فلما أجابه بنحو هذا المعنى قال عمر ما أعلم منها إلا ما تعلم * وفي هذه السنة هجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم نساءه وقال ما أنا بداخل عليهن شهرا وفي المواهب اللدنية وجحشت شقه أي خدش وجلس
في مشربة له درجها من جذوع النخل وأتاه أصحابه يعودونه فصلى بهم جالسا وهم جلوس * وفي المنتقى
وفي سبب ذلك أقوال أحدها ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت حفصة
فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أبيها فأذن لها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى مارية وأدخلها في بيت حفصة وواقعها فلما رجعت حفصة أبصرت مارية في بيتها مع النبي صلى
الله عليه وسلم فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت إني رأيت من كان معك في البيت
فغضبت وبكت فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم في وجهها الغيرة قال لها اسكتي فهي علي
حرام أبتغي بذلك رضاك وحلف أن لا يقربها وقال لها لا تخبري أحدا فأخبرت بذلك
عائشة وقالت قد أراحنا الله من مارية فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها على نفسه وقصت عليها
القصة وكانتا متصافيتين متظاهرتين فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية
فنزل جبريل عليه السلام وقال له راجعها فإنها صوامة قوامة وإنها من نسائك في الجنة * وفي رواية
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي
وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدي أمر أمتي فأخبرت به عائشة
وكانتا متصادقتين وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له إنا نشم منك
ريح المغافير فحرم العسل فنزلت هذه الآية وهي يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات
أزواجك الآية والثاني أنه ذبح ذبحا فقسمته عائشة بين أزواجه فأرسلت إلى زينب بنت جحش
نصيبها فردته فقال لها زيديها فزادته ثلاثا كل مرة ترد فقال لا أدخل عليكن شهرا فاعتزل
في مشربة ثم نزل بعد تسع وعشرين ليلة فبدأ بعائشة فقالت له يا رسول الله كنت أقسمت أن
لا تدخل علينا شهرا وإنا أصبحنا من تسع وعشرين ليلة نعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون ليلة
وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين * وفي رجب هذه السنة لست أشهر وخمسة أيام خلت منها كانت
غزوة تبوك وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم على ما قاله ابن إسحاق وتبوك مكان معروف هو
نصف طريق المدينة إلى دمشق وهي غزوة العسرة وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها وكانت
يوم الخميس في رجب سنة تسع من الهجرة بلا خلاف وذكر البخاري لها بعد حجة الوداع خطأ من
النساخ كذا في المواهب اللدنية * وقصتها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من غزوة
الطائف وعمرة الجعرانة مكث بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم أمر أصحابه بالتهيؤ إلى غزو
الروم وذلك أنه قدم المدينة جماعة من الأنباط بالدرمك والزيت وغير ذلك من متاع الشام فذكروا
أن الروم قد جمعت بالشام جموعا كثيرة لقتال المسلمين وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة وكان معهم
لخم وجذام وغسان وعاملة وأجلبوا وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء وعسكر وأقام وتخلف هرقل
بحمص ولم يكونوا كذلك في ذلك ولم يكن من ذلك شيء وإنما ذلك شيء قيل لهم فأرجفوا به * وروى

الطبرانى من حديث عمران بن الحصين قال كانت النصارى كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذى خرج يدعى النبوة قد هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم فبعث رجلا من عظمائه وجهز معه أربعين ألفا كذا فى المواهب اللدنية فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أمر الناس بالتأهب للشام والتجهز للسير اليها وكان الزمان زمان حر وعسرة عسرة الظهر وعسرة الزاد وعسرة المال وكان العشرة يتعقبون على بعير واحد وربما مص التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها وكانوا يعصرون الفرث ويشربونه من شدة العطش وعن عمر بن الخطاب قال نزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ان الرجل لينحر بعيرا فيعصر فرثه ويشربه ويجعل ما بقى على كبده كذا فى معالم التنزيل وفى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال خرجوا فى قلة من الظهر فى حر شديد حتى انهم كانوا ينحرون البعير ويشربون ما فى كرشه من الماء فكان ذلك الوقت عسرة فى الماء والظهر والنفقة فسميت غزوة العسرة ولم يقع فى هذه الغزوة قتال ولكن فتحوا فى هذا السفر دومة الجندل وكانت الروم والشام من أعظم أعداء المسلمين وأهيبهم عندهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا غزوة ورّى بغيرها الا غزوة تبوك فانه أخبر الناس بها وأظهر ليتأهبوا لها الاهبة ويستعدّوا لبعد السفر وشدة الزمان وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبائل من العرب والى أهل مكة وكانوا كلهم مسلمين فى هذا الوقت يستنفرهم الى الغزو وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده من المسلمين على الجهاد ورغبهم فيه وأمرهم بالصدقة فجاؤا بصدقات كثيرة وكان أوّل من جاءها أبو بكر جاء بماله كله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء العباس بن عبد المطلب بمال كثير وجاء طلحة بمال وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتى أوقية من الفضة وجاء سعد بن عبادة بمال وجاء محمد بن مسلمة بمال وجاء عاصم بن عدى بتسعين وسقا من تمر وجهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش وكفاهم مؤنتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضر عثمان بن عفان ما فعل بعد اليوم * وفى المواهب اللدنية وكان عثمان بن عفان قد جهز عيرا الى الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها ومائتا أوقية فضة قال فسمعته يقول لا يضر عثمان ما فعل بعدها * وروى عن قتادة أنه قال حمل عثمان فى جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بن عفان بألف دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره عليه الصلاة والسلام فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها فى حجره ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم خرجه الترمذى وقال حديث غريب وعند الفضائلى والملا فى سيرته كما ذكره الطبرى فى الرياض النضرة من حديث حذيفة بعث عثمان يعنى فى جيش العسرة بعشرة آلاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالى ما عمل بعدها وجعل الرجل من ذوى اليسار يحمل الرهط من فقراء قومه ويكفيهم مؤنتهم وبعثت النساء بكل ما قدرن عليه من مسك ومعاضد وخلاخل وقرطة وخواتيم والناس فى عسرة شديدة وقد طابت الثمار وأحبت الظلال والناس يحبون المقام ويكرهون الخروج لشدة الزمان وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانكماش والجد وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم معسكره بثنية الوداع وكانوا ثلاثين ألفا وقال صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو فى جهازه للجد بن قيس وهو أحد بنى سلمة يا أبا قيس هل لك أن تخرج معنا لعلك تحتقب من بنات الاصفر الاحتقاب هو الاحتمال والمحتقب المردف كذا فى الصحاح فقال الجد لقد علم قومى انى من أشدّهم عجبا بالنساء وانى اذا رأيتهنّ لم أصبر عنهنّ وأذن لى فى المقام ولا تفتنى فأعرض رسول الله صلى الله عليه

قو

وسلم عنه وقال أذنت لك كذا في الامتاع جاء ابنه عبد الله بن الجد وكان بدريا وكان أخا معاذ بن جبل لأمه وجعل يلوم أباه على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابنه أكثر بني سلمة مالا فما فعلت أن تخرج فقال مالي وللخروج الى بني الأصفر والله ما آمنهم وأنا في منزلي هذا أو أن عالم بالدوائر فقال له ابنه لا والله ما لك الا النفاق والله لينزلن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك قرآن يقرأ به فأخذ نعله فضرب به وجه ابنه فلما نزلت فيه هذه الآية وهي قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآية جاء ابنه فقال له ألم أقل لك انه سوف ينزل فيك قرآن يقرؤه المسلمون فقال له أبوه اسكت يا لكع والله لا أنفعك بنافعة أبدا والله لأنت أشد علي من محمد ثم جعل الجد يثبط قومه عن الجهاد ويمنعهم من الخروج ويقول لهم لا تنفروا في الحر وفي الامتاع وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر زهادا في الجهاد وشكا في الحق وارجافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عنه في غزوة تبوك فبعث اليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق البيت عليهم ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا فقال الضحاك في ذلك

كادت وبيت الله نار محمد * يشيط بها الضحاك وابن الأبيرق
وظلت وقد طبقت كبس سويلم * أنوء على رجلي كسيرا ومرفقي
سلام عليكم لا أعود لمثلها * أخاف ومن تشمل به النار يحرق

كذا في الامتاع وجاء البكاؤون وهم سالم بن عمير وعلبة بن زيد وأبو ليلى وعبد الرحمن بن كعب المازني والعرباض بن سارية الفزاري وهرمي بن عبد الله وعمرو بن عنمة وعبد الله بن مغفل المزني وقيل عبد الله بن عمرو المزني وعمرو بن الحمام ومعقل بن يسار المزني وحرمي بن مازن والنعمان بن سويد وعبد الله وعقيل وسنان وعبد الرحمن بنو مقرن وهم الذين قال الله فيهم تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون قاله مغلطاي كذا في المواهب اللدنية * وفي الامتاع وأنوار التنزيل أوردهم سبعة لكن على الاختلاف في أسماء بعضهم ففي الامتاع سالم بن عمير وعلبة بن زيد وأبو ليلى وعبد الرحمن بن كعب المازني وعمرو بن الحمام وهرمي بن عبد الله وعبد الله بن مغفل المزني وقيل عبد الله بن عمرو المزني وعرباض بن سارية الفزاري * وفي أنوار التنزيل سبعة من الأنصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد وقيل هم ابنا مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل أبو موسى وأصحابه جاؤا يستحملون النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا أهل فقر وحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع الآية * وفي الامتاع ذكر أن ابن يامين بن عمير النضري لقي أبا ليلى بن كعب وابن مغفل وهما يبكيان فقال وما يبكيكما فقالا جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما شيئا من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي المنتقى زود كل واحد منهما صاعين من تمر وحمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين وحمل عثمان بن عفان منهم ثلاثة بعد الذي كان جهز من الجيش وجاء أناس من المنافقين يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عن الغزو فأذن لهم وهم بضعة وثمانون نفرا وجاء المعذرون من الأعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله وذكر انهم نفر من غفار فلما خرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وأقبل عبد الله بن أبي ابن سلول معه على حدة وضرب عسكره
أسفل منه نحو ذباب جبل بالمدينة كذا في القاموس وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين ومعه
حلفاؤه من اليهود والمنافقين ممن اجتمع اليه فأقام ما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سار تخلف
عنه فيمن تخلف من المنافقين ورجع الى المدينة وقال يغزو محمد مع جهد الحال والحر والبلد البعيد
الى ما لا قبل له به يحسب قتال بني الاصفر اللعب والله لكأني أنظر الى أصحابه غدا مقرنين
في الحبال وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم
فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما قالوا ذلك أخذ علي سلاحه
ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون
انك انما خلفتني انك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع
واخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي
فرجع علي الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره كذا في الاكتفاء وشرح المواقف
وقال الشيخ أبو اسحاق الفيروزابادي في عقائده أي حين توجه موسى الى ميقات ربه استخلف
هارون في قومه * وفي المنتقى استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وقيل محمد بن مسلمة
انتهى وقال الدمياطي استخلاف محمد بن مسلمة هو أثبت عندنا ممن قال استخلف غيره وقال الحافظ
زين الدين العراقي في شرح التقريب لم يتخلف علي عن المشاهد الا في تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم
خلفه على المدينة وعلى عياله وقال له يومئذ أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وهو
في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص انتهى ورجحه ابن عبد البر واستخلف على العسكر أبا بكر
الصديق رضي الله عنه فلما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثنية الوداع متوجها الى تبوك
عقد الالوية والرايات ودفع لواءه الاعظم الى أبي بكر ورايته العظمى الى الزبير ودفع راية الاوس الى
أسيد بن حضير ولواء الخزرج الى أبي دجانة وقيل الى الحباب بن المنذر بن الجموح فساروا وهم
ثلاثون ألفا وفيهم عشرة آلاف من الافراس * وفي المواهب اللدنية أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل بطن من الانصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء وراية وكان معه ثلاثون ألفا وعند
أبي زرعة سبعون ألفا وفي رواية عنه أيضا أربعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس وتخلف
نفر من المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك
أخو بني سلمة ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بني واقف وفيهم نزل
وعلى الثلاثة الذين خلفوا وتخلف أبو ذر وأبو خيثمة ثم لحقاه بعد ذلك وسيجيء ومضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصبح ذا خشب فنزل تحت الدومة * وفي خلاصة الوفاء وذو خشب على مرحلة من المدينة
تحت الدومة وكان دليله الى تبوك علقمة بن الفغواء الخزاعي فقال صلى الله عليه وسلم تحت الدومة
فراح منها ممسيا حيث أبرد وكان في حر شديد وكان يجمع من يوم نزل ذا خشب بين الظهر والعصر في منزله
يؤخر الظهر حتى يبرد ويعجل العصر ثم يجمع بينهما وكان ذلك فعله حتى رجع من تبوك وفي كل منزل
نزله اتخذ مسجدا وجميعها معروفة الى مسجد تبوك ثم ان أبا خيثمة بعد أن سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم أياما رجع الى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط له رشت كل
واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء وهيأت له طعاما فلما دخل قام على باب العريش ونظر الى
امرأتيه وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد
وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل على عريش واحدة منكما

حتى ألحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو السالي زاداً فعقلتها ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أبا خيثمة في الطريق
عمير بن وهب الجمحي يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى إذا دنوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أبو خيثمة لعمير إن لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففعل حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على
الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فقالوا هو والله أبو خيثمة يا رسول الله فلما
أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك يا أبا
خيثمة ثم أخبره خبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير ولما مضى من ثنية الوداع
سار أبو ذر فتخلف عنه بعيره فقال يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فإن يكن فيه خير فسيلحقه
الله بكم وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها
واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مائها ولا تتوضأوا منه
للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً ولا يخرجن أحد منكم الليلة
إلا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن رجلين من بني ساعدة
خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعيره فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه
وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيء اللذين يقال لأحدهما أجا
ويقال للآخر سلمى فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم عن أن يخرج منكم أحد
إلا ومعه صاحبه ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي وأما الذي وقع بجبلي طيء فإن طيئاً أهدته لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة * وفي المنتقى لما وصل وادي القرى وقد أمسى بالحجر قال إنها
ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقومن منكم أحد إلا مع صاحبه ومن كان له بعير فليوثقه بعقاله فهاجت ريح
شديدة فقد أفزعت الناس ولم يقم أحد إلا مع صاحبه إلا رجلين إلى آخر ما تقدم ولما مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم إلا
وأنتم باكون خوفاً أن يصيبكم ما أصابهم كذا في الأصل والمواهب اللدنية وقال فيه زرروا السمان
وكذا في المنتقى عن ابن عمر وعبارته ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادي والحجر وادي قوم صالح
وديارهم وهم ثمود الذين سكنوا ذلك الوادي وهو وادي القرى وهو بين المدينة والشام ولما ارتحل
من الحجر أصبح ولا ماء معه ولا مع أصحابه وقد نزلوا على غير ماء فشكوا إليه العطش فاستقبل القبلة ودعا
ولم يكن في السماء سحابة فما زال يدعو حتى اجتمع السحاب من كل ناحية فما رام من مقامه حتى سحت
السماء بالرواء فانكشفت السحابة من ساعتها فسقى الناس وارتووا عن آخرهم وملأوا الأسقية
قيل لبعض المنافقين ويحك أبعد هذا شيء هل بقي عندك شيء من الريب فقال إنما هي سحابة مارة فارتحل
النبي صلى الله عليه وسلم متوجهاً إلى تبوك فأصبح في منزل فضلت ناقته وهي القصواء فخرج أصحابه
في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبياً
بدرياً وهو عم ابن عمرو بن حزم وفي رحله زيد بن اللصيت القينقاعي وكان يهودياً فأسلم ونافق فقال
زيد وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن
خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده إن رجلاً قال
هذا محمد يخبركم أنه نبي ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته وإني والله لا أعلم إلا ما علمني

الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا وأشار الى الشعب وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فجاؤا بها رواه البيهقي وأبونعيم فرجع عمارة بن حزم الى رحله فقال والله لعجب من شئ حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل أخبره الله عنه للذي قال زيد بن اللصيت فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول يا عباد الله ان في رحلي الداهية وما أشعر اخرج أي عدوّ الله من رحلي فلا تصاحبني فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعضهم لم يزل متهما بشر حتى مات كذا في الاكتفاء * وفي معالم التنزيل أوردها في غزوة المريسيع ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه كامر آنفا حتى قيل يا رسول الله تخلف أبوذرّ وأبطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلوّم أبوذرّ على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل يمشي في الطريق وحده فقال صلى الله عليه وسلم كن أباذرّ فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبوذرّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أباذرّ يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فقضى الله سبحانه وتعالى ان أباذرّ لما أخرجه عثمان رضي الله عنه الى الربذة وأدركته بها منيته لم يكن معه أحد الا امرأته وغلامه فأوصاهما أن غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأوّل ركب يمرّ بكم فقولا هذا أبوذرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلاه كما أوصى فأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من العراق عمار ولم يرعهم الا بالجنازة على قارعة الطريق قد كادت الابل تطؤها فقام اليهم الغلام وقال هذا أبوذرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود وهو يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه بالتراب ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك * وفي المنتقى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي قال معاذ فجئناها وقد سبقنا اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ قليل من الماء فسألهما النبيّ صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيئا فقالا نعم فقال لهما ماشاء الله أن يقول ثم أمر برفع ماء منها فرفعوا له من تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع شئ ثم غسل صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجاءت العين بعد ذلك بماء كثير ببركة النبيّ صلى الله عليه وسلم فاستقى الناس وكفاهم * فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطى الجزية وأتاه أهل جرباء بالجيم وأذرح بالذال المعجمة والراء والحاء المهملة وهما بلدتان بالشام بينهما ثلاثة أيام فأعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا وعندهم وفيه * بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمنة من الله ومحمد النبيّ رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البرّ والبحر لهم ذمّة الله ومحمد النبيّ ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لطيبة لمن أخذه من الناس وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يسلكونه من برّ أو بحر * وفي رجب هذه

السنة كانت سرية خالد بن الوليد الى اكيدر * روى انه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
الوليد من تبوك في اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان اكيدر
من كندة وكان نصرانيا وقيل سعد دومة الجندل طرف من الشام بينها وبين دمشق خمس
ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة كذا في غزوة دومة الجندل وفي خلاصة الوفا
قال ابو عبيد دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طي ودومة الجندل من القريات
من وادي القرى وذكر ان عليها حصنا حصينا يقال له مارد وهو حصن اكيدر الملك وجه
اليه النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك فقال خالد بن الوليد يا رسول الله كيف لي به
وسط بلاد كلب وانما انا في اناس يسير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستلقاه يصيد
الوحش او قال البقر فتأخذه فخرج خالد من تبوك وانصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا
الى المدينة فلما بلغ خالد قريبا من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة والوقت صيفا وكان اكيدر
على سطح في الحصن ومعه امرأته الرباب الكندية اقبلت البقر تحك بقرونها باب الحصن واشرفت
امرأته على باب الحصن فرأت البقر فقالت ما رأيت كالليلة فابصرها اكيدر * وفي الاكتفا
قالت امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احد ثم نزل وكان يضمر لها
الخيل شهرا فلما ابصرها نزل فأمر بفرسه فاسرج وامر بخيل فاسرجت فركب معه نفر من اهل بيته
ومعه أخوه حسان فخرجوا من حصنهم ومعهم مطاردهم فلقيتهم خيل خالد وخيله فاستأسر اكيدر وامتنع
حسان فقاتل حتى قتل وهرب من كان معه فدخلوا الحصن وكان على حسان قباء مخوص بالذهب
فاستلبه خالد وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه فجعل المسلمون يلمسونه
بايديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد في الجنة خير من هذا وكان
صلى الله عليه وسلم قال لخالد ان ظفرت باكيدر لا تقتله وائت به الي فان ابى فاقتله فطاوعه اكيدر
وقال له خالد هل لك ان اجيرك من القتل حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان تفتح لي دومة
الجندل قال نعم لك ذلك فلما صالح خالد اكيدر واكيدر في وثاق ومصاد اخو اكيدر في الحصن ابى
مصاد ان يفتح باب الحصن لما رأى اخاه في الوثاق فطلب اكيدر من خالد ان يصالحه على شيء حتى
يفتح له باب الحصن ويطلقه ويأخذه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما ثمانا فرضي
خالد بذلك فصالحه اكيدر على الفي بعير وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح فقبل خالد
وخلى سبيله ففتح له باب الحصن فدخله وحقن دم اخيه وانطلق بهما الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والنبي بالمدينة فلما قدم بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحه على اعطاء الجزية وخلى
سبيلهما وكتب لهما كتاب امان * قال ابن منده وابو نعيم كان اكيدر نصرانيا فاسلم وقال ابن الاثير بل
مات نصرانيا والاختلاف بين اهل السير فانه لما صالحه خالد عاد الى حصنه وبقي فيه وان خالدا اسره
زمن ابي بكر فقتله مشركا لنقضه العهد فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة
ولم يجاوزها ثم انصرف الى المدينة كذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية قال الدمياطي
وفي قتله ابن سعد عسير ليله يصلي ثم اركب ... ولم اق كذا وفي مسند احمد ان هرقل كتب
الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب هو على نصرانيته ولأبي
عبيد بسند صحيح عن بكر واطه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم * وفي المواهب اللدنية كتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا من تبوك الى هرقل يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب وروى ابن
حبان في صحيحه من حديث انس وفي المنتقى اقام بتبوك عشرين وكان ما اخبره النبي صلى الله عليه وسلم

موت ع

من تعبئة هرقل جيشه ودنوه الى أدنى الشام وعزمه على قتال النبى صلى الله عليه وسلم باطلا كذبا
وبعث هرقل رجلا من غسان الى النبى صلى الله عليه وسلم ينظر الى صفته وعلامته والى حمرة عينيه
والى خاتم النبوة الذى بين كتفيه وسأل فاذا هو لا يقبل الصدقة فوعى الرجل أشياء من صفته صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف الى هرقل فأخبره بها فدعا هرقل قومه الى التصديق فأبوا عليه حتى خافهم على
ملكه وأسلم هو سرا منهم وامتنع من قتاله صلى الله عليه وسلم * وفى هذه السنة فى هذه الغزوة
تبوك مات عبد الله ذو البجادين المزنى وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الاكتفاء
انما سمى ذا البجادين لانه كان نازع الى الاسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه
فى بجاد وليس عليه غيره والبجاد هو الكساء الغليظ الجافى فهرب منهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنتين فاتزر بواحدة واشتمل بالاخرى ثم أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين لذلك وفى القاموس البجاد ككتاب كساء مخطط
وفى رواية كان قبل الاسلام بورقاء وهو جبل من جبال مزينة وكان فقيرا فقطعت أمه بجادا
باثنتين فاتزر بواحدة وارتدى بالاخرى ثم أقبل الى المدينة فاضطجع فى مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى السحر وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فأبصره فقال من أنت فقال عبد
العزى وكان اسمه ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنت عبد الله ذو البجادين ثم قال له انزل منى
قريبا وكان يكون فى أضيافه ويعلمه القرآن حتى قرأ قرآنا كثيرا وكان رجلا صيتا وكان يقوم
فى المسجد فيرفع صوته بالقرآن فقال عمر يا رسول الله ألا تسمع الى هذا الاعرابى يرفع صوته بالقرآن
فيمنع الناس القراءة فقال دعه يا عمر فانه خرج مهاجرا الى الله والى رسوله فلما خرجوا الى تبوك خرج
معه وقال يا رسول الله ادع الله لى بالشهادة فقال ائتنى بلحاء سمرة أى قشرها كذا فى القاموس فأتاه بها
فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فربطها على عضده فقال اللهم انى أحرم أو قال حرم دمه
على الكفار قال يا رسول الله ليس هذا اما أردت قال انك اذا خرجت فى سبيل الله فأخذتك الحمى
وقتلتك فأنت شهيد ولا تبال بأيه كان فلما نزلوا تبوك وأقاموا بها أياما أخذته الحمى فتوفى بها ودفن
هناك بالليل وأخذ بلال شعلة من نار فوقف بها على القبر فكان عبد الله بن مسعود يحدث قال
قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فرأيت شعلة من نار فى ناحية
العسكر فاتبعتها أنظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين
قد مات فاذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فى حفرته وأبو بكر وعمر يدليانه اليه
وهو يقول أدليا الى أخاكما فدلياه اليه فلما هيأه لشقه ووضعه فى اللحد قال اللهم انى قد أمسيت
راضيا عنه فارض عنه يقول عبد الله بن مسعود يا ليتنى كنت أنا صاحب هذه الحفرة * وفى المنتقى
وهاجت ريح شديدة ليلا بتبوك فقال صلى الله عليه وسلم هذا لموت منافق عظيم النفاق ولما
قدموا المدينة وجدوا منافقا عظيم النفاق قد مات * وفى المنتقى أيضا شاور رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصحابه فى التقدم والمسير اليهم فقال عمر ان كنت أمرت بالمسير فسر فقال صلى الله عليه وسلم
لو أمرت به ما استشرتكم فيه فقال عمر يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها أحد من أهل
الاسلام وقد دنوت منه وأفزعهم دنوك لو رجعت هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله فى ذلك لك أمرا
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل يروى
الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا
الى الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ووقف عليه ولم يرَ فيه شيئا فقال من سبقنا إلى هذا فقيل يا رسول الله فلان
وفلان قال أولم أنهكم أن تستقوا منه شيئا حتى آتيه ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل ووضع يده تحت الوشل
فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو به فانخرق
من الماء يقول من سمعه ما أن له حسا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه
وروي أن اثني عشر رجلا أو خمسة عشر رجلا من المنافقين في منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك وقفوا
على العقبة في الطريق ليمكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل وأمره أن يرسل إليهم
من يضرب وجوه رواحلهم فأرسل حذيفة لذلك ففعل * وفي هذه السنة كان هدم مسجد الضرار قال
ابن إسحاق ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى نزل بذي أوان بفتح الهمزة بلفظ أوان
الحين والزمان وهو بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار كذا ذكر الطبري وقال البكري ما أحسب
الأوان إلا سقط من بين الواو والألف وأنه أروان منسوب إلى البئر المشهور جاء خبر مسجد
الضرار من السماء فبعث إليه من خربه وحرقه وقصته ما روي أنه لما اتخذ بنو عمرو بن عوف مسجد
قباء بعثوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدهم إخوتهم بنو غنم بن عوف
ابن عم وكانوا من منافقي الأنصار فقالوا نبني مسجدا ونرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي
فيه كما صلى في مسجد إخواننا وليصلي فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام وكان أبو عامر رجلا
منهم وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين إبراهيم قال
أبو عامر فأنا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فإنك لست عليها قال بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية
ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أمات الله
الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وسماه أبا عامر الفاسق فلما كان
يوم أحد جاء أبو عامر في خمسين رجلا من قومه وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجد قوما
يقاتلونك إلا قاتلتك معهم ولم يزل يقاتله إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا إلى
الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فإني ذاهب
إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه فبنوا مسجدا إلى جنب مسجد قباء وكان
الذين بنوه اثني عشر رجلا خذام بن خالد وهو الذي من داره أخرج المسجد وثعلبة بن حاطب
ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الأزعر وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف وجارية بن عامر وابناه
مجمع وزيد ونبتل بن الحارث وبحزج وبجاد بن عثمان ووديعة بن ثابت وكان يصلي فيه مجمع بن جارية
فلما فرغوا منه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إنا قد بنينا
مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه
وتدعو لنا بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا إن شاء
الله أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذي أوان أتاه
المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار وسألوه إتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه
القرآن وأخبره الله عز وجل خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك
ابن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد
الظالم أهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سراعا حتى أتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال

أبو

لهم مالك أنظروني حتى أخرج اليكم بنار من أهلي فأخذ سعفا من النخل وأشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد فحرقوه وهدموه وتفرق أهله عنه وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام وحيدا طريدا غريبا وسأل عمر بن الخطاب رجالا منهم ماذا أعنت في هذا المسجد فقال أعنت فيه بسارية فقال عمر أبشر بها في عنقك في نار جهنم * وروى ان بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء سألوا عمر بن الخطاب في خلافته ليأذن لمجمع بن جارية فيأمهم في مسجدهم فقال أليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا أمير المؤمنين لا تعجل علي والله لقد صليت فيه واني لا أعلم ما أضمروا عليه ولو علمت ما صليت فيه معهم وكنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا قد عشوا نفاقهم وكانوا لا يقرؤن من القرآن شيئا فصليت ولا أحسبت مما صنعوا شيئا الا انهم يتقربون الى الله ولا أعلم ما في أنفسهم فعذره عمر وصدقه وأمره بالصلاة في مسجد قباء فهذه قصة مسجد الضرار ولما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعا لله داعي

وقد وهم بعض الرواة كما تقدم وقال انما كان هذا في مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من مكة وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة بل اذا توجه منها الى الشام وقد سبق البحث عنها في أول مجيئه المدينة وفي البخاري لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال ان بالمدينة رجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر ولما أشرف صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه فلما دخل المدينة جاءه من كان تخلف عنه يحلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وأرجى أمر كعب وصاحبيه حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة ابن الربيع وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان كذا في الاكتفاء والله سبحانه وتعالى أعلم * قصة كعب بن مالك وارجاء أمره * في الاكتفاء قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك وقد كان تخلف عنه من تخلف من المنافقين وأولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية كما مر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله فاعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة فحدث كعب بن مالك قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير اني كنت تخلفت عنه في غزوة بدر وكانت غزوة لم يعاتب الله فيها ولا رسوله أحدا تخلف عنها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج يريد عير قريش فجمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب ان لي بها مشهد بدر وان كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه تلك الغزوة والله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعتا لي في تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل غزوا وعدوا كثيرا فجلا للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبته وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد والمسلمون من تبع

رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني بذلك الديوان وغزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال والناس اليها اصعر فتجهز رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه وطفقت اغدو لا تجهز معهم فارجع ولم اقض حاجة فاقول
في نفسي انا قادر على ذلك اذا اردت فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمر الناس بالجد واصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت لعلي أتجهز بعد يوم أو يومين
ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لأتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا
فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو فهممت ان أرتحل فادركهم وليتني فعلت
فلم أفعل وطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم يحزنني
اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل
من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بئس ما قلت والله يا رسول الله
ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم توجه قافلا حضرني بثي فطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخط رسول الله صلى الله
عليه وسلم غدا واستعين على ذلك كل ذي رأي من اهلي فلما قيل لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد أظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لا أنجو منه الا بالصدق فاجمعت أن اصدقه وصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما
فعل ذلك جاءه المخلفون من الاعراب فطفقوا يحلفون له ويعتذرون وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى حتى
جئت فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال لي تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي
ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت لي والله كنت ايسر ظهرا وما كان لي من عذر والله
ما كنت قط اقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد
صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت ثم سألت الناس هل وقع لاحد مثل ما وقع لي قالوا نعم رجلان كان
حالهما مثل حالك فقالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع
العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين فيهما اسوة ونهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا علينا فلبثنا
على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم
واجلدهم فكنت اخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد
السلام علي ام لا فبينما أنا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم المدينة بالطعام
يبيعه يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا
من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان لا مضيعة
فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأت ذلك الكتاب هذا ايضا من البلاء فتيممت به التنور فسجرته حتى
مضت اربعون من الخمسين فاذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله يامرك أن
تعتزل امرأتك فقلت أطلقها ام ماذا افعل فقال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي مثل
ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر فجاءت امرأة هلال

ان أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له
خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك فقالت والله انه ما به حركة الى شئ والله
مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت لا أستأذن فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته وأنا رجل شاب
فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على
الحالة التى ذكرها الله قد ضاقت على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى
على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجدا وعرفت أنه قد جاء فرج وآذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فلما جاء
الذى سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت
ثوبين غيرهما فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنونى
بالتوبة ودخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الى طلحة بن
عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنانى وما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة فلما سلمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق من السرور قال لى أبشر بخير يوم مر عليك منذ
ولدتك أمك فقلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه القمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت
يارسول الله ان من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله فقال صلى الله عليه وسلم أمسك
عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فانى أمسك سهمى الذى بخيبر فقلت يارسول الله ان الله انما نجانى
بالصدق وان من توبتى أن لا أحدث الا صدقا مابقيت وأنزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبى
والمهاجرين الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام
أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا
فان الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ما قال لاحد فقال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى
قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين * قال كعب وكنا تخلفنا نحن الثلاثة عن أمر أولئك الذين
قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه بذلك * قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس
الذى ذكر الله من تخلفنا تخلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا وفى الاكتفاء
ولكن لتخليفه ايانا وارجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه * وفى هذه السنة كان
اللعان وفى المواهب اللدنية ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وجد عويمر بزيادة الراء
بعد الميم هو عويمر بن أبيض العجلانى الانصارى صاحب اللعان كذا فى أسد الغابة وفى المنتقى عويمر
ابن الحارث العجلانى امرأته حبلى فلاعن عليه السلام بينهما بعد العصر فى مسجده وقد كان
قذفها بشريك بن سحماء وعن ابن عباس لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قرأها النبى صلى
الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدى الانصارى فقال جعلنى الله فداك ان رأى رجل
منا مع امرأته رجلا فأخبر بما رأى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته أبدا فكيف
لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم

فقال له عويمر وله امرأة فقال لها خولة بنت قيس فأتى عويمر عاصماً وقال قد رأيت شريك بن السحماء
على بطن امرأتي خولة بنت قيس فاسترجع عاصم وأتى النبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة الأخرى
فقال يا رسول الله ما أسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في أهل بيتي وكان عويمر
وخولة وشريك كلهم بنو عم لعاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعاً فقال لعويمر اتق الله
في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله أقسم بالله إني رأيت شريكاً على بطنها وإني
ما قربتها منذ أربعة أشهر وإنها حبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة اتقي الله
ولا تخبري إلا بما صنعت فقالت يا رسول الله إن عويمراً رجل غيور وإنه رآني وشريكاً نطيل السهر
ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشريك ما تقول فقال مثل ما قالت
المرأة فأنزل الله والذين يرمون أزواجهم الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي
الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال أشهد بالله أن خولة لزانية وإني لمن الصادقين ثم
قال في الثانية أشهد بالله إني رأيت شريكاً على بطنها وإني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة أشهد بالله إنها
حبلى من غيري وإني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة أشهد بالله إني ما قربتها منذ أربعة أشهر وإني لمن
الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه إن كان من الكاذبين فيما قال ثم أمره بالقعود
وقال لخولة قومي فقامت وقالت أشهد بالله ما أنا بزانية وإن عويمراً لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية
أشهد بالله أنه ما رأى شريكاً على بطني وإنه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة أشهد بالله إني حبلى منه وإنه
لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة أشهد بالله أنه ما رآني قط على فاحشة وإنه لمن الكاذبين ثم قالت
في الخامسة أن غضب الله على خولة تعني نفسها إن كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم بينهما
وقال لولا هذه الأيمان لكان في أمرهما رأي ثم قال تربصوا بها إلى حين الولادة فإن جاءت
بأصيهب أثيبج يضرب إلى السواد فهو لشريك بن السحماء وإن جاءت بأورق جعداً جمالياً خدلج
الساقين فهو لغير الذي رميت به * الأصيهب تصغير الأصهب وهو الأحمر الأثيبج تصغير الأثبج وهو
واسع الظهر وفي الصحاح الثبج ما بين الكاهل إلى الظهر والرجل جمالي والمرأة جمالية عظيم
الخلق شبهها بالجمل عظماً وبدانة كذا في الصحاح الخدلج العظيم الخدلجة المرأة الممتلئة الذراعين
والساقين * قال ابن عباس فجاءت بأشبه خلق بشريك وفي رواية فلما ذرعا قال عويمر كذبت عليها
يا رسول الله إن أمسكتها وطلقها ثلاثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فإن جاءت به
أسحم أدعج العينين عظيم الأليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا صدق عليها وإن جاءت به
أحيمر كأنه وحرة فلا أحسب عويمراً إلا كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعته صلى الله عليه
وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ذلك ينسب إلى أمه وجرت السنة * وفي هذه السنة كان
إسلام ثقيف في الاكتفاء قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم في ذلك
الشهر وفد ثقيف وكانت ثقيف بعد قتلهم عروة بن مسعود أقامت أشهراً ثم إنهم ائتمروا بينهم ورأوا
أنهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ومشى عمرو بن أمية أخو بني علاج
وكان من أدهى العرب إلى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره وكان قبل مهاجراً له للذي بينهما
ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك اخرج إلي فقال عبد ياليل للرسول ويلك أعمرو أرسلك إلي
قال نعم وها هو ذا واقفاً في دارك قال إن هذا لشيء ما كنت أظنه لعمرو كان أمنع في نفسه من ذلك
فخرج إليه فلما رآه رحب به فقال له عمرو إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة إنه قد كان من هذا الرجل
ما قد رأيت وقد أسلمت العرب كلها وليس لكم بحربهم طاقة فانظروا في أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف

بينها وقال بعضهم لبعض ألا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج لكم أحد إلا اقتطع فائتمروا بينهم
وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل وكان سن
عروة وعرضوا عليه ذلك فأبى أن يفعل وخشي أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلا حتى
ترسلوا معي رجالا فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونون ستة فبعثوا
مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بني مالك
عثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف ونمير بن خرشة فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب
أمرهم ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكي يشغل كل رجل منهم إذا رجعوا
إلى الطائف رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيتها نوبا عليهم فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين
وسار يشتد يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم فلقيه أبو بكر الصدّيق قبل أن يدخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدومهم يريدون البيعة والإسلام وأن يشترطوا شروطا ويكتتبوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فقال أبو بكر للمغيرة رضي الله عنهما أقسمت عليك بالله
لا تسبقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروّح الظهر معهم وعلمهم كيف
يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ولما قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون وكان خالد بن سعيد هو الذي يمشي بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اكتتبوا كتابهم كتبه خالد بيده وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى ذلك عليهم فما برحوا
يسألونه سنة سنة ويأبى حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى وإنما يريدون
بذلك فيما يظهرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروّعوا قومهم
بهدمها حتى يدخلهم الإسلام فأبى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب
والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا
أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر أوثانكم فسنعفيكم منها وأما الصلاة
فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّر عليهم عثمان بن
أبي العاص وكان من أحدثهم سنا فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني قد رأيت
هذا الغلام من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن فحدث عثمان بن أبي العاص قال كان
من آخر ما عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف أن قال يا عثمان تجاوز في صلاتك
واقدر الناس بأضعفهم فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة فلما فرغوا من أمرهم
وتوجهوا راجعين إلى بلادهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن
شعبة في هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدّم أبا سفيان فأبى
ذلك أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم فلما دخل علاها
يضربها بالمعول وقام دونه قومه بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف
حسرا يبكين عليها ويقلن * لتبكين دفاع * أسلمها الرضاع * لم يحسنوا المصاع * فلما هدمها المغيرة وأخذ
مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع وقد كان أبو مليح بن عروة

قوله سن

قوله ناب ا

وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق
ثقيف وأن لا يجامعوهم على شيء أبدا فأسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم تولّيا من شئتما
فقالا نتولى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما أبا سفيان بن حرب فقالا
وخالنا أبا سفيان فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان والمغيرة الى هدم
الطاغية سأل أبو مليح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقضي عن أبيه عروة دينا كان عليه من مال
الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله
فاقضه وعروة والاسود أخوان لأب وأم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الاسود مات مشركا
فقال قارب يا رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه إنما الدين علي وأنا الذي أطلب به فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضي دين عروة والاسود من مال الطاغية فلما جمع المغيرة
مالها ذكر لأبي سفيان ذلك فقضى منه عنهما * هكذا ذكر ابن اسحاق اسلام أهل الطائف بعقب غزوة
تبوك في رمضان من سنة تسع قبل حج أبي بكر بالناس آخر تلك السنة وجعل ابن عقبة قدوم عروة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله في قومه واسلام ثقيف كل ذلك بعد صدر أبي بكر رضي الله عنه
من حجته وبين حديثه وحديث ابن اسحاق بعض اختلاف رأيت ذكر حديث ابن عقبة وان كان أكثر
معناه لا لأجل ذلك الاختلاف ثم أذكر بعد حجة أبي بكر في الموضع الذي ذكرها فيه ابن اسحاق * قال موسى
ابن عقبة فلما صدر أبو بكر من حجته بالناس قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسلم ثم استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجوع الى قومه فقال له إني أخاف أن يقتلوك قال
لو وجدوني نائما ما أيقظوني فأذن له فرجع الى الطائف وقدم الطائف عشاء فجاءته ثقيف يسلمون عليه فدعاهم
الى الاسلام ونصح لهم فاتهموه وأغضبوه وأسمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده
حتى إذا أسحر وسطع الفجر قام عروة على غرفة في دار فتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه قتله مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه وأقبل
بعد قتله وفد من ثقيف بضعة عشر رجلا هم أشراف ثقيف وفيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رأسهم
يومئذ وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغر الوفد حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
يريدون الصلح حين رأوا أن قد فتحت مكة وأسلمت عامة العرب فقال المغيرة بن شعبة يا رسول الله أنزل
علي قومي أكرمهم بذلك فإني الجارم فيهم قال لا أمنعك أن تكرم قومك ولكن منزلهم حيث يسمعون
القرآن ويرون الناس فأنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وبنى لهم خياما لكي يسمعوا
القرآن ويروا الناس إذا صلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب لم يذكر نفسه فلما سمعه وفد
ثقيف قالوا يأمرنا أن نشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشهد به في خطبته فلما بلغه قولهم قال
فإني أول من شهد أني رسول الله وكانوا يغدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون
عثمان بن أبي العاص على رحالهم لأنه أصغرهم وكان عثمان كلما رجع الوفد اليه وقالوا بالهاجرة
عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الدين واستقرأه القرآن فاختلف اليه عثمان مرارا
حتى فقه في الدين وعلم وكان إذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما عمد الى أبي بكر وكان يكتم
ذلك من أصحابه فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبه ومكث الوفد يختلفون الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال له كنانة بن عبد ياليل هل أنت مقاضينا حتى نرجع
الى قومنا ثم نرجع اليه فقال نعم إن أنتم أقررتم بالاسلام قاضيتكم وإلا فلا قضية ولا صلح بيني وبينكم
قالوا أرأيت الزنا فإنا قوم نغترب ولا بد لنا منه قال هو عليكم حرام فإن الله تعالى يقول ولا تقربوا الزنا إنه

كان فاحشة وساء سبيلا قالوا فالربا قال والربا قالوا إنه أموالنا كلها قال فلكم رؤس أموالكم فقد قال الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين قالوا فالخمر فإنها عصير أرضنا
فلا بد لنا منها قال فإن الله تعالى حرّمها فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر
والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فارتفع القوم وخلا بعضهم إلى
بعض فقالوا ويحكم إنا نخاف إن خالفناه يوما كيوم مكة انطلقوا فأعطوه ما سأل وأجيبوه فأتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لك ما سألت أرأيت الربة ماذا نصنع فيها قال اهدموها فقالوا
هيهات لو تعلم الربة أنا نريد هدمها لقتلت أهلنا فقال عمر ويحك يا ابن عبد ياليل ما أحمقك إنما الربة حجر قال
إنا لم نأتك يا ابن الخطاب ثم قال يا رسول الله تولّ أنت هدمها فإنا نخاف أن نهدمها فقال كنانة ائذن لنا
قبل يا رسول الله ثم ابعث في آثارنا فإني أعلم بقومي فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمهم
فقالوا يا رسول الله أمّر علينا رجلا يؤمّنا فأمّر عليهم عثمان بن أبي العاص لما رأى من حرصه على
الإسلام وقد كان علم سورا من القرآن قبل أن يخرج * قال كنانة لأصحابه أنا أعلمكم بثقيف
فاكتموهم إسلامكم وخوّفوهم الحرب والقتال وأخبروهم أن محمدا سألنا أمورا أبيناها عليه سألنا
أن نهدم اللات ونبطل أموالنا في الربا ونحرّم الخمر فخرجوا حتى إذا دنوا من الطائف خرجت إليهم
ثقيف يتلقونهم فلما رأوهم قد ساروا العنق وقطروا الإبل وتغشوا ثيابهم كهيئة القوم قد حزنوا
وكربوا قالت ثقيف بعضهم لبعض ما جاءكم بخير فلما دخلوا حصنهم عمدوا اللات فجلسوا عندها واللات
بيت كانوا يتعبدونه ويسترونه ويهدون له الهدي يضاهون به البيت الحرام ثم رجع كل واحد منهم
إلى أهله فجاء كل رجل خاصته من ثقيف فسألوه ماذا جئتم به قالوا أتينا رجلا فظا غليظا يأخذ من
أمره ما شاء قد ظهر بالسيف وأداخ العرب ودان الناس له فعرض علينا أمورا شدادا هدم اللات وترك
الأموال في الربا إلا رؤس أموالكم وحرّم الخمر والربا قالت ثقيف والله لا نقبل هذا أبدا فقال الوفد
أصلحوا السلاح وتهيئوا للقتال وشيدوا حصونكم ورمّوها أي عمّروها فمكثت ثقيف بذلك يومين
أو ثلاثة تريد القتال ثم ألقى الله الرعب في قلوبهم فقالوا والله ما لنا به طاقة أداخ العرب كلها فارجعوا
إليه فأعطوه ما سأل وصالحوا عليه فلما رأى الوفد أنهم قد رعبوا واختاروا الأمن على الخوف وعلى
الحرب قالوا لهم إنا قد فرغنا من ذلك قد قاضيناه وأسلمنا وأعطانا ما أحببنا واشترطنا ما أردنا ووجدناه
أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم وقد بورك لكم ولنا في سفرنا ومسيرنا إليه وفيما قاضيناه
عليه فقالت ثقيف فلم كتمتمونا هذا الحديث وغممتمونا بذلك أشدّ الغم قالوا أردنا أن ينزع الله
من قلوبكم نخوة الشيطان فأسلموا مكانهم واستسلموا فمكثوا أياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله

هدم اللا

صلى الله عليه وسلم وقد أمّر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة فلما قدموا عليهم عمدوا اللات
ليهدموها فتكفأت ثقيف كلها الرجال والنساء والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال وهم لا يرون
أنها تهدم ويظنون أنها ستمتنع فقام المغيرة بن شعبة فقال لأصحابه لأضحكنكم من ثقيف فأخذ
الكرزين فضرب به ثم خرّ يركض فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة وقالوا أبعد الله المغيرة قد قتلته
الربة وفرحوا حين رأوه ساقطا وقالوا من شاء منكم فليقرب وليجتهد على هدمها فوالله لا تستطاع أبدا
فوثب المغيرة فقال قبحكم الله يا معشر ثقيف إنما هي لكاع حجارة ومدر ثم ضرب الباب فكسره ثم
علا على سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالأرض وجعل صاحب
المفاتيح يقول ليغضبن الأساس فليخسفن بهم فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد دعني أحفر أساسها فحفروها
حتى أخرجوا ترابها وأخذوا حليها وثيابها فبهتت ثقيف وانصرف الوفد إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم بحلها وكسوتها قصة برسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه وحمد الله على نصرته واعزاز دينه
* وفي هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك سنة
تسع وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعافر
ورسولهم اليه صلى الله عليه وسلم مالك بن مرة الرهاوي وفي الصحاح القيل ملك من ملوك حمير دون
الملك الاعظم * وفي القاموس اصله قيل كفيعل سمي به لانه يقول ما شاء فينفذ * وفي الفتح ومن
أنصار ذو رعين ملك حمير ورعين كزبير حصن له او جبل فيه حصن وبخلاف آخر باليمن قال الواقدي
بعث زرعة ذي يزن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مرة الرهاوي باسلام حمير ومفارقتهم
الشرك واهله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك يقول اني بشرت بالكنوز
فارس والروم وامددت بالملوك ملوك حمير يأكلون في الله ويجاهدون في سبيل الله فلما قدم مالك بن
مرة باسلامهم كتب اليهم * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي الى الحارث بن كلال والى
نعيم بن كلال والى النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان اما بعد ذلكم فاني أحمد اليكم الله الذي
لا اله الا هو أما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من ارض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به
وخبر ما قبلكم وانبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه ان اصلحتم واطعتم الله
ورسوله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم
وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة وبين لهم صدقة الزرع والابل والبقر والغنم ثم قال فمن زاد
خيرا فهو خير له ومن ادى ذلك واشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين
له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهودية أو نصرانية فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر
او انثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا فمن ادى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله اما بعد فان محمدا النبي ارسل الى زرعة
ذي يزن ان اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن
نمر ومالك بن مرة واصحابهم واذا جمعوا عندكم من الصدقة أو الجزية من مخالفيكم فابلغوها رسلي
فان اميرهم ابن جبل فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله
ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني انك قد أسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير
وآمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم وفقيركم
وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل
وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا واني قد أرسلت اليكم من صالحي أهلي وأولي دينهم
واولي علمهم وآمركم بهم خيرا فانه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * هذا ما ذكر ابن
اسحاق من شأن ملوك حمير وما كتبوا به وكتب اليهم وذكر الواقدي أن ذلك ولا ذكر للمهاجر بن
أبي امية في شيء من ذلك الا ان ابن اسحاق والواقدي ذكرا ان قدوم رسول ملوك حمير على رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان مقدمه من تبوك وذلك في سنة تسع وتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل
الى الملوك انما كان بعد انصرافه من الحديبية آخر سنة ست فلعل المهاجر والله اعلم كان توجيهه حينئذ
الى الحارث بن عبد كلال فصادف منه عاقبة ردا واستنظارا ثم جلا الله عنه العمى فيما بعد وآزر
هدايته فاستبان له القصد فعند ذلك ارسل هو واصحابه باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبذلك تجتمع الاخبار وتتفق الخبرات اذ لا خلاف بين اهل العلم بالاخبار والعناية بالسير أن ملوك
حمير اسلموا وكتبوا باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما انه لا خلاف بينهم أيضا في توجيه

المهاجر بن أبي أمية المخزومي وهو شقيق أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن عبد كلال ويقول بعض من ذكر ذلك أن المهاجر لما قدم عليه قال له يا حارث انك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فخطئت عنه وأنت أعظم الملوك قدرا فاذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك واذا سرك يومك فخف غدك وقد كانت قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها عاشوا دهرا طويلا وأملوا أملا بعيدا وتزودوا قليلا منهم من أدركه الموت ومنهم من أكلته النقم واني أدعوك الى الرب الذي ان أردت الهدى لم يمنعك وان أرادك لم يمنعك منه أحد وأدعوك الى النبي الأمي الذي ليس شيء أحسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهى عنه واعلم ان لك ربا يميت الحي ويحيي الميت ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فقال الحارث قد كان هذا النبي عرض علي نفسه فخطئت وقد كان ذخرا لمن صار اليه وكان أمره أمرا سبق فحضره اليأس وغاب عنه الطمع ولم تكن لي قرابة أحتمله عليها ولا لي فيه هوى أتبعه له غير أني أرى أمرا لم يوسوسه الكذب ولم يسنده الباطل له بدء سار وعاقبة نافعة وسأنظر * وفي هذه السنة رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة الغامدية روى ان امرأة من غامد من أزد جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله اني قد زنيت وأنا أريد أن تطهرني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فلما كان من الغد أتته أيضا واعترفت عنده بالزنا كما قالت له أول يوم فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فلما كان من الغد أتته أيضا فاعترفت عنده بالزنا وقالت يا نبي الله طهرني فلعلك تردني كما رددت ماعز بن مالك فوالله اني لحبلى من الزنا * وقصة ماعز بن مالك أنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ويحك ارجع فاستغفر الله وتب اليه فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة قال له النبي صلى الله عليه وسلم مم أطهرك قال من الزنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنون فأخبر انه ليس بمجنون قال أشرب الخمر فقام رجل واستنكهه فلم يجد منه ريح خمر قط فقال أزنيت قال نعم * وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت قال لا قال أنكتها لا يكني قال نعم فأمر برجمه فرجم فلبثوا يومين أو ثلاثة أيام ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استغفروا لماعز بن مالك لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة محمد لوسعتهم * ولما قالت الغامدية اني لحبلى من الزنا قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي حتى تلدي فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله فقالت يا نبي الله هذا الولد ولدته فقال لها اذهبي به فأرضعيه حتى تفطميه فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز قالت يا نبي الله هذا فطمته فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فدفع الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها حفرة وجعلت فيها الى صدرها ثم أمر الناس أن يرجموها فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال مهلا يا خالد لا تسبها فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له فأمر بها فصلى عليها ودفنت * وفي رجب هذه السنة توفي النجاشي * في المغرب النجاشي ملك الحبشة بتخفيف الياء سماعا من الثقات وهو اختيار الفارابي وعن صاحب التكملة بالتشديد وعن الغوري كلتا اللغتين وأما تشديد الجيم فخطأ واسمه أصحمة وهو الذي هاجر اليه المسلمون وأسلم وله الافعال الجميلة والاعانة للمسلمين فنعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وخرج الى المصلى وصف أصحابه خلفه وكبر عليه أربع تكبيرات * روى أنه رفع الحجاب حتى يراه الصحابة على سريره بالحبشة وهم بالمدينة * وروى انه لما مات النجاشي لا يزال يرى على قبره نور وقد مر في الموطن السادس * وفي سيرة مغلطاي قد روى الصلاة على الغائب تسعة من الصحابة

أبو هريرة وابن عباس وأنس وبريدة وزيد بن ثابت وعامر بن ربيعة وأبو قتادة وسهل بن حنيف وعبادة
ابن الصامت وحديثه مرسل كذا قال السهيلي وزيد عليه يزيد بن ثابت وعقبة بن عامر وأبو سعيد
الخدري وسعيد بن المسيب وإن كان حديثه مرسلا فقد أسند * وفي هذه السنة توفيت أم كلثوم
ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أولا تزوجها عتيبة بن أبي لهب قبل النبوة فلما نزلت تبت يدا
أبي لهب وتب قال له أبوه رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها بعد وقد مر
في الباب الثالث في السنة الخامسة والعشرين من المولد ولم تزل أم كلثوم بمكة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم هاجرت إلى المدينة فلما توفيت رقية خلف عليها عثمان أم كلثوم في السنة الثالثة من الهجرة
وماتت عنده في هذه السنة التاسعة فغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وأم عطية
* روي أنه لما توفيت أم كلثوم حزن عثمان حزنا شديدا فقال صلى الله عليه وسلم لو كانت عندي ثالثة
لزوجتكها يا عثمان وجلس صلى الله عليه وسلم على قبرها وقال محمد بن عبد الرحمن بن زرارة رأيت
عينيه تدمعان وقال صلى الله عليه وسلم هل منكم أحد لم يقارف الليلة أهله فقال أبو طلحة أنا يا رسول الله
قال انزل فنعى وأرها فنزل في قبرها أبو طلحة * وفي هذه السنة مات عبد الله بن أبي بن الحارث بن
عبيد المشهور بابن سلول امرأة من خزاعة وهي أم أبي بن مالك بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج
كان عبد الله سيد الخزرج في آخر جاهليتهم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد جمعوا له
خرزا ليتوجوه فحسد ابن أبي ابن سلول رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافق فأصبح سيرته وهو ابن خالة أبي
عامر الراهب وكان لعبد الله بن أبي ابن اسمه عبد الله أيضا فأسلم وشهد بدرا وكان ثمة حال أ. وتمثل
عليه صحبة المقداد بن قرص ابن أبي عمرين يوما بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك
ومات في ذي القعدة وقد مر في المواطن الخامس أنه مات في السنة الخامسة فأتاه النبي صلى الله
عليه وسلم فشهد وصلى عليه ووقف على قبره وعزى ابنه عليه عند القبر * وروي أنه بعث عبد الله ابن
أبي ابن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه قال أهلكك حب يهود قال
يا رسول الله إني لم أبعث إليك لتؤنبني ولكني بعثت إليك لتستغفر لي وسأله أن يكفنه في قميصه ويصلي
عليه * وروي أنه لما مات ابن أبي دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه وثب إليه عمر وقال يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا
وكذا كذا وكذا أعدد قوله فتبسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني يا عمر فلما أكثر عليه قال
إني خيرت فاخترت ولو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فصلى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على أحد منهم مات أبدا
ولا تقم على قبره إلى قوله وهم فاسقون قال عمر فعجبت من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
والله ورسوله أعلم * وعن جابر بن عبد الله قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بعد
ما أدخل حفرته فأمر به فأخرج فوضع على ركبتيه ونفث فيه من ريقه وألبسه قميصه وكان كسا
عباسا قميصا * وعن أبي هريرة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله
يا رسول الله ألبسه قميصك الذي يلي جسدك * وعن جابر قال لما كان يوم بدر وأتي بالعباس ولم يكن
عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم إياه فلذلك نزع النبي
صلى الله عليه وسلم قميصه الذي ألبسه وألبسه له * وقال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم
يد فأحب أن يكافئه * وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كلمه أصحابه فيما فعل لعبد الله بن أبي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي والله إني كنت أرجو أن يسلم به ألف من

حج أبي

قومه وكان كما رجا صلى الله عليه وسلم فان الحر رجلا رآه عند وفاته يستشفي بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم ألف رجل منهم * وفي ذي القعدة الحرام من هذه السنة على القول الاصح حج أبو بكر ذكره ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد ووافقه عكرمة بن خالد فيما أخرجه الحاكم في الاكليل وقال قوم في ذي الحجة الحرام وبه قال الداودي والثعلبي والماوردي ومحمد بن سعد ويؤيده ان ابن اسحاق صرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بعد مارجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر على الحج فهو ظاهر في أن بعث أبي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة فيكون حجه في ذي الحجة على هذا والله أعلم ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل في ذي الحجة فذلك حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يستعملون النسيء فيؤخرون الحج الى صفر ثم كذلك حتى تتدافع الشهور فيستدير التحريم على السنة كلها وقد مر في الركن الاول في تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم * وفي أنوار التنزيل النسيء تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الشهر واعتبروا مجرد العدد ولما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج خرج في ثلثمائة رجل من المدينة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة فلما كان بالعرج لحقه علي بن أبي طالب * روى النسائي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير وقال هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدعاء لقد بدا لرسول صلى الله عليه وسلم في الحج فلعله أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي معه فاذا علي عليها فقال أبو بكر أمير أم رسول قال لا بل رسول أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة أقرأها على الناس في موقف الحج * وفي الاكتفاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم ونزلت بعد بعثه اياه سورة براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينهم وبينه أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد في الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين أهل الشرك وكان بين ذلك عهود خصائص بينه وبين قبائل العرب الى آجال مسماة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عن تبوك وفي قول من قال منهم فكشف الله سرائر قوم كانوا يستخفون بغير ما يظهرون فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها الى أبي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعا علي بن أبي طالب فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس بالحج يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته فخرج علي رضي الله عنه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق في الطريق فلما رآه أبو بكر قال أميرا أو مأمور قال بل مأمور ثم مضيا حتى قدما مكة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرأ على الناس البراءة التي أرسلها معه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها * وفي الوفاء عن أبي بكر حج بالناس * وفي الاكتفاء فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في زمن الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيه ليرجع كل قوم الى مأمنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا أحد كان له

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى الى المدينة ولم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان وكانت البراءة تسمى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس ثم رجعا اي ابو بكر وعلي قافلين الى المدينة * وفي هذه السنة ملك فارس ملكهم شهريار ابو شيرويه وملكوا عليهم بوران بنت كسرى كذا في مورد اللطافة والله أعلم

(الموطن العاشر في حوادث السنة العاشرة من الهجرة من قدوم عدي بن حاتم وبعث ابي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث خالد بن الوليد الى بني الحارث بن كعب بنجران وبعث علي بن أبي طالب بعد ذلك الى اليمن وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى ذي الخلصة وبعث جرير بن عبد الله ايضا الى ذي الكلاع وسيجيء في الخاتمة في ذكر الوفود وقصة تميم الداري ووفاة ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وانكساف الشمس وطلوع جبريل بمجلس النبي صلى الله عليه وسلم وقدوم فروة الدئلي واسلام فروة بن عمرو الجذامي وخروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة للحج واسان نسي في حجة الوداع وموت باذان ونزول آية الاستئذان)

*وفي اول هذه السنة قدم عدي بن حاتم على ما في الوفا وفي بعض كتب السير اورد قدومه في شعبان سنة تسع وسيجيء في الخاتمة * وفي هذه السنة بعث أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن قبل حجة الوداع عند انصرافه من تبوك في ربيع الاول كلا على مخلاف منه وهو مخلافان ثم قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وتطاوعا ولا تختلفا * المخلاف بكسر الميم وسكون المعجمة وآخره فاء بلغة اهل اليمن الكورة والاقليم والرستاق وكانت جهة معاذ العليا الى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور وكانت جهة ابي موسى السفلى كذا في المواهب اللدنية وفي رواية بعث معاذ بن جبل الى اهل البلد من اليمن وحضرموت *(ذكر معاذ بن جبل)* في الصفوة معاذ بن جبل بن اوس ويكنى ابا عبد الرحمن اسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأردفه وراءه وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وشيعه ماشيا وهو راكب وسيجيء ذكر قصته * عن الواقدي عن اشياخه قالوا كان معاذ رجلا طوالا ابيض حسن الشعر عظيم العينين مجموع الحاجبين جعدا قططا وقال عمر اكحل العينين براق الثنايا اذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ وله من الولد عبد الرحمن وام عبد الله وولد آخر لم يذكر اسمه * وفي المنتقى عن ابن عمر لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبعث معاذ بن جبل الى اليمن صلى صلاة الغداة ثم اقبل علينا بوجهه فقال يا معشر المهاجرين والانصار ايكم ينتدب الى اليمن فقال أبو بكر بن ابي قحافة انا يا رسول الله قال فسكت عنه فلم يجبه ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار ايكم ينتدب الى اليمن فقام عمر بن الخطاب فقال انا يا رسول الله فسكت عنه فلم يجبه ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار أيكم ينتدب الى اليمن فقام معاذ بن جبل فقال انا يا رسول الله فقال له انت لها يا معاذ وهي لك يا لالا ائتني بعمامتي فعمم بها راسه وشده على راحلته وشيعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه من المهاجرين والانصار وتبعه الناس من قريش وغيرهم ثم سار امامه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي الى جنبه يوصيه فقال معاذ يا رسول الله انا راكب وانت تمشي الا انزل فامشي معك ومع اصحابك قال يا معاذ انما احتسب خطاي هذه في سبيل الله قال فاوصاه يوصيه ثم قال يا معاذ لو انا نلتقي بعد يومنا هذا اقتصرت لك في الوصية ولكنا لا نلتقي الى يوم القيامة * في رواية قال يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي وقبري فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت فاقبل بوجهه نحو المدينة فقال ان اولى الناس بي المتقون من كانوا

وحديث كانوا رواه أحمد * وفي رواية قال يا معاذ انك تقدم على قوم أهل كتاب وانهم سائلوك
عن مفاتيح الجنة فأخبرهم ان مفاتيح الجنة لا اله الا الله وانها تخرق كل شئ حتى تنتهي الى الله
عز وجل ولا تحجب دونه من جاء بها يوم القيامة مخلصا رجحت بكل ذنب فقال معاذ أرأيت ما سئلت
عنه واختصم الي فيه مما ليس في كتاب ولم أسمع منك سنة فقال تواضع لله يرفعك الله ولا تقضين
الا بعلم فان أشكل عليك أمر فسل ولا تستحي واستشر ثم اجتهد فان الله عز وجل ان يعلم منك الصدق
يوفقك فان التبس عليك فقف حتى تتبينه أو تكتب الي فيه واحذر الهوى فانه قائد الاشقياء الى النار
وعليك بالرفق * وعن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قال كيف تقضي
اذا عرض لك قضاء قال أقضي بكتاب الله قال فان لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد
في سنة رسول الله قال أجتهد رأيي ولا آلو قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال الحمد
لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله رواه الترمذي وأبو داود والدارمي كذا في المشكاة
* وعن ابن عباس بعث معاذا الى اليمن فقال انك تأتي قوما أهل كتاب فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله فان هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم
والليلة فان هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في
فقرائهم فان هم أطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله
حجاب رواه البخاري كذا في المواهب اللدنية * قال ثم ودعه وانصرف ومضى معاذ حتى أتى صنعاء اليمن
فصعد على منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرأ عليهم عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم نزل فأتاه صناديد صنعاء فقالوا يا معاذ هذا نزل قد هيأناه لك ومنزل قد فرغناه لك فقال
معاذ ما بهذا أوصاني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمكث معاذ بن جبل أربعة عشر شهرا
فبينما هو ذات ليلة على فراشه اذا هو بهاتف يهتف به عند رأسه ويقول له يا معاذ كيف يهنأ لك العيش
ومحمد صلى الله عليه وسلم في سكرات الموت فوثب معاذ فزعا ما ظن الا أن القيامة قد قامت فلما رأى
السماء مصحية والنجوم طاهرة استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم نودي في الليلة الثانية يا معاذ كيف
يهنأ لك العيش ومحمد بين أطباق التراب فوثب معاذ ووضع يده على أم رأسه وجعل ينادي بأعلى
صوته يا محمداه يا محمداه فخرج العواتق من النساء والشبان من الرجال فجعلوا يقولون ما الذي جاءك
وما الذي دهاك فجعل يبكي وينادي بأعلى صوته يا محمداه حتى أصبح فلما أصبح شد على راحلته فأخذ
جرابا فيه سويق وأخذ اداوة من ماء ثم قال لا أنزل عن ناقتي هذه ان شاء الله الا لوقت صلاة أو لوقت
قضاء حاجة حتى اذا كان على ثلاث مراحل من المدينة فاذا هو بهاتف يهتف عن يسار الطريق
وهو يقول يا محمداه فعلم معاذ بأن محمدا قد ذاق الموت وفارق الدنيا فقال معاذ أيها الهاتف في هذا الليل
العاوي من أنت يرحمك الله فقال له أنا عمار بن ياسر فقال له معاذ وأين تريد يرحمك الله فقال ان معي
كتابا من أبي بكر الصديق الى معاذ بن جبل باليمن يعلمه بأن محمدا قد ذاق الموت وفارق الدنيا قال له
فان كان محمد قد فارق الدنيا بقي للأرامل واليتامى والضعفاء من بعده صلى الله عليه وسلم ثم سار وهو
يقول يا عمار كيف تركت أصحاب محمد قال يا معاذ تركتهم كالغنم لا راعي لها ثم قال يا عمار كيف تركت
المدينة قال تركتها وهي على أهلها أضيق من الخاتم قال فوضع معاذ يده على أم رأسه وجعل يبكي
ويقول يا محمداه حتى ورد المدينة نصف الليل وستجيء وفاة معاذ في الخاتمة في خلافة عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه * ذكر أبي موسى الاشعري رضي الله عنه * في الصفوة أبو موسى
الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم أسلم بمكة وهاجر الى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وبعثهم كسر شعره الى الجنة وعن ابى موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذا الى اليمن وامرهما ان يعلما الناس القرآن وقد سمع حديث ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتنى وانا أستمع قراءتك البارحة لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقال يارسول الله لو علمت انك تسمع قراءتى لحبرته لك تحبيرا وكان عمر بن الخطاب يقول لابى موسى الاشعرى ذكرنا ربنا تعالى فيقرأ * عن ابى عثمان النهدى قال صلى لنا ابو موسى الاشعرى صلاة الصبح فما سمعت صوت صنج ولا بربط كان احسن من صوته وسيجئ وفاته فى الخاتمة فى خلافة معاوية * وفى هذه السنة ارسل خالد بن الوليد قبل حجة الوداع ايضا فى ربيع الاول سنة عشر وفى الاكتفاء فى ربيع الآخر وفى المنتقى فى ربيع الآخر او جمادى الاولى الى عبد المدان بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام فأسلموا كذا فى المواهب اللدنية * وفى رواية الى بنى الحارث بن كعب بنجران وامره أن يدعوهم الى الاسلام ثلاثا قبل أن يقاتلهم فان اجابوا فاقبل منهم واقم فيهم وعلمهم كتاب الله وسنة نبيه فاسلم ناس ودخلوا فيما دعاهم اليه واقام خالد فيهم يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه ثم كتب خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد يارسول الله فانك بعثتنى الى بنى الحارث بن كعب وأمرتنى اذا اتيتهم لا اقاتلهم ثلاثة أيام وان ادعوهم الى الاسلام فان اسلموا اقبلت منهم وانى قدمت عليهم ودعوتهم الى الاسلام فاسلموا وانا مقيم فيهم اعلمهم معالم الاسلام * فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم * من محمد رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان كتابك جاءنى مع رسولك بخبر ان بنى الحارث قد اسلموا قبل ان تقاتلهم فبشرهم وانذرهم واقبل معهم وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته * فاقبل خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وفد بنى الحارث بن كعب فيهم قيس بن الحصين فسلموا عليه وقالوا نشهد انك رسول الله وان لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله وامر عليهم قيسا فلم يلبثوا فى قومهم الا نحو اربعة اشهر حتى توفى رسول الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى الحارث بعد ان ولى وفدهم عمرو بن حزم الانصارى ليفقههم ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام ويأخذ منهم صدقاتهم ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن حزم عامله على وفد نجران كذا فى المنتقى * وفى رمضان هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب الى اليمن وعقد له لواء وعممه بيده واخرج ابو داود واحمد والترمذى من حديث على قال بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله تبعثنى الى قوم اسن منى وانا حديث السن لا ابصر القضاء قال فوضع يده فى صدرى وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال ياعلى اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الحديث خرج على فى ثلثمائة فارس ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنائم ونساء واطفال ونعم وشاء وغير ذلك ثم لقى جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا بالنبل حتى حمل عليهم على واصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام ثم قفل فوافى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر * وفى رواية لما وجه صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن عقد له لواء وعممه بيده وارخى طرفيها من قدامه بنحو ذراع ومن خلفه قدر شبر وكان كعب الاحبار اذ ذاك باليمن فلقيه * وفى الاصل الاصيل فى تحريم النقل من التوراة والانجيل للسخاوى قال ذكر الواقدى

قال حدثني اسحاق بن عبد الله بن نسطاس عن عمر بن عبد الله العبسي * قال قال كعب الاحبار
لما قدم علي اليمن لقيته فقلت له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يخبرني عنها
وجعلت أتبسم فقال لي مم تتبسم قلت مما يوافق ما عندنا في صفته وقلت ما يحل وما يحرم فاخبرني
فقلت هو عندنا كما وصفت وصدقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنت به ودعوت من قبلنا
من الاحبار وأخرجت اليهم سفرا فقلت هذا كان أبي يختمه علي ويقول لا تفتحه حتى تسمع بنبي يخرج
بيثرب قال فأقمت على اسلامي باليمن حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي أبو بكر فقدمت
في خلافة عمر ياليت اني كنت تقدمت في الهجرة * وعن سعيد بن المسيب قال قال العباس لكعب
الاحبار ما منعك أن تسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر قال كعب ان أبي
قد كتب لي كتابا من التوراة ودفعه الي وقال لي اعمل بهذا وختم على سائر كتبه وأخذ علي ميثاقا
وقال لي بحق الوالد على ولده ان لا أفض الخاتم فلما كان الآن ورأيت الاسلام يظهر ولم أر بأسا
قالت لي نفسي لعل أباك غيب عنك علما وكتمه عنك ففضضته فوجدت فيه صفة النبي صلى الله عليه
وسلم وأمته فجئت الآن مسلما فوالى العباس وقيل المشهور ان اسلام كعب كان في الشام في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه * وفي رواية بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة
الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه وقال له مر أصحاب خالد من شاء أن يعقب معك فليعقب ومن شاء
فليقفل قال البراء كنت فيمن عقب معه فغنمت أواقي ذوات عدد * وفي ذخائر العقبى في ذكر اسلام همدان
على يد علي بن أبي طالب عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
الوليد الى اليمن يدعوهم الى الاسلام وكنت فيمن سار معه فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه الى شئ
فبعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأمره أن يرسل خالدا ومن معه الا من أراد
المقام مع علي فيتركه فكنت فيمن بقي مع علي فلما انتهينا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له
فصلى بنا الفجر فلما فرغ صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك كتابا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر ساجدا لله وقال السلام على همدان مرتين أخرجه أبو عمرو
* وفي هذه السنة بعث جرير بن عبد الله البجلي الى تخريب ذي الخلصة وسيجئ في الفصل الاول
من الخاتمة في ذكر الوفود * وفي هذه السنة بعث جرير بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع بن
ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فأسلم وأسلمت امرأته ضريبة بنت أبرهة بن الصباح
واسم ذي الكلاع سميفع وفي القاموس سميفع كسميدع وقد يضم سينه بن ناكور وذو الكلاع الاصغر
روي عن الاصمعي أنه قال كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الكلاع من ملوك الطوائف
على يد جرير بن عبد الله البجلي يدعوه الى الاسلام وكان قد استعلى أمره حتى ادعى الربوبية فأطيع
وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم ثم وفد ذو الكلاع في خلافة عمر ومعه ثمانية آلاف عبد فأسلم
على يده وأعتق من عبيده أربعة آلاف ثم قال عمر يا ذا الكلاع بعني ما بقي عندك من عبيدك أعطك
ثلث أثمانهم ههنا وثلثا باليمن وثلثا بالشام فقال أجلني يومي حتى أفكر فيما قلت ومضى الى منزله
وأعتقهم جميعا فلما غدا على عمر قال له ما رأيك فيما قلت لك في عبيدك قال قد اختار الله لي ولهم خيرا
مما رأيت قال وما هو قال هم أحرار لوجه الله تعالى قال أصبت يا ذا الكلاع قال يا أمير المؤمنين لي ذنب
ما أظن الله تعالى يغفره لي قال وما هو قال تواريت يوما ممن يتعبدني ثم أشرفت عليهم من مكان عال
فسجد لي زهاء مائة ألف انسان فقال عمر التوبة بالاخلاص والانابة بالاقلاع يرجى بهما مع رأفة الله عز وجل

بعث الى ذ

العمران * وفى رواية اعتق ذو الكلاع اثنى عشر الف بيت وقيل ذو الكلاع نفسه * وفى هذه
السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة عامر بن الجراح الى أهل نجران لما طلبوا رجلا
أمينا وقال هذا امين هذه الامة وستجيء قصته فى الفصل الاول فى الخاتمة وستجيء موته وبعض
احواله فى الفصل الثانى منها فى خلافة عمر بن الخطاب * وفى هذه السنة خرج بديل بن ابى مارية مولى
عمرو بن العاص وكان من المهاجرين فى تجارة الى الشام مع تميم الدارى وعدى بن بدا وكانا نصرانيين
فمرض بديل وكتب وصيته فى صحيفة وطرحها فى متاعه ولم يخبر بها صاحبيه واوصى اليهما أن يدفعا
متاعه الى اهله فمات بارض ليس بها مسلم ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة مموها بالذهب فيه
ثلثمائة مثقال فضة فغيباه فلما قدما المدينة بتركته اصاب اهل بديل الصحيفة وفقدوا الاناء فطالبوهما
بالاناء فجحدا وترافعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
العصر عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا اشتريناه من عدى وتميم فلما ظهر خيانتهما قام
رجلان من ورثة بديل وهما عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن ابى وداعة فحلفا بالله لشهادتنا
احق من شهادتهما اى ليميننا احق بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين فاستحقا الاناء وفيهم نزلت
يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت الآية * وفى هذه السنة العاشرة من الهجرة
يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الاول توفى ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ولد فى ذى الحجة من السنة الثامنة من الهجرة ودفن بالبقيع * روى انه لما توفى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ابراهيم ابنى وانه مات فى الثدى ان له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنة وعن البراء
ابن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم ومات وهو ابن ستة عشر شهرا وثمانية
ايام * وفى صحيح البخارى توفى ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم وله سبعة عشر أو ثمانية عشر
شهرا * وفى الوفاء وسنه عام ونصف وستة ايام وقيل عام وثلث وفيما ذكر ابو داود توفى وله سبعون
يوما فى ربيع الاول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه كذا فى المواهب اللدنية وقال ان له لظئرا تتم له
رضاعه فى الجنة * وفى رواية ابن ماجه ان له مرضعا فى الجنة كذا فى المواهب اللدنية
ولما مات غسله الفضل بن عباس ورسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس جالسان ثم حمل على
سرير صغير وصلى عليه صلى الله عليه وسلم بالبقيع وقال ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون
* وروى عن عائشة أنها قالت دفنه عليه السلام ولم يصل عليه فيحتمل ان يكون لم يصل عليه بنفسه
وأمر اصحابه ان يصلوا عليه فى جماعة * وروى ان الذى غسله أبو بردة وروى انه الفضل بن العباس
ولعلهما اجتمعا عليه ونزل قبره الفضل واسامة والنبى صلى الله عليه وسلم جالس على شفير القبر
والعباس جالس على جنبه ورش قبره وعلم بعلامة قال الزبير وهو اول قبر رش * وقد روى من
حديث أنس بن مالك انه قال لو بقى يعنى ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن
لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء اخرجه ابو عمرو * وقال الطبرى وهذا انما يقوله انس عن توقيف
يخص ابراهيم والا فلا يلزم ان يكون ابن النبى نبيا لنسل ابن نوح * وعن أنس قال كان ابراهيم
قد ملأ المهد ولو بقى لكان نبيا وعن البخارى من طريق محمد بن بشر عن اسماعيل بن ابى خالد قال
قلت لعبد الله بن أبى اوفى رأيت ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو قضى بعد
محمد نبى عاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبى بعده كذا فى المواهب اللدنية * وفى هذه السنة انكسفت
الشمس يوم مات ابراهيم فقال الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته رواه الشيخان وزاد فى رواية

ادارأيتموهما فعليكم بالدعاء حتى يكشفا قبل ان الغالب ان الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين فانكسفت الشمس يوم موت ابراهيم فى العاشر فلذلك قالوا انما انكسفت لموته *وفى هذه السنة طلع جبريل مجلس النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر طيب الرائحة حسن الوجه رآه حضار المجلس لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فتعجبوا من حاله فلما دنا قال السلام عليك يارسول الله فرد النبى عليه السلام فجاء حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم وأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه وسأل عن الايمان والاسلام والاحسان والقيامة وأماراتها فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم عن غير القيامة وقال له ما المسئول عنها بأعلم من السائل فخرج جبريل من المجلس فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يطلبوه فما وجدوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرون من السائل قالوا الله ورسوله أعلم فقال لهم انه جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم وكان كلما يأتيه يعرفه فى أى صورة كان الا هذه المرة ولما غاب علم انه جبريل عليه الصلاة والسلام وفى رواية قال لعمر بن الخطاب بعد ثلاثة أيام أتدرى من السائل قال الله ورسوله أعلم قال انه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم *وفى هذه السنة قدم فيروز الديلمى المدينة فأسلم وهو الذى قتل الاسود العنسى الكذاب المتنبى قتله فى السنة الحادية عشر من الهجرة وسيجىء فى الموطن الحادى عشر وفى هذه السنة أسلم فروة بن عمرو الجذامى ثم النفاثى *وفى الاكتفاء ذكر الواقدى باسناد له ان فروة ابن عمرو هذا كان عاملا لقيصر على عمان من أرض البلقاء وفى كتاب ابن اسحاق على معان وما حولها من أرض الشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل والى الحارث بن أبى شمر ولم يكتب اليه * وفى المواهب اللدنية بعث اليه يدعوه الى الاسلام انتهى فأسلم فروة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وبعث من عنده رسولا يقال له مسعود بن سعد من قومه بكتاب مختوم فيه * بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد رسول الله النبى انى مقر بالاسلام مصدق به وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وانه الذى بشر به عيسى ابن مريم والسلام عليك ثم بعث مع الرسول بغلة بيضاء يقال لها فضة وحمارة يقال لها يعفور وفرسا يقال لها الظرب وبعث بأثواب من لين وقباء من سندس مخوص بالذهب فقدم الرسول ودفع الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقترأه وأمر بلالا أن يبره ويكرمه فلما أراد الخروج كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب كتابه * من محمد رسول الله الى فروة بن عمرو سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانه قدم علينا رسولك بكتابك فبلغ ما أرسلت به وخبر عما قبلك وأنبأنا باسلامك وان الله عز وجل قد هداك بهداه الى دين الاسلام فان أنت أصلحت وأطعت الله ورسوله وأقمت الصلاة وآتيت الزكاة دخلت الجنة والسلام عليك *ولما بلغ قيصر اسلام فروة بن عمرو بعث اليه وحبسه ولما طال سجنه أرسلوا اليه أن ارجع الى دينك ونعيد اليك ملكك فقال لا أفارق دين محمد أبدا أما انك تعرف انه رسول الله بشر به عيسى ابن مريم ولكنك ضننت علكك وأحببت بقاءه قال قيصر صدق والانجيل وذكر الواقدى انه مات فى ذلك الحبس فلما مات صلبوه قال ابن اسحاق انهم صلبوه حيا على ماء لهم يقال له عفراء بفلسطين قال فلما اجتمعت الروم لقتله قال فى ذلك

الا هل اتى سلمى بأن حليلها * على ماء عفرا فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها * مشذبة أطرافها بالمناجل

وذكر ابن شهاب الزهرى انهم لما قدموه ليقتلوه قال

املح سرا السلمى ناتى * سلم لربى اعظمى ومماتى

ثم سر بواعثه على ذلك المنا رحمه الله عليه وسيجى فى الفصل الاول فى الخاتمة معبر نشر * وفى
هذه السنة كانت حجة الوداع وسمى حجة الاسلام وحجة التمام وحجة البلاغ وكره ابن عباس ان يقال
حجة الوداع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة يضحى كل عام ويغزو المغازى فلما كان
فى ذى القعدة سنة عشر من الهجرة أجمع على الخروج الى الحج قال ابن سعد لم يحج غيرها منذ تنبأ
الى أن توفاه الله * وفى البخارى عن زيد بن ارقم ان النبى صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة
وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة وهى حجة الوداع ولم يحج بعدها * قال ابن اسحاق وأخرى بمكة وقيل حج
بمكة حججا هذا بعد النبوة وما قبلها لا يعلمه الا الله واخرج الترمذى عن جابر بن عبد الله حج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة هذا لفظ الدارقطنى
وابن ماجه والحاكم وصححه على شرط مسلم قال الشيخ محب الدين الطبرى لعل جابرا اشار الى حجتين
بعد النبوة وقال ابن حزم حج رسول الله واعتمر قبل النبوة وبعدها وقبل الهجرة وبعدها حججا وعمرا
لا يعلمها الا الله وكذا قال ابن ابى الفرج فى كتاب مثير الغرام وقال السهيلى فى شرح السير لا ينبغى
ان يضاف اليه فى الحقيقة الا حجة الوداع وان حج مع الناس اذ كان بمكة فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج
وكماله لانه صلى الله عليه وسلم كان مغلوبا على امره وكان الحج منقولا عن وقته فقد ذكر ان اهل
الجاهلية كانوا ينقلون الحج عن حساب الشهور الشمسية ويؤخرونه فى كل سنة احد عشر يوما وقد كان
النبى صلى الله عليه وسلم اراد ان يحج مقفله من تبوك وذلك اثر فتح مكة بمدة ثم ذكر ان بقايا المشركين
يحجون ويطوفون بالبيت عراة فاخر الحج حتى نبذ الى كل ذى عهد عهده وذلك فى السنة التاسعة
ثم حج فى العاشرة بعد امحاء رسوم الشرك كذا فى البحر العميق * وفى الاستيعاب لم يحج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المدينة غير حجة الواحدة وهى حجة الوداع وذلك فى سنة عشر من الهجرة
وفى سيرة المعمرى حج صلى الله عليه وسلم بعد فرض الحج حجة واحدة وقيل ذلك مرتين واعتمر صلى الله
عليه وسلم اربع عمر كلها فى ذى القعدة الا التى مع حجة واحدة منهن فى ذى القعدة عام الحديبية سنة
ست من الهجرة وصدوا فيها فحلل حسبت له عمرة والثانية فى ذى القعدة من العام المقبل وهى سنة
سبع وهى عمرة القضاء والثالثة فى ذى القعدة سنة ثمان وهى عام الفتح من جعرانة حيث قسم غنائم
حنين والرابعة مع حجته الكبرى سنة عشر وكان احرامها فى ذى القعدة واعمالها فى ذى الحجة كذا
رواه البخارى فى صحيحه عن انس وكذا فى منهاج النووى ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع خرج من طريق الشجرة وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من
طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وهو موضع معروف على ستة أميال من المدينة كذا
فى منهاج النووى وهو اسفل من المسجد الذى ببطن الوادى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج
الى مكة يصلى فى مسجد الشجرة واذا رجع صلى بذى الحليفة ببطن الوادى وبات حتى يصبح رواه
البخارى وذو الحليفة ماء لجشم على ستة اميال من المدينة قاله النووى وقال ابن حزم انه على أربعة
اميال وقيل سبعة وفى شرح مختصر الوقاية للشمنى قدر ابن شجاع الميل بثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة
ذراع الى اربعة آلاف وفى الصحاح الميل من الارض منتهى مد البصر عن ابن السكيت وفى شرح
الكنز ثلاث فراسخ اربعة آلاف ذراع بذراع محمد بن فرج الشاشى طولها اربعة وعشرون
أصبعا وعرض كل اصبع ست حبات شعير ملصقة ظهرا لبطن * وفى الناسع الميل ثلث فرسخ
والفرسخ اثنا عشر الف خطوة وكل خطوة ذراع ونصف بذراع العامة وهو اربعة وعشرون

وداع

اصيعا ومسجد ذى الحليفة يسمى مسجد الشجرة وقد خرب وبه البئر التى تسميها العوام بئر على ويسموها
الى على بن أبى طالب لظنهم انه قاتل الجن بها وهو كذب كذا فى تشويق الساجد وذو الحليفة هو
الميقات لاهل المدينة ولمن مر به من غيرهم وهو أبعد المواقيت وهناك منزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم واردا وصادرا أخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة مغتسلا مدهنا مترجلا فى ثوبين ازار ورداء
وذلك يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة فصلى الظهر بذى الحليفة * وفى المواهب اللدنية ثبت
فى الصحيحين عن أنس صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة
ركعتين صرح الواقدى بأن خروجه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة وكان
وقت خروجه من المدينة بين الظهر والعصر وكان أول ذى الحجة يوم الخميس وكان دخوله مكة صبح أربعة
الى رابع ذى الحجة كما ثبت فى صحيح حديث عائشة وذلك يوم الاحد * وفى سيرة اليعمرى دخل مكة يوم
الاحد ذكره وهذا يؤيد أن خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون المكث فى الطريق ثمان
ليال وهى المسافة الوسطى وخرج معه عليه السلام تسعون ألفا ويقال مائة ألف وأربعة عشر ألفا
ويقال أكثر كما حكاه البيهقى وكانت الوقفة يوم الجمعة وأخرج صلى الله عليه وسلم معه نساءه كلهن فى
الهوادج وأشعر هديه وقلده * وفى سيرة اليعمرى خرج فى حجة الوداع نهارا بعد ما ترجل وادهن وتطيب
وبات بذى الحليفة وقال أتانى الليلة آت من ربى وقال صل بهذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة وأحرم
بهما قارنا * وسئل جابر بن عبد الله عن حجة رسول الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع
سنين لم يحج ثم أذن فى الناس فى العاشرة ان رسول الله حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم
برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس
محمد بن أبى بكر فأرسلت الى رسول الله كيف أصنع قال اغتسلى واستثفرى وأحرمى فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركعتين فى مسجد ذى الحليفة ثم ركب القصوى حتى اذا استوت به على البيداء كان
الى مد البصر الناس من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك
فأهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وأهل
الناس بهذا ولزم رسول الله تلبيته قال لسنا ننوى الا الحج ولسنا نعرف العمرة * وعن ابن عمر كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا يعنى كداء وهو المشهور بالمعلاة ويخرج من الثنية
السفلى يعنى كدى كذا رواه البخارى * وفى سيرة اليعمرى ونزل على الحجون * وفى مناسك الكرمانى
روى أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة صبيحة اليوم الرابع من ذى الحجة وأقام بها محرما الى يوم
التروية ثم راح الى منى محرما بذلك الاحرام * قال جابر حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل
ثلاثا ومشى أربعا ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه
وبين البيت فصلى فيه ركعتين وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الركعتين قل يا أيها الكافرون
وقل هو الله أحد عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بهذا البيت
أسبوعا فأحصاها كان كعتق رقبة رواه الترمذى كذا فى المشكاة * قال جابر ثم رجع الى الركن
فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا منه قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله وقال أبدأ بما بدأ
الله به فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبله فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا
قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماه فى بطن الوادى حتى اذا صعدنا
مشى حتى أتى المروة ففعل عليها كما فعل على الصفا حتى أتم السعى على المروة * وفى سيرة اليعمرى

سعيا كان انتهى * قال جابر فقال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة
فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله
العامنا هذا ام للابد فشبك رسول الله اصابعه واحدة في الاخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين
لا بل لابد ابد * وقدم علي من اليمن ببدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست
ثيابا صبيغا واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت ان ابي امرني بهذا * قال علي فذهبت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذي صنعت مستفتيا لرسول الله فيما ذكرت عنه فاخبرته
اني انكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني اهل
بما اهل به رسولك قال فان معي الهدي فلا تحل * وكان جملة الهدي الذي قدم به علي من اليمن
والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم
ومن كان معه هدي * فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج وركب النبي صلى الله عليه
وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ومكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة
من شعر تضرب له بنمرة فسار حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوى فرحلت له فاتى بطن الوادي
فخطب الناس فقال ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا
الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا
دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوعة واول ربا أضع
ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن
ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم
به كتاب الله وانتم تسئلون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه
السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم اذن
ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته
القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه فوقف مستقبل القبلة وكان يوم الجمعة وكان واقفا اذ نزل
عليه اليوم اكملت لكم دينكم الآية * وفي بحر العلوم فبركت ناقته من هيبة القرآن * قال جابر
فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس واردف أسامة خلفه ودفع وقد شنق القصوى الزمام حتى ان رأسها
ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما اتى حبلا من الحبال
ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واقامتين ولم يسبح بينهما
شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين الصبح وركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام
فاستقبل القبلة ودعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس
واردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول
الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل
فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى اتى بطن محسر فحرك قليلا * وفي شفاء الغرام ذكر المحب
الطبري وابن خليل سمي محسرا لان فيل اصحاب الفيل حسر فيه اي اعيا واهل مكة يسمونه وادي
النار زعموا ان رجلا اصطاد فيه غزالا فنزلت نار فاحرقته والله أعلم وليس وادي محسر من مزدلفة ولا
من منى وهو مسيل ما بينهما وفي المسالك وادي محسر من منى * وفي منسك يحيى بن زكريا أن رجلا من

الصالحين تأخر بعرفات فغلبه النوم فرأى في منامه كأن عرفة مملوءة قردة وخنازير فتعجب من ذلك فهتف به هاتف هذه ذنوب الحاج تركوها وصاروا طاهرين من الذنوب * وعن ابن الموفق قال حججت سنة فلما كانت ليلة عرفة بت بمنى فرأيت في المنام ملكين قد نزلا من السماء فنادى أحدهما صاحبه يا عبد الله فقال له لبيك يا عبد الله قال أتدري كم حج في هذه السنة بيت ربنا قال لا أدري قال حج ستمائة ألف فقال أتدري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم ستة قال ثم ارتفعا فنادى في السماء فانتبهت فرعا فاغتممت غما وعنى ذلك وقلت في نفسي اذا قبل حج ستة فمن أكون أنا فلما أفضت من عرفات وصرت عند المشعر الحرام جعلت أفكر في كثرة الخلائق وقلة من قبل منهم فغلبني النوم فاذا الملكان بعينهما قد نزلا فقال أحدهما لصاحبه المقالة الاولى ثم قال أتدري ما حكم ربنا في هذه الليلة قال لا قال وهب ربنا لكل واحد من الستة مائة ألف فانتبهت مملوءا من السرور والله به عالم * وفي المشكاة عن عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأمته عشية عرفة بالمغفرة فأجيب بأني قد غفرت لهم ما خلا الظالم فاني آخذ للمظلوم من الظالم قال أي رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأل * قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال تبسم فقال له أبو بكر وعمر بأبي أنت وأمي ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي أضحكك أضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر لأمتي أخذ التراب فجعل يحثو على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكني ما رأيت من جزعه رواه ابن ماجه والبيهقي في كتاب البعث والنشور * قال جابر ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات مثل حصى الخذف يكبر مع كل حصاة منها من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر بيده ثلاثا وستين بدنة وأعتق ثلاثا وستين رقبة عدد سني عمره ثم أعطى عليا ما بقي الى تمام المائة وقد كان صلى الله عليه وسلم أتى ببعضها وقدم على بشئ منها من اليمن * وفي حياة الحيوان نحر بيده في حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة وأعتق ثلاثا وستين رقبة ثم حلق رأسه بمنى جانبه الايمن ثم الايسر وحالقه معمر بن عبد الله العدوي وقيل اسمه خراش بن أمية بن ربيعة الكلبي * وفي منهاج النووي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى ثم أتى الجمرة ولم يزل يلبي حتى رمى ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس * وفي المناسك للكرماني ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رمى جمرة العقبة رجع الى منزله بمنى ثم دعا بذبائح فذبح ثم دعا بالحلاق فأعطاه شقه الأيمن فحلقه فدفعه الى أبي طلحة ليفرقه بين الناس ثم أعطاه شقه الأيسر فحلقه ثم دفعه الى أبي طلحة ليفرقه بين الناس قيل أصاب خالد بن الوليد شعرات من شعرات ناصيته صلى الله عليه وسلم * وفي الشفاء كانت شعرات من شعره عليه السلام في قلنسوة خالد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر * قال جابر وأشرك صلى الله عليه وسلم عليا في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت وصلى الظهر بمكة فأتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه وطاف صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة ليراه الناس وليشرف ويسألوه فان الناس قد غشوه وكان صلى الله عليه وسلم لا يستلم في طوافه الا الحجر الأسود والركن اليماني * وعن الزبير قال سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر قال رأيت رسول الله يستلمه ويقبله رواه البخاري وعن ابن عمر قال لم أر النبي صلى الله عليه وسلم يستلم من البيت الا الركنين اليمانيين متفق عليه * وعن ابن عباس قال

طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن معه وعليه * وعن أبي
الطفيل قال رأيت رسول الله يطوف بالبيت على بعير ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن رواه
مسلم ذكر الأحاديث الأربعة في المشكاة * وقال النووي في شرح صحيح مسلم إن للبيت أربعة أركان
الركن الأسود والركن اليماني ويقال لهما اليمانيان تغليبا وأما الركنان الآخران فيقال لهما
الشاميان فالركن الأسود فيه فضيلتان * إحداهما كونه على قواعد إبراهيم عليه السلام
* والثانية كون الحجر الأسود فيه وأما اليماني ففيه فضيلة واحدة وهي كونه على قواعد إبراهيم
وأما الركنان الآخران فليس فيهما شيء من هاتين الفضيلتين فلهذا خص الحجر الأسود بشيئين الاستلام
والتقبيل وأما اليماني فيستلم ولا يقبل لأن فيه فضيلة واحدة وأما الركنان الآخران فلا يقبلان
ولا يستلمان * وفي تنوير الساجد قال المحب الطبري في كتابه المسمى بالقرى العمل عند أهل العلم
في كيفية التقبيل أن يضع شفتيه على الحجر من غير صوت كما يفعله كثير من الناس انتهى فإنه صح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قبله بغير صوت وأما السجود على الحجر الأسود فقد ورد أن ابن عباس
قبل الحجر الأسود وسجد عليه وقال رأيت عمر قبله ثم سجد عليه ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعل هكذا رواه ابن المنذر وأبو يعلى الموصلي والحاكم وصحح إسناده وليس في حديث جابر الطويل
المشهور في صفة حج النبي ذكر السجود على الحجر الأسود والحنفية لم يذكروا في كتبهم ومناسكهم
السجود على الحجر الأسود واعترف الشيخ فخر الدين الزيلعي الحنفي فقال في شرح الكنز إنه يسجد
عليه وكأنه أخذ هذا عن الشافعية * وحكى السكاكي من الحنفية عن الشافعي السجود عليه واستدل
بحديث ابن عباس المذكور ثم قال وعندنا الأولى أن لا يسجد عليه لعدم الرواية في المشاهير وكذلك قاله
الطرابلسي واستنكر مالك وضع الخد والجبهة عليه وقال إنه بدعة نقله ابن جماعة في منسكه * وقال ابن
المنذر إنه لا يعلم أحدا أنكر ذلك إلا مالكا * وفي البحر إنه يستلم الحجر بيده ثم يقبله من غير
أن يظهر الصوت في القبلة ويسجد عليه ويكرر التقبيل والسجود عليه ثلاثا * قال رشيد الدين
في مناسكه ينبغي أن يبتدئ من جانب الحجر الذي يلي الركن اليماني ليكون مروره على جميع الحجر
بجميع بدنه * قال الطرابلسي إنما قال هذا ليخرج من خلاف من يشترط المرور على الحجر بجميع بدنه
وقال ابن الصلاح ثم النووي إنه يستقبل القبلة ويقف على جانب الحجر بحيث يصير جميع الحجر على
يمينه ويصير منكبه الأيمن عند طرف الحجر ثم ينوي الطواف ثم يمشي مستقبل الحجر مارا إلى جهة
يمينه حتى يجاوز الحجر فإذا جاوزه انفتل وجعل يساره إلى البيت ويمينه إلى خارج البيت ولو فعل هذا من
الأول ولم يستقبل الحجر عند محاذاته بل جعله عن يساره جاز * ومن البدعة ما يفعله بعض الجهال
من استلام الركنين الشاميين وبعضهم يمسح عليهما باليد ويقبلها وبعضهم يمر عليهما أو يشير إليهما
بيده من غير تقبيل وهذه بدعة منكرة مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال ابن جماعة
في منسكه اتفقت الأئمة الأربعة على أنه لا يستلم الركنان الشاميان ولا يقبلان اقتداء بآثار رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى * وأما رفع اليدين عند الاستلام فقال القاضي بدر الدين بن جماعة الشافعي
في مناسكه الكبرى لا يسن ولا يستحب رفع اليدين عند نية الطواف قبل استقبال الحجر الأسود على
المذاهب الأربعة ولا يسن عند استقبال الحجر الأسود إلا على مذهب أبي حنيفة فقط انتهى
وأما رفع اليدين وكيفيته على مذهب أبي حنيفة عند استقبال الحجر الأسود فإنه يرفع يديه حذاء أذنيه
مستقبلا بباطنهما الحجر كما في الصلاة لقوله عليه السلام لا ترفع الأيدي إلا في سبع مواطن في افتتاح
الصلاة وفي القنوت في الوتر وفي العيدين وعند استلام الحجر وعلى الصفا والمروة وبعرفات وبجمع

*قال الشيخ فخر الدين الزيلعي في شرح الكنز ثلاثة منها في الصلاة عند الافتتاح والقنوت وتكبيرات العيدين وأربع في الحج وهي ما عداها في أربع من هذه السبعة يرفع يديه حذو أذنيه وهي الثلاثة التي في الصلاة وعند الاستلام وفي ثلاثة يرفع يديه بسطا الاول على الصفا والمروة يجعل باطن كفيه نحو السماء كما يفعل في الدعاء ويستقبل القبلة ويدعو بحاجته والثاني والثالث بعرفة وجمع أما بعرفة فبعد ما صلى الظهر والعصر مع الامام ووقف ودعا الى وقت الغروب ويجعل باطن كفيه نحو السماء فقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو بعرفة مادا يديه في نحره كالمستطعم المسكين وأما بجمع فبعد ما صلى الفجر يغلس يوم النحر وقف ودعا ويجعل باطن كفيه نحو السماء والرابع عند الجمرتين الاولى والوسطى دون جمرة العقبة ويرفع يديه حذو منكبيه ويجعل باطنهما نحو السماء *وفي السراج الوهاج في باب صفة الصلاة انه عند الجمرتين يجعل باطنهما نحو الكعبة في ظاهر الرواية وعن أبي يوسف يجعل باطنهما نحو السماء انتهى *وقد جمع بعضهم هذه السبعة في تسعة أحرف وأفرد كلا من الصفا والمروة وكلا من العيدين وعرفات وهي فقعس صمعجم فالفاء للافتتاح والقاف للقنوت والعين الاولى للعيدين والسين لاستلام الحجر والصاد للصفا والميم الاولى للمروة والعين الثانية لعرفات والجيم للجمرتين والميم الثانية لمزدلفة فيرفع الايدي في فقعس حذاء الاذنين وفي صمعجم حذاء منكبيه بسطا نحو السماء *قال صاحب الوقاية

ارفع يديك لدى التكبير مفتتحا * وقانتا وبها العيدان قد وصفا
وفي الوقوفين ثم الجمرتين معا * وفي استلام كذا في مروة وصفا

وجه الانحصار في الحديث أي لا ترفع الايدي على وجه السنن الاصلية التي هي سنة الهدى الا في هذه المواضع وأما في سائر المواضع انما ترفع في الدعاء على انه من باب الاستحباب لا على سنة الهدى واذا رفع يديه عند الاستلام يرسلهما ويكبر ويهلل ويحمد الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يستلم الحجر وتفسير الاستلام كما قال الكرماني والفارسي وقاضي خان وشارح الطحاوي أن يضع كفيه على الحجر ويقبله بفمه بين يديه اذا أمكن من غير ايذاء أحد *الاستلام افتعال من السلام وهو التحية مشتق منه ومعناه يحيي نفسه بالحجر وقيل من السلم بكسر السين وهي الحجارة فاذا مس الحجر بيده فقد استلم أي مس السلم وهو الحجر * وفي شرح الوقاية استلم الحجر أي تناوله باليد أو القبلة أو مسحه بالكف من السلمة بفتح السين وكسر اللام وهو الحجر والاسم شئ في يده ثم يقبله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يقدم مكة ينزل بذي طوى ويبيت به حتى يصلي الصبح ومصلاه ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد المبني ثمة ولكن أسفل من ذلك عليها *وفي هذه السنة في حجة الوداع جئ بصبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ولد فقال من أنا فقال رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى ذلك الغلام مبارك اليمامة *وفي هذه السنة مات باذان والي اليمن ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم عملها بين شهر بن باذان وعامر بن شهر الهمداني وأبي موسى الاشعري وخالد بن العاص ويعلى بن أمية وعمرو بن حزم وجعل زياد بن لبيد على حضرموت وعكاشة بن ثور على السكاسك والسكون والسكاسك حي باليمن جدهم القبيل بن سكسك بن الاشرس كذا في القاموس والسكون بفتح السين حي باليمن *وفي هذه السنة مات أبو عامر الراهب عند هرقل كذا في سيرة مغلطاي *وفي هذه السنة نزلت آية الاستئذان روي ان غلاما لأسماء بنت أبي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الى آخرها وقيل أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله تعالى

اتيا

مو

رو

نهى آباءنا وأمهاتنا ووجدنا أن لا يدخلوا هذه الساعة علينا الا بإذن ثم انطلق معه الى النبى
صلى الله عليه وسلم فوجد وقد نزلت عليه هذه الآية كذا فى أنوار التنزيل وكانوا لا يقولون قبل
ذلك * وفى الكشاف يحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من
غير استئذان فقال رسول الله يا عيينة اين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط من
مضر منذ أدركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال عليه السلام هذه عائشة ام المؤمنين فقال
عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة
من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقوله عليه السلام ان الله قد حرم ذلك
اشارة الى تحريم التبدل فى قوله تعالى ولا ان تبدل بهن من أزواج وهو من البدل الذى كان فى الجاهلية
كان يقول الرجل للرجل بادلنى بامرأتك وأبادلك بامرأتى فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه

(الموطن الحادى عشر فى وقائع السنة الحادية عشر من الهجرة من قدوم وفد النخع واستغفاره صلى الله عليه وسلم لاهل البقيع وسرية اسامة بن زيد الى ابنى وذكر الاسود العنسى و مسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة وذكر ما وقع قبل مرضه وابتداء مرضه وما وقع فى مرضه ومدة مرضه وذكر سنه ووقت موته وذكر بيعة أبى بكر وذكر غسله وتكفينه والصلاة عليه وقبره ودفنه والندب عليه ومراثيه وتركته وحكمها ورؤيته فى المنام وزيارته صلى الله عليه وسلم وسائر المزارات بالمدينة)

* وفى هذه السنة قدم وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم وهم مائتا رجل مقرين بالاسلام
وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن وهم آخر وفد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
* وفى هذه السنة استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل البقيع بالليل فى المحرم مرجعه
من حجته قال أبو مويهبة اشتكى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بأيام * وفى رواية عنه فما لبث بعد ذلك
الاستغفار الا سبعا أو ثمانيا حتى قبض وكان آخر أمره الاستغفار * وفى المواهب اللدنية روى
الشيخان من حديث عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمانى
سنين كالمودع للاحياء والاموات * وفى هذه السنة كانت سرية أسامة بن زيد الى أهل أبنى بضم
الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح النون على وزن فعلى موضع بناحية البلقاء كانت يوم الاثنين لاربع
ليال بقين من صفر سنة احدى عشر كذا فى الصفوة وهى آخر سرية جهزها النبى صلى الله عليه وسلم واول
شئ جهزه أبو بكر لغزو الروم الى مكان قتل أبيه زيد * قال الواقدى فقبض النبى صلى الله عليه وسلم
وأسامة ابن عشرين سنة كذا فى الصفوة * روى ان رسول الله أمر بالتهيؤ لغزو الروم يوم الاثنين
لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشر من الهجرة فلما كان من الغد دعا اسامة بن زيد فقال
سر الى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغر صباحا على أهل أبنى وحرق عليهم
فان أظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلائع امامك فلما كان يوم
الاربعاء بدأ مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده
ثم قال اغز بسم الله فى سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج وعسكر بالجرف على فرسخ من المدينة
فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب فى تلك الغزوة فيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبى
وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة وقتادة بن النعمان فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين
الاولين فغضب رسول الله غضبا شديدا فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى اسامة ولئن طعنتم
فى تأميرى أسامة لقد طعنتم فى تأميرى أباه من قبله وايم الله ان كان للامارة لخليقا وان ابنه بعده

الخليق للامارة وان كان لمن أحب الناس الى فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وذلك فى يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمضون الى العسكر بالجرف وثقل رسول الله فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبى صلى الله عليه وسلم مغمى عليه * وفى رواية قد أصمت وهو لا يتكلم وهو اليوم الذى لدوه فيه وطأطأ رأسه فقبله ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يصبهما على أسامة قال فعرفت انه يدعو لى ورجع أسامة الى معسكره وأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول أمه أم أيمن قد جاء ويقول ان رسول الله يموت فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة وانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت * فتوفى صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس يوم الاثنين ودخل المدينة المسلمون الذين عسكروا وكان لواء أسامة مع بريدة بن الحصيب فدخل بريدة بلواء أسامة حتى غرزه عند باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بويع لابى بكر بعد النبى صلى الله عليه وسلم أمر باللواء الى أسامة ليمضى لوجهه فمضى بريدة الى معسكرهم الاول فلما ارتدت العرب كلم أبو بكر فى حبس جيش أسامة وكلم أبو بكر أسامة فى أن يأذن لعمر فى التخلف ففعل فلما كان هلال ربيع الآخر من السنة الحادية عشر بعث أبو بكر على مقتضى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد الى جرب الشام فخرج فابتدأ الاغارة من قضاعة الى مؤتة من الشام وسار الى أهل أبنى فى عشرين ليلة فأغارهم وقتل من أشرف له وسبى من قدر عليه وقتل قاتل أبيه ورجع الى المدينة بالغنيمة والظفر وكانت مدة غيبته فى ذلك السفر أربعين يوما فخرج أبو بكر فى المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سرورا لقدومهم وسيجىء وفاة أسامة فى الخاتمة فى آخر خلافة معاوية * وفى هذه السنة فى زمان مرضه عليه السلام جاء الخبر بظهور الاسود العنسى ومسيلمة الكذاب وكانا يستغويان أهل بلادهما فقيل الا انه لم يظهر أمرهما الا فى زمان مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله قد لحقه مرض بعد عوده من الحج ثم عوفى ثم عاد فمرض مرض الموت * وقال ابو مويهبة لما رجع رسول الله عليه السلام طارت الاخبار بأنه قد اشتكى فوثب الاسود باليمن ومسيلمة باليمامة فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه * قال بعض أصحاب السير وذلك بعد ما ضرب على الناس بعث أسامة * وروى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه من الصداع وقال انى رأيت البارحة فيما يرى النائم ان فى عضدى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولت أحدهما باليمامة والآخر باليمن قيل ما أولتهما يا رسول الله قال فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن يخرجان من بعدى * وفى الاكتفاء قال ابن اسحاق وقد كان تكلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان مسيلمة بن حبيب الحنفى باليمامة فى بنى حنيفة والاسود بن كعب العنسى بصنعاء * وذكر باسناده عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على منبره وهو يقول أيها الناس انى قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت فى ذراعى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة * وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعى النبوة * وفى معالم التنزيل قد ارتد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق * الفرقة الاولى بنو مدلج ورئيسهم الاسود العنسى * فى القاموس العنس لقب زيد بن مالك بن أدد أبو قبيلة من اليمن ومخلاف بها مضاف اليه واسم الاسود عبهلة بن كعب العنسى ويقال له ذو الحمار بخاء معجمة لانه كان يعطى وجهه

حمار ويقال انه الحمار اسم شيطانه * وفي المنتقى وكان يقال له ذو الحمار بالحاء المهملة لقب بذلك
لانه كان يقول يأتيني ذو حمار * وفي تفسير الكواشي لانه كان له حمار اذا قال له قف وقف وادعى
النبوة باليمن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاتبع على ذلك وكان كاهنا مشعبذا يري الناس
الاعاجيب ويسبي منطقه قلب من سمعه وكان يزعم ان ملكين يكلمانه اسم احدهما سحيق والآخر شريق
* وفي روضة الاحباب وكان له شيطانان اسم احدهما سحيق والآخر شقيق وكانا يخبرانه بامور
الحادثة بين الناس فلما بلغ اذانه الا ابى عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم استعطا النبي
اخبرا بموته فسار اليها واستولى عليها وكان اول خروجه بعد حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع ومن اول خروجه الى أن قتل اربعة اشهر ... وعلت الى النبي كتب فروة
ابن مسيك عامل رسول الله على مراد بخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معاذ بن جبل فارا
حتى مر بابي موسى الاشعري وهو بمأرب فاقتحما حضرموت ورجع عمرو بن خالد الى المدينة فغلب
امر الاسود وجعل امره يستطير استطارة الحريق * وفي الاكتفا فتزوج المرزبانة امرأة باذان
الفارسي وكانت من عظماء فارس وقهرها على ذلك فابغضته اشد البغض * وفي المنتقى قتل شهر
ابن باذان وتزوج امرأته وكانت بنت عم فيروز الديلمي فكتب رسول الله الى معاذ بن جبل ومن معه
من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز
الديلمي على فراشه كما سيجيء وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الى نفر من الابناء وكتب اليهم
ان يحاولوا الاسود اما غيلة واما مصادمة وامرهم ان يستنجدوا رجالا سماهم لهم ممن حولهم من حمير
وهمدان وارسل الى اولئك الرجال ان ينجدوهم فدخلوا على زوجته فقالوا هذا قتل اباك وزوجك
فما عندك فقالت هو ابغض الناس الي وهو متجرد والحرس محيطون بقصره الا هذا البيت فانقبوا عليه
فنقبوا عليه البيت ودخل فيروز الديلمي ورجل آخر يقال له داذويه فقتله فيروز وخار كأشد خوار
الثور فابتدر الحرس الى الباب فقالوا ما هذا الصوت فقالت المرأة النبي يوحى اليه فالتكم ثم خمد وقد كان
يجيء شيطانه فيوسوس اليه فيغط ويعمل بما قال له * فلما طلع الفجر نادى المسلمون بشعارهم الذي
بينهم ثم بالاذان وقالوا فيه واشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب واغاروا وتراجع أصحاب
رسول الله الى اعمالهم وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر فسبق خبر السماء اليه * وعن
ابن عمر أتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها الاسود فخرج رسول الله قبل
موته بيوم فاخبر الناس بذلك فقال قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل
ومن هو يا رسول الله قال فيروز فاز فيروز وبشر النبي صلى الله عليه وسلم بهلاك الاسود وقيل ان
الذي جاء بخبر قتل العنسي المدينة بعد وفاة رسول الله في خلافة ابى بكر في آخر ربيع الاول بعد
مخرج أسامة بن زيد الى ابنى * وكان ذلك اول فتح اتى ابا بكر وفي الاكتفا ثم بعد خروج الاسود بنو
الحارث بن كعب أهل نجران وهم يومئذ مسلمون فارسلوا اليه يدعونه ان يأتيهم في بلدهم فجاءهم
فاتبعوه وارتدوا عن الاسلام ويقال دخلها يوم دخلها في آلاف من حمير يدعي النبوة ويشهدون له
ثم اقبل الى همدان فلم يبق من النخع ولا من جعفي أحد وبعث بأناس من مذحج وعنس وبني الحارث واود
ومسلية وحكم واقام الاسود بنجران يسيرا ثم رأى ان صنعاء خير له من نجران فسار اليها في ستمائة راكب
من بني الحارث فنزل صنعاء فابت الابناء ان يصدقوه فغلب على صنعاء واستذل الابناء وابتزهم
واساء جوارهم لتكذيبهم اياه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من ازد وقيل من خزاعة
يقال له وبر بن يحنس الى الابناء في امر الاسود فدخل صنعاء مختفيا فنزل على داذويه الابناوي حتى

قتل ا

عنده وتآمرت الابناء لقتل الاسود فتحرك في قتله نفر منهم قيس بن عبد يغوث المكشوح وفيروز
الديلمي وداذويه الابناوي وكانت المرزبانة كما تقدم قد أبغضت الاسود أشد البغض فوعدتهم موعدا
أتوا لميقاته وقد سقته الخمر حتى سكر فسقط نائما كالميت فدخل عليه فيروز وقيس ونفر معهما
فوجدوه على فراش عظيم من ريش قد غاب فيه فأشفق فيروز أن يتعادى عليه السيف ان ضربه
فوضع ركبته على صدر الكذاب ثم فتل عنقه فحوّله حتى حوّل وجهه من قبل ظهره وأمر فيروز قيسا
فاحتز رأسه فرمى به الى الناس فمحص الله الذين اتبعوه وألقى عليهم الخزي والذلة وفيروز الديلمي
كنيته أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن يقال هو ابن أخت النجاشي وقيل هو من أبناء فارس ويقال له
الحميري لانه نزل حمير * في الصحاح حمير أبو قبيلة من اليمن وهو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول واسم حمير العرنج * الفرقة الثانية بنو حنيفة

قصة

وفي القاموس حنيفة لقب اثال بن لجيم أبي حي انتهى ورئيسهم مسيلمة الكذاب اسمه هارون
ابن حبيب من بني حنيفة وكنيته أبو ثمامة ولقبه مسيلمة وهو قبيح الخلقة دميم الصورة وصفته على عكس
صفة رسول الله وكان يزعم أن جبريل نزل عليه بالقرآن وكان يقال له رحمن اليمامة لانه كان يقول الذي
يأتيني اسمه رحمن أو هو من باب تعنتهم في الكفر كما هو في الكشاف * وعن رافع بن خديج قال
قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب فلم يقدم علينا وفد أقسى قلوبا ولا أحرى أن يكون
الاسلام لم يقرّ في قلوبهم من بني حنيفة وقد ذكر مسيلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما انه ليس
بشرّكم مكانا لما كانوا أخبروه به من أنهم تركوه في رحالهم حافظا لها * وعن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكر له أن مسيلمة قال عند ما قدم في قومه لو جعل لي محمد الخلافة من بعده لاتبعته
فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله ميتخة من نخل
ووقف عليه ثم قال لئن أقبلت ليفعلن الله بك ولئن أدبرت ليقطعن الله دابرك وما أراك الا الذي رأيت

الميتخة

فيه ما رأيت ولئن سألتني هذه الشظية لشظية من الميتخة التي في يده ما أعطيتكها وهذا ثابت يجيبك
* قال ابن عباس سألت أبا هريرة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أراك الا الذي رأيت فيه
ما رأيت قال كان رسول الله قال بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فوقع
أحدهما باليمامة والآخر باليمن قيل ما أولتهما يا رسول الله قال أولتهما كذابين يخرجان من بعدي
ولما انصرف في قومه الى اليمامة ارتد عدوّ الله وادّعى الشركة في النبوة مع النبي صلى الله عليه وسلم
وقال للوفد الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما انه ليس بشرّكم مكانا ما ذاك الا لما علم
أني أشركت في الامر معه وكتب الى رسول الله * من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد
فاني قد أشركت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم يعتدون
وبعث الكتاب مع رجلين من أصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأ كتابه أتشهدان
اني رسول الله قالا نعم قال أتشهدان أن مسيلمة رسول الله قالا نعم قد اشترك معك في الامر فقال أما والله
لولا ان الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما * وعن ابن مسعود قال جاء ابن النواحة وابن أثال
رسولا مسيلمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما أتشهدان اني رسول الله قالا نشهد أن مسيلمة
رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسوله لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما * قال
عبد الله فمضت السنة ان الرسول لا يقتل رواه أحمد كذا في المشكاة * ثم كتب الى مسيلمة في جوابه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد
فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقد أهلكت أهل حجر أبادك الله ومن

صوت معك فلما وصله كتاب رسول الله اخذها وكتب عن رسول الله كتابا ومثله سوء البركة بهما
واخرج ذلك الكتاب الى قومه فاستوا انذلك * وفي الاكتفاء قال ابن اسحاق وكان ذلك يعني كتاب
مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابه الى مسيلمة في آخر سنة عشر * وقال أبو جعفر محمد
ابن جرير الطبري وقد قيل ان دعوى الكذاب مسيلمة والعنسي الاسود في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم بعد انصرافه الى من حجة الوداع ووقوعه في المرض الذي توفاه الله فيه والله أعلم
* وفي المواهب اللدنية لما انصرف وفد بني حنيفة عن عند النبي صلى الله عليه وسلم وقدموا اليمامة
ارتد عدو الله مسيلمة وتنبأ وقال اني اشركت معه ثم اشتغل بالمعارضة الركيكة التي هي ضحكة العقلاء
وجعل يسجع السجعات فيقول فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها
نسمة تسعى من بين صفاق وحشا وقال آخر الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من
بين شراسيف وحشا وقال آخر الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم
طويل ان ذلك من خلق ربنا القليل ويقول في التسمية بالسور القصار اضفدع نقي كم تنقين
صوت الضفدع فاذا رجع صوته قيل نق كذا في نهاية ابن الاثير اعلاك في الماء واسفلك في الطين
لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين كذا في شرح المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء انه كان يقول
يا ضفدع بنت ضفدعين نقي ما تنقين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين امكثي في الارض
حتى يأتيك الخفاش بالخبر اليقين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون
وجمع اللعين على سور انا اعطيناك الكوثر فقال انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر
ان مبغضك رجل فاجر * وفي رواية انا اعطيناك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تحرص
أو تكاثر * وفي رواية انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وبادر في الليالي الغوادر ولما سمع
اللعين والزارعات زرعا قال والزارعات زرعا فالحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات
طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا فالثاردات ثردا فاللاقمات لقما والآكلات أكلا
لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم أهل المدر * روى ان امرأة اتت مسيلمة فقالت ادع الله لنا ولنخلنا
ولمائنا فان محمدا دعا لقومه لخاصة آبارهم وكثر ماؤها فقال كيف صنع قالت دعا بسجل ودعا لهم فيه
ثم تمضمض ومج فيه فافرغوه في تلك الآبار ففعل مسيلمة كذلك فغارت تلك المياه * وفي المواهب اللدنية
ولما سمع الا ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل في عين علي وكان ارمد فبرئ تفل في عين بصير ى
ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع درها ويبس ضرعها وجعل يتوضأ فيه بئرا فما دونها ما جاؤوا
الى مسيلمة وطلبوا اليه ان يأتيهم واتى ارضا فيها قثاء فبصق فيها فعادت اجاجا وتوضأ مسيلمة في حائط
فصب وضوءه فيه فلم ينبت وقال له رجل بارك على ولدي فان محمدا بارك على اولاد اصحابه فلم يؤت
بصبي فمسح مسيلمة رأسه او حنكه الا قرع او لثغ وجاء رجل وقال يا ابا ثمامة اني ذو مال وليس لي ولد
يبلغ سنتين حتى يموت غير هذا المولود وهو ابن عشر سنين ولي مولود ولد امس احب ان تبارك فيه
وتدعو أن يطيل الله عمره فقال سأطلب لك الذي طلبت فجعل عمر المولود اربعين سنة فرجع الرجل
الى منزله مسرورا فوجد الاكبر قد تردى في بئر ووجد الصغير ينزع في الموت فلم يمس من ذلك اليوم
حتى ماتا جميعا وتقول امهما فلا والله ما لابي ثمامة عند الهه منزلة محمد عليه السلام وقد انه أدخل
البيضة في القارورة وادعى أنها معجزة فافتضح به وقد ذكر ان النوشادر اذا ضرب في الخل صار جامدا
وجعلت فيه البيضة يوما وليلة فامتدت كالخيط فتجعل في القارورة وتصب عليها الماء البارد
فاستجمد كذا في المواهب اللدنية * وفي ربيع الابرار قال الجاحظ كان مسيلمة قبل ادعاء النبوة يدور

في الأسواق التي بين دور العرب والعجم كسوق الأبلة وسوق بقة وسوق الأنبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرنجات واحتيالات أصحاب الرقى والنجوم ومن حيلته أنه صب على بيضة من خل حاذق قاطع فلانت حتى اذا امددتها استطالت واستدقت كالعلك ثم أدخلها قارورة ضيقة الرأس وتركها حتى انضمت واستدارت وعادت كهيئتها الأولى فأخرجها الى قومه وهم قوم أعراب وادعى النبوة وآمن به جماعة ووضع في الآخر الصلاة عن قومه وأحل الخمر والزنا ونحو ذلك واتفق معه بنو حنيفة الا افذاذا من ذوي عقولهم ومن أراد الله به الخير منهم وكان من أعظم ما فتن به قومه شهادة الدجال ابن عنفوة له باشراك النبي صلى الله عليه وسلم اياه في الأمر وكان من قصة الدجال انه قدم مع قومه وافدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ القرآن وتعلم السنن وكان يأتي أبيا يقرئه فقدم اليمامة وشهد لمسيلمة على رسول الله أنه أشركه في الأمر من بعده فكان أعظم على أهل اليمامة فتنة من غيره فقالوا وسمع الدجال يقول كبشان انتطحا فأحبهما الينا كبشنا وكان ابن عمير اليشكري من سراة أهل اليمامة وأشرافهم وكان مسلما يكتم اسلامه وكان صديقا للدجال فقال شعرا فشا في اليمامة حتى كانت المرأة والوليدة والصبي ينشدونه وهو

يا سعاد الفؤاد بنت أثال * طال ليلي بفتنة الدجال
فتن القوم بالشهادة والله * عزيز ذو قوة ومحال
لا يساوي الذي يقول من الأمر قبالا وما احتذى من قبال
ان ديني دين النبي وفي القوم رجال على الهدى أمثالي
أهلك القوم محكم بن طفيل * ورجال ليسوا لنا برجال
بزهم أمرهم مسيلمة اليوم * فلن يرجعوه أخرى الليالي
قلت للنفس اذ تعاظمها الصبر وساءت مقالة الأقوال
ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال
ان تكن ميتتي على فطرة الله * حنيفا فانني لا أبالي

فبلغ ذلك مسيلمة ومحكما وأشراف أهل اليمامة فطلبوه ففاتهم ولحق بخالد بن الوليد فأخبره بحال أهل اليمامة ودله على عوراتهم * واستضاف مسيلمة الى ضلالته في دين الله وتكذيبه على الله ضلالة سجاح وكانت امرأة من بني تميم * وفي القاموس سجاح كقطام امرأة تنبأت وادعت أنها نبية * وفي الاكتفاء أجمع قومها على أنها نبية فادعت الوحي واتخذت مؤذنا وحاجبا ومنبرا فكانت العشيرة اذا اجتمعت تقول الملك في أقربنا من سجاح وفيها يقول عطارد بن حاجب بن زرارة

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

قصة سجاح

ثم ان سجاح جيشت جيوشا ورحلت تريد حرب مسيلمة وأخرجت معها من قومها من تابعها على قولها وهم يرون أن السجاح أولى بالنبوة من مسيلمة فلما قدمت عليه خلا بها وقال لها تعالي نتدارس النبوة أينا أحق بها فقالت له سجاح قد أنصفت وفي الخبر بعد هذا ما يحق الاعراض عن ذكره وقيل ان سجاح توجهت الى مسيلمة مستجيرة به لما وطئ خالد العرب ورأت انه لا أحد أعز لها منه وقد كانت أمرت مؤذنها شبيث بن ربعي أن يؤذن بنبوة مسيلمة فكان يفعل فلما قدمت على مسيلمة قالت اخترتك على من سواك ونوهت باسمك حتى ان مؤذني ليؤذن بنبوتك فخلا بها ليتدارسا النبوة * وفي روضة الأحباب بعث مسيلمة اليها هدية وخطبها فقبلت الخطبة وسارت الى اليمامة فتزوجها وجعل مهرها اسقاط صلاتي الفجر والعشاء انتهى ولما قتل مسيلمة أخذ خالد بن الوليد سجاح فأسلمت ورجعت الى

ما كان لمه وخطب بقومه وبعث الى رجال معاوية وصارت مسيلمة السلام * وفي الشفا
واستعجل مسيلمة أكثر جنده وغلب على حجر اليمامة واخرج ثمامة بن اثال عامل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على اليمامة فكتب ثمامة الى رسول الله بخبر فلما توفي رسول الله كتب الى ابي بكر
الصديق بخبر ان أمر مسيلمة قد استغلظ فبعث ابو بكر خالد بن الوليد في جيش كبير الى حرب مسيلمة
وذلك بعد قتال طليحة فانه أول من قوتل من اهل الردة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وآخر من ارتد وسيجيء معه قصتهما في الخاتمة * الفرقة الثالثة بنو اسد رئيسهم طليحة بن خويلد
وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم واول من قوتل بعد
وفاته كما مر وكان طليحة رجلا من بني اسد وكان من اشجع العرب يعدل بالف فارس وكان قد قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني اسد في السنة التاسعة من الهجرة واسلموا ولما رجعوا الى قومهم
ارتد طليحة وادعى النبوة فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور الى قتاله
فتوفي عليه السلام وظهر امر طليحة وقويت شوكته بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وارتد
عيينة بن حصن الفزاري مع قومه ومنعوا الزكاة فتبعوا طليحة ولحقوا به وكان طليحة يزعم ان الملك
يأتيه ورفع السجود عن الصلاة واول ما صدر عنه وكان سببا لاضلال الناس انه كان مع بعض قومه
في سفر فاعوزهم الماء وغلب العطش على الناس فقال اركبوا أعلالا واضربوا اميالا
تجدوا بلالا واعلال اسم فرس له فعلوا فوجدوا الماء فكان ذلك سبب وقوع الاعراب
في الفتنة وسيجيء في الخاتمة * ومما وقع قبل مرضه بشهر ما روي عن ابن مسعود قال نعى لنا نبينا
وحبيبنا قبل موته بشهر بابي هو وأمي ونفسي له الفداء فلما دنا الفراق جمعنا في بيت امنا عائشة رضي الله عنها فتشدد
لنا وقال مرحبا بكم وحياكم الله بالسلامة رحمكم الله حفظكم الله جبركم الله رزقكم الله رفعكم الله
نفعكم الله آواكم الله وقاكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم وأحذركم الله
اني لكم نذير مبين الا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا
يا رسول الله متى اجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله والى جنة المأوى والى سدرة المنتهى والى
الرفيق الاعلى والكأس الاوفى والحوض والعيش المهنا قلنا يا رسول الله من يغسلك قال رجال اهل
الادنى فالادنى قلنا يا رسول الله فيم نكفنك فقال في ثيابي هذه ان شئتم او ثياب مصر او حلة يمانية
قلنا يا رسول الله من يصلي عليك وبكينا وبكى فقال مهلا رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا
غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا على شفير قبري في بيتي هذا ثم اخرجوا عني ساعة فان
اول من يصلي علي حبيبي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة
باجمعهم ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة وليبدأ
بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم بعد ثم اقرءوا السلام على من غاب عني من أصحابي واقرءوا
السلام على من تبعني على ديني من يومي هذا الى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدخلك قبرك قال اهلي
مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم * وفي انوار التنزيل والمدارك عن ابن عباس انه قال
آخر آية نزل بها جبريل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال
ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا
وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات * وفي تفسير الزاهدي وحكي
عن ابن عباس وقال ختم الوحي كان بالوعد * (ذكر ابتداء مرضه وكيفيته) * روي انه ابتدأ به صداع

فى اواخر صفر لليلتين بقيتا منه يوم الاربعاء فى بيت ميمونة وقيل لليلة وقيل بل فى مفتتح ربيع الاول
* وفى الوفاء مرض فى صفر لعشر بقين منه وتوفى صلى الله عليه وسلم لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول يوم الاثنين انتهى ماذكره رزين عن أبى حاتم وشهر ربيع هذا من السنة الحادية عشر وكان
ابتداء مرضه فى بيت ميمونة وقيل زينب بنت جحش وقيل ريحانة * وذكر الخطابى ان ابتداءه يوم الاثنين
وقيل السبت وقيل الاربعاء قاله الحاكم * وحكى فى الروضة قولين وفى مدته اختلاف قيل أربعة
عشر يوما وقيل اثنا عشر وقيل ثلاثة عشر وعليه الاكثرون وقيل عشرة وبه جزم سليمان التيمى وهو
أحد الثقات بأن ابتداء مرضه يوم السبت الثانى والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا
من ربيع الاول * وفى الاكتفاء ولما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع أقام بالمدينة
بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وضرب على الناس بعث أسامة بن زيد الى الشام وأمره أن يوطئ الخيل
تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الاولون وكان
آخر بعث بعثه رسول الله فبينا الناس على ذلك ابتدأ صلوات الله عليه وسلامه بشكواه التى قبضه الله
فيها الى ما أراده من رحمته وكرامته فى ليال بقين من صفر أو فى أول شهر ربيع الاول وكان
أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر انه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر
لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتدأ بوجعه فى يومه ذلك * حدث أبو مويهبة مولى رسول الله قال بعثنى
صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا أبا مويهبة انى قد أمرت أن أستغفر لاهل هذا البقيع
فانطلق معى فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنأ لكم ما أصبحتم
فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم أقبل علىّ فقال
يا أبا مويهبة انى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة
فقلت بأبى أنت وأمى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت
لقاء ربى والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدأ به وجعه الذى قبضه الله فيه * وقالت عائشة
رجع رسول الله من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعا فى رأسى وأنا أقول وارأساه فقال بل أنا والله
يا عائشة وارأساه قالت وكان سكتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزاح على تجشم منه فقال وما ضرك
لومت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قلت والله لكأنى بك لوقد فعلت ذلك لرجعت
الى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك من آخر ذلك اليوم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمادى به
وجعه وهو يدور على نسائه حتى استقر به وهو فى بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن فى أن يمرض فى بيتى
فأذن له فخرج رسول الله يمشى بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصبا رأسه
تخط قدماه حتى دخل بيتى * وعن ابن عباس ان الرجل الآخر هو على بن أبى طالب ثم غمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه * وفى رواية بعد ان قال وارأساه فذهب فلم يلبث الا يسيرا حتى جىء
به محمولا فى كساء فدخل علىّ وبعث الى النساء فقال انى قد اشتكيت وانى لا أستطيع أن أدور
بينكن فأذن لى فلأكن عند عائشة فكنت أوصيه ولم أوص أحدا قبله * روى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يسأل فى مرضه أين أنا غدا أين أنا غدا يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه يكون حيث شاء
وكان فى بيت عائشة حتى مات عندها * وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحمل فى ثوب
يطاف به على نسائه وهو مريض يقسم بينهن قالت عائشة ثم تمادى به وجعه وهو فى ذلك يدور على نسائه
حتى اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت ميمونة فلما رأوا مابه اجتمع رأى من فى البيت
على أن يلدوه وتخوفوا أن يكون به ذات الجنب ففعلوا * وفى رواية عن عائشة قالت كانت تأخذ

قوله
اللد
بالسم
شق ا

رسول الله الخامس فاخذته يوما فاغمي عليه حتى ظننا انه قد هلك فلددناه ثم فرج عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقد لد فقال من صنع هذا به فاعتل بالعباس واخذ جميع من في البيت العباس
عما ولم يكن له في ذلك رأي فقالوا يا رسول الله عمك العباس امرنا بذلك وتخوفنا ان يكون بك ذات
الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله عز وجل ليسلطها علي ولا ليرميني بها ولكن هذا عمل
النساء لا يبقى أحد في البيت الا لد الا عمي العباس فان عمي لا ساله فلدوا كلهم ولدت ميمونة وكانت
صائمة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج رسول الله الى بيت عائشة وكان يومها بين العباس
وعلي والفضل عاصب بطهر ورجلاه تخطان في الارض حتى دخل على عائشة فلم يزل عندها فاعتقوا
لا يقدر على الخروج من بيتها الى غيره ثم ان وجعه اشتد قالت عائشة لما اشتكى وسقط على فراشه
فقلت له لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان المؤمنين يشدد عليهم انه لا يصيب المؤمن نكبة
من شوكة فما فوقها الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقالت ما رأيت احدا كان اشد عليه
الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم * روي انه كان لا يكاد تقر يد احد عليه من شدة الحمى
فقال ليس احد اشد بلاء من الانبياء كما يشتد علينا البلاء كذلك تضاعف لنا الاجر * وعن عبد الله
ابن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا
شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بان لك اجرين قال أجل ذلك كذلك ما من
مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله به سيآته كما تحط الشجرة ورقها رواه البخاري
* وعن عائشة قالت لما اشتد وجعه قال صبوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي استريح فاعهد
الى الناس قالت عائشة فاجلسناه في مخضب لحفصة من نحاس وسكبنا عليه الماء حتى طفق يشير الينا
ان قد فعلتن ثم خرج فقام يومئذ خطيبا فحمد الله واثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم احد
(ذكر شدة مرضه) كانت مدة علته اثني عشر يوما وقيل اربعة عشر يوما وقيل ثمانية عشر يوما وقال
عليه السلام في مرضه سدوا هذه الابواب الشوارع الى المسجد الا باب أبي بكر فاني لا اعلم رجلا أحسن
يدا عندي في الصحابة من ابي بكر * وفي رواية لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب أبي بكر
* وفي رواية سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة ابي بكر * وعن ابن عمر جاء ابو بكر
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لي فامرضك واكون الذي يقوم عليك فقال
يا أبا بكر ان لم احمل أزواجي وبناتي واهل بيتي علاجي ازددت مصيبتي عليهم عظما وقد وقع اجرك
على الله * ومما وقع في مرضه انه خطب الناس في مرضه وقال في خطبته ان الله خير عبدا بين الدنيا
وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى ابو بكر فعجب الناس كأنه ان اخبر رسول الله عن عبد
خير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم المخير وكان ابو بكر اعلمنا وانه اعلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرضه اربعين نفسا * روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لم يشتك شكوى
الا سال الله العافية حتى كان في مرضه الذي توفي فيه فانه لم يدع بالشفاء بل عاتب نفسه وشرع يقول
يا نفس ما لك تلوذين كل ملاذ * ومما وقع في مرضه انه اسر الى فاطمة حديثا فبكت ثم اسر اليها حديثا
فضحكت قالت عائشة فسالتها قالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا قبض سالتها فقالت انه اسر الي فقال ان جبريل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة
وانه عارضني العام مرتين ولا أراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انا لك
فبكيت لذلك ثم قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك
* ومما وقع في مرضه انه كان يصلي بالناس في مدة مرضه وانما انقطع ثلاثة ايام وقيل سبع عشرة

صلاة فلما آذن بالصلاة فى أول ماامتنع وهى صلاة العشاء قال مروا أبا بكر فليصل بالناس *وعن الزهرى قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زمعة مر الناس فليصلوا فخرج عبد الله ابن زمعة فلقى عمر بن الخطاب فقال صل بالناس فصلى عمر بالناس فجهر بصوته وكان جهير الصوت فسمع رسول الله صوته فقال أليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يارسول الله فقال يأبى الله ذلك والمؤمنون ليصل بالناس أبو بكر كذا ذكره فى المنتقى *وفى شرح المواقف ان بلالا آذن بالصلاة فى أيام مرضه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زمعة اخرج وقل لأبى بكر يصلى بالناس فخرج فلم يجد على الباب الا عمر فى جماعة ليس فيهم أبو بكر فقال ياعمر صل بالناس فلما كبر وكان رجلا صيتا وسمع النبى صلى الله عليه وسلم صوته قال يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر ثلاث مرات قال فقال عمر لعبد الله ابن زمعة بئس ماصنعت كنت أرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تأمرنى قال لا والله ماأمرنى أن آمر أحدا * وروى ان بلالا آذن ووقف بالباب فقال السلام عليك يارسول الله الصلاة يرحمك الله فقال له مر أبا بكر يصلى بالناس فخرج بلال ويده على أم رأسه وهو ينادى واغوثاه وانقطاع رجاه وانكسار ظهراه ليتنى لم تلدنى أمى واذ ولدتنى لم أشهد من رسول الله هذا ودخل المسجد وقال يا أبا بكر ان رسول الله يأمرك أن تتقدم فلما نظر أبو بكر الى خلو المكان عن رسول الله وكان رجلا رقيقا لم يتمالك ان خر مغشيا عليه فصاح المسلمون فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الضجة وقال يافاطمة ماهذه الضجة قالت يارسول الله صاح المسلمون لفقدك فدعا على وابن عباس واتكأ عليهما وخرج الى المسجد وصلى ثم قال يامعشر المسلمين أنتم فى وداع الله وكنفه والله خليفتى عليكم وعليكم بتقوى الله وحفظ طاعته فانى مفارق الدنيا *وعن عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قلت يارسول الله ان أبا بكر رجل أسيف وانه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصة قولى له فقالت له حفصة يارسول الله أبو بكر رجل أسيف وانه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال انكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فأمروا أبا بكر فلما دخل الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فقام يتهادى بين رجلين ورجلاه تخطان فى الارض حتى دخل المسجد فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر فأومأ اليه رسول الله أن قم كما أنت فجاء رسول الله حتى جلس عن يسار أبى بكر وكان رسول الله يصلى بالناس قاعدا وأبو بكر قائما يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة أبى بكر *وفى سيرة ابن هشام فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله فى ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين أبى بكر فلما فرغ من الصلاة قال له أبو بكر يانبى الله انى أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة فآتيها قال نعم ثم دخل رسول الله وخرج أبو بكر الى أهله بالسنح * وفى المواقف وأمر أبا بكر بالصلاة بالناس فى مرضه الذى توفى فيه والروايات الصحيحة متعاضدة على ذلك *وفى شرحه للشريف الجرجانى روى عن ابن عباس أنه قال لم يصل النبى صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمته الا خلف أبى بكر وصلى خلف عبد الرحمن بن عوف فى سفر ركعة واحدة *وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه انه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر غزوة فذهب النبى عليه السلام لحاجة الطهارة فأقاموا الصلاة وتقدمهم عبد الرحمن فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة وصلى

مع الناس خلفه وأتم الذي فاته وقال ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته كذا في الصفو
* وعن المغيرة بن شعبة أنه غزا مع رسول الله غزوة تبوك قال المغيرة فتبرز رسول الله قبل الغائط
فحملت معه إداوة قبل الفجر فلما رجع أخذت أهريق على يديه من الإداوة فغسل يديه ووجهه
وعليه جبة من صوف وذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة فأخرج يديه من تحت الجبة وألقى
الجبة على منكبيه وغسل ذراعيه ثم مسح بناصيته وعلى العمامة ثم أهويت لأنزع خفيه فقال دعهما
فإني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما * وفي رواية عن المغيرة قلت يا رسول الله نسيت فقال بل أنت
نسيت بهذا أمرني ربي عز وجل وروى هذه الرواية أبو داود والدارمي معا قال المغيرة ثم ركب وركبت
فانتهينا إلى القوم فقاموا إلى الصلاة ويصلي بهم عبد الرحمن بن عوف وقد ركع بهم ركعة فلما أحس
بالنبي ذهب ليتأخر فأومأ إليه فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم إحدى الركعتين معه فلما سلم قام النبي
وقمت معه فركعنا الركعة التي سبقتنا رواه مسلم كذا في المشكاة * وروى عن رافع بن عمرو بن
عبيد عن أبيه أنه قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخروج أمر أبا بكر أن يقوم مقامه
فكان يصلي بالناس فربما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بعدما دخل أبو بكر في الصلاة ويصلي خلفه
ولم يصل خلف أحد غيره إلا أنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر وأما ما روى
البخاري بإسناده إلى عروة عن أبيه عن عائشة أنه عليه السلام أمر أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه
فكان يصلي بهم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فخرج إلى المحراب وكان أبو بكر
يصلي بصلاة رسول الله والناس يصلون بصلاة أبي بكر أي بتكبيره فهو إنما كان في وقت آخر
* وفي المواهب أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر في الصلاة حال مرضه واقتدى به
وما عزله ولذلك قال علي قدمك رسول الله في أمر ديننا أفلا نقدمك في أمر دنيانا * وفي أسد الغابة
عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فصلى
بالناس وإني لشاهد غير غائب وإني لصحيح غير مريض ولو شاء أن يقدمني لقدمني فرضينا لدنيانا
من رضي الله ورسوله لديننا * وعن عائشة في مرضه أنه قد اشتد يوم الخميس فأراد أن يكتب كتابا
فقال ادع عبد الرحمن بن أبي بكر ائتني بكتف أو لوح أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب
عبد الرحمن ليقوم قال أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر * وعن ابن عباس لما حضر
رسول الله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وسلم هلم أكتب لكم كتابا
لا تضلوا بعده فقال عمر إن رسول الله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف
أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول
ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عني فكان ابن عباس
يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم
ولغطهم رواه البخاري وعن سهل بن سعد قال كانت عند رسول الله سبعة دنانير وضعها عند عائشة
فلما كان في مرضه قال يا عائشة ابعثي بالذهب إلى علي فيتصدق به ثم أغمي عليه وشغل عائشة ما به حتى
قال ذلك مرارا كل ذلك يغمى عليه ويشغل عائشة ما به فبعث به إلى علي فتصدق به ثم أمسى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين في جديد الموت فأرسلت عائشة إلى امرأة من النساء
بمصباحها قالت أقطري لنا في مصباحنا من عكتك السمن فإن رسول الله أمسى في جديد الموت
* وفي رواية قال لعائشة وهي مسندته إلى صدرها يا عائشة ما فعلت تلك الذهب قالت هي عندي قال
فأنفقيها ثم غشي على رسول الله وهو على صدرها فلما أفاق قال أنفقت تلك الذهب يا عائشة قالت لا

فدعا بها ووضعها فى كفه بعدّها فاذا هى ستة فقال ما ظن محمد بربه أن لو لقى الله وهذه عنده فأنفقها كلها ومات من ذلك اليوم * ومما وقع فى مرضه أنه خير عند موته قالت عائشة كنت أسمع أنه لا يموت نبى حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر مرضه يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فظننت أنه خير * وفى رواية مع الرفيق الأعلى فى الجنة مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا * ومما وقع فى مرضه استعمال السواك قبل موته * روى عن عائشة انها كانت تقول من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وان الله عز وجل جمع ريقى وريقه عند موته دخل عبد الرحمن وبيده سواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه فعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتناولته فاشتد عليه فقلت أليّنه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته فأخذه فأمره وبين يديه ركوة أو علبة يدخل يديه فى الماء ويمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده * ومما وقع فى مرضه انه كشف الستر يوم الاثنين فنظر الى الناس وهم فى صلاة الفجر عن أنس ان أبا بكر كان يصلى بهم فى وجع النبى صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة وكشف النبى صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر الينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبى صلى الله عليه وسلم فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن أن النبى خارج الى الصلاة فأشار الينا النبى صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم فأرخى الستر وتوفى من يومه * ومما وقع فى مرضه ما روى أن العباس وعليا خرجا من عند رسول الله فى مرضه فلقيهما رجل فقال كيف أصبح رسول الله يا أبا الحسن فقال أصبح بريئا فقال العباس لعلى أنت بعد ثلاث عبد العصا ثم خلا به فقال له انه يخيل الى أنى أعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت وانى خائف أن لا يقوم رسول الله من وجعه فاذهب بنا اليه فلنسأله فان يك هذا الأمر الينا فعلمنا ذلك وان لا يكن الينا أمرناه أن يوصى بنا خيرا فقال له على أرأيت اذا جئناه فلم يعطناها أترى الناس يعطوناها والله لا أسأله اياها أبدا * ومما جرى فى مرضه تردد جبريل اليه ثلاثة أيام قبل موته برسالة من الله يقول له كيف تجدك وكان ذلك فى يوم السبت والأحد والاثنين واستئذان ملك الموت عليه يوم الاثنين * روى عن أبى هريرة أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى قبض فيه فقال ان الله يقرئك السلام ويقول كيف تجدك قال أجدنى وجعا يا أمين الله ثم جاء من الغد فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول كيف تجدك قال أجدنى وجعا يا أمين الله ثم جاء اليوم الثالث ومعه ملك الموت فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول كيف تجدك فقال أجدنى وجعا يا أمين الله من هذا الذى معك قال هذا ملك الموت وهذا آخر عهدى بالدنيا بعدك وآخر عهدك بها ولن آسى على هالك من ولد آدم بعدك ولن أهبط الارض الى أحد بعدك ووجد النبى صلى الله عليه وسلم سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء فكلما وجد سكرة أخذ من ذلك الماء فمسح به وجهه ويقول اللهم أعنى على سكرة الموت * وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى وجعه الذى مات فيه ما زالت أكلة خيبر تعاودنى فالآن أوان قطعت أبهرى * وحكى ابن اسحاق عن عائشة ان كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله تعالى من النبوة أورده فى الشفاء * وعن عائشة كان رسول الله يعوذ بهذه الكلمات أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما متفق عليه قالت فلما ثقل رسول الله

صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه أخذت بيدي فجعلت امسحه بها واقولها فنزع يده مني ثم قال
رب اغفر لي وألحقني بالرفيق الاعلى وكان هذا آخر ما سمعت من كلامه أخرجاه في الصحيحين * قال
السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي ان أول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع
عند حليمة الله أكبر وآخر كلمة تكلم بها الرفيق الاعلى كذا في المواهب اللدنية * وعن عائشة قالت
كان آخر ما عهد رسول الله ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان وقالت أم سلمة كانت عامة وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره
وما يفيض بها لسانه كذا في الاكتفا * وعن انس كانت وصية النبي صلى الله عليه وسلم حين حضره
الموت الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل رسول الله يغرغر بها في صدره ولا يفيض بها لسانه
* وروى انه استأذن عليه ملك الموت فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن
عليك ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت ووقف
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يا أحمد ان الله ارسلني اليك وأمرني
ان اطيعك في كل ما تأمرني به ان أمرتني ان اقبض نفسك قبضتها وان أمرتني ان اتركها تركتها قال
وتفعل يا ملك الموت قال بذلك امرت ان اطيعك في كل ما تأمرني فقال جبريل ان الله قد اشتاق اليك
قال فامض يا ملك الموت لما امرت به قال جبريل يا رسول الله هذا آخر وطئي الارض اذ كنت حاجتي
من الدنيا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاكتفا قالت عائشة توفي رسول الله بين سحري
ونحري وفي دولتي لم اظلم فيه احدا فمن سفاهة رأيي وحداثة سني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض
وهو في حجري ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت التدم مع النساء واضرب وجهي ولما توفي جاءت التعزية
يسمعون الصوت والحس ولا يرون الشخص السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس
ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا
من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فقال علي أتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام كذا في المشكاة نقلا عن دلائل النبوة *(ذكر سنه
صلى الله عليه وسلم)* عن ابن عباس قال أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين فاقام
بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة أخرجاه في الصحيحين وكذا الصحيح
في سن ابي بكر وعمر وعائشة ثلاث وستون سنة * وعن أنس انه توفي وله ستون سنة * وفي رواية خمس
وستون وصححه ابو حاتم في تاريخه وفي تاريخ ابن عساكر ثنتان وستون ونصف * وفي كتاب ابن سيده
احدى او ثنتان لا اراه بلغ ثلاثا وستين وجمع بين الاقوال بان من قال خمسا وستين حسب السنة التي
ولد فيها والسنة التي قبض فيها ومن قال ثلاثا وستين وهو المشهور اسقطهما ومن قال ستين اسقط
الكسور ومن قال ستين ونصف كأنه اعتمد على حديث في الاكليل وفيه كلام لم يكن بين الاغاثتين نصف
عمر احمد الذي قبله وقد عاش عيسى خمسا وعشرين ومائة ومن قال احدى او اثنين فيلزم ولم يقف
وكل ذلك انما نشأ من الاختلاف في مقامه بمكة بعد البعثة والله اعلم كذا في سير مغلطاي *(ذكر وفاته
عليه السلام)* توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول سنة احدى عشرة من الهجرة حين في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة * وعن ابن عباس
ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين
ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين * وقبض صلى الله عليه وسلم
في كساء ملبد * قال ابو بردة أخرجت الينا عائشة كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله

بها
لام
لام

صلى

صلى الله عليه وسلم فى هدى * وفى الاكتفاء ولما توفى رسول الله وارتفعت الرنة عليه وسجته الملائكة دهش الناس كما روى عن غير واحد من الصحابة وطاشت عقولهم وأفحموا واختلطوا فمنهم من خبل ومنهم من أصمت ومنهم من أقعد الى الارض فكان عمر ممن خبل فجعل يصيح ويقول ان رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفى وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد أن قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله مات * فأما عثمان ابن عفان فأخرس حتى يذهب به ويجاء ولا يتكلم الا بعد الغد وأقعد على فلم يستطع حراكا وأضنى عبد الله بن أنيس ولم يكن فيهم أثبت وأحزم من أبى بكر والعباس * وفى رواية لما مات عليه السلام اختلفوا فى أنه هل مات أم لا * قال أنس لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم بكى الناس فقام عمر بن الخطاب فى المسجد خطيبا فقال لا أسمعن أحدا يقول ان محمدا قد مات ولكنه أرسل اليه كما أرسل الى موسى ابن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة والله لارجوا أن يقطع أيدى رجال وأرجلهم يزعمون أنه قد مات * قال عكرمة ما زال عمر يتكلم ويوعد المنافقين حتى أزبد شدقاه فقال العباس ان رسول الله يأسن كما يأسن الناس وانه قد مات فادفنوا صاحبكم * روى عن عائشة أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنح بمنازل بنى الحارث بن الخزرج بعوالى المدينة بينه وبين منزل النبى صلى الله عليه وسلم ميل قالت حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم نحو رسول الله وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال بأبى أنت وأمى والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة الاولى التى كتبت عليك فقد متها * وعن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس الى أبى بكر وتركوا عمر فقال أبو بكر من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حى لا يموت قال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين قال والله لكأن الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس كلهم فما أسمع بشرا من الناس الا يتلوها * وفى حياة الحيوان عن الواقدى عن شيوخه انهم قالوا لما شك فى موت النبى صلى الله عليه وسلم وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت توفى رسول الله فقد رفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا الذى عرف به موت النبى صلى الله عليه وسلم * وروى عن أم سلمة أنها قالت وضعت يدى على صدر رسول الله يوم مات فمرّ بى جمع آكل الطعام وأتوضأ ما تذهب ريح المسك من يدى * (ذكر بيعة أبى بكر) * قال ابن اسحاق لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحى من الانصار الى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة واعتزل على بن أبى طالب والزبير بن العوّام وطلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى أبى بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير فى بنى عبد الاشهل فأتى آت الى أبى بكر وعمر فقال ان هذا الحى من الانصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله قال عمر لابى بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ما هم عليه فانطلقا يؤمّانهم فلقيهما رجلان صالحان منهم عويمر بن ساعدة ومعن بن عدى فذكرا لهما ما تمالأ عليه القوم وقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين قالوا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار فقالا فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين اقضوا أمركم قال عمر والله لنأتينهم فانطلقا حتى أتياهم فى سقيفة بنى ساعدة فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقال عمر من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقال ماله فقالوا وجع

ذكر

فلما جلسنا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام
وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم قال عمر يريدون أن يختازونا من أصلنا
ويغصبونا الأمر فلما سكت خطيبهم قال أبو بكر أما ما ذكرتم من خير فأنتم له أهل ولن تعرف هذا
الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين
فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيد عمر وأبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بينهما فقال قائل من الأنصار
وهو الحباب بن المنذر أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش
في الصحاح الجذل أصل الحطب العظام والجذل المحكك الذي ينصب في العطن لتحتك به الإبل الجربى
ومنه قول الحباب بن المنذر الأنصاري أنا جذيلها المحكك * وفي نهاية ابن الأثير في حديث السقيفة
قول الحباب أنا جذيلها المحكك هو تصغير جذل وهو العود الذي ينصب للإبل الجربى لتحتك به وهو
تصغير تعظيم أي أنا ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود المحكك وهو الذي
كثر الاحتكاك به وقيل أراد به أنه شديد البأس صلب المكسر كالجذل المحكك * وفي النهاية أيضا العذق
بالفتح النخلة وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ وفي حديث السقيفة أنا عذيقها المرجب
تصغير العذق النخلة وهو تصغير تعظيم * وفي الصحاح الترجيب التعظيم والترجيب أيضا أن تدعم
الشجرة إذا كثر حملها لئلا تنكسر أغصانها انتهى * قال عمر فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى
تخوفت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسطها فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار
ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة * وذكر
موسى بن عقبة أنهم لما توجهوا إلى سقيفة بني ساعدة أراد عمر أن يتكلم فزجره أبو بكر فقال على رسلك
فستكفى الكلام إن شاء الله ثم تقول بعدي ما بدا لك فتشهد أبو بكر وأنصت القوم ثم قال هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فدعا صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأخذ الله بنواصينا وقلوبنا
إلى ما دعانا إليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه فنحن أهل
النبوة وأهل الخلافة وأوسط الناس أنسابا في العرب ولدتنا العرب كلها فليس منها قبيلة إلا لقريش
فيها ولاد ولن تعرف العرب ولا تصلح إلا على رجل من قريش هم أصبح الناس وجوها وأبسط ألسنا
وأفضل قولا فالناس لقريش تبع فنحن الأمراء وأنتم الوزراء وهذا الأمر بيننا وبينكم قسمة الأنملة
وأنتم معشر الأنصار إخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وأحب الناس إلينا وأنتم الذين آووا
ونصروا وأنتم أحق بالرضا بقضاء الله والتسليم لفضيلة ما أعطى الله إخوانكم من المهاجرين وأحق
الناس أن لا تحسدوا على خير آتاهم الله إياه وأنا أدعوكم إلى أحد هذين الرجلين عمر بن الخطاب
وأبي عبيدة عامر بن الجراح ووضع يده عليهما وكان قائما بينهما فكلاهما قد رضيته للقيام بهذا الأمر
ورأيته أهلا لذلك فقال عمر وأبو عبيدة لا ينبغي لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون فوقك
يا أبا بكر أنت صاحب الغار مع رسول الله وثاني اثنين وأمرك رسول الله حين اشتكى فصليت بالناس
فأنت أحق الناس بهذا الأمر فقالت الأنصار والله لا نحسدكم على خير ساقه الله إليكم وما خلق الله
قوما أحب إلينا ولا أعز علينا منكم ولا أرضى عندنا هديا ولكنا نشفق بعد اليوم فلو جعلتم اليوم رجلا
منكم فإذا مات أخذنا رجلا من الأنصار فجعلناه فإذا مات أخذنا رجلا من المهاجرين فجعلناه
فكنا كذلك أبدا ما بقيت هذه الأمة بايعناكم ورضينا بذلك من أمركم وكان أحذر أن ينتقي القرشي
إن زاغ أن ينقض عليه الأنصاري وإن ينتقي الأنصاري إن زاغ أن ينقض عليه القرشي فقال عمر
لا ينبغي هذا الأمر ولا يصلح إلا لرجل من قريش ولن ترضى العرب إلا به ولن تعرف العرب الإمارة

بين
ن

الا له ولن تصلح الا عليه والله لا يخالفنا أحد الا قتلناه فقام الحباب بن المنذر من بني سلمة فقال منا أمير
ومنكم أمير يا معشر قريش أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب دفت علينا منكم دافة أرادوا
أن يخرجونا من أصلنا ويختصوا من هذا الامر وان شئتم كررناها جذعة فكثر القول حتى كادت
الحرب تقع بينهم وأوعد بعضهم بعضا ثم تراد المسلمون وعصم الله دينهم فرجعوا لقول حسن وسلموا الامر
وعصوا الشيطان * وفي أسد الغابة عن زر بن حبيش عن عبد الله قال كان رجوع الانصار يوم
سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر قال أنشدكم بالله أمر أبو بكر أن يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم
تطيب نفسه أن يزيله عن مقامه الذي أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كلنا لا تطيب أنفسنا
نستغفر الله وكان عمر بن الخطاب أول من بايعه ووثب عمر فأخذ بيد أبي بكر وقام أسيد بن حضير
الاشهلي وبشير بن سعد أبو النعمان بن بشير يستبقان ليبايعا أبا بكر فسبقهما عمر فبايع ثم بايعا معا
ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة مضطجع يوعك فازدحم الناس على أبي بكر
فقال رجل من الانصار اتقوا سعدا لا تطئوه فتقتلوه فقال عمر وهو مغضب قتل الله سعدا فانه صاحب
فتنة * فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع الى المسجد فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى أمسى وشغلوا
عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاثاء مع الصبح * وفي أسد الغابة
كانت بيعة أبي بكر في السقيفة يوم وفاة رسول الله ثم كانت بيعة العامة من الغد وتخلف عن بيعته علي
وبنو هاشم والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة الانصاري ثم ان الجميع بايعوا
بعد موت فاطمة بنت رسول الله الا سعد بن عبادة فانه لم يبايع أحدا الى أن مات وبيعتهم بعد ستة أشهر
من موت فاطمة على القول الصحيح وقيل غير ذلك * وذكر موسى بن عقبة أن رجالا من المهاجرين
غضبوا في بيعة أبي بكر منهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام فدخلا بيت فاطمة بنت رسول الله
فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المهاجرين والانصار فيهم أسيد بن حضير وسلمة ابن سلامة
ابن وقش الاشهليان وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي فكلموهما حتى أخذ أحد القوم سيف
الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال والله ما كنت
حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة ولا سألتها الله تعالى سرا ولا علانية ولكني أشفقت من الفتنة
ومالي في الامارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما مالي به طاقة ولا يد الا بتقوية الله ولوددت
أن أقوى الناس عليها مكاني اليوم فقبل المهاجرون منه وقال علي والزبير ما غضبنا الا لانا أخرنا عن
المشورة وانا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لصاحب الغار
وثاني اثنين وانا لنعرف له شرفه وسنه ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي
* وعن أنس بن مالك قال لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر
وتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه وتكلم بكلمات ثم قال في آخره ان الله قد جمع أمركم على خيركم
صاحب رسول الله ثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة
السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قد وليت
عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة
والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ
الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم
الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله واذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا
الى صلاتكم يرحمكم الله * وذكر غير ابن عقبة أن أبا بكر قام في الناس بعد مبايعتهم اياه يقيلهم

في بعثهم ويستعملهم فيما يحمله من أمرهم ويعدد ذلك عليهم فكل ذلك يقولون له والله لا نعلم
ولا نستقيل قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في دانوحل *(ذكر غسله عليه السلام)*
في الاكتفا ولما فرغ الناس من بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وصرف عنهم كيد الشيطان
أقبلوا على تجهيز نبيهم صلى الله عليه وسلم والاشتغال به * سئل ابن عباس كيف كان غسل النبي عليه
السلام قال ضرب العباس كلة له من ثياب يمانية صفاق فصارت ستة فأوفى كسر من ما الحي الناس
ثم أذن لرجال بني هاشم فقعد وابن الخطاب والكلة ثم دخل العباس الكلة ودعا عليا والفضل
وأبا سفيان بن الحارث وأسامة بن زيد فلما اجتمعوا في الكلة ألقي عليهم النعاس وعلى من وراء الكلة
في البيت فناداهم مناد ما تهوانه وهو يقول ألا لا تغسلوا النبي فإنه كان طاهرا فقال العباس ألا بلى
وقال أهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس لا ندع سنته بصوت لا ندري ما هو وغشيهم النعاس ثانية
فناداهم مناد ما تهوانه وهو يقول ألا لا تغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان طاهرا فقال العباس
ألا بلى وقال أهل البيت فلا تغسلوه فقال العباس لا ندع سنته بصوت لا ندري ما هو وغشيهم النعاس
ثالثة فناداهم مناد ما تهوانه وهو يقول اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثيابه فقال أهل البيت
ألا ألا فقال العباس ألا الآن وقد كان العباس حين دخل الكلة للغسل قعد متربعا وأقعد عليا متربعا
متواجهين وأقعدا النبي صلى الله عليه وسلم على حجورهما فنودوا أن أضجعوا رسول الله على ظهره
ثم اغسلوا واستروا فأضجعوه على الصفح وأضجعا فغير نازح الصفح وسترا فأبرأ ثم أخذوا في غسله
وعليه قميصه ومجوله مفرج القميص ولم يغسلوه إلا بالماء القراح وطيبوه بالكافور ثم اعتصروا قميصه
ومجوله وحنطوا مساجده ومفاصله ووضوء وجهه وذراعيه وكفيه ثم أدرجوا أكفانه على قميصه
ومجوله وجمروه عودا ونذا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه * وروي عن ابن عباس
أنه كان يقال لهم استروا يستركم الله * وفي الاكتفا قالت عائشة لما أرادوا غسل رسول الله
اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندري أنجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه
فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت
لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا إلى رسول الله فغسلوه وعليه
قميصه * وفي المشكاة يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص رواه البيهقي في دلائل النبوة
وكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه
* وروي عن غير واحد أن الذين ولوا غسله عليه السلام ابن عمه علي بن أبي طالب وعمه العباس
ابن عبد المطلب وابنا الفضل وقثم وحبه أسامة بن زيد ومولاه شقران ولما اجتمع القوم لغسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من وراء الباب أوس بن خولي الأنصاري أحد بني عوف بن
الخزرج وكان بدريا علي بن أبي طالب فقال يا علي نشدتك بالله حظنا من رسول الله فقال له علي ادخل
فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا وقيل بل كان يحمل الماء قال
فأسنده علي صدره وعليه قميصه وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي وكان أسامة وشقران
يصبان الماء عليه وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني أحد إلا أنت * وفي رواية
أوصاني رسول الله لا يغسله غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه كذا في سيرة مغلطاي
والسما وعلي يغسله بالماء والسدر ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء مما يرى من الميت
وهو يقول بأبي أنت وأمي ما أطيبك حيا وميتا * وعن محمد قال غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي
والفضل والعباس وأسامة بن زيد وغسل ثلاث غسلات بماء وسدر في قميص كان لسعد بن خيثمة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ذكره ابن الاثير في جامعه وجعل على على يده خرقة وأدخلها تحت القميص كذا في سيرة مغلطاى * روى أن الغسلة الاولى كانت بالماء القراح والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور وغسله على والفضل بن عباس كان الفضل رجلا قويا وكان يقلبه شقران مولى رسول الله وقال على كأنما نعاون على غسله * وروى جعفر بن محمد قال كان الماء يجتمع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم وكان على يشربه * وفي شواهد النبوة سئل على رضى الله عنه عن سبب زيادة فهمه وحفظه قال لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء في جفونه فرفعته بلساني وازدردته فأرى قوة حفظي منه ويقال ان عليا رأى في عين النبي صلى الله عليه وسلم قذاة فأدخل لسانه وأخرجها منها يقال ان عليا والفضل كانا يغسلان رسول الله فنودى على أن ارفع طرفك الى السماء أورده في الشماء *(ذكر تكفينه عليه السلام)* ولما فرغوا من غسله كفنوه ثم صنع به ما صنع بالميت ثم أدرج في ثلاثة أثواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة * وفي الاكتفاء زاد الترمذى قال فذكروا لعائشة قولهم في ثوبين وبرد حبرة فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه * وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ريطتين وبرد نجرانى * وعن عائشة قالت كفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض سحولية بلد باليمن من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة قالت نظر الى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع من زعفران قال اغسلوا قميصى هذا وزيدوا عليه ثوبين وكفنوني فيهما قلت هذا خلق قال ان الحى أحق بالجديد من الميت انما هو للمهلة رواه البخارى * وفي موطأ الامام أبى عبد الله مالك بن أنس كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب حبرة وسحاريين ولأبى داود في ثلاثة أثواب نجرانية وفي الاكليل كفن في سبعة أثواب وجمع بأنه ليس فيها قميص ولا عمامة محسوب * وفي حديث تفرد به يزيد بن أبى زياد وهو ضعيف وحنط بكافور وقيل بمسك كذا في سيرة مغلطاى *(ذكر الصلاة عليه)* روى عن محمد أنه صلى على رسول الله بغير امام * وفي رواية افذاذا لا يؤمهم أحد يدخل المسلمون زمرا فيصلون عليه فيخرجون فلما صلى عليه نادى عمر خلوا الجنازة وأهلها * وفي رواية صلى عليه على والعباس وبنو هاشم ثم دخل المهاجرون ثم الانصار ثم الناس يصلون عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد ثم النساء ثم الغلمان قيل لانه أوصى بذلك لقوله أول من يصلى على ربى ثم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة ثم ادخلوا فوجا بعد فوج الحديث وفيه ضعف وقيل بل كانوا يدعون وينصرفون * قال ابن الماجشون لما سئل كم صلى عليه صلاة قال اثنان وسبعون صلاة كحمزة فقيل من أين لك هذا قال من الصندوق الذى تركه مالك بخطه عن نافع عن ابن عمر كذا في سيرة مغلطاى وكان في المدينة حفاران أحدهما يلحد والآخر لا يلحد فدعا العباس رجلين فقال ليذهب أحد كما الى أبى عبيدة بن الجراح وهو كان يحفر لاهل مكة وليذهب الآخر الى أبى طلحة وهو كان يلحد لاهل المدينة ثم قال العباس اللهم خر لرسولك فذهبا فلم يجد صاحب أبى عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم *(ذكر قبره عليه السلام)* روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في موضع دفنه أبمكة أو المدينة أو القدس حتى قال أبو بكر سمعت رسول الله يقول لم يقبر نبى الا حيث يموت فأخروا فراشه وحفر والحد تحت فراشه ونزل في قبره على بن أبى طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله وقد قال أوس ابن خولى لعلى بن أبى طالب يا على أنشدك بالله حظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انزل فنزل مع القوم وكانوا خمسة * وفي رواية عن على أنه نزل في حفرة النبي صلى الله عليه وسلم هو والعباس وعقيل ابن أبى طالب وأسامة بن زيد وابن عوف وأوس بن خولى وهم الذين ولوا كفنه وقد كان شقران حين

وسمع رسول الله في حجرته أحد فظ معه حرا سه حمرا أصابها يوم حمر وكت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويعرسها فطرحها في قبره فقال والله لا يلبسها احد بعدك وهي في قبر الآن قال ابن لبابة وما طرح في قبر على قطيفة كان يلبسها فلما فرغوا من وضع اللبنات التي أخرجوا القطيفة قاله أبو عمرو والحاكم وكان آخرهم عهدا به قثم وقيل علي واما حديث المغيرة أنه طرح خاتمه في قبر ليخرجه فضعيف كذا في سير مغلطاي وقالوا التراب على لحد وجعل قبره مسطوحا * وفي المشكاة عن جابر رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي رش الما على قبره بلال بن رباح بقربة بدا من قبل راسه حتى انتهى الى رجليه رواه البيهقي في دلائل النبوة * وعن سفيان بن التمار انه رآه مسنما ولابي داود كشفت عائشة للقاسم بن محمد عن قبره عليه السلام وعن قبر صاحبيه بلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مسطوحة ببطحا العرصة الحمرا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر عند راس رسول الله وعمر عند رجليه هكذا

قبر عمر رضي الله عنه	قبر النبي عليه السلام
	قبر ابي بكر رضي الله عنه

وذكر رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر رجليه رأسه عند منكبي رسول الله وطالت رجلا استقبل وعمر خلف ابي بكر على تلك الرسمة هكذا

قبر رسول الله عليه السلام

قبر ابي بكر رضي الله عنه

قبر عمر رضي الله عنه

وفي خلاصة الوفا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وأبو بكر راسه بين كتفي رسول الله وعمر راسه عند رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا

قبر عمر رضي الله عنه	قبر النبي عليه السلام
	قبر ابي بكر رضي الله عنه

ولا خلاف في ان قثم بن العباس آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم لانه آخر من صعد من قبره واما قصة المغيرة وطرح خاتمه فغير صحيح كما مر *(ذكر وقت دفنه عليه السلام)* اختلف في وقت دفنه * روي عن عائشة انها قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثا في السحر * وفي الموطا بلغ مالكا انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا وللترمذي في الشمائل في كتابه الذي توفي فيه * وروي عن محمد بن اسحاق انه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثا ويوم الثلاثاء ودفن في الليل اي ليلة الاربعا * وقال عمرة سمعت صوت المساحي من آخر الليل رواه الترمذي وقيل دفن الساحر لاثم قالوا انما تهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ولكنه عرج بروحه كما عرج بروح موسى حتى قام العباس فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات وقيل دفن يوم الثلاثا حين زاغت الشمس * وفي كتاب السعي صلوا عليه يوم الاربعا ثم دفن وفي تفسير الزاهدي توفي يوم الاثنين ودفن يوم الخميس كذا في كثير العبارة *(ذكر المدت عليه عليه السلام)* بدت فاطمة عن انس قال لما ثقل

النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة واكرب أبتاه فقال ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل أنعاه فلما دفن قالت يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله التراب انفرد باخراجه البخاري كذا في الصفوة * وفي رواية أخرى لما فرغوا من دفنه خرجت فاطمة فقالت يا أبا الحسن دفنتم رسول الله قال نعم . قالت كيف طابت قلوبكم أن تحثوا التراب عليه أليس كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لا مرد لامر الله فقعدت تندب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وا أبتاه وا رسول الله وا نبي الرحمتاه الآن لا يأتي الوحي الآن ينقطع عنا جبريل اللهم ألحق روحي بروحه واشفعني بالنظر الى وجهه ولا تحرمني أجره وشفاعته يوم القيامة * وفي رواية أخذت تربة من تراب رسول الله فشمته ثم أنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الايام صرن لياليا

وفي الاكتفاء مما ينسب الى علي أو فاطمة * ماذا على من شم تربة أحمد الى آخره * ندب أبي بكر * روى عن عائشة أنها قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر فدخل عليه فرفعت الحجاب فكشف الثوب عن وجهه فاسترجع فقال مات والله رسول الله ثم تحول من قبل رأسه فقال وا نبياه ثم حدره فقبل جبهته ثم رفع رأسه فقال وا خليلاه ثم حدره فقبل جبهته ثم رفع رأسه فقال وا صفياه ثم حدره فقبل جبهته ثم سجاه بالثوب ثم خرج * ندب عائشة * روى عن أنس قال مررت على باب عائشة وكانت تندب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا من لم يشبع من خبز الشعير يا من اختار الحصير على السرير يا من لم ينم الليل كله من خوف السعير * ذكر مرثية صفية بنت عبد المطلب ترثى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما * ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكي النبي لفقده * ولكن لما أخشى من الهرج آتيا
كأن على قلبي بذكر محمد * وما خفت من بعد النبي المكاويا
أفاطم صلى الله رب محمد * على جدث أمسى بيثرب ثاويا
فدى لرسول الله أمي وخالتي * وعمي وآبائي ونفسي وماليا
صدقت وبلغت الرسالة صادقا * ومت صليب العود أبلج صافيا
فلو أن رب الناس أبقى نبينا * سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية * وأدخلت جنات من العدن راضيا

(ذكر ميراثه وتركته وحكمه فيها) ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا شيئا الا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا جعلها صدقة * وفي خلاصة السير ترك صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبي حبرة وازارا عمانيا وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا وقميصا سحوليا وجبة يمنية وقميصا وكساء أبيض وقلانس صغارا لاطية ثلاثا أو أربعا وازارا طوله خمسة أشبار وملحفة مورسة * وقال صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة * وقال صلى الله عليه وسلم لا يقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عيالي فهو صدقة * وعن أبي هريرة قال جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت من يرثك فقال أهلي وولدي فقالت ما لي لا أرث أبي فقال أبو بكر سمعت رسول الله يقول

لا نورث ولكني أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله وأنفق على من كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينفق عليه * وعن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثها مما
تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فقال أبو بكر إن رسول الله
قال لا نورث ما تركنا صدقة فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئا فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك
فهجرته فلم تزل مهاجرته حتى توفيت فدفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى
عليها علي وكان لعلي من الناس جهة حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس
مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر فبايعه بعدها كذا في الخميس * وروى البيهقي
عن الشعبي أن أبا بكر عاد فاطمة في مرضها فقال لها علي هذا أبو بكر يستأذن عليك قالت
أتحب أن آذن له قال نعم فأذنت له فدخل عليها فرضاها حتى رضيت كذا في الوفا * وفي الرياض
النضرة للمحب الطبري دخل أبو بكر على فاطمة واعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه * وعن الأوزاعي
قال بلغني أن فاطمة بنت رسول الله غضبت على أبي بكر فخرج أبو بكر حتى قام على بابها في يوم
حار ثم قال لا أبرح عن مكاني حتى ترضى عني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فأقسم
عليها لترضى فرضيت خرجه السمان في الموافقة * وعن أبي البختري أن العباس وعليا جاآ إلى عمر
يختصمان يقول كل واحد منهما لصاحبه أنت كذا وكذا فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن بن
عوف وسعد نشدتكم بالله أسمعتم رسول الله يقول كل مال نبي صدقة إلا ما أطعمه إنا لا نورث قالوا اللهم
نعم * (ذكر رؤية رسول الله في المنام) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني
فإن الشيطان لا يتخيل بي أولا يتكونني أو إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي أو يتشبه بي * وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رأى الحق * (ذكر زيارة النبي صلى الله عليه
وسلم وسائر المشاهد والمزارات بالمدينة) * أما زيارة النبي العربي المدني أبي القاسم محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين فإنها سنة
مندوبة من أعظم القربات وأنجح المساعي قريبة من الواجب في حق من كان له سعة وقدر لقوله
صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد إلي فقد جفاني * وفي رواية ما من أحد من أمتي له سعة
ولم يزرني فليس له عذر عند الله وعنه صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لا تهمه إلا زيارتي كان حقا
على الله أن أكون له شفيعا يوم القيامة رواه الحافظ أبو علي بن السكن وقد قال صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي صححه عبد الحق * وعنه صلى الله عليه وسلم من زارني بعد مماتي
فكأنما زارني في حياتي وفي الباب أحاديث كثيرة يكفي هذا القدر فإذا خرج الزائر وتوجه إلى المدينة
يكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق فإذا وقع بصره على شجر المدينة وحرمها
فليزد في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وليسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدنيا
والآخرة واستحب بعض العلماء أن يقول اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وأمانا
من العذاب وسوء الحساب * ويستحب أن يغتسل لدخول المدينة من أجل السلام ويلبس اخر ثيابه
وأنظفها ويتطيب ويتصدق بشيء وإن قل ثم يدخلها قائلا بسم الله وعلى ملة رسول الله رب أدخلني
مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فإذا وصل باب المسجد أي باب
كان فليقدم رجله اليمنى في دخوله قائلا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
أبواب رحمتك وفضلك وليقصد الروضة الشريفة المقدسة وهي بين منبره وقبره فيصلي تحية المسجد
في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في غيره من الروضة أو من المسجد ثم يسجد سجدة شكرا لله

تعالى

تعالى على الوصول الى تلك البقعة الشريفة ويسأله اتمام النعمة عليه بقبول زيارته * ثم يأتي القبر الشريف ويقف عند رأسه ويكون وقوفه مستقبلا للقبلة ولا يضع يده على جدار الحظيرة ولا يقبلها فان ذلك ليس من سيرة الصحابة بل يدنو على قدر ثلاثة أذرع أو أربعة ثم يصلي على النبيّ صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه وعلى الصديق والفاروق على ما يأتي ثم يبعد عنها قدر رمح أو أقل كذا عن الفقيه أبي الليث وغيره من أصحاب أبي حنيفة * وفي مناسك أصحاب الشافعيّ وغيره انه يقف قبالة وجهه الشريف بحيث يستدبر القبلة ويستقبل جدار الحجرة الشريفة والحظيرة المنيفة والمسمار الفضة الذي في الجدار على نحو أربعة أذرع من السارية التي هي غربية رأس القبر الشريف ويجعل القنديل الكبير على رأسه واستدبار القبلة ههنا عند السلام عليه وعند الدعاء هو المستحب عند الشافعية والذي صححه الحنفية انه يستقبل القبلة عند السلام عليه والدعاء كما مرّ وليقف عند السلام عليه ناظرا الى الارض غاض الطرف في مقام الهيبة والتعظيم والاجلال فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرا في قلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته وعلمه صلى الله عليه وسلم بحضوره وقيامه وسلامه وليقل بحضور قلب وغض صوت وسكون جوارح السلام عليك يارسول الله السلام عليك يانبيّ الله السلام عليك ياسيد المرسلين السلام عليك ياخاتم النبيين السلام عليك ياقائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى أهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته أشهد أن لا اله الا الله وأشهد انك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه وأشهد انك بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامّة وجاهدت في الله حق جهاده وعبدت ربك حتى أتاك اليقين جزاك الله عنا يارسول الله أفضل ماجزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمّته اللهمّ صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهمّ انك قلت وقولك الحق ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّابا رحيما اللهمّ انا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك هذا مستغيثين به اليك من ذنوبنا اللهمّ فتب علينا وأسعدنا بزيارته وأدخلنا في شفاعته وقد جئناك يارسول الله ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا وقد سماك الله بالرؤف الرحيم فاشفع لمن جاءك ظالما لنفسه معترفا بذنبه تائبا الى ربه وقد قيل

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهنّ القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت الشفيع الذي ترجى شفاعته * عند الصراط اذا مازلت القدم

ويدعو لنفسه ولوالديه ولمن أحب عما أحب وان كان قد أوصاه أحد بتبليغ السلام الى النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك الى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له ولجميع المؤمنين فأنت الشافع المشفع الرؤف الرحيم * ويكفي في زيارته أن يقول السلام عليك يارسول الله صلى الله عليك وسلم ثم يتحوّل عن ذلك المكان ويدور الى أن يقف بحذاء وجه النبيّ عليه السلام مستدبر القبلة ويقف لحظة ويصلي ويسلم عليه مرّة أو ثلاث مرّات ثم يتحوّل عن يمينه قدر ذراع الى أن يحاذي رأس قبر الصدّيق فان رأسه بحيال منكب النبيّ صلى الله عليه وسلم عند الاكثر فيقول السلام عليك ياخليفة رسول الله السلام عليك ياصاحب رسول الله في الغار السلام عليك ياصاحب رسول الله في الاسفار السلام عليك يا أبا بكر الصدّيق جزاك الله أفضل ماجزى اماما عن أمّة نبيه فلقد خلفته أحسن الخلف وسلكت طريقته بأحسن الطرق وقاتلت أهل الردّة

والبدعة ونصرت الاسلام وكفلت الايتام ووصلت الارحام ولم تزل قائما بالحق ناصرا لاهله حتى اتاك
اليقين رضوان الله عليك وبركاته وسلامه وتحياته أسأل الله تعالى ان يميتنا على محبتك كما وفقنا
لزيارتك انه هو الغفور الرحيم * ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع الى أن يحاذي رأس عمر الفاروق أمير
المؤمنين عمر لأن رأسه عند منكب أبي بكر عند الاكثر فيقول السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر
الفاروق السلام عليك يا مكسر الاصنام السلام عليك يا من أعز الله به الاسلام جزاك الله أفضل
ما جزى اماما عن أمته ثم يرجع قدر نصف ذراع ويقف بين رأس الصديق ورأس الفاروق ويقول
السلام عليكما يا صاحبي رسول الله السلام عليكما يا وزيري رسول الله المعاونين له على القيام في دين الله
القائمين في أمته في أمور الاسلام جئنا يا صاحبي رسول الله زائرين لنبينا وصديقنا وفاروقنا ونحن
نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ونسأل الله تعالى ان يتقبل سعينا وان يحيينا
على ملتكم ويميتنا على سنتكم ويحشرنا في زمرتكم ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين
والمؤمنات ويسأل الله تعالى حاجته ويصلي في آخر على النبي صلى الله عليه وسلم وآله ثم يرجع ويقف
عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر كما وقف في الابتداء وليستقبل القبلة ويحمد الله
تعالى ويثني عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه ولمن أحب من المسلمين بما أحب
* ويستحب ان يخرج بعد زيارته صلى الله عليه وسلم كل يوم خصوصا يوم الجمعة الى البقيع ويأتي المشاهد
والمزارات ويزور القبور المشهورة فيه كقبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان وهو في قبة وقبر عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس في قبة المعروفة به وفيها قبران فالغربي منهما قبر العباس
والشرقي منهما قبر الحسن بن علي وزين العابدين وابنه محمد الباقر وابن الباقر جعفر الصادق كلهم
في قبر واحد وكقبر صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله أم الزبير فانه خارج باب البقيع عن يسار
الخارج ويزور قبر فاطمة بنت أسد أم علي وقيل ان قبر فاطمة بنت رسول الله بالمسجد المنسوب اليها
بالبقيع وهو المعروف ببيت الاحزان ويستحب ان يأتيه ويصلي فيه وقيل ان قبرها في بيتها وهو في مكان
المحراب الخشب الذي خلف الحجرة المقدسة داخل الدرابزين قيل وهذا أظهر الاقوال وقبر ابراهيم بن
النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع وهو مدفون الى جنب عثمان بن مظعون ودفن ايضا الى جنب عثمان
ابن مظعون عبد الرحمن بن عوف وبه قبر يقال انه عقيل بن ابي طالب وابن اخيه عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب والمنقول ان قبر عقيل في داره وفي قبلة قبر عقيل حظير مشهد مبنية بالحجارة يقال
ان فيها قبور من دفن بالبقيع من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم * وفي مناسك الكرماني ان فيها
قبور اربع من ازواج النبي عليه السلام وفيه قبر مالك بن أنس صاحب المذهب وغيرهم من الصحابة
والتابعين كلهم بالبقيع ويستحب ان يزور شهداء أحد يوم الخميس وسيد الشهداء حمزة عم النبي صلى الله
عليه وسلم ومعه في القبر ابن اخته المجدع في الله عبد الله بن جحش ثم يزور باقي الشهداء ولا يعرف قبر احد
منهم ويسمى بعض من علم اسمه ثم في السلام عليهم منهم مصعب بن عمير وحنظلة غسيل الملائكة ابن ابي عامر
وسعد بن الربيع وأنس بن النضر وابو الدحداح ومحمد بن زياد وغيرهم وعند رجلي حمزة قبر ليس
من قبور الشهداء ويقول في السلام عليهم السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله
بكم لاحقون رحم الله غربتكم وآنس الله وحشتكم يقبل الله من محسنكم ويتجاوز الله عن مسيئكم
ثم يقرأ سورة الاخلاص وآية الكرسي لورود الاحاديث فيهما * روى أبو نعيم في الحلية بسنده الى ابن
عمر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بمصعب بن عمير فوقف عليه وقال اشهد انكم احياء عند الله
فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد الا ردوا عليه السلام الى يوم

القيامة * وعن ابن اسحاق بن سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم كل عام فيرفع صوته عندهم ويقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وعن جعفر بن محمد عن أبيه ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبور الشهداء بين اليومين والثلاثة كذا في تشويق الساجد * ويستحب أن يأتي مسجد قباء في كل يوم سبت ان أمكن ويصلي ركعتين ثم يأتي بئر اريس التي تفل فيها النبي صلى الله عليه وسلم وسقط فيها خاتمه وهي بئر قريب من المسجد في داخل البستان ويتوضأ منها ويشرب من مائها ثم يأتي مسجد الفتح وهو على الخندق ويأتي جميع المساجد والمشاهد بالمدينة وهي ثلاثون موضعا يعرفها أهل المدينة ويقصد الآبار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها ابتغاء فعله عليه السلام وطلبا للشفاء والبركة وهي سبعة آبار يعرفها أهل المدينة * وفي الاحياء الآبار التي كان رسول الله يتوضأ منها ويغتسل ويشرب سبعة وهي المنظومة في هذا النظم

ادارمت آبار النبي نظمة * وعدتها سبع مقالا بلا وهن
اريس وغرس رومة وبضاعة * كذا بصة قل بئر حاء مع العهن

كذا في الوفاء * الخاتمة * وفيها فصلان * (الفصل الاول) * في المتفرقات من رفقائه صلى الله عليه وسلم وحرسه وخدمه ومن كان يضرب الاعناق بين يديه وذكر مواليه وكتابه ورسله وقصاده ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه وحداته وذكر خيله ولقاحه ودوابه وآلات حروبه واماءه وذكر من وفد عليه * اما رفقاؤه النجباء الذين لهم مزيد اختصاص بملازمته صلى الله عليه وسلم فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وأبو ذر والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلال بن رباح المؤذن * وأما حراسه في غزواته فسعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس سيد الاوس أسلم بين العقبتين على يد مصعب ابن عمير وشهد بدرا وأحدا والخندق فرمي فيه بسهم عاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات حرسه يوم بدر حين كان في العريش وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة الانصاري حرساه بأحد والزبير بن العوام حرسه يوم الخندق وعباد بن بشر وكان يلي حرسه وسعد بن أبي وقاص وأبو أيوب الانصاري حرسه بخيبر ليلة بنى بصفية وبلال حرسه بوادي القرى وكان أبو بكر الصديق يوم بدر في العريش شاهرا سيفه على رأسه لئلا يصل اليه أحد من المشركين رواه ابن السمان في الموافقة ووقف المغيرة بن شعبة على رأسه بالسيف يوم الحديبية ولما نزل والله يعصمك من الناس ترك الحرس * (وأما خدمه عليه السلام) * فأنس ابن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي يكنى أبا حمزة خدمه تسع سنين أو عشر سنين ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكثر ماله وولده وأدخله الجنة * وقال أبو هريرة ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم منه توفي في سنة ثلاث وتسعين وقيل سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة احدى وتسعين وقد جاوز المائة وسيجيء وفاته وهند وأسماء ابنا حارثة الاسلميان وربيعة بن كعب الاسلمي صاحب وضوئه وتوفي في سنة ثلاث وستين وأيمن بن ام أيمن صاحب مطهرته واستشهد يوم حنين وعده مغلطاي في سيرته من الموالي كما سيجيء وعبد الله بن مسعود ابن غافل بالمعجمة والفاء ابن حبيب الهذلي أحد السابقين الاولين شهد بدرا والمشاهد وكان صاحب الوسادة والسواك والنعلين والطهور وكان يلي ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه نعليه واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم وتوفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث وعقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهني وكان صاحب بغلته يقود به في الاسفار وكان عالما بكتاب الله وبالفرائض فصيحا شاعرا ولي مصر لمعاوية سنة أربع وأربعين ثم صرفه بمسلمة

ابن محمد وتوفي بها سنة ثمان وخمسين وبلال بن رباح المؤذن وسعد مولى أبي بكر الصديق وقيل سعد
ولم يثبت وروى عنه ابن ماجه كذا في المواهب اللدنية وذو مخمرة ويقال ذو مخمر بن أخي النجاشي وقيل
ابن أخته وبكير بن شداخ الليثي والأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي صاحب راحلته وأبو السمح
خادمه عليه السلام واسمه إياد وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري أسلم قديما وتوفي بالربذة سنة اثنتين
وثلاثين وصلى عليه عبد الله بن مسعود ثم مات بعده في ذلك اليوم قاله ابن الأثير في معرفة الصحابة
وفي التقريب لابن حجر سنة اثنتين وثلاثين ومهاجر مولى أم سلمة وحنين والد عبد الله مولى العباس
كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس ونعيم بن ربيعة الأسلمي وأبو الحمراء مولاه
صلى الله عليه وسلم وخادمه واسمه هلال بن الحارث أو ابن ظفر نزل حمص وتوفي بها وزاد في سيرة
مغلطاي قتال وابن ذر والأسود وثعلبة بن عبد الرحمن الأنصاري وجرو بن الحل وسالم وزعم بعضهم
أنه ابن سلمى الداعي وسابق وأبو عبيد وغلام من الأنصار عواس * ومن النساء بركة أم أيمن الحبشية
أم أسامة بن زيد ماتت في خلافة عثمان وخولة جدة حفص وسلمى أم رافع زوج أبي رافع وميمونة بنت
سعد وأم عياش مولاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم * وزاد في سيرة مغلطاي قتال وأمة الله بنت
رزينة وخضرة ورزينة أم علية ومارية أم الرباب ومارية جدة المثنى بن صالح وميمونة * وكان يضرب
الأعناق بين يديه عليه السلام علي بن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة
وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح والضحاك بن سفيان * وكان قيس بن سعد بن عبادة بين يديه عليه السلام بمنزلة
صاحب الشرطة وأبو رافع واسمه أسلم وقيل غير ذلك قبطي كان على ثقله وكان بلال على نفقاته ومعيقيب

لام

ابن أبي فاطمة الدوسي على خاتمه وابن مسعود على سواكه ونعله كما تقدم * (وأما مواليه عليه السلام) *
فزيد بن حارثة بن شرحبيل استشهد بمؤتة سنة ثمان وابنه أسامة بن زيد وكان يقال له حب رسول الله
وابن حب رسول الله مات بالمدينة أو بوادي القرى سنة أربع وخمسين وثوبان بن بجدد ويكنى أبا عبد الله
اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه فلم يزل معه حتى قبض عليه السلام وسكن حمص بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم أصله من السراة وقيل سكن الرملة ولا عقب له ثم نزل حمص فمات بها
سنة أربع وخمسين كذا في الصفوة * وقيل كان له نسب باليمن وأبو كبشة أوس ويقال سليم من مولدي
مكة وقيل أرض دوس اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم وأعتقه شهد بدرا وتوفي في أول يوم استخلف
فيه عمر * وأنسة ويكنى أبا مسرح من مولدي السراة اشتراه وأعتقه وسعد بن تليد وشقران لقب
بالشين المعجمة وسكون القاف راء صالح الحبشي ويقال فارسي قيل ورثه من أبيه وقيل اشتراه من
عبد الرحمن بن عوف وقيل وهبه له صلى الله عليه وسلم وأعتقه شهد بدرا وهو مملوك ثم أعتق قاله الحافظ
ابن حجر ومات المذكور في خلافة عثمان كذا في المواهب اللدنية ورباح بفتح الراء وبالموحدة وبالحاء
المهملة أسود نوبي اشتراه من وفد عبد القيس فأعتقه وكان يأذن عليه أحيانا إذا انفرد وهو الذي أذن
لعمر بن الخطاب في المشربة ويسار الراعي نوبي أصابه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأعتقه
وهو الذي قتله العرنيون وقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه واستاقوا لقاح
رسول الله وأدخل المدينة ميتا وقد مر ذكره في الموطن السادس وأبو رافع اسمه أسلم القبطي وقيل
إبراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح كان على ثقله عليه السلام وكان عبدا للعباس فوهبه للنبي
عليه السلام فأعتقه حين بشره بإسلام عمه العباس وزوجه سلمى مولاته وولدت له عبيد الله وكان
كاتبا لعلي في خلافته كلها وتوفي قبل قتل علي بيسير وأبو رافع آخر وقيل رافع والد البهي كذا
في الصفوة * وأبو مويهبة من مولدي مزينة اشتراه وأعتقه وزيد والد يسار وليس بزيد بن حارثة

والد أمامة ذكره ابن الاثير كذا في المواهب اللدنية وفي غيره وزيد جد هلال بن يسار بن زيد وفضالة
اليماني نزل الشام ومات بها وراقع كان مولى لسعيد بن العاص فورثه أولاده فأعتقه بعضهم وأمسكه
بعضهم فجاء رافع الى النبي صلى الله عليه وسلم يستعينه فوهب له وكان يقول أنا مولى النبي صلى الله عليه
وسلم ومدعم بكسر الميم وفتح العين المهملة عبد أسود وهب له * وفي المواهب اللدنية أهداه له رفاعة بن
زيد الصبيبي بضم الصاد المعجمة وفتح الباء الموحدة الاولى كذا في المواهب اللدنية وقال غيره الجذامي
بدل الصبيبي وقتل مدعم بوادي القرى أصابه سهم غرب وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
ان الشملة التي غلها تشتعل عليه نارا * وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أنه قال فتحنا خيبر وتوجه رسول
الله نحو وادي القرى ومعه عبد له يقال له مدعم أهداه له رفاعة بن زيد فبينا هو يحط رحل رسول الله اذ
جاءه سهم غرب حتى أصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا
والذي نفسي بيده ان الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا ورفاعة
ابن زيد الجذامي ذكره في المواهب اللدنية وكركرة بفتح الكاف الاولى وكسرها والثانية مكسورة فيهما
كذا في شرح المشكاة للطيبي ذكره أبو بكر بن حزم وكان نوبيا أهداه له هوذة بن علي الحنفي فأعتقه وكان
على ثقله صلى الله عليه وسلم فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه
فوجدوا عباءة قد غلها رواه البخاري وضمرة بن أبي ضمرة * وفي الصفوة قال مصعب أهدى اليه
المقوقس خصيا اسمه مأبور القبطي وواقد وأبو واقد وهشام وأبو ضميرة سعد وقيل روح بن سندر
ويقال ابن شيرزاد الحميري كذا في سيرة مغلطاي * وفي الكامل قيل كان من الفرس من ولد
كشتاسب الملك فأصابه رسول الله في بعض وقائعه مما أفاء الله عليه فأعتقه وأبو السمح وأبو عبيد واسمه
سعيد وقيل عبيدة قال ابراهيم الحربي ليس في موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم عبيد وانما هو أبو عبيد
وقيل عبيده وانما التيمي غلط في الحديث فقال عبيد وذكر ابن أبي خيثمة أنهما اثنان عبيد وأبو عبيد
وفرق الحربي بين رافع وأبي رافع فجعلهما اثنين * وحكى ابن قتيبة أنهما واحد كذا في الصفوة وحنين
وعسيب اسمه أحمر * وفي سيرة مغلطاي وأبو عسيب ويقال بالميم واسمه أحمر وقيل مرة وباذام وبدر
وحاتم وعبيد بن عبد الغفاري وزيد بن مولا وسعيد بن زيد وسعد وسندر وعبد الله بن أسلم وعيلان وقفير
وكيرب ومحمد بن عبد الرحمن ومحمد آخر * قال المدني كان اسمه ماهية فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
محمدا وأبو مكحول ونافع بن السائب ونبيه من مولدي السراة ونهيك وأبو اليسر وأبو قيلة انتهى من ذكرهم
مغلطاي في سيرته وسفينة واختلف في اسمه فقيل طهمان ويكنى أبا عبد الرحمن على قول ابراهيم
الحربي وقيل اسمه كيسان وقيل مهران وقيل رومان وقيل عبس وكان سفينة عبدا لام سلمة فأعتقته
وشرطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وسلم حياته فقال ولو لم تشترطي علي ما فارقته قيل كان سفينة
أسود من مولدي الاعراب سمي سفينة لانه كان معهم في سفر وكان كل من أعيا ألقى عليه متاعه ترسا
أو سيفا أو غير ذلك حتى مر به النبي صلى الله عليه وسلم قال أنت سفينة * وروى عنه في وجه تسميته أنه قال
كنا مع رسول الله في سفر فمررنا بواد أو بنهر وكنت أعبر الناس * وعن محمد بن المنكدر عن سفينة
أنه قال ركبت سفينة في البحر فانكسرت فركبت لوحا فأخرجني الى أجمة فيها أسد فأقبل الي فقلت
أنا سفينة مولى رسول الله فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق ثم همهم فظننت أنه السلام
* وفي دلائل النبوة للبيهقي عن ابن المنكدر أيضا أن سفينة مولى رسول الله أخطأ الجيش بأرض الروم
أو أسر في أرض الروم فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال له يا أبا الحارث أنا مولى رسول
الله كان من أمري كيت وكيت فأقبل الاسد يبصبص حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا أهوى اليه ثم أقبل

مشى إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ المنزل ثم رجع أوردهما في حياة الحيوان * وفي الصفوة
ذكر محمد بن حبيب الهاشمي من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة كان لبنت عمته فوهبه له
فأعتقه وأبو لقيط وأبو البشر وأبو هند وهو الذي قال فيه زوجوا أبا هند وتزوجوا إليه وكان أسيرا النبي
صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية وأعتقه واسمه الحادي وكان حاديا للجمال وهو الذي قال له
رويدا أو رويدك يا أنجشة رفقا بالقوارير وأنيسة وكان حبشيا فصيحا شهد بدرا وأواه فيه بالمدينة وزويع
سبيا من هوازن وأعتقه وتميم ومأمون وأبو بكرة نفيع وهرمز أبو كيسان وأبو صفية وأبو سلمى
وأسود وسلمان الفارسي أبو عبد الله ويقال له سلمان الخير أصله من أصبهان وقيل من رامهرمز أول
مشاهده الخندق مات سنة أربع وثلاثين وقال بلغ عمره ثلاثمائة وشمعون بن زيد أبو ريحانة قال
الحافظ ابن حجر حليف الأنصار ويقال مولى رسول الله شهد فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت
المقدس وأيمن بن أم أيمن وأفلح وسابق * وفي سيرة مغلطاي أيمن بن أم أيمن وسابق بن الخدام كمر
وسالم وعبد الله بن أسلم ونبيل وورد ان وكيسان وأبو أثيلة * (وأما مولياته عليه السلام) * فسلمى أم رافع
ويقال كانت مولاة لصفية عمته وهي زوجة أبي رافع وداية فاطمة الزهراء وغسلتها مع أسماء بنت
عميس وقابلة إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وأم أيمن واسمها بركة الحبشية ورثها النبي
صلى الله عليه وسلم من أبيه وهي أم أسامة بن زيد كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب * وقال
سلمان بن أبي الشيخ كانت لأم النبي عليه السلام وكانت من الحبشة فلما ولدت آمنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعدما توفي أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر فأعتقها ثم زوجها خديجة وزوجها
عبيد بن زيد بن الحارث الحبشي فولدت له أيمن وكنيت به واستشهد أيمن يوم حنين ثم زوجها زيد بن
حارثة بعد النبوة فولدت له أسامة وقيل أعتقها أبو النبي عليه السلام وهي التي شربت بول النبي
صلى الله عليه وسلم * وفي الشفا روي أن أم أيمن كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان له
قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل
بركة عنه فقالت قمت وأنا عطشانة فشربته وأنا لا أعلم فقال لن تشتكي وجع بطنك أبدا * وللترمذي
لن تلج النار بطنك وصححه الدارقطني وحمله الأكثرون على التداوي * وأخرج حسن بن سفيان
في مسنده والحاكم والدارقطني وأبو نعيم والطبراني من حديث أبي مالك النخعي بلغ إلى أم أيمن أنها
قالت قام رسول الله من الليل إلى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت
ما فيها وأنا لا أشعر فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قومي فأهريقي ما في تلك الفخارة قلت
قد والله شربت ما فيها قالت فضحك النبي حتى بدت نواجذه ثم قال أما والله لا تبجعن بطنك أبدا * وعن ابن
جريج قال أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء
فإذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة
أين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا أم يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها
الذي ماتت فيه * وروى أبو داود عن ابن جريج عن حكيمة عن أمها أميمة بنت رقيقة وجمع ابن دحية
أم ماذا بين وتعدد الأمر أنس وصح أن بركة أم يوسف غير بركة أم أيمن وهو الذي ذهب إليه شيخ الإسلام
البلقيني * وقال النبي صلى الله عليه وسلم أم أيمن أمي بعد أمي وكان يزورها أبو بكر وعمر * وقال
الواقدي حضرت أم أيمن أحدا فكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى وشهدت خيبر وتوفيت في أول خلافة
عثمان كذا في الصفوة وأميمة وخضرة ورضوى وريحانة ومارية وقيصر أخت مارية وميمونة بنت سعد
وميمونة بنت أبي عسيب وأم ضميرة وأم عياش وقيل عياش ولا اسم رضية كذا في الصفوة وسيرة

معلطاى وريحة ويقال فى الريحانة السرية وسائبة وام ضميرة * قال ابو عبيدة وكانت ايضا سرية جميلة
اصابها فى سبى وسرية اخرى وهبتها له زينب بنت جحش * قال ابن الجوزى مواليه ثلاثة وأربعون واماؤه
احدى عشرة كذا فى المواهب اللدنية وهؤلاء لم يكونوا فى وقت واحد بل كان كل بعض فى وقت
(واما امراؤه عليه السلام) فمنهم باذان بن ساسان من ولد بهرام أمره على اليمن وهو اول امير
فى الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم وأمّر على صنعاء خالد بن سعيد وولى زياد بن لبيد
الانصارى البياضى حضرموت وولى اباموسى الاشعرى زبيد وعدن وولى معاذ بن جبل الجند وولى
اباسفيان بن حرب نجران وولى ابنه يزيد تيماء وولى عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية ابن أسيد
بفتح الهمزة وكسر السين المهملة مكة واقام الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان وولى على بن ابى طالب
القضاء باليمن وولى عمرو بن العاص عمان وأعمالها وولى ابابكر الصديق امامة الحج سنة تسع
وبعث فى أثره عليا فقرأ على الناس براءة قيل لان أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر الى الحج وقيل
أردفه به عونا له ومساعدا ولهذا قال الصديق أمير أو مأمور قال بل مأمور وأما الروافض فقالوا بل عزله
وهذا لا يعد من بهتهم وافترائهم وقد ولى عليه السلام الصدقات جماعة كثيرة * (وأما كتابه عليه
السلام)* فالخلفاء الأربعة أبو بكر الصديق وكان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة وفى الاسلام عبد الله
وسمى الصديق لتصديقه النبى صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله صدقه ويلقب عتيقا لجماله أو لانه ليس
فى نسبه ما يعاب به وقيل لانه عتيق من النار ولى الخلافة سنتين ونصفا وقيل أربعة أشهر كما سيجىء
وبلغ سن المصطفى عليه السلام وتوفى مسموما وأسلم أبوه أبو قحافة يوم الفتح وتوفى فى خلافة عمر
وأسلمت أمه أم الخير سلمى بنت صخر قديما فى دار الارقم * وعمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى
استخلفه أبو بكر فأقام عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال كذا فى المواهب اللدنية وقتله أبو لؤلؤة
فيروز غلام المغيرة بن شعبة * وعثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية وكانت خلافته احدى عشرة
سنة وأحد عشر أو ثلاثة عشر يوما ثم قتل يوم الدار شهيدا * وروى عن عائشة مما ذكره الطبرى فى فضائله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسند ظهره الى وان جبريل ليوحى اليه القرآن وانه ليقول اكتب
يا عثيم رواه أحمد وكان كاتب سر رسول الله * وعلى بن أبى طالب وأقام فى الخلافة أربع سنين وتسعة
أشهر وثمانية أيام وتوفى شهيدا على يد عبد الرحمن بن ملجم واختص على بكتابة الصلح يوم الحديبية
وطلحة بن عبيد الله أحد العشرة استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة * والزبير
ابن العوام بن خويلد أحد العشرة أيضا قتل أيضا سنة ست وثلاثين يوم الجمل * وسعد بن أبى وقاص
ومحمد بن مسلمة والارقم بن أبى الارقم وأبان بن سعيد بن العاص وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية
وعبد الله بن الارقم مات فى خلافة عثمان وولاه عمر بيت المال وعبد الله بن زيد بن عبد ربه والعلاء بن
عقبة والمغيرة بن شعبة الثقفى أسلم قبل الحديبية وولى امرة البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على
الصحيح والسجل وعامر بن فهيرة وأبى بن كعب بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة من سباق الانصار
كان يكتب الوحى له صلى الله عليه وسلم وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهده عليه السلام
وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده عليه السلام توفى بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين
وقيل غير ذلك وهو الذى كتب الكتاب الى ملكى عمان جيفر وعبد ابنى الجلندى وثابت بن قيس
ابن شماس استشهد باليمامة وهو الذى كتب كتاب قطن بن حارثة العليمى وحنظلة بن الربيع الاسدى
الذى غسلته الملائكة حين استشهد بأحد وزيد بن ثابت بن الضحاك النجارى مشهور بكتب الوحى
مات سنة خمسين أو ثمان وأربعين وقيل بعد الخمسين وكان أحد فقهاء الصحابة وهو أحد من جمع القرآن

في خلافة أبي بكر وقتله في الجمعة في زمن عثمان وأبو سفيان صخر بن حرب وابنه معاوية بن أبي سفيان
ولي إمرة الشام وأمر عثمان * قال ابن إسحاق كان أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة
* وروينا في مسند الإمام أحمد من حديث العرباض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب وهو مشهور بكتابة الوحي ومات في رجب سنة ستين
وقد قارب الثمانين * وفي الشفاء دعا لمعاوية فقال اللهم مكنه في البلاد فنال الخلافة وأخوه يزيد
ابن أبي سفيان بن حرب أمره عمر على دمشق حتى مات بها بالطاعون وشرحبيل ابن حسنة وهي أمه
والعلاء بن الحضرمي وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي سيف الله أسلم بين الحديبية وفتح مكة مات سنة
إحدى أو اثنتين وعشرين * وعمرو بن العاص بن وائل السهمي أسلم عام الحديبية وولي مصر مرتين
وهو الذي فتحها ومات بها سنة ثلاث وأربعين وقيل بعد الخمسين وعبد الله بن رواحة الخزرجي
الأنصاري أحد السابقين الأولين شهد بدرا واستشهد بمؤتة ومعيقيب بقاف وآخره موحدة مصغر
ابن أبي فاطمة الدوسي من السابقين الأولين وشهد المشاهد مات في خلافة عثمان أو علي وكتب له
عليه السلام سعيد بن العاص كان ثقيف وحذيفة بن اليمان بن الساكن صح في مسلم أنه صلى الله
عليه وسلم أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة وأبوه صحابي أيضا استشهد بأحد بأيدي المسلمين
ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين وحويطب بن عبد العزى العامري أسلم يوم الفتح
عاش مائة وعشرين سنة ومات سنة أربع وخمسين كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة مغلطاي وزيد
وحصين بن نمير وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وأبو سلمة بن عبد الأسد وحاطب بن عمرو بن حنظلة
وقيل كانت كتابه ستا وعشرين وأكثرهم ملازمة له زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان بعد الفتح كذا
في مزيل الخفا كما قاله الحافظ الشرف الدمياطي وغيره * قال الحافظ ابن حجر وقد كتب له قبل زيد
ابن ثابت أبي بن كعب وهو أول من كتب له بالمدينة وأول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن أبي
سرح ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح كذا في المواهب اللدنية * (وأما رسله) * فقد روي أنه عليه
السلام بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع وذكر القاضي عياض في الشفا مما عزاه
الواقدي أنه أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم انتهى وكان أول رسول بعثه
عمرو بن أمية الضمري إلى أصحمة النجاشي ملك الحبشة وكتب إليه كتابين يدعوه في أحدهما إلى
الإسلام ويتلو عليه القرآن فأخذ النجاشي ووضعه على عينه ونزل عن سريره وجلس على الأرض
ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته * وفي الكتاب الآخر أمره أن يزوجه
أم حبيبة بنت أبي سفيان فزوجه إياها فدعا بحقة من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرهم وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم
كذا قاله الواقدي وغيره وليس كذلك فإن النجاشي الذي صلى عليه رسول الله ليس هو الذي كتب إليه
كذا في المواهب اللدنية وقد مر في الموطن السادس * وبعث عليه السلام دحية بن خليفة الكلبي
وهو أحد الستة إلى قيصر ملك الروم واسمه هرقل يدعوه إلى الإسلام فهم بالإسلام ولم يوافقه الروم
فخافهم على ملكه فأمسك * وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس وهو الثالث
فمزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام مزق الله ملكه وملك ذريته * وبعث حاطب
ابن أبي بلتعة اللخمي وهو الرابع إلى المقوقس ملك مصر والإسكندرية فأكرمه وقارب الإسلام
ولم يسلم وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مارية القبطية وأختها سيرين وأمتين أخريين وخصيا والبغلة
الشهباء المسماة بالدلدل وعسلا وألف دينار وعشرين ثوبا فوهب سيرين لحسان بن ثابت فولدت له

عبد الرحمن واستولد عليه السلام مارية فولدت له ابراهيم وقد ذكر في الموطن السادس * وبعث شجاع
ابن وهب الاسدي وهو الخامس الى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء من أرض الشام وتغيظ
ولم يسلم * وبعث سليط بن عمرو العامري وهو السادس الى اليمامة الى هوذة بن علي والى ثمامة بن أثال
الحنفيين فأسلم ثمامة وكتب هوذة الى رسول الله ما أحسن ما تدعوا اليه وأجمله وأنا خطيب قومي
وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر أتبعك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم هوذة ومات زمن
الفتح وقد مر في الموطن السادس * وبعث عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان الى جيفر
وعبد ابني الجلندي بعمان وهما من الازد فأسلما وصدقا وخليا بين عمرو والصدقة والحكم فيما بينهم
فلم يزل عمرو عندهم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبعث العلاء الحضرمي الى المنذر
ابن ساوى العبدي ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة وقيل قبل الفتح فأسلم وصدق
* وفي الصفوة كان اسم العلاء الحضرمي عبد الله بن سلمى من حضرموت وولاه رسول الله البحرين
ثم عزله عنها وولاها أبان بن سعيد ثم أعاد أبو بكر العلاء الى البحرين ثم كتب اليه عمر أن سر الى عتبة
ابن غزوان فقد وليتك عمله يعني البصرة فسار الهاهنات في الطريق سنة احدى وعشرين وقيل أربع
عشرة وقيل خمس عشرة * وبعث المهاجر بن أمية المخزومي الى الحارث بن كلال الحميري أحد مقاولة
اليمن فقال سأنظر في أمري * وبعث أبا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن بعد انصرافه من
تبوك سنة عشر في ربيع الاول وكانا جميعا في جملة اليمن داعيين الى الاسلام فأسلم غالب أهلها ملوكهم
وعامتهم طوعا من غير قتال وقد مر في الموطن العاشر ثم بعث علي بن أبي طالب بعد ذلك اليهم ووافاه
بمكة في حجة الوداع * وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع وذي عمرو يدعوهم الى الاسلام
فأسلما وتوفي صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم * وبعث عمرو بن أمية الضمري الى مسيلمة الكذاب
بكتاب وبعث الى فروة بن عمرو الجذامي وكان عاملا لقيصر يدعوه الى الاسلام فأسلم وكتب الى النبي
صلى الله عليه وسلم باسلامه وبعث اليه هدية مع مسعود بن سعد وهي بغلة شهباء يقال لها فضة وفرس
يقال له الظرب وحمار يقال له يعفور وبعث اليه أثوابا وقباء سندسا مذهبا فقبل هديته ووهب
لمسعود بن سعد اثني عشر أوقية * وبعث المصدقين لاخذ الصدقات هلال المحرم سنة تسع فبعث عيينة
ابن حصن الفزاري الى بني تميم وبعث بريدة ويقال كعب بن مالك الى أسلم وغفار وبعث عباد بن بشر
الى سليم ومزينة وبعث رافع بن مكيث الى جهينة وبعث عمرو بن العاص الى فزارة وبعث الضحاك
ابن سفيان الى بني كلاب وبعث بشر بن سفيان الكعبي ويقال النحام العدوي الى بني كعب وبعث
عبد الله بن اللتبية الى ذبيان وبعث رجلا من سعد هذيم الى قومه * (وأما قضاته) * عليه السلام
فأمير المؤمنين علي ومعاذ بن جبل وأبو موسى الاشعري ولي كل منهم القضاء باليمن * (وأما مؤذنوه
عليه السلام) * فأربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح وأمه حمامة وهو مولى أبي بكر الصديق وهو أول
من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا أن عمر لما قدم الشام
حين فتحها أذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم قال أسلم مولى عمر ولم أر باكيا أكثر من
يومئذ وتوفي بلال سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة أو عشرين بداريا بباب كيسان وله بضع وستون سنة
وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق * وعمرو بن أم مكتوم القرشي الاعمى * وفي معالم التنزيل اسمه
عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وكذا في الكشاف وزاد فيه
أم مكتوم أم أبيه هاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وسيجيء موت بلال وابن أم مكتوم
في الفصل الثاني في الخاتمة في خلافة عمر بن الخطاب * وأذن له عليه السلام بقباء سعد بن عائذ أو ابن

قضا

عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ وبالقرظي ولي عمار بن ياسر الى ولاية الحجاج وذلك سنة اربع
وسبعين * وبمكة أبو محذورة واسمه أوس الجمحي المكي ابو ... بكسر الميم وسكون المهملة وفتح المعجمة
مات بمكة سنة تسع وخمسين وقيل تأخر بعد ذلك وكان أبو محذورة منهم يرجع الاذان ويثني الاقامة
وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة فاخذ الشافعي باقامة بلال وأهل مكة اخذوا باذان ابي محذورة واقامة
بلال واخذ أبو حنيفة وأهل العراق باذان بلال واقامة ابي محذورة واخذ احمد وأهل المدينة باذان
بلال واقامته وخالفهم مالك في موضعين اعادة التكبير وتثنية لفظ الاقامة *(واما شعراؤه الذين يذبون
عن الاسلام)* فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري وحسان بن ثابت بن المنذر
ابن عمرو بن حرام الانصاري دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ايده بروح القدس فيقال
اعانه جبريل بسبعين بيتا * وفي الحديث ان جبريل مع حسان ما نافح عني وهو بالحاء المهملة أي دافع
والمراد هجا المشركين وجاوبهم على اشعارهم وعاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين
في الاسلام وكذا عاش ابوه ثابت وجده المنذر وجد ابيه حرام كل واحد منهم مائة وعشرين سنة وتوفي
حسان سنة اربع وخمسين وكان اشدهم على الكفار حسانا وكعبا * وكان يحدو بين يديه عليه السلام
في السفر عبد الله بن رواحة * وفي رواية الترمذي في الشمائل عن أنس انه عليه السلام دخل مكة
في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه عليه السلام وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

وعامر بن الاكوع بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة وهو عم سلمة بن الاكوع
كذا في المواهب اللدنية واستشهد يوم خيبر * وانجشة العبد الاسود بفتح الهمزة وسكون النون
وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الحداء قال انس كان البراء بن مالك يحدو بالرجال وانجشة يحدو
بالنساء وقد كان يحدو وينشد القريض والرجز فقال عليه السلام كما في رواية البراء يا انجشة رويدك
رفقا بالقوارير وفي المشكاة لا تكسر القوارير * قال قتادة يعني ضعفة النساء فشبههن عليه السلام
بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر فلم يأمن عليه السلام ان يصيبهن او يقع في قلوبهن
حداؤه فأمر بالكف عن ذلك * وفي المثل الغناء رقية الزنا وقيل اراد ان الابل اذا سمعت الحداء
اسرعت في المشي واشتدت وأزعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة
الحركة *(واما خيله ودوابه)* فقد ذكر له صلى الله عليه وسلم الدميري في حياة الحيوان اثنى
وعشرين فرسا فقال السكب والسبحة والمرتجز واللزاز والظرب واللحيف والورد وهذه السبعة
متفق عليها واما غيرها وهي الابلق وذو العقال وذو اللمة والمرتجل والسرحان واليعسوب او اليعبوب
والبحر والادهم والملاوح والسجل والمراوح والمقدام والمندوب والطرف والضريس وهذه الخمسة
عشر مختلف فيها وقد بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطي وغيره انتهى كلام الدميري * قال
الحافظ عبد المؤمن الدمياطي الخيل المتفق عليها لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وقد نظمها
الشامي بدر الدين بن جماعة في بيت فقال

الخيل سكب لحيف سبحة ظرب * لزاز مرتجز ورد لها اسرار

* فسكاب الافراس في القاموس السكب اول فرس ملكه النبي صلى الله عليه وسلم وكان كميتا
محجلا طلق اليمين وعزلة * وفي المواهب اللدنية يقال فرس سكب اي كثير الجري كأنما يصب
جريه صبا من سكب الماء يسكبه وهو اول فرس ملكه اشتراه عليه السلام بالمدينة من اعرابي من بني

فزار

فرار بعشرة أواق واوّل فرس غزا عليه واوّل غزاة غزاها عليه أحد * وفى نور العيون وكان عليه السلام عليه يوم أحد * وفى المواهب اللدنية وكان أغر محجلا طلق اليمين كميتا * وقال ابن الاثير كان أدهم وكذا فى حياة الحيوان * وفى القاموس السبحة بالفتح فرس للنبى صلى الله عليه وسلم * وفى حياة الحيوان وهو الذى سابق عليه فسبق ففرح به وفى غيرهما كان قد سبق فسبح عليه فسمى سبحة * وفى المواهب اللدنية سبحة بالموحدة من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مدّ اليدين فى الجرى * قال ابن سيرين هى فرس شقراء اشتراها من أعرابى من جهينة بعشر من الابل * وفى القاموس المرتجز من اللاءة فرس للنبى صلى الله عليه وسلم سمى به لحسن صهيله اشتراه من سواد بن الحارث بن ظالم * وفى المواهب اللدنية المرتجز بضم الميم وسكون الراء وفتح التاء وكسر الجيم بعدها زاى سمى به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز وهو ضرب من الشعر وكان أبيض وهو الذى شهد له فيه خزيمة بن ثابت فجعل شهادته شهادة رجلين * وفى حياة الحيوان الفرس الذى اشتراه النبى صلى الله عليه وسلم من الاعرابى وشهد له خزيمة اسمه المرتجز وقيل كان أبيض واسم الاعرابى سواد بن الحارث بن ظالم المحاربى وكان عليه السلام ابتاعه منه واستتبعه النبى صلى الله عليه وسلم ليقبض ثمنه وأسرع النبى صلى الله عليه وسلم المشى وأبطأ الاعرابى فطفق رجال يعترضون الاعرابى فيساومون الفرس لا يشعرون أن النبى صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم الاعرابى فى السوم على ثمن الفرس فنادى الاعرابى النبى عليه السلام فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته فقام النبى صلى الله عليه وسلم حين سمع صوت الاعرابى فقال أوليس قد ابتعته منك قال لا والله ما بعتك فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون برسول الله والاعرابى وهما يتراجعان فطفق الاعرابى يقول هلم شاهدك قال خزيمة أنا أشهد فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يارسول الله فجعل النبى صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين أخرجه أبوداود والنسائى والحاكم * وفى رواية قال خزيمة بأبى أنت وأمى يارسول الله أصدقك على أخبار السماء وما يكون فى غد ولا أصدقك فى ابتياعك هذا الفرس فقال النبى صلى الله عليه وسلم انك ذو شهادتين يا خزيمة وكان يقال له ذو الشهادتين وكان معه راية بنى خطمة فى غزوة الفتح وشهد صفين مع على وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين * قال السهيلى فى مسند الحارث زيادة وهى أن النبى صلى الله عليه وسلم ردّ الفرس على الاعرابى وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت من الغد شائلة برجلها أى ماتت * وفى الصفوة وربما جعل بعضهم الاسمين يعنى السكب والمرتجز لواحد * وفى القاموس اللزاز ككتاب فرس للنبى صلى الله عليه وسلم أهداها المقوقس مع مارية * وفى المواهب اللدنية سمى به لشدّة تلززه واجتماع خلقه ولزبه الشئ لزق به كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته أهداها له المقوقس الظرب بالظاء المهملة والمعجمة ككتف فرس للنبى صلى الله عليه وسلم كذا فى القاموس * وفى المواهب اللدنية الظرب بالظاء المعجمة آخره باء موحدة واحد الظراب سمى به لكبره وسمنه وقيل لقوّته وصلابة حافره أهداها له فروة بن عمرو الجذامى * وفى القاموس اللحيف كأمير وزبير فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يلحف الارض بذنبه أهداه له ربيعة بن أبى البراء وفى غيره فأثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب أو رد النجيف فى القاموس بالحاء المهملة والجيم * وفى المنتقى بالجيم وقال من قولهم سهم لحيف اذا كان سريع المرّ * وفى المواهب اللدنية اللحيف بالمهملة أهداها له ربيعة بن أبى براء سمى به لسمنه وكبره كأنه يلحف الارض أى يغطيها بذنبه لطوله وفعيل بمعنى فاعل يقال لحفت الرجل باللحاف طرحته عليه ويروى بالجيم وبالخاء المعجمة

رواه البخاري ولم يسمه والمعروف بالخاء المهملة قاله ابن الاثير في النهاية والورد فرس أهداه له
تميم الداري فأعطاه عمر فحمل عليه في سبيل الله ثم وجده يباع برخص فأراد أن يشتريه فسأل النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لا تشتره ولا تعد في صدقتك وان أعطاكه بدرهم فان العائد في صدقته كالكلب يعود
في قيئه قاله ابن سعد كذا في المواهب اللدنية * وفي القاموس الورد من الخيل ما بين الكميت
والاشقر (والبلي) ذكرهما بعضهم فصاعدا (وذو العقال) بضم العين المهملة وتشديد القاف * وحكى بعضهم
تعميمها فقال هو ذا باحد الذوات في الرحلين (وذو اللمة) بكسر اللام وتشديد الميم ذكره ابن حبيب وفي
الشعر المجاور شحمة الاذن كذا في القاموس (والمرتجل) بكسر الجيم ذكر ابن خالويه من قولهم ارتجل
الفرس ارتجالا اخلاط العنق بشيء من الهملجة (والسرحان) بكسر السين المهملة وسكون الراء ذكر
ابن خالويه وفي القاموس (اليعسوب) أمير النحل وذكرها (واليعبوب) الفرس الطويل السريع
أو الجواد السهل في عدوه ذكرهما قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل (والبحر) فرس كان اشتراه من تجار
قدموا من اليمن فسبق عليه مرات فجثا صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح على وجهه وقال ما انت
الا بحر فسمي بحرا ذكر ابن سيد فيما حكاه الحافظ الدمياطي * قال ابن الاثير وكان كميتا وكان سرجه
دفتان من ليف كذا في المواهب اللدنية * وفي سير المعمري وصحفه اشتراه من تجار اليمن فسبق عليه
ثلاث مرات فمسح وجهه وقال ما أنت (الا بحر) (والادهم) (والملاوح) بضم الميم وكسر الواو
ذكر ابن خالويه كان لابي بردة بن نيار (والشحا) اي الواسعة الخطا كذا في القاموس (والمراوح) من
ابنية المبالغة كالمطعام سمي من الريح لسرعته أو من الرواح لتوسعه في الجري اهداه له قوم من بني
مذحج ذكره ابن سعد (والمندام) (والمندوب) ذكر بعضهم في خيله عليه السلام (والطرف) بكسر
الطاء المهملة وسكون الراء بعدها فاء ذكر ابن قتيبة في المعارف * وفي رواية انه الذي اشتراه
من الاعرابي وشهد له خزيمة بن ثابت كذا في المواهب اللدنية (والصريم) ذكره السهيلي في أفراسه
وفي القاموس الصريم الفرس العدا وفي غير سندها العد وكان الموت رائد وزاد في المواهب
اللدنية (السجل) بكسر السين المهملة وسكون الجيم ذكر علي بن محمد بن الحسين بن عبدوس الكوفي
ولعله مأخوذ من قولهم سجلت الماء فانسجل اي صببته فانصب (والنجيب) ذكر ابن منده * وفي
رواية انه الذي اشتراه من الاعرابي وشهد له خزيمة * (وأما بغاله عليه السلام) * فدلدل بغلة
شهباء وكانت شهباء اهداها له المقوقس ملك مصر والاسكندرية وهي اول بغلة رؤيت في الاسلام
كذا في الكامل وهي التي قال لها يوم حنين اربضي دلدل فربضت وكان يركبها في المدينة وفي الاسفار
وكانت انثى كما اجاب به ابن الصلاح كذا في حياة الحيوان * وفي حياة الحيوان ايضا قال الحافظ
قطب الدين البغلة بهاء للافراد تقع على الذكر والانثى كالجرادة والتمرة ثم قال أجمع أهل الحديث على
ان بغلة النبي صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا انثى ثم عدله حسن تعالى انتهى وكانت الدلدل قد
كبرت وزال أسنانها فحش لها الشعير وكان علي يركبها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروى
ان عثمان أيضا كان يركبها ثم ركبها الحسن ثم الحسين ومحمد بن علي ثم وبقيت الى الجمعة
حتى عميت من الكبر فدخلت مبطخة لبني مدلج فرماها رجل بسهم فقتلها وقيل ماتت بينبع * وفي
الوفا ومن ينبع كسر حصن له وقرى ونخل وزرع بطريق حاج مصر * وفي خلاصة الوفا ينبع الماء
مزارع ينبع ظهر من نواحي المدينة على اربعة ايام منها وبغلة يقال لها (فضة) اهداها له فروة بن عمرو
الجذامي ووهبها لابي بكر وبغلة اخرى يقال لها (الايلية) اهداها له ملك ايلة وبغلة موضع بالمصر كذا
في الوفا ومن وكانت شهباء محذوفة طويلة كأنها تقوم على رماح وكانت حسنة السير واسعة وهي التي

قال فيها على ان كانت أعجبتك هذه البغلة فانا نصنع لك مثلها قال وكيف ذلك قال هذه أمها فرس عربية وأبوها حمار فلو انا أرسلنا على فرس عربية حمارا لجاءت بمثل هذه البغلة فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون رواه البخاري في كتاب الجزية وأخرى أهداها له ابن العلماء صاحب أيلة وأخرى من دومة الجندل وأخرى من عند النجاشي قيل وأهدى له كسرى بغلة وفيه نظر لان كسرى مزق كتابه صلى الله عليه وسلم * (وأما حميره عليه السلام)* فعفير بضم العين المهملة أهداه له المقوقس ويعفور أهداه له فروة بن عمرو الجذامي ويقال هما واحد وهما مأخوذان من العفرة وهو لون التراب فعفيعفور منصرف النبي عليه السلام من حجة الوداع وكان له حمار آخر أعطاه سعد بن عبادة فركبه كذا في المواهب اللدنية ومزيل الخفا * وروى ابن عساكر بسنده أنه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب حمارا أسود فكلمه الحمار فقال له رسول الله ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلها لا يركبها الا نبي وقد كنت أتوقعك لتركبني ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وقد كنت قبلك عند يهودي * وفي رواية اسمه مرحب وكان اذا سمع اسمك يتكلم بما لا يليق بك وكنت أتعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويركب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فأنت يعفور يا يعفور تشتهي الاناث قال لا * وفي رواية قال لم قال لان آبائي روا عن آبائهم أنه سيركب نسلنا سبعون من الانبياء والآخر من نسلنا سيركبه نبي اسمه محمد وأنا أرجو أن أكون ذلك الآخر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبه وكان يوجهه الى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب ويدعوهم فلما قبض النبي عليه السلام * وفي رواية ولما مضى ثلاثة أيام جاء الى بئر أبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله فصارت قبره كذا في حياة الحيوان *(وأما ابله عليه السلام)* فكان له من اللقاح (القصوى) وهي مقطوعة الاذن وهي التي هاجر عليها (والعضباء) وهي مشقوقة الاذن (والجدعاء) وهي مقطوعة طرف الاذن ولم يكن بهما عضب ولا جدع وانما سميت بذلك قاله أبو عبيدة وقيل كان بأذنها عضب وقيل العضباء هي التي كانت لا تسبق قيل وكان اشتراها من أبي بكر بأربعمائة درهم وعن الواقدي بستمائة درهم وقد مر أنه اشتراها بثمانمائة درهم وكانت حين قدم المدينة رباعية وكان لا يحمله اذا نزل عليه الوحي غيرها وكانت تبرك حالا من ثقل الوحي وهي التي كانت لا تسبق فجاء أعرابي على قعود له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال عليه السلام ان حقا على الله أن لا يرفع من الدنيا شيئا الا وضعه * وفي سيرة اليعمري قيل المسبوق غيرها انتهى وكانت صهباء وهي التي روى تكليمها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريبها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائها لك لمحمد وانها لم تأكل ولم تشرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت ذكره الاسفرايني وقيل القصوى والعضباء غيرها وهي المسبوقة وقيل العضباء والجدعاء والقصوى ثلاث نوق وقيل الجدعاء والقصوى واحدة والعضباء غيرها وهي المسبوقة وقيل العضباء والجدعاء واحدة وقيل كانت له ناقة أخرى اشتراها من بني قشير بثمانمائة درهم وهي التي هاجر عليها وكانت اذ ذاك رباعية وهي المسبوقة وهي الحاملة له اذا نزل عليه الوحي والله أعلم * وفي ذخائر العقبى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابنا فاطمة على ناقتي العضباء والقصوى وأحشر أنا على البراق خطوها عند أقصى طرفها ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة خرجه الحافظ السلفي وكانت له عشرون لقحة بالغابة يراح اليه منها كل ليلة بقربتين عظيمتين من اللبن وكان يفرقها على نسائه وكان فيها تسع لقاح غزر الحناء والسمراء والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والريا وكانت لقحة تدعى بردة أهداها له الضحاك

حميره ع

عربية

الله عليه

ابن سعدان وكانت شاة كأعلف لتحلب عن ركاب وكانت له بردة ارسلها اليه سعد بن عبادة من م
بني عقيل * وفي المواهب اللدنية وكانت له خمس وأربعون لقحة ارسل بها اليه سعد بن عبادة منها الطرل
والطراف وبرد وبركة والعوم والحنا وزمز والربا والسعدية وسقيا والسمرا والسمرا وعجر
والعريس وعزبة ونيل وعجمة وقرومرد وبر وزينة والعسر والمحدة وغنم صلى الله عليه وسلم
يوم بدر جملا لابي جهل في انفه برة من فضة وكان يغزو عليه ويضرب في لقاحه فأهداه يوم الحديبية
ليغيظ بذلك الكفار كما مر ذكره * ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم اقتنى من الدنيا شيئا وكانت له
مائة شاة وكانت له سبع منائح غنم ورمزم وسقيا وبركة وورسة واطلال والاطراف وكانت له شاة
اوسية اعني منائح ترعاها ام أيمن وكانت له شاة تختص بشرب لبنها تدعى غيثة وقال عنزة وغيرها
ذكرها ابن حبان وكان له ديك ابيض ذكره ابو سعد كذا في شرح البهجة وحياة الحيوان ونقلهما
عن معجم الطبراني وتاريخ الاصبهاني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ديكا ابيض جناحاه
موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب رأسه تحت العرش وقوائمه
في الهوا يؤذن في كل سحر فيسمع تلك الصيحة اهل السموات والارض الا الثقلين الجن والانس
فعند ذلك تجيبه ديوك أهل الارض فاذا دنا يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم
اهل السموات والارض الا الثقلين ان الساعة قد اقتربت صاح سبوح قدوس رب الملائكة
* وفي رواية يقول سبحان الملك القدوس ربنا الرحمن الملك لا اله غيره * وفي رواية سبحانك ما اعظم
شأنك *(وأما اسلحته وآلات حربه عليه السلام)* فكان له تسعة اسياف مأثور وهو أول سيف

سلاح

ملكه عليه السلام وهو الذي يقال انه قدم به الى المدينة في الهجرة والعضب أرسله اليه سعد بن عبادة
حين سار الى بدر وذو الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر ويجوز في فائه الفتح والكسر صار اليه
يوم بدر وكان للعاص بن منبه بن الحجاج السهمي كذا في المواهب اللدنية وغيرها من الكتب * وفي شرح
البهجة نفله من غنائم بدر وكان لبني الحجاج السهميين وكان لا يفارقه في الحرب فيكون معه في كل حرب
يشهدها وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم احد رأى بذبابه ثلمة فاولها هزيمة كما مر * وفي الشفاء ومن
ذو الفقار بالفتح سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر كافرا فصار الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صار الى
علي وكانت قائمته اي مقبضه وقبيعته ما على طرف مقبضه من فضة اوحديدة وذوابته اي
ما يعلق من القائمة وبكراته اي الحلقة التي في حلية السيف ونعله أي الحديد في أسفل غمد السيف من
فضة كذا في القاموس وكانت له حلقتان في الحمائل في موضعهما من الظهر * وعن انس بن مالك
قال كان نعل سيف رسول الله فضة وقبيعته فضة وما بين ذلك حلق الفضة كذا في نور العيون وللترمذي
وكان سيفه حنفيا وكان له على سيفه اذ دخل مكة يوم الفتح ذهب وكانت قبيعته فضة وثلاثة اسياف
اصابها من سلاح بني قينقاع والقلعي بضم القاف وفتح اللام وهو الذي أصابه من قلع موضع بالبادية
والبتار اي القاطع والحتف اي الموت والمخذم اي القاطع والرسوب اي يمضي في الضريبة ويغيب فيها
وهو فعول من رسب في الماء رسب اذا ذهب الى اسفل واذا ثبت أهداهما له زيد الخير * وفي المواهب
اللدنية اصابهما من الفلس بضم الفاء وسكون اللام صنم كان لطي وفي رواية أصابهما علي
بن أبي طالب من الفلس فاعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم * وفي القاموس او هو
اي الرسوب من السيوف السبعة التي اهدت بلقيس لسليمان عليه السلام والقضيب اي اللطيف
او القطاع كذا في القاموس ويقال القضيب وذو الفقار واحد ومأثور والعضب كذا في شرح مغلطاي
قيل هو اول سيف تقلده صلى الله عليه وسلم وقيل كان له سيف آخر ورثه من ابيه فيكون السيوف

عشر

ادراعه

عشرة *(وأمّا ادراعه عليه السلام)* فسبع ذات الفضول بالضاد المعجمة لطولها وهى درع موشح بالنحاس أرسلها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر * وفى نور العيون لبسها يوم حنين وفى الهدى لابن القيم انها التى رهنها النبى صلى الله عليه وسلم عند أبى الشحم اليهودى على صاع من شعير وكان الدين الى سنة كذا فى المواهب اللدنية وذات الوشاح وذات الحواشى والتراء لقصرها والخرنق باسم ولد الارنب ودرعان أصابهما من سلاح بنى قينقاع يقال لاحداهما السعدية بالسين المهملة ثم بالعين المعجمة ويقال بالسين والعين المهملتين نسبة الى بلد تعمل فيه الدروع كذا فى القاموس * وفى المواهب اللدنية وهى درع عكبرا القينقاعى قيل وهى درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت كذا فى المواهب اللدنية وخلاصة الوفاء وللاخرى الفضة * وعن محمد بن سلمة قال رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعين ذات الفضول والفضة ورأيت عليه يوم حنين ذات الفضول والسعدية * وكان له مغفر من حديد وهو زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ويسمى مغفره السبوغ أو ذا السبوغ لتمامه ومغفر آخر يسمى الموشح وكان له أربعة أرواح حقاف خفان سادجان وثلاث خفات يلبسهن فى الحرب خفة سندس أخضر وخفة طيالسية كذا فى سيرة مغلطاى *(وأمّا رماحه عليه السلام)* فالمثوى سمى به لانه يثبت المطعون به من الثوى وهو الاقامة قاله ابن الاثير والمثنى ورمحان آخران أصابهما من سلاح بنى قينقاع وكانت له حربة كبيرة تسمى البيضاء وكانت له حربة أخرى صغيرة دون الرمح شبه العكاز يقال لها العنزة * وفى بعض كتب السير تسمى النبعة كان يمشى بها فى يده يدعم عليها وتحمل بين يديه فى الاعياد الى المصلى حتى تركز أمامه فيتخذها سترة يصلى اليها يقال هذه الحربة كانت للنجاشى فوهبها للزبير بن العوام وحربة يقال لها السعة وأخرى تسمى الهرّ كذا فى سيرة مغلطاى وكان له قضيب من شوحط يسمى الممشوق رواه ابن عباس * القضيب العصا والشوحط بالشين المعجمة وبالحاء والطاء المهملتين شجر تتخذ منه القسى أو ضرب من النبع وهو شجر القسى أيضا وهما والشريان واحد ويختلف الاسم بحسب كرم منابتها فما كان فى قلة الجبل فنبع وفى سفحه شريان وفى الحضيض شوحط كذا فى القاموس وكان له محجن وهو عصا منعطفة يتناول بها الراكب ويحرك طرفها بعيره للمشى وكان قدر ذراع أو أكثر يمشى به ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره وهو الذى استلم به الركن فى حجة الوداع وكانت له مخصرة وهى خشبة تمسك باليد تسمى العرجون وكان له محجن يسمى الوقر *(وأمّا أقواسه عليه السلام)* فكانت له

رماحه

أقواسا

ست أو سبع قسى قوس من شوحط تدعى الروحاء وأخرى من شوحط تدعى البيضاء وأخرى من نبع تدعى الصفراء أصابها من بنى قينقاع وقوس تسمى الزوراء وقوس تدعى الكتوم انكسرت يوم أحد فأخذها قتادة وقوس تدعى السداد وقوس تدعى الشداد وكانت له جعبة وهى كنانة النشاب تدعى الكافور * وفى رواية وكانت له كنانة بالكسر وهى جعبة من جلد لاخشب فيها أو بالعكس تسمى الجمع واسم نبله المتصلة وقيل الموصلة سميت بها تفاؤلا بوصوله الى العدوّ *(وأما اتراسه عليه السلام)* فكان له ترس اسمه الزلوق يزلق عنه السلاح وترس يقال له الفتق وترس فيه تمثال * فى حياة الحيوان روى أبو سعيد فى طبقاته أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى له ترس فيه تمثال كبش فكره النبى صلى الله عليه وسلم مكانه فأصبح وقد أذهبه الله * وفى سيرة مغلطاى كان له ترس فيه تمثال رأس كبش ويقال عقاب انتهى ويقال وضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على ذلك التمثال فأذهبه الله عنه *(وأمّا راياته عليه السلام)* فالعقاب وكانت سوداء من صوف من ستر باب عائشة وقدم بها فى غزوة خيبر وكانت له ألوية بيضاء وربما جعل فيها السوداء وربما جعلت من خمر نسائه وللترمذى رايته سوداء مربعة

اتراسه

راياته

من تبر ولحى السلوا واسمى مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ولأبي داود وبرانه عشراء
(وأما لباسه وثيابه ومتاعه عليه السلام) فكان له صلى الله عليه وسلم قلانس يلبسها تحت العمائم
وبغير العمائم ويلبس العمائم بغير القلانس وكان يلبس القلانس اليمانية من البيض المصرية وكان
ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه ويصلي إليها وربما مشى بلا قلنسوة ولا عمامة ولا رداء راجلا
يعود المرضى كذلك في أقصى المدينة كذا في خلاصة السير وكانت له قلانس صغار لاطئة ثلاث
أو أربع * وفي القاموس وقلانس الأبرنكات كانت كمام الصحابة بطحا أي لازقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء
والكمام القلانس * وفي مختصر الوفا عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس
قلنسوة بيضاء * وعن أبي هريرة قال رأيت على رسول الله قلنسوة بيضاء شامية * وعن ابن عباس
قال كان لرسول الله ثلاث قلانس بيضاء مصرية وقلنسوة بردحبرة وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر
والحرب وكانت له عمامة تسمى السحاب وكان يعتم بها فكساها عليا وربما طلع علي فيها فيقول
أتاكم علي في السحاب * وللترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة
سوداء وله خطب الناس وعليه عمامة سوداء ولمسلم أنها كانت عليه قد أرخى طرفيها أو طرفها بين
كتفيه * وللترمذي إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وكذا في مختصر الوفا عن ابن عمر وقد ذكر
أن عمامته كانت لطيفة يعني لاطئة * قال ابن القيم في الهدى الذي كان شيخ الإسلام ابن تيمية يذكر
في سبب الذؤابة شيئا بديعا وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما اتخذها صبيحة المنام الذي رأى
بالمدينة لما رأى رب العزة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا أدري فوضع يده بين كتفي فعلمت
ما في السماء والأرض الحديث وهو في الترمذي وسأله عنه البخاري فقال صحيح قال فمن ذلك الغداة
أرخى الذؤابة بين كتفيه قال وهذا من العلم الذي تنكره ألسنة الجهال وقلوبهم قال ولم أر هذه الفائدة
في شأن الذؤابة لغيره انتهى وعبارة غير الهدى وذكر ابن تيمية أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى
ربه واضعا يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة انتهى لكن قال العراقي بعد أن ذكره لم نجد لذلك
أصلا انتهى * وروى ابن أبي شيبة عن علي قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة سدل
طرفها على منكبي وقال إن الله أمدني يوم بدر ويوم حنين بملائكة معممين هذه العمة وقال إن العمامة
حاجز بين المسلمين والمشركين قال عبد الحق الإشبيلي وسنة العمامة بعد فعلها أن يرخي طرفيها ويتحنكه
فإن كانت بغير طرف ولا تحنيك فذلك يكره عند العلماء واختلف في وجه الكراهة فقيل لمخالفة
السنة فيها وقيل لأنها كذلك كانت عمائم الشيطان وجاءت الأحاديث في إرسال طرفيها على أنواع
منها ما تقدم أنه أرسل طرفها على منكبه ومنها أن عبد الرحمن بن عوف قال عممني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسدلها بين يدي ومن خلفي ذكره أبو داود كذا في المواهب اللدنية وللترمذي
خطب الناس وعليه عصابة دسماء وللبخاري عصب على رأسه حاشية برد وللترمذي كان صلى الله عليه
وسلم يكثر القناع وكان له ثوبان للجمعة غير ثيابه التي يلبسها في سائر الأيام وكان له منديل يمسح به وجهه
من الوضوء وربما مسح بطرف ردائه وللترمذي كان أحب الثياب إليه القميص وله كان كم يده
إلى الرسغ ولأبي داود أن قميصه طائل وللترمذي زر قميصه مطلق ولأبي داود أنه صلى الله عليه وسلم
سام أباه صفوان وصاحبه سراويل فباعاه ولم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل ولكنه
اشتراها ولم يلبسها * وفي الهدى لابن القيم أنه لبسها قالوا إنه ينسى ولم اشتراها بأربعة دراهم
* وفي الإحياء أنه اشتراها بثلاثة دراهم وللشيخين كان عليه صلى الله عليه وسلم في سفر جبة من صوف
ولهما جبة شامية ضيقة الكمين وللترمذي رومية ولمسلم أخرجت أسماء بنت أبي بكر جبة طيالسة

ـلام

كسرويةلها لبنة ديباج مكفوفة الفرجين من ديباج وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي داود جبة طيالسية مكفوفة الجيب والكمين والفرجين بالديباج وكانت له منطقة من أديم منشور فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم من فضة والطرف من فضة والحلق على صفة الملك المصرونة من فضة ولبس الفروة المكفوفة بالسندس * وعن أنس ان ملك الروم أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مستقة من سندس أي فروة طويلة الكمين مكفوفة بالسندس * وفي هدى ابن القيم كان رداؤه بردة طول ستة أذرع وشبر في عرض ثلاثة وشبر واسم ردائه الفتح * وفي سيرة مغلطاي وكان له رداء مربع انتهى وازاره من نسج عمان طوله أربعة أذرع وشبر في عرض ذراعين وشبر وكان له ازار طوله خمسة أشبار وللترمذي خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوكئ على أسامة بن زيد وعليه ثوب قطري قد توشح به فصلى بهم ولبس صلى الله عليه وسلم ثوبا أبيض وحلة حمراء وللشيخين خميصة حريثية أو جونية أو جوبية وبردا نجرانيا غليظ الحاشية وللبخاري وبردة منسوجة فيها حاشيتها ولمسلم ومرط من مرحلا من شعر أسود * وفي سيرة مغلطاي وكان له كساء اسود وآخر أحمر ملبد وآخر من شعر * وروى انه كان له صلى الله عليه وسلم كساء اسود كساه في حياته فقالت له أم سلمة بأبي أنت وأمي مافعل كساؤك قال كسوته قالت ما رأيت شيئا قط كان أحسن من بياضك في سواده * ولأبي داود ولبس بردا أحمر وبردين أو ثوبين أخضرين * وللترمذي ثوبين قطريين غليظين واسمال ملاءتين كانتا بزعفران وقد نفضت * وفي سيرة اليعمري كان يعجبه الثياب الخضر * وفي رواية لبس في وقت حلة حمراء وازارا ورداء وفي وقت ثوبين أخضرين وفي وقت جبة ضيقة الكمين وفي وقت قباء وفي وقت عمامة سوداء وأرخى طرفها بين كتفيه وفي وقت مرطا اسود من شعر أي كساء * وفي المواهب اللدنية وكان له ثلاث جبات يلبسهن في الحرب وجبة سندس أخضر ولمسلم ألبس النبي صلى الله عليه وسلم جذيمة في غزوة الخندق من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها وللشيخين ارتدى بالرداء ولأبي داود وكان يأتزر عليه السلام فيضع حاشية ازاره من مقدمه على ظهر قدميه ويرفع من مؤخره وللترمذي كانت ازرته الى أنصاف ساقيه * وروى عن علي أنه قال لباس الصلحاء الى نصف الساق ولباس السفهاء مكنسة السوق * وفي سيرة اليعمري ربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره ويعقد طرفيه بين كتفيه وقبض روحه صلى الله عليه وسلم في كساء ملبد وازار غليظ ولبس عليه السلام خفين ومسح عليهما * وللترمذي خفين اسودين ساذجين أهداهما اليه النجاشي ملك الحبشة * وفي رواية وكان ربما لبسهما النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عليهما وكان يلبس النعال التي فيها شعر ولبس صلى الله عليه وسلم نعلين جرداوين وكان لنعله قبالان * وللترمذي مخصوفتين وصلى فيهما وله كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان مثنى شراكهما * وفي رواية وكان له نعلان من السبت وكانت مخصرة ذات قبالين وكانت صفراء * وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة وكان يختم به ولم يلبسه * وعن أنس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من ورق وكان فصه حبشيا * وعنه كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من فضة وفصه منه يجعله في يمينه وقيل كان أولا في يمينه ثم حوله الى يساره * وعنه كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم محمد سطر ورسول سطر والله سطر * وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر والنجاشي فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم فصاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما حلقته فضة ونقش فيه محمد رسول الله كما مر * وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه * وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة وجعل فصه مما يلي كفه ونقش فيه محمد رسول الله ونهى أن ينقش أحد عليه وهو

الذي سقط من معيقيب في بئر أريس * وفي رواية اتخذ رسول الله خاتما من ورق وكان في يده ثم كان
بعد في يد أبي بكر ثم كان بعد في يد عمر ثم كان بعد في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس نقشه محمد رسول الله
وتختم صلى الله عليه وسلم في خنصر الأيمن وربما لبسه في الأيسر وعن حميد كان الحسن والحسين
يتختمان في يسارهما ولأبي داود كان خاتمه صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة أو فضة
وكانت له ربعة اسكندرانية أهداها له المقوقس ملك مصر يكون فيها مرآته المسماة بالمدلة
ومشط عاج ومكحلة يكتحل منها كل ليلة ومقراض يسمى الجامع وسواك وفي سيرة اليعمري ولا يفارقه
قارورة الدهن في سفره والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسواك والإبرة والخيط وكان يستاك
في الليل ثلاث مرات قبل النوم وبعده وعند القيام لورده وعند الخروج لصلاة الصبح وكان يكتحل
قبل أن ينام بالإثمد في كل عين ثلاثا * وفي سيرة اليعمري وربما اكتحل ثلاثا في اليمنى واثنتين في اليسرى
وربما اكتحل وهو صائم * وفي حياة الحيوان كان للنبي صلى الله عليه وسلم مشط من العاج الذي هو
شيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية يتخذ منه الأمشاط والأساور وفي الحديث أن النبي صلى الله
عليه وسلم أمر ثوبان أن يشتري لفاطمة سوارا من عاج المراد بالعاج الذبل لا العاج الذي هو ناب
الفيل وكانت له ركوة تسمى الصادر وقيل تسمى السعة كذا في سيرة مغلطاي وكان له قدح يسمى
الريان وآخر يسمى مغيثا وكان له قدح مضبب بثلاث ضبات من فضة في ثلاثة مواضع وقيل من حديد
وفيه حلقة يعلق بها أكبر من نصف المد وأصغر من المد وفي رواية يسع كل واحد منهما قدر مد وكان له
قدح من عيدان وآخر من زجاج وفي المشكاة عن عبد الله بن بسر كان له صلى الله عليه وسلم قصعة
يحملها أربعة رجال يقال لها الغراء فلما أضحوا وسجدوا الضحى أتي بتلك القصعة يعني وقد ثرد فيها
فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله فقال أعرابي ما هذه الجلسة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
إن الله قد جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها
رواه أبو داود وكان له مغتسل من صفر وكان له تور من حجارة يقال له المخضب يتوضأ منه وكان له
مركن وقال مخضب من نحاس وقيل من شبه يجعل فيه الحناء والكتم ويوضع على رأسه إذا وجد فيه حرارة
وكان له سرير قوائمه من ساج بعث به إليه أسعد بن زرارة وفراش من أدم حشوه ليف ومسح يثنى ثنيتين وقصعة
تسمى الغراء بأربع حلق * وفي سيرة مغلطاي وجفنة لها أربع حلق ومد وصاع يخرج به زكاة الفطر
وكان له قطيفة تسمى الكن ولأبي داود كان له صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها ولمسلم
كان صلى الله عليه وسلم يتطيب بذكور الطيب المسك والعنبر وفي سيرة اليعمري وكان يتطيب
بالغالية والمسك ويتبخر بالعود والكافور * (وأما من وفد عليه صلى الله عليه وسلم) * فأقوام كثير

لسلام

وجماعات غفير وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود وتبعه الدمياطي في سيرته وابن سيد الناس
ومغلطاي والحافظ زين الدين العراقي ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين قال النووي وفيها الجماعة
المختار للتقدم في لقي العظماء واحدهم وافد اسمي وكان ابتداء الوفود عليه بعد رجوعه عليه السلام
من الجعرانة في آخر سنة ثمان وما بعدها وقال ابن إسحاق بعد غزوة تبوك وقال ابن هشام كانت
سنة تسع تسمى سنة الوفود فقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن كما ذكر البخاري وغيره
في شهر شوال سنة ثمان بعد انصرافه من الطائف إلى الجعرانة في الجعرانة وقدم عليه وفد ثقيف سنة
تسع بعد قدومه من تبوك وكان من أمر ثقيف أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف قيل له
يا رسول الله ادع على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم ولما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن
مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة فأسلم وسأله أن يرجع بالإسلام إلى قومه فلما أشرف لهم على

عليه له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله * وفى المنتقى أورد قدوم عروة بن مسعود الثقفى واسلامه سنة تسع وكذا فى تاريخ اليافعى ثم أقامت ثقيف بعد قتله شهرا ثم قدم وفدهم عليه صلى الله عليه وسلم وهم عبد ياليل بن عمرو بن عمير واثنان من الاحلاف وثلاثة من بنى مالك وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده حرام لا تعضد فمن وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه فان تعدى فانه يؤخذ ويبلغ النبى وان هذا أمر النبى محمد رسول الله وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله ووج بفتح الواو وتشديد الجيم واد بالطائف واختلف فيه هل هو حرم يحرم صيده وقطع شجره فالجمهور على انه ليس فى البقاع حرم الا حرم مكة والمدينة وخالفهم أبو حنيفة فى حرم المدينة * وقدم وفد بنى تميم عليه عطارد ابن حاجب بن زرارة فى أشراف قومه منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم والحتات بن زيد ونعيم بن زيد وقيس بن الحارث وقيس بن عاصم فى وفد عظيم من بنى تميم قيل كانوا تسعين أو ثمانين رجلا فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء حجراته أن اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وانباهم عن الله سبحانه وتعالى بقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وقد مر فى الموطن التاسع * وقدم وفد بنى عامر بن صعصعة * قال ابن اسحاق لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه فدخلوا فى دين الله أفواجا فوفد اليه بنو عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة أخو لبيد الشاعر كذا فى حياة الحيوان * وفى المنتقى أورد قدومهم فى سنة عشر * وفى المواهب اللدنية اربد بن قيس وخالد بن جعفر وحيان بن أسلم بن مالك وكان هؤلاء النفر الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فأقبل عدو الله عامر بن الطفيل واربد يريدان أن يغدرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال عليه السلام دعه فان يرد الله به خيرا يهده فأقبل حتى قام عليه فاستشرف الناس لجمال عامر وكان من أجمل الناس فقال يا محمد مالى ان أسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال أتجعل لى الامر بعدك قال ليس ذلك الى انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء وفى الحدائق قال ليس ذلك لك ولا لقومك قال فتجعلنى على الوبر وأنت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لى قال أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها قال أوليس ذلك الى اليوم وكان عامر قال لاربد اذا قدمنا على الرجل فانى شاغل عنك وجهه فاذا رأيتنى أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فدار أربد ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فيبست يده على سيفه ولم يقدر على سله فعصم الله نبيه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فى يوم حر قائظ فأحرقته وبعيره وولى عامر هاربا فقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد والله لاملأنها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا كذا فى الحدائق فقال رسول الله يمنعك الله من ذلك وأبناء قيلة يعنى الاوس والخزرج * وفى المواهب اللدنية فلما خرجا قال عامر لاربد أين ما كنت أمرتك به فقال والله ما هممت بالذى أمرتنى الا دخلت بينى وبينه أفأضربك بالسيف * وفى حياة الحيوان فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى عامر بن الطفيل بما شئت وأخذ أسيد بن حضير الرمح وجعل يقرع رؤسهما ويقول اخرجا أيها الهجرسان فقال عامر من أنت قال أسيد بن حضير قال أبوك حضير قال بل أنا خير منك ومن أبى مات أبى وهو كافر فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما أصبح ضم

عليه بارحه وقد نعوا له فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول
واللات لئن أبصرت محمدا الى وصاحبه يعني ملك الموت لأنفذتهما برمحي فأرسل الله ملكا فلطمه بجناحه
فأرداه في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة كغدة البعير * وفي حياة الحيوان
فبعث الله الطاعون في عنقه فعاد الى بيت السلولية فقال غدة كغدة البعير وموت في بيت السلولية
ثم ركب فرسه وكان يركضه فمات في ظهر الفرس فأنزل الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشاء * وقدم وفد عبد القيس سنة عشر وهي قبيلة كبيرة بسكون الموحدة ينسبون الى عبد
القيس بن أفصى بسكون الفاء بعدها مهملة على وزن أعمى بن دعمي بضم المهملة وسكون المهملة
أيضا وكسر الميم بعدها تحتانية وقدم في هذا الوفد الجارود بن عمرو وكان نصرانيا فأسلم وقدم
وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة الكذاب بن حبيب الحنفي وكان منزلهم في دار امرأة من الأنصار من بني
النجار فأتوا بمسيلمة الى رسول الله يستر بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه
في يده عسيب من سعف النخل فلما انتهى الى رسول الله وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتكه وقد ذكر ابن
اسحاق على غير ذلك فقال حدثني شيخ من أهل اليمامة من بني حنيفة أتوا رسول الله وخلفوا مسيلمة
في رحالهم فلما أسلموا ذكروا له مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا في رحالنا وركابنا
يحفظها لنا فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أمر به لقومه وقال أما انه ليس بشركم مكانا يعني
لحفظه ضيعة أصحابه ثم انصرفوا ولما قدموا اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وقال اني أشركت في الأمر
معه ثم جعل يسجع السجعات وقد سبق في الوطن الحادي عشر وقد وفد طيء في أول سنة عشر
كذا في الوفا أو في شعبان سنة تسع وفيهم عدي بن حاتم وان حاتما هلك على كفر وعدي كان نصرانيا
فأسلم وأسلموا وفيهم زيد الخيل وكان سيد القوم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال
ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الاسلام دون تلك الصفة الا أنت فانك فوق ما قيل ان فيك
لخصلتين يحبهما الله ورسوله الأناة والحلم وفي رواية الحياء والحلم فقال الحمد لله الذي جبلني على
ما يحبه الله ورسوله وفي المواهب اللدنية قال عليه السلام ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني
الا رأيته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه ثم سماه زيد الخير ومات بحمى وما عدا رجوعه
الى قومه وفي المواهب اللدنية فلما انتهى الى ماء من مياه نجد أصابته الحمى فمات قاله ابن عبد البر
وقيل مات في آخر خلافة عمر وكان صلى الله عليه وسلم قال انه لنعم الفتى ان لم تدركه أم كلبة
وفي رواية قال بأبي لو سلم من أم كلبة يعني الحمى فلما رجع الى أهله حم ومات كذا في حياة الحيوان
وكان له ابنان مكنف وحريث أسلما وصحبا رسول الله عليه السلام وشهدا قتال أهل الردة مع خالد بن
الوليد وقدم وفد كندة سنة عشر في ثمانين أو ستين راكبا من كندة وفيهم الأشعث بن قيس الكندي
فدخلوا عليه مسجده وقد رجلوا ولبسوا جباب الحبرات مكفوفة بالحرير فلما دخلوا قال صلى الله عليه
وسلم أولم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير في أعناقكم فشقوه فنزعوه وألقوه وقدم فروة بن مسيك
المرادي مفارقا لملوك كندة مبايعا النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا له شرف فلما قدم المدينة أنزله
سعد بن عبادة عليه كذا في الاكتفا وقدم الأشعريون وأهل اليمن الترجمة مشتملة على طائفتين وليس
المراد اجتماعهما في الوفادة فان قدوم الأشعريين كان مع أبي موسى الأشعري في سنة سبع عند فتح خيبر
وقدوم حمير كان في سنة تسع وهي سنة الوفود ولهذا اجتمعوا مع بني تميم وروى يزيد بن هارون
عن حميد عن أنس ان رسول الله قال يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا فقدم الأشعريون فجعلوا

يتحرون * عبد الملق الاجنة * محمدا وحزبه * وقدم وفد بني الحارث بن كعب من نجران فيهم قيس بن
الحصين ويزيد بن المحجل وشداد بن عبد الله وقال لهم عليه السلام بم كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا
كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بالظلم قال صدقتم وأمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم
في بقية من شوال أو من ذي القعدة فلم يمكثوا الا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
* وقدم وفد همدان فيهم مالك بن النمط وأبو ثور وهو المشعار ومالك بن أيفع وضمام بن مالك السلماني
وعمرو بن مالك الخارفي فلقوا رسول الله مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم
العدنية على الرواحل المهرية والارحبية ومالك بن النمط يرتجز بين يديه عليه السلام وذكر له كلاما
كثيرا حسنا فصيحا فكتب لهم عليه السلام كتابا أقطعهم فيه ما سألوا وأمر عليهم مالك بن النمط
واستعمله على من أسلم من قومه وأمره بقتال ثقيف وكان لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه
* قال ابن القيم في الهدى النبوي لم تكن همدان تقاتل ثقيفا ولا تغير على سرحهم فان همدان باليمن
وثقيف بالطائف * وقدم وفد مزينة وهم أربعمائة رجل فأسلموا فلما أرادوا أن ينصرفوا أمر النبي
صلى الله عليه وسلم عمر حتى زودهم تمرا * وقدم وفد دوس وكان قدومهم عليه بخيبر * وقدم وفد
نصارى نجران سنة عشر في القاموس نجران موضع باليمن فتح سنة عشر من الهجرة * وفي مزيل
الخفاء نجران بفتح النون وسكون الجيم منزل لنصارى بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة
* وفي معجم ما استعجم نجران مدينة بالحجاز من شق اليمن معروفة سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن
يعرب وهو أول من نزلها والاخدود الذي ذكره الله في القرآن في قرية من قرى نجران وهي اليوم
خراب ليس فيها الا المسجد الذي أمر عمر بن الخطاب ببنائه * وفي أنوار التنزيل ولما تنصر نجران
غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فأحرق في الاخاديد من لم يرتد انتهى * قال مقاتل كانت الاخدود
ثلاثة واحدة بنجران أرض العرب ليوسف ذي نواس بن شرحبيل اليهودي وكان من ملوك حمير
وكانت في الفترة بين عيسى والنبي عليهما السلام قبل مبعثه بسبعين سنة والاخرى بالشام لانطيانوس
الرومي * والثالثة بفارس لبخت نصر * فأما التي بالشام وفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا وأنزل في التي
كانت بنجران كذا في معالم التنزيل * قيل أطيب البلاد نجران من الحجاز وصنعاء من اليمن ودمشق
من الشام والري من خراسان * ولما قدم وفد نجران ودخلوا المسجد النبوي بعد العصر حانت صلاتهم
فقاموا يصلون فيه فأراد الناس منعهم فقال عليه السلام دعوهم فاستقبلوا المشرق وصلوا صلاتهم
وكانوا ستين راكبا فيهم أربعة وعشرون رجلا من أشرافهم * وفي معالم التنزيل أربعة عشر
وفي الاربعة والعشرين ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم
واسمه عبد المسيح والسيد صاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم بتحتانية ساكنة ويقال شرحبيل
وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل وكان أبو حارثة أسقفهم وحبرهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم
وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وكان يعرف أمر النبي صلى الله عليه وسلم
وشأنه وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة ولكن حمله الجهل والشقاء على الاستمرار والبقاء على
النصرانية لما يرى من تعظيمه وجاهه عند أهلها فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
وتلى عليهم القرآن فامتنعوا فقال ان أنكرتم ما أقول فهلم أباهلكم * وفي البخاري من حديث حذيفة
جاء السيد والعاقب صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعنا يعني يباهلا
فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل * وعند أبي نعيم ان قائل ذلك هو السيد وعند غيره بل الذي قال ذلك
هو العاقب لانه كان صاحب رأيهم * وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي ان الذي قال ذلك

شرحبيل والله اني كل ساهل عاهة نبي باهلنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا ابدا وفي انوار التنزيل
روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال
والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا
فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا
الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو صلى الله عليه وعلى آله
وذريته يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله
تعالى ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله وبذلوا الجزية الفي حلة
حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته
وفضل من اتى بهم من اهل بيته* وفي المواهب اللدنية ثم قال العاقب والسيد انا نعطيك ما سألتنا
وابعث معنا رجلا امينا فقال لابعثن معكم امينا حق امين فاستشرف لها اصحاب رسول الله فقال قم
يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام قال عليه السلام هذا امين هذه الامة* وفي رواية يونس بن بكير صالحهم
على الفي حلة الف في رجب والف في صفر مع كل حلة اوقية من الذهب وكتب لهم الكتاب وساق يونس
الكتاب الذي بينهم مطولا * وذكر ابن سعد ان السيد والعاقب رجعا بعد ذلك واسلما وفي ذلك
مشروعية مباهلة المخالف اذا اصر بعد ظهور الحجة وقد دعا الى ذلك جماعة من العلماء سلفا وخلفا وما
عرف بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة* وقدم رسول فروة بن عمرو
الجذامي وكان عاملا للروم وكان منزله معان فاسلم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه
وبعث به مع رجل من قومه يقال له مسعود بن سعد وبعث له بغلة بيضاء وفرس يقال له الظرب وحمار
يقال له يعفور واثوابا وقباء سندس مخوص بالذهب وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم* من محمد
رسول الله الى فروة بن عمرو اما بعد فقدم علينا رسولك وبلغ ما ارسلت به وخبر عما قبلك واتانا باسلامك
وان الله قد هداك بهداه وامر بلالا فاعطى رسوله اثنتي عشرة اوقية ونشا وبلغ ملك الروم خبر
اسلام فروة فدعاه فقال له ارجع عن دينك نملكك قال لا افارق دين محمد وانك تعلم ان عيسى بشر به
ولكنك تضن بملكك فحبسه ثم اخرجه وصلبه على ماء بفلسطين وضرب عنقه على ذلك الماء كما مر
في الموطن الحادي عشر سنة عشر* وقدم وفد ضمام بن ثعلبة بعثه بنو سعد بن بكر وفي صحيح البخاري
عن انس بن مالك انه قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جمل
فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد والنبي عليه السلام متكئ بين ظهرانيهم فقلنا هذا
الرجل الابيض المتكئ فقال له الرجل ابن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك
فقال الرجل اني سائلك ومشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال أسألك
بربك ورب من قبلك آلله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال أنشدك بالله آلله امرك ان
نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان نصوم هذا الشهر
من السنة قال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان تأخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على
فقرائنا قال اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وانا رسول من ورائي من قومي وانا ضمام بن ثعلبة
اخو بني سعد بن بكر* وقدم وفد طارق بن عبد الله وقومه* وقدم وفد تجيب سنة تسع وهم من السكون
ثلاثة عشر رجلا وقد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر عليه السلام بهم واكرم
منزلهم وقربهم وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم * وقدم وفد بني سعد هذيم من قضاعة في سنة تسع

وفي المنتقى وهم من أهل اليمن * وقدم وفد بني فزارة سنة تسع قال أبو الربيع بن سالم في كتاب الاكتفاء ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس بن أخي عيينة بن حصن وهو أصغرهم فجاؤا مقرين بالاسلام * وقدم وفد بني أسد عشرة رهط سنة تسع فيهم وابصة بن معبد وطليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه فقال متكلمهم يا رسول الله انا نشهد ان الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وجئناك ولم تبعث الينا بعثا فأنزل الله تعالى فيهم يمنون عليك أن أسلموا الآية * وقدم وفد بهراء من اليمن سنة تسع وكانوا ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد بن عمرو وأقاموا أياما تعلموا الفرائض ثم ودعوا رسول الله فأمر لهم بالجوائز وانصرفوا الى بلادهم * وقدم وفد عذرة في صفر سنة تسع وكانوا اثني عشر رجلا منهم حمزة بن النعمان فرحب بهم عليه السلام فأسلموا وبشرهم بفتح الشام وهرب هرقل الى ممتنع من بلاده ثم انصرفوا وقد أجيزوا * وقدم وفد بلي في ربيع الاول سنة تسع فنزلوا على رويفع بن ثابت البلوي فأسلموا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أجازهم * وقدم وفد بني مرة وكانوا ثلاثة عشر رجلا ورئيسهم الحارث بن عوف فقال رسول الله كيف البلاد فقالوا والله انا لمسنتون فادع الله لنا فقال عليه السلام اللهم اسقهم الغيث ثم أقاموا أياما ورجعوا بالجائزة فوجدوا بلادهم قد أمطرت في ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقدم وفد خولان في شعبان سنة عشر وكانوا عشرة مسلمين فقال عليه السلام ما فعل صنم خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا أبدلنا الله ما جئت به الا أن عجوزا وشيخا كبيرا يتمسكان به فان قدمنا عليه هدمناه ان شاء الله تعالى ثم علمهم فرائض الدين وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الامانة وحسن الجوار وأن لا يظلموا أحدا ثم أجازهم ورجعوا الى قومهم وهدموا الصنم * وقدم وفد محارب عام حجة الوداع وكانوا أغلظ العرب وأفظهم عليه أيام عرضه على القبائل يدعوهم الى الله فجاءه منهم عشرة وأسلموا ثم انصرفوا الى أهلهم * وقدم وفد صداء في سنة ثمان وذلك أنه لما انصرف من الجعرانة بعث قيس بن سعد بن عبادة في أربعمائة وأمره أن يطأ ناحية من اليمن فيها صداء فقدم رجل منهم علم بالبعث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردد الجيش فانا لك بقومي فرد قيسا ورجع الصدائي الى قومه فقدم على رسول الله خمسة عشر رجلا منهم فبايعوه على الاسلام ورجعوا الى قومهم ففشا فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع ذكره الواقدي * وقدم وفد غسان في شهر رمضان سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر فأسلموا وأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفوا راجعين * وقدم وفد سلامان في شوال سنة عشر كما قال الواقدي وكانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو فأسلموا وشكوا اليه جدب بلادهم فدعا لهم ثم ودعوه وأمر لهم بالجوائز فرجعوا الى بلادهم فوجدوها قد أمطرت في اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة * وقدم وفد بني عبس سنة عشر فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا أموال ومواش فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا فقال عليه السلام اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئا * وقدم وفد غامد في رمضان سنة عشر وكانوا عشرة فأقروا بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه شرائع الاسلام وأمر أبي بن كعب فعلمهم قرآنا وأجازهم عليه السلام وانصرفوا * وقدم وفد الازد سنة عشر وهم سبعة نفر * وفي المنتقى ورأسهم صرد بن عبد الله الازدي في بضعة عشر انتهى فأسلم وحسن اسلامه وأمره على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم

وفد صدا

وفد سلا

وفد الا

اهل الشرك من قبائل اليمن * وقدم وفد المنتفق لقيط بن عامر ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عا
ابن مالك بن المنتفق * وقدم وفد النخع وهم آخر الوفود قدوما عليه وكان قدومهم في نصف المحرم سنة
احدى عشرة في مائتي رجل فنزلوا دار الضيافة ثم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين
بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله اني رأيت
في سفري هذا عجبا قال وما رأيت قال رأيت أتانا تركتها كأنها ولدت جديا أسفع أحوى فقال له رسول الله
هل تركت مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله فما باله أسفع أحوى
قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك من برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق ما علم به أحد ولا اطلع
عليه غيري قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ومسكتان قال ذلك ملك العرب رجع
الى أحسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شمطاء خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا
قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلك فتنة تكون في آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم وخالف رسول الله
بين اصابعه يحسب المسيء فيها أنه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن احلى من شرب الماء ان مات
ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك فقال يا رسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال رسول
الله اللهم لا يدركها فمات وبقي ابنه فكان ممن خلع عثمان بن عفان انتهى ملخصا من الهدى النبوي
نقل سرد الوفود بهذا الترتيب من المواهب اللدنية للشيخ شهاب الدين احمد القسطلاني * وفي المنتقى
زيادة على ما ذكر وهي * وقدم وفد زبيد على رسول الله سنة عشر فيهم عمرو بن معدي كرب فأسلم فلما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو ثم عاد الى الاسلام * وقدم وفد بجيلة سنة عشر
فيهم جرير بن عبد الله البجلي ومعه من قومه مائة وخمسون رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير على راحلته ومعه قومه
فأسلموا وبايعوا قال جرير فبسط رسول الله يده فبايعني وقال وعلى ان تشهد أن لا اله الا الله وأني
رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتنصح للمسلمين وتطيع الوالي وان
كان عبدا حبشيا فقلت نعم فبايعته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عما وراءه فقال
يا رسول الله قد اظهر الله الاسلام والاذان وهدمت القبائل اصنامها التي تعبد قال ما فعل ذو الخلصة
قال هو على حاله فبعثه رسول الله الى هدم ذي الخلصة وعقد له لواء فقال اني لا اثبت على الخيل
فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره فقال اللهم اجعله هاديا مهديا فخرج في قومه وهم زهاء
مائتين فما اطال الغيبة حتى رجع قال رسول الله هدمته قال نعم والذي بعثك بالحق وأحرقته بالنار
فتركته كما يسوء اهله فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل احمس ورجالها وفي البخاري
روي عن جرير بن عبد الله البجلي كان في الجاهلية بيت باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له
ذو الخلصة وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل انت مريحي من ذي الخلصة قال فنفرت اليه في خمسين ومائة فارس من احمس فكسرناها
واحرقناها وقتلنا من وجدنا عنده فأخبرناه فدعا لنا ولاحمس * وقدم وفد ثعلبة سنة ثمان مرجعه
من الجعرانة وهم أربعة نفر * وقدم وفد رهاويين سنة عشر * وقدم وفد بني تغلب سنة عشر
* وقدم وفد الداريين من لخم وهم عشرة في سنة تسع * وقدم وفد بني كلاب في سنة تسع فيهم لبيد
ابن ربيعة بن جبار بن سلمى وقالوا ان الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وسنتك ودعانا فاستجبنا له
وانه اخذ الصدقة من اغنيائنا فردها في فقرائنا * وقدم وفد البكاء في سنة تسع

زرارة

بجيلة

*(النمل

(الفصل الثاني في ذكر الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية والعباسيين)

(ذكر أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

يقال كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله كذا في المواهب اللدنية والمختصر الجامع وغيرهما وقيل اسمه عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة يلتقي هو ورسول الله في مرة بن كعب بين كل منهما وبين مرة ستة أشخاص وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر وهي بنت عم أبي قحافة وقيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر قاله محمد ابن سعد كذا في أسد الغابة أسلمت قديما حين كان المسلمون في دار الارقم * وفي الكشاف وأنوار التنزيل في تفسير قوله تعالى رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الى آخرها قيل نزلت في أبي بكر وفي أبيه أبي قحافة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين والانصار أسلم هو ووالده وبنوه وبناته غير أبي بكر* وفي تسميته بعتيق خمسة أقوال* أحدها ما روي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر اليه فقال هذا عتيق من النار* الثاني لجمال وجهه العتق الجمال قاله الليث بن سعد وقتيبة* الثالث أنه اسم سمته به أمه قاله موسى بن طلحة بن عبيد الله قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش فسمته عتيقا وكان يعرف به رواه الجندي في الاربعينية وغيره *قال الازدي وكانت أمه اذا هزته قالت عتيق وما عتيق ذو المنظر الانيق رشفت منه ريق كالزردم الفتيق كذا في سيرة مغلطاي وقيل كان له أخوان عتيق وعتيق فسمي باسم أحدهما ذكره البغوي في معجمه * الرابع قال مصعب وطائفة من أهل النسب انما سمي عتيقا لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب به *الخامس قال أبو نعيم الفضل بن دكين سمي بذلك لأنه قديم الخير والعتيق القديم كذا في الرياض النضرة وسماه النبي صلى الله عليه وسلم صديقا فقال يكون بعدي اثنا عشرة خليفة أبو بكر الصديق لا يلبث الا قليلا وكان علي بن أبي طالب يحلف بالله ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق كذا في الصفوة وغيره لتصديقه خبر الاسراء* وفي سيرة مغلطاي لتصديقه النبي عليه الصلاة والسلام وقيل ان الله صدقه* قال ابن دريد وكان يلقب ذا الخلال لعباءة كان يخلها على صدره* (ذكر صفته)* كان رجلا نحيفا خفيف اللحم أبيض خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة غائر العينين احنأ لا يستمسك ازاره يسترخي عن حقوه عاري الاشاجع يخضب بالحناء والكتم كذا في الصفوة وغيرها * وعن قيس بن أبي حازم قال قدمت على أبي بكر مع أبي في مرضه الذي مات فيه فرأيته رجلا أسمر خفيف اللحم خرجه أبو بكر بن مخلد والمشهور ما تقدم من أنه كان أبيض كذا في الرياض النضرة * وفي رواية كان آدم طويلا وكان أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أو ثلاث أسلم وهو ابن سبع وثلاثين أو ثمان وثلاثين وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة وكانت ولادته بمنى بعد الفيل *قال أبو اسحاق الشيرازي في طبقاته لم يكن أحد يفتي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم غيره ومع ما فيه من العبادة أنه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام* قوله معروق الوجه أي قليل اللحم حتى تبين حجم العظم *احنأ بالحاء والهمزة أي محنيا وأحنى بالحاء غير مهموز بمعناه الحقو الكشح وقد يسمى الازار حقوا للمجاورة لانه يشد على الحقو الاشاجع جمع أشجع كأحمد واصبع وهي أصول الاصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف والكتم بالتحريك نبت كذا في الرياض النضرة والقاموس* (ذكر خلافته)* في شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدواني روي أن بعض الصحابة قد اجتمعوا يوم وفاة رسول الله في سقيفة بني ساعدة قال الانصار للمهاجرين منا أمير ومنكم أمير فقال لهم أبو بكر منا

أمرا وسكم الوزرا واجمع عليهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش فاسمع رأى الصحابة بعد المشاور والمراجعة على خلافة أبي بكر واجمع على ذلك وبايعه على ذلك على وقيس خليفة رسول الله بعد وفاته فصارت امامته مجمعا عليها من غير مدافع * وفي ورد الطلائع فصل ان الذين اطلق عليهم اسم الخليفة بالنص آدم وداود عليهما السلام بلفظ القرآن وأبو بكر باجماع المسلمين ولم ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امامة احد وفوض امرها الى الامة وقوله عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ليس نصا عليهما وقوله عليه السلام لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي لا يدل على كونه خليفة له بعد وفاته بل المراد به انه خليفته حين غيبته في غزوة تبوك كما كان هارون خليفة لموسى حين غيبته في قومه * وفي الصفوة والرياض النضرة ذكر الواقدي عن أشياخه ان ابا بكر بويع يوم قبض رسول الله يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة عليه السلام * وفي التذكرة للرافعي تولى الخلافة اليوم الثاني من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من أول سنة احدى عشرة من الهجرة * وفي الرياض النضرة قال ابن قتيبة بويع ابو بكر بالخلافة يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة وبويع البيعة العامة على المنبر يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم * وفي شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدواني مدة خلافته سنتان واربعة اشهر وقيل سنتان وثلاثة اشهر وسبعة أو تسعة ايام وقيل عشر أيام * وفي شرح عقائد الطائي ولي الخلافة سنتين وثلاثة وقيل اربعة اشهر الا عشر ايام وقيل الا اربعة ايام وقيل غير ذلك وبعث عمر بالحج فحج بالناس سنة احدى عشرة وحج بالناس ابو بكر سنة ثنتي عشرة كذا في الرياض النضرة * وفي الخبر الصحيح عن الواقدي عن اشياخه ان ابا بكر استعمل عمر على الحج سنة احدى عشرة فحج بالناس ثم اعتمر ابو بكر في رجب سنة ثنتي عشرة ثم حج فيها بالناس واستخلف على المدينة عثمان * وفي الرياض النضرة ذكر صاحب الصفوة انه اعتمر في رجب سنة ثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة واتى منزله وابو قحافة جالس على باب داره ومعه فتيان يحدثهم فقيل له هذا ابنك فنهض قائما وعجل ابو بكر ان ينيخ راحلته فنزل عنها وهو يقول يا ابت لا تقم ثم التزمه وقبل بين عيني ابي قحافة وجعل ابو قحافة يبكي فرحا بقدومه وجاء أهل مكة عتاب ابن أسيد وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه سلام عليك يا خليفة رسول الله وصافحوه جميعا فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلموا على ابي قحافة فقال ابو قحافة يا عتيق هؤلاء الملأ فاحسن صحبتهم * الملأ الجماعة ويطلق على اشراف القوم لانهم يملؤون القلب والعين فقال ابو بكر يا ابت لا حول ولا قوة الا بالله طوقت عظيما من الامر لا قوة لي به ولا يدان الا بالله وقال هل احد يشتكي ظلامة فما اتاه احد والناس يثنون على واليهم وكان حاجبه شديدا مولاه وكاتبه زيد بن ثابت وعبد الله بن ارقم قاله ابن عباس * وفي رواية وكان قاضيه عمر بن الخطاب وكاتبه عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وحاجبه شديدا مولاه وصاحب شرطته أبا عبيدة بن الجراح وهو اول من اتخذ الحاجب وصاحب الشرطة في الاسلام وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم نقش محمد رسول الله وكان في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع من معيقيب في بئر اريس في مدة خلافته السنة السابعة وجهات كثيرة قاتل الله عند خلافته بعد جيش اسامة وامر بالامضاء الى ما امره رسول الله وسبب ما نسبنا واسامة راكب لانه اسم عليه ان لا ينزل وساله ان ياذن له في الرجوع فاذن له في ذلك ومضى اسامة وبث الخيل في قبائل قضاعة وعاد سالما وكان ذراعه في ارديتهم ما فتح ابو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع اهل الردة الى ان رجعوا الى دين الله وفتح اطراف العراق وبعض الشام

* (ذكر بدء الردة بعد وفاة رسول الله وما كان من تأييد الله لخليفة رسول الله فيها) * في الاكتفاء قال ابن
اسحاق ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين وكانت عائشة فيما بلغني تقول
لما توفي رسول الله ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم
المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على أبي بكر فلقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات
لهاضها * قوله اشرأب اليه مد عنقه لينظر اليه وارتفع كذا في القاموس قد ورد راسية لا تبرح مكانها
لعظمها هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبور * وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة وغيره من أهل العلم ان
أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك حتى
خافهم عتاب بن أسيد فتوارى فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله وقال ان
ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا وظهر عتاب بن أسيد
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهيل بن عمرو لعمر بن الخطاب وقد قال له انزع ثنيتي سهيل بن
عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عسى ان يقوم
مقاما لا تذمه فكان هذا المقام المتقدم هو الذي أراده رسول الله عليه السلام * وفي سيرة مغلطاي
ارتدت في أيامه العرب فأرسل اليهم الجيوش فأبادوا من استمر منهم على كفره وأرسل خالدا الى العراق
وعمرو بن العاص الى فلسطين ويزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة وشرحبيل بن حسنة الى الشام وتوفي
أبو بكر منهم وما استخلف عمر * وفي معالم التنزيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر خبر
وفاته ارتد عامة العرب الا أهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكاة وهم أبو بكر
بقتالهم فكره ذلك أصحاب رسول الله وقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم قال له
أبو بكر أليس قد قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والله لو منعوني عقالا *
وفي رواية عناقا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم على منعه ولو خالفني الناس كلهم لجاهدتهم
بنفسي فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو الا ان رأيت ان الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال
فعرفت انه الحق قال عمر بن الخطاب والله لقد رجح ايمان أبي بكر بايمان هذه الامة جميعا في قتال أهل
الردة * قال أبو بكر بن العياش سمعت أبا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود أفضل من أبي بكر لقد قام
مقام نبي من الانبياء في قتال أهل الردة * وقال أنس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة
وقالوا أهل القبلة فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أثره وهذا دليل
على شجاعة أبي بكر * وقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدنا عليه في الانتهاء * وذكر يعقوب
ابن محمد الزهري ان العرب افترقت في ردتها فقالت فرقة لو كان نبيا ما مات وقال بعضهم انقضت
النبوة بموته فلا نطيع أحدا بعده * وقال بعضهم نؤمن بالله وقال بعضهم نؤمن بالله ونشهد أن
محمدا رسول الله ونصلي ولكن لا نعطيكم أموالنا فأبى أبو بكر الا قتالهم وجادل أبو بكر أصحابه
في جهادهم وكان من أشدهم عليه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة
وقالوا له احبس جيش أسامة بن زيد فيكون عمارة وأمانا بالمدينة وارفق بالعرب حتى ينفرج هذا الامر
فان هذا الامر شديد عوره ومهلكة من غير وجه فلو ان طائفة من العرب ارتدت فلما قاتل بمن معك
ممن ثبت من ارتد وقد أصفقت العرب على الارتداد فهم بين مرتد ومانع صدقة فهو مثل المرتد وبين واقف
ينظر ما تصنع أنت وعدوك قد قدم رجلا وأخر رجلا وفي المشكاة قال عمر فقلت يا خليفة رسول الله
تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام قد انقطع الوحي وتم الدين

أستغني وأنى ترواه وزين في كتاب الواقدي من قول عمر لأبي بكر إنما نحب الأرب على أ والهما
وأنت لا تسمع بصر بني العرب علينا فلو تركت للناس صدقة هذه السنة * وقدم في أبي بكر عيينة بن
حصن والأقرع بن حابس في رجال من أشراف العرب فدخلوا على رجال من المهاجرين فقالوا إنه قد ارتد
عامة من وراءنا عن الإسلام وليس في أنفسهم أن يؤدوا إليكم من أموالهم ما كانوا يؤدون إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإن تجعلوا لنا جعلاً نرجع فنكفيكم من وراءنا فدخل المهاجرون والأنصار
على أبي بكر فعرضوا عليه الذي عرضوا عليهم وقالوا نرى أن تطعم الأقرع وعيينة طعمة يرضيان بها
ويكفيانك من وراءهما حتى يرجع إليك أسامة وجيشه ويشتد أمرك فإنا اليوم قليل في كثير ولا طاقة
لنا بقتال العرب * قال أبو بكر هل ترون غير ذلك قالوا لا قال أبو بكر إنكم قد علمتم أنه كان من عهد
رسول الله إليكم المشورة فيما لم يمض فيه أمر من نبيكم ولا نزل به الكتاب عليكم وإن الله لن يجمعكم
على ضلالة وإني سأشير عليكم وإنما أنا رجل منكم تنظرون فيما أشير به عليكم وفيما أشرتم به فتجتمعون
على أرشد ذلك فإن الله يوفقكم أما أنا فأرى أن ننبذ إلى عدونا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
وأن لا نرشوا على الإسلام أحداً وأن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنجاهد عدوه كما جاهدهم
والله لو منعوني عقالاً لرأيت أن أجاهدهم عليه حتى آخذه من أهله وأدفعه إلى مستحقه فأبشروا
يرشدكم الله فقالوا لأبي بكر لما سمعوا رأيه أنت أفضلنا رأياً ورأينا لرأيك تبع فأمر أبو بكر
الناس بالتجهيز وأجمع على المسير بنفسه لقتال أهل الردة وكانت أسد وغطفان من أهل الضاحية قد
ارتدت ولم ترتد عبس ولا بعض أشجع وارتدت عامة بني تميم وطوائف من بني سليم وعصية وعمير
وخفاف وبنو عوف بن امرئ القيس وذكوان وبنو حارثة وارتدت أهل اليمامة كلهم وأهل البحرين
وبكر بن وائل وأهل دبا من أزد عمان والنمر بن قاسط وكلب ومن قاربهم من قضاعة وعامة بني عامر بن
صعصعة وقيل علقمة بن علاثة وقيل إنها تربصت مع قادتها وسادتها ينظرون لمن تكون الدبرة وقدموا
رجلاً وأخروا أخرى وارتدت فزارة وجمعها عيينة بن حصن وتمسك بالإسلام ما بين المسجدين وأسلم
وغفار وجهينة ومزينة وكعب وثقيف قام فيهم عثمان بن أبي العاص من بني مالك وقام في الأحلاف
رجل منهم فقال يا معشر ثقيف نشدتكم الله أن تكونوا أول العرب ارتداداً وآخرهم إسلاماً وأقامت
طي كلها على الإسلام وهذيل وأهل السراة وبجيلة وخثعم ومن قارب تهامة من هوازن نصر وجشم
وسعد بن بكر وعبد القيس قام فيهم الجارود فثبتوا على الإسلام وارتدت كندة وحضرموت وعنس وقال
أبو هريرة لم يرجع واحد من دوس ولا من أهل السراة كلها وقال أبو مرزوق التجيبي لم يرجع رجل
واحد منا من تجيب وهمدان ولا من الأبناء بصنعاء ولقد ما الأبناء وقال رسول الله فيس ساوهم
الحرب ونصروا بن الحدود وفيهم المرتابة فقتلت درعهاس بن بنيها ومن حلفها وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما صدر من الحج سنة عشر وقدم المدينة فأقام حتى رأى هلال المحرم سنة إحدى عشر
وبعث المصدقين في العرب وبعث على هوازن عكرمة بن أبي جهل وبعث ثمامة بن سبيع الأسدي
على صدقات قومه وعلى بني كلاب الضحاك بن أبي سفيان وعلى أسد وطي عدي بن حاتم وعلى بني يربوع
مالك بن نويرة وعلى بني دارم وقبائل من حنظلة الأقرع بن حابس وبعث الزبرقان بن بدر على صدقات قومه
وقيس بن عاصم المنقري على صدقة قومه فلما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فمنهم من
رجع ومنهم من أدى إلى أبي بكر وكان الذين حبسوا صدقات قومهم وفرقوها في قومهم مالك بن نويرة
وقيس بن عاصم والأقرع بن حابس التميمي وأما بنو كلاب فتربصوا ولم يمنعوا منعاً بيناً ولم يعطوا كانوا
بين ذلك وكان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على فزارة نوفل بن معاوية الديلي فلقيه خارجة بن

حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري بالشربة فقال أما ترضى أن تغنم نفسك فرجع نوفل بن معاوية بها راجعا حتى قدم على أبي بكر الصديق بسوطه وقد كان جمع فرائض فأخذها منه خارجة فردها على أربابها وكذلك فعلت سليم بعرباض بن سارية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على صدقاتهم فلما بلغتهم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أبوا أن يعطوه شيئا وأخذوا منه ما كان جمع فانصرف من عندهم بسوطه وأما أسلم وغفار ومزينة وجهينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم كعب بن مالك الأنصاري فحملوا إليه صدقاتهم لما بلغتهم وفاته وتأدت إلى أبي بكر فاستعان بها على قتال أهل الردة وكذلك فعل بنو كعب مع أمير صدقاتهم بشر بن سفيان الكعبي وأشجع مع مسعود ابن رخيلة الأشجعي فقدم بذلك كله على أبي بكر وكان عدي بن حاتم قد حبس ابل الصدقة يريد أن يبعث بها إلى أبي بكر اذا وجد فرصة والزبرقان بن بدر مثل ذلك فجعل قومهما يكلمونهما فيأبيان وكانا أحزم رأيا وأفضل في الاسلام رغبة ممن كان فرق الصدقة في قومه فقالا لقومهما لا تعجلوا فانه ان قام بهذا الامر قائم ألفاكم لم تفرقوا الصدقة وان كان الذي تظنون فلعمري ان اموالكم لبأيديكم فلا يغلبنكم عليها احد فسكتوا حتى أتاهم خبر القوم فلما اجتمع الناس على أبي بكر جاءهم أنه قد قطع البعوث وسار بعث اسامة بن زيد الى الشأم وابو بكر يخرج اليهم وكان عدي بن حاتم يأمر ابنه ان يسرح مع نعم الصدقة فاذا كان المساء روحها وانه جاء بها ليلة عشاء فضربه وقال ألا عجلت بها ثم راح بها الليلة الثانية فوق ذلك قليلا فجعل يضربه وجعلوا يكلمونه فيه فلما كان اليوم الثالث قال يا بني اذا سرحتها فصح في أدبارها وأمّ بها المدينة فان لقيك لاق من قومك أو من غيرهم فقل أريد الكلأ تعذر علينا ما حولنا فلما ان جاء الوقت الذي كان يروح فيه لم يأت الغلام فجعل أبوه يتوقعه ويقول لأصحابه العجب لحبس ابني فيقول بعضهم نخرج يا أبا طريف فنتبعه فيقول لا والله فلما أصبح تهيأ ليغدو فقال قومه نغدو معك فقال لا يغدو معي منكم أحد انكم ان رأيتموه حلتم بيني وبين ضربه وقد عصى امري كما ترون فخرج على بعيره سراعا حتى لحق ابنه ثم حادر النعم الى المدينة فلما كان ببطن قناة لقيه خيل لأبي بكر عليها ابن مسعود وقيل محمد بن مسلمة وهو أثبت عندنا فلما نظروا اليه ابتدروه وما كان معه وقالوا له أين الفوارس الذين كانوا معك قال ما معي أحد قالوا بلى لقد كان معك فوارس فلما رأونا تغيبوا فقال ابن مسعود خلوا عنه فما كذب ولا كذبتم جنود الله معه ولم يرهم فقدم على أبي بكر بثلثمائة بعير وكانت أول صدقة قدم بها على أبي بكر * وذكر بعض من ألف في الردة ان الزبرقان بن بدر هو الذي فعل هذا الفعل المنسوب في هذا الحديث الى عدي بن حاتم فاما ان يكونا فعلاه معا توفيقا من الله لهما واما ان يكون هذا مما يعرض في النقل من الاختلاف * وذكر ابن اسحاق ان عدي بن حاتم كانت عنده ابل عظيمة اجتمعت له من صدقات قومه عند ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ارتد من ارتد من الناس وارتجعوا صدقاتهم وارتد بنو أسد وهم جيرانه اجتمعت طي الى عدي بن حاتم فقالوا ان هذا الرجل قد مات وقد انتقض الناس بعده وقبض كل قوم ما كان فيهم من صدقاتهم فنحن أحق بأموالنا من شذاذ الناس فقال ألم تعطوا من أنفسكم العهد والميثاق على الوفاء طائعين غير مكرهين قالوا بلى ولكن قد حدث ما ترى وقد ترى ما صنع الناس * قال والذي نفس عدي بيده لا أخيس بها أبدا ولو كنت جعلتها الرحل من المدلج لوفيت له بها فان أبيتم لأقاتلنكم يعني على ما في يديه وما في أيديهم فيكون أول قتيل يقتل على وفاء ذمته عدي بن حاتم أو يسلمها فلا تطمعوا ان يسب حاتما في قبره ابنه عدي من بعده فلا يدعونكم غدر غادر الى ان تغدروا فان للشيطان قادة عند موت كل نبي يستخف بها

أهل الجهل حتى يحملوهم على قلب الفتنة وإنما هي غاشية لا أساس لها ولا ثبات فيها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفه من بعده في هذا الأمر وان لدين الله أقواما يسوسون ويقومون به بعد
رسول الله كما قاموا بعهده ولن يدعها لسار منكم على أ والكم وساكنكم بعد قبل عدي وعدر كم مأتى
دوم أنتم عند ذلك فلما رأوا منه الجد كفوا عنه وسلموا اليه * ويروى ان عديا قال له قومه أمسك ما في يدك
فانك ان تفعل تسد الخلتين تعول قومك وتسد فاقتك قال ما كنت لأفعل حتى أدفعها الى أبي بكر فدفعها
حتى دفعها اليه لما كثر من عمر بن الخطاب رأى من عمر جفوة فقال له عدي ما أراك تعرفني قال
عمر بلى والله هل من في السما أعرفك والله أسلمت اذ كفروا ووفيت اذ غدروا وأقبلت
اذ أدبروا بلى وهاتم الله أعرفك وفي القاموس هم الله وقدم أيضا الزبرقان بن بدر بصدقات قومه
الى أبي بكر فلم يزل لعدي والزبرقان بذلك شرف وفضل على من سواهما وأعطى أبو بكر عديا ثلثين
بعيرا من ابل الصدقة وذلك ان عديا لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرانيا فأسلم
وأراد الرجوع الى بلاده أرسل اليه رسول الله يعتذر من الزاد وقال والله ما أصبح عند آل محمد
سفة من الطعام ولكن ترجع ويكون خيرا فلذلك أعطاه أبو بكر تلك الفرائض ولما كان من العرب
ما كان من التواثهم عن الدين ومنع من منع منهم الصدقة جد بأبي بكر الجد في قتالهم وأراد الله رشده
فيهم وعزم على الخروج بنفسه اليهم وأمر الناس بالجهاد وخرج فخرج في مائة من المهاجرين وقيل في مائة
من المهاجرين والانصار وخالد بن الوليد يحمل اللوا حتى نزل نقعا وهو ذو القصة يريد أبو بكر ان
يلحق الناس من خلفه ويكون أسرع لخروجهم ووكل بالناس محمد بن مسلمة يستحثهم فانتهى الى
نقعا عند غروب الشمس فصلى بها المغرب وأمر بالرعاية فأوقدت وأقبل حارثة بن حصن بن حذيفة
ابن بدر وكان ممن ارتد في خيل من قومه الى المدينة يريد أن يخذل الناس عن الخروج أو يصيب غرة
فيغير فأغار على أبي بكر ومن معه وهم غافلون فقتلوا انسانا من فقال وتحيز المسلمون ولاذ أبو بكر بشجر
وكر أن يعرف فالتقى طلحة بن عبيد الله على فرس فصاح فاعلى صوته لا باس هذه الخيل قد جاءتكم
فتراجع الناس وجاءت الامداد ولاحق المسلمون فانكشف حارثة بن حصن وأصحابه وتبعه طلحة
ابن عبيد الله فيمن خف معه فلحقوه في أسفل ثنايا عوسجة وهو هارب لا يألو فتدارك اخريات أصحابه
فحمل طلحة على رجل بالرمح فدق ظهره ووقع فسار وهرب من بقي ورجع طلحة الى أبي بكر فأخبر ان
قد ولوا منهزمين هاربين وأقام أبو بكر بنقعا أياما ينتظر الناس وبعث الى من كان حوله من أسلم وغفار
ومزينة وأشجع وجهينة وكعب يأمرهم بجهاد أهل الردة والخروج اليهم فحلب الناس اليه من هذه
النواحي حتى غصت منهم المدينة * قال سعيد الجهني فدنا منه من جهينة أربعمائة معها الظهر والخيل
وساق عمرو بن مرة الجهني مائة بعير فوزعها ابو بكر في الناس وجعل عمر بن الخطاب
وعلي بن أبي طالب يكلمان أبا بكر في الرجوع الى المدينة فلما رأيا عزمه على المسير بنفسه وقد توافى
المسلمون وجدوا فلم يبق أحد من أصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار من أهل بدر الا خرج
* وقال عمر ارجع يا خليفة رسول الله تكن للمسلمين فئة وردا فانك ان تقتل يرتد الناس ويعلوا الباطل
على الحق وأبو بكر مظهر المسير بنفسه وسألهم عمن بدا من أهل الردة فاجتمعوا له فقال أبو بكر بعد
لهذا الكذاب على الله وعلى كتابه طليحة ولما ألحوا على ابي بكر في الرجوع وعزم وعليه أراد ان
يستخلف على الناس فدعا زيد بن الخطاب لذلك فقال يا خليفة رسول الله كنت أرجو ان أرزق
الشهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أرزقها وأنا أرجو ان أرزقها في هذا الوجه وان أمير
الجيش لا ينبغي ان يباشر القتال بنفسه فدعا أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة فعرض عليه ذلك فقال مثل

ماقال زيد فدعا سالما مولى أبي حذيفة ليستعمله فأبى عليه فدعا أبو بكر خالد بن الوليد فأمره على الناس وقال لهم وقد توافى المسلمون قبله وبعث مقدمته أمام الجيش أيها الناس سيروا على اسم الله وبركته فأميركم خالد بن الوليد إلى أن ألقاكم فإني خارج فيمن معي إلى ناحية خيبر حتى ألاقيكم * ويروى أنه قال للجيش سيروا فإن لقيتكم بعد غد فالأمر إلي وأنا أميركم وإلا فخالد بن الوليد عليكم فاسمعوا له وأطيعوا وإنما قال ذلك أبو بكر لأن تذهب كلمته في الناس وتهاب العرب خروجه * ثم خلا بخالد ابن الوليد فقال يا خالد عليك بتقوى الله وإيثاره على من سواه والجهاد في سبيله فقد واستك على من ترى من أهل بدر من المهاجرين والأنصار فسار خالد ورجع أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص في نفر من المهاجرين والأنصار من أهل بدر إلى المدينة * وفي الصفوة لما خرج أبو بكر إلى أهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالدا ورجع إلى المدينة * (ذكر وصية أبي بكر الصديق خالد بن الوليد حين بعثه في هذا الوجه) * قال حنظلة الأسلمي بعث أبو بكر خالد بن الوليد إلى أهل الردة وأمره أن يقاتلهم على خمس خصال فمن ترك واحدة من الخمس قاتله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت وأمره بأن يمضي بمن معه من المسلمين حتى يقدم اليمامة فيبدأ ببني حنيفة ومسيلمة الكذاب فيدعوهم ويدعوه إلى الإسلام وينصح لهم في الدين ويحرص على هداهم فإن أجابوا إلى ما دعاهم إليه من رعاية الإسلام قبل منهم وكتب بذلك إلي وأقام بين أظهرهم حتى يأتيه أمري وإن هم لم يجيبوا ولم يرجعوا عن كفرهم واتباع كذابهم على كذبه على الله عز وجل قاتلهم أشد القتال بنفسه وبمن معه فإن الله ناصر دينه ومظهره على الدين كله كما قضى في كتابه ولو كره الكافرون فإن أظهره الله عليهم إن شاء الله تعالى وأمكنه منهم فليقتلهم بالسلاح وليحرقهم بالنار ولا يستبق منهم أحدا قدر على أن يستبقيه وليقسم أموالهم وما أفاء الله عليه وعلى المسلمين إلا خمسه فليرسل به إلي أضعه حيث أمر الله به أن يوضع إن شاء الله تعالى * وعن عروة بن الزبير قال جعل أبو بكر يوصي خالد بن الوليد ويقول يا خالد عليك بتقوى الله والرفق بمن معك من رعيتك فإن معك أصحاب رسول الله أهل السابقة من المهاجرين والأنصار فشاورهم فيما نزل بك ثم لا تخالفهم وقدم أمامك الطلائع ترتد لك المنازل وسر في أصحابك على تعبئة جيدة فإذا لقيت أسدا وغطفان فبعضهم لك وبعضهم عليك وبعضهم لا عليك ولا لك متربص دائرة السوء ينظر لمن تكون الدبرة فيميل مع من تكون له الغلبة ولكن الخوف عندي من أهل اليمامة فاستعن بالله على قتالهم فإنه بلغني أنهم رجعوا بأسرهم فإن كفاك الله الضاحية فامض إلى أهل اليمامة سر على بركة الله * (ذكر مسير خالد إلى بزاخة وغيرها) * قالوا وسار خالد بن الوليد ومعه عدي بن حاتم وقد انضم إليه من طيء ألف رجل فنزل بزاخة وكانت جديلة معرضة عن الإسلام وهي بطن من طيء وكان عدي بن حاتم من الغوث وقد همت جديلة أن ترتد فجاءهم مكنف بن زيد الخيل الطائي فقال أتريدون أن تكونوا سبة على قومكم لم يرجع رجل واحد من طيء وهذا أبو طريف عدي بن حاتم معه ألف رجل من طيء فكسرهم فلما نزل خالد ابن الوليد قال لعدي يا أبا طريف ألا نسير إلى جديلة فقال يا أبا سليمان لا تفعل أقاتل معك بيدين أحب إليك أم بيد واحدة فقال خالد بل بيدين قال عدي فإن جديلة إحدى يدي فكف خالد عنهم فجاءهم عدي فدعاهم إلى الإسلام وأسلموا الحمد لله وسار بهم إلى خالد فلما رآهم خالد فزع منهم وظن أنهم أتوا للقتال فصاح في أصحابه السلاح فقيل له إنما هي جديلة أتت تقاتل معك فلما جاؤا أحلوا ناحية وجاءهم خالد فرحب بهم وفرح بهم واعتذروا إليه من اعتزالهم وقالوا نحن لك حيث أحببت فجزاهم خيرا فلم يرتد

من طی رحل واحد فسار خالد علی بعد وطلب الد عدی أن یجعل قومه مقدمة أصحابه فقال
یا ابا المربه ان الامر قد اقترب وانا أخاف ان أتقدم ولكن إذا التحم القتال انكشفوا فانكشف بـ
. اولئک دعنی اقدم قوما صبرا انهم سواتی وسائرهم من قومک * قال عدی الرأی ما رأیت فقدم
المهاجرین إذ اصار ولم یزل خالد یقدم طلیعة فخرج من معا حتی قدم الیمامة وأمر عونه أن
یعمروا کل من مروا به عند واتعب السلر الاذان لها تکون ذلک أمانا لهم ودلیلا علی اسلامهم
وانتهى خالد والمسلمون الى طلیحه وقد ضرب لطلیحه قبة من أدم واصحابه حوله معسکرون فانتهی
خالد فیما اتصر بعسکر علی میل او نحو من عسکر طلیحه وخرج یسیر علی فرس * نفر من اصحاب
النبی صلی الله علیه وسلم فوقف من عسکر طلیحه غیر بعید ثم قال خرج الیه طلیحه فقال اصحابه
لا تصغروا اسم نبینا وهو طلیحه فخرج طلیحه فوقف فقال خالد ان من عهد خلیفتنا الینا أن ندعوک الی
الله وحده لا شریک له وان محمدا عبده ورسوله وان تعود الی ما خرجت منه فنقبل منک ونقبل ونجعل ما
علیک فقال یا خالد انا اشهد ان لا اله الا الله وانی رسول الله وانی نبی مرسل یأتینی ذو النون کما کان جبریل
یأتی محمدا وقد کان ادعی هذا فی عهد النبی صلی الله علیه وسلم فقال النبی صلی الله علیه وسلم لقد ذکر ملکا
عظیما فی السما یقال له ذو النون وکان عیینه بن حصن یقول له لا ابالک فهل أنت مریتنا بعض شوکتک
فقد رأینا سورا ما کان یأتی محمدا قال نعم فبعث عونا الیه حتی سار خالد بن الولید من المدینة مقبلا الیهم
قبل ان یسمع بذکر خالد وقال ان یعیننا فارسین علی فرسین اغرین محجلین من بنی نصر بن قعین ابو کم من
القوم بعین فهموا فارسین فبعثوهما فخرجا رکضا فلما عاینا خالد بن الولید فلا الامارا لـ فقال هذا
خالد بن الولید فی المسلمین قد اقبلوا فاتوا الیه فرادهم قـ وقال الم اقل لکم فلما ابی طلیحه علی خالد أن
یقر بما دعا الیه انصرف الی معسکر فاستعمل تلک اللیلة علی حرسه مکنف بن زید الخیل وعدی بن
حاتم وکان لهما صدق نیة وذیر فبا یحرسان فی جماعة من المسلمین * فلما کان فی الا سحر نهض خالد فعبی
اصحابه ووضع الویه مواضعها ودفع اللوا الاعظم الی زید بن الخطاب فتقدم بها وتقدم ثابت بن قیس
بن شماس بلوا الانصار وطلبت طی لوا یعقدلها فعقد خالد لوا ودفعه الی عدی بن حاتم فلما سمع
طلیحه حرکة القوم عبی اصحابه وجعل خالد یسوی الصفوف علی رحاله وطلیحه یسوی اصحابه علی
راحلته حتی اذا استوت الصفوف زحف بهم خالد حتی دنا من طلیحه فلما سوی الیه خرج الیه طلیحه
فاربعین غلاما جلدا بن جنود مردا فاقامهم فی المیمنة فقال اضربوا حتی تتوا المیسر فصعصع الناس
ولم یقتل احد منهم ثم أقامهم فی المیسر ففعلوا مثل ذلک وانهزم المسلمون فقال رجل من هوازن
حضرهم یومئذ ان خالدا لما کان ذلک قال یا معشر الانصار الله الله واقحم وسط القوم وکر علینا اصحابه
فاختلطت الصفوف واختلفت السیوف بینهم وضرب خالد فی القتال جعل یعجم فرسه ویقولون له الله
الله فانک امیر القوم ولا ینبغی لک ان تقدم فیقول والله انی لا عرف ما تقولون ولکنی والله ما ارانی اصبر
واخاف هزیمة المسلمین * وقد ذکر الکلبی عن بعض الطائیین انه قال یومئذ منادی من طی یعنی فما
حمل اولئک الاربعون غلاما علی المسلمین یا خالد علیک سلمی واجا فقال بل الی الله الملجا قال ثم حمل
فوالله ما رجع حتی لم یبق من اولئک الاربعین رجل واحد وقاتل خالد یومئذ بسیفین حتی قطعهما وراد
الناس بعد الهزیمة واشتد القتال واسر جبال بن ابی جبال فارادوا ان یبعثوا به الی ابی بکر فقال
اضربوا عنقی ولا یرونی محمد بکم هذا اضربوا عنقه * وذکر الواقدی عن ابن عمر قال نظرت الی رایة
طلیحه یومئذ حمرا یحملها رجل منهم لا یزول بها قدما فنظرت الی خالد انا حمل علیه فقتله فکانت
هزیمتهم فنظرت الی الرایة تطوها الخیل والابل والرجال حتی تقطعت ولقد رأیته یوم طلیحه یباشر

الحرب بنفسه حتى ليم فى ذلك ولقد رأيته يوم اليمامة يقاتل أشد القتال ان كان مكانه ليتقى حتى يطلع البالمنهزما ولما تراجع المسلمون وضرس القتال تزمل طليحة بكساء له ينتظر بزعمه أن ينزل عليه الوحى فلما طال ذلك على أصحابه وهدتهم الحرب جعل عيينة بن حصن يقاتل ويذمر الناس * قال ابن اسحاق قاتل عيينة يومئذ فى سبعمائة من فزارة قتالا شديدا حتى اذا ألح المسلمون عليهم بالسيف وقد ضروا الهم أتى طليحة وهو متلثم فى كسائه فقال لا ابالك هل أتاك جبريل بعد ذلك قال يقول طليحة وهو تحت الكساء لا والله ما جاء بعد فقال عيينة تبا لك سائر اليوم ثم رجع عيينة فقاتل وجعل يحض أصحابه وقد ضجوا من وقع السيوف * فلما طال ذلك على عيينة جاء طليحة وهو مستلق متشح بكسائه فجبذه جبذة جلس منها وقال له قبح الله هذه من نبوة ما قيل لك بعد شئ فقال طليحة قد قيل لى ان لك رحا كرحاه وأمرا لن تنساه فقال عيينة أظن قد علم الله أن سيكون لك أمر لن تنساه يا فزارة هكذا وأشار لها تحت الشمس هذا والله كذاب ما بورك له ولا لنا فيما يطالب فانصرفت فزارة وذهب عيينة وأخوه فى آثارها فأدرك عيينة فأسر وأفلت أخوه ويقال أسر عيينة عروة بن مضرس بن أوس بن حارثة بن لام الطائى فأراد خالد قتله حتى كلمه فيه رجل من بنى مخزوم وترك قتله * ولما رأى طليحة أن الناس يؤسرون ويقتلون جرح منهزما وأسلمه الشيطان فأعجزهم هو وأخوه فجعل أصحابه يقولون له ماذا ترى وقد كان أعد فرسه وهيأ امرأته النوار فوثب على فرسه وحمل امرأته وراءه فنجا بها وقال من استطاع منكم أن يفعل كما فعلت فليفعل ولينج بأهله ثم هرب حتى قدم الشام وأقام عند بنى جفنة الغسانيين وفى كتاب ابى يعقوب الزهرى ان طليحة قال لأصحابه لما رأى انهزامهم ويلكم ما يهزمكم فقال له رجل منهم أنا أخبركم أنه ليس منا رجل الا وهو يحب أن صاحبه يموت قبله وانا نلقى أقواما كلهم يحب ان يموت قبل صاحبه * وذكر ابن اسحاق أن طليحة لما ولى هاربا تبعه عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم وقد كان طليحة أعطى الله عهدا أن لا يسأله أحد النزول الا فعل فلما أدركاه ناداه عكاشة يا طليحة فعطف عليه فقتل عكاشة ثم أدركه ثابت فقتله ايضا طليحة ثم لحق بالشأم وقد قيل فى قتلهما غير هذا وهو ما ذكره الواقدى عن عميلة الفزارى وكان عالما بردتهم ان خالد بن الوليد لما دنا من القوم بعث عكاشة وثابتا طليعة أمامه وكانا فارسين فلقيا طليحة واخاه مسلمة ابنى خويلد طليعة لمن وراءهما من الناس وخلفوا عسكرهم من ورائهم فلما التقوا انفرد طليحة بعكاشة ومسلمة بثابت فلم يلبث مسلمة ان قتل ثابتا وصرخ طليحة بمسلمة أعنى على الرجل فانه قاتلى فكر معه على عكاشة فقتلاه ثم كرا راجعين الى من وراءهما وأقبل خالد معه المسلمون فلم يرعهم الا ثابت بن أقرم قتيلا تطؤه المطى فعظم ذلك على المسلمين ثم لم يسيروا الا يسيرا حتى وطئوا عكاشة قتيلا فثقل القوم على المطى كما وصف واصفهم حتى ما تكاد المطى ترفع أخفافها وفى كتاب الزهرى ثم لحقوا أصحاب طليحة فقتلوا وأسروا وصاح خالد لا يطبخن رجل قدرا ولا يسخن ماء الا أثفيته رأس رجل وأمر خالد بالحظائر أن تبنى ثم أوقدوا فيها النار ثم أمر بالاسرى فألقيت فيها وألقى يومئذ جاسية بن سبيع بن الخشخاش الاسدى وهو الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات قومه فارتد عن الاسلام وأحدث أم طليحة أحد نساء بنى اسد فعرض عليها الاسلام فأبت ووثبت فاقتحمت النار وهى تقول

يا موت عم صباحا * كالحتنة كفاحا * اذ لم أجد براحا

وذكر الواقدى عن يعقوب بن يزيد بن طلحة أن خالدا جمع الاسارى فى الحظائر ثم أضرمها عليهم فاحترقوا وهم أحياء ولم يحرق أحدا من بنى فزارة فقلت لبعض أهل العلم لم حرق هؤلاء من بين أهل الردة فقال بلغت عنهم مقالة سيئة شتموا النبى صلى الله عليه وسلم وثبتوا على ردتهم * وذكر غير يعقوب أن

فأما أمر الاخدود فحفر فقتل لما ارتد به الاخدود فذلك أحرقهم بالنار وكلم في ذلك فقال هذا عهد
أبي بكر الصديق الي أمرني في كل مجمع ان أظفرني الله بهم فأحرقهم بالنار وعن عبد الله بن عمر قال
شهدت بزاخة فظفر الله على طليحة وكان كما اعزنا الله على القوم سبينا الذراري وقسمنا اموالهم ولما
انهزم طليحة مضى على وجهه هاربا نحو الشام فأقام بها الى أن توفي أبو بكر وعاد القبائل الى الاسلام
ثم أسلم وحسن اسلامه وحج في خلافة عمر وله آثار جميلة في قتال الفرس بالقادسية في العراق في زمن
عمر بن الخطاب وكتب عمر الى النعمان بن مقرن أن استعن في حربك بطليحة وعمرو بن معدي كرب
واستشهد طليحة في حرب نهاوند * (ذكر رجوع بني عامر وغيرهم الى الاسلام) * ولما أوقع الله ببني أسد
وفزارة ما أوقع ببزاخة بث خالد بن الوليد السرايا ليصيبوا ما قدروا عليه ممن هو على ردته وجعلت العرب
تسير الى خالد راغبة في الاسلام أو خائفة من السيف فمنهم من أصابته السرية ولم يجئ راغبا
في الاسلام وقد رجعت الى ما خرجت منه ومنهم من يقول ما رجعنا ولكن منعنا أموالنا وشححنا عليها
فقد خلاها فلنأخذ بها ومنهم من لم تظفر به السرايا فمشى الى خالد مسرا بالاسلام ومنهم من
مضى الى أبي بكر الصديق ولم يعرف خالدا وكان عمرو بن العاص عاملا للنبي صلى الله عليه وسلم على عمان
فخلا يوما بيهودي من يهود عمان فقال أرأيت ان سألتك عن شيء أتخشى علي منك قال لا قال اليهودي
اشهدك بالله من أرسلك الينا قال اللهم رسول الله قال اليهودي اللهم انك لتعلم انه رسول الله قال عمرو
اللهم نعم فقال اليهودي لئن كان حقا ما تقول لقد مات اليوم فلما رأى عمرو ذلك جمع أصحابه وحدثهم
وكتب ذلك اليوم الذي قال له اليهودي فيه ما قال ثم خرج عمرو من الازد وعبد القيس يأمن بهم فأتاه
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجر ووجد كذلك عند المنذر بن ساوي فسار حتى قدم أرض
بني حنيفة فأخذ منهم خفيرا حتى جاء أرض بني عامر فنزل على قرة بن هبيرة القشيري ويقال خرج قرة
مع عمرو في مائة من قومه خفيرا له وأقبل عمرو بن العاص يلقى الناس مرتدين حتى أتى على ذي القصة
فأتى عيينة بن حصن خارجا من المدينة وذلك حين قدم على أبي بكر يقول ان جعلت لنا شيئا كفيناك
ما وراءنا فقال له عمرو بن العاص ما وراءك يا عيينة من ولي الناس أمورهم قال أبو بكر فقال عمرو
الله أكبر قال عيينة يا عمرو استوينا نحن وانتم فقال عمرو كذبت يا ابن الأخابث من مضر وسار عنه
فجعل لا يمر بأمة من الناس الا اخذوا عليه والكم قالوا فأين ما تصنع قال لا يدفع اليه رجل من
فزارة عقالا واحدا ولحق عند ذلك طليحة الأسدي فكان معه ولما فرغ خالد من بني عامر أوثق
عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة القشيري وبعث بهما الى أبي بكر الصديق قال ابن عباس فقدم بهما
المدينة فرأيت عيينة مجموعة يداه الى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد ويضربونه
ويقولون أي عدو الله أكفرت بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله قط فتجاوز أبو بكر عن
جنايته وكتب له أمانا وقبل منه وكان ممن ارتد من بني عامر ولم يرجع معهم علقمة بن
علاثة بن عوف فبعث أبو بكر الى امرأته وأمر ابنه ليأخذهما فقالت امرأته ما لي ولأبي بكر ان كان علقمة
قد كفر فاني لم أكفر ثم ان علقمة راجع الاسلام زمن عمر ورد عليه زوجه وأخذ خالد بن الوليد
بني عامر وغيرهم من أهل الردة ممن جاءهم وبايعه على الاسلام كل ما ظهر من سلاحهم واستحلفهم
على ما غيبوا فان حلفوا تركهم وان أبوا شدهم أسرى حتى أتوا بما عندهم من السلاح فأخذ منهم
سلاحا كثيرا فأعطاه أقواما يحتاجون اليه في قتال عدوهم وكتبه عليهم فلما أمنوا العدو ثم ردوه بعد
قدومه على أبي بكر وقبض أبو بكر من أسد وغطفان كل ما قدر عليه من الحلقة والكراع فلما توفي
رأى عمر أن الاسلام قد ضرب بجرانه فدفعه الى أهله او الى عصبته من مات منهم ولما فرغ خالد من بزاخة

وبنى عامر ومن يليهم أظهر ان أبابكر عهد اليه أن يسير الى أرض بنى تميم والى اليمامة فقال ثابت بن قيس ابن شماس وهو على الانصار وخالد على جماعة المسلمين ماعهد الينا ذلك ومانحن بسائرين وليست بنا قوة وقد كل المسلمون وعجف كراعهم فقال خالد أما أنا فلست بمستكره أحدا منكم فان شئتم فسيروا وان شئتم فأقيموا فسار خالد ومن تبعه من المهاجرين وأبناء العرب عامدا لارض بنى تميم واليمامة وأقامت الانصار يوما أو يومين ثم تلاومت فيما بينها وقالوا والله ما صنعنا شيئا والله لئن اصيب القوم ليقولن خذلتموه وأسلمتموه وانها السبة باق عارها الى آخر الدهر وائن أصابوا خيرا وفتح الله فتحا انه لخير منعتموه فابعثوا الى خالد يقيم لكم حتى تلحقوه فبعثوا اليه مسعود بن سنان ويقال ثعلبة بن غنمة فلما جاءه الخبر أقام حتى لحقوه فاستقبلهم فى كثرة من معه من المسلمين لما أطلوا على العسكر حتى نزلوا وسار وا جميعا حتى انتهى خالد بهم الى البطاح من أرض بنى تميم فلم يجد بها جمعا ففرق السرايا فى نواحيها وكان فى سرية فيها أبو قتادة الانصارى فلقوا اثنى عشر رجلا فيهم مالك بن نويرة فأخذوهم فجاؤا بهم خالدا وكان مالك بن نويرة قد بعثه النبى صلى الله عليه وسلم مصدقا الى قومه بنى حنظلة وكان يبذلهم جمع صدقاتهم فلما بلغته وفاة النبى صلى الله عليه وسلم جعل ل الصدقة أى ردها من حيث جاءت فلذلك سمى الجفول * ولما بلغ ذلك أبابكر والمسلمين حنقوا على مالك وعاهد الله خالد بن الوليد لئن أخذه ليقتلنه ثم ليجعلن هامته أثفية للقدر فلما أتى به أسيرا فى نفر من قومه أخذوا معه كما تقدم اختلف فيه الذين أخذوهم فقال بعضهم قد والله أسلموا فلا لنا عليهم من سبيل وممن شهد بذلك أبو قتادة الانصارى وكان معهم فى تلك السرية وشهد بعض من كان فى تلك السرية أنهم لم يسلموا وان قتلهم وسبيهم حلال وكان ذلك رأى خالد فيه فأمر بهم خالد فقتلوا وقتل مالك بن نويرة فتزوج امرأته أم تميم من ليلته وكانت جميلة قيل لعلها كانت مطلقة قد انقضت عدتها الا أنها كانت محبوسة عنده فاشتد فى ذلك عمر وقال لابى بكر ارجم خالدا فانه قد استحل ذلك فقال أبو بكر والله لا أفعل ان كان خالد تأول أمرا فأخطأه * وفى شرح المواقف فأشار عمر على أبى بكر بقتل خالد قصاصا فقال أبو بكر لا أغمد سيفا شهره الله على الكفار وقال عمر لخالد لئن وليت الامر لاقيدنك به * وفى بعض الروايات ان خالدا أمر برأس مالك فجعل أثفية لقدر حسبما تقدم من نذره وكان من أكثر الناس شعرا فكانت القدر على رأسه فراحوا وان شعره ليدخن وماخلصت النار الى شواء رأسه وعاتب أبو بكر خالدا لما قدم عليه فى قتل مالك بن نويرة فاعتذر اليه خالد وزعم أنه سمع منه كلاما استحل به قتله فعذره أبو بكر وقبل منه يقال ان كلاما سمعه من مالك أنه حين كان يكلم خالدا قال ان صاحبكم قد توفى فعلم خالد أنه أراد أنه صلى الله عليه وسلم ليس بصاحب له فتيقن ردته فقتله * وفى الاكتفاء كان أبو بكر الصديق قد عاهد خالدا اذا فرغ من اسد وغطفان والضاحية أن يقصد اليمامة وأكد عليه فى ذلك فلما أظهر الله خالدا باولئك تسلل بعضهم الى المدينة يسألون أبابكر أن يبايعهم على الاسلام ويؤمنهم فقال لهم بيعتى اياكم وأمانى لكم أن تلحقوا بخالد بن الوليد ومن معه من المسلمين فمن كتب الى خالد بأنه حضر معه اليمامة فهو آمن فليبلغ شاهدكم غائبكم ولا تقدموا على اجعلوا وجوهكم الى خالد * قال أبو بكر بن أبى الجهم اولئك الذين لحقوا بخالد بن الوليد من الضاحية هم الذين كانوا انهزموا بالمسلمين يوم اليمامة ثلاث مرات وكانوا على المسلمين بلاء قال شريك الفزارى كنت ممن حضر بزاخة مع عيينة بن حصن فرزقنى الله الانابة فجئت أبابكر فأمرنى بالمسير الى خالد وكتب معى اليه بوصايا وفى آخرها ان أظفرك الله بأهل اليمامة فاياك والابقاء عليهم أجهز على جريحهم واطلب مدبرهم واحمل أسيرهم على السيف وهول فيهم القتل وأحرقهم بالنار واياك أن تخالف أمرى والسلام عليك فلما انتهى الكتاب الى خالد اقترأه وقال سمعا

وطاعة ولما اتصل باهل اليمامة مسير خالد اليهم بعد الذي صنع الله في اسد الهم خرج ذلك وخرج له محكم بن الطفيل سيد اهل اليمامة وهم ان يرجع الى الاسلام فبات يلتوي على فراشه وكان محكم سيدا فارسا من لديس ناسه من الانصار فقال له خالد في بعض الطريق لو انتسب الى محكم بما يشير به فانه سيد اهل اليمامة وطاع القوم فبعث اليه مع راكب و قال بل نبعث بها اليه مع حسان بن ثابت من المدينة

يا محكم بن طفيل قد اتيح لكم * لله در ابيكم حية الوادي

يا محكم بن طفيل انكم نفر * كالشاء اسلمها الراعي لآساد

ماذا مسيلمة الكذاب من عوض * من دار قوم واخوان واولاد

فاكفف حنيفة يوما قبل نائحة * تنعى فوارس شاخ عوفا باد

لا تامنوا خالدا بالبرد معتجرا * تحت العجاجة مثل الاغضف العادي

ويل اليمامة ويل لا فراق له * ان جال خالد فيها بالسنا البادي

والله لا تنثني عنكم اعنتها * حتى تكونوا كاهل الحجر او عاد

ووردت على محكم وقيل له هذا خالد بن الوليد في المسلمين فقال رمى خالد امرا او سعاة غيره وما ينكر خالد ان يكون في بني حنيفة من اسرك في الامر غيري خالد قدم علينا يلوذ فقالوا لكن ليلى ثم خطب اهل اليمامة فقال يا معشر اهل اليمامة انكم تلقون قوما تبذلون انفسهم دون صاحبهم فابذلوا انفسكم دون صاحبكم فان اسدا وغطفان اعطا اثمارا اليهم خالد ذنابى الشيء فكانوا كالطعام البارد وقد الطير خالد بن الوليد فارا حيث اوقع بنواحيه ما اوقع وقال دل حنيفة الا كن لضا وكان عمير بن صالح اليشكري في اصحاب خالد وكان من سادات اليمامة ولم يكن من اهل حجر كان من ملهم وهي لبني يشكر فقال له خالد تقدم الى قومك فاكسرهم فاتاهم ولم يكونوا علموا باسلامه وكان شهد امرا سديدا فقال يا معشر اهل اليمامة اظلكم خالد في المهاجرين والانصار ركب القوم ساقون الى قوم اليمامة وقد نصوا وطرا من اسد وغطفان وعلماء هوازن واسرى اكبهم وقولهم لا دو الا بالله اني رايت اقواما ان غلبتموهم بالصبر غلبوكم بالنصر وان غلبتموهم على الحياة غلبوكم على الموت وان غلبتموهم بالعدد غلبوكم بالمدد لستم والقوم سواء الاسلام مقبل والشرك مدبر وصاحبهم نبي وصاحبكم كذاب ومعهم السرور ومعكم الغرور فالآن والسيف في غمده والنبل في جفيره قبل ان يسل السيف ويرمى بالسهم فرب المحكم مع القوم غيرا فكذبوه واتهموه فرجع عنهم وقام ثمامة بن اثال الحنفي في بني حنيفة فقال اسمعوا مني واطيعوا امري ترشدوا انه لا يجتمع نبيان بامر واحد ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده ولا نبي مرسل معه ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير هذا كلام الله عز وجل ابن هذا من يا ضفدع نقي كم تنقين لا الشرب تمنعين ولا الماء تكدرين والله انكم لترون ان هذا الكلام ما خرج من ال وقف رسول الله وقام بهذا الامر من بعد رجل هو افقه قوم في انفسهم لا ياخذ في الله لومة لائم بعث اليكم رجلا لا يسمى باسمه ولا باسم ابيه قال له سيف الله معه سيوف الله كثير فانظروا في امركم فآذا القوم جميعا اوس آذا منهم وقال ثمامة

مسيلمة ارجع ولا تمحك * فانك في الامر لم تشرك

كذبت على الله في وحيه * فكان هواك هوى الانوك

ومناك قومك ان يمنعوك * وان ياتهم خالد تترك

فما لك من مصعد في السماء * ولا لك في الأرض من مسلك

ذكر

*(ذكر تقديم خالد بن الوليد الطلائع امامه من البطاح) ولما سار خالد من البطاح ووقع في أرض بني تميم قدّم أمامه مائتي فارس عليهم معن بن عدي العجلاني وبعث معه فرات بن حيان العجلي دليلا وقدّم عينين له أمامه مكيث بن زيد الخيل الطائي وأخاه *وذكر الواقدي أنّ خالدا لما نزل العرض قدّم مائتي فارس وقال من أصبتم من الناس فخذوه فانطلقوا حتى أخذوا مجاعة بن مرارة الحنفي في ثلاث وعشرين رجلا من قومه قد خرجوا في طلب رجل من بني نمير أصاب فيهم دما فخرجوا وهم لا يشعرون بمقبل خالد فسألوهم ممن أنتم قالوا من بني حنيفة فظن المسلمون أنهم رسل من مسيلمة فقال ما تقولون يا بني حنيفة في صاحبكم فشهدوا أنه رسول الله فقال لمجاعة ما تقول أنت فقال والله ما خرجت الا في طلب رجل من بني نمير أصاب فينا دما وما كنت أقرب مسيلمة ولقد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وما غيرت ولا بدلت فقدّم القوم فضرب أعناقهم على دم واحد حتى اذا أتى سارية بن مسيلمة بن عامر فقال يا خالد ان كنت تريد بأهل اليمامة خيرا أو شرا فاستبق هذا يعني مجاعة فانه عون لك على حربك وسلمك وكان مجاعة شريفا فلم يقتله وأعجب بسارية وبكلامه فتركه أيضا وأمر بهما فأوثقا في جوامع حديد وكان يدعو بمجاعة وهو كذلك فيتحدّث معه ومجاعة يظن أنّ خالدا يقتله ودفعه الى أم متمم امرأته التي تزوجها لما قتل زوجها مالك بن نويرة وأمرها أن تحسن أساره وكان خالد كلما نزل منزلا واستقرّ به دعا مجاعة وأكل معه وحدّثه فقال له ذات يوم أخبرني عن صاحبك يعني مسيلمة ما الذي كان يقرئكم هل تحفظ منه شيئا قال نعم فذكر له شيئا من رجزه قال خالد وضرب باحدى يديه على الأخرى يا معشر المسلمين اسمعوا الى عدو الله كيف يعارض القرآن ثم قال هيهات رديا من كذب الخبيث فقال مجاعة أخرج لكم حنطة وزوانا ورطبا وتمرا نابتا في رجزه قال خالد وهذا كان عندكم حقا وكنتم تصدّقونه قال مجاعة لو لم يكن عندنا حقا لما لقيتك غدا أكثر من عشرة آلاف سيف يضاربونك فيه حتى يموت الأعجل قال خالد اذا يكفيناهم الله ويعز دينه فاياه يقاتلون ودينه يريدون* وفي كتاب الأموي ثم مضى خالد حتى نزل منزلة من اليمامة ببعض أودبتها وخرج الناس مع مسيلمة وقال عبد الله بن عبد الله بن عتبة لما أشرف خالد بن الوليد وأجمع أن ينزل عقرباء دفع الطلائع أمامه فرجعوا اليه فخبروه أنّ مسيلمة ومن معه خرجوا فنزلوا عقرباء فزحف خالد بالمسلمين حتى نزلوا عقرباء وضرب عسكره وقد قيل انّ خالدا سبق عقرباء وضرب عسكره ويقال توافيا اليها جميعا قال وكان المسلمون يسألون عن الرحال بن عنفوة فاذا الرحال على مقدّمة مسيلمة فلعنوه وشتموه فلما فرغ خالد من ضرب عسكره وبنو حنيفة تسوّي صفوفها نهض خالد الى صفوفه فصفها وقدّم رايته مع زيد بن الخطاب ودفع راية الأنصار الى ثابت ابن قيس بن شماس فتقدّم بها وجعل على ميمنته أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعلى ميسرته شجاع ابن وهب واستعمل على الخيل البراء بن مالك ثم عزله واستعمل عليها أسامة بن زيد وأمر بسرير فوضع في فسطاطه واضطجع عليه يتحدّث مع مجاعة ومعه أم متمم وأشراف أصحاب رسول الله يتحدّث معهم وأقبلت بنو حنيفة قد سلت السيوف فلم تزل مسللة وهم يسيرون نهارا طويلا فقال خالد يا معشر المسلمين أبشروا فقد كفاكم الله عدوّكم وما سلوا السيوف من بعيد الا ليرهبونا وانّ هذا منهم لجبن وفشل فقال مجاعة ونظر اليهم كلا والله يا أبا سليمان ولكنها الهندوانية خشوا من تحطمها وهي غداة باردة فأبرزوها للشمس لأن تسخن متونها فلما دنوا من المسلمين نادوا انا نعتذر من سلنا سيوفنا حين سللناها والله ما سللناها ترهيبا لكم ولا جبنا عنكم ولكنها كانت الهندوانية وكانت غداة باردة فخشينا تحطمها فأردنا أن تسخن متونها الى أن نلقاكم فسترون قال فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر

الفريقان جميعا صبرا طويلا حتى كثر القتلى والجراح في الفريقين وكان أول قتيل من المسلمين ثابت بن أوس بن زعوراء قتله محكم بن الطفيل واستحر من المسلمين حملة القرآن حتى فنوا إلا قليلا وهزم كلا الفريقين حتى دخل المسلمون عسكر المشركين والمشركون عسكر المسلمين مرارا فإذا أجلى المسلمون عن عسكرهم فدخل المشركون أرادوا حمل مجاعة فلم يستطيعوا لما هو فيه من الحديد ولأنه لا يزال شابا وسهم حمل المسلمين فأدرج المسلمون وقفوا على مجاعة ليقتلوه وقالوا اقتلوا عدو الله فإنه رأسهم وإنهم إن دخلوا عليه أخرجوه فأداهم رواعله سوءهم ليقتلوه حتى عليه أم تميم امرأة خالد وردت عنه وقالت إني له جارة حتى أجارته منهم وكان مجاعة نشدها أجارها من المشركين مرارا أن يقتلوها على هذا الوجه وقد كان مجاعة قال لها المبادرة إليها خالد لعنه أسارى يا أم تميم هل لك أن أجاملك إن غلب أصحابي كنت لك جارا وإن كذلك فتتالت ثم فعالنا على ذلك وقال عكرمة حملت بنو حنيفة أول مرة كانت لها الجولة وخالد على سرير حتى خلص إليه فجرد سيفه وجعل يسوق بني حنيفة سوقا حتى ردهم وقتل منهم قتلى كثيرة ثم كرت بنو حنيفة حتى انتهوا إلى فسطاط خالد فجعلوا يضربون الفسطاط بالسيوف قال الواقدي وقاتلنا رجلا منهم لما دخلوا الفسطاط أراد قتل أم تميم ورفع السيف عليها فاستجارت بمجاعة فألقى عليها رداءه وقال إني جار لها فنعم الحرة كانت وعيرهم وسبهم وقال تركتم الرجال وجئتم إلى امرأة تقتلونها عليكم بالرجال فانصرفوا وجعل ثابت بن قيس يومئذ يقول وكانت معه راية الأنصار بئس ما عودتم أنفسكم الفرار يا معشر المسلمين وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة على الرحال فجعل زيد بن الخطاب ينادي وكانت عنده راية خالد أما الرحال فلا رحال اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل وجعل يشتد بالراية يتقدم بها في نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل وفي الصفوة زيد بن الخطاب كان أسن من أخيه عمر ابن الخطاب وكان أسلم قبل عمر وكان طويلا أسمر فلما رجع عبد الله بن عمر قال له عمر ألا هلكت قبل زيد فقال قد كنت حريصا على ذلك ولكن الله أكرمه بالشهادة وفي رواية أخرى قال له عمر ما جاء بك وقد هلك زيد ألا واريت وجهك عني قال فلما قتل زيد وقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة فقال المسلمون يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك فقال بئس حامل القرآن أنا إذا إن أتيتم من قبلي قالوا ونادت الأنصار ثابت بن قيس وهو يحمل رايتهم الزموها فإنما ملاك القوم الراية فتقدم سالم مولى أبي حذيفة فحفر لرجليه حتى بلغ أنصاف ساقيه ومعه راية المهاجرين وحفر ثابت لنفسه مثل ذلك ثم لزما رايتيهما ولقد كان الناس يتفرقون وإن سالما وثابتا لقائمان ثابتان برايتيهما حتى قتل سالم وقتل أبو حذيفة مولاه فوجد رأس أبي حذيفة عند رجلي سالم ورأس سالم عند رجلي أبي حذيفة لقرب مصرع كل واحد منهما من صاحبه وفي الصفوة استشهد سالم يوم اليمامة أخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم تناوله بشماله فقطعت ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم إلى أن قتل قال ابن عمر كان سالم يؤم المهاجرين من مكة حتى قدم المدينة لأنه كان أقرأهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر سالما فقال إن سالما شديد الحب لله عز وجل وعن شهر بن حوشب قال قال عمر بن الخطاب لو استخلفت سالما مولى أبي حذيفة فسألني عنه ربي ما حملك على ذلك لقلت رب سمعت نبيك يقول يحب الله عز وجل حقا من قلبه وقتل يومئذ ثابت بن قيس بن شماس وكان قد ضرب فقطعت رجله فرمى بها قاتله فقتله وعن عبد الله بن عبد الله الأنصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فإذا هو ميت أورد

في الشفاء وفي الاكتفاء ولما قتل ثابت بن قيس بن شماس يوم اليمامة ومعه راية الانصار يومئذ وهو خطيبهم وسيد من ساداتهم أرى رجل من المسلمين في منامه ثابت بن قيس يقول له اني موصيك بوصية فاياك أن تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت بالامس جاء رجل من صاحية نجد وعلى درعي فأخذها واتى بها منزله فاكفأ عليها برمة وجعل على البرمة رحلا وخباؤه في اقصى العسكر الى جنب خبائه فرس ابلق يستن في طوله فأت خالد بن الوليد فأخبره فليبعث الى درعي فليأخذها واذا قدمت على خليفة رسول الله فأخبره ان علي من الدين كذا ولي من الدين كذا وسعد ومبارك غلاماي حران فاياك أن تقول هذا حلم فتضيعه فلما اصبح الرجل اتى خالد بن الوليد فأخبره فبعث خالد الى الدرع فوجدها كما قال وأخبره بوصيته فأجازها ولا نعلم أحدا من المسلمين اجيزت وصيته بعد موته الا ثابت ابن قيس بن شماس * وقد روى ان بلال بن الحارث كان صاحب الرؤيا رواه الواقدي عن عبد الله ابن جعفر بن عبد الواحد بن أبي عون قال قال بلال رأيت في منامي سالما مولى أبي حذيفة قال لي ونحن منحدرون من اليمامة الى المدينة ان درعي مع الرفقة الذين معهم الفرس الابلق تحت قدرهم فاذا اصبحت فخذها من تحت قدرهم فاذهب بها الى أهلي وان علي شيئا من دين فرهم يقضوه * قال بلال فأقبلت الى تلك الرفقة وقدرهم على النار فألقيتها وأخذت الدرع وجئت أبا بكر فحدثته الحديث فقال نصدق قولك ونقضي دينه الذي قلت * قال فلما قتل سالم مكثت الراية ساعة لا يرفعها أحد فأقبل يزيد بن قيس وكان بدريا فحملها حتى قتل ثم حملها الحكم بن سعيد بن العاص فقاتل دونها نهارا طويلا ثم قتل * وقال وحشي اقتتلنا قتالا شديدا فهزموا المسلمين ثلاث مرات وكر المسلمون في الرابعة وتاب الله عليهم وثبت اقدامهم وصبروا لوقع السيوف واختلفت بينهم وبين بني حنيفة السيوف حتى رأيت شهب النار تخرج من خلالها حتى سمعت أصواتا كالاجراس وانزل الله علينا نصره وهزم الله بني حنيفة وقتل الله مسيلمة قال ولقد ضربت بسيفي يومئذ حتى غرى قائمته في كفي من دمائهم * وقال ابن عمر لقد رأيت عمارا على صخرة قد اشرف يصيح يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون أنا عمار بن ياسر هلموا الي وأنا انظر الى اذنه تذبذب وقد قطعت * وقال سعد القرظي لقد رأيته يومئذ يقاتل قتال عشرة * وقال شريك الفزاري لما التقينا والقوم صبر الفريقان صبرا لم أر مثله قط ما زول الاقدام فترا واختلفت السيوف بينهم وجعل يقتل أهل السوابق والنيات فيتقدمون فيقتلون حتى فنوا ولمت فينا السيوف فيهم نهارا طويلا فاهزمنا ولقد أحصيت لنا ثلاث انهزامات وما أحصيت لبني حنيفة الا انهزامة واحدة وهي التي ألجأناهم فيها الى الحديقة يعني حديقة لمسيلمة كانت يقال لها حديقة الرحمن وبعد ذلك سميت حديقة الموت * وقال رافع بن خديج شهدنا اليمامة سبعين من الكتب فلا قباعد واصبر الوقع السلاح وجماعة الناس أربعة آلاف وبنو حنيفة مثل ذلك أو نحوه فلما التقينا أذن الله للسيوف فينا وفيهم فجعلت السيوف فينا وفيهم تختلي هام الرجال واكمهم وجراحا لم أر جراحا قط أبعد غورا منها فينا وفيهم اني لانظر الى عباد بن بشر قد ضرب بسيفه حتى انحنى كأنه منجل فيقيمه على ركبتيه فعرض له رجل من بني حنيفة فلما اختلفا ضربات ضربه عباد بن بشر على العاتق مستمكنا فوالله لرأيت سحره باديا ومضى عنه عباد ومررت بالحنفي وبه رمق فأجهزت عليه وأنظر بعد الى عباد وقد اختلفت السيوف عليه وهو يضرب بها ويتقي بها بطنه فوقع وما أعلم به مصحا وكانوا حنقوا عليه لانه اكثر القتل فيهم قال وحرصت على قتلته فناديت أصحابنا من الكتب فقمنا عليه وقتلنا قتلته فرأيتهم حوله مقتلين فقلت بعدا لكم * وقال ضمرة بن سعيد المازني وذكر ردة بني حنيفة لم يلق المسلمون عدوا أشد لهم نكاية منهم لقوهم بالموت الناقع وبالسيوف قد أصلتوها قبل

النبل وقل الرماح وقد صبر المسلمون لهم فكان المعول يومئذ على اهل السوابق ونادى عباد بن بشر
يومئذ وهو يضرب بالسيف قد قطع من الجراح وما هو الا كلمر الحرب فلقي رجلا من بني حنيفة كأنه
جمل صؤول فقال هلم يا أخا الخزرج انحسب انا امثل من لا قيت فعمد له عباد وسدد الحنفي
وضربه ضربة بالسيف فانكسر سيفه ولم يصنع شيئا وضربه عباد فقطع رجله وجاوز وبركه ثور
على ركبته فنادى يا بني الاكارم أجهزوا على فكر عليه عباد فضربه ثم قام آخر في ذلك المقام
فاجتلدا ضربات وتجاولا وعباد في ذلك كثير الجراح فضربه عباد ضربة أبدى عنه وقال خذها
وانا ابن وقش ثم جاوز فضرب في بني حنيفة ضربا منكرا فكان يقال قتل عباد يومئذ من بني حنيفة
بالسيف اكثر من عشرين رجلا واكثرهم الجراح قال ضمرة حدثني رجل من بني حنيفة قد تمثل ان
بني حنيفة لتذكر عباد بن بشر فاذا رأت الجراح بالرجل ثم تقول هذا ضرب محرب القوم عباد بن بشر
وفي بعض الروايات عن حديث رافع بن خديج قال خرجنا من المدينة ونحن اربعة آلاف واصحابنا
من الانصار ما بين خمسمائة الى اربعمائة وعلى الانصار ثابت بن قيس ويحمل رايتنا أبو لبابة
فانتهينا الى اليمامة فمضينا الى قوم هم الذين قال الله تعالى ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم
او يسلمون فلما تصاففنا وقفنا ووضعنا الرايات مواضعها فلم ننشب ان حملوا علينا فهزمونا مرارا فنعود
الى مصافنا وهم على حال وذلك انه وقد كان يخلطنا ما يخالطكم من الاعراب في خلال
صفوفنا فهزم اولئك الناس من أهل البصائر والنيات حتى كثر ذلك منهم ثم ان الله عز وجل كرمه
وفضله رزقنا عليهم الظفر وذلك ان ناسا من بني تميم نادى خالد بن الوليد اخلصنا فقال ذلك الملك فنادى
في أصحابه قال فاخذ الراية ونادى يا للانصار فتلك الميمنة رجلا رجلا فنادى خالد يا للمهاجرين
فاخذوا راية ونادى عدي بن حاتم ومكنف بن زيد الخيل بطي فمالت الهمالطي وكانوا اهل بلا حسن
وعزل الاعراب عنا ناحية فما والله ما اغنوا ولا كثروا وانما كانوا في الاعراب قال رافع
واخلصنا أهل السوابق والبصائر فهم في نحورهم ما نجد احدا منهم حلا الا ان قتل رجلا منهم أو يخرج
فيقع خلف ظهرنا آخر حتى اوجدناهم و ان جملة وقوم ومحوا من السيف ثم اقتحموا الحديقة
فصارو اداميا وعلينا الحديقة واثنا على ابا هارجلا للضرب فهم احد بالنار اوذلك عرفوا انه
الموت فجدوا في القتال وذهبت السيوف بيننا وبينهم فما بينها في سهم ولا حجر ولا طعن برمح حتى قتلنا
عدو الله مسيلمة * قيل لرافع يا ابا عبد الله اي اهل كان اكثر فلاقيكم او قتلاهم قال قتلاهم اكثر
من قتلانا احتسابا فلما منهم ضعف ما قتلوا منا رافع بن فلان من الانصار يومئذ بان على السعي
وخرج مستأنفا لأهل بي سلم بالحرا وانهم لجرحون فاطوابلا حسنا قالت نسيبة ام عمارة
لقد رأيت عبادا يومئذ يصيح بطئ صبرا ولذا كم اي واي لو رقع الاسل وان اي زيد الخيل ما تلك يومئذ
فالا سد بدا وكان ابو حنيفة العاري يقول لما انكشف المسلمون يوم اليمامة بجيش ناحيته وكان انظر
الى ابي دجانة يومئذ ما يولي ظهره ما هو الا في نحور القوم حتى قتل وكان بحال في شدة عند
الحرب يخطر بما ساطع عرد ذلك قال وكرت عليه طائفة من بني حنيفة فما زال يضرب بالسيف امامه
وعن يمينه وعن شماله فحمل على رجل فصرعه وما شيء كانه حتى افرجوا عنه ويكصوا على
اعقابهم والمسلمون وقد اثبت ما بينهم وسعهما ترى الا المهاجرين والانصار لا والله ما ارى
احدا اختلطهم وامواجه وبلاحق الناس فدفعوا بني حنيفة دفعة واحدة فالجأناهم الى الحديقة
فاقحمناهم اياها * قال ابو دجانة القوني على الترسة حتى اشغلهم وكانوا قد اغلقوا الحديقة فاحتملوه
فالقوه على الترسة ورفعوها على رؤوس الرماح حتى وقع في الحديقة وهو يقول لا ينجيكم الفرار

فصار ثم

وصار بهم حتى فتحها ودخلنا عليه مقتولا وقد روى ان البراء بن مالك هو المرمى به فى الحديقة والاول
أثبت قال ثابت بن قيس يومئذ يامعشر الانصار الله الله ودينكم علمنا هؤلاء أمرا ما كنا نحسنه ثم أقبل
على المسلمين فقال أف لكم ولما تعملون ثم قال خلوا بيننا وبينهم أخلصونا فاخلصت الانصار ولم تكن
لهم ناهية حتى انتهوا الى محكم بن الطفيل فقتلوه ثم انتهوا الى الحديقة فدخلوها فقاتلوا أشد
القتال حتى اختلطوا فيها فما يعرف بعضهم بعضا الا بالشعار وشعارهم أمت أمت ثم صاح ثابت
صيحة يستجلب بها المسلمين يا أصحاب سورة البقرة فيقول رجل من طى والله مامعى منها آية وانما يريد
ثابت يا أهل القرآن * قال واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ لما ارجف المسلمون انكشفوا أقبح
الانكشاف حتى ظن ظانهم أن لا تكون لهم فئة فى ذلك اليوم والناس أوزاع قد هدأ حسهم وأشرت
بنو حنيفة وأظهروا البغى وأوفى عباد بن بشر على نشز من الارض ثم صاح بأعلى صوته أنا عباد بن
بشر يا للانصار يا للانصار ألا الى ألا الى فأقبلوا اليه جميعا وأجابوه لبيك لبيك حتى توافوا عنده فقال
فدا كم أبى وأمى حطموا جفون السيوف ثم حطم جفن سيفه فألقاه وحطمت الانصار جفون سيوفهم
ثم قال حملة صادقة اتبعونى فخرج أمامهم حتى ساقوا بنى حنيفة منهزمين حتى انتهوا بهم الى الحديقة
فأغلقوا عليهم فأوفى عباد بن بشر على الحديقة وهم فيها فقال للرماة ارموا فرموا أهل الحديقة
بالنبل حتى ألجأوهم أن اجتمعوا فى ناحية منها لا يطلع النبل عليهم ثم ان الله فتح الحديقة فاقتحم عليهم
المسلمون فصار بهم ساعة ثم أغلق عباد باب الحديقة لما كل اصحابه وكره أن يفر بنو حنيفة وجعل
يقول اللهم انى أبرأ اليك مما جاءت به بنو حنيفة * قال واقد بن عمرو وحدثنى من رأى عباد بن بشر
ألقى درعه على باب الحديقة ثم دخل بالسيف صلتا يجالدهم حتى قتل * وقال أبو سعيد الخدرى سمعت
عباد بن بشر يقول حين فرغنا من بزاخة يا أبا سعيد رأيت الليلة كأن السماء فرجت ثم أطبقت على
فهى ان شاء الله الشهادة قال قلت خيرا والله قال أبو سعيد فأنظر اليه يوم اليمامة وانه ليصيح بالانصار
يقول أخلصونا أخلصونا فأخلصوا أربعمائة رجل لا يخالطهم أحد يقدمهم البراء بن مالك وأبو دجانة
سماك بن خرشة وعباد بن بشر حتى انتهوا الى باب الحديقة * قال أبو سعيد فرأيت بوجه عباد يعنى
بعد قتله ضربا كثيرا وماعرفته الا بعلامة كانت فى جسده وكان أبو بكر الصديق لما انصرف اليه
أسامة بن زيد من بعثه الى الشام بعثه فى اربعمائة مددا لخالد بن الوليد فأدرك خالدا قبل أن يدخل
اليمامة بثلاث فاستعمله خالد على الخيل مكان البراء بن مالك وأمر البراء أن يقاتل راجلا فاقتحم عن
فرسه وكان راجلا لا راحلة له فلما انكشف الناس يوم اليمامة وانكشف أسامة بأصحاب الخيل
صاح المسلمون يا خالد ول البراء بن مالك فعزل أسامة ورد الخيل الى البراء فقال له اركب فى الخيل
فقال البراء وهل لنا من خيل قد عزلتنى وفرقت الناس عنى فقال له خالد ليس حين عتاب اركب
أيها الرجل فى خيلك ألا ترى ما حسم من الامر فركب البراء فرسه وان الخيل لاوزاع فى كل ناحية
وما هى الا الهزيمة فجعل يلمع بسيفه وينادى بأصحابه يا للانصار ياخيلاه ياخيلاه أنا البراء بن مالك
فثابت اليه الخيل من كل ناحية وثابت اليه الانصار فارسها وراجلها * قال أبو سعيد الخدرى فقال
لما حملوا عليهم فدا كم أبى وأمى حملة صادقة تريدون فيها الموت ثم أظهر التكبير وكبرنا معه فما كان
لنا ناهية الا باب الحديقة وقد غلقت دوننا وازدحمنا عليهم فلم نزل حتى فتح الله وظفرنا وله الحمد * وقال
عبد الله بن أبى بكر بن حزم كان البراء فارسا وكان اذا حضرته الحرب أخذته رعدة وانتفض حتى يضبطه
الرجال مليا ثم يفيق فيبول بولا أحمر كأنه نقاعة الحناء فلما رأى ما يصنع الناس يومئذ من الهزيمة أخذه
ما كان يأخذه فانتفض وبسطه أصحابه وجعل يقول طدونى الى الارض فلما أفاق سرى عنه مثل

الأسد وهو يقول

اسعدني ربي على الأنصار * كانوا يدا طرا على الكفار

في كل يوم ساطع الغبار * فاستبدلوا النجا بالفرار

قال وضرب بسيفه يده ماضياً على أمر حواليه وخاض غمرتهم وثابت إليه الأنصار كأنها النحل تأوي إلى يعسوبها وبلاؤا ثابت الأنصار يومئذ أصعب وحدث عن خالد بن الوليد أنه سمعه يقول شهدت عشرين زحفاً فلم أر قوماً أصبر لوقع السيوف ولا أضرب بها ولا أثبت أقداماً من بني حنيفة يوم اليمامة إنا لما فرغنا من طليحة الكذاب ولم يكن له شوكة قلت كلمة والبلا وكل بالقول وما هو حتى ما هي إلا كمن لقينا فلقيناهم بالسيوف فاستهونا أحداً ولقد صبروا لنا من حين طلعت الشمس إلى صلاة العصر حتى قتل عدو الله فاضرب أحداً من بني حنيفة بعد ثبت قولقد رأيتني في الحديقة وعانقني رجل منهم وأنا فارس وهو فارس فوقعا عن فرسينا فتعانقنا بالأرض فأخذ بخنجر في سيفي وجعل يجأني بمعول في سيفه فجرحني سبع جراحات وقد جرحته جرحاً أثبته فاسترخى في يدي وما بي حركة من الجراح وقد نزفت من الدم إلا أنه سبقني بالأجل فالحمد لله على ذلك * وحدث ضمرة بن سعد أنه خلص يومئذ إلى محكم بن الطفيل وهو يقول يا بني حنيفة قاتلوا قبل أن تستحقب الكرائم غير راضيات وينكحن غير حظيات وما كان عندكم من حسب فأخرجوه فقد حم الأمر واحتيج إلى ذلك منكم وجعل يقول يا بني حنيفة ادخلوا الحديقة فسأمنع أدباركم وجعل يرتجز

لبئسما أوردنا مسيلمه * أورثنا من بعد أغيلمه

فدخلوا الحديقة وغلقوها عليهم ورمى عبد الرحمن بن أبي بكر محكماً بسهم فقتله فقام ثمامة المعترض أي عمه فقاتل ساعة حتى قتله الله * وفي غير حديث ضمرة أن خالد بن الوليد هو الذي قتل محكماً حدث الحارث بن الفضيل قال لما رأى محكم بن الطفيل من قبل قومه ما رأى جعل يصيح أين يا أبا سليمان قد جاءك الموت الناقع قد جاء لك قوم لا يحسنون الفرار فليعف خالداً كلمة وهو في نحر الناس فأقبل وهو يقول ها أنا ذا أبو سليمان وكشف المغفر عن وجهه ثم حمل على ناحية محكم يخوض في حنيفة فالتحم عليه خالد فضربه ضربة أرعش منها ثم ثنى له بأخرى وهو يقول خذها وأنا أبو سليمان فوقع ميتاً وكان عبد الرحمن بن أبي بكر قد رماه بسهم قبل ذلك ومنهم من يقول رماه عبد الرحمن بعد ضربة خالد ومنهم من يقول لم يكن من سهم عبد الرحمن شيء وقاتلت بنو حنيفة بعد قتل محكم بن الطفيل أشد القتال وهم يقولون لا بقيا بعد قتل محكم * وقال قائل لمسيلمة يا أبا ثمامة أين ما كنت وعدتنا قال أما الدين فلا دين ولكن قاتلوا عن أحسابكم فاشتد من القوم أمم على عرسي * وقال وحشي لما اختلط الناس في الحديقة واختلفت السيوف بينهم بعضها نظرت إلى مسيلمة وما أعرفه ورجل من الأنصار يريده وأنا من ناحية أخرى أريده فهززت من حربتي حتى رضيت بها ثم دفعتها عليه وضربه الأنصاري وربكم أعلم أينا قتله إلا أني سمعت امرأة فوق الدير تقول قتله العبد الحبشي * وفي البخاري قال وحشي خرجت مع الناس فإذا رجل قائم في ثلمة جدار كأنه جمل أورق ثائر الرأس فرميته بحربتي فوضعتها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته فقالت جارية على ظهر بيت وا أمير المؤمنين قتله العبد الأسود * وفي المنتقى وأما الأنصاري فلا يشك أنه أبو دجانة سماك بن خرشة وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام يعني حمزة ومسيلمة قيل قتل مسيلمة بحربة قتل بها حمزة وكان معاوية بن أبي سفيان يقول أنا قتلته وقال أبو الحويرث ما رأيت أحداً أشك أن عبد الله بن زيد الأنصاري ضرب مسيلمة وزرقه

وحشي فقتلاه جميعا وذكر عمر بن يحيى المازني عن عبد الله بن زيد انه كان يقول أنا قتلته وكانت أم
عبد الله بن زيد وهي أم عمارة نسيبة بنت كعب تقول ان ابنها عبد الله هو الذي قتله وكانت ممن شهد
ذلك اليوم وقطعت فيه يدها وذلك ان ابنها حبيب بن زيد كان مع عمرو بن العاص بعمان عند ما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ ذلك عمروا أقبل من عمان يريد المدينة فسمع به مسيلمة فاعترض له
فسبقه عمرو وكان حبيب بن زيد وعبد الله بن وهب الاسلمي في الساقة فأصابهما مسيلمة فقال لهما
أتشهدان اني رسول الله فقال له الاسلمي نعم فأمر به فحبس في حديد وقال له حبيب لا أسمع فقال اتشهد
ان محمدا رسول الله قال نعم فأمر به فقطع وكلما قال له اتشهد اني رسول الله قال لا اسمع فاذا قال أتشهد
ان محمدا رسول الله قال نعم حتى قطعه عضوا عضوا حتى قطع يديه من المنكبين ورجليه من الوركين
ثم أحرقه بالنار وهو في كل ذلك لا يرجع عن قوله ولا يرجع عما بدأ به حتى مات في النار * فلما تهيأ بعث خالد
ابن الوليد الى اليمامة جاءت أم عمارة الى أبي بكر الصديق فاستأذنته في الخروج فقال لها أبو بكر
ما مثلك يحال بينه وبين الخروج قد عرفناك وعرفنا جراءتك في الحرب فاخرجي على اسم الله قالت
فلما انتهوا الى اليمامة واقتتلوا تداعت الانصار أخلصونا فأخلصوا فلما انتهينا الى الحديقة ازدحمنا
على الباب وأهل النجدة من عدونا في الحديقة قد انحازوا يكونون فئة لمسيلمة فاقتحمنا
فضاربناهم ساعة والله ما رأيت أبذل لمهج أنفسهم منهم وجعلت أقصد عدو الله مسيلمة لأن أراه
ولقد عاهدت الله لئن رأيته لا أكذب عنه أو أقتل دونه وجعلت الرجال تختلط والسيوف بينهم تختلف
وخرس القوم فلا صوت الا وقع السيوف حتى بصرت بعدو الله فشددت عليه وعرض لي منهم
رجل فضرب يدي فقطعها فوالله ما عرجت عليها حتى انتهيت الى الخبيث وهو صريع وأجد ابني
عبد الله قد قتله * وفي رواية واني يمسح سيفه بثيابه فقلت أقتلته قال نعم يا أمه فسجدت لله شكرا
وقطع الله دابرهم فلما انقطعت الحرب ورجعت الى منزلي جاءني خالد بن الوليد بطبيب من العرب
فداواني بالزيت المغلي وكان والله أشد علي من القطع وكان خالد كثير التعاهد لي حسن الصحبة لنا
يعرف لنا حقنا ويحفظ فينا وصية نبينا * قال عباد فقلت يا جدة كثرت الجراح في المسلمين فقالت يا بني
لقد تحاجز الناس وقتل عدو الله وان المسلمين لجرحى كلهم لقد رأيت ابني أبي مجروحين ما بهم حركة ولقد
رأيت بني مالك بن النجار بضعة عشر رجلا لهم أنين يكمدون ليلتهم بالنار ولقد أقام الناس باليمامة خمس
عشرة ليلة وقد وضعت الحرب أوزارها وما يصلي مع خالد بن الوليد من المهاجرين والانصار الا نفر
يسير * وعن محمد بن يحيى بن حبان قال جرحت أم عمارة يوم اليمامة أحد عشر جرحا بين ضربة بسيف
أو رمية بسهم أو طعنة برمح وقطعت يدها سوى ذلك وكان أبو بكر يأتيها ويسأل عنها وهو يومئذ خليفة
وقتل يوم اليمامة حاجب بن زيد بن تيم الاشهلي وأبو عقيل الازرقي وبشر بن عبد الله وعامر بن
ثابت العجلاني * وعن محمد بن محمود بن لبيد قال لما قتل خالد بن الوليد من أهل اليمامة من قتل كانت لهم
في المسلمين أيضا مقتلة عظيمة حتى أبيح أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا تغمد السيوف
بيننا وبينهم ما دام عين تطرف وكان فيمن بقي من المسلمين جراحات كثيرة فلما امسى مجاعة بن مرارة
ارسل الى قومه ليلا أن ألبسوا السلاح النساء والذرية والعبيد ثم اذا أصبحتم فقوموا مستقبلي الشمس
على حصونكم حتى يأتيكم أمري وبات خالد والمسلمون يدفنون قتلاهم فلما فرغوا رجعوا الى منازلهم
وباتوا يتكمدون بالنار من الجراح فلما أصبح خالد أمر بمجاعة فسيق معه في الحديد فجعل يسبر القتلى وهو
يريد مسيلمة فمر برجل وسيم فقال يا مجاعة أهو هذا قال لا هذا والله أكرم منه هذا محكم بن الطفيل ثم
قال مجاعة ان الذي تبتغون رجل ضخم أشعر البطن والظهر أحمر بحر بذ مثل القدح مطرف احدى

العقب فقال هو الرجل الاصغر الاخنس قال وامر خالد بالنار في فكسروا حتى وجد المنبت فوثب عليه
خالد فحمد الله كثيرا وأمر به فالقي في البئر التي كان يشرب منها فلما أصبنا أخذنا نسأل القوم ثم
جعلنا نسير فتتلقانا حتى دفناهم جميعا فما تم يبق ، وما علمنا علم من كان في حنيفة فلما سألوا
خالد المرتدين في الآثار وكان خالد يرى انه لم يبق من بني حنيفة احد الا من لا ذكر له فقال عند ذلك
خالد للناس على مسيلمة مقتولا يا مجاعة هذا صاحبكم الذي فعل بكم الافاعيل ما رأيت مقتولا انتن من
مقتول صاحبكم هل هذا الفعل بكم ما فعل فقال مجاعة قد كان ذلك يا خالد ولا تظن ان الحرب انطفت
بل من بني حنيفة وان غلب صاحبهم انه والله ما ملا الا سرعان الناس وان جاء الناس واهل
الدوانب الى الحصون فانظر ورفع خالد بن الوليد رأسه وهو يقول ذلك الله ما تقول هل اقول والله الحق
فطرح خالد السلاح واذا الخلق على الحصون فرأى امرا عظيما ثم تشددنا عندنا وركبه الرجل لنه
فقال لاصحابه يا خيل الله اركبوا وجعل يدعو بسلاحه وقال يا صاحب الراية قد نها والمسلمون
كارهون لما بهم قد ملوا الحرب وقتل بن فضل وعامة من بني حرج ، وقال مجاعة أيها الرجل اني لك
ناصح ان السيف قد افناك وافنى غيرك فتعال أصالحك عن قومي وقد اقبل خالد فاتاه اهل اليمامة
ومن كان يعرف عند الغداة فرق وانهب الموادعة في كف الكراع واصطلحا على الصفرا
والبيضا والحلقة والكراع ونصف السبي ثم قال فجاء الى القوم فاعرض عليهم ما صنعت قال فانطلق
فذهب ثم رجع فاخبر انهم قد اجازوا فلما بان لخالد انه اعطاه نصف السبي قال ويلك يا مجاعة
خدعتني قال مجاعة قومي فما اصنع وجدت بذلك بدا . وقال اسيد بن حضير
وابو نائلة لخالد لما صالح يا خالد اتق الله ولا تقبل الصلح قال خالد والله قد أفناكم السيف قال اسيد وانه
قد افنى غيرنا قال ثابت بن قيس يا بني مسلم حرج قال وكذلك من بقي من القوم حتى لا يدخل في الصلح أبدا
اعدنا عليهم حتى يظهرنا الله بهم أو يدعن آخرنا جميعا على كتاب ابي بكر ان اظهرك الله بني حنيفة
فلا تبق عليهم فقد اظهرنا الله وما رأينهم من بقي منهم أكل شوكة فنماهم على ذلك اذ جاء كتاب
أبي بكر يقطر الدم ويقال انهم لم يقرؤا حتى قدم مسلمة بن سلامة بن وقش بن عمر ابي بكر بكتاب
في احدهما . بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاذا جاءك كتابي فانظر فان اظفرك الله ببني حنيفة
فلا تستبق منهم رجلا جرت عليه الموسى فتكلمت الانصار في ذلك وقالوا امر ابي بكر فوق أمرك فلا
تستبق منهم فقال خالد اني والله ما صالحت القوم الا لما رأيت من وهنكم ولما نهكت الحرب منكم وقوم
قد صالحتهم ومضى الصلح فيما بيني وبينهم والله لو لم نعطهم شيئا ما قاتلتهم وقد اسلموا . قال اسيد بن حضير
وقد بلغ مالك بن نويرة وتزوج فسكت عنه خالد ولم يحمه وكان خالد قد خطب الى مجاعة ابنته وكانت
اجمل اهل اليمامة فقال له مجاعة مهلا انك قاطع ظهري وظهرك عند صاحبك ان المال عليك كثيره
وما اقول هذا رغبة عنك قال له خالد زوجني ايها الرجل فانه ان كان امري عند صاحبي على ما أحب
فلن يفسد ما اخاف على وان كان على ما اكره فليس هذا باعظم الامور فقال له مجاعة قد تحمل ولعل
هذا الامر لا يكون عند الا على ثم زوجه فلما بلغ ذلك ابا بكر غضب وقال لعمر بن الخطاب ان خالدا
لحريص على النساء حتى تظاهر عدو وبني حنيفة ووقع عمر في خالد وعظم الامر ما استطاع
وكتب ابو بكر الى خالد مع مسلمة بن سلامة يا خالد بن ام خالد انك لفارغ تنكح النساء وتعرس ثم
وبساحتك دماء الف ومائتين من المسلمين لم تجف بعد ثم خدعك مجاعة عن رأيك فصالحك عن قومه وقد
امكنك الله منهم . فلما نظر خالد في الكتاب قال هذا عمل عمر وكتب الى ابي بكر جواب كتابه اني لم
الامال أماد ... ماروحت النساء حتى تم لي السرور وقرت الدار وما تزوجت الا الى امرئ

لو عملت

لو عملت اليه من المدينة حالما امر ادع ابى استثرت حطتي اليه من تحت قدمي قال كنت قد كرهت لي ذلك لدين أو دنيا أعتبتك وأما حسن عزائي على قتلى المسلمين فوالله لو كان الحزن يبقى حيا أو يرد ميتا لأبقى حزني الحي ورد الميت ولقد اقتحمت في طلب الشهادة حتى أيست من الحياة وأيقنت بالموت وأما خدعة مجاعة اياي عن رأيي فاني لم أخطئ رأيي يومي ولم يكن لي علم بالغيب وقد صنع الله للمسلمين خيرا أورثهم الارض وجعل لهم عاقبة المتقين * فلما قدم الكتاب على أبي بكر رق بعض الرقة وتم عمر على رأيه الاول في عيب خالد بما صنع ووافقه على ذلك رهط من قريش فقام أبو برزة الاسلمي فعذر خالدا وقال يا خليفة رسول الله ما نؤبن خالد بجبن ولا خيانة ولقد اقتحم حتى أعذر وصبر حتى ظفر وما صالح القوم الا على رضاه وما أخطأ رأيه بصلح القوم اذ لا يرى النساء في الحصون الا رجالا فقال أبو بكر صدقت لكلامك هذا أولى بعذر خالد من كتابه الي * ولما فرغ خالد من الصلح أمر بالحصون فألزمها الرجال وحلف مجاعة بالله لا يغيب عنه شيئا مما صالحه عليه ولا يعلم أحدا غيبه الا رفعه الى خالد ثم فتحت الحصون فأخرج سلاحا كثيرا فجمعه خالد على حدة وأخرج ما وجد فيها من دنانير ودراهم فجمعه على حدة وجمع كراعهم وترك الحلق ولم يحرك ولا الرثة ثم أخرج السبي فقسمه قسمين ثم أقرع على القسمين فخرج سهمه على أحدهما وفيه مكتوب لله ثم جزأ الذي صار له من السبي على خمسة أجزاء ثم كتب على سهم منها لله وجزأ الكراع والحلقة هكذا ووزن الذهب والفضة فعزل الخمس وقسم على الناس الاربعة الاخماس وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهما وعزل الخمس من ذلك كله حتى قدم به على أبي بكر ولما انقطعت الحرب بين خالد وبين أهل اليمامة تحول من منزله الذي كان فيه الى منزل آخر ينتظر كتاب أبي بكر يأمره ان ينصرف اليه بالمدينة * وحدث زيد بن أسلم عن أبيه قال كان أبو بكر حين وجه خالدا الى اليمامة رأى في النوم كأنه أتى بتمر من هجر فأكل منها تمرة واحدة فوجدها نواة على خلقة التمرة فلاكها ساعة ثم رمى بها فتأولها فقال ليلقين خالد من أهل اليمامة شدة وليفتحن الله على يديه ان شاء الله فكان أبو بكر يستروح الخبر من اليمامة ينتظر مجيء رسول خالد فخرج أبو بكر يوما بالعشي الى ظهر الحرة يريد أن يبلغ صرارا ومعه عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله ونفر من المهاجرين والانصار فلقي أبا خيثمة النجاري قد أرسله خالد فلما رآه أبو بكر قال له ما وراءك يا أبا خيثمة قال خيرا يا خليفة رسول الله قد فتح الله علينا اليمامة قال فسجد أبو بكر قال أبو خيثمة وهذا كتاب خالد اليك فحمد الله أبو بكر وأصحابه ثم قال أخبرني عن الوقعة كيف كانت فجعل أبو خيثمة يخبره كيف صنع خالد وكيف صف أصحابه وكيف انهزم المسلمون ومن قتل منهم فجعل أبو بكر يسترجع ويترحم عليهم وجعل أبو خيثمة يقول يا خليفة رسول الله أتينا من قبل الاعراب انهزموا بنا وعودونا ما لم نكن نحسن حتى أظفرنا الله بعد ثم قال أبو بكر كرهت رؤيا رأيتها كراهية شديدة ووقع في نفسي ان خالدا سيلقى منهم شدة وليت خالد الم يصالحهم وانه حملهم على السيف فما بعد هؤلاء المقتولين يستبقى أهل اليمامة ولن يزالوا من كذابهم في بلية الى يوم القيامة الا أن يعصمهم الله ثم قدم بعد ذلك وفد اليمامة مع خالد على أبي بكر * وقال أبو بكر لخالد سم لي أهل البلاء فقال يا خليفة رسول الله كان البلاء للبراء بن مالك والناس له تبع ولما قدم خالد المدينة لم يبق بها دار الا وفيها باكية لكثرة من قتل معه من الناس فبكى أبو بكر لما رأى ذلك وكانت وقعة اليمامة في ربيع الاول من سنة ثنتي عشرة واختلف في عدد من استشهد فيها من المسلمين فأكثر ما في ذلك ما وقع في كتاب أبي بكر الى خالد ان بالك دماء ألف ومائتين من المسلمين * وقال سالم بن عبد الله بن عمر قتل يوم اليمامة سبعمائة من المهاجرين والانصار وغير ذلك * وقال زيد بن طلحة قتل يوم اليمامة من قريش سبعون ومن الانصار سبعون ومن سائر الناس خمسمائة * وعن أبي سعيد

الخدري قال شهدت الأنصار في المواطن أربعة سبعين سبعين يوم أحد سبعين ويوم بئر معونة سبعين ويوم اليمامة سبعين ويوم جسر أبي عبيد سبعين وقتل الشمس بن حنظلة يوم اليمامة عددا كثيرا حتى كان يعرف الزهري أنه قتل منهم أكثر من سبعة الآف وعن عمرة أنه أصيب يومئذ من صحابة جملة سبعمائة مثال كذا في الإكمال * وفي المغني كان عدد بني حنيفة ومقدار نيف ألف مقاتل قتل من المسلمين ألف ومائتان وقيل ألف وعشائه ومن المشركين نحو عشرين ألفا وقيل عشرة آلاف * وفي شواهد النبوة كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي انه سيولد لك ابن من سبايا بني حنيفة وسما إن رزقتهم ولدا أن تسميه باسمي وتكنيه بكنيتي فلما أتيت اليمامة في خلافة أبي بكر وأتي بالسبايا من بني حنيفة أعطى أبو بكر عليا الحنفية وولدت له محمدا المشهور بابن الحنفية * وفي المشكاة عن محمد بن الحنفية عن أبيه قال قلت يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم رواه أبو داود * وفي الفوائد بلد مسيلمة الكذاب مدينة الآن اسمها اليمامة ويقال لها حجر اليمامة ويقال لها الجو اليمامة وهي بلد معروف في اليمن واليمامة في الأصل اسم امرأة زرقاء يقال لها زرقاء اليمامة يضرب بها الأمثال في حدة البصر فقال أبصر من زرقاء اليمامة وهي اليمامة بنت مر من ذرية إرم بن سام بن نوح فسميت تلك البلدة باسم تلك المرأة * وفي القاموس وبلاد الجو سميت اليمامة باسمها وهي أكثر نخلا من سائر الحجاز وبها تنبأ مسيلمة الكذاب وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ست عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها * وفي الفوائد وقد روي أن تبع بن حسان بن تبع لما جيش الجيوش لحصر هذه المدينة التي هي اليمامة فسار حتى بقي بينه وبين هذه المدينة مسيرة ثلاثة أيام قال رياح بن مرة أخو اليمامة بنت مرة المذكور لتبع أيها الملك إن لي أختا مزوجة ليس على وجه الأرض أبصر منها فإنها تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام وأخاف أن تنذر قومها فقال تبع وما الرأي في ذلك فقال له رياح بن مرة الرأي في ذلك أن تأمر أهل العسكر أن يقلعوا أشجارا ويحملوها أمامهم فأمرهم تبع بذلك ففعلوا فنظرت اليمامة فرأتهم فقالت يا قوم قد أتتكم الشجر قالوا وما هو قالت إني أرى رأس الأشجار يمشي على وجه الأرض خلفها الرجال وإني لأرى رجلا خلف شجر ينهش كتفا أو يخصف نعلا فكذبوها فأنشدت أبياتا تحرضهم فيها على القتال

إني أرى شجرا من خلفها بشر * فكيف تجتمع الأشجار والبشر
ثوروا بأجمعكم في صدر أولهم * فإن ذلك منكم فاعلموا ظفر

فلم يعبأ القوم بما قالت حتى صبح العدو عليهم فقتلوهم وخربوا ديارهم فلما ظفر تبع ودعا الملك باليمامة بنت مر ونزع عينيها ووجد في عينيها عروقا سودا فسألها الملك عن ذلك فقالت إني كنت أكتحل بحجر أسود يقال له الإثمد فنبت في عيني وهي أول من اكتحل بالإثمد فاتخذ الناس كلهم من ذلك الوقت إلى الآن * ويروى أن هذه المرأة كانت ذات يوم قاعدة في قصرها فنظرت في الجو فرأت حماما يطير فتمنت أن يكون لها مثل ذلك الحمام ونصفه إلى حمامة كانت عندها فيكون عدد الحمام مائة فقالت هذا البيت

ليت الحمام ليه * إلى حمامتيه * أو نصفه قديه * تم الحمام مية

هذا البيت من بحر البسيط وكان عدد الحمام التي رأتها هذه المرأة ستة وستين ونصفه ثلاثة وثلاثون فمع ذلك تسعة وتسعون وإذا انضم إلى حمامتها يكون جملة مائة حمامة كاملة وإلى هذه المرأة وقولها أشار النابغة بقوله حيث قال

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت * إلى حمام شراع وارد الثمد

قالت

قالت الاليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا أو نصفه فقد
فحسبوه فالفوه كما حسبت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها * وأسرعت حسبة فى ذلك العدد

انتهى مافى الفوائد * وبعث أبو بكر خالد بن الوليد فسار الى الحيرة وصالح أهلها ثم سار الى أمغيشا وخربها وكان بها أملاك لاهل الحيرة فلما رأوا خالدا خرب أملاكهم نقضوا العهد وحاربوه فقتل رئيسهم وانهزم الباقون ثم سار خالد الى الخورنق وبعث مثنى بن حارثة الى حرب الحيرة فحاصرهم وضيق عليهم الامر وكان رئيسهم عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحارث وهو نفيلة وانما سمى بقيلة لانه خرج على قومه فى بردين أخضرين فقالوا له ياحارث ما أنت الا بقيلة خضراء فاشتهر بذلك قال فخرج عمرو الى خالد فصالحه قالوا وكان مع عمرو سم له معلق كيسا فى حقوه فتناول خالد الكيس ونثر مافيه فى راحته وقال ماهذا ياعمرو قال هذا وأمانة الله سم ساعة قال ولم تحتقبه قال خشيت ان تكونوا على غير ما رأيت وقد أتيت على أجلى والموت أحب الىّ من مكروه أدخله على قومى فقال خالد لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها وقال بسم الله خير الاسماء ورب الارض والسماء ليس يضر مع اسمه داء فأهووا اليه ليمنعوه فبادرهم وابتلع السم فقال عمرو والله يامعشر العرب لتملكن ما أردتم مادام منكم أحد أيها القرن وأقبل على أهل الحيرة وقال لم أر كاليوم أوضح اقبالا كذا فى الاكتفاء * وفى المنتقى روى عن على بن حرب انه قال ان عبد المسيح بن بقيلة هو الذى صالح خالد بن الوليد على أهل الحيرة وقد كان له أربعمائة سنة وكان ذلك المال أول مال ورد على أبى بكر * وبعث أبو بكر العلاء الحضرمى الى البحرين الى أهل الردة * وفى حياة الحيوان بعث العلاء الحضرمى الى البحرين فسلكوا مفازة وعطشوا عطشا شديدا حتى خافوا الهلاك فنزل وصلى ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلى ياعظيم اسقنا فجاءت سحابة كأنها جناح طائر فتقعقعت عليهم وأمطرت حتى ملؤا الآنية وسقوا الركاب قال ثم انطلقنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم * وفى رواية أتينا على خليج من البحر ماخيض فيه قبل ذلك اليوم ولا خيض بعد فلم نجد سفنا وكان المرتدون قد أحرقوا السفن فصلى ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلى ياعظيم أجزنا ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله * قال أبو هريرة فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة آلاف * وفى رواية وكان البحر مسيرة يوم وليلة بحر هجر * وفى الاكتفاء سار العلاء بن الحضرمى الى الخط حتى نزل على الساحل فجاءه نصرانى فقال له مالى ان دللتك على مخاضة تخوض منها الخيل الى دارين قال وما تسألنى قال أهل بيت بدارين قال هم لك فخاض به وبالخيل اليهم فظهر عليهم عنوة وسبى أهلها ثم رجع الى عسكره * وقال ابراهيم بن أبى حبيبة حبس لهم البحر حتى خاضوا اليهم وجاوزه العلاء وأصحابه مشيا على أرجلهم وكانت تجرى فيه السفن قبل ثم جرت فيه بعد فقاتلهم فأظفره الله بهم وسلموا اليه ما كانوا منعوا من الجزية التى صالحهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم * ويروى انه كان للعلاء بن الحضرمى ومن كان معه جؤار الى الله تعالى فى خوض هذا البحر فأجاب الله دعاءهم وفى ذلك يقول عفيف بن المنذر وكان شاهدا معهم

ألم تر أن الله ذلل بحره * وأنزل بالكفار احدى الجلائل
دعانا الذى شق البحار فجاءنا * بأعظم من فلق البحار الاوائل

وفى حديث غيره لما رأى ذلك أهل الردة من أهل البحرين سألوه الصلح على ما صالحه عليه أهل هجر وفى الصفوة عن سهم بن منجاب فى غزوة دارين قال ياعليم ياحليم ياعلى ياعظيم انا عبيدك فى سبيلك نقاتل عدوك اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا فتقحم البحر فخضنا ما يبلغ لبود نا فخرجنا اليهم فلما رجع أخذه

وجمع الحطب جاء فطلبنا الماء بعده فلم نجده فلما فى ساعة دفنا فسرنا غير بعيد فاذا نحن بماء
كثير فقال بعضنا لو رجعنا فاستخرجناه ثم غسلناه فرجعنا فطلبناه فلم نجد فقال رجل من
القوم سمعته يقول يا على يا عظيم يا حليم يا عليم اخف موتى او كلمة نحوها ولا تطلع على عورتى احدا
فرجعنا وتركنا * وفى الصفوة عن عمرو بن ثابت قال دخلت فى أذن رجل من اهل البصرة حصاة
فعالجها الاطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صماخه فاسهرت ليله ونغصت عيش نهاره فأتى رجلا
من أصحاب الحسن فشكى ذلك اليه فقال ويحك ان كان شئ ينفعك الله به فدعوة العلاء الحضرمى التى
دعا بها فى البحر وفى المفاز قال وما هى رحمك الله قال يا على يا عظيم يا حليم يا عليم فدعا بها والله
ما برحنا حتى خرجت من اذنه لها طنين حتى صكت الحائط وبرأ *(ذكر الغزو الى الشام وما وقع فى
نفس ابى بكر من ذلك وما قوى عزمه عليه)* فى الاكتفاء حدث سهل بن سعد الساعدى قال لما فرغ
ابو بكر من اهل الردة واستقامت له العرب حدث نفسه بغزو الروم ولم يطلع عليه أحد فبينما هو كذلك
اذ رأى شرحبيل بن حسنة فى المنام غزو الشام وبعث ابى بكر جندا فأتى شرحبيل وجلس اليه
فقال يا خليفة رسول الله احدثت نفسك ان تبعث الى الشام جندا قال نعم حدثت نفسى بذلك وما اطلع
عليه احد فما الذى ألقى اليك فأخبر شرحبيل بما رأى فأول ابو بكر بعثه جندا الى الشام ووجهها عليهم
ثم انه بعد ذلك امر الامرا وبعث الى الشام البعوث * وعن عبد الله بن أبى أوفى الخزاعى وكانت له
صحبة قال لما اراد ابو بكر ان يجهز الجنود الى الشام دعا عمر وعثمان وعليا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة
والزبير وسعد بن ابى وقاص وابا عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من اهل بدر وغيرهم
وشاورهم وكلهم استصوبوا رأى ابى بكر وقالوا ما رأيت من الرأى فامضه فانا سامعون لك مطيعون
لا نخالف امرك وعلى فى القوم لا يتكلم فقال له ابو بكر ماذا ترى يا ابا الحسن فقال ارى انك مبارك
الامر ميمون النقيبة فانك ان سرت اليهم بنفسك او بعثت اليهم نصرت ان شاء الله تعالى قال بشرك الله
بخير يا ابن ابى طالب من اين علمت هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين ظاهرا على
كل من ناواه حتى تقوم الساعة واهله ظاهرون فقال ابو بكر سبحان الله ما احسن هذا الحديث لقد
سررتنى سرك الله فى الدنيا والآخرة ثم انه قام فى الناس خطيبا ورغب الناس فى الجهاد ثم امر بلالا
فأذن فى الناس انفروا أيها الناس الى جهاد عدوكم الروم بالشام وأمر الناس خالد بن سعيد وكان
خالد بن سعيد من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن فلما ولى ابو بكر الخلافة الذى استنفر الى
الشام اتى عمر ابا بكر ومنعه من ذلك وكان أبو بكر لا يخالف عمر ولا يعصيه فدعا يزيد بن ابى سفيان
وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة فقال انى باعثكم فى هذا الوجه ومؤمركم على هذا الجند
وانى باعث على كل رجل منكم من الرجال ما قدرت عليه فاذا قدمتم البلد ولقيتم العدو واجتمعتم على
قتالهم فأميركم ابو عبيدة بن الجراح وان أبو عبيدة لم يلقكم وجمعتكم حرب فيزيد بن ابى سفيان الامير
وامروا بالعسكر مع هؤلاء الثلاثة وبلغ ذلك خالد بن سعيد فقبلها بأحسن هيئة ثم اقبل الى ابى بكر
وسلم عليه وعلى المسلمين ثم جلس فقال لابى بكر اما انك كنت وليتنى امر الناس وانت غيرتهم
وانك فى حسن افعل ما ترى فخرج هو واخوته وغلمته ومن معه فكانوا اول خلق الله عسكر ثم خرج
الناس الى عسكرهم وكتب ابو بكر الى اليمن يستنفرهم يدعوهم الى الجهاد ويرغبهم فى ثوابه وبعث
الكتاب مع انس بن مالك فبلغ اليمن وقرأ الكتاب على أهلها فاجابوا حتى انتهى الى ذى الكلاع فلما قرأ
عليه الكتاب دعا بفرسه وسلاحه ونهض فى قومه وامر بالعسكر فعسكر معه جموع كثير من
اهل اليمن وسارعوا اليه فى ناس كثير واقبل بهم الى أبى بكر ورجع انس فبشره بانهم قد توجهوا

أبابكر بالمدينة ووجد ذلك العسكر على حاله وأبو عبيدة يصلي بذلك العسكر فلما قدمت حمير معها أولادها ونساؤها فرح بهم أبو بكر وقام وقال عباد الله ألم نكن نتحدث فنقول اذا مرت حمير معها أولادها نصر الله المسلمين وخذل المشركين فأبشروا أيها المسلمون قد جاءكم النصر * قال وجاء قيس ابن هبيرة بن مكشوح المرادي معه جموع كثيرة حتى سلم على أبي بكر ثم جلس فقال له ما تنتظر بعثة هذه الجنود قال ما كنا ننتظر الا قدومكم قال فقد قدمنا فابعث الناس الاول فالاول فان هذه البلدة ليست ببلدة خف ولا كراع قال فعند ذلك خرج فدعا بيزيد بن أبي سفيان فعقد له ودعا ربيعة بن عامر من بني عامر بن لؤي فعقد له ثم قال له أنت مع يزيد بن أبي سفيان لا تعصه ولا تخالفه ثم قال ليزيد ان رأيت ان توليه مقدمتك فافعل فانه من فرسان العرب وصلحاء قومك وأرجو أن يكون من عباد الله الصالحين ثم خرج أبو بكر يمشي ويزيد راكب فقال له يزيد يا خليفة رسول الله اما أن تركب واما أن تأذن لي فأمشي معك فاني أكره أن أركب وأنت تمشي فقال أبو بكر ما أنا براكب وما أنت بنازل اني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله * وفي الرياض النضرة عن ابن عمر أن أبا بكر مشى مع يزيد بن أبي سفيان نحوا من ميلين فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله عز وجل حرمهما الله على النار ثم أوصاه بوصايا ثم أخذ بيده وودعه فخرج يزيد في جيشه قبل الشأم وكان أبو بكر كل غدوة وعشية يدعو في دبر صلاة الغداة ويدعو بعد العصر * قال ابن لما بعث أبو بكر يزيد بن أبي سفيان الى الشام لم يسر من المدينة حتى جاءه شرحبيل بن حسنة وأخبره برؤيا رآها فقال أبو بكر بامت عليك هذه بشرى وهو الفتح ان شاء الله لا شك فيه وأنت احد أمرائي فاذا سار يزيد بن أبي سفيان فأقم ثلاثا ثم تيسر للمسير ففعل فلما مضى اليوم الثالث أتاه من الغد يودعه فأوصاه بمثل ما أوصى به يزيد بن ابي سفيان ثم ودع ابا بكر وخرج في جيشه قبل الشأم وبقي معظم الناس مع ابي عبيدة في العسكر يصلي بهم وابو عبيدة ينتظر في كل يوم أن يدعوه ابو بكر فيسرحه وابو بكر ينتظر به قدوم العرب عليه من كل مكان يريد أن يشحن أرض الشام ويريد ان زحفت الروم عليهم أن يكونوا مجتمعين فقدمت عليهم حمير فيها ذو الكلاع واسمه أيفع وجاءت مذحج فيها قيس بن هبيرة المرادي معه جمع عظيم من قومه وفيهم الحجاج بن عبد يغوث الزبيدي وجاء حابس بن سعد الطائي وعدد كثير من طي وجاءت الازد فيهم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي وفيهم أبو هريرة وجاء جماعة من قبائل قيس فعقد أبو بكر لميسرة بن مسروق العبسي عليهم وجاء قباث بن أشيم في بني كنانة فأما ربيعة وأسد وتميم فانهم كانوا بالعراق قال فخرج أبو بكر في رجال من المسلمين على رواحلهم حتى أتى أبا عبيدة بن الجراح فسار معه حتى بلغ ثنية الوداع فأوصاه وناصحه ثم انه تأخر وتقدم اليه معاذ بن جبل فأوصى كل واحد منهما صاحبه ثم أخذ كل واحد منهما بيد صاحبه فودعه ودعا له ثم تفرقوا وانصرف أبو بكر ومضى ذلك الجيش وقال رجل من المسلمين لخالد بن سعيد وقد تهيأ للخروج مع أبي عبيدة لو كنت خرجت مع ابن عمك يزيد بن أبي سفيان كان أمثل من خروجك مع غيره فقال ابن عمي أحب الي من هذا في قرابته وهذا أحب الي من ابن عمي في دينه هذا كان أخي في ديني على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووليي وناصري على ابن عمي قبل اليوم فانا به أشد استئناسا واليه أشد طمأنينة فلما أراد أن يعد وسائرا الى الشأم لبس سلاحه وأمر اخوته فلبسوا أسلحتهم عمرا وأبانا والحكم وغلمته ومواليه ثم أقبل الى أبي بكر عند صلاة الغداة فصلى معه فلما انصرفوا قام اليه هو واخوته فجلسوا اليه فحمد الله خالد وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم أوصى أبا بكر بالوصايا الحسنة ثم قال هات يدك يا أبا بكر فانا لا ندري أنلتقي في الدنيا أم لا فان قضى الله لنا في الدنيا البقاء فنسأل عفوه وغفرانه

وان كانت هي الفرقة التي ليس بعدها لقاء فعرفنا الله واياك وجه النبي صلى الله عليه وسلم في جنات النعيم فاخذ ابو بكر بيده فبكى وبكى خالد وبكى المسلمون وظنوا انه يريد الشهادة وطال بكاؤهم ثم ان ابا بكر قال انتظر حتى امشي معك قال ما اريد ان تفعل قال لكني اريد ذلك فقام وقام الناس معه حتى خرج من بيوت المدينة فما رأيت احدا من المسلمين شيعه اكثر من تشييع خالد بن سعيد وبنيه واخويه * فلما خرج من المدينة قال له ابو بكر انك قد اوصيتني برشدي وقد وعيت وانا موصيك فاسمع وصاتي وعها فاوصاه بوصايا ثم اخذ بيده فودعه ثم اخذ بيد اخويه بعد ذلك فودعهم واحدا واحدا ثم ودعه المسلمون ثم انهم دعوا باباعرهم فركبوها وكانوا بذلك عشرين مع ابي بكر ثم اسند معهم حملهم فخرجوا بهم حتى اذا ادبروا قال ابو بكر اللهم احفظهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم واحطط اوزارهم واعظم اجورهم ثم انصرف ابو بكر ومن معه من المسلمين * وعن حميد بن حلبة ان لجأ بن زياد الطائي اخا عدي بن حاتم لامه اتى ابا بكر في جماعة من قومه من طيء نحو من مائة فقالوا انا سرحنا الى ارض الشام واحببنا اللحاق بمن معه وكان قدومهم على ابي بكر بعد مسير الامراء كلهم الى الشام فقال ابو بكر قد اخترت لك افضل امرائنا اميرا واقدم المهاجرين هجرة الحق بابي عبيدة بن الجراح فقد رضيت لك صحبته وحمدت لك ادبه فنعم الرفيق في السفر والصاحب في الحضر فقال لجأ لابي بكر قد رضيت بخيرك الذي اخترت لي فاتبعه حتى لحقه بالشام فشهد معه مواطنه كلها لم يغب عن يوم منها * وعن ابي سعيد المقبري قال قدم ابن ذي السهم الخثعمي على ابي بكر وجماعة من خثعم فوق تسعمائة ودون الف بنسائهم واولادهم فشاوروا ابا بكر في ان يجعلهم عنده ام يخرجوا فامضهم فقال ابو بكر قد مضى معظم الناس وهم بازائهم ولكن جماعة المسلمين انفر فسر في حفظ الله وفي كنفه فان بالشام امراء فوجه اليهم اسمهم احببت فاتبعه فسار حتى لحق يزيد بن ابي سفيان فتبعه * وعن يحيى بن هانئ بن عروة ان ابا بكر كان اوصى ابا عبيدة بقيس بن مكشوح وقال له انه قد صحبك رجل عظيم الشرف فارس من فرسان العرب لا اظن له عظيم حسبة ولا كثير نية في الجهاد وليس بالمسلمين غنى عن مشورته ورأيه وبأسه في الحرب فادنه والطفه واره انك غير مستغن عنه ولا مستهين بامره فانك تستخرج منه بذلك نصيحته لك وجهده وجده على عدوك ودعا ابو بكر قيسا فقال له اني بعثتك مع ابي عبيدة الامين الذي اذا ظلم لم يظلم واذا اسيء اليه غفر واذا قطع وصل رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين فلا تعصين له امرا ولا تخالفن له رأيا فانه لن يامرك الا بخير وقد امرته ان يسمع منك ولا تأمره الا بتقوى الله فقد كنا نسمع انك شريف بئيس مجرب وذلك في زمان الشرك والجاهلية الجهلاء فاجعل باسك وشدتك ونجدتك اليوم في الاسلام على من كفر بالله وعبد غيره فقد جعل الله فيه الاجر العظيم والعز للمسلمين فقال ان بقيت ولقيت فسيبلغك من حفظي على المسلمين وجهدي على الكافرين ما يسرك ويرضيك فقال ابو بكر افعل ذلك فلما بلغه مبارزته البطريقين بالجابية وقتله اياهما قال صدق وبر وفي وبر * وعن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص قال لما بعث جنود ابي بكر الى الشام بلغ ذلك هرقل ملك الروم وهو بفلسطين وقيل له قد اتتك العرب وجمعت لك جموعا عظيمة وهم يزعمون ان نبيهم الذي بعث اليهم اخبرهم انهم يظهرون على اهل هذه البلاد وقد جاؤوك وهم لا يشكون ان هذا يكون وجاؤوك بنسائهم واولادهم تصديقا لمقالة نبيهم يقولون لو دخلناها وافتتحناها نزلناها باولادنا ونسائنا فقال هرقل ذلك اشد لشوكتهم اذا قاتل القوم على تصديق فما اشد على من كان همهم ان يزيلهم او يصدهم قال فجمع اليه اهل البلاد واشراف الروم ومن كان على دينه من العرب فقال يا اهل هذا الدين ان الله قد كان اليكم محسنا وكان لدينكم معزا وله ناصرا في الامم الخالية

وعلى

وعلى كسرى والمجوس وعلى الترك الذين لا يعلمون وعلى من سواهم من الامم كلها وذلك انكم كنتم تعملون بكتاب ربكم وسنة نبيكم الذي كان أمره رشدا وفعله هدى فلما بدلتم وغيرتم ذلك أطمع فيكم قوما والله ما كانوا نعماؤهم ولا نخاف ان نبتلى بهم وقد ساروا اليكم حماة عراة حياعا لقد اضطرهم الى بلادكم قحط المطر وجدوبة الارض وسوء الحال فسيروا اليهم فقاتلوهم عن دينكم وعن بلادكم وعن أبنائكم وعن نسائكم وانا شاخص عنكم وممدكم بالخيول والرجال وقد أمرت عليكم أمراء فاسمعوا لهم وأطيعوا ثم خرج حتى أتى دمشق فقام فيها مثل هذا المقام وقال فيها مثل هذا المقال ثم خرج حتى أتى حمص ففعل مثل ذلك ثم أتى انطاكية فأقام بها وبعث الى الروم فحشدهم اليه فجاءه منهم مالا يحصى عدده وبعد اليه مقاتلتهم وشبانهم وأتباعهم وأعظموا دخول العرب عليهم وخافوا ان يسكنوا املاكهم ثم أقبل أبو عبيدة حتى مر بوادى القرى ثم أخذ على الحجر أرض صالح النبي عليه السلام ثم على ذات المنار ثم على زيزاء ثم ساروا الى مآب فخرج عليهم الروم فلم يلبثهم المسلمون ان هزموهم حتى دخلوا مدينتهم فحاصروهم فيها وصالح أهل مآب عليها فكانت أول مدائن الشام صالح أهلها * ثم سار أبو عبيدة حتى اذا دنا من الجابية أتاه آت فأخبره أن هرقل بانطاكية وأنه قد جمع لكم من الجموع مالم يجمعه أحد كان قبله من آبائه لاحد من الامم قبلكم فكتب أبو عبيدة الى أبي بكر الصديق لعبد الله أبي بكر خليفة رسول الله من أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فانا نسأل الله أن يعز الاسلام وأهله عزا مبينا وأن يفتح لهم فتحا يسيرا فانه بلغني أن هرقل ملك الروم نزل قرية من قرى الشام تدعى انطاكية وأنه بعث الى أهل مملكته فحشدهم اليه وأنهم نفروا اليه على الصعب والذلول وقد رأيت أن أعلمك ذلك فترى فيه رأيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته * فكتب اليه أبو بكر أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من أمر هرقل ملك الروم فاما نزوله بانطاكية فهزيمة له ولاصحابه وفتح من الله عليك وعلى المسلمين وأما حشده أهل مملكته وجمعه لكم الجموع فان ذلك ما قد كنا وكنتم تعلمون أنه سيكون منهم ما كان قوم ليدعوا سلطانهم ويخرجوا من مملكتهم بغير قتال ولقد علمت والحمد لله أن قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حب عدوهم الحياة يحتسبون من الله في قتالهم الاجر العظيم ويحبون الجهاد في سبيل الله أشد من حبهم أبكار نسائهم وعقائل أموالهم الرجل منهم عند الهيج خير من ألف رجل من المشركين فالقهم بجندك ولا تستوحش لمن غاب عنك من المسلمين فان الله تعالى ذكره معك وأنا مع ذلك ممدك بالرجال بعد الرجال حتى تكتفي ولا تريد أن تزداد والسلام عليك * وبعث هذا الكتاب مع دارم العبسي وكتب يزيد بن أبي سفيان الى أبي بكر أما بعد فان هرقل ملك الروم لما بلغه مسيرنا اليه ألقى الله الرعب في قلبه فتحول ونزل انطاكية وخلف امراء من جنده على جند الشام وأمرهم بقتالنا وقد تيسروا لنا واستعدوا وقد سأنا مسالمة الشام أن هرقل استنفر أهل مملكته وأنهم جاؤا يجرون الشوك والشجر فمرنا بأمرك وعجل علينا في ذلك برأيك نتبعه نسأل الله النصر والصبر والفتح وعاقبة المسلمين والسلام عليك وبعث بهذا الكتاب مع عبد الله بن قرط الثمالي * وكتب أبو بكر معه بهذا الكتاب أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه تحول ملك الروم الى انطاكية والقاء الله الرعب في قلبه من جموع المسلمين فان الله تبارك وتعالى وله الحمد قد نصرنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب وأيدنا بملائكته الكرام وان ذلك الدين الذي نصرنا الله فيه بالرعب هو هذا الدين الذي ندعو الناس اليه اليوم فوربك لا يجعل الله المسلمين كالمجرمين ولا من يشهد أنه لا اله غيره كمن يعبد معه آلهة أخرى ويدين بعبادة آلهة شتى فاذا لقيتهم فانبذ اليهم بمن معك وقاتلهم فان الله لن يخذلك وقد نبأنا الله أن الفئة القليلة منا تغلب الفئة الكثيرة باذن الله وأنا مع ما هذا لك ممدك بالرجال في

أن الرجل حتى يكمنوا وليخرجوا إلى ... إن شاء الله تعالى والسلام * ولما قرأ أبو بكر
عبد الله بن قرط هذا الكتاب إلى يزيد فقال له أخبر المسلمين أن مدد المسلمين آتيهم مع هاشم بن عتبة
وسعيد بن عامر بن حذيم فخرج عبد الله بكتابه حتى قدم به على يزيد فقرأه على المسلمين فاستبشروا وفرحوا
وإن أبا بكر دعا هاشم بن عتبة وبعثه في الخمس من المسلمين فسلم على أبي بكر وودعه ثم خرج من عنده
فلزم طريق أبي عبيدة حتى قدم عليه فسر المسلمون بقدومه واستبشروا به وبلغ سعيد بن عامر بن حذيم
أن أبا بكر يريد أن يبعثه فلما أبطأ ذلك عليه ومكث أياما لا يذكره له ذلك أتاه فقال يا أبا بكر والله لقد بلغني
أنك كنت أردت أن تبعثني في هذا الوجه ثم رأيتك قد سكت عنه فما أدري ما بدا لك في فإن كنت تريد
أن تبعث غيري فابعثني معه وإن كنت لا تريد أن تبعث أحدا فإني راغب في الجهاد فأذن لي رحمك الله كيما
ألحق بالمسلمين فقد ذكر لي أن الروم جمعت لهم جمعا عظيما فقال أبو بكر رحمك الله أرحم الراحمين يا سعيد
فأمر بلالا فنادى في الناس أن انتدبوا أيها الناس مع سعيد بن عامر إلى الشام فانتدب معه سبعمائة
رجل في أيام فلما أراد سعيد الشخوص جاء بلال فقال يا خليفة رسول الله إن كنت إنما أعتقتني لله تعالى
لأملك نفسي وأنصرف فيما ينفعني فخل سبيلي حتى أجاهد في سبيل ربي فإن الجهاد أحب إلي من المقام *
قال أبو بكر فإن الله يشهد أني لم أعتقك إلا له وإني لا أريد منك جزاء ولا شكورا فهذه الأرض ذات الطول
والعرض فاسلك أي فجاجها أحببت فقال كأنك أيها الصديق عتبت علي في مقالي ووجدت في
نفسك منها قال لا والله ما وجدت في نفسي من ذلك وإني لأحب أن تدع هواك لهواي إذ دعاك هواك إلى
طاعة ربك قال فإن شئت أقمت عندك قال أما إذا رغبت في الجهاد فلم أكن لآمرك بالمقام وإنما أردتك
للأذان لأجد لك أجر ذلك ووحشة يا بلال ولا بد من التفرق فرقة لا التقاء بعدها حتى يوم البعث فاعمل
صالحا يا بلال ولتكن زادك من الدنيا فإنه يذكرك الله ما حييت ويحسن لك به الثواب إذا توفيت فقال له بلال
جزاك الله من ولي نعمة ومن أخ في الإسلام خيرا فوالله ما أمرتنا بالصبر على الحق والمداومة على العمل
بالطاعة ببدع وما كنت لأؤذن لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وخرج بلال مع سعيد بن عامر وكان
أبو بكر أمر سعيد بن عامر مع توابعه وهم أكثر من خمسين رجلا أن يلحق بيزيد بن أبي سفيان فلحق به وشهد
معه وقعة العربة والدثنية * وقدم على أبي بكر حمزة بن مالك الهمداني في جمع عظيم زهاء ألف رجل
أو أكثر فلما رأى أبو بكر عددهم وعدتهم سر بذلك فقال الحمد لله على صنعه للمسلمين ما زال الله تعالى
يتيح لهم بمدد من أنفسهم يشد به ظهورهم ويقصم به ظهور عدوهم ثم قال حمزة لأبي بكر أعلى أمير تردني
قال نعم ثلاثة أمراء فالزم أيهم شئت فلما لحق بالمسلمين سألهم أي الأمراء أفضل وأيهم
كان أفضل عند النبي صلى الله عليه وسلم صحبة فقيل له أبو عبيدة بن الجراح فكان معه * قال عمرو
ابن محصن لم يكن أبو بكر رضي الله عنه ينام عن توجيه الجنود إلى الشام وإمداد الأمراء الذين بعثهم
بالرجال بعد الرجال إرادة إعزاز الإسلام وإذلال أهل الشرك * وعن أبي سعيد المقبري قال لما بلغ
أبا بكر جمع الأعاجم لم يكن شيء أعجب إليه من قدوم المجاهدين عليه من أرض العرب فكانوا كلما قدموا
عليه سرح الأول فالأول فقدم عليه فيمن قدم أبو الأعور السلمي فبعثه أبو بكر فسار حتى قدم على أبي
عبيدة وقدم على أبي بكر معن بن يزيد بن الأخنس في رجال من بني سليم فوجهه فقال أبو بكر لو كان هؤلاء
أكثر ما أبقيناهم فقال عمر والله لو كانوا عشرة لرأيت لك أن تعجلهم إلى إخوانهم أي والله وأرى
أن تعجل بالرجل الواحد إذا كان ذا غنى وغناء فقال حبيب بن مسلمة الفهري عندي نفر من عشيرتي
رجال من أبناء القبائل ذوو رغبة في الجهاد فأخرج أو هؤلاء أجمعنا أخا يا خليفة رسول الله فقال له أما الآن
فأخرجهم جميعا حتى تقدم بهم على إخوانهم فخرج فعسكر بهم ثم جمع أصحابه إليهم ثم مضى بهم حتى

قدم على يزيد بن ابى سفيان قال واجتمعت رجال من كعب واسلم وغفار ومزينة نحو من مائتين فأتوا ابا بكر فقالوا ابعث علينا رجلا وسرحنا الى اخواننا فبعث عليهم الضحاك بن قيس فسار حتى أتى يزيد فنزل معه * وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال لما رأى اهل مدائن الشأم ان العرب قد جاشت عليهم من كل وجه وكثرت جموعهم بعثوا الرسل الى ملكهم يعلمونه ذلك ويسألونه المدد فكتب اليهم انى عجبت لكم حين تستمدونني وحين تكثرون على عدة من جاءكم وانا أعلم بكم وبمن جاءكم منهم ولأهل مدينة واحدة من مدائنكم اكثر ممن جاءكم منهم أضعافا فالقوهم وقاتلوهم ولا تحسبوا انى كتبت اليكم بهذا وأنا لا اريد ان أمدكم لأبعثن اليكم من الجنود ما تضيق به الارض الفضاء وكان اهل مدائن الشأم قد ارسلوا الى كل من كان على دينهم من العرب فأطمعهم أكثرهم فى النصر ومنهم من حمى العرب فكان ظهور العرب أحب اليه وذلك من لم يكن فى دينه راغبا منهم وبلغ خبرهم وتراسلهم أبا عبيدة بن الجراح فكتب بذلك الى أبى بكر فجمع أبو بكر أشراف قريش من المهاجرين وغيرهم من أهل مكة ثم دعا باشراف الانصار وذوى السابقة منهم ثم دعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو هؤلاء اشراف قومك يخرجون مجاهدين فاخرج فعسكر حتى أندب الناس معك فقال يا خليفة رسول الله انا وال على الناس فقال نعم أنت الوالى على من أبعثه معك من هاهنا قال لا بل وال على من أقدم عليه من المسلمين قال لا ولكنك أحد الامراء فان جمعتكم حرب فأبو عبيدة أميركم فسكت عنه ثم خرج فعسكر فاجتمع اليه ناس كثير وكان معه أشراف قريش فلما حضر خروجه جاء الى عمر فقال يا أبا حفص انك قد عرفت بصرى بالحرب ومن نقيبتى فى العدو وقد رأيت منزلتى عند رسول الله وقد علمت ان أبا بكر ليس يعصيك فأشر عليه أن يولينى هذه الجنود التى بالشام فانى أرجو أن يفتح الله على يدى هذه البلاد وأن يريكم والمسلمين من ذلك ما تسرون به فقال له عمر لا أكذبك ما كنت أكلمه فى ذلك لانه لا يوافقنى أن يبعثك على ابى عبيدة وأبو عبيدة أفضل منزلة عندنا منك قال فانه لا ينقص أبا عبيدة شيئا من فضله أن ألى عليه فقال له ويحك يا عمرو انك والله ما تطلب بهذه الرياسة الا شرف الدنيا فاتق الله ولا تطلب بشئ من سعيك الا وجه الله واخرج فى هذا الجيش فانه ان يكن عليك أمير فى هذه المرة فما أسرع ما تكون ان شاء الله أميرا ليس فوقك أحد فقال قد رضيت فخرج واستتب له المسير * فلما أراد الشخوص خرج معه أبو بكر يشيعه وقال يا عمرو انك ذو رأى وتجربة للامور وبصر بالحرب وقد خرجت فى اشراف قومك ورجال من صلحاء المسلمين وأنت قادم على اخوانك فلا تألهم نصيحة ولا تدخر عنهم صالح مشورة فرب رأى لك محمود فى الحرب مبارك فى عواقب الامور فقال له عمرو ما أخلقنى ان أصدق ظنك ولا أفيل رأيك ثم ودعه وانصرف عنه فقدم الشام فعظم غناؤه وبلاؤه عند المسلمين * وكتب أبو بكر الى أبى عبيدة أما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر فيه تيسر عدوكم لمواقعتكم وما كتب به اليهم ملكهم من عدته اياهم أن يمدهم من الجنود بما تضيق به الارض الفضاء ولعمر الله لقد أصبحت الارض ضيقة عليه برحبها وأيم الله ما أنا بآيس أن تزيلوه من مكانه الذى هو به عاجلا ان شاء الله تعالى فبث خيلك فى القرى والسواد وضيق عليهم بقطع الميرة ولا تحاصر المدائن حتى يأتيك أمرى فان ناهدوك فانهض اليهم واستعن بالله عليهم فانه ليس يأتيهم مدد الا مددناكم بمثله أو ضعفه وليس بكم بحمد الله قلة ولا ذلة ولا أعرفن ما جبنتم عنهم فان الله فاتح لكم ومظهركم على عدوكم ومعزكم بالنصر وملتمس منكم الشكر لينظر كيف تعملون وجاءك عمرو فأوصيك به خيرا فقد أوصيته ان لا يصنع لك حقا والسلام عليك * وجاء عمرو بالناس حتى نزل بأبى عبيدة وكان عمرو فى مسيره ذلك الى الشأم فيما حدث به عمرو بن شعيب يستنفر من مر به من الاعراب فتبعه منهم ناس كثير فلما اجتمعوا اليهم ومن كان قد قدم معه من المدينة كانوا نحوا من ألفين فلما قدم بهم

على ابى عبيدة سريتهم هو والناس الذين معه واستأنس بهم وكان عمرو ذا رأى فى الحرب وبصر بالاشيا
فقال له ابو عبيدة أبا عبد الله رب يوم شهدته قد ورث للمسلمين فيه رأيك وبحضرتك انما انا رجل منكم لست
وان كنت الوالى عليكم بقاطع امرا دونكم فاحضرنى رأيك فى كل يوم فانى ارى انه ليس لى غنى عنك فقال
له افعل والله وقتل لما يصلح الناس * وقال سهل بن سعد لما نزل ابو بكر بعث الامرا الى الشام امر
امراء بعث القبائل قبيلة قبيلة حتى ظن انهم قد اكتفوا وانهم لا يريدون ان يزدادوا رجلا * وذكر
ابو جعفر الطبرى عن محمد بن اسحاق ان عزم ابى بكر الخروج الى الشام كان بعد قفوله من الحج سنة
اثنتى عشرة وانه حينئذ بعث عمرو بن العاص الى فلسطين * وقيل ان ابا بكر جعل سعيد بن العاص
ردأ بتيما وامره ان لا يبرحها وان يدعو من حوله بالانضمام اليه وان لا يقبل الا من لا يريد ولا يقاتل
الا من قاتله حتى يأتيه امره فاقام فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ الروم عظم ذلك العسكر فضربوا على
العرب الضاحية بالشام البعوث اليهم * فكتب خالد بن سعيد بذلك الى ابى بكر فكتب اليه أبو بكر ان
اقدم ولا تحجم واستنصر الله فسار اليه خالد فلما دنا منهم تفرقوا واعروا منزلهم ودخل من كان تجمع له
فى الاسلام * وكتب الى ابى بكر بذلك فكتب اليه ابو بكر اقدم ولا تقتحمن حتى لا تؤتى من خلفك
فسار فيمن كان خرج معه من تيما وفيمن لحق به من طرف الرمل * فسار اليه بطريق من بطارقة الروم
يدعى ماهان فهزمه وقتل جنده وكتب بذلك الى ابى بكر واستمده * وقد قدم على أبى بكر اوائل
مستنفرى اليمن ومن بين مكة واليمن فساروا فقدموا على خالد بن سعيد وعند ذلك اهتاج أبو بكر للشام
وعنى امره * وقد كان ابو بكر رد عمرو بن العاص على عمالته التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولاه اياها من صدقات سعد هذيم وعذرة وما كان بها قبل ذهابه الى عمان فخرج الى عمان بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على عدة من عمله اذا هو رجع فانجز له ذلك ابو بكر ثم كتب اليه ابو بكر عند
اهتياجه الى الشام انى كنت قد رددتك على العمل الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكه مرة
وسماه لك اخرى اذ بعثك الى عمان انجازا لموعد رسول الله فقد وليته ثم وليته وقد احببت ابا عبد الله
ان افرغك لما هو خير لك فى حياتك ومعادك منه الا ان يكون الذى انت فيه احب اليك * فكتب اليه
عمرو انى سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامى بها والجامع فانظر اشدها واخشاها وافضلها فارم به
شيئا ان جاءك من ناحية من النواحى * وكتب ابو بكر الى الوليد بن عقبة بنحو ذلك فاجابه الى ايثار
الجهاد * وعن ابى امامة الباهلى قال كنت فيمن سرح ابو بكر مع ابى عبيدة واوصانى به واوصاه بى *
فكانت اول وقعة بالشام يوم العربة ثم يوم الدثنة وليستا من الايام العظام خرج ستة قواد من الروم مع
كل قائد خمسمائة فكانوا ثلاثة آلاف فلما رآهم اهلها الحقوا الى العربة فبعث يزيد بن ابى سفيان
الى ابى عبيدة يعلمه فبعثنى اليه فى خمسمائة فلما انتهيت بعث معى رجلا فى خمسمائة فلما رآهم نفى قوادهم
اولئك حملنا عليهم فهزمناهم وقتلنا قائدا من قوادهم ثم تبعناهم فجمعوا الينا بالدثنة فسرنا اليهم
فقدمنى يزيد وصاحبى فى عدتنا فهزمناهم فبعد ذلك فزعوا واجتمعوا وامدهم ملكهم * وذكر ابن
اسحاق عن صالح بن كيسان ان عمرو بن العاص خرج حتى نزل بغمر العربات ونزل الروم بثنية جلق
باعلا فلسطين فى ستين الفا عليهم تذارق اخو هرقل لابيه وامه * فكتب عمرو الى ابى بكر يستمده
وخرج خالد بن سعيد بن العاص وهو بمرج الصفر من ارض الشام فى يوم مطير يستطرد فيه فعدى عليه
اعلاج الروم فقتلوه وقيل انهم ادركوا اعاروهم فى اربعة آلاف وهم غارون فاستشهد خالد بن سعيد وعدة
من المسلمين * قال ابو جعفر الطبرى قيل ان المقتول فى هذه الغزوة ابن لخالد بن سعيد وان خالدا انحاز
حتى قتل ابنه * وذكر سيف ان الوليد بن عقبة لما قدم على خالد بن سعيد فساند وقدمت جنود المسلمين

الذين

الذين كان أبو بكر أمدّه بهم وبلغه عن الأمراء يعني أمراء المسلمين الذين أمدّهم أبو بكر وتوجههم إليه اقتحم على الروم وطلب الحظوة وأعرى ظهره وبادر الأمراء لقتال الروم واستطرد له ماهان فأتاه هو ومن معه إلى دمشق واقتحم خالد في الجيش ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد حتى نزل مرج الصفر ما بين الواقوصة ودمشق فانطوت مسالح ماهان عليه وأخذوا عليه الطرق ولا يشعر وزحف له ماهان فوجد ابنه سعيد بن خالد يستمطر في الناس فقتلوه وأتى الخبر خالدا فخرج هاربا في جريدة خيل ولم ينته خالد الهزيمة عن ذي المروة وأقام عكرمة في الناس ردءا لهم فردّ عنهم ماهان وجنوده أن يطلبوهم وأقام من الشام على قرب منها * وذكر ابن إسحاق مسير الأمراء ومسارهم وأن يزيد بن أبي سفيان نزل البلقاء ونزل شرحبيل بن حسنة الأردن ويقال بصرى ونزل أبو عبيدة الجابية * وعن غير ابن إسحاق أنه لما نزل أبو عبيدة بالجابية كتب إلى أبي بكر أما بعد فإن الروم وأهل البلد ومن كان على دينهم من العرب قد أجمعوا على حرب المسلمين ونحن نرجو النصر وإنجاز موعد الرب تبارك وتعالى وعادته الحسنى وأحببت إعلامك ذلك لترى رأيك فقال أبو بكر والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد وكان خالد إذ ذاك يلي حرب العراق فكتب إليه أبو بكر أما بعد فدع العراق وخلّف فيه أهله الذين قدمت عليهم وهم فيه وامض مخففا في أهل القوة من أصحابك الذين قدموا معك العراق من اليمامة وصحبوك في الطريق وقدموا عليك من الحجاز حتى تأتي الشام فتلقى أبا عبيدة ومن معه من المسلمين فإذا التقيتم فأنت أمير الجماعة والسلام * ويروى أنه كان فيما كتب إليه أن سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فإنهم قد شجوا وأشجوا وإياك أن تعود لمثل ما فعلت فإنه لم يشج الجموع بعون الله سبحانه أحد من الناس أشجاءك ولم ينزع الشجا أحد من الناس نزعك فليهنك أبا سليمان النية والحظوة فأتمم يتمم الله لك ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل وإياك أن تدل بعمل فإن الله تعالى له المنّ وهو ولي الجزاء ووافى خالدا كتاب أبي بكر هذا وهو بالحيرة منصرفا من حجة حجها مكتتما بها وذلك أنه لما فرغ من إيقاعه بالروم ومن انضوى إليهم دعينا لهم من مسالح فارس بالفراض والفراض تخوم الشام والعراق والجزيرة أقام بالفراض عشرا ثم أذن بالقفل إلى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة وأمر عاصم بن عمرو أن يسير بهم وأمر شجرة بن الأعز أن يسوقهم وأظهر خالد أنه في الساقة وخرج من الحيرة ومعه عدة من أصحابه يعتسف البلاد حتى أتى مكة بالسمت فتأتى له في ذلك ما لم يتأت لدليل ولا رئبال فسار طريقا من طرق الجزيرة لم ير طريق أعجب منه ولا أشد منه وكانت غيبته عن الجند يسيرة فما توافى إلى الحيرة آخرهم حتى وافاهم مع صاحب الساقة الذي وضعه فقدما جميعا وخالد وأصحابه محلقون ولم يعلم بحجه إلا من أفضى إليه بذلك من الساقة ولم يعلم أبو بكر بذلك إلا بعد فهو الذي يعتبه بما تقدم في كتابه إليه من معاتبته إياه وقدم على خالد بالكتاب عبد الرحمن بن حنبل الجمحي فقال له خالد قبل أن يقرأ كتابه ما وراءك فقال خير تسير إلى الشام فشق عليه ذلك وقال هذا عمل عمر نفس عليّ أن يفتح الله على العراق وكانوا أهابوه هيبة شديدة وكان خالد إذا نزل بقوم عذابا من عذاب الله عليهم وليثا من الليوث فلما قرأ كتاب أبي بكر ورأى أن قد ولاه على أبي عبيدة وعلى الشام تجلى غمه وقال أما إذ ولاني فإن في الشام من العراق خلفا فقام إليه السري بن ديسم العجلي وكان من أشراف بني عجل وفرسان بكر بن وائل ومن رؤس أصحاب المثنى بن حارثة فقال لخالد أصلحك الله والله ما جعل الله في الشام من العراق خلفا للعراق أكثر حنطة وشعيرا وديباجا وحريرا وفضة وذهبا وأوسع سعة وأعرض عرضا والله ما الشام كله إلا كجانب من العراق فكره المثنى مشورته عليه وكان يحب أن يخرج من العراق ويخليه وإياها فقال خالد إن بالشام أهل الإسلام وقد

جاءت لهم الروم وسربت فإنما أنا معقب وليس لهم مدد فكونوا أنتم هما على حالتكم التي كنتم عليها فإن فرج عما أحصيتم الله عاجلا غدا أسلكم وإن أبطأت رجوت أن لا تخزوا ولا تهزموا وليس خليفة رسول الله سائرا إمدادكم بالرجال حتى يفتح الله عليكم هذه البلاد إن شاء الله تعالى * وروى أن أبا بكر أمر خالدا بالخروج في شطر الناس وأن يخلف على الشطر الثاني المثنى بن حارثة وقال له لا تأخذن نجدا إلا خلفت لهم نجدا فإذا فتح الله عليك فارددهم إلى العراق وأنت معهم ثم أنت على عملك واحضر خالد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأثر بهم على المثنى وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ممن لم يكن له صحبة ثم نظر فيمن بقي فاختلج من كان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وافدا أو غير وافد وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكر كاملا في استصحاب نصف الصحابة وإبقاء النصف وبعض النصف والله ما أرجو النصر إلا بهم فأنى تعريني منهم فلما رأى ذلك خالد بعدما تلكأ عليه أعاضه منهم حتى رضي وكان من أعاضه منهم فرات بن حيان العجلي وبشير بن الخصاصية والحارث بن حسان الذهلي ومعبد بن أم معبد الأسلمي وبلال بن الحارث المزني وعاصم بن عمرو التميمي حتى إذا رضي المثنى وأخذ حاجته انجذب خالد ومضى لوجهه وشيعه المثنى إلى قراقر فقال له خالد انصرف إلى سلطانك غير مقصر ولا ملوم ولا وان * وذكر الطبري أن خالدا لما أراد المسير إلى الشام دعا الأدلاء فارتحل من الحيرة سائرا إلى دومة ثم طعن في البر إلى قراقر ثم قال كيف لي بطريق أخرج فيه من وراء جموع الروم فإني إن استقبلتها حبستني عن غياث المسلمين فكلهم قالوا لا نعرف إلا طريقا لا يحمل الجيوش فإياك أن تغرر بالمسلمين فعزم عليه فلم يجبه إلى ذلك إلا رافع بن عمير على تهيب شديد فقام فيهم فقال لا يختلفن هديكم ولا يضعفن يقينكم واعلموا أن المعونة تأتي على قدر النية والأجر على قدر الحسبة وأن المسلم لا ينبغي له أن يكترث بشيء يقع مع معونة الله له فقالوا له أنت رجل قد جمع الله لك الخير فشأنك فطابقوا ونووا واحتسبوا * وذكر غير الطبري أن خالدا حين أراد المسير إلى الشام قال له عمرو بن حريث وكان عبر بالحيرة وسافر إلى الشام اجعل كوكب الصبح على حاجبك الأيمن ثم أمه حتى تصبح فإنك لا تجور ففعل ذلك فوجده كذلك ثم أخذ في السماوة حتى انتهى إلى قراقر وهو ماء ثم سار من قراقر إلى سوى وهما ماءان بينهما خمس ليال فلم يهتدوا للطريق فدل على رافع بن عميرة الطائي فقال له خلف الأثقال واسلك هذه المفازة إن كنت فاعلا فكره خالد أن يخلف أحدا فقال قد أتى أمر لا بد منه أن يأتي وأن يكونوا جميعا قال فوالله إن الراكب المفرد ليخافها على نفسه لا يسلكها إلا مغررا فكيف أنت بمن معك فقال إنه لا بد من ذلك فقال إذا شئت عزمه قال من استطاع منكم أن يصر أذن راحلته على ماء فليفعل فإنها المهالك إلا ما وقى الله ثم قال لخالد ابغني عشرين جزورا عظاما سمانا مسانا فأتاه بهن فظمأهن حتى إذا جهدهن عطشا أسقاهن حتى أرواهن ثم قطع مشافرهن ثم كعمهن ثم قال لخالد سر بالخيول والأثقال فكلما نزل منزلا نحر من تلك الشرف أربعا فأخذ ما في بطونها فسقاه الخيول وشرب الناس مما تزودوا حتى إذا كان آخر ذلك قال خالد لرافع ويحك ما عندك يا رافع فقال أدركت الري إن شاء الله انظروا هل تجدون شجر عوسج على ظهر الطريق فقالوا لا فقال إنا لله إذا والله هلكت وأهلكت لا أبا لكم انظروا فنظروا فوجدوها قد أكلت وبقي منها شيء فكبروا وقال احفروا في أصلها فاحتفروا فوجدوا عينا فشربوا وارتووا فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط إلا مرة مع أبي وأنا غلام فقال راجز من المسلمين

لله در رافع أنى اهتدى * فوز من قراقر إلى سوى

أرضا إذا سار بها الجيش بكى * ما سارها من قبله إنس أرى

لكن بأسباب متينات الهدى * بكها الله تبيات الردى

وعن عبد الله بن قرط الثمالي قال لما خرج خالد من عين التمر مقبلا الى الشام كتب الى المسلمين مع عمرو ابن الطفيل بن عمرو الازدي وهو ابن ذي النور * أما بعد فان كتاب خليفة رسول الله أتاني بالمسير اليكم وقد شمرت وانكمشت وكأن قد أطلت عليكم خيلي ورجالي فابشروا بانجاز موعد الله وحسن ثواب الله عصمنا الله واياكم باليقين وأثابنا أحسن ثواب المجاهدين والسلام عليكم * وكتب معه الى أبي عبيدة أما بعد فاني أسأل الله لنا ولك الامن يوم الخوف والعصمة في دار الدنيا من كل سوء وقد أتاني كتاب خليفة رسول الله يأمرني بالمسير الى الشام وبالقيام على جندها والتولي لامرها والله ما طلبت ذلك قط ولا أردته اذ وليته فأنت على حالك التي كنت عليها لا نعصيك ولا نخالفك ولا نقطع دونك أمرا فأنت سيد المسلمين لا ننكر فضلك ولا نستغني عن رأيك تمم الله بنا وبك من احسان ورحمنا واياك من صلي النار والسلام عليك ورحمة الله * قال فلما قدم علينا عمرو بن الطفيل وقرأ كتاب خالد على الناس وهم بالجابية ودفع الى أبي عبيدة كتابه فقرأه قال بارك الله لخليفة رسول الله فيما رأى وحيا الله خالدا قال وشق على المسلمين أن ولى خالدا على أبي عبيدة ولم أره على احد أشق منه على بني سعيد بن العاص وانما كانوا متطوعين حبسوا انفسهم في سبيل الله حتى يظهر الله الاسلام وأما ابو عبيدة فانا لم نتبين في وجهه ولا في شيء من منطقه الكراهة لامر خالد * وعن سهل بن سعد أن أبا بكر كتب الى أبي عبيدة أما بعد فاني قد وليت خالدا قتال العدو بالشام فلا تخالفه واسمع له وأطع أمره فاني لم أبعثه عليك أن لا تكون عندي خيرا منه ولكني ظننت أن له فطنة في الحرب ليست لك أراد الله بنا وبك خيرا والسلام * ثم ان خالدا خرج من عين التمر حتى أغار على بني تغلب والنمر بالنشر فقتلهم وهزمهم وأصاب من أموالهم طرفا قال وان رجلا منهم ليشرب من شراب له في جفنة وهو يقول

* الا علّلاني قبل جيش أبي بكر * لعل منايانا قريب وما ندري *

فما هو الا أن فرغ من قوله اذ شدّ عليه رجل من المسلمين فضرب عنقه فادار رأسه في الجفنة * وعن عدي ابن حاتم قال أغرنا يعني مع خالد على أهل المصيخ واذا رجل من النمر يدعى حرقوص بن النعمان حوله بنوه وبينهم جفنة من خمر وهم عليها عكوف يقولون له ومن يشرب هذه الساعة في أعجاز الليل فقال اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرا بعدها أبدا هذا خالد بالعين وقد بلغه جمعنا وليس تاركنا ثم قال

الا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر * وقبل انتقاص القوم بالعسكر الدثر

وقبل منايانا المصيبة بالقدر * لحين لعمري لا يزيد ولا يجري

فسبق اليه وهو في ذلك بعض الخيل فضرب رأسه فاذا هو في جفنته وأخذ بناته وقتلنا بنيه * وفي كتاب سيف قال ولما بلغ غسان خروج خالد على سوى وانتسافها واغارته على مصيخ بهراء وانتسافها اجتمعوا بمرج راهط وبلغ ذلك خالدا وقد خلف ثغور الشام وجنودها مما يلي العراق فصار بينهم وبين اليرموك صمد لهم فخرج من سوى بعد ما رجع اليها بسبي بهراء فنزل علمين على الطريق ثم نزل الليث حتى صار الى دمشق ثم مرج الصفر فلقي عليه غسان وعليهم الحارث بن الايهم فانتسف عسكرهم ونزل بالمرج أياما وبعث الى أبي بكر بالأخماس ثم خرج من المرج حتى نزل مياه بصرى فكانت أول مدينة افتتحت بالشام على يدي خالد فيمن معه من جنود العراق وخرج بها فوافى المسلمين بالواقوصة * وعن غير سيف أن خالدا أغار على غسان في يوم فصحهم فقتل وسبى وخرج على أهل الغوطة حتى أغار عليهم فقتل ما شاء وغنم ثم ان العدو قد حلوا دمشق فتحصنوا وأقبل أبو عبيدة وكان بالجابية مقيما حتى نزل معه بالغوطة فحاصر أهل دمشق * وعن قيس بن أبي حازم قال كان خرج مع خالد من بجيلة وغيرهم أحمس نحو من

مائتي رجل ومن طيّ نحو من مائة وخمسين قال وكان معنا المسيب بن نجبة في نحو من مائتي فارس من بني
ذبيان وكان خالد في نحو من ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار وكان أصحابه الذين دخلوا معه الشام
ثمانمائة وخمسين رجلا كلهم ذو نية وبصر لأنه كان يتجشم أمورا يعلمون أنه لا يقوى على ذلك إلا كل
ذوي جلد فأقبل حتى مر بأركة فأغار عليها وأخذ الأموال وتحصن منه أهلها فلم يبارحهم حتى
صالحوهم * قال ومر بتدمر فتحصنوا منه فأطاف بهم من كل جانب وأخذهم بكل مأخذ فلم يقدر عليهم فلما
لم يطقهم رحل عنهم وقال لهم حين أراد أن يرحل عنهم فيما يروى عن عبد الله بن قرط والله لو كنتم
في السحاب لاستنزلناكم وظهرنا عليكم ما جئناكم إلا ونحن نعلم أنكم ستفتحون علينا وإن أنتم
لم تصالحوا هذه المرة لأرجعن إليكم لو قد انصرفت من وجهي هذا ثم لا أرحل عنكم حتى أقتل مقاتلتكم
وأسبي ذراريكم فلما فصل قال علماؤهم وأخيارهم ألا ترى هؤلاء القوم إلا الذين كنا نحدث أنهم
يظهرون علينا فأتبعوا أموالهم وبعثوا إلى خالد فتبعوه وصالحوه * وعن نزار بن عبد الأعلى أن
خالدا في طريقه ذلك مر على حوران فأتى قنطرة قبرهم فأغار عليهم فأصاب الأموال وقتل
الرجال وأقام عليهم أياما فبعثوا إلى ما حولهم ليمدوهم فأمدوهم بمكان من بعلبك وهي أرض
دمشق ومن قبل بصرى وبصرى مدينة حوران وهي من أرض دمشق أيضا فلما رأى المدد من قد أقبل
خرج وصف بالمسلمين ثم تجرد في مائتي فارس فحمل على مدد بعلبك وهم أكثر من ألفين فما ثبتوا حتى
انهزموا ودخلوا المدينة ثم انصرف يوجهه في أصحابه وحمل حتى إذا كان بحذاء مدد بصرى وإنهم لأكثر
من الذين حمل عليهم فما ثبتوا له فواقا حتى هزمهم فدخلوا المدينة وخرج أهل المدينة فرموا المسلمين
بالنشاب فانصرف عنهم خالد وأصحابه حتى إذا كان من الغد خرجوا إليه فقاتلوا فنصرنا وأظهر الله
عليهم فصالحوهم * وعن عمرو بن محصن حدثني علج من أهل حوران كان شيخا قال والله لخرجنا
إليهم بعد ما جاءنا مدد أهل بعلبك وأهل بصرى يوم خرجنا وإنا لأكثر من خالد وأصحابه بعشر
أضعافهم وأكثر فما هو إلا أن دنونا منهم فثاروا في وجوهنا بالسيوف كأنهم الأسد فما برحنا أن قمع الهزيمة
وقلونا أسر المقتلة فما عدنا نخرج إليهم حتى صالحناهم ولقد رأيت رجلا منا كان يعد بألف رجل قال
لئن رأيت أميرهم لأقتلنه فلما رأى خالدا قيل له هذا خالد أميرا ثم حمل عليه وإنا لنرجو لنا به أن
يقتله فما هو إلا أن انتهى إليه ضربه خالد ضربة فأندر عليه ثم استعرض وجهه بالسيف فأطار قحف
رأسه وخلنا قد ساءنا كان إياهم إلا الصلح حتى صالحناهم * وعن قيس بن أبي حازم قال كنت
مع خالد حين مر بالشام فأقبل حتى نزل بنا بصرى من أرض حوران وهي مدينتها فلما نزلنا وأقمنا بها
خرج إلينا الدرنجار في خمسة آلاف فارس من الروم فأقبل إلينا وما نظن هو وأصحابه إلا أنا أتى أكلهم
فخرج خالد فصافهم فجعل على ميمنته رافع بن عمير الطائي وعلى ميسرته ضرار بن الأزور وعلى الرجال
عبد الرحمن بن حنبل الجمحي وقسم خيله فجعل على شطرها المسيب بن نجبة وعلى الشطر الآخر رجلا
كان معه من بكر بن وائل ولم أسمه وأمرهما خالد حين قدم الخيل منهما أن ينعطفا من قبل القوم عن
يمين وشمال ثم يحملا على القوم ففعلا ذلك وأمر بالرجالة أن يزحفوا إلى القلب فزحفنا إليهم والله ما نحن
إلا ثمانمائة وخمسون رجلا وأربعمائة رجل من حمير من قضاعة استلحقناهم ثوب رجل منهم
فكنا ألفا ومائتين ونيفا قال وكأن بطن الكثير من المشركين والقليل عند خالد سواء لأنه كان لا يملأ صدره
منهم شيء ولا يبالي بمن لقي منهم لجرأته عليهم فلما دنوا منا شدوا علينا شدة فلم نبرح ثم إن خالدا نادى
بصوت له جهوري شديد عال فقال يا أهل الإسلام الشدة الشدة احملوا رحمكم الله عليهم فإنكم إن
قاتلتموهم محتسبين بذلك وجه الله فليس لهم أن يواقفوكم ساعة * ثم إن خالدا شد عليهم فشددنا معه فوالله

الذى لا اله الا هو ما ثبتوا لنا فواقا حتى انهزموا فقتلنا منهم فى المعركة مقتلة عظيمة ثم اتبعناهم نكردهم
ونصيب الطرف منهم ونقطعهم عن أصحابهم ثم نقتلهم ولم نزل كذلك حتى انتهينا الى مدينة بصرى
فأخرج لنا أهلها الاسواق واستقبلوا المسلمين بكل ما يحبون ثم سألوا الصلح فصالحناهم فخرج خالد من
دون ذلك وأغار على غسان فى جانب من مرج راهط فى يوم فصبحهم فقتل وسبى * وعن أبى الخزرج
الغسانى قال كانت أمى فى ذلك السبى فلما رأت هدى المسلمين وصلاحهم وصلاتهم وقع الاسلام فى قلبها
وأسلمت فطلبها أبى فى السبى فعرفها فجاء المسلمين فقال يا أهل الاسلام انى رجل مسلم وهذه امرأتى
قد أصبتموها فان رأيتم أن تصلونى وتحفظوا حقى وتردوا على أهلى فعلتم فقال لها المسلمون ما تقولين
فى زوجك فقد جاء يطلبك وهو مسلم قالت ان كان مسلما رجعت اليه والا فلا حاجة لى فيه ولست براجعة
اليه * (وقعة أجنادين) * ذكر سعد بن العصل وأبو اسمعيل وغيرهما ان خالد بن الوليد لما دخل الغوطة
كان قد مر بثنية فخرج عليها ومعه راية سوداء تدعى العقاب فسميت بذلك تلك الثنية ثنية العقاب ثم نزل ديرا
يقال له دير خالد لنزوله به وهو مما يلى الباب الشرقى يعنى من دمشق وجاء أبو عبيدة من قبل الجابية ثم شنا
الغارات فى الغوطة وبينا هما كذلك أتاهما أن وردان صاحب حمص قد جمع الجموع يريد أن يقتطع
شرحبيل بن حسنة وهو ببصرى وان جموعا من الروم قد نزلت أجنادين وان أهل البلد ومن مر وانه
من نصارى العرب قد سارعوا اليهم فأتاهما خبر أفظعهما وهما مقيمان على عدو يقاتلانه فالتقيا
فتشاورا فى ذلك فقال أبو عبيدة أرى أن نسير حتى نقدم على شرحبيل قبل أن ينتهى اليه العدو الذى
صمد صمده فاذا اجتمعنا سرنا اليه حتى نلقاه فقال له خالد ان جمع الروم هذا بأجنادين وان نحن سرنا الى
شرحبيل تبعنا هؤلاء من قريب ولكن أرى أن نصمد صمد عظيمهم وأن نبعث الى شرحبيل فنحذره
مسير العدو اليه ونأمره فيوافينا بأجنادين ونبعث الى يزيد بن أبى سفيان وعمرو بن العاص فيوافيانا
بأجنادين ثم ناهض عدونا فقال له أبو عبيدة هذا رأى حسن فأمضه على بركة الله وكان خالد مبارك
الولاية ميمون النقيبة مجربا بصيرا بالحروب مظفرا فلما أراد الشخوص من أرض دمشق الى الروم
الذين اجتمعوا بأجنادين كتب نسخة واحدة الى الامراء * أما بعد فانه قد نزل بأجنادين جمع من
جموع الروم غير ذى قوة ولا عدة والله قاصمهم وقاطع دابرهم وجاعل دائرة السوء عليهم وشخصت
اليكم يوم بعثت رسولى اليكم فاذا قدم عليكم فامضوا الى عدوكم بأحسن عدتكم وأصح نيتكم
ضاعف الله لكم أجوركم وحط أوزاركم والسلام ووجه بهذه النسخة مع أنباط كانوا مع المسلمين عيونا لهم
وفيوجا وكان المسلمون يرضخون لهم * ودعا خالد الرسول الذى بعثه منهم الى شرحبيل فقال له كيف علمك
بالطريق قال كما تريد قال فادفع اليه هذا الكتاب وحذره الجيش الذى ذكرنا انه يريده وخذ به وبأصحابه
طريقا تعدل به عن طريق العدو الذى شخص اليه وتأتى به حتى تقدم به علينا بأجنادين قال نعم فخرج
الرسول الى شرحبيل ورسول آخر الى عمرو بن العاص ورسول آخر الى يزيد بن أبى سفيان وخرج خالد
وأبو عبيدة بالناس الى أهل أجنادين والمسلمون سراعا اليهم جراء عليهم فلما شخصوا لم يرعهم الا أهل
دمشق فى آثارهم فلحقوا أبا عبيدة وهو فى أخريات الناس فلما رآهم قد لحقوا به نزل فأحاطوا به وهو
فى نحو من مائتى رجل من أصحابه وأهل دمشق فى عدد كثير فقاتلهم أبو عبيدة قتالا شديدا وأتى الخبر
خالدا وهو فى أمام الناس فى الفرسان والخيل فعطف راجعا ورجع الناس معه وتعجل خالد فى الخيل
وأهل القوة فانتهوا الى أبى عبيدة وأصحابه وهم يقاتلون الروم قتالا حسنا فحمل الخيل على الروم
فقذف بعضهم على بعض وتبعهم ثلاثة أميال حتى دخلوا دمشق ثم انصرف ومضى الناس نحو الجابية
وأخذ يلتفت وينتظر قدوم أصحابه ومضى رسول خالد الى شرحبيل فوافاه ليس بينه وبين الجيش الذى

سار اليه من حمص مع وردان الامير يوم وهو لا يشعر وقد دفع اليه الرسول الكتاب واخبر الخبر
واخبره بالخروص * فقام شرحبيل في الناس فقال ايها الناس اجتمعوا الى أميركم فانه قد توجه
الى عدو المسلمين باجنادين وقد كتب الى ان اخرج اليه فانه قد خرج بالناس ومضى بهم الدليل وبلغ
ذلك الخبر الذي جا في طلبهم فحمل البشير في آثارهم وجاء وردان كاتب من الروم الذي باجنادين
ان يحمل الناس بامورهم ولوا علينا ومايلون معك العرب حتى يمنعهم من بلاد فاقبل في آثارهم ورجا أن
يستاصلهم او يصيب طرفا منهم فيكون قد نكب طائفة من المسلمين فاسرع السير في طلبهم وجاوا حتى
قدموا على المسلمين وجاء وردان فيمن * حتى وافى جمع الروم باجنادين فامروه عليهم واسندوا امرهم
وأقبل يزيد بن ابي سفيان حتى وافى أبا عبيدة وخالد اتاهم ثم سار واحتى نزلوا اجنادين وجا عمرو بن
العاص فيمن معه واجتمع المسلمون جميعا باجنادين وراجع الناس غدا السبت خرج خالد فانزل
ابا عبيدة في الرجال وبعث معاذ بن جبل على الميمنة وسعيد بن عامر على الميسرة وسعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل على الخيل واقبل خالد يسير في الناس لا يقر في مكان واحد يحرض الناس وقد أمر نسا
المسلمين فاحتزمن وقمن ورا الناس يدعون الله ويستغثنه وكلما مر بهن رجل من المسلمين دفعن
أولادهن اليه وقلن لهم قاتلوا دون اولادكم ونسائكم * واقبل خالد يقف على كل قبيلة فيقول اتقوا الله
عباد الله وقاتلوا في الله من كفر بالله ولا تنكصوا على اعقابكم ولا تهابوا من عدوكم ولكن أقدموا
كاقدام الاسد وانتم احرار كرام قد ابليتم الدنيا واستوجبتم على الله ثواب الآخرة
ولا يهولنكم ما ترون من كثرتهم فان الله منزل رجزه وعقابه بهم وقال للناس اذا حملت فاحملوا * وقال
معاذ بن جبل يا معشر المسلمين اشروا انفسكم اليوم لله فانكم ان هزمتموهم اليوم كانت لكم دار الاسلام
ابدا مع رضوان الله والثواب العظيم من الله وكان من راى خالد ان يؤخرهم وان يؤخر القتال الى صلاة
الظهر وعند هبوب الارياح وتلك الساعة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب القتال فيها
فاعجلته الروم فحملوا عليهم من تبعهم من قبل الميمنة على معاذ بن جبل ومن قبل الميسرة على سعيد بن عامر فلم
يحلحل احد منهم ورموا المسلمين بالنشاب فنادى سعيد بن زيد وكان من اشد الناس يا خالد علام
نستهدف لهولاء الاعلاج وقد رشقونا بالنشاب حتى شمس الخيل فقال خالد للمسلمين احملوا رحمكم الله
على اسم الله فحمل خالد والناس باجمعهم فما وافقوهم فواقا فهزمهم الله فقاتلهم المسلمون كيف شاؤا
واصابوا عسكرهم وما فيه واصاب ابان بن سعيد بن العاص نشابة فنزعها وعصبها بعمامة فحمله
اخوته فقال لا تنزعوا عمامتي عن جرحي فلو نزعتموها تبعها نفسي أم والله ما أحب ان لي بها حمرا
من حمر النعم فمات بها رحمه الله وابي يومئذ بلاء حسنا وقاتل قتال الاسد واعظم فيه غناؤه
وعرف به مكانه وكان قد تزوج ام ابان بنت عتبة بن ربيعة وبنى عليها فمات عند الليلة التي زحفوا للعدو
في غدها فاصبحت فقالت ام ابان هذه لمامات ما كان اغناني عن ليلة ابان وقتل الطفيل بن عمرو بن
طريف السهمي يومئذ وسعيد بن المشركين وكان شديدا جلدا قطعي طعنه كان يرجى أن يبرا منها
فمكث اربعة ايام او خمسة ثم انتقضت به فاستاذن ابا عبيدة ان ياذن له في المسير الى اهله فان يبرا رجع
اليهم فاذن له فخرج الى اهله فالعرج عز الماء فمات رحمه الله وقد قتل وقتل سلمة بن هشام المخزومي
ونعيم بن عدي بن صخر العدوي وهشام بن العاص السهمي اخو عمرو بن العاص وهبار بن سفيان
وعبد الله بن عمرو بن الطفيل الدوسي وهو ابن ذي النور وكان من فرسان المسلمين فقتلوا يومئذ رحمهم
الله وقتل المسلمون منهم يومئذ في المعركة ثلاثة آلاف واتبعوهم ياسرون ويقتلون حتى خرج فل الروم
الى ايلياء وتسارعت وذلك من حمص فتحصنوا في المداين العظام * وكتب خالد الى ابي بكر لعبد الله

أبي بكر خليفة رسول الله من خالد بن الوليد سيف الله المصبوب على المشركين سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فاني أخبرك أيها الصديق انا التقينا نحن والمشركون وقد جمعوا لنا جموعا جمة بأجنادين وقد رفعوا صليبهم ونشروا كتبهم وتقاسموا بالله لا يفرون حتى يفنونا أو يخرجونا من بلادهم فخرجنا واثقين بالله متوكلين على الله فطاعناهم بالرماح شيئا ثم صرنا الى السيوف فقارعناهم بها مقدار جزر جزور ثم ان الله أنزل نصره وأنجز وعده وهزم الكافرين فقتلناهم في كل فج وشعب وغائط فالحمد لله على اعزاز دينه واذلال عدوه وحسن الصنيع لأوليائه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته * وبعث خالد بكتابه هذا مع عبد الرحمن ابن حنبل الجمحي فلما قرئ على أبي بكر وهو مريض مرضه الذي توفاه الله فيه أعجبه ذلك وقال الحمد لله الذي نصر المسلمين وأقر عيني بذلك * قال سهل بن سعد وكانت وقعة أجنادين هذه أول وقعة عظيمة كانت بالشأم وكانت سنة ثلاث عشرة في جمادى الاولى لليلتين بقيتا منه يوم السبت نصف النهار قبل وفاة أبي بكر رضي الله عنه بأربع وعشرين ليلة * وذكر الطبري عن ابن اسحاق ان الذي كان على الروم تذارق أخو هرقل لابيه وأمه ثم ذكر عنه عن عروة بن الزبير قال كان على الروم رجل منهم يقال له القلقمار وكان استخلفه على امراء الشأم حين سار الى القسطنطينية واليه انصرف تذارق ومن معه من الروم * قال ابن اسحاق فأما علماء الشأم فيزعمون انه كان على الروم تذارق والله أعلم وعنه لما تراآى العسكران بعث القلقمار رجلا عربيا فقال له ادخل في هؤلاء القوم فأقم فيهم يوما وليلة ثم ائتني بخبرهم فدخل في الناس رجل عربي لا ينكر عليه فأقام فيهم يوما وليلة ثم أتاه فقال له ماوراءك فقال له بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم لقطعوا يده ولو زنى لرجم لاقامة الحق فيهم فقال له القلقمار لئن كنت صدقتني لبطن الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها ولوددت أن الله يخلي بيني وبينهم فلا ينصرني عليهم ولا ينصرهم علي ثم تزاحف الناس فاقتتلوا فلما رأى القلقمار ما رأى من قتالهم قال للروم لفوا رأسي بثوب قالوا له لم قال هذا يوم بئيس ما أحب ان أراه ما رأيت لي من الدنيا يوما أشد من هذا قال فاحتز المسلمون رأسه وانه لملفف * وعن غير ابن اسحاق قال ثم ان خالد بن الوليد أمر الناس أن يسيروا الى دمشق وأقبل بهم حتى نزلها وقصد الى ديره الذي كان ينزل به وهو من دمشق على ميل مما يلي الباب الشرقي وخالد يعرف ذلك الدير الى اليوم وجاء أبو عبيدة حتى نزل على باب الجابية ونزل يزيد بن أبي سفيان على باب آخر من دمشق فأحاطوا بها فكثروا حولها وحاصروا أهلها حصارا شديدا وقدم عبد الرحمن بن حنبل من عند أبي بكر بكتابه الى خالد والى يزيد قال فخرج خالد بالمسلمين ذات يوم فأحاطوا بمدينة دمشق ودنوا من أبوابها فرماهم أهلها بالحجارة ورشقوهم من فوق السور بالنشاب * قال ابن حنبل

ابلغ أبا سفيان عنا بأننا * على خير حال كان جيش يكونها

وانا على بابي دمشق نرمي * وقد حان من بابي دمشق حينها

(وقعة مرج الصفر) سنة أربع عشرة قال فان المسلمين لكذلك يقاتلونهم ويرجون فتح مدينتهم أتاهم آت فأخبرهم ان هذا جيش قد أتاكم من قبل الروم فنهض خالد بالناس على تعبيته وهيئته فقدم الاثقال والنساء وخرج معهن يزيد بن أبي سفيان ووقف خالد وأبو عبيدة من وراء الناس ثم أقبلوا نحو ذلك الجيش فاذا هو درنجار بعثه ملك الروم في خمسة آلاف رجل من أهل القوة والشدة ليغيث أهل دمشق فصمد المسلمون صمدهم وخرج اليهم أهل القوة من أهل دمشق وناس كثير من أهل حمص فالقوم نحو من خمسة عشر ألفا فلما نظر اليهم خالد عبى لهم أصحابه كتعبيته يوم أجنادين فجعل على ميمنته معاذ بن جبل وعلى ميسرته هاشم بن عتبة وعلى الخيل سعيد بن زيد وأبا عبيدة على الرجال وذهب خالد فوقف في أول

الصف يريد أن يحرض الناس ثم نظر الى الصف من أوله الى آخره حتى حملت خيل لهم على خالد بن
سعيد وكان واقفا في جماعة من المسلمين في ميمنة الناس يدعون الله ويحض عليهم فحملت طائفة منهم
عليه فقاتلهم حتى قتل رحمه الله وحمل عليهم معاذ بن جبل من الميمنة فهزمهم وحمل عليهم خالد بن الوليد
من الميسرة فهزم من يليه منهم وحمل سعيد بن زيد بالخيل على معظم جمعهم فهزمهم الله وقتلهم واحتوى
عسكرهم ورجع الناس وقد ظفروا وقتلوهم كل قتلة وذهب المشركون على وجوههم فمنهم من دخل
دمشق مع أهلها ومنهم من رجع الى حمص ومنهم من لحق بقيصر * وعن عمرو بن محصن أن قتلاهم
يومئذ وهو يوم مرج الصفر كانت خمسمائة من المعركة وقتلوا أسرا واحتووا من خمسمائة أخرى * وقال
أبو أمامة فما زادوا عنه يزيد بن يزيد بن جابر كان بين أجنادين وبين يوم مرج الصفر عشرون يوما قال
فحسبت ذلك فوجدته يوم الخميس اثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة قبل وفاة أبي بكر بأربعة
أيام ثم إن الناس أقبلوا عودهم على بدئهم حتى نزلوا دمشق فحاصروا أهلها وضيقوا عليهم وعجز أهلها
عن قتال المسلمين ونزل خالد منزله الذي كان ينزل به على الباب الشرقي ونزل أبو عبيدة منزله على باب
الجابية ونزل يزيد بن أبي سفيان جانبا آخر وكان المسلمون يعرفون فكلما أصاب رجل ملاحا
نفله حتى يلقيه في القبض لا يستحل أن يأخذ منه قليلا ولا كثيرا حتى إن الرجل منهم ليجيء بالكبة
الغزل أو بالكبة الصوف أو الشعر أو المسلة أو الإبرة فيلقيها في القبض لا يستحل أن يأخذها فقال
صاحب دمشق لبعض عيونه عن أعمالهم وسيرتهم فوصفهم له بهذه الصفة بالأمانة ووصفهم بالصلاة
بالليل وطول القيام فقال هؤلاء رهبان بالليل أسد بالنهار والله ما لي بهؤلاء طاقة وما لي في قتالهم خير
قال فراود المسلمين على الصلح فأخذ لا يعطيهم ما يرضيهم ولا يتابعونه على ما يسأل وهو في ذلك لا يمنعه من
الصلح والفراغ الا أنه قد بلغه أن قيصر يجمع الجموع للمسلمين يريد غزوهم وقد كان لا يمنعه من تحمل
الصلح وعلى نفسه بذلك بلغ المسلمين الخبر بوفاة أبي بكر الصديق واستخلاف عمر بن الخطاب وبأمره ذلك
بعزل خالد بن الوليد بأبي عبيدة بن الجراح وسيجيء في خلافة عمر رضي الله عنه * (ذكر مرض
أبي بكر ووفاته رضي الله عنه) * عن عبد الله بن عمر قال كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم كمد فما زال جسمه يجري حتى مات بالكمد الحزن المكتوم * قال ابن شهاب إن أبا بكر
والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر ارفع يدك يا خليفة
رسول الله والله إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع أبو بكر يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم
واحد عند انقضاء السنة كذا في الصفوة * وفي الاكتفاء اختلف أهل العلم في السبب الذي
توفي منه أبو بكر فذكر الواقدي أنه اغتسل في يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة
وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلي بالناس كذا في الرياض النضرة * وقال الزبير بن بكار كان به طرف
من السل وقال غيره أصل ابتداء ذلك السل به الوجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبضه الله
فما زال ذلك به حتى قضى منه * وروي عن سلام بن أبي مطيع أنه رضي الله عنه سم وبعض من ذكر
ذلك يقول إن اليهود سمته في أرز وقيل في حريرة فمات بعد سنة كما مر وقيل له لو أرسلت الى طبيب
فقال قد رآني قالوا فما قال لك قال إني أفعل ما أريد وكذلك اختلف في حين وفاته * قال ابن إسحاق
توفي يوم الجمعة لليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة * وقال غيره من أهل السير إنه مات عشاء
يوم الاثنين وقيل ليلة الثلاثاء وقيل عشاء الثلاثاء وهذا هو الأكثر في وفاته * وفي الصفوة بل ليلة
الاثنين بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة * وفي المذهب وشرح العقائد العضدية
من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة * وفي بعض الكتب بعد

مضي

مضى سنتين وستة أشهر من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتين وستين سنة وستة أشهر وأسلم وهو ابن سبع وثلاثين سنة وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس فغسلته فهي أول امرأة غسلت زوجها في الاسلام وأوصى أن يدفن الى جنب رسول الله وقال اذا أنامت فجيئوا الى على الباب يعني باب البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفعوه فان فتح لكم فادفنوني قال جابر فانطلقنا فدفعنا الباب وقلنا هذا أبو بكر الصديق قد اشتهى ان يدفن عند النبيّ صلى الله عليه وسلم ففتح الباب ولا ندري من فتح لنا وقال لنا ادخلوا ادفنوه كرامة ولا نرى شخصا ولا نرى شيئا كذا في الصفوة * وفي شواهد النبوّة سمعوا صوتا يقول ضموا الحبيب الى الحبيب * وفي الاكتفاء آخر ماتكلم به أبو بكر رب توفني مسلما وألحقني بالصالحين * ولما توفي أبو بكر ارتجت المدينة بالبكاء ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله بين القبر والمنبر وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ودفن ليلا في بيت عائشة مع النبيّ صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الصفوة ولحده لحده وجعل قبره مسطحا مثل قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم ورش عليه بالماء كذا في الاكتفاء * مروياته في كتب الحديث مائة واثنان وأربعون حديثا * حكى ابن النجار أن أبا قحافة حين توفي أبو بكر كان حيا بمكة نعي اليه قال رزء جليل وعاش بعده ستة أشهر وأياما وتوفي في المحرم سنة أربع عشرة بمكة ابن سبع وتسعين سنة كذا في الرياض النضرة *(ذكر أولاد أبي بكر)* وكان له من الولد ستة ثلاثة بنين وثلاث بنات أما البنون فعبد الله وهو أكبر ولده الذكور امه قتيلة ويقال قتلة دون تصغير من بني عامر بن لؤي شهد فتح مكة وحنينا والطائف مع النبيّ صلى الله عليه وسلم وجرح بالطائف رمى بسهم رماه أبو محجن الثقفي واندمل جرحه الى خلافة أبيه بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلم وانتقض به فمات في أوّل خلافة أبيه أبي بكر وذلك في شوّال من سنة احدى عشرة ودفن بعد الظهر وصلى عليه أبوه ونزل في قبره أخوه عبد الرحمن وعمر وطلحة بن عبد الله اخرجه أبو نعيم وابن منده وأبو عمر وكذا في أسد الغابة وترك سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر ولا عقب له كذا في الرياض النضرة وعبد الرحمن ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد باسمه محمد الذي يقال له أبو عتيق وقيل أبو عثمان أمّه أم رومان بنت الحارث من بني فراس بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت وكان عبد الرحمن شقيق عائشة شهد بدرا وأحدا مع المشركين وكان من الشجعان وكان راميا حسن الرمي وله مواقف في الجاهلية والاسلام مشهورة دعا الى البراز يوم بدر فقام اليه أبوه أبو بكر ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعني بنفسك ثم من الله عليه فأسلم في هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وقيل كان اسمه عبد العزى وله عقب * وفي الاستيعاب ذكر الزبير عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان ان عبد الرحمن بن أبي بكر في فئة من قريش هاجروا الى النبيّ صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وأحسبه قال ان معاوية كان منهم وكذا في أسد الغابة وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم وهو الذي قتل محكم اليمامة بن الطفيل رماه في نحره فقتله وكان محكم اليمامة في ثلمة في الحصن فلما قتل دخل المسلمون منها * قال الزبير بن بكار كان عبد الرحمن أسن ولد أبي بكر وكان فيه دعابة أي مزاح وشهد وقعة الجمل مع أخته عائشة * روى الزبير بن بكار انه بعث معاوية الى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بمائة ألف درهم بعد أن أبى البيعة ليزيد بن معاوية فردّها عبد الرحمن وأبى أن يأخذها وقال لا أبيع ديني

بعد ذلك وخرج الى مكة ومات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد وكان موته فجاءة ... في نومة نامها
بمكان اسمه حبشي كصلي جبل باسفل مكة قريب منها وقيل على نحو عشرة اميال من مكة وحمل على
اعناق الرجال الى مكة * وفي الرياض النضرة ادخلته اخته عائشة الحرم ودفنته * وفي اسد الغابة
ولما اتصل خبر موته باخته عائشة ظعنت الى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت عليه وتمثلت بقول
متمم بن نويرة في اخيه مالك

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو حضرتك ما بكيتك وهذا ينافي ما سبق آنفا من رواية الرياض
النضرة ادخلته أخته عائشة الحرم ودفنته وكان موته سنة ثلاث وخمسين كما مر وقيل سنة خمس وخمسين
وقيل ست وخمسين والاول اكثر * مروياته في كتب الاحاديث ثمانية أحاديث ولا يعرف
في الصحابة اربعة ولاء أب وبنوه والذي بعد كل منهم ابن الذي قبله أسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه
وسلم الا في بيت ابي بكر الاول ابو قحافة واسمه عثمان بن عامر والثاني أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن
ابن ابي بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن ابو عتيق وكذلك بنت هذا ابي ولدا اسماء * محمد بن أبي بكر ويكنى
ابا القاسم وكان من نساك قريش الا انه أعان على عثمان يوم الدار امه اسماء بنت عميس الخثعمية وكانت
من المهاجرات الاول وكانت تحت جعفر بن ابي طالب وهاجرت معه الى الحبشة ولما استشهد جعفر
بمؤتة من ارض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمدا هذا بذي الحليفة لخمس ليال بقين من ذي
القعدة سنة عشر من الهجرة وهي ناهضة الى الحج في حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم
هي وابو بكر فامرها النبي عليه السلام ان تغتسل وترحل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج الا انها
لا تطوف بالبيت فكانت سنة الحكم شرعي الى قيام الساعة وزكاها النبي صلى الله عليه وسلم ورآها
من النفساء * ولما توفي ابو بكر تزوجها علي بن ابي طالب فنشأ محمد بن أبي بكر في حجر علي بن أبي
طالب وكان على رجالة يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه عثمان في أيامه مصر وكتب له العهد ثم ان
مقتل عثمان قبل وصوله اليها وولاه على مصر بعد قيس بن سعد بعد مرجعه من صفين * وذكر
في تاريخ ابن خلكان وغيره ان علي بن ابي طالب ولى محمد بن ابي بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع
وثلاثين من الهجرة واقام بها الى ان بعث معاوية بن ابي سفيان عمرو بن العاص في جيوش اهل
الشام ومعهم معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره كذا ضبطه
السمعاني في الانساب وابن عبد البر وابن قتيبة * ووقع في كثير من نسخ تاريخ ابن خلكان معاوية بن
خديج بخاء معجمة مفتوحة ودال مكسورة وآخره جيم وهو غلط والصواب ما تقدم فالتقى هو ومعاوية
ابن حديج واصحابه فاقتتلوا وانهزم محمد بن ابي بكر واختفى في بيت وبه نفر اصحاب معاوية بن حديج
بالمحوية وهي قاعد على الطريق وكان بها اخ في الحبس فسألت ... قال لا ما اذن له قالت فهذا
محمد بن ابي بكر داخل بيتي فامر معاوية باصحابه فدخلوا المنزل فظفروا بالحال وجروه على الارض
واتوا به الى معاوية فقال محمد احفظني لابي بكر فقال له قتلت من قومي في قصة عثمان ثمانين رجلا
واتركك وانت صاحبه لا والله فقتله في صفر سنة ثمان وثلاثين وامر به معاوية ان يحرق [illegible]
على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لقتله وامر به ان يحرق بالنار في جيفة حمار وعليه اكثر
المؤرخين * وقال غيره بل وضعه جثمانا في جيفة حمار ثم احرقه وكان ذلك [illegible] عن
اخته عائشة لما ادخل يده في هودجها يوم وقعة الجمل وهي لا تعرفه فقطبت احسانا فقالت من هذا الذي

يعرض

يتعرض لحرم رسول الله أحرقه الله بالنار قال يا اخناه قولى بنار الدنيا قالت بنار الدنيا ودفن في الموضع الذى قتل فيه فلما كان بعد سنة من مدفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه سوى الرأس فأخرجه ودفنه في المسجد تحت المنارة ويقال ان الرأس في القبلة * قال وكانت عائشة قد أمدت أخاها عبد الرحمن الى عمرو بن العاص في شأن محمد فاعتذر بان الامر لمعاوية بن حديج ولما قتل رضى الله عنه ووصل خبره الى المدينة مع مولاه سالم ومعه قميصه فدخل به داره رجال ونساء فأمرت أم حبيبة بنت أبى سفيان بكبش فشوى فبعثت به الى عائشة وقالت هكذا شوى أخوك فلم تأكل عائشة بعد ذلك شوى حتى ماتت * وقالت هند بنت شمس الحضرمية رأيت نائلة امرأة عثمان بن عفان تقبل رجل معاوية بن حديج وتقول بك أدركت ثارى ولما سمعت أمه أسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيظ حتى شخبت ثدياها دما وجد عليه على بن أبى طالب وجدا عظيما وقال كان لى ربيبا وكنت أعده ولدا ولى أخا وذلك ان عليا قد تزوج امه أسماء بنت عميس بعد وفاة الصديق ورباه كذا فى حياة الحيوان * وأما البنات فعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت لابى بكر بذلك أشرف الشرف فكانت احدى أمهات المؤمنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها وعظم رتبتها على سائر النساء مشهور حتى بلغ ذلك منه الى ان قيل من أحب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة فقيل ومن الرجال فقال أبوها فكانت أحب الناس اليه مطلقا بنت أحب الناس اليه من الرجال وكيفية تزويجها ووفاتها قد سبقت فى الركن الثانى والثالث وأسماء بنت أبى بكر شقيقة عبد الله وهى أكبر بناته وهى ذات النطاقين وقد تقدم سبب تسميتها بذلك فى هجرة أبى بكر مع رسول الله وتزوجها الزبير بن العوام بمكة وولدت له عدة أولاد ثلاثة ذكور المنذر وعروة وهو احد الفقهاء السبعة المدنيين والمهاجر وثلاث اناث خديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بن الزبير بمكة حتى قتل وعاشت بعده قليلا وكانت من المعمرين بلغ عمرها مائة سنة ولم يسقط لها سن وعميت وماتت بمكة وقد تقدم ما ثبت رؤية ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروايته عنه لبيت أبى بكر من الشرف بوجود أربعة فيه بعضهم ولد بعض رأوا رسول الله ورووا عنه وأم كلثوم وهى أصغر بناته وفى المختصر أمها نصرانية وهى التى قال أبو بكر فيها ذو بطن بنت خارجة أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان أبو بكر قد نزل عليه فى الهجرة وتزوج ابنته وتوفى عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه ولما كبرت خطبها عمر بن الخطاب الى عائشة فأنعمت له وكرهت أم كلثوم بنت على فاحتالت له حتى أمسك عنها وتزوجها طلحة بن عبد الله ذكره ابن قتيبة وغيره وجميع ما ذكر من كتاب المعارف ومن الصفوة لابى الفرج بن الجوزى ومن الاستيعاب لابى عمرو بن عبد البر ومن كتاب فضائل أبى بكر كل منهم خرج طائفة كذا فى الرياض النضرة * (ذكر عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب) * يلتقى هو ورسول الله عند كعب وبين عمر وكعب ثمانية آباء وبين النبى صلى الله عليه وسلم وكعب سبعة لم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام عمر وكناه رسول الله ابا حفص والحفص ولد الاسد وكان ذلك يوم بدر ذكره ابن اسحاق * وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يوم أسلم فى دار الارقم عند الصفا وبه تم المسلمون أربعين فخرجوا وأظهروا الاسلام وفرق الله بعمر بين الحق والباطل كذا روى عن ابن عباس وكذا ذكر فى الرياض النضرة وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وقد قال طائفة فى أم عمر حنتمة بنت هشام بن المغيرة ومن قال ذلك فقد أخطأ ولو كانت كذلك لكانت أخت أبى جهل بن هشام والحارث بن هشام وليس كذلك وانما هى بنت هاشم بن المغيرة وان هاشم بن المغيرة وهشام بن المغيرة اخوان فهاشم والد حنتمة

ام عمر وهشام والد الحارث وابي جهل وام عمر ابنة عم هما وهاشم بن المغيرة هذا جد عمر لامه وكنيته يقال له ذو الرمحين كذا في الاستيعاب * وولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة * (صفته) * في الرياض النضرة قال ابن قتيبة الكوفيون يرون ان عمر آدم شديد الادمة واهل الحجاز يرون انه ابيض امهق * قال صاحب الصفوة كان عمر طوالا اصلع اجلح شديد حمرة العين خفيف العارضين * وقال ابو عمر وكان كث اللحية اعسر يسرا آدم شديد الادمة وهكذا وصفه زر بن حبيش وغيره يعني شديد الادمة وعليه الاكثر * وقال الواقدي لا يعرف انه كان آدم الا ان يكون تغير لونه من اكل الزيت عام الرمادة * في الصحاح عام الرمادة اعوام تتابعت على الناس في ايام عمر بن الخطاب فهلكت فيه الناس والاموال من رمدت الغنم ترمد رمدا هلكت * قوله والآدم من الناس الاسمر والجمع الادمان والادمة بضم الهمزة واسكان الدال السمرة الامهق الذي يشبه لونه لون الجص لا يكون له دم ظاهر الاصلع هو الذي انحسر شعر مقدم رأسه ويقال لموضع الصلع صلعة بالتحريك وصلعة بضم الصاد واسكان اللام والاجلح هو الذي انحسر الشعر من جانبي رأسه فوق الانزع واوله النزع ثم الجلح ثم الصلع واسم ذلك الموضع جلحة بالتحريك واعسر يسر هو الذي يعمل بيديه جميعا ويقال له الاضبط * قال ابو رجاء العطاردي كان عمر طويلا جسيما اصلع شديد الصلع ابيض شديد حمرة العين في عارضيه خفة سبلته كبيرة الشعر في اطرافها صهبة وزاد في دول الاسلام اذا حزبه امر فتلها وكان احول * وعن سماك ابن حرب قال كان عمر اروح كأنه راكب والناس يمشون * وفي المختصر الجامع كأنه راكب جمل والناس مشاة كأنه من رجال سدوس خرجه الحافظ السلفي قال الاروح هو الذي يتدانى قدماه اذا مشى * وقال الجوهري هو الذي يتباعد صدور رجليه ويتدانى عقباه وكل نعامة روحاء * وقال وهب بن منبه في التوراة قرن من حديد امين شديد * القرن الجبل الصغير وكان يخضب بالحناء والكتم وخرج الفاضي ابو بكر بن الضحاك عن ابن عمر ان عمر كان لا يغير شيبه فقيل له يا امير المؤمنين الا تغير وقد كان ابو بكر يغير فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة وما انا بمغير والاول اصح * روي انه رضي الله عنه كان يأخذ اذنه اليسرى بيده اليمنى ويثب على فرسه كأنما خلق على ظهره * وقال ابن مسعود اني لاحسب عمر ذهب يوم توفي بتسعة اعشار العلم ولو ان علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم احياء الارض في كفة لرجح علمه علمهم * وقال قتادة كان عمر يلبس جبة صوف مرقعة بعضها بادم ويطوف في السوق معه الدرة يؤدب الناس بها * وقال انس رأيت بين كتفي عمر اربع رقاع في قميصه * وقال طارق بن شهاب لما قدم عمر الشام لقيته الجنود وعليه ازار وخفان وعمامة وقد خلع خفيه وهو يخوض في الماء آخذ بزمام راحلته وخفاه تحت ابطه فقالوا له يا امير المؤمنين الآن يلقاك الامراء وبطارقة الشام وانت هكذا فقال انا قوم اعزنا الله بالاسلام فلن نلتمس العز بغيره * وعن معاوية قال اما ابو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر فارادته الدنيا ولم يردها واما عثمان فاصاب منها واما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن فهل كان في جدي عمر خطان اسودان من البكاء وقد فتح الفتوحات وكثر المال في دولته الى الغاية حتى عمل بيت المال ووضع الدواوين ورتب لرعيته مايكفيهم وفرض للاجناد وكان نوابه باليمن وما وال الى ارض الحجم * (ذكر خلافة عمر رضي الله عنه) في شرح العقائد العضدية للعلامة الدواني ان ابا بكر بعد ما نص على خلافته شاور بعض الصحابة فلما احس بدنو اجله دعا عثمان واملى عليه كتاب العهد لعمر فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها واول عهده بالآخرة داخلا فيها حين يؤمن الكافر ويوقن الفاجر اني استخلفت * وفي الاكتفاء ولما انتهى ابو بكر الى

هذا الموضع ضعف ورهقته عشية فكتب عثمان وقد استخلف عمر بن الخطاب فأمسك حتى أفاق أبو بكر قال أكتبت شيئا قال نعم كتبت عمر بن الخطاب قال رحمك الله أما لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا فاكتب قد استخلفت عمر بن الخطاب فان عدل فذلك ظني به ورأيي فيه وذلك أردت وما توفيقي الا بالله وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب وعلما ما اكتسبت والخير أردت ولا علم لي بالغيب * وفي رواية ما أردت الا الخير ولا يعلم الغيب الا الله وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون * وفي الاكتفاء والتوى عمر على أبي بكر في قبول عهده وقال لا أطيق القيام بأمر الناس فقال أبو بكر لابنه عبد الرحمن ارفعني وناولني السيف فقال عمر أو تعفيني قال لا فعند ذلك قبل * ذكر هذا كله أبو الحسن المدائني فلما كتب ختم الصحيفة وأخرجها الى الناس وأمرهم أن يبايعوا لمن في الصحيفة حتى مرت بعلي فقال بايعنا لمن فيها وان كان عمر فوقع الاتفاق على خلافته * وفي الاكتفاء ولما استمر بأبي بكر وجعه وثقل أرسل الى عثمان وعلي ورجال من أهل السابقة والفضل من المهاجرين والانصار فقال قد حضر ماترون ولا بد من قائم بأمركم يجمع فيئكم ويمنع ظالمكم من الظلم ويرد على الضعيف حقه فان شئتم اخترتم لانفسكم وان شئتم جعلتم ذلك الي فوالله لا آلوكم ونفسي خيرا * وفي رواية قال لهم أترضون بخلافة خليفة أعينه لكم والله ما أعين لكم أحدا من أقربائي قالوا قد رضينا من اخترت لنا فقال قد اخترت عمر فقال طلحة والزبير ما كنت قائلا لربك اذا وليته مع غلظته * وفي رواية قال طلحة أتولي علينا فظا غليظا ما تقول لربك اذا لقيته فقال أبو بكر ساندوني فأجلسوه فقال أبالله تخوفني أقول استعملت عليهم خير أهلك وخلفت ما تركت أحدا أشد حبا له من عمر فستعلمون اذا فارقتموه وتنافستموها ودخل عثمان وعلي فأخبرهما أبو بكر فقال عثمان علمي به انه يخاف الله ولهنا فينا مثله وقال علي يا خليفة رسول الله امض لرأيك فما نعلم به الا خيرا فقام عمر عشر سنين * وفي سيرة مغلطاي فأقام عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال بأمر الخلافة والامامة وأقامها على نهج العدل والاستقامة واستشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة على يد أبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة كما سيجيء * وقال ابن اسحاق ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وقال غيره ثلاثة عشر يوما كذا في حياة الحيوان قال حمزة بن عمرو توفي أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من السنة الثالثة عشر من الهجرة واستقبل عمر الخلافة يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر * وعن جامع بن شداد عن أبيه قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني وهو أول خليفة دعي بأمير المؤمنين وبه تم المسلمون أربعين كما مر كذا في الصفوة وأول من وضع التاريخ بعام الهجرة ووضعه في السنة السابعة عشر وهو أول من جمع الناس على امام واحد في قيام رمضان وأول من أخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وقيل بل أول من أخره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من حمل الدرة لتأديب الناس وتعزيرهم وفتح الفتوح ووضع الخراج ومصر الامصار واستقضى القضاة ودون الديوان وفرض العطية وكان نقش خاتمه الذي اصطنعه لنفسه كفى بالموت واعظا يا عمر ذكره أبو عمرو وغيره وأما الخاتم الذي يختم به فهو خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نقشه محمد رسول الله وهو الذي وقع في بئر أريس وقد مر وحج بالناس عشر حجات متواليات آخرها سنة ثلاث وعشرين وحج بأزواج رسول الله في آخر حجة عشر حجها في أيام خلافته * وفي البحر العميق عن محمد بن سعيد ان عمر وهو خليفة استعمل على الحج أول سنة ولي عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس في خلافته كلها فحج عشر سنين وحج بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها واعتمر في خلافته ثلاث عمر وعن ابن عباس قال حججت مع عمر احدى

عشر سنة * (ذكر كتّابه وقضاته وأمرائه) * أما كاتبه فعبد الرحمن بن خلف الخزاعي وزيد بن ثابت وعلى
بيت المال زيد بن أرقم * وأما قضاته فزيد بن ثابت في المدينة وأبو أمية شريح بن الحارث الكندي
بالكوفة ويقال إن شريحا قضى فيها خمسا وسبعين سنة إلى أيام الحجاج فطلب منه أن يعفيه وامتنع
من الحكم في فتنة ابن الزبير فلما تولى الحجاج استعفاه فأعفاه وتوفي سنة تسع وسبعين وله مائة وعشرون
سنة * وكان القاضي بمصر قيس بن العاص السهمي ثم كعب بن يسار * وأما أمراؤه فكان أميره
بمصر عمرو بن العاص السهمي ثم صرفه عن الصعيد وولى أمره إلى عبد الله بن أبي سرح العامري وكان
الأمير بالشام معاوية بن أبي سفيان * وفي الخميس الخامس وكان في أيامه فتوح الأمصار فمنها دمشق
فتحت صلحا على يد أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ثم الروم ظفر بمؤتة وقيسارية وفلسطين وعسقلان
وسار عمر بنفسه ففتح بيت المقدس صلحا وفتحت أيضا بعلبك وحمص وحلب وقنسرين وأنطاكية
وجلولاء والرقة وحران والموصل والجزيرة ونصيبين وآمد وأرضها وفتحت القادسية والمدائن على يد
سعد بن أبي وقاص وزال ملك الفرس ثم انهزم يزدجرد ملك الفرس وجاء إلى فرغانة والترك وفتحت أيضا
كور دجلة والأبلة على يد عتبة بن غزوان وفتحت كور الأهواز والجامعة على يد أبي موسى وفتحت
نهاوند وإصطخر وأصبهان وبلاد فارس وتستر وسوس وهمذان والنوبة والدربند كذا ذكر في الرياض
النضرة وأذربيجان وبعض أعمال خراسان * وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص غرة المحرم
سنة عشرين وفتح عمر أيضا الإسكندرية وطرابلس الغرب وما يليها من الساحل وفي حياة الحيوان
عدد ما فتح في أيام عمر رأس العين وحلوان وبيسان وزويلة والري وما يليها وسبي فيفصل بعضها
* وفي أيام عمر مصرت البصرة سنة سبع عشرة ومصرت الكوفة ونزلها سعد بن أبي وقاص وفي سنة ثمان
عشرة كان عام الرمادة واستسقى عمر بالعباس فسقي وفيها كان طاعون عمواس مات فيه خمسة وعشرون
الشام منهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وغيرهم * وفي بعض كتب التواريخ وقع فتوح البلاد
في زمان خلافة عمر على هذا الترتيب في السنة الأولى فتح بعض بلاد الشام وفي الثانية فتح القادسية
واستخلص بلاد السواد وفي الثالثة فتح تمام بلاد الشام وفي الرابعة فتح تمام بلاد عراق العرب وهرب
يزدجرد بن شهريار منها إلى خراسان وفي الخامسة فتح بلاد ديار بكر وربيعة وفي السادسة وفاة أبي عبيدة
ابن الجراح في الشام بالطاعون وفتح بلاد أذربيجان وأران وأرمن وبعض من بلاد خوزستان وبعض
من فارس وفي السابعة فتح مصر وإسكندرية وبحرين وعمان وبعض بلاد اليمن وفي الثامنة وقع غزوة نهاوند وفتح
بعض عراق العجم وفي التاسعة فتحت بقية بلاد عراق العجم وقومس وبعض مازندران وبقية فارس
وسادكار وكرمان وخراسان وهرب يزدجرد بن شهريار من خراسان إلى فرغانة أندجان وفي العاشرة في ذي
الحجة وقع قتله رضي الله عنه * وفي الرياض النضرة لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص وقالوا
إن هذا النيل يحتاج في كل سنة إلى جارية بكر من أحسن الجواري فنلقيها فيه وإلا فلا يجري وتخرب
البلاد وتقحط فبعث عمرو إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخبره بالخبر فبعث إليه عمر الإسلام يجب
ما قبله ثم بعث إليه بطاقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم إلى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب أما بعد
فإن كنت تجري بنفسك فلا حاجة بنا إليك وإن كنت تجري بأمر الله فاجر على اسم الله * وأمر أن يلقيها
في النيل فألقاها فجرى في تلك السنة ستة عشر ذراعا وزاد على كل سنة ستة أذرع * وفي رواية كتب
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين عمر إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجري من قبلك
فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك * وفي رواية
فلما ألقى كتابه في النيل جرى ولم يعد بعد ذلك وعلى الرواية الأولى والثانية الملاقي سرية * وعن عمرو بن

الحارث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة ونادى يا سارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال ناس من أصحاب رسول الله انه لمجنون ترك الخطبة ونادى يا سارية الجبل فدخل عبد الرحمن ابن عوف وكان ينبسط عليه فقال يا أمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا بينما أنت في خطبتك اذ ناديت يا سارية الجبل أي شئ هذا فقال والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمض الا أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لاقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلاة الصبح الى ان حضرت الجمعة ودرحاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادي يا سارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله كذا في الرياض النضرة يقال في جبل بها وبه غار يسمع منه سارية نداء عمر والى الآن يعظم ذلك الغار و يتبرك به ومناقبه الحسنة وسيرته المستحسنة وزهده وشجاعته وهيبته واجلاله مشهورة وحسبك من كرامته انه كان وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر وقال عليه السلام اللهم أعز الاسلام بعمر فاسلم عمر قال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر وكان اسلامه فتح وما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر * وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وقال عليه السلام وضع الحق على لسان عمر وقلبه * وقال علي خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر كذا ذكره الذهبي في دول الاسلام قام بعد أبي بكر عمر بن الخطاب بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن والخبز الشعير والثوب الخام المرقوع * وعن زيد بن ثابت قال رأيت على عمر مرقعة فيها سبع عشرة رقعة والقناعة باليسير ففتح الفتوحات الكبار والاقاليم الشاسعة الواسعة فافتتح عسكره وعليهم سعد ابن أبي وقاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنة مملكة كسرى وكانت جيوش كسرى مائة ألف أو يزيدون فكسرهم المسلمون غير مرة وغنموا أموالهم وسبوا نساءهم وأولادهم وكانوا يعبدون النار وبنى المسلمون حينئذ الكوفة والبصرة وأما عسكره الآخر الذين قصدوا الشام وعليهم سيف الله خالد ابن الوليد وعمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم من الامراء فافتتحوا مدائن الشام جميعها بعد أربع مصافات أكبرها وقعة اليرموك بحوران سنة خمس عشرة وما كان المسلمون أكثر من عشرين ألفا وكان جيوش قيصر ملك النصارى أزيد من مائة ألف فارس فقتل منهم يومئذ أزيد من النصف أو أقل واستشهد من المسلمين جماعة من الصحابة ثم قدم عمر بنفسه فافتتح بيت المقدس كما مر وكانت بالعراق وقعة جلولاء في أيامه وقتل خلائق من المجوس وبلغت الغنيمة فيما قيل ثلاثين ألف ألف درهم ثم افتتح جيش عمر الموصل والجزيرة وأرمينية وتلك الناحية الى توريز وسار عمرو بن العاص بطائفة من الجيش فيهم حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته الزبير بن العوام فافتتحوا الديار المصرية بعضها بالسيف و بعضها صلحا وافتتح الاسكندرية وملك المسلمون بعض بلاد الروم ومدينة نهاوند من العجم ومدينة اصطخر و بلاد الري وهمدان وجرجان ودبور وافتتح المسلمون أول مدائن العرب وهي طرابلس * وهذه الفتوحات العظيمة والممالك الواسعة تمت كلها في ثلاث عشرة سنة وكان فتح بعضها في خلافة أبي بكر ومات في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في المحرم سنة أربع عشرة أبو قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما كما مر في الموطن الثامن وماتت هند بنت عتبة أم معاوية في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة في محرم السنة المذكورة كذا في حياة الحيوان ومات في دولة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة مات بالغور وكان زاهدا عابدا مجاهدا كبيرا القدر ما في بيته الا سلاحه وجلد شاة وجرة للماء وكان فتح دمشق على يده كذا في

دول الاسلام * وفى الصفوة أبو عبيدة عامر بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر اسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا وجنتي رسول الله من حلق المغفر فوقعت ثنيتاه فكان احسن الناس هتما (صفته) كان طوالا نحيفا اجنى معروق الوجه أزرم الثنيتين خفيف اللحية وكان له من الولد يزيد وعمير امهما هند بنت جابر وقد درجا ولم يبق له عقب * قال عمر بن الخطاب لو ادركني اجلي وأبو عبيدة حي استخلفته فان سالني الله عز وجل لم استخلفته على امة محمد قلت انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي امينا وامينى ابو عبيدة * وقيل فيه انه قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم بدر وعبر على الذى فانزل الله فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية كذا فى الكشاف توفى فى طاعون عمواس بالاردن بالشام وقبر فيها وصلى عليه معاذ بن جبل ونزل فى قبره هو وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس وذلك سنة ثمان عشرة فى خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين سنة ذكر ابو عمرو صاحب الصفوة كذا فى الرياض النضرة * وفى الصفوة انه روى انه استخلف أبا عبيدة بن الجراح بالشام بعد عزل خالد بن الوليد فمات بها بالطاعون ومات فى خلافة عمر أبو سفيان ابن الحارث بالمدينة بعد ان استخلف عمر بسنتين وسبعة أشهر ويقال بل مات سنة عشرين وقيل توفى سنة خمس عشرة وقد مر ذكره فى فصل النسب فى الطليعة الثانية ومات فى خلافة عمر ابو قيس سعد بن عبادة سيد الانصار بارض حوران وكان من نجباء اصحاب محمد عليه السلام وقد اجتمعت حوله الانصار بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وعزموا ان يبايعوه بالخلافة فلم يتم ذلك لما علموا ان الخلافة لا تكون الا فى قريش النبى صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى فى الناس اثنان * وفى الصفوة وكان سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة يكنى اباثابت وهو احد النقباء شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ما خلا بدرا فانه تهيأ للخروج فلدغ فاقام وكان جوادا وكانت جفنة تدور مع رسول الله فى بيوت ازواجه * وعن يحيى بن ابى كثير قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عبادة جفنة من ثريد فى كل يوم تدور معه اينما دار من نسائه وكان له من الولد سعيد ومحمد وعبد الرحمن وقيس وعبد العزيز وامامة وسدوس وكان سعد يكتب فى الجاهلية بالعربية ويحسن العوم والرمى والعرب تسمى من اجتمعت فيه هذه الاشياء الكامل * وقال محمد بن سعد ابن عبادة توفى سعد بن عبادة بحوران من ارض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر كأنه مات سنة خمس عشرة * قال عبد العزيز سعد بن عبادة ما علم بموته فى المدينة حتى سمع غلمان فى بئر منبه او سكن وهم يقتحمون نصف النهار فى حر شديد قائلا يقول من البئر

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة * ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

فذعر الغلمان فحفظ ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذى توفى فيه سعد وانما جلس يبول فى نفق فاقتتل فمات من ساعته فوجدوه قد اخضر جلده * ومات فى خلافة عمر عتبة بن غزوان المازنى وكان ممن شهد بدرا وله سبع وخمسون سنة وهو الذى بنى البصرة وكان من الرماة المذكورين ومعاذ بن جبل الانصارى بالغور بيسان وكان من خيار الصحابة قال له النبى صلى الله عليه وسلم يا معاذ انى احبك * وقال ابن مسعود كان معاذ كابراهيم الخليل كان امة قانتا لله حنيفا وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اعلم امتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل قال استخلف الناس معاذ بن جبل بعد ابى عبيدة فمات بالطاعون واستخلف على الناس عمرو بن العاص قال طعن معاذ فى ابهامه فجعل يمصها ويقول اللهم انها صغيرة فبارك فيها فانك تبارك فى الصغير حتى هلك * وعن الحارث بن عميرة قال طعن

معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك الاشعرى فى يوم واحد اتفق أهل التاريخ على ان معاذا مات فى طاعون عمواس ناحية الاردن من الشام سنة ثمانى عشرة واختلفوا فى عمره على قولين * أحدهما اثنان وثلاثون والثانى ثلاث وثلاثون * وعن سعيد بن المسيب قال رفع عيسى ابن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومعاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أو أربع وثلاثين ومات شرحبيل بن حسنة و يزيد بن أبى سفيان وكانا من كبار أمراء الصحابة الذين فتحوا الشام وكان يزيد بن أبى سفيان هذا نائب عمر رضى الله عنه على دمشق فلما مات ولى النيابة بعده أخوه معاوية * ومات أبى بن كعب الانصارى سيد القراء بالمدينة وهو الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى أن أقرئك القرآن ولما توفى صلى عليه عمر وقال اليوم مات سيد المسلمين * ومات بداريا بلال بن رباح مؤذن رسول الله وهو ممن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان من السابقين الاولين البدريين * وفى الصفوة عن قاسم بن عبد الرحمن أول من أذن بلال بن رباح مولى أبى بكر واسم أمه حمامة أسلم قديما فعذبه قومه وجعلوا يقولون له ربك اللات والعزى وهو يقول أحد أحد فأتى عليه أبو بكر فاشتراه بسبع أواق وقيل بخمس وقيل بغلام أسود فأعتقه فشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يؤذن له حضرا وسفرا وكان خازنه على بيت ماله * (صفته) * كان آدم شديد الادمة نحيفا طوالا أجنى له شعر كثير خفيف العارضين به شمط كثير لا يغيره * قال محمد بن اسحاق كان أمية بن خلف يخرج بلالا اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول بلال وهو على ذلك أحد أحد ومر أبو بكر يوما على أمية بن خلف وهو يعذب بلالا فقال لامية ألا تتقى الله عز وجل فى هذا المسكين حتى متى فقال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر أفعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به قال أمية قد قبلت قال هولك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالا * وفى معالم التنزيل اسم الغلام الذى اشترى به أبو بكر بلالا من أمية بن خلف نسطاس فاعتق أبو بكر بلالا ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وأم عميس وزنيرة فاصيب بصرها حين أعتقها قالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا و بيت الله ما تضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله اليها بصرها وأعتق النهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بنى عبد الدار فمر بهما أبو بكر وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهى تقول والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر حلا يا أم فلان فقالت حلا أنت أفسدتهما فاعتقهما قال أبو بكر فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومر بجارية من بنى المؤمل وهى تعذب فابتاعها وأعتقها * وقال سعيد بن المسيب بلغنى ان أمية بن خلف قال لابى بكر فى بلال حين قال أتبيعه قال نعم بنسطاس عبد أبى بكر وعشرة آلاف درهم وغلمان وجوار ومواش وكان نسطاس مشركا حمله أبو بكر على الاسلام على أن يكون ماله له فأبى فأبغضه أبو بكر فلما قال له أمية أبيعه بغلامك نسطاس اغتنمه أبو بكر وباعه منه فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر ببلال الا ليد كانت لبلال عنده فأنزل الله تعالى وما لأحد عنده من نعمة تجزى * وعن جابر قال قال عمر كان أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعنى بلالا * قال ابراهيم التيمى لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن بلال ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبر فكان اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله انتحب الناس فى المسجد فلما دفن قال له أبو بكر أذن قال ان كنت انما أعتقتنى لان أكون معك فسبيلى ذلك وان كنت انما أعتقتنى لله فخلنى ومن أعتقتنى له قال

ما أعتقتني الا لله قال فاني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذلك اليك قال فاقام حتى
خرجت بعوث الشام فخرج معهم حتى انتهى اليها * وعن سعيد بن المسيب قال لما كانت خلافة أبي
بكر تجهز بلال ليخرج الى الشام فقال له أبو بكر ما كنت أراك يا بلال تدعنا على هذه الحال فلو أقمت
معنا فأعنتنا قال ان كنت انما أعتقتني لله عز وجل فدعني أذهب اليه وان كنت انما أعتقتني لنفسك
فاحبسني عندك فأذن له فخرج الى الشام فمات بها * وقد اختلف أهل السير أين مات قال بعضهم
بدمشق وقال بعضهم بحلب سنة عشرين وقيل سنة ثمان عشرة وهو ابن بضع وستين سنة * وفي
المنتقى قال أبو بكر لبلال أعتقتك وكنت تؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك ازداد رتبة
وتؤذن فبكى وقال انى كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكن جارا لي كما كنت جاره فقال له
يا أبا بكر صدقت كنت مملوكا فأعتقتني فان كنت أعتقتني لتحبسني في الدنيا فخلّني أجد ملك
وان كنت أعتقتني لتأخذ الثواب من الرب فخلّني والرب فبكى أبو بكر وقال أعتقتك لأخذ الثواب من
المولى فلا أعطلها في الدنيا فخرج بلال الى الشام فمكث زمانا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال له يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد الى زيارتنا فانتبه بلال وقصد المدينة وذلك بعد ست
من موت فاطمة فلما انتهى الى المدينة لقيه الناس فأخبر بموت فاطمة فصاح وقال بضعة النبي ما أسرع
ما لحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له اصعد فأذن فقال لا أفعل بعد ما أذنت لمحمد صلى الله عليه
وسلم فألحوا عليه فصعد فاجتمع أهل المدينة رجالهم ونساؤهم وصغارهم وكبارهم وقالوا هذا بلال مؤذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يؤذن لنسمع الى أذانه فلما قال الله أكبر صاحوا وبكوا
جميعا فلما قال أشهد أن لا اله الا الله صاحوا جميعا فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله لم يبق في المدينة
ذو روح الا بكى وصاح وخرجت العذارى والأبكار من خدورهن يبكين وصار كيوم موت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى فرغ من أذانه فقال أبشركم أنه لا تمس النار عينا بكت على النبي محمد صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف الى الشام وكان يرجع في كل سنة مرة فينادي بالأذان الى أن مات * مروياته
في كتب الأحاديث أربعة وأربعون حديثا * ومات بالمدينة ابن أم مكتوم في الصفوة عمرو بن
أم مكتوم هو عمرو بن قيس * وفي معالم التنزيل هو عمرو بن شريح بن مالك وقيل اسمه عبد الله
وأمه عاتكة تكنى أم مكتوم وهي أم أبيه وعبد الله هذا ابن خال خديجة بنت خويلد وقد استخلفه
على الامامة في المدينة في ثلاث عشرة غزوة من غزواته واستخلفه عليها حين خرج الى تبوك وعلي
رضي الله عنه بالمدينة لأنه استخلف عليا على أهله كما قال لهم عند عسكره فلم يستخلفه في الصلاة
لئلا يشغله شاغل عن حفظهم كذا قاله ابن الأثير أسلم بمكة وهاجر بعد بدر بيسير وقدم الى المدينة
وكان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال وكان رسول الله يستخلفه بالمدينة يصلي بالناس
في عامة غزواته * وعن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ثم قدم
علينا ابن أم مكتوم الأعمى وفيه نزلت عبس وتولى أن جاءه الأعمى وغير أولي الضرر بعد لا يستوي
القاعدون وكان بعد ذلك يغزو ويقول ادفعوا الي اللواء فاني أعمى لا أستطيع أن أفر وأقيموني
بين الصفين * وقال أنس بن مالك كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء * وقال الواقدي
مات ابن أم مكتوم بالمدينة ولم يسمع له ذكر بعد عمر * وفي شعبان سنة عشرين توفي أسيد بن حضير
الأنصاري أحد النقباء كذا في الصفوة * وماتت بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين
زينب بنت جحش وكانت تفتخر على أمهات المؤمنين وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى
من فوق سبع سموات وكانت ذات عبادة وورع كثيرة الصدقة والمعروف وهي التي قال الله تعالى فيها

فلما قضى ريدمها وطرا رزوجناكها ؛ ومات في دولة عمر رضى الله عنه بحمص الامير البطل الكرار سيف الله أبو سليمان خالد بن الوليد المخزومي وله ستون سنة ومات على فراشه بعد ما باشر من الحروب العظيمة ولم يبق في جسده نحو شبر الا وعليه طابع الشهداء وكان يضرب بشجاعته المثل سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيف الله كذا في دول الاسلام * وفي الصفوة ولما عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد واستعمل أبا عبيدة بن الجراح على الشام لم يزل خالد مرابطا بحمص حتى مرض فدخل عليه أبو الدرداء عائدا فقال ان خيلي وسلاحي على ما جعلته عليه في سبيل الله تعالى وداري بالمدينة صدقة قد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب ونعم العون هو على الاسلام وجعلت وصيتي وانفاذ عهدي الى عمر فقدم بالوصية على عمر فقبلها وترحم عليه ومات خالد فقيرا في بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة احدى وعشرين وحكى من غسله انه ما كان في جسده موضع صحيح من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم * وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه ان خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى وقال لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي شبر الا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء * وعن شقيق بن سلمة قال لما مات خالد بن الوليد اجتمع نساء بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه فقيل لعمر انهن فقال عمر ما عليهن أن يرقن دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة قال وكيع النقع الشق واللقلقة الصوت ومات في خلافة عمر العلاء بن الحضرمي رضى الله عنه ولي امرة البحرين للنبي صلى الله عليه وسلم ثم للصديق وكان من سادة الصحابة وقد مر من أخباره في خلافة أبي بكر وفي سنة احدى وعشرين فتحت نهاوند واستشهد أمير الجيش النعمان بن مقرن المزني وكان من كبار الصحابة كان معه يوم فتح مكة لواء مزينة * واستشهد يومئذ بنهاوند طليحة بن خويلد الاسدي أحد الابطال المذكورين وكان قد أسلم سنة تسع ثم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ارتد وادعى النبوة بأرض نجد وحارب المسلمين مرات ثم انهزم ولحق بنواحي دمشق ثم أسلم وحج وحسن اسلامه وكان يعد بألف فارس لشدته وبأسه وقد مر في أهل الردة في خلافة أبي بكر * ومات قتادة بن النعمان الانصاري من كبار أهل بدر وهو الذي وقعت عينه على خده يوم وقعة أحد فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فغمز حدقته فردها الى موضعها فكانت أحسن عينيه وكان من الرماة المذكورين بالمدينة ونزل أمير المؤمنين عمر في قبره وكان قتادة شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه يوم الفتح راية بني ظفر وتوفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر *(ذكر الخبر عن آخر أمر عمر رضى الله عنه ووفاته)* في الاكتفاء كان عمر رضى الله عنه ملازما للحج في سني خلافته كلها وكان من سيرته ان يأخذ عماله بموافاته كل سنة في موسم الحج ليحجزهم بذلك عن الرعية ويحجز عليهم الظلم ويتعرف أحوالهم في قرب وليكون للرعية وقت معلوم يتهون اليه شكاويهم فيه فلما كانت السنة التي قتل في منسلخها خرج الى الحج على عادته وآذن لازواج النبي صلى الله عليه وسلم فخرجن معه فلما وقف برمي الجمرة أتاه حجر فوقع على صلعته فأدماه وثمة رجل من بني لهب قبيلة من الازد تعرف فيها القيافة والزجر فقال اللهي عند ما أدمي عمر أشعر أمير المؤمنين لا يحج بعدها * ويروى عن عائشة انها حجت مع عمر تلك الحجة وانه لما ارتحل من المحصب أقبل رجل متلثم قالت فقال وانا أسمع أين كان منزل أمير المؤمنين فقال قائل هذا كان منزله فأناخ في منزل عمر ثم رفع عقيرته يتغنى ويقول

عليك سلام من أمير وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق

فمن يجر أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق

قالت عائشة فقلت لبعض أهلي اعلموا لي من هذا الرجل فذهبوا فلم يجدوا في مناخه أحداً قالت عائشة فوالله إني لأحسبه من الجن فلما قتل عمر نحل الناس هذه الأبيات للشماخ بن ضرار ولأخيه مزرد * قال سعيد بن المسيب لما صدر عمر بن الخطاب من منى أناخ بالأبطح ثم كوّم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه فاستلقى ثم مد يده إلى السماء فقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل * وروي أن عمر لما انصرف من حجته التي لم يحج بعدها أتى ضجنان ووقف فقال الحمد لله ولا إله إلا الله يعطي الله من يشاء ما يشاء لقد كنت بهذا الوادي أرعى إبل الخطاب وكان فظاً غليظاً يتعبني إذا عملت ويضربني إذا قصرت وقد أصبحت وأمسيت وليس بيني وبين الله أحد أخشاه ثم تمثل بهذه الأبيات

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الإله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له * والإنس والجن فيما بينها برد
أين الملوك التي كانت لعزتها * من كل أوب إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوماً كما وردوا

(ذكر مقتله رضي الله عنه) روي أن عمر كان لا يأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في غلام صنع اسمه فيروز أبو لؤلؤة فقال إن عنده أعمالاً كثيرة حداد نقاش نجار ومنافع للناس فأذن له فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الغلام إلى عمر واشتكى فقال له عمر ما تحسن من الأعمال فذكرها فقال له عمر ما خراجك بكثير * وعن عمرو بن ميمون قال كان أبو لؤلؤة أزرق نصرانياً فجرحه أبو عمرو وقيل كان مجوسياً ذكره الملقي في عمر * وعن أبي رافع قال كان أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وكان يصنع الأرحاء وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم فأتى أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين إن المغيرة أثقل عليّ غلتي فكلمه أن يخفف عني فقال له عمر اتق الله وأحسن إلى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري فأضمر على قتله فاصطنع خنجراً له رأسان وسمّه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا قال أرى لا تضرب بهذا أحداً إلا قتلته كذا في الرياض النضرة * وروي أن عمر بعد أن قدم المدينة من حجته خرج يوماً يطوف بالسوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانياً فقال يا أمير المؤمنين أعدني على المغيرة فإن عليّ خراجاً كثيراً قال وكم خراجك قال درهمان في كل يوم قال وأيش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك كثيراً على ما تصنع من الأعمال قال بلغني أنك تقول لو أردت أن أعمل رحى تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لي رحى قال لئن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث بها المشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد توعدني العلج آنفاً * وفي رواية قيل له ما يمنعك أن تأمر به قال لا قصاص قبل القتل ثم انصرف عمر إلى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال يا أمير المؤمنين اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام قال وما يدريك قال أجده في كتاب الله التوراة فقال عمر آلله إنك لتجد عمر ابن الخطاب في التوراة قال اللهم لا ولكني أجد صفتك وحليتك وأنه قد فني أجلك وعمر لا يحس وجعاً ولا ألماً فقال عمر رضينا بقضاء الله وقدره فلما أصبح تذكر قول كعب فقال وكان أمر الله قدراً مقدوراً فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان ثم جاء من بعد الغد فقال ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي لك إلى صبيحتها * فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان

يوكل

يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت أحرم وكبر وكان دخل أبو لؤلؤة فى الناس وبيده خنجر
فى كمه له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات احداهن تحت سرته هى التى قتلته فلما وجد
عمر حد السلاح سقط وقال دونكم الكلب فانه قتلنى وماج الناس وأسرعوا اليه فجرح منهم ثلاثة عشر
رجلا حتى جاء رجل منهم فاحتضنه من خلفه وقيل ألقى عليه برنسا * وفى دول الاسلام وثب عليه
أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وقد دخل عمر فى صلاة الصبح وطعنه بخنجر فى بطنه وجال الملعون وكان
نصرانيا وقتل أيضا سبعة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح جماعة فأخذ عبد الرحمن
ابن عوف بساطا ورماه عليه وقمصه ولما رأى الكلب انه قد أخذ قتل نفسه وحمل عمر الى منزله فمات
بعد يوم وليلة * وفى المختصر الجامع جرحه أبو لؤلؤة فيروز المجوسى مولى المغيرة بن شعبة ثلاث
جراحات وكان ذلك فى يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين * وفى سيرة مغلطاى
لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين * وقال ابن قانع غرة المحرم لتمام ثلاث وعشرين سنة
وهو ابن ثلاث وستين وتوفى بعد ذلك بثلاثة أيام قاله الواقدى * قيل ان أبا لؤلؤة جرح معه يوم جرحه أحد
عشر رجلا من الصحابة مات منهم خمسة وان رجلين من بنى أسد لحقاه فألقى أحدهما عليه برنسا ثم ضمه
فأدنى السكين الى حلقه فقتل نفسه ذكره الدولابى * وفى الصفوة عن عمرو بن ميمون قال انى لقائم ما بينى
وبين عمر الا عبد الله بن عباس غداة أصيب وكان عمر اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير فيهن
خللا تقدم وكبر وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك فى الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو
الا كبر فسمعته يقول قتلنى أو أكلنى الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذى طرفين لا يمر على أحد يمينا
ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة وفى رواية تسعة فلما رأى ذلك رجل
من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج انه مأخوذ نحر نفسه وقال عمر عند ما سقط أفى الناس عبد
الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين هو ذا فتناوله بيده وقال تقدم صل بالناس فصلى بهم عبد الرحمن
صلاة خفيفة وحمل عمر الى منزله * فلما انصرفوا قال عمر يا عبد الله بن عباس * وفى الاكتفاء يا عبد الله
ابن عمر انظر من قتلنى فجال عبد الله ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصنع قال نعم قال قاتله
الله لقد أمرت به معروفا الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام وفى الاكتفاء بيد رجل
سجد لله سجدة واحدة يحاجنى بلا اله الا الله وقال يا عبد الله ائذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون
والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملأ منكم كان هذا فيقولون معاذ الله ودخل فى الناس كعب
فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول

وواعدنى كعب ثلاثا أعدها * ولا شك ان القول ما قاله كعب
ومابى حذار الموت انى لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه ذنب

وقيل له لو دعوت الطبيب فدعى له طبيب من بنى الحارث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج من جوفه
مشكلا فقال اسقوه لبنا فخرج من جوفه أبيض فعرفوا انه ميت فقال له الطبيب لا أرى أن تمسى فما
كنت فاعلا فافعل * وفى رواية قيل له يا أمير المؤمنين اعهد قال قد فرغت * وفى دول الاسلام
قالوا لعمر اعهد بالامر يا أمير المؤمنين فلم يعين أحدا بل جعل الامر شورى فى ستة وهم عثمان وعلى
وابن عوف وسعد وطلحة والزبير فجزوا عثمان فبايعوه بالخلافة وكان أسن الجماعة وأفضلهم وستجىء
خلافة عثمان فقال لابنه يا عبد الله بن عمر انظر ما على من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا
أو نحوه فقال ان وفى له مال آل عمر فأده من أموالهم والا فسل بنى عدى بن كعب وان لم تف أموالهم
فسل فى قريش ولا تعدهم الى غيرهم وأد عنى هذا المال انطلق الى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك

عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم أميراً وقل يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه فمضى
وسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن أن يدفن مع
صاحبيه فقالت كنت أريده لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فلما أقبل قيل هذا عبد الله قد جاء وهو
مطلع الثنية قال ارفعوني فأسنده رجل إليه فقال ما لديك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال
الحمد لله ما كان شيء من الأمر أهم إلي من ذلك فإذا أنا قبضت فاحملوني وقل يستأذن عمر بن الخطاب
فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردتني فردوني * وعن ابن عمر أنه قال ما كان أمر أهم إلي من هذا فإذا أنا مت
فاغسلني ثم احملني واقعد عليها الاستئذان فإن أذنت وإلا فاصرفني إلى مقابر المسلمين * فلما توفي رضي
الله عنه خرجوا به فصلى عليه صهيب بن سنان الرومي ودفن في بيت عائشة رضي الله عنها * وروي
أنه لما احتضر رضي الله عنه قال ورأسه في حجر ابنه عبد الله

ظلوم لنفسي غير أني مسلم * أصلي صلاتي كلها وأصوم

وقال سعد بن أبي وقاص طعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
من الهجرة كذا في التهذيب ودفن يوم الأحد صبيحة هلال المحرم وقيل لثلاث بقين منه وقيل إن وفاته
كانت غرة المحرم من سنة أربع وعشرين كامل * ونزل في قبره عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف
والزبير وسعد بن أبي وقاص وقيل صهيب وابنه عبد الله بن عمر عوضاً من الزبير وسعد * واختلف في
مبلغ سنه يوم توفي وأشهر ما في ذلك ما قال معاوية كان عمر ابن ثلاث وستين * وعن الشعبي أن أبا بكر
قبض وهو ابن ثلاث وستين وأن عمر قبض وهو ابن ثلاث وستين * وفي دول الإسلام عاش عمر ثلاثاً
وستين سنة كصاحبيه ودفن معهما في الحجرة النبوية * وعن سالم بن عبد الله أن عمر قبض وهو ابن
خمس وستين سنة * وقال ابن عباس كان عمر ابن ست وستين سنة * وقال قتادة إحدى وستين وقيل
غير ذلك كذا في الصفوة * وفي المختصر الجامع خمس وخمسين سنة * مروياته في كتب
الأحاديث خمسمائة وتسعون حديثاً *(ذكر أولاد) وكان له لابنه عمر ولداً تسع بنين وأربع بنات
على ما ذكر والله أعلم * ذكر البنين * عبد الله ويكنى أبا عبد الرحمن أسلم بمكة في صغره مع إسلام أبيه
وهاجر مع أبيه وأمه وهو ابن عشر سنين ذكر الخجندي وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد وكان يوم
أحد ابن أربع عشرة سنة * قال الدارقطني استصغر يوم أحد وشهد الخندق وهو ابن خمس عشرة
سنة وشهد المشاهد بعد الخندق مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل شهد بدراً فاستصغره النبي صلى
الله عليه وسلم فلم يجز وأجاز في السنة الأخرى يوم أحد ذكر الطائي وقال والأول أصح وكان
عالماً مجتهداً عابداً لزوماً للسنة فروراً من البدعة ناصحاً للأمة ويقال إنه ما خرج من الدنيا حتى صار
مثل أبيه * وقال سفيان الثوري كان عادة ابن عمر أنه إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به وكان رقيقه
عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم ولزم المسجد والإقبال على الطاعة فإذا رآه ابن عمر على تلك الحالة
أعتقه فقيل له إنهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له * وقيل أعتق ابن عمر حتى أعتق
ألف إنسان أو زاد عليه ذكر ذلك كله الطائي وتوفي في زمان عبد الملك بن مروان وتوفي بمكة * قال
أبو اليقظان زعموا أن الحجاج دس له رجلاً قد سم زج رمحه فزحمه في الطريق ووضعه في ظهر قدمه
فدخل عليه الحجاج فقال يا أبا عبد الرحمن من أصابك فقال أنت أصبتني قال ولم تقول هذا رحمك الله
قال حملت السلاح في بلد لم يكن يحمل فيها السلاح فمات فصلى عليه عبد الرحمن ودفن في حائط
أم حرمان * قلت هذا الحائط لا يعرف اليوم بمكة ولا حواليها وإنما بالأبطح موضع يقال له
الحرمانية فلعله هو منسوب إلى أم حرمان * وقال غير أبي اليقظان مات بمكة ودفن بفخ بالما والحا

المعجمة المشددة وهو موضع قريب من مكة وهو ابن أربع وثمانين سنة وله عقب * وقال الدارقطني توفي سنة ثلاث وسبعين من الهجرة كذا في الرياض النضرة * وفي نهج الصحابة قال سعيد بن جبير كنت مع ابن عمر اذ أصابه سنان الرمح في أخمص قدمه فلزقت بالركاب فنزلت فنزعتها وذلك بمنى فبلغ الحجاج فجاء يعوده فقال الحجاج لو نعلم من أصابك فقال ابن عمر أنت أصبتني قال وكيف قال حملت السلاح في يوم لم يكن يحمل فيه وأدخلت السلاح الحرم ولم يكن السلاح يدخل الحرم * وفي أسد الغابة انما فعل الحجاج ذلك لانه خطب يوما وأخر الصلاة فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال الحجاج لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك قال ان تفعل فانك سفيه مسلط وقيل ان عبد الملك بن مروان كان أمر الحجاج أن يقتدي بابن عمر فكان ابن عمر يتقدم الحجاج في المواقف بعرفة وغيرها فكان ذلك يشق عليه * توفي وهو ابن ست وثمانين سنة وقيل أربع وثمانين في المختصر وهو آخر من مات من الصحابة بمكة فصلى عليه الحجاج بالمحصب وقيل بذي طوى وقيل بفخ* وعن نافع دفن في مقبرة المهاجرين بفخ بحو ذي طوى * وفي حياة الحيوان فخ واد بمكة وقيل اسم ماء* وفي نهاية ابن الاثير فخ موضع بمكة وقيل واد دفن فيه عبد الله بن عمر * وفي أسد الغابة قيل دفن بسرف * مروياته في الكتب ألف وستمائة وثلاثون حديثا * وفي الرياض النضرة روى عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص وسعيد بن زيد وزيد بن الخطاب وزيد بن ثابت وأبي أمامة الانصاري وأبي أيوب الانصاري وأبي ذر الغفاري وأبي سعيد الخدري وزيد بن حارثة واسامة بن زيد وعامر بن ربيعة وبلال وصهيب وعثمان بن طلحة ورافع بن خديج وعبد الله بن مسعود وكعب بن عمرو وتميم الداري وعبد الله ابن عباس * وروى أيضا عن عائشة وحفصة وامرأته صفية بنت أبي عبيدة * وروى عنه من الصحابة عبد الله بن عباس ذكر ذلك الدارقطني * وعبد الرحمن الاكبر شقيقه أمهما زينب بنت مظعون الجمحي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه * وزيد الاكبر أمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال انه رمي بحجر بين حيين في حرب فمات ولا عقب له ويقال انه مات هو وامه أم كلثوم في ساعة واحدة فلم يرث أحدهما من الآخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر فقدم زيدا على أم كلثوم فجرت السنة بذلك فكان فيهما حكمان* وعاصم أمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت حمي الدبر وهي التي كان اسمها عاصية فسماها النبي صلى الله عليه وسلم جميلة وكان عاصم فاضلا خيرا توفي سنة سبعين وله عقب أخوه لامه عبد الرحمن بن زيد بن حارثة الانصاري يروي عن ثوبان وعمر بن عبد العزيز ابن ابنة أم عاصم بنت عاصم* وعياض أمه عاتكة بنت زيد* وزيد الاصغر وعبد الله أمهما مليكة بنت جرول الخزاعية * قال الدارقطني أم كلثوم بنت جرول فلعل ذلك كنيتها وكان عبد الله شديد البطش لما قتل عمر جرد سيفه وقتل الهرمزان وقتل جفينة وهو رجل نصراني من أهل الحيرة وقتل بنتا صغيرة لابي لؤلؤة قاتل عمر فأخذ عبد الله ليقتص فاعتذر بأن عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره انه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله في ذلك فقال انظروا الى السكين فان كانت ذات طرفين فلا أرى القوم الا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا اليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن * وقال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين عمر بالامس ويقتل ابنه اليوم لا والله لا يكون هذا أبدا فترك عثمان قتل عبد الله ثم لحق عبد الله بمعاوية وقتل في وقعة صفين معه وله عقب وأخو زيد الاصغر وعبد الله لامهما عبد الله بن أبي جهم بن

خديجة وحارثة بن وهب الخزاعي وله صحبة وعبد الرحمن الأوسط أمه لهية أم ولد * وعبد الرحمن
الأصغر أمه أم ولد ويكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ويلقب آخر مجبرا فأما أبو شحمة فهو الذي ضربه عمر في
الحد حتى مات فلم يعقب وأما المجبر فكان له عقب فبادوا ولم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة كذا في الرياض
النضرة * وفي أسد الغابة عبد الرحمن الأصغر هو أبو المجبر والمجبر أيضا اسمه عبد الرحمن وإنما قيل
له المجبر لأنه وقع وهو غلام فتكسر فأتي به إلى عمته حفصة أم المؤمنين فقيل لها انظري إلى ابن أخيك
المكسر فقالت ليس بالمكسر ولكنه المجبر وله أبو عمرو * وفي الرياض النضرة قال الدارقطني عبد
الرحمن الأوسط هو أبو شحمة المجلود في الحد وقصته * وعن عمرو بن العاص قال بينا أنا بمصر
إذ قيل لي هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك وفي رواية عبر عبد الرحمن ورجل يعرف
بعقبة بن الحارث فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا أقم علينا حد الله فإنا أصبنا البارحة
شرابا وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن إن لم تفعله أخبرت والدي إذا قدمت عليه
فعلمت أني إن لم أقم عليهما الحد غضب علي عمر وعزلني فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحد
ودخل عبد الرحمن بأخيه إلى بيت في الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود والله ما كتبت إلى عمر
بحرف مما كان حتى إذا كتابه جاءني فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر إلى عمرو بن العاص
عجبت لك وجراءتك علي وخلافك عهدي فما أراني إلا عازلك تضرب عبد الرحمن في بيتك وتحلق
رأسه في بيتك وقد عرفت أن هذا يخالفني إنما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره
من المسلمين ولكن قلت هو ابن أمير المؤمنين وعرفت أن لا هوادة لأحد من الناس عندي في حق فإذا
جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع فبعث به كما قال أبوه * وكتب
عمرو إلى عمر يعتذر إليه أني ضربته في صحن داري وبالله الذي لا يحلف بأعظم منه إني لأقيم الحدود
في صحن داري على المسلم والذمي وبعث بالكتاب مع عبد الرحمن بن عمر فقدم به عبد الرحمن على أبيه
فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من سوء مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت فكلمه عبد
الرحمن بن عوف وقال يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد فلم يلتفت إليه فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول
إني مريض وأنت قاتلي قال فضربه الحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات * وعن مجاهد عن ابن عباس قال
لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولد فقتله فيه فقيل له يا ابن عم رسول الله حدثنا كيف أقام الحد
على ولده فقتله فيه فقال كنت ذات يوم في المسجد وعمر جالس والناس حوله إذا أقبلت جارية فقالت
السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة قالت نعم خذ ولدك هذا
مني فقال عمر إني لا أعرفه فبكت الجارية وقالت يا أمير المؤمنين إن لم يكن من ظهرك فهو ولد ولدك
فقال أي أولادي قالت أبو شحمة فقال أبحلال أم بحرام قالت من قبلي بحلال ومن قبله بحرام
قال عمر وكيف ذلك اتقي الله ولا تقولي إلا حقا قالت يا أمير المؤمنين كنت مارة في بعض الأيام فمررت
بحائط بني النجار إذا بابنك أبو شحمة يتمايل سكرا وكان شرب عند نسيكة اليهودي قالت ثم راودني
عن نفسي وجرني إلى الحائط ونال مني ما ينال الرجل من المرأة وقد أغمي علي فكتمت أمري عن
عمي وجيراني حتى أحسست بالولادة فخرجت إلى موضع كذا وكذا فوضعت هذا الغلام وهممت
بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بيني وبينه فأمر عمر مناديا فنادى فأقبل الناس يهرعون إلى
المسجد ثم قام عمر فقال لا تفرقوا حتى آتيكم ثم خرج فقال يا ابن عباس أسرع معي فلم يزل حتى أتى منزله
فقرع الباب وقال ها هنا ولدي أبو شحمة فقيل له إنه على الطعام فدخل عليه وقال كل يا بني فيوشك
أن يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة

من يده

من يده فقال له عمر يا بني من أنا فقال أنت أبي وأمير المؤمنين فقال فلي حق طاعة أم لا قال لك طاعتان مفترضتان لأنك والدي وأمير المؤمنين قال عمر بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفا للسكة اليهودي فشربت الخمر عنده فسكرت قال قد كان ذلك وقد تبت قال رأس مال المؤمنين التوبة قال يا بني أنشدك بالله هل دخلت حائط بني النجار فرأيت امرأة فواقعتها فسكت وبكى قال عمر لا بأس اصدق يا بني فإن الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وأنا تائب نادم فلما سمع ذلك عمر منه قبض على يده ولببه وجره الى المسجد فقال يا أبت لا تفضحني وخذ السيف واقطعني اربا اربا قال أما سمعت قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم جره الى بين يدي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقال صدقت المرأة واقر أبو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له أفلح فقال يا أفلح خذ ابني هذا اليك واضربه مائة سوط ولا تقصر في ضربه فقال لا أفعل وبكى فقال يا غلام ان طاعتي طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فافعل ما آمرك به قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير الى أبيه يا أبت ارحمني فقال له عمر وهو يبكي وانما أفعل هذا كي يرحمك الله ويرحمني ثم قال يا أفلح اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبت اسقني شربة من ماء فقال يا بني ان كان ربك يطهرك فيسقيك محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا تظمأ بعدها أبدا يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك فقال وعليك السلام ان رأيت محمدا فاقرئه مني السلام وقل له خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف فرأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا عمر انظر كم بقي فأخره الى وقت آخر فقال كما لم تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة وجاء الصريخ الى أمه فجاءت باكية صارخة وقالت أحج بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما فقال ان الحج والصدقة لا ينوبان عن الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتا فصاح وقال يا بني محص الله عنك الخطايا ثم جعل رأسه في حجره وجعل يبكي ويقول بابي من قتله الحق بابي من مات عند انقضاء الحد بابي من لم يرحمه أبوه وأقاربه فنظر الناس اليه فاذا هو قد فارق الدنيا فلم ير يوما أعظم منه وضج الناس بالبكاء والنحيب فلما كان بعد أربعين يوما أقبل حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمر مني السلام وقل له هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ أبي مني السلام وقل له طهرك الله كما طهرتني أخرجه شيرويه الديلمي في كتاب المنتقى كذا ذكره في الرياض النضرة وخرجه غير الديلمي مختصرا بتغيير اللفظ وقال فيه وكان ابن له يقال له أبو شحمة وأتاه يوما فقال اني زنيت فأقم علي الحد قال زنيت قال نعم حتى كرر ذلك عليه أربعا قال وما عرفت التحريم قال بلى قال يا معاشر المسلمين خذوه فقال أبو شحمة معاشر المسلمين من فعل فعلي في جاهلية أو اسلام فلا يأخذني فقام علي بن أبي طالب فقال لولده الحسن فأخذ بيمينه وقال لولده الحسين فأخذ بيساره ثم ضربه ستة عشر سوطا فاغمي عليه ثم قال اذا وافيت ربك فقل ضربني الحد من ليس لله في جنبه حد ثم قام عمر حتى أقام عليه تمام مائة سوط فمات من ذلك فقال انا أوثر عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فقيل يا أمير المؤمنين ندفنه من غير غسل ولا كفن قتل في سبيل الله قال بل نغسله ونكفنه وندفنه في مقابر المسلمين فانه لم يمت قتيلا في سبيل الله وانما مات في حد * (ذكر البنات) وهن أربع حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي شقيقة عبد الله وعبد الرحمن الأكبر ورقية وهي شقيقة زيد الأكبر تزوجها ابراهيم بن نعيم بن عبد الله بن النحام فماتت عنده ولم تلد له وفاطمة أمها أم حكيم

بنت الحارث بن هشام بن المغيرة زوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وولدت له عبد الله
ذكر الدارقطني وزينب أمها فكنيته زوجها عبد الله بن عبد الله بن سراقة العدوي وزوجت عن أختها
حفصة ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة كذا في الرياض النضرة *(ذكر عثمان بن عفان)*
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد
مناف بين عثمان وعبد مناف أربعة آباء وبين النبي صلى الله عليه وسلم وعبد مناف ثلاثة وهو أقرب
الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد علي ويقال له ذو النورين لأن النبي صلى الله عليه وسلم
زوجه ابنته رقية فلما ماتت زوجه أم كلثوم بنتا أخرى له فلما ماتت قال لو كان عندي ثالثة لزوجتكها
وفي الاكتفاء أن تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم واحدة بعد واحدة وقال لو كان
عندي غيرهما لزوجتكها * وفي أسد الغابة لو كان لنا ثالثة لزوجناك وفي أسد الغابة أيضا عن أبي
مخنوف عصمة بن علقمة قال سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لو أن لي أربعين ابنة لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وقد مر في الباب الثالث
من الركن الأول في تزويج بناته أن تزويجهما عثمان كان بوحي من الله * وفي الاستيعاب قيل للمهلب
ابن أبي صفرة لم قيل لعثمان ذو النورين قال لأنه لم نعلم أحدا أرسل سترا على ابنتي نبي غيره وأروى
بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف أسلمت وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد
المطلب شقيقة أبي طالب * ولد عثمان بالطائف في السنة السادسة من عام الفيل وكان يكنى
أبا عبد الله وأبا عمرو كنيتان مشهورتان له وأبو عمرو أشهرهما قيل إنه ولدت له رقية ابنا فسماه عبد الله
واكتنى به ومات ثم ولد له عمرو فاكتنى به الى أن مات أسلم قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
دار الأرقم وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقيل ثلاث وثلاثين سنة * وفي أسد الغابة كان عثمان بن عفان
رابع أربعة في الإسلام [?] وعاش في الإسلام ستا وأربعين سنة و[?] تسعا وأربعين وهاجر الى
الحبشة هجرتين ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر خلفه على ابنته رقية يمرضها هكذا ذكر
ابن إسحاق * وقال غيره بل كان مريضا بالجدري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع
وضرب له بسهمه وأجره ولذا يعد من أهل بدر وكان كمن شهدها وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده في بيعة الرضوان ودعا له بالخصوصية عن غيره فاشترى وكرم ماله وجهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين
بعيرا بأحلاسها وأقتابها وأتم الألف بخمسين فرسا * وقال قتادة حمل عثمان على ألف بعير وسبعين
فرسا * وقال الزهري حمل على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا كذا في حياة الحيوان * صفته *
في الاستيعاب كان عثمان رجلا ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة كث اللحية
عظيمها أسمر اللون كثير الشعر ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين كان يصفر لحيته ويشد أسنانه
بالذهب * وعن الحسن قال نظرت الى عثمان فإذا رجل حسن الوجه فإذا بوجنته نكتات جدري وإذا
شعره قد كسا ذراعيه * وقال المقريزي مشرف الأنف من أجمل الناس * وفي الرياض النضرة عظيم
اللحية طويلها أسمر اللون كثير الشعر له جمة أسفل من أذنيه ولما كثر شعره ولحيته كان أعداؤه
يسمونه نعثلا والنعثل اسم رجل طويل اللحية كان إذا نيل من عثمان شبه بذلك والنعثل أيضا اسم الذكر
من الضباع *(ذكر خلافته)* في شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدواني أن عمر حين استشعر
بموته قال ما أجد أحق بهذا الأمر من الذين توفي عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض
فسمى عثمان وعليا والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وجعل الأمر شورى
بينهم فاجتمعوا بعد دفن عمر * وفي حياة الحيوان ثلاثة أيام وفوض الأمر ثلاثتهم الى عبد الرحمن

ابن عوف ورضوا بحكمه فاختار عثمان وبايعه بمحضر من الصحابة فبايعوه بالخلافة وانقادوا له انتهى وكذا في سائر الكتب الكلامية * وفي المختصر ولما كان في اليوم الثالث من وفاة عمر خرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التي عممه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وصعد المنبر ثم قال أيها الناس اني سألتكم سرا وجهرا عن امامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين اما علي واما عثمان وقال قم يا علي فقام علي ووقف تحت المنبر وأخذ عبد الرحمن بيده وقال هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي فأرسل يده ثم نادى قم يا عثمان فقام فأخذ بيده وقال أبايعك فهل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة رسوله وفعل أبي بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع قد خلعت ما في رقبتي من ذلك وجعلته في رقبة عثمان فازدحم الناس يبايعون عثمان فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وقعد عثمان في الدرجة الثانية تحته فجعل الناس يبايعونه * وكانت المبايعة يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين واستقبل عثمان بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين * وفي الاستيعاب بويع لعثمان بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيام باجماع الناس * وفي سيرة مغلطاي بويع يوم الجمعة غرة المحرم وسيجيء مدة الخلافة ان شاء الله تعالى * وفي البحر العميق فلما بويع عثمان رضي الله عنه أمر عبد الرحمن بن عوف على الحج سنة أربع وعشرين وحج عثمان بالناس سنة خمس وعشرين فلم يزل يحج الى سنة أربع وثلاثين ثم حصر في داره وحج عبد الله بن عباس بالناس سنة خمس وثلاثين * وقال ابن سيرين كان عثمان بن عفان أعلمهم بالمناسك وبعده عبد الله بن عمر * (ذكر كاتبه وقاضيه وأميره وخاتمه وصاحب شرطته وخاتمه) أما كاتبه فمروان بن الحكم وقاضيه كعب بن سور وعثمان بن قيس بن أبي العاص وأميره بمصر أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح وحاجبه حمران مولاه وصاحب شرطته عبد الله بن معبد التيمي ونقش خاتمه آمنت بالله مخلصا وقيل أمنت بالذي خلق فسوى وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع به الى ان وقع في بئر أريس وقد تقدم ذكره في خلافة أبي بكر رضي الله عنه * وفي الرياض النضرة قال ابن قتيبة وافتتح في أيام خلافته الاسكندرية ثم سابور ثم افريقية ثم قبرس ثم سواحل الروم واصطخر الآخرة وفارس الاولى ثم خور وفارس الآخرة ثم طبرستان ودارابجرد وكرمان وسجستان ثم الاساورة في البحر ثم حصون قبرس ثم ساحل الاردن ثم مرو ثم حصر عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وفي غيره جاء بترتيب آخر فقال وفي أيامه فتحت افريقية وكرمان وسجستان ونيسابور وفارس وطبرستان وقبرس وهراة وأعمال خراسان وفي ايامه قتل يزدجرد ملك فارس بمرو وغزا معاوية القسطنطينية وفي أيامه فتحت أرمينية وسيجيء تفصيلها * وفي دول الاسلام سار عثمان بسيرة عمر ست أعوام وفي دولته نقض أهل الري الصلح فغزاهم أبو موسى الاشعري وفي ثاني سنة من خلافته عزل عن نيابة العراق سعد بن أبي وقاص وولى الوليد بن عقبة الاموي وهو أخو عثمان لامه وممن أسلم يوم الفتح وكان الوليد يشرب الخمر فتكلموا الى عثمان لتوليته وبعث الوليد جيشا أميرهم سلمان بن ربيعة وهم اثنا عشر ألفا فمنحوا بردعة من أرض اذربيجان وفيها انتقض أهل الاسكندرية فغزاهم عمرو بن العاص فقتل وسبى ثم بعد سنة عزل عثمان نائب مصر عمرو بن العاص واستعمل عليها عبد الله بن أبي سرح وسار المسلمون وأميرهم عثمان بن أبي العاص فافتتحوا مدينة سابور من اقليم فارس صلحا فصالحهم في السنة على ثلاثة آلاف ألف وثمانمائة ألف وركب معاوية نائب الشأم البحر بالجيوش فافتتح قبرس * قال داود بن أبي هند صالح عثمان بن أبي العاص وأبو موسى

أهل أرمينية على ألفي ألف ومائتي ألف وصالح أهل دارابجرد على ألف ألف درهم * وسار ابن سعد عبد الله بن أبي سرح بالجيوش إلى المغرب فالتقى هو والكفار وهم مائتا ألف وملكهم جرجير وكانت المسافة بسبيطلة شرقي مدينة المغرب أن قتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعة هائلة عظيمة حتى طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنيمة وقد مر في ولادة ابن الزبير في الموطن الثاني * وفي سنة تسع وعشرين افتتح المسلمون ومقدمهم عبد الله بن عامر بن كريز مدينة اصطخر بالسيف بعد قتال عظيم وقتل عبيد الله بن معمر التيمي من صغار الصحابة فحلف ابن كريز لئن ظفر بهم ليقتلن بها حتى يسيل الدم من باب المدينة فلما فتحها أسرف في قتلهم وجعل الدم لا يجري فقيل له أفنيتهم فأمر بالماء فصب على الدم حتى جرى وعزل عثمان أبا موسى الأشعري عن نيابة البصرة وابن أبي العاص عن بلاد فارس وجعل الولايتين لابن كريز وفي هذا الوقت افتتح المسلمون أصبهان * وفي سنة ثلاثين من الهجرة كانت غزوة طبرستان وأمير الناس سعيد بن العاص فحاصرهم وأخذها وافتتح ابن كريز من أرض فارس مدينة جور وغيرها * قال ابن أبي هند لما افتتح ابن كريز مملكة فارس هرب يزدجرد بن كسرى الذي كان صاحب العراق من المسلمين وافتتح عسكر ابن كريز من أرض سجستان زالق وناس وصالحوا أهل مدينة زرنج على إعطاء ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب وسار ابن كريز بالجيوش ففتح أقاليم خراسان فأتيا أهل هراة فانكسروا ثم سار وافتتح نيسابور صلحا ويقال بالسيف وبعث فرقة افتتحوا طوس ونواحيها صلحا وصالح أهل سرخس وبعث إليه أهل مرو يطلبون الصلح فصالحهم ابن كريز على ألفي ألف ومائتي ألف في السنة * وجهز الأحنف بن قيس في أربعة آلاف فارس فاجتمع لحربه أهل طخارستان وأهل الجوزجان والفارياب وتلك النواحي وعدتهم كلهم ثلاثون ألفا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انكسر المشركون ونزل الأحنف بن قيس على بلخ فصالحوه على أربعمائة ألف ثم أتى خوارزم فلم يطقها فرجع وافتتح المسلمون في أشهر معدودة نحوا من عشرين مدينة ثم خرج ابن كريز وهو ابن خمس وعشرين سنة من نيسابور محرما بالحج من نعمة شكرا لله تعالى لما فتح الله عليه من هذه المدائن الكبار واستناب على خراسان الأحنف وسار حتى أتى مكة وطاف وسعى وحل ثم أتى وافدا على أمير المؤمنين عثمان المدينة ثم جمع أهل خراسان على مرو فالتقاهم الأحنف بن قيس فهزمهم * وقدم ابن كريز البصرة فاستقر بها ونوابه على خراسان وسجستان والجبال وكثر الخراج على عثمان وأتاه المال من النواحي واتخذ الخزائن العظيمة بالمدينة وكان يقسم بين الناس فيأمر للرجل بمائة ألف درهم ويقال أخذ المسلمون من خزائن كسرى مائة ألف بدرة من الذهب وزن كل بدرة أربعة آلاف * وقتل بخراسان يزدجرد آخر ملوك الأكاسرة وكان في سنة اثنتين وثلاثين وقعة المضيق مضيق مدينة قسطنطينية وعلى جيش الإسلام نائب الشام معاوية وغزا المسلمون قبرس ثاني مرة وجمع قارن المجوسي جمعا عظيما بأرض هراة وأقبل في أربعين ألفا فقام بأمر المسلمين عبد الله بن خازم السلمي فسار في أربعة آلاف فالتقوا فقتل قارن وتمزق جمعه وغنم المسلمون شيئا عظيما وأموالا وتشرف ابن خازم على نيابة خراسان وغزا ابن مصر الحبشة فأخذ منها وغزا غزوة الصواري في البحر وفي دولة عثمان ابن عمه أبو سفيان بن حرب بن أمية الأموي أحد الأشراف وحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي المختصر الجامع ذكر ابن قتيبة أن أبا سفيان ذهبت إحدى عينيه يوم الطائف وذهبت الأخرى يوم اليرموك ومات في خلافة عثمان أعمى وكان له ثلاثة أولاد بنته أم المؤمنين حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد بن أبي سفيان الذي جهزه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لغزو الشام ومشى أبو بكر في ركابه وكان من خيار الأمراء وثالثهم

معاوية بن أبي سفيان نائب الشام وغيره لعمر وعثمان ثم صار بعد علي خليفة كذا في دول الاسلام
وفي موضع آخر منه عد من أولاده عتبة وقال حج بالناس أخوه معاوية عتبة بن أبي سفيان في سنة احدى
وأربعين * وفي سيرة ابن هشام عد من أولاده عمرو بن أبي سفيان أسر يوم بدر فقدم مكة من المدينة
سعد بن النعمان الانصاري معتمرا فحبسه أبو سفيان حتى خلص ابنه عمرا به ومن أولاده حنظلة وبه كان
يكنى أبو سفيان بأبي حنظلة وقتل يوم بدر ومن أولاده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب أخت أم حبيبة
فتزوجها أبو أحمد بن جحش وكان أبو أحمد سلفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أولاده عزة بنت
أبي سفيان وهي التي عرضتها أختها أم حبيبة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تحل لي لمكان أختها
أم حبيبة * وفي ذخائر العقبى عد من أولاده هند بنت أبي سفيان بن حرب وهي التي تزوجها نوفل بن
الحارث بن عبد المطلب فولدت له الحارث الذي يقال له ببه فيكون جملة أولاد أبي سفيان ثمانية
خمسة ذكور وثلاث بنات * وتوفي حكيم هذه الامة وعالم أهل الشام صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبو الدرداء الانصاري وقد أبلى يوم أحد بلاء عظيما وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين
سلمان الفارسي وكان أبو الدرداء مقرئ أهل دمشق وقاضيهم بها انه معاوية يتأدب معه * وفي
الصفوة توفي أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان وله عقب بالشام * وتوفي معه أحد
العشرة المشهود لهم بالجنة عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب كان
اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الحارث وقيل عبد الكعبة * صفته * انه كان طويلا رقيق البشرة
فيه جنأ أبيض مشربا بحمرة ضخم أقنى * وقال ابن اسحاق كان ساقط الثنيتين أعرج أصيب يوم
أحد وجرح عشرين جراحة أو أكثر وبعضها في رجله فعرج كذا في الصفوة وهو أحد ثمانية سبقوا
الخلق الى الاسلام * وفي المختصر الجامع توفي وله خمس وسبعون سنة وكان على ميمنة عمر لما قدم
الجابية وافتتح القدس وكان أبيض أعين أقنى ضخم الكفين مليح الوجه لا يغير شيبه هتم يوم أحد
وأصيب عشرين جرحا عرج من بعضها وكان تاجرا كثير الاموال بعد ان كان فقيرا باع مرة أرضا له
بأربعين ألف دينار فتصدق بها كلها وتصدق مرة بتسعمائة حمل بأحمالها قدمت من الشام وأعان
في سبيل الله بخمسمائة فرس عربية وأوصى لكل رجل بقي من أهل بدر بأربعمائة دينار وكانوا
يومئذ مائة رجل وقسمت تركته على ستة عشر سهما وكان كل سهم ثمانمائة ألف دينار وعينه عمر
في جملة ستة يصلحون للخلافة من بعده فقام هو بأمر البيعة لعثمان وزوى الامر عن نفسه وعن ابن عمه
سعد ومناقبه جمة * ومات العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت * وفي حياة الحيوان
مات العباس لست سنين خلون من خلافة عثمان رضي الله عنهما وفي المختصر الجامع في سنة اثنتين
وثلاثين وكان مولده قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين فيكون عمره سبعا وثمانين سنة *
وفي المواهب اللدنية توفي العباس في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة
وقيل لاربع عشرة ليلة خلت من رجب وقيل من رمضان سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وهو
ابن ثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة وقد كف بصره أدرك منها في الاسلام اثنتين وثلاثين سنة
ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحترمه وكذلك أبو بكر وكذلك
عمر وكذلك عثمان وكذلك علي رضي الله عنهم * وفي المختصر الجامع اذا مر بعمر أو بعثمان وهما
راكبان ترجلا اجلالا له ومن ذريته خلفاء الاسلام * ومات في هذا الوقت وهو عام اثنتين وثلاثين
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكبر خدمه عبد الله بن مسعود الهذلي أحد السابقين الاولين
وكان يحمل نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلازمه ولقنه رسول الله سبعين سورة وكان من أكابر

علماء الصحابة وهو الذي احتز رأس أبي جهل يوم بدر وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم أقام بالكوفة
متولياً على بيت المال وغير ذلك ومعه طائفة وأتى أنه قدم المدينة في آخر عمره فمات بها وصلى
عليه عثمان قيل انه خلف تسعين ألف دينار وكان قصيراً جداً * مروياته في كتب الأحاديث
ثمانمائة وأربعون حديثاً * ومات بالربذة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو ذر الغفاري
أحد السابقين أسلم خامس خمسة ثم رجع إلى أرض قومه وقدم بعد الهجرة وكان من أكابر
العلماء والزهاد كبير الشأن كان عطاؤه في السنة أربعمائة دينار وكان لا يدخر شيئاً قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما أظلت الغبراء ولا أقلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر * وتوفي بحمص
في سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان كعب الأحبار بن ماتع من دون بن هسوع يكنى
أبا إسحاق وهو من حمير من آل ذي رعين كان يهودياً فأدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره
وأسلم في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر وكان يسكن اليمن وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن
حمص وتوفي بها كذا في الصفوة ومرآة الجنان * ومات المقداد بن الأسود الكندي أحد السابقين
البدريين في سنة ثلاث وثلاثين * ومات أبو طلحة الأنصاري أحد من شهد بدراً في سنة أربع
وثلاثين وكان ممن يضرب بشجاعته الأمثال وكان أكثر الأنصار مالاً قال أنس قتل أبو طلحة يوم حنين
عشرين نفساً وأخذ أسلابهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيش خير
من فئة وقدم في غزو أحد في الموطن الثالث * وفي الصفوة قال الواقدي أهل البصرة يروون
أن أبا طلحة دفن في الجزيرة وأنا توفي بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه
عثمان * قال ابن الجوزي قلت وقد روينا أنه صام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين
سنة فعلى هذا والله أعلم * وفيها مات عبادة بن الصامت الأنصاري أحد النقباء بدري كبير
ولي قضاء بيت المقدس وكان طوالاً جسيماً جميلاً من العلماء الجلة * وفي المختصر الجامع وفي أيام
عثمان وقع الخلاف في القرآن وقدم حذيفة بن اليمان وهو حذيفة بن حسل ويقال حسيل بن جابر
ابن عمرو بن ربيعة واليمان لقب حسل بن جابر من أرمينية فقال له أدرك الناس من قبل أن يختلفوا
في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى قال وما ذاك قال رأيت أهل العراق يكفرون أهل الشام
في قراءتهم وأهل الشام يكفرون أهل العراق في قراءتهم فأمر زيداً فكتب مصحفاً *(ذكر مقتل عثمان)*
في دول الإسلام لما وقعت الغزوات واتسعت الدنيا على الصحابة كثرت الأموال حتى كان الفرس
يشترى بمائة ألف وحتى كان البستان يباع بالمدينة بأربعمائة ألف درهم وكانت المدينة عامرة كثيرة
الخيرات والأموال والناس تجبى إليها خراج الممالك وهي دار الأمان وقبة الإسلام فبطر الناس
بكثرة الأموال والخيل والنعم وفتحوا أقاليم الدنيا واطمأنوا وتفرغوا ثم أخذوا ينقمون على خليفتهم
عثمان رضي الله عنه لكونه يعطي المال لأقاربه ويوليهم الولايات الجليلة فتكلموا فيه وكان قد صار له
أموال عظيمة وله ألف مملوك وآل بهم الأمر إلى أن قالوا هذا ما يصلح للخلافة وهموا بعزله وثاروا
لمحاصرته وجرت أمور طويلة نسأل الله العافية وحاصروه في داره أياماً وكانوا [illegible] *
وفي سيرة مغلطاي حاصره الكوفيون وعليهم الأشتر النخعي والبصريون والمصريون وعليهم عبد الرحمن
ابن عديس وعمرو بن الحمق وسودان بن حمران ومحمد بن أبي بكر فدخل عليه داره فذبحوه في بيته
والمصحف بين يديه وهو شيخ كبير ابن ثلاث وثمانين سنة وكان ذلك أول وهن وبلاء تم على الأمة
بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فإنا لله وإنا إليه راجعون فقتلوه يوم الجمعة في ثاني عشر من ذي الحجة سنة
خمس وثلاثين وكذا في الاستيعاب والأكمل * وفي حياة الحيوان وتشريف الكلام بعد قتله

رضي الله عنه واقتتلوا للاحدىشاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا * قال ابن خلكان وغيره لما بويع عثمان رضي الله عنه نفى أبا ذر الغفاري الى الربذة لانه كان يزهد الناس في الدنيا ورد الحكم بن أبي العاص وكان قد نفاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الربذة * وفي الرياض النضرة رده من الطائف الى المدينة ولم يرده أبو بكر ولا عمر فرده عثمان * قيل انما رده باذن النبي صلى الله عليه وسلم قاله غير واحد وسيجيء وولى مصر عبد الله بن أبي سرح وأعطى أقاربه الاموال وكان ذلك مما نقم عليه الناس فلما كان سنة خمس وثلاثين قدم المدينة مالك بن الاشتر النخعي في مائتي رجل من أهل الكوفة ومائة وخمسين من أهل البصرة وستمائة من أهل مصر كلهم مجمعون على خلع عثمان من الخلافة فلما اجتمعوا في المدينة سير عثمان اليهم المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ليدعوهم الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فردوهما أقبح رد ولم يسمعوا كلامهما فبعث اليهم عليا فردهم الى ذلك وضمن لهم ما يعدهم به عثمان وكتبوا على عثمان كتابا بازاحة عللهم والسير فيهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه عهد الله وأشهدوا على علي انه ضمن ذلك واقترح المصريون على عثمان عزل عبد الله بن أبي سرح وتولية محمد بن أبي بكر فأجابهم الى ذلك وولاه فافترق الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون الى أيلة وجدوا راحلا على نجيب لعثمان ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان مصطنع على لسانه وعنوانه من عثمان الى عبد الله بن أبي سرح وفيه اذا قدم محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاقطع أيديهم وأرجلهم وارفعهم على جذوع النخل فرجع المصريون والبصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك وأخبروه الخبر فحلف عثمان انه ما فعل ذلك ولا أمر به فقالوا هذا أشد عليك يؤخذ خاتمك ونجيب من ابلك وأنت لا تعلم وما أنت الا مغلوب على أمرك ثم سألوه أن يعتزل فأبى فأجمعوا على حصاره فحصروه في داره وكان من أشدهم عليه محمد بن أبي بكر وكان الحصار سلخ شوال واشتد الحصار ومنع من أن يصل اليه الماء * وعن أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصاري قال سمع عثمان ان وفد أهل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم فلما سمعوا به أقبلوا نحوه الى المكان الذي هو فيه وقالوا له ادع بالمصحف فدعا بالمصحف وقالوا له افتح السابعة وكانوا يسمون سورة يونس السابعة فقرأ حتى أتى على هذه الآية قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون فقالوا له قف أرأيت ما حميت من الحمى آلله أذن لك أم على الله تفتري فقال امضه نزلت في كذا وكذا وأما الحمى في ابل الصدقة فلما ولدت زادت في ابل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في ابل الصدقة امضه قال فجعلوا يأخذونه بآية آية فيقول امضه نزلت في كذا وكذا فقال لهم ما تريدون فقالوا ناخذ ميثاقك قال فكتبوا عليه شروطا وأخذ عليهم أن لا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة فأقام لهم شروطهم وقال لهم ما تريدون قالوا نريد أن لا يأخذ أهل المدينة عطاء قال لا انما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فرضوا وأقبلوا معه الى المدينة راضين قال فقام وخطب فقال ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه ومن كان له ضرع فليحتلبه ألا وانه لا مال لكم عندنا انما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني أمية قال ثم رجع المصريون فبينما هم في الطريق اذا هم براكب يتعرض لهم يفارقهم ثم يرجع اليهم ويسبهم قالوا ما لك ان لك الامان ما شأنك قال أنا رسول أمير المؤمنين الى عامله بمصر قال ففتشوه فاذا هم بكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم وأقبلوا حتى قدموا المدينة وأتوا عليا فقالوا ألم تر الى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا وأن الله قد أحل

ثم قدموا المدينة فقال والله لا أدري عليكم لولا لم كتبت الساذل والله ما كتبت الكتاب كأنا منكر
بعضهم الى بعض ثم قال بعضهم لبعض أنهذا تسائلون أولهذا تعصبون فانطلقوا على ممن خرج من المدينة
الى مرية انطلقوا حتى دخلوا على عثمان فسألوه أكتبت كذا وكذا فقال انما هما اثنان أن تقيموا
على رجلين شاهدين من المسلمين او تحلف بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت وقد
تعلمون ان الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم فقالوا والله احل لنا دمك
ونقضوا العهد والميثاق فحاصروه فاشرف عليهم ذات يوم وقال السلام عليكم فما سمع احدا من الناس
رد عليه الا ان يرد في نفسه فقال انشدكم الله هل علمتم اني اشتريت بئر رومة من مالي فجعلت
رشائي كرشاء رجل من المسلمين قيل نعم قال فعلام تمنعوني أن اشرب منها حتى أفطر على ماء البحر
انشدكم الله هل علمتم اني اشتريت كذا وكذا من الارض فزدته في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم ان احدا
من الناس منع ان يصلي فيه قبلي انشدكم بالله هل سمعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا
اشياء في شأنه عددها ورأيته اشرف عليهم مرة اخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ منهم الموعظة
وكان الناس تأخذ منهم الموعظة في اول ما يسمعونها فاذا اعيدت عليهم لم تأخذ منهم فقال لامرأته
افتحي الباب ووضع المصحف بين يديه وذلك انه رأى من الليل أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول له افطر
عندنا الليلة فدخل عليه رجل فقال بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بيني
وبينك كتاب الله تعالى والمصحف بين يديه فاهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فلا ادري أبانها
ام لم يبنها * قال عثمان اما والله انها لاول كف خطت المفصل وفي حديث غير ابي سعيد فدخل
التجيبي فضربه بمشقص فنضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال وانها
في المصحف ما حكت * قال في حديث ابي سعيد فاخذت بنت الفرافصة حليها فوضعته في حجرها
وذلك قبل ان يقتل فلما قتل تفاجت عليه فقال بعضهم قاتلها الله ما اعظم عجيزتها فعلمت ان اعداء الله
لم يريدوا الا الدنيا اخرجه ابو حاتم * وذكر ابن قتيبة انه سار اليه قوم من اهل مصر منهم محمد بن
ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة في جمع ومن أهل البصرة حكيم بن جبلة العبدي وسدوس بن عبس
الشني ونفر من اهل الكوفة فاستعتبوا فاعتبهم وارضاهم ثم وجدوا بعد انصرافهم كتابا من عثمان
عليه خاتمه الى أمير مصر اذا اتاك القوم فاضرب اعناقهم فعادوا به الى عثمان فحلف لهم انه لم يأمر
ولم يعلم فقالوا ان هذا عليك شديد يؤخذ خاتمك من غير علمك وراحلتك فان كنت قد غلبت على نفسك
فاعتزل فابى ان يعتزل وان يقبل قولهم في شيء من ذلك واقبلوا بانه حصروه اكثر من عشرين يوما وهو في
الدار في ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من دار ابي حزم الانصاري فضربه سنان بن عياض الاسلمي
على صدغه وجهه فسال الدم على مصحف في حجره * واقام للناس الحج في تلك السنة عبد الله بن عباس
وصلى بالناس علي بن ابي طالب * وروي عن عبد الله بن سلام انه قال لما حصر عثمان ولي أبو هريرة
على الصلاة وكان ابن عباس يصلي احيانا واقام للناس الحج في ذلك العام عبد الله بن عباس وكان
عثمان قد بعثه فحصروا الباب اخرجه الثعلبي * وقال الواقدي حاصروه تسعة وأربعين يوما وقال
الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما * وذكر ابن الجوزي في شرح الصحيحين ان الذين خرجوا على
عثمان هجموا على المدينة وكان عثمان يخرج فيصلي بالناس وهم يصلون خلفه شهرا ثم خرج من آخر
جمعة خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر ان يصلي بهم فصلى بهم يومئذ ابو امامة بن سهل بن
حنيف * وروي أن جهجاه الغفاري قال له بعد ان حصبوه ونزل عن المنبر والله لنغربنك الى جبل
الرمال واخذ عصا النبي صلى الله عليه وسلم وكسرها على ركبته فوقعت الاكلة في ركبته ثم حصروه ومنعوه

الصلاة في المسجد وكان يصلي بهم ابن حديش تارة وكنانة بن بشر أخرى وهما من الخوارج على عثمان فمقوا على ذلك عشرة أيام ثم قتلوه * وفي رواية انهم حصروه أربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس * وفي رواية ان عليا كان يصلي بهم تلك الايام ذكر ذلك كله في الرياض النضرة * وفيه ذكر طريقا آخر في مقتله وفيه بيان الاسباب التي نقمت عليه عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد قال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت وكيف كان ذلك قال لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولي ثنتي عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجيء من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله وكان يستعتب عليهم فلا يعتبهم فلما كان في الستة الحجج الاواخر استأثر بني عمه فولاهم وأمرهم وولى عبد الله بن أبي سرح مصر فشكا أهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لاجل عبد الله بن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم حنقت على عثمان لاجل عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح فكتب اليه يهدده فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر في سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه علي بن أبي طالب وكان متكلم القوم وقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا فأشاروا الى محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الارض خبطا حتى كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذي أريد فأخبروا بأمره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجالا فأخذوه فجاؤا به اليه فقال غلام من أنت فأقبل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكان معه اداوة قد يبست وفيها شيء يتقلقل فراوده ليخرجه فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمري ان شاء الله تعالى فلما قرؤا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم فقرؤا الكتاب عليهم وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبي ذر وعمار وقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منازلهم وما منهم من أحد الا مغتم وحاصر الناس عثمان ولما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام

والبعير فقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم وهذا البعير بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب
قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر وأما
الخط فعرفوا انه خط مروان وسألوا ان يدفعه اليهم وكان معه في الدار فأبى وخشي عليه القتل
فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وعلموا ان عثمان لا يحلف باطلا
فحاصر الناس ومنعوا الماء واشرف على الناس وقال أفيكم علي قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا
قال ألا أحد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه حتى جرح
بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية ثم بلغ عليا انهم يريدون قتل عثمان فقالوا انما أردنا منه
مروان فأما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا
أحدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث عدة من الصحابة أبناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان
ويسألونه اخراج مروان فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي
بدمائه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وكذلك محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي ثم ان بعض من حصر
عثمان خشي ان يغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين فيثيروا الفتنة فأخذ بيد رجلين وقال ان جاء
بنو هاشم ورأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ولكن اذهبوا بنا
نتسور الدار فنقتله من غير ان يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان
وما يعلم أحد ممن كان معه لأن كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امرأته فقتلوه وخرجوا
هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت الى الناس فقالت
ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوه مذبوحا فانكبوا عليه
يبكون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة
فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف
قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة
ولعن عبد الله بن الزبير وخرج علي وهو غضبان فلقيه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن
والحسين وكان يرى انه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدري لم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال علي لو أخرج
اليكم مروان لقتل قبل ان تثبت عليه حكومة وخرج علي فأتى منزله وجاء الناس كلهم الى علي
ليبايعوه فقال لهم ليس هذا اليكم انما هو الى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو الخليفة فلم يبق أحد
من أهل بدر الا قال ما نرى أحق بها منك * فلما رأى علي ذلك جاء الى المسجد فصعد المنبر وكان أول
من صعد اليه وبايعه طلحة والزبير وسعد وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وطلب مروان فهرب
وطلب نفر من ولد مروان وبني ابن أبي معيط فهربوا أخرجه السمان في كتاب الموافقة * وعن
شداد بن أوس انه قال لما اشتد الحصار بعثمان رضي الله عنه يوم الدار رأيت عليا خارجا من منزله
معتما بعمامة رسول الله متقلدا سيفه وأمامه ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم
في نفر من المهاجرين والأنصار فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال علي
السلام عليك يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل
المدبر واني والله لا أرى القوم الا قاتلوك فمرنا فلنقاتل فقال عثمان أنشد الله رجلا رأى لله عز وجل
عليه حقا وأقر أن لي عليه حقا ان يهريق في سببي ملء محجمة من دم أو يهريق دمه في فأعاد علي
رضي الله عنه القول فأجاب عثمان بمثل ما أجاب فرأيت عليا خارجا من الباب وهو يقول اللهم

انك

انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد * وفي الرياض النضرة وحضرت الصلاة فقالوا يا أبا الحسن تقدم فصل بالناس فقال لا أصلي بكم والامام محصور ولكن أصلي وحدي انتهى ثم اقتحموا على عثمان الدار والمصحف بين يديه فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته فقال له عثمان يا ابن أخي والله لو رأى أبوك مقامك هذا لساءه فأرسل لحيته وولى وضربه يسار بن عياض أو سيار ابن عياض الأسلمي وسودان بن حمران بسيفيهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم * وفي رواية وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه * وفي الاستيعاب روى سعيد المقبري عن أبي هريرة وكان محصورا مع عثمان في الدار قال رمى رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك يا أبا هريرة الا رميت سيفك فانما يراد نفسي وسأقي المؤمنين بنفسي * قال أبو هريرة فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة * وفي الرياض النضرة قال ألقيته فما أدري من أخذه ثم دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال يا أمير المؤمنين ان هؤلاء القوم اجتمعوا عليك وهموا بك فان شئت أن تلحق بمكة * وفي رواية عن المغيرة انه قال لعثمان اما أن تخرق بابا سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك وتلحق بمكة فانهم لم يستحلوك وأنت بها وان شئت تلحق بالشام فان بها معاوية وان شئت فاخرج الى هؤلاء القوم فقاتلهم فان معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل فقال عثمان أما أن أخرج وأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء وأما أن أخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا وأما ان ألحق بالشام وفيها معاوية فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الرياض النضرة وكان معه في الدار ممن يريد الدفع عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن سلام وعبد الله بن الزبير والحسن بن علي وأبو هريرة ومحمد بن حاطب وزيد بن ثابت ومروان بن الحكم في طائفة من الناس منهم المغيرة بن الاخنس ويومئذ قتل المغيرة بن الاخنس قبل قتل عثمان * وفي أسد الغابة لما طال حصره والذين حصروه من أهل مصر والبصرة والكوفة ومعهم بعض أهل المدينة أرادوه أن ينزع نفسه من الخلافة فلم يفعل وخافوا أن تأتيه الجيوش من أهل الشام والبصرة وغيرهما فيأتي الحاج فيهلكوهم فتسوروا عليه من دار أبي الحزم الانصاري فقتلوه * وفي الاستيعاب وكان أول من دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن أخي فوالله لقد كان أبوك يكرمها فاستحيا وخرج وفي رواية فلما دخل أخذ بلحيته وهزها وقال ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن أبي سرح وما أغنى عنك عبد الله بن عامر فقال يا ابن أخي أرسل لحيتي فوالله لتجبذ لحية كانت تعز على أبيك وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا مني فيقال انه حينئذ تركه وخرج عنه ويقال حينئذ أشار الى من معه فطعنه واحد منهم فقتلوه انتهى * قال ولما خرج محمد دخل رومان بن سرحان رجل أزرق قصير محدود عداده في مراد وهو من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على أي دين أنت يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وأنا على ملة ابراهيم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه الايمن * وفي الرياض النضرة على صدغه الايسر فقتله فخر فأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر ومعه السيف صلتا فقال والله لاقطعن أنفه فعالج المرأة فكشف عن ذراعيها * وفي الرياض النضرة فعالجت امرأته وقبضت على السيف فقطع يدها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعني على هذا

وأخرجه عن مصر به العلم بالسيف نبلة * وفي أسد الغابة اختلف فيمن باشر قتله فقيل محمد
ابن أبي بكر ضربه بمشقص وقيل بل حبسه محمد بن أبي بكر وأشعره غيره وكان الذي قتله سودان بن
حمران وقيل بل قتله رومان اليماني وقيل بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمة وقيل بل أسود التجيبي
من أهل مصر وقال جبلة بن الأيهم رجل من أهل مصر وقيل سودان بن رومان المرادي وقال كنانة
التجيبي ومحمد بن أبي حذيفة وهو يقرأ في المصحف سورة البقرة وقطرت قطرة من دمه على فسيكفيكهم
الله وكان صائما يومئذ * وفي أسد الغابة عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال تقتل وأنت مظلوم
وتسيل قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله قال إنها الى الساعة لفي المصحف والله أعلم *(ذكر تاريخ
قتله)* ولا خلاف بينهم في أنه قتل في ذي الحجة وإنما الخلاف في أي يوم منه قتل * قال الواقدي
قتل بالمدينة يوم الجمعة لثمان أو سبع خلت من ذي الحجة يوم التروية سنة خمس وثلاثين من الهجرة
ذكر المدائني عن أبي معشر عن نافع * وعن أبي عثمان النهدي قتل في وسط أيام التشريق وقيل
إنه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقد روي ذلك عن الواقدي أيضا * وفي الصفوة
حصر في منزله أياما ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة أو لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة
* وقال ابن إسحاق قتل عثمان على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما
من مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى رأس خمس وعشرين سنة من متوفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الأربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت بعد الظهر ذكر في الرياض النضرة * وفي أسد
الغابة عن أبي سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان أعتق عشرين مملوكا وهو محصور ودعا بسراويل
فشدها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا في إسلام وقال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة
في المنام ورأيت أبا بكر وعمر فقالوا لي اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل
وهو بين يديه * وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان لعل الله يقمصك
قميصا فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لي
بعض أصحابي قلت أبا بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك علي قال لا قلت له عثمان قال نعم فلما جاء
قال لي تنحي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار
وحصر قيل ألا تقاتل قال لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا وأنا صابر نفسي عليه * وعن
كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب قال شهدت مقتل عثمان رضي الله عنه فأخرج من الدار أمامي
أربعة من شبان قريش مضرجين بالدم أي ملطخين محمولين كانوا مع عثمان في الدار يدرؤون عنه وهم الحسن
ابن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم كذا في الاكتفا * وقال محمد بن طلحة
قلت لكنانة هل ندي محمد بن أبي بكر بشيء من دم عثمان قال معاذ الله دخل عليه فقال له عثمان
يا ابن أخي لست بصاحبي وكلمه بكلام فخرج عنه ولم يند بشيء من دمه قال قلت لكنانة من قتله قال قتله
رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الأيهم ثم طاف بالمدينة ثلاثا يقول أنا قاتل نعثل * وعن أبي جعفر
الأنصاري قال دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربوه خرجت أشتد حتى لا تفوتني حتى عدوا
حتى دخلت المسجد فإذا رجل جالس في نحو عشرة وعليه عمامة سوداء فقال ويحك ما وراءك قلت
قد والله فرغ من الرجل قال تبا لكم آخر الدهر ونظرت فإذا هو علي بن أبي طالب خرجه الملا وخرجه
ابن السمان * ولفظه قال لما دخل على عثمان يوم الدار خرجت فلا تفوتني حتى أتيت المسجد فإذا رجل
قاعد في ظلة النساء عليه عمامة سوداء وحوله نحو من عشرة فإذا هو علي فقال ما صنع الرجل قلت قتل
الرجل قال تبا لهم آخر الدهر كذا ذكره في الرياض النضرة *(ذكر دفنه وأين دفن وكم أقام حتى

دفن ومن دفنه ومن صلى عليه) * فى الرياض النضرة قال أبو عمرو لما قتل عثمان أقام مطروحا يومه ذلك الى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوه من دفنه فوجدوا قبرا كان حفر لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم * وقال الواقدى وغيره حمل على لوح وصلى عليه جبير بن مطعم فى ثلاثة نفر هو رابعهم وقيل المسور بن مخرمة وقيل حكيم بن حزام وقيل الزبير وكان أوصى اليه رواه أحمد وقيل ابنه عمرو بن عثمان ذكره القلعى * وعن عروة انه قال أرادوا أن يصلوا على عثمان فمنعوا فقال رجل من قريش وهو أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه القلعى * قال الواقدى دفن ليلا ليلة السبت فى موضع أو قال فى أرض يقال له حش كوكب وأخفى قبره وكوكب رجل من الانصار والحش البستان كان عثمان قد اشتراه وزاده فى البقيع فكان أوّل من قبر فيه * قال مالك وكان عثمان مرّ بحش كوكب فقال انه سيدفن ههنا رجل صالح خرجه القلعى ذكره فى الاستيعاب والرياض النضرة * وقيل ان الذين تولوا تجهيزه كانوا خمسة أو ستة جبير بن مطعم وحكيم بن حزام ويسار بن مكرم وزوجتا عثمان نائلة بنت الفرافصة وأم البنين بنت عقبة ونزل يسار وأبو جهم وجبير فى قبره وكان حكيم ونائلة وأم البنين يدلونه فلما دفنوه عموا قبره * وعن الحسن قال شهدت عثمان بن عفان دفن فى ثيابه بدمائه خرجه فى الصفوة كذا فى الرياض النضرة وعن ابراهيم بن عبد الله بن فروخ عن أبيه مثله وكذا رواه عبد الله بن الامام أحمد فى زيادات المسند وزاد فيه ولم يغسل كذا فى مورد اللطافة * وخرج البخارى والبغوى فى معجمه ولم يغسل كذا فى الرياض النضرة وذكر الجندى انه أقام فى حش كوكب ثلاثا مطروحا لا يصلى عليه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فان الله عز وجل قد صلى عليه وقيل صلى عليه وغشيهم فى الصلاة وفى دفنه سواد فلما فرغوا منه نودوا أن لا روع عليكم اثبتوا وكانوا يرون انهم الملائكة * وروى محمد بن عبد الله بن الحكم وعبد الملك بن الماجشون عن مالك قال لما قتل عثمان ألقى على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان فى الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدى فاحتملوه فلما صاروا به الى المقبرة ليدفنوه فاداهم نفر من بنى مازن قالوا والله لئن دفنتموه ههنا لنخبرنّ الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان رأسه على الباب يقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة ابنة عثمان معها مصباح فى حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها ابن الزبير والله لئن لم تسكتى لاضربن الذى فيه عيناك فسكتت فدفنوه خرجه القلعى كذا فى الرياض النضرة * (ذكر شهود الملائكة عثمان) * عن سهل بن حنيف وكان ممن شهد قتل عثمان قال لما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقنا به الى بقيع الغرقد فامكنا له من جوف الليل ثم حملنا فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نتفرق فاذا مناد ينادى لا روع عليكم اثبتوا فانما جئنا لنشهد معكم وكان ابن حنيف يقول هم الملائكة خرجه الضحاك * (ذكر مدة خلافته) * قال ابن اسحاق كانت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة * وقال غيره وكانت خلافته احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما كذا فى الرياض النضرة * وفى دول الاسلام كانت دولته اثنتى عشرة سنة وتفرقت الكلمة بعد قتله وماج الناس واقتتلوا لاجل ثاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا * (ذكر سنه) * واختلف فى سنه حين قتل قال ابن اسحاق قتل وهو ابن ثمانين سنة وقال غيره قتل وهو ابن ثمان وثمانين وقيل ابن تسعين سنة وأعلى ماقيل فى ذلك خمس وتسعون سنة وقال قتادة قتل عثمان وهو ابن ست وثمانين سنة * وقال الواقدى لا خلاف عندنا انه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وهو قول أبى اليقظان * مروياته فى كتب الاحاديث مائة وستة وأربعون

جديدا *(ذكر نقمهم على عثمان ما فعله وغيره والاعتذار عنه بحسب الامكان)* وذلك امور (الاول) انهم قالوا
عزل من عزله جماعة من الصحابة منهم أبوموسى عزله عن البصرة وولاها عبدالله بن عامر ومنهم عمرو بن
العاص عزله عن مصر وولى عبدالله بن ابى سرح وكان قدارتد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم
ولحق بالمشركين فاهدر النبى صلى الله عليه وسلم دمه بعد الفتح الى ان أخذ له عثمان الامان ثم اسلم
ومنهم عمار بن ياسر عزله عن الكوفة ومنهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة ايضا وأشخصه الى
المدينة * جوابه اما عزل ابى موسى فكان عذره فى عزله اوضح من أن يذكر فانه لولم يعزله لاضطربت
البصرة والكوفة وأعمالهما للاختلاف الواقع بين جند البلدين * وقصته انه كتب الى عمر فى
امامه يسأله المدد فامد بجند الكوفة فامرهم ابو موسى حين قدموا ثم عليهم رأيا فغزوا فذهبوا الى
نهاوند ... واشار ... بأخذهم على ذلك وكر بعده الفتح الى جند الكوفة دون جند
البصرة فقال لهم انى كتبت اعطيتهم الامان واجلتهم ستة أشهر فردوا عليهم فوقع الخلاف فى ذلك بين
الجندين وكتبوا الى عمر فكتب عمر الى صلحاء جند ابى موسى مثل البراء بن عازب وحذيفة بن
اليمان وعمران بن حصين وانس بن مالك وسعد بن عمرو الانصارى وامثالهم وامرهم ان يسألوا
ابا موسى فان حلف انه اعطاهم الامان واجلهم ردوا لهم واسعا و حلف وردالسبى عليهم واطلق
لهم اجلهم ونهب قلوب الجند جميعه على ابى موسى ثم رفع على ابى موسى الى عمر وقيل له لو أعطاهم
الامان لعلم ذلك فاستحضر عمر وسأله عن عشه فقال ما حلفت الا على حق قال فلم امرت الجند الهم حتى
فعلوا مافعلوا وقد وكلنا امرك فى عملك الى الله تعالى فارجع الى عملك فلبس بعد الآن من قوم ما ملك
ولعلنا ان وجدنا من يكفينا عملك ولينا فلما مضى عمر لسبيله وولى عثمان شكا جند البصرة الشح
ابا موسى وشكاه جند الكوفة بانه واعلنه فخشى عثمان عاقبة الامر فعزل ابا موسى فعزله عن
البصرة وولاها اكرم الفتيان عبدالله بن عامر بن كريز وكان من سادات قريش وهو الذى سماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربيعة حين حمل اليه طفلا فى يده * واما عمرو بن العاص فانما عزله لان
اهل مصر اكثروا شكايته وكان عمر قبل ذلك عزله لشئ بلغه عنه ولما ظهر له نوبة رد لذلك ثم عزله
عثمان لشكايتهم عنه كيف والروافض يزعمون ان عمروا كان منافقا فى الاسلام فقد أصاب عثمان فى
عزله فكيف يعترض على عثمان بما هو مصيب عندهم واما توليته عبدالله بن ابى سرح فمن حسن النظر
عنده لانه تاب واصلح عمله وكان له فيها ولايه آثار محمودة فانه فتح مثل تلك النواحى طرابلس حتى انتهى
فى اغارته الى الجزائر التى فى بحر بلاد المغرب وحصل فى غزوته الف ألف دينار وخمسمائة الف دينار
سوى ماغنمه من صنوف الاموال وبعث بالخمس منها الى عثمان وفرق الباقى فى جنده وكان فى جنده
جماعة من الصحابة ومن اولادهم كعقبة بن عامر الجهنى وعبد الرحمن بن ابى بكر وعبدالله بن عمرو بن
العاص فاطلعوا على سياسته وادوا الطاعة ووحدوه اقوم بسياسة الامر من عمرو بن العاص ثم انه من
حسن رأيه فى نفسه عنده ووقع الفتنة حتى قتل عثمان فانه اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهدا ولم يقاتل أحدا
بعد قتال المشركين واما عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة فاخطأ والى من عزل عمارا فانه لم يعزله وانما
عزله عمر لان اهل الكوفة قد شكوه فقال عمر من يعذرنى من أهل الكوفة ان استعملت عليهم تقيا
استضعفوه وان استعملت عليهم قويا فجروه ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة فلما ولى عثمان شكوا المغيرة
اليه وذكروا انه ارتشى فى بعض أمور فلما رأى ما وقع عندهم منه استوجب عزله عنهم ولو كانوا
مفترين عليه والعجب من هؤلاء الرافضة كيف يعيبون على عثمان عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة
على انا نقول ما زال ولاة الامر قبله وبعده يعزلون من عمالهم ما رأوا عزله ويولون ما رأوا توليته

بحسب ما تقتضيه أنظارهم عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد عن الشأم وولى أبا عبيدة وعزل عمار
عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة وعزل على قيس بن سعد عن مصر وولاها الاشتر النخعى ألا ترى
الى معاوية وكان من ولاة عمر لما ضبط الجزيرة وفتح البلاد الى حدود الروم وفتح جزيرة قبرس وغنم منها
مائة ألف رأس سوى ما غنم من البياض وأصناف المال وحمدت سيرته وسراياه أقره على ولايته وأما
ابن مسعود فسيأتى الاعتذار عنه فيما بعد * (الثانى) * ما ادعوه عليه من الاسراف فى بيت المال
وذلك بأمور منها ان الحكم بن العاص لما رده من الطائف الى المدينة وقد كان طرده النبى صلى الله
عليه وسلم وصله من بيت المال بمائة ألف درهم وجعل لابنه الحارث سوق المدينة يأخذ منها عشور
ما يباع فيها * ومنها انه وهب لمروان خمس افريقية * ومنها ان عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى
العيص قدم عليه فوصله بثلثمائة ألف درهم * ومنها ما رواه أبو موسى قال كنت اذا أتيت عمر
بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسمه بين المسلمين حتى لا يبقى منه شئ فلما ولى عثمان
أتيته به فكان يبعث به الى نسائه وبناته فلما رأيت ذلك أرسلت دمعى وبكيت فقال ما يبكيك فذكرت
له صنيعه وصنيع عمر فقال رحمه الله كان حسنة وانا حسنة ولكل ما اكتسب * قال أبو موسى ان عمر
كان ينزع الدرهم الفرد من الصبى من أولاده فيرده فى مال الله ويقسم بين المسلمين فأرانى أعطيت
بنات ثلاثا مجمرا من ذهب مكللا باللؤلؤ والياقوت وأعطيت الاخرى درتين لا يعرف قيمتهما فقال ان عمر
عمل برأيه ولا يألو عن الخير وأنا أعمل برأيى ولا آلو عن الخير وقد أوصانى الله بذوى قرابتى وأنا مستوص
بهم أبرهم * ومنها انه أنفق أكثر بيت المال فى ضياعه ودوره التى اتخذها لنفسه ولاولاده وكان
عبد الله بن أرقم ومعيقيب على بيت المال فى زمان عمر فلما رأيا ذلك استعفيا فعزلهما وولى زيد بن
ثابت وجعل المفاتيح بيده فقال له يوما وقد فضل فى بيت المال فضلة فقال خذها فهى لك فأخذها زيد
وكانت أكثر من مائة ألف درهم * جوابه أما ما ادعوه عليه من اسرافه فى بيت المال فأكثر
ما نقلوه عنه مفترى عليه مختلق وما صح منه فعذره فيه واضح وأما رده الحكم الى المدينة فقد روى انه كان
استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى رده الى المدينة فوعده بذلك فلما ولى أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال
كيف أرده اليها وقد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عثمان ذلك قال انى لم أسمعه يقول لك
ذلك ولم يكن مع عثمان بينة على ذلك فلما ولى عمر سأله ذلك فأبى ولم ير بالحكم بقول واحد فلما ولى عثمان
قضى بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء وهو مذهب عثمان وهذا بعد أن تاب وأصلح عما كان طرد لاجله
واعانة التائب مما يحمد وأما صلته من بيت المال بمائة ألف فلم يصح وانما الذى صح انه زوج ابنته من
ابن الحارث بن الحكم وبذل لهما من مال نفسه مائة ألف درهم وكان ذا ثروة فى الجاهلية والاسلام
وكذلك ابنته أم أبان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمائة ألف لا من بيت المال وهذه صلة رحم
يحمد عليها * وأما طعنهم على عثمان انه وهب خمس افريقية من مروان بن الحكم فهو غلط منهم
وانما المشهور فى القصة ان عثمان كان جهز ابن أبى السرح أميرا على الالف من الجند وحصر القتال
بافريقية فلما غنمه المسلمون أخرج ابن أبى السرح الخمس من الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فأنفذها
الى عثمان وبقى من الخمس أصناف من الاثاث والمواشى مما يشق حمله الى المدينة فاشتراها مروان
بمائة ألف درهم ونقد أكثرها وبقيت منه بقية ووصل الى عثمان مبشرا بفتح افريقية وكانت قلوب
المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أمر افريقية نكبة فوهب له عثمان ما بقى جزاء بشارته
وللامام أن يصل المبشر من بيت المال بما يرى على قدر مراتب البشارة * وأما ما ذكروه من صلة عبد الله
ابن خالد بن أسيد بثلثمائة ألف درهم فان أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بانه استقرض

له ذلك من بيت المال وكان حسب لبيت المال ذلك من ماله حتى وفا وأما دعواهم أنه حمل
للحارث بن الحكم سوق المدينة فأخذ عشر ما يباع فيه فغير صحيح وإنما جعل له سوق المدينة ليراعي
أمر المثاقيل والموازين فتسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه فلما رفع ذلك إلى عثمان
أنكر عليه وعزله وقال لأهل المدينة إني لم آمر بذلك ولا عتب على السلطان في جور بعض العمال
إذا استدرك بعد علمه وقد روي أنه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين وقال لأهل
المدينة إذا أمرتكم بشيء فخذوه منه وهذا غاية الإنصاف * وأما نفيه أبي موسى فلم يصح في
مهماته رواه ابن إسحاق عن من حدثه عن أبي موسى ولا يصح الاستدلال برواية المجهول وكيف
يصح ذلك وأبو موسى من أولى لعثمان عمله إلى آخر السنة التي قتل فيها ولم يرجع إليه فإنما عزله عن
البصرة بعبد الله بن عامر لم يول شيئا من أعماله إلى أن أرسل أهل الكوفة إليه في السنة التي قتل فيها
أن يوليه الكوفة فولاه ولم يرجع إليه ثم يقال للخوارج والروافض أليس تنكرون أبا موسى
وعثمان فارجعه في دعوى بعضهم على بعض * وأما عزل ابن أرقم ومعيقيب عن ولاية بيت المال
فإنهما أسنا وضعفا عن القيام بحفظ بيت المال وقد روي أن عثمان لما عزلهما خطب الناس وقال
ألا إن عبد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم زمن أبي بكر وعمر إلى اليوم وإنه كبر وضعف وقد ولينا
عمله زيد بن ثابت وأما ما أسند إليه من صرف بيت المال في عمارة دور وضياع لخاصة نفسه فبهتان
افتروا عليه وكيف وهو من أكثر الصحابة مالا وكيف يمكن ذلك من أطهر الصحابة مع أنه الموصوف بكثير
الحياء وأن الملائكة تستحيي منه فرط حيائه أعاذنا الله من فرطات الجهل ونزغات الهوى آمين *
وأما قولهم إنه دفع إلى زيد ما فضل من بيت المال فافتراء واختلاق بل الصحيح أنه أمر بتفرقة المال
على أصحابه ففضل في بيت المال ألف درهم فأمره أن ينفقها فيما يراه أصلح للمسلمين فأنفقها زيد على عمارة
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما زاد عثمان في المسجد زيادة وكل واحد منهما مشكور محمود على
فعله * (الثالث) * إنهم قالوا حبس عن عبد الله بن مسعود وأبي ذر عطاءهما وأخرج أبا ذر إلى الربذة
وكان ابن مسعود لما مات أوصى إلى الزبير وأوصاه أن يصلي عليه ولا يستأذن عثمان لئلا يصلي عليه فلما
دفن وصل عثمان ورثته عطاءه انتهم خمس سنين * جوابه أما ما ادعوا من حبس عطاء ابن مسعود فكان
ذلك في مقابلة ما بلغه عنه ولم يزل الأئمة على مثل ذلك وكل منهم مجتهد فهما مصيبان أو مخطئ ومصيب
ولم يكن قصد عثمان حرمانه البتة وأما التأخير إلى غايته فمقتضى نظر الناظر إليها إذ إنما انقضى عليه إما
مع حصول تلك الغاية أو دونها وصل به ورثته وأيا ما كان أنفع لهم * (الرابع) * ما روي أنه حمى نقيع
المدينة ومنع الناس وزاد في الحمى أضعاف النقيع * جوابه إنما فعله لإبل الصدقة وهذا ما كان اعترض به
أهل مصر عليه فأجابهم بأنه إنما حمى لإبل الصدقة كما حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إنه
زاد فقال زدت لأن إبل الصدقة زادت وليس هذا إنما هو نظر من الإمام * (الخامس) * قالوا إنه حمى سوق
المدينة في بعض ما يباع ويشترى فقال لا يشتري أحد النوى حتى يشتري وكيله حتى يفرغ من
شراء ما يحتاج إليه عثمان لعلف إبله * جوابه أما إنه حمى سوق المدينة إلى آخر ما ذكروه فهذا إنما تقول
عليه واختلاق ولا أصل له ولم يصح إلا ما تقدم من حديث الحارث بن الحكم ولعله لما نقل ذلك نسبوه إلى
عثمان وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على أنه يعلفه لإبل الصدقة والحمية تحمي المرعى لها لأنه في معناه
* (السادس) * زعموا أنه حمى البحر من أن يخرج فيه سفينة إلا في تجارته * جوابه أما حمى البحر فعلى
تقدير صحته فلعلها يحمل على أنها كانت ملكا له لأنه كان مبسوطا في التجارات متسع المال في الجاهلية
والإسلام وأما حمى البحر وإنما حمى سفينة أن يحمل فيها متاع غير متاعه * (السابع) * إنه أقطع أصحابه

اقطاعات كثيرة من بلاد الاسلام مما لم يكن له فعله * جوابه اما اقطاعه كثيرا من أصحابه الى آخره
فعنه جوابان * الاول ان ذلك كان اذنا منه في الاحياء فأحيا كل ما قدر عليه من موات أرض
العراق ومن أحيا أرضا ميتة فهي له * والثاني ان أصحاب السير ذكروا ان الاشراف من أهل
اليمن قدموا المدينة وهجروا بلادهم وأموالهم وأحبوا أن يتخذوا اتخاذ الاعداء وسألوه أن يعوضهم
عما تركوه من أراضيهم وأموالهم مثلها فأعطى طلحة موضعا وأخذ منه ماله بحضرموت وأعطى
الاشعث بن قيس ضيعة وأخذ ماله بكندة وهكذا كل من أعطى شيئا فانما هو شئ صار للمسلمين وفعل
ذلك لما رأى من المصلحة اما اجارة ان قلنا أن أراضي السواد وقف أو تمليكا ان قلنا انها ملك *(الثامن)*
انه نفى جماعة من أعلام الصحابة عن أوطانهم منهم أبوذر الغفاري جندب بن جنادة وقصته مما نقلوه انه
كان بالشام فلما بلغه ما أحدث عثمان ذكر عيوبه للناس فكتب معاوية الى عثمان أن أباذر يفسد عليك
الناس فكتب اليه عثمان أن أشخصه الى على مركب وعر وسائق عنيف فأشخصه معاوية على تلك
الصورة فلما وصل الى عثمان قال له تفسد على قال له أبوذر أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم
يريح الله العباد منهم فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين أسمعتم هذا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا لا فدعا عثمان عليا فسأله من الحديث فقال لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة
من أبي ذر فاغتاظ عثمان وقال لابي ذر اخرج من هذه البلدة فخرج منها الى الربذة فكان بها الى أن مات
رحمه الله * جوابه أما ما ادعوه من نفي جماعة من الصحابة فأما أبوذر فروى انه كان يتجاسر عليه ويجبهه
بالكلام الخشن ويفسد عليه ويثير الفتنة وكان يؤدي ذلك التجاسر عليه الى اذهاب هيبته وتقليل حرمته
ففعل ما فعل به صيانة لمنصب الشريعة واصابة لحرمة الدين وكان عذر أبي ذر فيما كان يفعله انه كان
يدعوه الى ما كان عليه صاحباه من التجرد عن الدنيا والزهد فيها فجاله الى أمور مباحة من اقتناء
الاموال وجمعه العلمان الذين يستعان بهم على الحروب وكل منهما على هدى من الله ولم يزل أبوذر ملازما
طاعة عثمان بعد خروجه الى الربذة حتى توفي ولما قدم اليها كان لعثمان غلام يصلي بالناس فقدم أباذر
للصلاة فقال له أنت الوالي والوالي أحق * هذا كله على تقدير صحة ما نقله الروافض في قصة أبي ذر مع
عثمان والا فقد روى محمد بن سيرين خلاف ذلك فقال لما قدم أبوذر من الشام استأذن عثمان في لحوقه
بالربذة فقال أقم عندي تغدى عليك اللقاح وتروح فقال لا حاجة لي في الدنيا فأذن له في الخروج الى
الربذة * وروى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رأيت المدينة بلغ بناؤها سلعا
فاخرج منها وأشار الى الشام فلما كان في ولاية عثمان بلغ بناؤها سلعا فخرج الى الشام وأنكر على
معاوية أشياء فشكا الى عثمان فكتب عثمان الى أبي ذر أقبل الناقة أرعى لحقك وأحسن جوارا
من معاوية فقال أبوذر سمعا وطاعة فقدم على عثمان ثم استأذن في الخروج الى الربذة فأذن له فمات
ورواية هذين الامامين العالمين من التابعين وأهل السنة هذه القصة أشبه بأبي ذر وعثمان من رواية
غيرهما من أهل البدعة *(التاسع)* ان عبادة بن الصامت كان بالشام في جند فمر عليه قطار
جمال تحمل خمرا فقيل له انها خمر تباع لمعاوية فأخذ شفرة وقام اليها فما تركها منها راوية
الا شقها ثم ذكر لاهل الشام سوء سيرة عثمان ومعاوية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه وسأل
اشخاصه الى المدينة فبعث اليه فاستدعاه فلما دخل عليه قال مالك يا عبادة تنكر علينا
وتخرج من طاعتنا فقال عبادة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طاعة لمن عصى الله

تعالى * (الرابع) أنه أقصى عبادة بن الصامت وهي دعوى باطلة وكذب خلق ما شكا معاوية عبادة
ولا أشخصه عثمان والأمر على خلاف ذلك فما روا العتاب من أمثالهم ورجوع بعضهم إلى بعض
في الحق ويشهد لذلك ما روي أن معاوية لما غزا جزيرة قبرس كان معه عبادة بن الصامت فلما فتح
الجزيرة وأخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسها وبعثه إلى عثمان وجلس يقسم الباقي بين جند
وجلس جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بأجمعهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء
وشداد بن أوس وواثلة بن الأسقع وأبو أمامة الباهلي وعبد الله بن بشر المازني فمر بهم رجلان
يسوقان حمارين فقال لهما عبادة ما شأن الحمارين فقالا إن معاوية أعطانا إياهما من الغنم وإنا
نريد أن نحج عليهما فقال لهما عبادة لا يحل لكما ذلك ولا لمعاوية أن يعطيكما فرد الرجلان الحمارين
على … وسأل معاوية عبادة بن الصامت عن ذلك فقال عبادة شهدت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة حنين والناس يكلمونه في الغنائم فأخذ وبرة من بعير وقال ما لي مما أفاء الله عليكم من
الغنائم إلا الخمس والخمس مردود عليكم فاتق الله يا معاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعط أحدا
منها أكثر من حقه فقال معاوية قد وليتك قسمة الغنائم ليس أحد بالشام أفضل منك ولا أعلم فاقسمها
بين أهلها واتق الله فيها فقسمها عبادة بين أهلها وأعانه أبو الدرداء وأبو أمامة وما زالوا على ذلك إلى آخر
زمن عثمان فهذه قصة عبادة في التزامه طاعة عثمان وطاعة عامله بالشام فضد ما رووه قاتلهم الله *
(الخامس) هجره لعبد الله بن مسعود وذلك أنه لما عزله عن الكوفة وأشخصه إلى المدينة هجره أربع سنين
إلى أن مات مهجورا وسبب ذلك فيما زعموا أن ابن مسعود لما عزله عثمان عن الكوفة وولى الوليد بن
عقبة ورأى صنيع الوليد في جوره وظلمه عاب ذلك وجمع الناس بمسجد الكوفة وذكر لهم أحداث
عثمان ثم قال أيها الناس لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم
يدعو خياركم فلا يستجاب لكم وبلغه خروج أبي ذر إلى الربذة فقال في خطبته بمحفل من أهل الكوفة
هل سمعتم قول الله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وعرض
بذلك لعثمان فكتب الوليد بذلك إلى عثمان فأشخصه من الكوفة فلما دخل مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم أمر عثمان غلاما له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به إلى الأرض وأمر بإحراق
مصحفه وجعل منزله حبسه وحبس عنه عطاءه أربع سنين إلى أن مات وأوصى الزبير أن لا يترك عثمان
يصلي عليه وزعموا أن عثمان دخل على ابن مسعود يعوده وقال استغفر الله لي فقال اللهم إنك عظيم
العفو كثير التجاوز فلا تجاوز عن عثمان حتى يبدلني منه * والجواب أن ما رووه مما جرى على عبد الله بن
مسعود من عثمان وأمر غلامه بضربه إلى آخر ما قرروه فكله بهتان واختلاق لم يصح منه شيء وهؤلاء
الجهلة لا يتحامون الكذب فيما يروونه موافقا لأغراضهم إذ لا ديانة تردعهم لذلك ثم نقول على تقدير
صحة ذلك من الغلام فيكون قد فعله من نفسه غضبا للمولى فإن ابن مسعود كان يجبه عثمان بالكلام
ويلقاه بما يكرهه ولو صح ذلك عنه لكان حملا على الأدب فإن منصب الخلافة لا يحتمل ذلك ويمنع ذلك
من العامة وليس هذا بأعظم من ضرب عمر سعد بن أبي وقاص بالدرة على رأسه حين لم يقم له وقال
له إنك لم تهب الخلافة فأردت أن تعرف أن الخلافة لا تهابك ولم يعد ذلك بعدا ولا رآه عيبا وكذلك
ضربه لأبي بن كعب حين رآه يمشي وخلفه قوم يتبعونه بالدرة وقال إن هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع
ولم يطعن أحد بذلك على عمر بل رآه إمامة رضي الله عنه ولم يزل دأب الخلفاء والأمراء تأديب من رأوا
منه الخلاف على أنه قد روي أن عثمان اعتذر لابن مسعود وأتاه في منزله حين بلغه مرضه وسأله
أن يستغفر له وقال يا أبا عبد الرحمن هذا عطاؤك فخذه فقال له ابن مسعود وما أصنع به إذ كان منعني

وحماي

وحلف به عند الموت لا أقبله فمضى عثمان الى أم حبيبة فسألها أن تطلب من ابن مسعود ليرضى عنه فكلمته أم حبيبة ثم أتاه عثمان فقال يا أبا عبد الرحمن ألا تقول كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فلم يتكلم ابن مسعود واذا ثبت هذا فقد فعل عثمان ما هو الممكن من حقه اللائق بمنصبه أولا وآخرا ولو فرض خطأوه فقد أظهر التوبة والتمس الاستغفار واعتذر بالذنب لمن لم يقبله حينئذ فان الله أخبر أنه يقبل التوبة عن عباده وفي ذلك حثهم على الاقتداء به على أنه قد نقل ان ابن مسعود رضي عنه واستغفر له قال سلمة بن سعيد دخلت على ابن مسعود في مرضه الذي توفي فيه وعنده قوم يذكرون عثمان فقال لهم مهلا فانكم ان قتلتموه لا تصيبون مثله وأما عزله عن الكوفة واشخاصه الى المدينة وهجره له وجفاؤه اياه فلم تزل هذه شيمة الخلفاء قبله وبعده على ما تقدم تحريره وليس هجره اياه أعظم من هجر علي أخاه عقيلا بن أبي طالب وأبا أيوب الانصاري حين فارقاه بعد انصرافه من صفين وذهبا الى معاوية ولم يوجب ذلك طعنا عليه ولا عيبا فيه * وقد روى ان اعرابيا من همدان دخل المسجد فرأى ابن مسعود وحذيفة وأبا موسى يذكرون عثمان طاعنين عليه فقال أنشدكم الله لو أن عثمان ردكم الى أعمالكم ورد اليكم عطاياكم أكنتم ترضون قالوا اللهم نعم فقال الهمداني اتقوا الله يا أصحاب محمد ولا تطعنوا على أئمتكم وفي هذا بيان أن من طعن على عثمان انما كان لعزله اياه وتولية غيره وقطع عطاياه وذلك سائغ للامام اذا أدى اجتهاده اليه *(الحادي عشر)* نقلوا انه قال لعبد الرحمن بن عوف انه منافق وذلك ان الصحابة لما نقموا على عثمان ما أحدثه وعاتبوا عبد الرحمن في توليته اياه في اختياره ندم على ذلك وقال اني لا أعلم ما يكون وأن الامر اليكم فبلغ قوله عثمان وقال ان عبد الرحمن منافق وأنه لا يبالي ما قال فحلف ابن عوف لا يكلمه ما عاش ومات على هجرته وقالوا فان كان ابن عوف منافقا كما قال فما صحت بيعته ولا اختياره له وان لم يكن منافقا فقد فسق بهذا القول وخرج عن أهلية الامارة * جوابه أما قولهم ان عبد الرحمن ندم على تولية عثمان فكذب صريح ولو كان كذلك لصرح بخلعه اذ لا مانع له فان أعيان الصحابة على زعمهم منكرون عليه ناقمون احداثه والناس تبع لهم ولا مانع لهم من خلعه وكيف يصح ما وصفوا به كل واحد منهما في حق الآخر وقد آخى صلى الله عليه وسلم بينهما فثبت لكل واحد منهما على الآخر حق الاخوة والاشتراك في صحبة النبوة وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لكل منهما بالجنة ونزل التنزيل مخبرا بالرضا عنهم وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهما راض وبعد مع هذا كله صدور ما ذكروه عن كل واحد منهما وانما الذي صح في قصته ان عثمان استوحش منه فان عبد الرحمن كان ينبسط اليه في القول ولا يبالي بما يقول له * وروى أنه قال له اني أخاف يا ابن عوف أن تنبسط في دمي * (الثاني عشر)* ما رووا أنه ضرب عمار بن ياسر وذلك ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع منهم خمسون رجلا من المهاجرين والانصار فكتبوا احداث عثمان وما نقموا عليه في كتاب وقالوا لعمار أوصل هذا الكتاب الى عثمان ليقرأه فلعله أن يرجع عن هذا الذي ننكره وخوفوه فيه بأنه ان لم يرجع خلعوه واستبدلوا غيره قالوا فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه فقال عمار لا ترم بالكتاب وانظر فيه فانه كتاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا والله ناصح لك وخائف عليك فقال كذبت يا ابن سمية وأمر غلمانه فضربوه حتى وقع لجنبه وأغمي عليه وزعموا انه قام بنفسه فوطئ بطنه ومذاكيره حتى أصابه الفتق وأغمي عليه أربع صلوات فقضاها بعد الافاقة واتخذ لنفسه ثيابا تحت ثيابه وهو أول من لبس الثياب لاجل الفتق فغضب لذلك بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات عمار من هذا لنقتلن من بني أمية شيخا عظيما يعنون عثمان ثم ان عمارا لزم بيته الى أن كان من أمر الفتنة ما كان

* وجوابه أن ضرب عمار وشتمه في هذه القصة لا يصح على هذا النحو الذي رووه بل الصحيح منها أن غلمانه ضربوا عمارا وقد حلف أنه لم يكن على أمر لا بهم [illegible] وفي ذلك فاعتذر إليهم بأن قال لما هو وسعد إلى المسجد وأرسلا إلى أن ائتنا فإنا نريد أن نذاكرك أشياء فعلتها فأرسلت إليهما أني عنكما اليوم مشغول فانصرفا وعدكما يوم كذا وكذا فانصرف سعد وأبى عمار أن ينصرف فأعدت إليه الرسول فأبى ثم أعدت إليه فأبى فتناوله رسولي بغير أمري والله ما أمرت به ولا رضيت بضربه وهذه يدي لعمار فليقتص مني إن شاء وهذا أبلغ ما يكون من الإنصاف * ومما يؤيد ذلك ويوهي ما رووا أنه روى أبو الزناد عن أبي هريرة أن عثمان لما حوصر ومنع الماء قال لهم عمار سبحان الله قد اشترى بئر رومة وتمنعونه ماءها خلوا سبيل الماء ثم جاء إلى علي وسأله إدخال الماء إليه فأمر براوية ماء وهذا يدل على رضا وقد روي رضاه عنه لما أنه محسن الاعتذار كما قال أهل البدعة لا يرضون وما مثلهم فيه إلا كما قال رضي الخصمان ولم يرض القاضي * (الثالث عشر) * قالوا إنه أهان حرمة كعب بن عبدة النهدي وذلك أن جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا وكتبوا إلى عثمان كتابا يذكرون فيه أحداثه ويقولون إن تبت وأقلعت عنها فإنا سامعون مطيعون وإلا فإنا مانعوك ولا طاعة لك علينا وقد أعذر من أنذر ودفعوا الكتاب إلى رجل من عنزة ليحمله إلى عثمان وكتب اسمه كعب بن عبدة كاتبا أغلظ من معه كأنهم بعث عثمان وكتب إلى سعيد بن العاص أن سرح إلى كعب بن عبدة وبعث به من الكوفة إلى بعض الجبال فدخل عليه وجرد من ثيابه وضربه عشرين سوطا وبعثه إلى بعض الجبال * وجوابه أما قولهم إنه أهان حرمة كعب فقال أهم ما فيه ثم أذكر لهم بعض القصة وتركهم ما فاو[illegible] ذلك أن عثمان استدرك ذلك بما أرضاه وكتب إلى سعيد بن العاص أن ابعثه إلي مكرما فبعثه إليه فلما دخل عليه قال له يا كعب إنك كتبت إلي كتابا غليظا ولو كتبت إلي بعض اللين لقبلت مشورتك ولكنك جددتني وأغضبتني حتى نلت منك ما نلت ثم نزع قميصه ودعا بسوط فدفعه إليه ثم قال قم فاقتص مني ما ضربتك فقال كعب أما إذا فعلت ذلك فإني أدعه إلى الله تعالى ولا أكون أول من اقتص من الأئمة ثم صار كعب بعد ذلك من خاصة عثمان وعذر في مبادرته الأمر بضربه وتفتيشه وذلك يستدل أولى الأمر في تأديب من رأوا خروجه على إمامه * (الرابع عشر) * قالوا وأهان حرمة الأشتر النخعي وذلك أن سعيد بن العاص لما ولي الكوفة من قبل عثمان دخل المسجد فاجتمع إليه أشراف الكوفة فذكروا الكوفة وسوادها فقال عبد الرحمن بن خنيس صاحب شرطة سعيد وددت أن السواد كله للأمير فقال الأشتر النخعي لا يكون للأمير ما أفاء الله علينا بأسيافنا فقال عبد الرحمن أسكت يا أشتر والله لو أراد الأمير لكان السواد كله له فقال الأشتر كذبت يا عبد الرحمن لو رام ذلك لما قدر عليه ووثب الأشتر وجماعته على ابن خنيس فضربوه حتى وقع لجنبه وكتب سعيد إلى عثمان يأمر بإخراج الأشتر من الكوفة إلى الشام مع أشياعه الذين أعانوه فأجابه إلى ذلك فأخرجه مع عشرين نفرا من صلحاء الكوفة إلى الشام ولم يزالوا محبوسين بها إلى أن كانت فتنة عثمان ثم إن سعيدا لحق بالمدينة واضطربت الكوفة على عمال عثمان وكتب أشراف الكوفة إلى الأشتر بعد ذلك [illegible] من أخواتك فقد ذكروا أحداث عثمان وما أنا عليك وروا أن لا طاعة لهم في معصية الله وقد خرج سعيد عنا وقد أعطينا عهودا أن لا يدخل علينا سعيد بعد هذا والناظر من كان يريد أن يشهد معنا أمرنا فسار إليهم واجتمع معهم وأخرجوا ثابت بن قيس صاحب شرطة سعيد بن العاص وعزم عسكر الأشتر وأهل الكوفة على منع عمال عثمان على الكوفة واتصل الخبر بعثمان فأرسل إليهم سعيد بن العاص لما بلغ العذيب استقبله جند الكوفة وقالوا ارجع يا عدو الله فإنك لا تدوق من ماء فراتنا ما [illegible]

وهربوه فرجع الى عثمان خائبا وكتب عثمان الى الاشتر كتابا توعده على مخالفة الامام فكتب اليه الاشتر * من مالك بن الحويرث الى الخليفة الخارج عن سنة نبيه النابذ حكم القرآن وراء ظهره أما بعد فان الطعن على الخليفة انما يكون وبالا اذا كان الخليفة عادلا وبالحق قاضيا واذا لم يكن كذلك ففراقه قربة الى الله ووسيلة اليه وأنفذ الكتاب مع كميل بن زياد فلما وصل الى عثمان سلم ولم يسمه بأمير المؤمنين فقيل له لم لا تسلم بالخلافة على أمير المؤمنين فقال ان تاب عن أفعاله وأعطانا ما نريد فهو أمير المؤمنين والا فلا فقال عثمان انى أعطيكم الرضا فمن تريدون أن أوليه عليكم فاقترحوا عليه أبا موسى الاشعري فولاه عليهم * جوابه أما قصة الاشتر النخعي فمقول طلبة البدعة والحمية الناشئة عن محض العصبية تحول دون رؤية الحق وهل آثار الفتنة في هذه القصة الا فعل الاشتر بالكوفة من هتك حرمة السلطان وتسليط العامة على ضرب عامله فلا يعتذر عن عثمان في الامر بنفيه بل ذلك أقل ما يستوجبه ثم لم يقنعه ذلك حتى سار من الشام الى الكوفة وأضرم نار الفتنة على ما تقدم تقريره ثم لم يتمكن عثمان معهم من شئ الا سلوك سبيل السياسة واجابتهم الى ما أرادوا وولى عليهم أبا موسى وبعث حذيفة بن اليمان على خراجهم ثم لم يقنعهم ذلك حتى خرج اليهم الاشتر مع رعاع الكوفة وانضم اليه جماعة من أهل مصر وساروا الى عثمان فقتلوه وباشر الاشتر قتله على ما في بعض الروايات وصار قتله سببا للفتنة الى ان تقوم الساعة فعميت أبصارهم وبصائرهم عن ذم الاشتر وأنظاره وتعرضوا لذم من شهد له لسان النبوة بانه على الحق وأمر بالكون معه وأخبر بانه يقتل مظلوما يشهد لذلك الحديث الصحيح كما تقدم * (الخامس عشر) * قالوا ان عثمان أحرق مصحف ابن مسعود ومصحف أبي وجمع الناس على مصحف زيد بن ثابت ولما بلغ ابن مسعود انه أحرق مصحفه وكان له نسخة عند أصحاب له بالكوفة أمرهم بحفظها وقال لهم قرأت سبعين سورة وان زيد بن ثابت لصبي من الصبيان * جوابه أما احراق مصحف ابن مسعود فليس ذلك مما يعتذر عنه بل هو من أكبر المصالح فانه لو بقي في أيدي الناس أدى ذلك الى فتنة كبيرة في الدين لكثرة ما فيه من الشذوذ المنكرة عند أهل العلم بالقرآن ولحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة انهما من القرآن قال عثمان لما عوتب في ذلك خشيت الفتنة في القرآن وكان الاختلاف بينهم واقعا حتى كان الرجل يقول لصاحبه قراءتي خير من قراءتك فقال له حذيفة أدرك الناس فجمع الناس على مصحف واحد لتزول الفتنة في القرآن وكان الذي اجتمعوا عليه مصحف عثمان ثم يقال لاهل الاهواء والبدعة ان لم يكن مصحف عثمان حقا فلم رضي علي وأهل الشام بالتحكيم اليه حين رفع أهل الشام المصاحف وكانت مكتوبة على نسخة مصحف عثمان * (السادس عشر) * قالوا ان عثمان ترك اقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان وقتل جفينة وبنتا صغيرة لابي لؤلؤة قاتل عمر فاجتمعت الصحابة عند عثمان وأمروه بقتل عبيد الله بن عمر قصاصا عن قتل وأشار علي بذلك فلم يقتله ولذلك صار عبيد الله بعد قتل عثمان الى معاوية خوفا من علي أن يقتله بالهرمزان * جوابه أما قولهم ترك اقامة حدود الله في عبيد الله بن عمر فمقول أما ابنة أبي لؤلؤة فلا قود فيها لان ابنة المجوسي صغيرة لا قود فيها تابعة له وكذلك جفينة فانه نصراني من أهل الحيرة وأما الهرمزان ففيه جوابان * الاول انه شارك أبا لؤلؤة في ذلك ومالأه وان كان المباشر أبا لؤلؤة وحده ولكن المعين على قتل الامام العادل يباح قتله عند جماعة من الائمة وقد أوجب كثير من الفقهاء القود على الآمر والمأمور وبهذا اعتذر عبيد الله بن عمر وقال ان عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره انه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر في صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله في ذلك فقال انظروا الى السكين فان كان ذا طرفين فلا أرى القوم

الا وقد انه قد اعلن انه نظروا اليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن وقد مر في أولاد عمر وقد لم يرد
عثمان قتل عبيد الله بن عمر لزوال شبهة عدم وجوب القود بذلك أو لتردد فيه فلم يرد الوجوب بالشك *
والثاني أن عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة لأنه كان معه قوم وبنو عدي لا يعذرون من قتله
ويدافعون عنه وكان بنو أمية أيضا جانحون اليه حتى قال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين عمر بالامس
ويقتل ابنه اليوم لا والله لا يكون هذا ابدا فلما رأى عثمان ذلك اغتنم تسكين الفتنة وقال أمر الى
فارس أهل الهرمزان منه *(السابع عشر)* قالوا ان عثمان خالف الجماعة في اتمام الصلاة
بمنى مع علمه بان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر قصروا الصلاة بها * جوابه أما اتمام
الصلاة بمنى فعذره في ذلك ظاهر فانه ممن لم يوجب القصر في السفر وانما كان يبيحه كما يراه فقها المدينة
ومالك والشافعي وغيرهما وانما أوجبه فقهاء الكوفة ثم انها مسئلة اجتهادية اختلف فيها العلما
فقوله فيها لا يوجب تكفيرا ولا تفسيقا *(الثامن عشر)* انفرد بأقوال شاذة خالف فيها جميع الامة
في الفرائض وغيرها * جوابه أما انفراده بالاقوال الشاذة فلم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول ويخالفه فيه الباقون وهذا علي بن أبي طالب
في مسئلة بيع أم الولد على مثل ذلك وفي الفرائض عدة مسائل على هذا النحو لكثير من الصحابة
(التاسع عشر) قالوا انه كان غادرا مخالفا للوعد فان أهل مصر شكوا اليه عاملهم عبد الله بن
ابي سرح فوعدهم أن يولي عليهم من يرضون فاختاروا محمد بن ابي بكر فولاه عليهم وتوجهوا معه
الى مصر ثم كتب الى عامله ابن أبي سرح بمصر يأمره أن يأخذ محمد بن ابي بكر فيقطع يده ورجله
وهذا كان سبب رجوع أهل مصر وعودهم الى المدينة وحصارهم عثمان وقتله * جوابه أما قولهم
انه كان غادرا الى آخر ما ذكروه فنقول أما الكتاب الذي كان الى عامله بمصر فلم يكن من عنده
وقد حلف على ذلك لهم وقد تقدم ذكر ذلك في فصل مقتله وقد ذكرنا من نم بالتزوير عليه وقد
عصمه الله من ذلك وانما غلب الهوى أعاذنا الله منه على العقول حتى صار به قد قتله رضي الله عنه
(ذكر ولده) وكان له من الولد ستة عشر تسعة ذكور وسبعة اناث * ذكر الذكور * عبد الله
ويعرف بالاصغر وفي المختصر عبد الله الاكبر امه رقية بنت رسول الله هلك صغيرا وقد بلغ ست سنين
ونقر ديك في عينه فمرض فمات وعبد الله الاكبر وفي المختصر عبد الله الاصغر أمه فاختة بنت
غزوان * وعمرو وكان أسنهم وأشرفهم عقبا ولذا دعا مروان أن يشخص الى الشام فأبى ومات
بمنى * وأبان ويكنى أبا سعيد وهو من رواة الحديث وشهد حرب الجمل مع عائشة * وفي المختصر
وكان أول من ابرص وكان أبرص أحول أصم وولي المدينة في أيام عبد الملك بن مروان وأصابه فالج ومات
في خلافة يزيد بن عبد الملك وعقبه كثير وله ولد في الاندلس * وخالد وكان في يده وأولاد المصحف الذي
قطر عليه دم عثمان حين قتل * وفي المختصر توفي في خلافة أبيه ركض دابة فأصابه قطع فهلك منه
وله عقب وهو الذي يقال له الكسير * وعمرو وله عقب أيضا أمهم بنت جندب بن الازد وسعيد
والوليد أمهما فاطمة بنت الوليد وكان سعيد يكنى أبا عثمان وولاه معاوية خراسان وكان حاكما بخراسان
من قبل معاوية فقتل هناك * وفي المختصر فتح سمرقند وكان أعور بخيلا أصيبت عينه بسمرقند
وعبد الملك مات غلاما أمه مليكة وهي أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزاري وزاد في المختصر في
أولاد الذكور المغيرة وقال أمه أسماء بنت أبي جهل بن هشام * ذكر الاناث * مريم الكبرى
أخت عمرو لأمه وأم سعيد أخت سعيد لأمه فتزوجها عبد الله وعائشة فتزوجها الحارث بن الحكم
ابن أبي العاص ثم خلف عليها عبد الله بن الزبير * وأم أبان فتزوجها مروان ابن الحكم بن العاص وأم

عمرو أمّهم رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ومريم الصغرى أمها نائلة بنت الفرافصة الكلبية فتزوجها عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وأم البنين أمها أم ولد كذا في الرياض النضرة * وزاد في المختصر في بناته عمرة بنت عثمان بن عفان قال فتزوجها سعيد بن العاص فهلكت عنده فتزوج أختها مريم الكبرى بنت عثمان ثم هلك عنها فخلف عليها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فهلكت عنده *(ذكر علي بن أبي طالب)* أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وقد سبق ذكرها في آخر الموطن الرابع * وفي الرياض النضرة لم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عليا وكان يكنى أبا الحسن وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا * وعن أبي ليلى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصدّيقون ثلاثة حبيب بن مرى النجار مؤمن آل ياسين الذي قال ياقوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم خرجه أحمد في المناقب وكناه رسول الله بأبي الريحانتين * وعن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب سلام عليك يا أبا الريحانتين فعن قليل يذهب ركناك والله خليفتي عليك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي هذا أحد الركنين الذي قال صلى الله عليه وسلم فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر الذي قال صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد في المناقب وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا تراب وما كان لعلي اسم أحب اليه منه وقد سبق سبب التكنية به في الموطن الثاني في غزوة العشيرة وقد جاء في الصحيح من شعره * أنا الذي سمتني أمي حيدره * وحيدرة اسم الاسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما قدم أبو طالب كره الاسم فسماه عليا وكان يلقب بيضة البلد وبالامين وبالشريف وبالهادي وبالمهتدي وبذي الاذن الواعية * قال الخجندي وكان يكنى أبا قصم ويلقب يعسوب الامة أي سيدهم ورئيسهم وأصله فحل النحل كذا في الرياض النضرة * وفي القاموس بيضة البلد واحده الذي يجتمع اليه ويقبل قوله وهو من الاضداد * وفي شواهد النبوة ولد بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين ويقال كانت ولادته في داخل الكعبة ولم يثبت واختلف في سنه وقت المبعث وهو تاريخ اسلامه * في الصفوة أسلم وهو ابن سبع ويقال تسع ويقال عشر ويقال خمس عشرة ويقال الاخير هو الاصح * وفي ذخائر العقبى عن محمد بن عبد الرحمن ان علي بن أبي طالب والزبير أسلما ولهما ثمان سنين * وقال ابن اسحاق أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن عشر وقيل ابن ثلاث عشرة وقيل أربع عشرة وقيل خمس عشرة أو ست عشرة وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف الا في تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في أهله فقال يارسول الله أتخلفني في النساء والصبيان قال أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي أخرجاه في الصحيحين كذا في الصفوة *(ذكر صفته)* في الصفوة كان آدم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما أقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية أصلع أبيض الرأس واللحية لم يصفه أحد بالخضاب الا سوادة بن حنظلة فانه قال رأيت عليا أصفر اللحية يشبه أن يكون خضب مرة ثم ترك * وفي ذخائر العقبى كان ربعة من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر عظيم البطن الى السمن * وعن أبي سعيد التيمي انه قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل علينا قلنا بزرك اشكم قال علي ما يقولون قال يقولون عظيم البطن قال اجل أعلاه علم وأسفله طعام اشكم بالعجمية البطن وبزرك بضم الباء والراء وسكون الراء عظيم كذا في الرياض النضرة * وكان عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا تبين عضده من ساعده قد

أدعج إذا ما مشى الكـ… عظيم الكراديس أغيد كان عمه أبو قحافة أصلع ليس في رأسه شعر
الأمن خلفه كثير شعر اللحية وكان لا يخضب وقيل ما عنه الخضاب * في أسد الغابة وكان ربما
يخضب الحيي والمشهور أنه كان أبيض اللحية وكان إذا مشى تكفأ شديد الساعد واليد
إذا مشى إلى الحرب هرول ثبت الجنان قوي ما صارع أحداً إلا صرعه شجاع منصور على من لاقاه
* وفي أسد الغابة عن رزام بن سعد الضبي قال سمعت أبي ينعت علياً قال كان رجلاً فوق الربعة
ضخم المنكبين طويل اللحية وإن شئت قلت إذا نظرت إليه قلت آدم وإن تبينته من قريب قلت أن يكون
أسمر أدنى من أن يكون آدم * وعن قدامة بن عتاب قال كان علي ضخم البطن ضخم مشاش المنكب
ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها وقيل كأنما كسر ثم جبر لا يغير شيبه
خفيف المشي ضحوك السن *(ذكر خلافة علي رضي الله عنه)* في ذخائر العقبى عن محمد بن الحنفية قال
أتى رجل علياً وعثمان محصور فقال إن أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال إن أمير المؤمنين مقتول
الساعة فقام علي قال محمد أخذت بوسطه تخوفاً عليه فقال خل لا أم لك فأتى علي الدار وقد قتل الرجل
فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا إن هذا الرجل
قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحداً أحق بها منك فقال لهم علي لا تريدوني فإني لكم وزير
خير لكم مني أمير فقالوا والله لا نعلم أحداً أحق بها منك قال فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سراً
ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني قال فخرج إلى المسجد فبايعه الناس أخرجه أحمد
في المناقب * قال ابن إسحاق إن عثمان لما قتل بويع علي بن أبي طالب بيعة العامة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له أهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير * قال أبو عمرو
واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وسئل عنهم فقال أولئك قوم
قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتخلف عنه معاوية بالشام وكان منه بصفين ما كان غفر الله
لنا ولهم أجمعين * وفي دول الإسلام لما قتل عثمان صبراً سعى الناس إلى دار علي وأخرجوه وقالوا
لا بد للناس من إمام فحضر طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص والأعيان فأول من بايعه طلحة والزبير ثم
سائر الناس * وفي الرياض النضرة قال أبو عمرو بايع لعلي أهل اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان * وفي شرح
العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدواني لما استشهد عثمان اجتمع كبار المهاجرين والأنصار بعد
ثلاثة أيام أو خمسة أيام من موت عثمان على علي والتمسوا منه قبول الخلافة فقبل بعد مدافعة طويلة
وامتناع كثير فبايعوه فقام بأمر الخلافة خمس سنين واستشهد على رأس ثلاثين سنة من وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل إن الثلاثين إنما تم بخلافة أمير المؤمنين حسن بن علي ستة أشهر بعد وفاة
أبيه * وفي الصفوة استخلف علي بعد عثمان في التاسع عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من
الهجرة ومدة خلافته خمس سنين وقيل خمس سنين وستة أشهر * وفي ذخائر العقبى للمحب الطبري
وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام وقيل ثلاثة أيام وقيل أربعة عشر يوماً
وفي أول خلافته كانت وقعة الجمل ونازع معاوية الأمر بأهل الشام حتى بايعوا معاوية كذا
في سير مغلطاي * وفي دول الإسلام طارت الأخبار إلى النواحي بقتل الشهيد عثمان فحزن عليه
المسلمون ولا سيما أهل دمشق وأتى البريد بقميصه بالدماء فنصب على منبر دمشق وبعث معاوية إلى أهلها
فاشتدوا على الطلب بدمه وكذا سمع أهل الشام أن طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة قد أعظموا عليهم
قتله ورأوا أنهم قد قصروا في نصرته فخرجوا على وجوههم قاصدين البصرة للطلب بدمه من غير أمر
علي وذلك أن قتلة عثمان التفوا على علي وصاروا من رؤوس الملأ وخاف علي من أن ينقض الناس

فسار

وسار بعسكر المدينة وبرؤس قتلة عثمان الى العراق فخرت بينه وبين عائشة وقعة الجمل بلا علم ولا قصد والتحم القتال من الغوغاء وخرج الامر عن علي وعن طلحة والزبير وقتل من الفريقين نحو عشرين ألفا وقتل طلحة والزبير فانا لله وانا اليه راجعون * وفي المختصر الجامع بويع له يوم قتل عثمان وأقام بالمدينة بعد المبايعة أربعة أشهر ثم سار الى العراق في سنة ست وثلاثين فالتقى بطلحة والزبير وهو يوم الجمل بالبصرة وكانا قد بايعاه بالمدينة وخلعاه بالبصرة فقتل طلحة وانهزم الزبير فلحقه عمرو بن جرموز بوادي السباع فقتله وكان سن كل واحد من طلحة والزبير أربعا وستين سنة يقال ان عدة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر ألفا ود كرانه قطعت على خطام الجمل سبعون يدا كلهم من بني ضبة كلما قطعت يد رجل تقدم آخر وقتل من أصحاب علي نحو ألف * وفي دول الاسلام ثم تحرك جيش الشأم وامتنعوا من مبايعة علي فسار علي نحوهم في سبعين ألفا من أهل العراق وقيل في تسعين ألفا وسار اليه معاوية من الشأم في ستين ألفا فالتقوا على صفين ناحية الفرات ودام الحرب والمصابرة أياما ولياليا وقتل من الفريقين أزيد من ستين ألفا وقتل من جند علي عمار بن ياسر من السابقين الاولين البدريين وكان من نجباء الصحابة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية * وفي الصفوة قتله أبو معاوية ودفن هنالك في سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وقيل أربع وتسعين سنة * وفي أنوار التنزيل قال عمار بصفين الآن ألاقي الاحبة محمدا وحزبه * وفي عقائد الشيخ أبي اسحاق الفيروزابادي وخلاصة الوفاء ان عمرو بن العاص كان وزير معاوية فلما قتل عمار ابن ياسر أمسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معاوية لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فدل على انا نحن بغاة قال له معاوية أسكت فوالله ماتزال تدحض في بولك أنحن قتلناه انما قتله علي وأصحابه جاؤا به حتى ألقوه بيننا * وفي رواية قال قتله من أرسله الينا قاتلنا وانما دفعنا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك عليا فقال ان كنت أنا قتلته فالنبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين أرسله الى قتال الكفار * وقتل مع علي خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين وأويس القرني زاهد التابعين * وفي المختصر الجامع قتل من أهل العراق خمسة وعشرون ألفا منهم عمار بن ياسر وأويس القرني وخمسة وعشرون بدريا وقتل من عسكر معاوية خمسة وأربعون ألفا * وفي دول الاسلام وقد شهد صفين مع علي ومعاوية جماعة من الصحابة وتخلف عنها جماعة من سادات الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص الذي افتتح العراق وسعيد بن زيد وأبو اليسر السلمي وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وابن عمر وأسامة بن زيد وصهيب الرومي وأبو موسى الاشعري وجماعة رأوا السلامة في العزلة وقالوا اذا كان غزو الكفار قاتلنا فأما قتال أهل القبلة والبغي فلا نقاتل أهل القبلة روي ان عليا كتب الى معاوية يا صحبه* عزك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدى بهدا * وكتب معاوية في جوابه * علي قدري على قدري * وفي المختصر الجامع أقاما بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكانت بينهم تسعون وقعة وكان علي في تسعين ألفا وكان معاوية في مائة وعشرين ألفا ولما سئم الفريقان القتال تداعيا الى الحكومة فرضي علي وأهل الكوفة بأبي موسى الاشعري ورضي معاوية وأهل الشأم بعمرو بن العاص فاجتمع الحكمان بدومة الجندل واتفقا على ان يخلعاهما معا ويختار المسلمين خليفة رضوانه وقد عين للخلافة يومئذ يوم الحكمين عبد الله بن عمر بن الخطاب كذا في دول الاسلام ثم اجتمعا بالناس وحضر معاوية ولم يحضر علي فبدأ أبو موسى وخلع عليا ثم قام عمرو وقال قد خلعت عليا كما خلعه وأثبت خلافة معاوية فرضي أهل الشأم بذلك وكره أهل النهروان وعاد علي في سنة تسع وثلاثين ولم يزل علي في حرب ولم يصح في سني خلافته لاشتغاله

بالحروف * وفي البحر العميق ما تعلم عدد حج علي قبل ولايته وفي زمن ولايته اشتغل عن الحج بما
وقع في أيامه فلم يحج لأنه ولي الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر واياما وكانت ولايته بعد انقضاء الحج
في سنة خمس وثلاثين لان عثمان قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من هذه السنة
وكانت وقعة الجمل في سنة ست وثلاثين فحج بالناس عبد الله بن عباس ثم كانت وقعة صفين في سنة
سبع وثلاثين وحج عبد الله ايضا بالناس وحج بالناس في سنة ثمان وثلاثين قثم ابن عباس * وفي هذه
السنة كان التحكيم وسنة تسع قتل جماعة من شيوخ الخوارج وقاتلهم علي في مواضع وقتل منهم
المخدج الذي بشر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله كذا في سير مغلطاي * ثم اصطلح الناس
في سنة تسع وثلاثين على شيبة بن عثمان فاقام لهم الحج ثم قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في رمضان
سنة أربعين * وفي دول الاسلام ثم تحاجز اهل الشام عن القتال واتفقوا على ان يحكموا بينهما
حكمين من جهة علي وحكما من جهة معاوية على ان يمضي الحكمان على تولية الخلافة والخليفة
واتوا المعاد الحكم بعد ايام مع كل حكم طائفة كبيرة من امراء الناس فبعث علي أبا موسى الاشعري
وبعث معاوية عمرو بن العاص فاجتمع الحكمان بدومة الجندل وهي مسير عشر أيام عن دمشق
وعشر ايام عن الكوفة وعشر أيام عن المدينة فلم يبرم امر ورجع الشاميون فبايعوا معاوية
وبقيت مصر بان تغلب عليها احد اوبان تغلب عليها اخذ علي ولما جرى التحكيم غضب خلق
ازيد من عشر آلاف من جيش علي وقالوا لا حكم الا لله فان الله تعالى يقول ان الحكم الا لله وكفروا
عليا بفعله واعتزلوا وهم الخوارج فعاتبهم علي فلم يرجعوا ثم قاتلهم وظفر عليهم وقتل منهم نحوا من اربعة
آلاف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار * وفي الرياض النضرة ثم خرج الخوارج
على علي فكفروه وكل من معه اذ رضي بالتحكيم في دين الله سبحانه وبين اهل الشام وقالوا احكمت
في دين الله والله تعالى يقول ان الحكم الا لله ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف
وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج علي اليهم بمن معه ورام رجعتهم فابوا الا القتال فقاتلهم
بالنهروان فقتلهم واستأصل جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل انتهى ولم يقع في هذه السنين جهاد ولا فتح
المسلمون بما اشتغلوا بالفتنة * وفي الملل والنحل وظهر في زمنه الخوارج عليه مثل الاشعث
ابن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم * وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه
مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى الله
عليه وسلم لعلي يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال * وتوفي في ايام علي حذيفة بن اليمان من كبار
الصحابة وكان فتح الدينور على يده وولاه عمر المدائن فبقي بها الى حين وفاته وتوفي بعد عثمان بأربعين يوما
وكان قد أسر اليه النبي صلى الله عليه وسلم اسماء المنافقين وعرفه بالفتن التي تكون بين يدي الساعة وهو
الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب ليأتيه بخبر القوم وله الجنة وفي خلافة علي قتل
الزبير بن العوام الاسدي كما مر وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرة بالجنة
وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواري الزبير اي ناصري اسلم وله ست
عشرة سنة وقتل وله ستون سنة وهو اول من سل سيفه في سبيل الله وكان طويلا اذا ركب تخط
رجلاه الارض خفيف العارضين عده عمر فيمن اصلح للخلافة وكان كثير المتاجر والاموال قيل كان
له الف مملوك يؤدون اليه الخراج فربما تصدق بذلك في مجلسه وقد خلف املاكا بيعت بأربعين
الف الف درهم وهذا لم يسمع بمثله قط قتله ابن جرموز يوم الجمل طعنه غيلة فقتله وله بضع وستون سنة
وقد مر بعض احواله في اولاد صفية بنت عبد المطلب في الاصل الثاني في النسب في الطليعة الثالثة

وفيها قتل طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب التيمي أحد
العشرة كما مر * روى الصلت بن دينار عن أبي نضرة عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
أراد أن ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة * وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يوم أحد أوجب طلحة وكان طلحة يرد النبل بيده عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شلت يده
* صفته * كان آدم كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط حسن الوجه دقيق العرنين لا يغير شيبه
وكان من الاجواد يقال له طلحة الفياض وطلحة الجود يقال انه فرق في يوم واحد سبعمائة ألف * وروى
ان اعرابيا من أقاربه قصده وتوسل اليه فوصله بثلثمائة ألف * وروى عمرو بن دينار عن مولى لطلحة
قال ان دخل طلحة كان كل يوم ألف درهم ويقال خلف من المال ألفي ألف درهم ومائتي ألف دينار *
وروى ابن سعد باسناده قومت أصول طلحة وعقاره بثلاثين ألف ألف درهم * قال ابن الجوزي
خلف طلحة ثلثمائة حمل ذهبا فتزوج أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق فولدت له زكريا ويوسف وعائشة
قال معاوية طلحة عاش سخيا حميدا وقتل فقيدا شهيدا وقد مر بعض أحواله في غزوة أحد في الموطن
الثالث قال قيس بن أبي حازم رأيت مروان حين رمى طلحة يوم الجمل بسهم فوقع في ركبته فمازال ينسج
حتى مات * وقال مروان هذا أعان على قتل عثمان ولا أطلب بثاري بعد اليوم وكان طلحة ممن عينه
عمر للخلافة من بعده وعاش أربعا من ستين سنة * وفي الصفوة قتل طلحة يوم الجمل وكان يوم الخميس
لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ويقال ان سهما غربا أتاه فوقع في حلقه فقال بسم الله
وكان أمر الله قدرا مقدورا ويقال ان مروان بن الحكم قتله كما مر ودفن بالبصرة وهو ابن ستين سنة
كذا في الملل والنحل ويقال اثنتين وستين ويقال أربع وستين وفي سنة ست وثلاثين مات سلمان الفارسي
الاصبهاني وقيل الرامهرمزي من سادة الصحابة حضر غزوة الاحزاب وأشار بحفر الخندق على المدينة
قيل عاش مائتي سنة وقيل مائتين وثلاثين سنة وقيل أكثر من ذلك وترجمته طويلة عجيبة وفيها مات نائب
مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري وكان بطلا شجاعا كان فارس بني عامر له غزوات
وفتوحات ولما جاءه الموت قال اللهم اجعل آخر عملي الصلاة فلما طلع الفجر توضأ وصلى فلما ذهب ليسلم
عن يساره مات وتوفي حكيم بن جبلة العبدي وكان شريفا مطاعا تولى امرة السند فغزاها ورجع واقام
بالبصرة حتى كان يوم الجمل خرج حكيم في سبعمائة فلم يزل حكيم يقاتل حتى قطعت رجله فأخذها
وضرب بها الذي قطعها فقتله ثم أخذ يقاتل ويقول * ياساق لن تراعي * ان معي ذراعي * أحمي بها كراعي
حتى نزفه الدم فاتكأ على المقتول الذي قطع رجله فمر به رجل فقال من قطع رجلك قال وسادتي وهذا
مالم يسمع للشجعان بمثله وكان حكيم هذا ممن ألب على عثمان وفيها مات خباب بن الارت التميمي من
السابقين البدريين ونجباء الصحابة رضي الله عنهم وفي سنة ثمان وثلاثين مات صهيب بن سنان المعروف
بالرومي بالمدينة من المهاجرين البدريين الكبار *(ذكر مقتل علي رضي الله عنه)* في ذخائر العقبى عن
علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلي أتدري من أشقى الاولين قلت الله ورسوله أعلم
قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك أخرجه أحمد في المناقب
وخرجه ابن الضحاك وقال في أشقى الآخرين الذي يضرب على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته * وعن
صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي من أشقى الاولين ياعلي قال الذي عقر ناقة صالح قال
صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه وأشار
الى يافوخه وكان علي يقول لاهله والله لوددت ان لو انبعث أشقاها أخرجه أبو حاتم * وعن عكرمة عن
ابن عباس قال علي قلت له يعني النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت لي يوم أحد حين أخرت عن الشهادة

واستشهد من استشهد ان الشهادة من ورائك فكيف صبرك اذا خضبت هذه من هذه وأومأ بيده الى لحيته ورأسه فقال علي يا رسول الله أما بين لي ما بينت فليس ذلك من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والكرامة * وفي الصفوة عن زيد بن وهب قال قدم على علي قوم من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة فقال له اتق الله يا علي انك ميت فقال علي بل مقتول ضربة على هذا تخضب هذه يعني لحيته من رأسه عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افترى وعاتبه في لباسه فقال ما لك وللباس هو أبعد من الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم * وعن ابي الطفيل قال دعا الناس الى البيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي فرده مرتين ثم اتاه فقال ما يحبس اشقاها لتخضبن او لتصبغن هذه من هذه يعني لحيته من رأسه ثم تمثل بهذين البيتين

اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديكا

وعن أبي مجلز قال جاء رجل من مراد الى علي وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة * وفي فضائل القلعي عن عبد الله بن سبع قال خطبنا علي فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه قال الناس اعلمنا من هو لنبيدن عترته قال انشدكم ان يقتل بي غير قاتلي قالوا ان كنت قد علمت ذلك فاستخلف اذا قال لا ولكن اكلكم الى من وكلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجهما احمد * وعن سكين بن عبد العزيز العبدي انه سمع ابا يقول جاء عبد الرحمن بن ملجم يستحمل عليا فحمله ثم قال هذا اذا قاتلي قال فما يمنعك منه قال انه لم يقتلني بعد وقيل له ان ابن ملجم يسم سيفه ويقول انه سيفتك بك فتكة يتحدث بها العرب فبعث اليه لم تسم سيفك قال لعدوي وعدوك فخلى عنه وقال ما قتلني بعد أخرجه ابو عمرو * وعن الحسن بن كثير عن أبيه وكان ادرك عليا قال خرج علي الى الفجر فاقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم فقلت له يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثاغية ولا راغية ابدا قال لا ولكن احبسوا الرجل فان انا مت فاقتلوه وان اعش فالجروح قصاص اخرجه احمد في المناقب * وفي رواية لما صاحت الاوز بين يدي علي قيل هذه صائحة تتبعها نائحة ولم يقدر ان يخرج باب داره ثم تكلف وفتح الباب فعلق ازاره بالباب فخرج الى المسجد * وعن الحسن البصري انه سمع الحسن بن علي يقول انه سمع اباه في سحر اليوم الذي قتل فيه يقول لهم اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومة نمتها فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم أبدلني خيرا منهم وابدلهم بي من هو شر مني ثم انتبه وجاء مؤذنه يؤذنه بالصلاة فخرج فقتله ابن ملجم اخرجه أبو عمرو * (ذكر قاتله وما حمله على القتل وكيفية قتله وابن قتل) * عن الزبير بن بكار قال انتدب ثلاثة من الخوارج تعاقدوا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص * وعن محمد بن سعد قال انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير وعداده في بني مراد وحليف بني جبلة من كندة والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة علي بن ابي طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا عليه وتواثقوا ان لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي سمي له ويتوجه له حتى يقتله او يموت دونه فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من رمضان سنة اربعين ثم توجه كل رجل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه فخرج البرك لقتل معاوية وقدم دمشق

وضرب

وضرب معاوية فخرجه فى أليته فسلم منها * وفى حياة الحيوان فأصاب اوراكه وكان معاوية كبير الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما أخذ قال الامان والبشارة فقد قتل على فى هذه الليلة فاستبقاه حتى أتاه الخبر بذلك فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه فرحل الى البصرة وأقام بها حتى بلغ زياد بن أبيه أنه ولد له فقال أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله قالوا وأمر معاوية باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت وأما عمرو بن بكر فسار الى مصر وكان يومئذ عمرو بن العاص وجع الظهر أو البطن فبعث مكانه سهلا العامرى ليصلى بالناس * وفى حياة الحيوان فصلى بالناس رجل من بنى سهم يقال له خارجة فقتله عمرو بن بكر يحسبه عمرو بن العاص وقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة عازما على قتل على وأشترى سيفا لذلك بألف وسقاه السم فمار عموا حتى نفضه وكان فى خلال ذلك يأتى عليا يسأله ويستحمله فيحمله ويلقى أصحابه وكاتمهم مايريد وكان يزورهم ويزورونه فزار يوما نفرا من بنى تيم الرباب فوقعت عينه على امرأة منهم يقال لها قطام بنت شجنة بن عدى بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب وكانت امرأة رائقة جميلة وكانت ترى رأى الخوارج وكان على قتل أباها وأخاها بالنهروان فأعجبته فخطبها فقالت آليت أن لا أتزوج الا على مهر لا أريد سواه قال وما هو لا تسألينى شيئا الا أعطيتك فقالت ثلاثة آلاف دينار وقتل على بن أبى طالب وعبد وقينة وفيه قال شاعرهم

ولم أر مهرا ساقه ذو شجاعة * كمهر قطام من فصيح وأعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وقتل على بالحسام المسمم

فلا مهر أعلى من على وان علا * ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم

فقال والله ماجاءنى الى هذا المصر الا قتل على فقد أعطيتك ماسألت * وفى رواية الزبير قال صدقت ولكنى لما رأيتك آثرت تزويجك فقالت ليس الا الذى قلت لك قال ومايغنيك أو ما يغنينى منك قتل على وأنا أعلم أنى ان قتلته لم أفت قالت ان قتلته ونجوت فهو الذى أردت فيبلغ شفاء نفسى ويهنيك العيش معى وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا ومافيها فقال لها لك ما اشترطت فقالت له سألتمس من يشد ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فأجابها ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الاشجعى بفتح الباء والجيم قاله ابن ماكولا والذى ضبطه أبو عمرو بضم الباء وسكون الجيم فقال له ياشبيب هل لك فى شرف الدنيا والآخرة قال وما هو قال تساعدنى على قتل على بن أبى طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئا اذا كيف تقدر على ذلك قال انه رجل لا حرس له ويخرج الى المسجد منفردا دون من يحرسه فنكمن له فى المسجد فاذا خرج الى الصلاة قتلناه فان نجونا نجونا وان قتلنا سعدنا بالذكر فى الدنيا وبالجنة فى الآخرة فقال ويلك ان عليا ذو سابقة فى الاسلام مع النبى صلى الله عليه وسلم ماتنشرح نفسى لقتله قال ويلك انه حكم الرجال فى دين الله وقتل اخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن فى دينك فأجابه وأقبلا حتى دخلا على قطام وهى معتكفة فى المسجد الاعظم فى قبة ضربتها لنفسها فدعت لهم فقاما فأخذا أسيافهما ثم جاآ حتى جلسا قبالة السدة التى يخرج منها على ودخل ابن التياح المؤذن فقال الصلاة فقام على يمشى وابن التياح بين يديه والحسن بن على خلفه فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان فقال بعض من حضر ذلك رأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول لله الحكم ياعلى لا لك وفى رواية الزبير قال الحكم لله ياعلى لا لك ولا لاصحابك ثم رأيت سيفا ثانيا فضربا جميعا فأما سيف شبيب فوقع فى الطاق * وفى نور الطافة فوقعت الضربة فى السدة وأخطأ وأما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته الى قرنه ووصل الى

دماغه * وفي حياة الحيوان ضربه ابن ملجم على صلعته فقال على فزت ورب الكعبة ثم قال على
لا يفوتنكم الرجل وفي رواية لا يفوتكم الكلب فشد الناس عليهما من كل جانب فاما شبيب فأفلت
خارجا من باب كندة واما ابن ملجم فانه لما هم الناس به حمل عليهم بسيفه فافرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل
بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه منه وكان ايدا مر باكذا
في بحار الغيبي وقدمر في فصل النسب في أولاد عبد المطلب * وفي أسد الغابة لما أخذ ابن ملجم
ادخل على على فقال احبسوه وأطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولي دمي عفوا وقصاص
وان أمت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين * وفي بحار الغيبي قال على احبسوه فان أمت
فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم أمت فالامر الى في العفو والقصاص أخرجه أبو عمرو وقالت أم كلثوم
يا عدو الله قتلت امير المؤمنين قال ما قتلت الا اباك قالت والله اني لارجو أن لا يكون على امير المؤمنين
باس قال فلم تبكين اذا ثم قال والله لقد سممته شهرا يعني سيفه فان أخلفني ابعده الله واسحقه *
قال فمكث على يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان
من سنة اربعين * وفي معجم البغوي عن ليث بن سعد ان عبد الرحمن بن ملجم ضرب عليا في صلاة
الصبح على دهش بسيف كان سمه بسم ومات من يومه ودفن بالكوفة ليلا * وفي دول الاسلام ضربه
بخنجر على دماغه فمات بعد يومين * وفي مورد اللطافة فمكث على جريحا يوم الجمعة والسبت
وتوفي ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة أربعين واختلفوا في انه هل ضربه
في الصلاة او قبل دخوله فيها وهل استخلف من اتم الصلاة او هو أتمها والاكثر على ان جعدة
ابن هبيرة صلى بهم تلك الصلاة *(ذكر وصيته رضي الله عنه)* روى انه لما ضربه ابن ملجم اوصى
الى الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون
قتل امير المؤمنين الا لا تقتلوا بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة
ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور أخرجه
الحاملي * وعن قثم مولى الفضل لما قتل ابن ملجم عليا قال للحسن والحسين احبسوا الرجل فان مت
فاقتلوه ولا تمثلوا به فلما مات قام اليه الحسن ومحمد فقطعاه وحرقاه وبهما شهر الحسن أخرجه الفضائلي *
وفي دول الاسلام فقطعوه اربا اربا * وفي حياة الحيوان قتل الحسن بن علي عبد الرحمن بن ملجم
واجتمع الناس واحرقوا جثته * وروى عن عمرو ذي مر قال لما اصيب على بالضربة دخلت
عليه وقد عصب رأسه قال قلت يا امير المؤمنين أرني ضربتك قال فحلها فقلت خدش وليس بشيء قال اني
مفارقكم اني مفارقكم فبكت ام كلثوم من وراء الحجاب فقال لها اسكتي فلو ترين ما أرى لما بكيت
قلت يا امير المؤمنين ماذا ترى قال هذه الملائكة وفود السموات ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول يا على
ابشر فما تصير اليه خير مما انت فيه وام كلثوم هذه ابنة على بن ابي طالب زوج عمر بن الخطاب *
قال ولما فرغ على من وصيته قال أقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم لم يتكلم الا لا اله الا الله حتى
قبضه الله رحمة الله ورضوانه عليه * قيل ان عليا كان عنده مسك فضل من حنوط رسول الله فأوصى
ان يحنط به * وفي اسد الغابة لما توفي غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة
أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن ابنه وكبر عليه اربعا ودفن في السحر *(ذكر موضع دفنه)*
اختلفوا في موضع دفنه فقيل في قصر الامارة بالكوفة وقيل في رحبة الكوفة وقيل نجف الحيرة
وهو موضع بطريق الحيرة قال الحميدي والاصح عندهم انه مدفون وراء المسجد الذي يؤمه
الناس اليوم وعن ابي جعفر ان قبره جهل موضعه * وقال الواقدي دفن ليلا وعمي قبره * وفي

مورد اللطافة وعمى قبره لئلا تنبشه الخوارج * وقال شريك وغيره نقله ابنه الحسن الى المدينة وذكر
المبرد عن محمد بن حبيب قال أوّل من حوّل من قبر الى قبر كان علي بن أبي طالب * وعن عائشة لما بلغها
موت عليّ قالت لتصنع العرب ماشاءت فليس لها أحد ينهاها قالوا وكان عبد الرحمن بن ملجم في السجن
فلما مات عليّ ودفن بعث حسن بن علي الى ابن ملجم فأخرجه من السجن ليقتله فاجتمع الناس وجاؤا
بالنفط والبواري والنار وقالوا نحرقه فقال عبد الله بن جعفر وحسين بن علي ومحمد بن الحنفية دعونا
نشتف أنفسنا منه فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم ثم كحل عينيه بمسمار محمى فلم
يجزع وجعل يقول انك لتكحل عيني عمك بمكحول ممض وجعل يقرأ اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى أتى
على آخر السورة وان عينيه لتسيلان على خديه ثم أمر به فعولج على لسانه ليقطعه فجزع فقيل له قطعنا
يديك ورجليك وسملنا عينيك يا عدو الله فلم تجزع فلما صرنا الى لسانك جزعت قال ما ذاك من جزع الا
اني أكره أن أكون في الدنيا فواقا لا أذكر الله فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة فأحرقوه بالنار وكان
ابن ملجم اسمر ابلج في جبهته أثر السجود *(ذكر تاريخ مقتله)* وكان ذلك في صبيحة يوم سبع عشرة من
رمضان مثل صبيحة بدر وقيل ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة منه سنة أربعين ذكر ذلك كله أبو عمرو وابن
عبد البرّ كذا ذكره المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبى والرياض النضرة * وفي الصفوة قال العلماء
بالسير ضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان وقيل ليلة
احدى وعشرين منه سنة أربعين فبقي الجمعة والسبت ومات ليلة الاحد وقيل يوم الاحد وغسله ابناه
وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن في السحر * وفي سيرة مغلطاي بويع عليّ في اليوم الذي
مات فيه عثمان وأقام في الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام وتوفي شهيدا على يد عبد الرحمن بن
ملجم ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة أربعين * وفي تاريخ ابن عاصم سنة تسع وثلاثين وفيه غرابة
وله ثلاث وستون سنة ودفن بمسجد الكوفة وقيل حمل الى المدينة ودفن عند فاطمة وقيل غير ذلك * وفي
الصفوة في سنه أربعة أقوال * أحدها ثلاث وستون قال الواقدي وهذا المثبت عندنا * والثاني
خمس وستون * والثالث سبع وخمسون * والرابع ثمان وخمسون والله أعلم * وعن علي
ابن الحسين قال قتل علي وهو ابن ثمان وخمسين * وفي ذخائر العقبى وقيل ثمان وستين ذكر ذلك أبو
عمرو وغيره وذكر أبو بكر أحمد بن الذراع ان سنه خمس وستون ولم يذكر غيره وصحب النبيّ صلى الله
عليه وسلم مهاجرا بمكة ثلاث عشرة سنة وسنه يوم صحبه اثنتا عشرة سنة ثم هاجر فصحبه عشر سنين وعاش
بعده ثلاثين سنة * مروياته في كتب الاحاديث خمسمائة وستة وثمانون حديثا وفي المختصر الجامع
وكان نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار * وأما كاتبه فعبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم * وأما قاضيه فشريح بن الحارث الكندي * وأما حاجبه فقنبر مولاه وكان قبله نشر
مولاه أيضا * وأما أميره بمصر فقيس بن سعد بن عبادة وكان ذا رأي ودهاء واجتهد معاوية في
اخراجه بأن أظهر انه من شيعته فبلغ ذلك عليا فعزله وولاها مالك بن الحارث الاشتر فأسقي السم في
شربة من عسل يقال سمه عبد لعثمان في الطريق فمات وولاها بعده محمد بن أبي بكر ولما رجع عليّ
بعد التحكيم الى العراق سار عمرو بن العاص ومعه عساكر الشام الى مصر فانهزم أهل مصر
واستتر محمد بن أبي بكر فوجده معاوية بن حديج فقتله وجعله في جيفة حمار وأحرقه بالنار كما سبق في
أولاد أبي بكر وكانت ولايته لمصر خمسة أشهر وولها عمرو بن العاص من قبل معاوية وجعلها له طعمة
(ذكر أولاده) وكان له من الاولاد جماعة وردت في عددهم روايات مختلفة ففي كتاب الانوار لابي
القاسم اسماعيل أولاد علي اثنان وثلاثون عددا ستة عشر ذكرا وست عشرة أنثى * وقال العمري

تسع وعشرون بنتا ابناء ثمانية عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى * وقال المحب الطبري في ذخائر العقبى
والرياض النضرة كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وثماني عشرة أنثى * وفي الصفوة أربعة عشر
ذكرا وتسع عشرة أنثى * (ذكر الذكور) * الحسن والحسين وقد تقدم ذكرهما وذكر أولادهما وبعض أخبارهما
في الفصل الثالث والرابع وسيجيء ذكرهما ولهما عقب * ومحسن مات صغيرا أمهم فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومحمد الأكبر أمه خولة بنت إياس بن جعفر الحنفية ذكره الدارقطني
وغيره وقال وأخته لأمه عوانة بنت أبي مكمل الغفارية وقيل بل كانت أمة من سبي اليمامة فصارت إلى
علي وإنما كانت أمة لبني حنيفة سندية سوداء ولم تكن من أنفسهم وقيل إن أبا بكر أعطى عليا الحنفية
أم محمد من سبي بني حنيفة أخرجه السمان وكان يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته وكانت الشيعة
تسميه المهدي وهو أول من سمي بالمهدي وكان صاحب راية أبيه يوم الجمل وكان شجاعا كريما فصيحا
قال إنه مات بالطائف هربا من عبد الله بن الزبير سنة إحدى وثمانين * والعباس الأكبر ويدعى
السقاء ويكنى أبا قربة وكان صاحب راية الحسين يوم كربلاء وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين
أيضا أمهم أم البنين وابنة حزام بن خالد الوحيدية ثم الكلابية قال قتل العباس زيد بن رقاد
الجنبي وحكيم بن الطفيل الطائي * ومحمد الأصغر قتل مع الحسين أيضا أمه أم ولد ويحيى مات صغيرا
وعون أمهما أسماء بنت عميس الخثعمية وهما أخوا بني جعفر بن أبي طالب وأخوا محمد بن أبي بكر
لأمهم وعمر الأكبر أمه أم حبيب الصهباء التغلبية سباها خالد في الردة فاشتراها علي * ومحمد
الأوسط أمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وعبد الله قتله المختار الثقفي في حرب مصعب بن الزبير
وأبو بكر قتل مع الحسين أيضا أمهما ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية وقيل الدارمية وهي التي زوجها عبد الله
ابن جعفر وخلف عليها بعد عمه فجمع بين زوجة علي وابنته زينب وولدت له صالحا وأم أبيها وأم محمد بني
عبد الله بن جعفر فهم إخوة عبد الله وأبي بكر ابني علي لأمهما ذكره الدارقطني *(ذكر الإناث)*
زينب الكبرى عن ابن شهاب قال تزوج زينب بنت علي عبد الله بن جعفر فماتت عنده وقد ولدت له
عليا وعونا * وعن الحسن قال زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب أمها فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولدت عليا وعونا وعباسا وأم كلثوم بني عبد الله بن جعفر * وقال الدارقطني
ولدت عليا وأم كلثوم ورقية وأم كلثوم هما سمتهما الحسن والحسين * قال أبو عمر وولدت أم كلثوم
قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة خطب عمر
إلى علي ابنته أم كلثوم فاعتل علي عليه وقال إنها صغيرة فقال عمر والله ما ذاك بك ولكن أردت منعي
فإن كانت كما تقول فابعثها إلي فرجع علي فدعاها فأعطاها حلة وقال انطلقي بهذه إلى أمير المؤمنين
وقولي له يقول لك أبي كيف ترى هذه الحلة فأتته بها وقالت له ذلك فأخذ عمر بذراعها فاجتذبتها منه
وقالت أرسلها فأرسلها وقال حصان كريم انطلقي فقولي له ما أحسنها وأجملها وليست والله كما قلت
فزوجها إياه * وذكر أبو عمر أن عمر قال له لما قال إنها صغيرة زوجنيها يا أبا الحسن فإني أرصد
من كرامتها ما لا يرصد أحد فقال له علي أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوجتكها فبعثها إليه ببرد
وقال لها قولي له هذا البرد الذي قلت لك فقالت ذلك لعمر فقال لها قولي له قد رضيت رضي الله عنك
ووضع يده على ساقها فكشفها فقالت أتفعل هذا لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك * وفي رواية
لطمت عينك ثم خرجت حتى أتت أباها فأخبرته الخبر فقالت بعثتني إلى شيخ سوء قال يا بنية إنه زوجك
فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون فجلس إليهم فقال رفئوني
فقالوا بماذا يا أمير المؤمنين فقال تزوجت بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي وصهري فرفوه * وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب الى علي أم كلثوم فقال انكحنيها فقال علي اني أرصدها لابن أخي جعفر فقال عمر أنكحنيها فوالله مامن الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصد فأنكحه علي فأتى المهاجرين والانصار فقال ألا تهنؤني فقالوا بم يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم بنت علي ثم ذكر معنى ماتقدم الى قوله الا نسبي ونسبي وزاد فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب * وفي رواية ان عليا اعتل عليه بصغرها فقال عمر اني لم أرد الباءة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم ذكر الحديث خرجهما أحمد في المناقب وخرج الاول ابن السمان مختصرا وزاد المستطيل وكل بني أنثى فعصبتهم لابيهم ماخلا ولد فاطمة فاني أبوهم وأنا عصبتهم خرجه ابن السمان * وعن واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض أهله لما خطب عمر الى علي ابنته أم كلثوم قال علي ان علي أمراء حتى أستأذنهم فأتى ولد فاطمة فذكر ذلك لهم فقالوا زوجه فدعا أم كلثوم وهي يومئذ صبية فقال لها انطلقي الى أمير المؤمنين فقولي له ان أبي يقرئك السلام ويقول لك قد قضي حاجتك التي طلبت فأخذها عمر فضمها اليه وقال اني خطبتها الى أبيها فزوجنيها قيل يا أمير المؤمنين ما كنت تريد اليها انها صبية صغيرة قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب منقطع يوم القيامة الا نسبي فأردت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب صهر خرجه الدولابي وخرج ابن السمان معناه ولفظه مختصرا ان عمر قال لعلي اني أحب أن يكون عندي عضو من أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي ماعندي الا أم كلثوم وهي صغيرة فقال ان تعش تكبر فقال ان لها أميرين معي قال نعم فرجع علي الى أهله وقعد عمر ينتظر مايرد عليه فقال علي ادعوا الى الحسن والحسين فأتاه فدخلا فقعدا بين يديه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لهما ان عمر قد خطب الي أختكما فقلت له ان لها معي أميرين واني كرهت ان أزوجها اياه حتى أوامركما فسكت الحسين وتكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ياأباه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل قال صدقت يابني ولكن كرهت ان أقطع أمرا دونكما ثم ذكر معنى ماتقدم * وعن أسلم أن عمر بن الخطاب تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب على أربعين ألف درهم خرجه أبو عمرو والدولابي وابن السمان * وعن أبي هريرة قال أم كلثوم بنت علي من فاطمة تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب * وقال أبو عمرو زيد بن عمر الاكبر ورقية بنت عمر * قال الزهري ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون ابن جعفر بن أبي طالب فلم تلد له شيئا حتى مات فخلف عليها بعده محمد بن جعفر فولدت له جارية ثم مات فخلف عليها بعده عبد الله بن جعفر فلم تلد له شيئا وماتت عنده * قال ابن اسحاق فمات عنها ولم يصب منها ولدا كذا ذكره الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات غير انه ذكر ان محمدا تزوجها أولا ثم عونا ثم عبد الله وحكى الدولابي وغيره القولين في موتها عنده أو موته عندها * قال أبو عمرو وماتت ام كلثوم وابنها زيد في وقت واحد وكان زيد قد أصيب في حرب بين بني عدي ليلا خرج ليصلح بينهم فضربه رجل منهم في الظلمة فشجه وصرعه فعاش أياما ثم مات هو وأمه في وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر قدمه الحسن بن علي وكانت فيهما سنتان فيما ذكروا كم لم يورث أحدهما من الآخر وقدم زيد على أمه مما يلي الامام وقيل صلى عليهما سعد بن أبي وقاص وخلفه الحسن والحسين وأبو هريرة رواه الدولابي عن عمار بن أبي عمار * ورقية شقيقة عمر الاكبر وأم الحسن تزوجها جعدة بن هبيرة المخزومي ورملة الكبرى أمها أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفي تزوجها عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وأم هانئ تزوجها عبد الرحمن بن عقيل وميمونة تزوجها عبد الله الاكبر بن عقيل وزينب

قوله قد سبك ولت

الصغرى زوجها محمد بن عقيل وزينب الصغرى وأم كلثوم الصغرى زوجها عبد الله الأكبر بن
عقيل وفاطمة زوجها سعيد بن الأسود من بني الحارث وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر
وجمانة وأمامة زوجها الصلت بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وفي الروض النضر لم يذكر أمامة
وذكر بدلها نفيسة وميمونة لا ميمونة أولاد شتى ذكر ابن قتيبة وصاحب الصفوة كذا في ذخائر العقبى
للمحب الطبري والروض النضر له * وفي الصفوة وأمة أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة وهي جارية
كانت تخرج إلى المسجد فيقال لها من أخوالك فتقول وه وه * وقد روي أنها كانت تقول وه وه تعني
كلبا أمها المحياة بنت امرئ القيس بن عدي من كلب كذا في المختصر وعقبه من الحسن والحسين
ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر * قال العمري مات من أولاده سبعة عشر في حياته وورثه منهم
ثلاثة عشر وقيل منهم بالطف ستة رجال كذا في الموضح *(ذكر الأئمة الاثني عشر على طريق
الاختصار وهم علي وأولاده أولهم علي بن أبي طالب)* وقد سبق ذكره *(الثاني)* الحسن بن علي بن
أبي طالب ويكنى أبا محمد ويلقب بالتقي والسيد أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة
في منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة واستخلف ستة أشهر وتوفي بالمدينة لخمس ليال خلون من
ربيع الأول سنة خمسين وقيل سنة تسع وأربعين وكان عمره سبعا وأربعين سنة ودفن بالبقيع
(الثالث) الحسين بن علي بن أبي طالب يكنى أبا عبد الله ولقب الشهيد والسيد أمه فاطمة الزهراء
ولد بالمدينة يوم الثلاثاء الرابع من شعبان سنة أربع من الهجرة * وفي الصفوة استشهد يوم الجمعة
وقيل الثلاثاء يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسة
أشهر كما مضى *(الرابع)* علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويكنى أبا الحسن وقيل أبا محمد وقيل
أبا بكر ولقب زين العابدين والسجاد ولد بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة وقيل سنة ثمان
وثلاثين وقيل سنة ست وثلاثين أمه أم ولد اسمها غزالة كذا في الصفوة * وقال في شواهد النبوة اسم
أمه شهربانويه بنت يزدجرد بن أولاد أنوشروان العادل انتهى * وفي حياة الحيوان قال ابن خلكان
كانت أمه سلامة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس * وذكر الزمخشري في ربيع الأبرار * أن يزدجرد
كان له ثلاث بنات سبين في زمن عمر بن الخطاب فحصلت واحدة منهن لعبد الله بن عمر فأولدها سالما
والأخرى لمحمد بن أبي بكر فأولدها قاسما والأخرى للحسين بن علي فأولدها عليا زين العابدين
فكلهم بنو خالة وهو علي الأصغر فأما علي الأكبر فإنه قتل مع الحسين وكان علي هذا أيضا مع أبيه
وهو ابن ثلاث وعشرين سنة إلا أنه كان مريضا نائما على فراشه فلم يقتل وفي حياة الحيوان أبقى
الله نسله لأنهم قتلوا كل من أنبت كما يفعل بالكفار فأبى الله ذلك وأجرا ولعنه * وتوفي
بالمدينة في ثامن عشر المحرم سنة أربع وتسعين وقيل خمس وتسعين ودفن بالبقيع وهو ابن
ثمان وخمسين سنة وضريحه هناك في قبة مزورة بقبة العباس روى الحديث عن أبيه وعمه
الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين
(والخامس) محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمه أم عبد الله فاطمة بنت الحسن
ابن علي بن أبي طالب يكنى أبا جعفر ولقب بالباقر لتبقره في العلم وتوسعه فيه ولد بالمدينة يوم
الجمعة ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل الحسين بثلاث سنين * وأولاده جعفر
وعبد الله أمهما فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وإبراهيم وعلي وزينب وأم سلمة توفي
بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة وقيل ثماني عشرة وقيل أربع عشرة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وقيل
ثمان وخمسين وقيل سبع وخمسين سنة ودفن بالبقيع عند أبيه في قبة العباس كذا في الصفوة *(السادس)

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)* ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا اسمعيل وله القاب أشهرها الصادق وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأم أم فروة أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ولهذا قال الصادق لقد ولدني أبو بكر مرتين ولد بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقين من ربيع الاول وتوفي بالمدينة يوم الاثنين لنصف من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة وقبره بالبقيع في قبة العباس وهو القبر الذي فيه أبوه الباقر وجده زين العابدين وعمه الحسن بن علي فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه وأعلى قدره عند الله كذا في شواهد النبوة * وفي الملل والنحل وله خمسة أولاد محمد واسمعيل وعبد الله وموسى وعلي *(السابع موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)* ويكنى أبا الحسن وأبا ابراهيم وقيل أبا علي ويلقب بالكاظم لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه أمه أم ولد اسمها حميدة البربرية ولد بالابواء بين مكة والمدينة يوم الاحد لسبع ليال خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة كذا في شواهد النبوة وفي الصفوة ولد بالمدينة سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة وأقدمه المهدي بغداد ثم رده الى المدينة فأقام بها الى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة حمله معه وحبسه ببغداد الى ان توفي بها لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة * وفي شواهد النبوة مات في حبس هارون الرشيد ببغداد يوم الخميس لخمس خلون من رجب سنة ست وثمانين ومائة من الهجرة وقبره ببغداد ويقال ان يحيى بن خالد البرمكي سمه في رطب بأمر هارون الرشيد *(الثامن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)* يكنى أبا الحسن ككنية أبيه موسى الكاظم ولقب بالرضا أمه أم ولد لها أسماء منها أروى ونجمة وسمانة وأم البنين واستقر اسمها على تكتم قيل كانت أمه جارية لحميدة أم موسى الكاظم فرأت في المنام النبي صلى الله عليه وسلم أمرها ان تهب نجمة لابنها موسى وقال سيولد له منها خير أهل الارض ولد بالمدينة يوم الخميس الحادي عشر من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد وفاة جده الصادق بخمس سنين وقيل غير ذلك ومات بلاد طوس في قرية سناباد من رستاق نوقان وجاز قبره في قبلي قبر هارون الرشيد في قبة في دار حميد بن قحطبة الطائي وذلك في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثمان ومائتين *(التاسع محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)* يكنى أبا جعفر وهو موافق للباقر في الكنية والاسم ولذا يقال له أبو جعفر الثاني ولقبه التقي والجواد أمه أم ولد اسمها خيزران وقيل ريحانة وقيل كانت من أهل مارية القبطية ولد بالمدينة يوم الجمعة لعشرة أيام خلون من رجب سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلاثاء لستة أيام خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين في خلافة المعتصم وقيل سموما ولكنه لم يصح وقبره ببغداد خلف قبر جده الكاظم ولكمال علمه وأدبه وفضله زوجه المأمون في صغر سنه ابنته أم الفضل وأرسلها معه الى المدينة وكان يرسل الى المدينة في كل سنة ألف ألف درهم كذا في شواهد النبوة *(العاشر علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب)* يكنى أبا الحسن ويقال له أبو الحسن الثالث ولقبه الهادي لكنه مشتهر بالنقي أمه أم ولد اسمها سمانة وقيل أمه أم الفضل بنت المأمون ولد بالمدينة في الثالث عشر من رجب سنة أربع عشرة ومائتين وتوفي في زمان المستنصر في سر من رأى من نواحي بغداد يوم الاثنين من أواخر جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وقبره في داره التي في سر من رأى وقيل ان مشهد الهادي بقم وليس بصحيح وانما الصحيح ان مشهد فاطمة بنت موسى بن جعفر بن محمد بلدة قم وقد نقل عن الرضا انه قال من زارها دخل الجنة كذا في شواهد النبوة *(الحادي عشر الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى

ابن جعفر الصادق) * ويكنى أبا محمد ويلقب بالزكي والخالص والسراج وهو أيضاً مثل أبيه مشهور
بالعسكري وأمه أم ولد اسمها سوسن وقيل غير ذلك ولد بالمدينة سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين ومائتين
وتوفي في سر من رأى في سنة ستين ومائتين ودفن بجنب أبيه * (الثاني عشر محمد بن الحسن بن علي بن محمد
ابن علي الرضا) يكنى أبا القاسم * ولقبه الإمامية بالحجة والقائم والمهدي والمنتظر وصاحب الزمان
وهو عندهم خاتم للاثني عشر إماماً ويزعمون أنه دخل السرداب الذي في سر من رأى وأمه تنظر إليه
ولم يخرج إليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وقيل في سنة ست وستين ومائتين وهو الأصح واختفى
إلى الآن في زعمهم أمه أم ولد اسمها صقيل وقيل سوسن وقيل نرجس وقيل غير ذلك ولد في سر من
رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين * وفي جامع الأصول في أشراط
الساعة وعلاماتها عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم
واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه
اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً * وفي رواية أخرى لا تنقضي الدنيا حتى
يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي أخرجه أبو داود * وقال صاحب الفتوحات المكية
في ذكر المهدي أنه يكون معه تسعة وتسعون رجلاً من رجال الله الكاملين وهذا الخليفة يكون من عترة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته كنيته
جده حسن بن علي يبايع بين الركن والمقام شيعته العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود
وكشف بتعريف إلهي رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة
ويعينون على ما قلده الله تعالى ثم قال فإن الله يستوزر له طائفة خبأهم في مكنون غيبه أطلعهم الله
كشفاً وشهوداً على الحقائق وهذه الخليفة فيهم مطلق الحوزات ويسري عدله في الإنس والجان
وفي ذخائر العقبى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس منك المهدي في آخر
الزمان وبه ينشر الهدى وبه تطفأ نيران الضلالات إن الله عز وجل فتح بنا هذا الأمر وبذريتك يختمه
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أبشرك يا أبا الفضل قال بلى يا رسول الله
قال إن الله تعالى افتتح بي هذا الأمر وبذريتك يختمه أخرجه الحافظ أبو القاسم السهمي * وعن
عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من ولد العباس * وعن عبد الصمد بن
علي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس قال لبيك يا رسول الله قال إن الله
عز وجل ابتدأ الإسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يتقدم عيسى ابن مريم * وعن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى
ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم يا نبي الله فصل بنا
فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض أخرجه الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقري في سننه *
وعن كعب الأحبار قال يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا
أوتار قسيهم من الجوع فبينما هم على ذلك إذ سمعوا صوتاً في الغلس فيقولون إن هذا الصوت صوت رجل
شبعان قال فينظرون فإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قال فتقام فيرجع إمام المسلمين المهدي فيقول
عيسى عليه السلام تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلي بهم تلك قال ثم يكون عيسى إماماً أخرجه الحافظ
أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن * وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه أخرجه أبو نعيم
في مناقب المهدي * وعن عون بن شبة قال كنا نتحدث أنما يكون في هذه الأمة خليفة لا يفضل عليه

أبو بكر وعمر أخرجه الامام الدواني في سننه * وعن محمد بن سيرين قال قيل له المهدي خير أم أبو بكر وعمر قال هو خير منهما * وفي رواية ودكرفتنة فقال اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس خير من أبي بكر وعمر أخرجهما الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد قال وفي زمن المهدي ترعى الشاة والذئب ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب * قال الشيخ علاء الدولة أحمد بن محمد السمناني قدس سره في ذكر الابدال وأقطابهم وقد وصل الى الرتبة القطبية محمد بن الحسن العسكري وهو انه اذا اختفى دخل في دائرة الابدال وترقى متدرجا طبقة طبقة الى أن صار سيد الابداد وكان القطب حينئذ على بن الحسين البغدادي فلما جاد بنفسه ودفن في الشونيزية صلى عليه محمد بن الحسن العسكري وجلس مجلسه وبقي في الرتبة القطبية تسع عشرة سنة ثم توفاه الله تروح وريحان وأقام مقامه عثمان بن يعقوب الجويني الخراساني وصلى عليه هو وجميع أصحابه ودفنوه في مدينة الرسول فلما جاد الجويني بنفسه جلس أحمد كوجك من أبناء عبد الرحمن بن عوف مجلسه وكان توفي في العجم وصلى عليه وقبورهم لاصقة بالارض غير مشرفة ولا مبنية لا يعرفها غيرهم وهم يزورونها كل سنة كذا في شواهد النبوة * وفي زبدة الاعمال قال سراج الحرم أبو بكر الكتاني قدس سره النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد ثم مسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشأم والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل فيها الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته * (ذكر خلافة الحسن بن علي وخروجه الى معاوية وتسليمه الامر اليه) * وهو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو السادس خلع كما سيأتي وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا صفته وميلاده في الموطن الثالث قال أبو عمرو ولما قتل علي بن أبي طالب بايع الحسن أكثر من أربعين ألفا كلهم قد بايع أباه قبله على الموت وكانوا أطوع للحسن وأحب فيه منهم في أبيه فبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراءها من خراسان والحجاز واليمن وغير ذلك كذا في أسد الغابة وقيل ستة أشهر * وفي المختصر الجامع بويع له يوم مات أبوه وأقام بعد المبايعة بالكوفة الى ربيع الاول من سنة احدى وأربعين * وعن شرحبيل بن سعد قال مكث الحسن نحوا من ثمانية أشهر لا يسلم الامر الى معاوية وفي حياة الحيوان بويع له بالخلافة بعد موت والده ثم سار الى المدائن واستقر بها فبينما هو بالمدائن اذ نادى مناد ان قيسا قد قتل فانفروا وكان الحسن قد جعله على مقدمة الجيش وهو قيس ابن سعد بن عبادة * فلما خرج الحسن عدا عليه الجراح بن الاسد ليسير معه ووجأه بالخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن قتلتم أبي بالامس ووثبتم على اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين والله لتعلمن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية بتسليم الامر اليه كما سيجيء * ومات في خلافة الحسن الاشعث بن قيس الكندي من كبار أمراء العرب كان سيد قومه وارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم استأمن ووفد على أبي بكر مسلما فمن عليه الصديق وزوجه بأخته فمرح وذهب الى سوق الابل فجذب سيفه وعرقب كل ابل بالسوق فصاح الناس ارتد الاشعث قال لا والله ولكن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني بأخته وهذه وليمتي فانحروا وكلوا ولو كنا ببلادنا لكانت أضعاف هذه ثم وزن للناس أثمان ابلهم ثم نزل الكوفة وولي أذربيجان وتوزير لعثمان وكان على ميمنة علي يوم صفين وكان أحد الاجواد وعاش بعد علي أربعين ليلة * وفي دول الاسلام لما استشهد علي عمد اهل العراق الى ابنه الحسن فبايعوه ثم أشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية وسار معاوية

عن الشام لقصده فلما تقارب الجيشان ورأى الجمعان توقع قتال لم يمكن بأحدهما الاسار
في أرض السواد علم الحسن أن لن تغلب إحدى الفئتين حتى تذهب أكثر الأخرى ورأى أن المصلحة
في جمع الكلمة وترك القتال فكتب إلى معاوية وراسله يخبره بتصيير الأمر إليه وينزل عنه على
أن يشترط عليه أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه
وأن يكون ولي العهد من بعده وأن يعطيه من بيت المال لأحد حاجته منه ففرح معاوية وأجاب إلى
ذلك إلا أنه قال إلا عشرة أنفس لا أؤمنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب إليه أني قد آليت أني
متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة أن أقطع لسانه ويده فراجعه الحسن إني لا أبايعك أبدا وأنت تطلب
قيسا وغيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث إليه حينئذ برق أبيض وقال له اكتب ما شئت فيه فأنا
ألتزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كل ما اشترطه عليه من الأمور المذكورة واشترط أن يكون
له الأمر بعده فالتزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الأمر إلى معاوية ببيت المقدس بورعاوط ا
لاشرواطها لنائرة الفتنة وقيل إنه أعطاه إياها بخمسة آلاف ألف درهم يدفعها إليه كل سنة كذا
في المختصر الجامع فلما اصطلحا دخل معاوية الكوفة وسمي ذلك العام عام الجماعة وسخى عطاء معاوية
الحسن وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين وقد ذكرنا ذلك في الاستيعاب وكان الحسن يقول ما أحببت منذ علمت ما ينفعني وما يضرني
أن ألي أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يهراق في ذلك محجمة دم ثم سار الحسن بأهله وحشمه إلى
المدينة وأقام بها وعصبة من بعده شيعته ويقولون له يا عار المؤمنين يا مسود وجوه المؤمنين فيقول لهم
العار خير من النار * وعن أبي الغريف قال كنا في مقدمة الحسن بن علي اثني عشر ألفا مستميتين
حراصا * وفي الاستيعاب مستميتين تقطر أسيافنا من الجد والحرص على قتال أهل الشام فلما
جاءنا صلح الحسن كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن فلما جاء الحسن الكوفة أتاه شيخ منا يكنى
أبا عامر سفيان بن أبي ليلى فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين قال لا تقل يا أبا عامر فإني لم أذل المؤمنين
ولكني كرهت أن أقتلكم في طلب الملك خرجه أبو عمرو * وفي دول الإسلام قال لست بمذل المؤمنين
ولكني كرهت أن أقتلكم على الملك * وعن جبير بن نفير قال قدمت المدينة فقال الحسن بن علي
كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى
وحقن دماء المسلمين خرجه الدولابي * وكان الحسن من المبادرين إلى نصرة عثمان بن عفان وكان
كثير الزواج والطلاق تزوج رضي الله عنه تسعين امرأة * وروى المدائني أنه أحصن
في زمان أبيه تسعين امرأة فقال علي رضي الله عنه لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت أن يجني علينا
بذلك عداوة أقوام * قال ابن سيرين تزوج الحسن امرأة فبعث إليها بمائة جارية مع كل جارية
ألف درهم وتزوج مرات ماسا وتحاسنه بقادس بدية وكان فادى أسه وكذلك كان ولم يكن له حاجب
* قال أبو عمرو بايع الناس معاوية بعامه واجتمعوا في منتصف جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين *
وفي الاستيعاب سنة إحدى وأربعين ومعاوية يومئذ ابن ست وستين سنة إلا شهرين قال أبو عمرو
هذا أصح ما قيل في تاريخ عام الجماعة وعليه أكثر أهل هذه الصناعة من أهل السير والعلم بالخبر
قال ومن قال سنة أربعين فقد وهم إذ لم يعلموا أن المغيرة حج بالناس سنة أربعين من غير أن يأمره
أحد وكان بالطائف ولو كان الاجتماع على معاوية قبل ذلك لم يكن كذلك والله أعلم * وفي الاستيعاب
لما دخل معاوية الكوفة حين أسلم الأمر إليه الحسن بن علي كلم عمرو بن العاص معاوية أن يأمر
الحسن بن علي فيخطب الناس فكره ذلك معاوية وقال لا حاجة لنا في ذلك قال عمرو ولكني أريد ذلك

لسد و عيه فانه لا يدرى هذه الامور ماهى فلم يزل بمعاوية حتى أمر الحسن أن يخطب وقال له قم يا حسن
وكلم الناس فيما جرى بيننا فقام الحسن فتشهد وحمد الله وأثنى عليه ثم قال فى بديهته أما بعد أيها الناس
فان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان هذا الامر مدة والدنيا دول وان الله عز وجل
يقول قل ان أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان أدرى لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قالها قال له معاوية اجلس فجلس ثم قام معاوية فخطب الناس ثم قال لعمرو
هذا من رأيك * وعن الشعبى قال لما جرى الصلح بين الحسن بن على وبين معاوية قال له معاوية قم
فاخطب الناس واذكر ما كنت فيه فقام الحسن فخطب فقال الحمد لله الذى هدى بنا أولكم وحقن
بنا دماء آخركم الا ان أكيس الكيس التقى وأعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذى اختلفت أنا
ومعاوية اما ان يكون كان أحق به منى أو يكون حقى تركته لله ولصلاح امة محمد وحقن دمائهم
قال ثم التفت الى معاوية وقال وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل * قال عمرو بن العاص
لمعاوية ما أردت الا هذا * وعن الشعبى انه قال شهدت خطبة الحسن حين أسلم الامر الى معاوية
(ذكر عطاء معاوية الحسن واكرامه له) عن عبد الله بن بريدة ان الحسن دخل على معاوية فقال
لاجيزنك بجائزة لم أجزها أحدا قبلك ولا أجيزها أحدا بعدك فأجازه بأربعمائة ألف درهم فقبلها
خرجه ابن الضحاك فى الآحاد والمثانى ذكر ذلك المحب الطبرى فى ذخائر العقبى وسيجيء ذكر وفاته فى سنة
تسع وأربعين فى خلافة معاوية * مروياته فى كتب الاحاديث ثلاثة عشر حديثا وقد ذكرنا ولادته
وتسميته وأولاده فى الموطن الثالث *فائدة غريبة* ذكرها المؤرخون وهى ان كل سادس قائم بأمر
الامة مخلوع * ونقل ابن الجوزى عن أبى بكر الصولى انه قال الناس يقولون كل سادس يقوم بأمر
الناس منذ أول الاسلام لا بد وان يخلع * قال ابن الجوزى فتأملت ذلك فرأيت عجبا قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن فخلع ثم معاوية ثم يزيد ثم معاوية بن
يزيد ثم مروان ثم عبد الملك ثم عبد الله بن الزبير فخلع وقتل وسيأتى ذكر تمامهم بالترتيب ان شاء الله تعالى
قيل الفائدة المذكورة انما تستقيم اذا أخرت خلافة ابن الزبير عن خلافة عبد الملك بن مروان كما
وقعت فى حياة الحيوان وأما اذا كانت بعد خلافة معاوية بن يزيد كما وقع فى دول الاسلام ومورد
اللطافة وغيرهما فلا يستقيم وأيضا الفائدة المذكورة أكثرية لا كلية لتخلفها فى بعض المواضع كما ذكر
فى حياة الحيوان * (ذكر خلافة معاوية أبى عبد الله بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس
ابن عبد مناف القرشى الاموى وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس)* وفى مورد اللطافة كنيته
أبو عبد الرحمن ولقبه الناصر لدين الله وقيل الناصر لحق الله والثانى أشهر * صفته * كان طوالا أبيض
اذا ضحك انقلبت شفته العليا يخضب بالحناء والكتم وكان ربما كتب للنبى صلى الله عليه وسلم الوحى
ثم كان من عسكر أخيه يزيد بن أبى سفيان فلما احتضر أخوه بدمشق وكان نائبها لعمر استخلفه على
امرة دمشق فأقره عليها عمر فى سنة عشرين فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة فلما أسلم اليه الحسن
الخلافة اجتمع له الامر وبعث نوابه على البلاد وذلك فى اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول
سنة احدى وأربعين * وفى سيرة مغلطاى فى شوال سنة احدى وأربعين ببيت المقدس وسمى هذا
العام عام الجماعة كما مر فى خلافة الحسن لاجتماع الامة بعد الفرقة على خليفة واحد * وفى دول
الاسلام فى سنة احدى وأربعين غزا المسلمون أطراف افريقية وغنموا وسبوا وفى سنة اثنتين وأربعين
مات عثمان بن طلحة بن أبى طلحة وأمه أم سعيد سلافة بنت سعد من بنى عمرو بن عوف * وفى سنة ثلاث
وأربعين توفى عبد الله بن سلام بالمدينة وكان اسلامه فى أول قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كما

مر في الموطن الاول وكان اسر اسلما حبرا يكنى أبا يوسف وهو ممن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة
وطالب وله معاوية وكان ملكا مهيبا جازما شجاعا جوادا حليما سيدا كاملا حليقا للملك بعد من أفراد
الملوك مات في أيامه عدة ... وفي سنة احدى وأربعين وقيل خمس وأربعين في خلافة معاوية ماتت
ام المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاث من
الهجرة وفي سنة احدى وأربعين مات لبيد بن ربيعة العامري الشاعر الذي قال فيه النبي صلى الله
عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشعراء كلمة لبيد * الا كل شيء ما خلا الله باطل * وتمامه * وكل نعيم لا محالة
زائل * وكان من فحول الشعراء عاش مائة وخمسين سنة ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن
اسلامه وترك قول الشعر وله

ما عاتب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه القرين الصالح

وفي سنة ثلاث وأربعين مات بمصر ليلة عيد الفطر عمرو بن العاص السهمي وكان بها عاملا لمعاوية عليها وقد
سلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره على غزوة ذات السلاسل وهو الذي افتتح مصر وكان من
دهاة العرب واولي الحزم والرأي والمكيدة خلف أموالا عظيمة من ذلك سبعين رقبة بعير مملوءة ذهبا
وكان معاوية اطلق له خراج الديار المصرية ست سنين شارطه على ذلك لما اعانه على وقعة صفين وعاش
نحوا من سبعين سنة * وفي سنة اربع وأربعين عمل معاوية المقصورة بجامع دمشق وهو اول من عملها
وكان سببه في زمن ولايته من حج وحج الناس سنتين سنة اربع واربعين وسنة احدى وخمسين *
قال ابو الفرج حج هو بالناس سنة خمسين * وفي درر الطائفة لما حج معاوية خرج اليه الحسن
ابن علي يشكي اليه دينا فاعطاه ثمانين الف دينار وفي سنة المدينة لمعاوية مروان بن الحكم وحج
بالناس أخو معاوية عتبة بن ابي سفيان وفي سنة اربع واربعين وقيل اثنين وخمسين مات ابو موسى
الاشعري واسمه عبد الله بن قيس اليمني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وقد استعمله على زبيد وعدن
ولم يكن في الصحابة أحسن صوتا منه بالقرآن وقد مر في الموطن العاشر استماع النبي صلى الله عليه وسلم
لقراءته وقد ولي فتح أصبهان في أيام عمر ... وقيل دفن بالثوية على ميلين من
الكوفة مروياته في كتب الاحاديث ثلثمائة وستون حديثا وفي سنة اربع وأربعين توفيت زوج
النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت ابي سفيان بالمدينة وهي اخت الخليفة معاوية وفي سنة خمس
واربعين مات زيد بن ثابت الانصاري النجاري الفرضي أحد ائمة الصحابة وكاتب الوحي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم * قال الواقدي مات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس واربعين وهو ابن ست وخمسين
وحين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان ابن احدى عشرة سنة * وقال غير الواقدي مات سنة
احدى او اثنين وخمسين * وقال آخرون مات سنة خمس وخمسين كذا في الصفوة وفي سنة سبع وأربعين
كان اول وقعة بين المسلمين والترك فان الترك تجمعوا وخرجوا فالتقاهم ابن سوار العبدي فقتل هو
وعامة جنده وغلب الترك على بلد قومان * وفي سنة ثمان واربعين غزا معاوية بن ابي سفيان تبرس
فما ذكر الواقدي وقال وهو اول من غزا الروم كذا في الاكتفاء *(ذكر وفاة الحسن بن علي بن أبي
طالب) * رضي الله عنهما وقد ذكر مولده في الموطن الثالث في الصفوة قال عمير بن اسحاق دخلت على
الحسن قال لقيت طائفة من كبدي واني قد سقيت السم مرارا * وفي ذخائر العقبى ثلاث مرات فلم
أسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه فقال يا أخي من تتهم
قال لم أتقتله قال نعم قال ان يكن الذي أظن فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا والا فما أحب ان يقتل بي بري *
وفي رواية قال والله لا اقول لكم من سقاني ثم قضى رضي الله عنه * وقد ذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه

أن جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي كانت تحت الحسن بن علي فزعموا انها سمته * مرض الحسن أربعين يوما واختلف في وقت وفاته فقيل سنة تسع وأربعين بالمدينة قاله أبو عمرو وغيره كذا في ذخائر العقبى وقيل مات في ربيع الاول سنة خمسين بعد مامضى من خلافة معاوية عشر سنين كذا في الاستيعاب وقيل بل مات سنة احدى وخمسين وهو يومئذ ابن ست وقيل سبع وأربعين سنة على الخلاف منها سبع سنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وثلاثون سنة مع أبيه وعشر بعده وقيل مات وهو ابن خمس وأربعين سنة وغسله الحسين ومحمد والعباس بنو علي بن أبي طالب ودفن بالبقيع * روى انه أوصى أن يدفن مع أمه فاطمة بالمقبرة فدفن بالمقبرة الى جنبها * قال سعيد بن محمد بن جبير رأيت قبر الحسن بن علي بن أبي طالب عند فم الزقاق بين دار نبيه بن وهب وبين دار عقيل بن أبي طالب * وروى قائد مولى عبادة قال حدثني الحفار لقبره قال وجدت قبرا على سبعة أذرع مشرفا عليه لوح مكتوب هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك كله ابن النجار في أخبار المدينة وذكر انه دفن معه في قبره ابن أخيه علي بن الحسين زين العابدين وأبو جعفر محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وقبره يعرف بقبة العباس وصلى عليه سعيد بن العاص وكان أمير المدينة قدمه الحسين للصلاة على أخيه وقال لولا انها سنة ماقدمتك وكانت عائشة أباحت له ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها وكان سألها ذلك في مرضه فلما مات منع من ذلك مروان وبنو أمية * قال قتادة وأبو بكر بن حفص مات مسموما سمته امرأته بنت الاشعث بن قيس الكندي وكان لها ضرائر كما مر *(ذكر وصيته لاخيه الحسين رضي الله عنهما)* قال أبو عمرو روينا من وجوه ان الحسن لما حضرته الوفاة قال للحسين أخيه يا أخي ان أباك حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استشرف لهذا الامر رجاء أن يكون صاحبه فصرفه الله عنه ووليها أبو بكر فلما حضرت أبا بكر الوفاة تشرف لها أيضا فصرفت عنه الى عمر فلما قبض عمر جعلها شورى بين ستة هو أحدهم فلم يشك انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان فلما هلك عثمان بويع له ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها فما صفا له شئ منها واني والله ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبوة والخلافة فلا أعرفن ما استخفك سفهاء أهل الكوفة فأخرجوك وقد كنت طلبت الى عائشة اذا مت ان أدفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم واني لا أدري لعله كان ذلك منها حياء فاذا أنا مت فاطلب ذلك اليها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما أظن الا القوم سيمنعونك اذا أردت ذلك فان فعلوا فلا تراجعهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد فان لي بمن فيه أسوة * فلما مات الحسن أتى الحسين عائشة يطلب ذلك اليها فقالت نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هناك أبدا منعوا عثمان من دفنه في المقبرة ويريدون دفن حسن في بيت عائشة فبلغ ذلك حسينا فدخل هو ومن معه في السلاح فبلغ ذلك مروان فاستلام في الحديد أيضا فبلغ ذلك أبا هريرة فقال والله ماهو الا ظلم يمنع حسن ان يدفن مع أبيه والله انه لابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق الى حسين فكلمه وناشده الله وقال له أليس قد قال أخوك ان خفت ان يكون قتال فردني الى مقبرة المسلمين ولم يزل به حتى فعل وحمله الى البقيع ولم يشهده يومئذ من بني أمية الا سعيد بن العاص وكان يومئذ أميرا على المدينة قدمه الحسين في الصلاة عليه وقال هي السنة وخالد بن الوليد بن عقبة ناشد بني أمية ان يخلوه يشهد الجنازة فتركوه وشهد دفنه في المقبرة ودفن الى جنب امه فاطمة رضي الله عنهم *(ذكر أولاده)* في الصفوة كان للحسن من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وذكر ابن الذراع أبو بكر أحمد في كتاب مواليد أهل البيت أنه ولد له أحد عشر ابنا وبنت عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمرو وعبد الله وعبد الرحمن وأحمد واسمعيل والحسين الاثرم وعقيل وأم الحسن * وفي ذخائر العقبى خلف الحسن من

أبو بكر بن حسن وعبد الله وعمر أو زيد أو إبراهيم ذكره الدولابي * وفي المختصر الجامع أما ولده
فالحسن وزيد وعمرو والحسين الأثرم وطلحة وعبد الرحمن والقاسم وأبو بكر وعبد الله وذريته
الباقية قليلة إلى الطالبي الحسن والا من الحسن وزيد ومن سواهما * ولما مات الحسن ورد
البريد الى معاوية بموته قال يا عجبا من الحسن شرب شربة من عسل يمانية بماء رومة فقضى نحبه ودخل عليه
ابن عباس فقال له يا ابن عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسوءك فقال أما ما أبقاك الله يا أمير
المؤمنين فلا يحزنني الله ولا يسوءني فأعطاه على كلمته ألف ألف وعروضا وأشياء وقال خذها واقسمها
على أهلك * كذا أخرجه أبو عمر * وفي حياة الحيوان قال ابن خلكان لما مرض الحسن كتب مروان
ابن الحكم الى معاوية بذلك وكتب اليه معاوية أن أقبل المطي الى بخبر الحسن فلما بلغ معاوية موته سمع
تكبيرا من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قرظة لمعاوية أقر الله عينك
ما الذي كبرت لأجله فقال مات الحسن فقالت أعلى موت ابن فاطمة تكبر فقال ما كبرت شماتة ولكن
استراح قلبي ودخل عليه ابن عباس فقال يا ابن عباس هل تدري ما حدث في أهل بيتك قال لا أدري
ما حدث الا أني أراك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك فقال مات الحسن فقال ابن عباس رحم الله
أبا محمد ثلاثا والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد عمره في عمرك ولئن كنا أصبنا بالحسن
فلقد أصبنا بإمام المتقين وخاتم النبيين فجبر الله تلك الصدعة وسكن تلك العبرة وكان الخلف علينا من
بعده * وفي سنة خمسين من الهجرة مات عبد الرحمن بن سمرة القرشي الأمير الذي فتح سجستان وغيرها
وفيها مات كعب بن مالك الأنصاري الشاعر المشهور أحد الثلاثة الذين خلفوا فتاب عليهم والمغيرة
ابن شعبة الثقفي وكان شهد بيعة الرضوان وكان يومئذ سياف النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على
رأسه وبيده سيف وكان من دهاة العرب وعقلائها وأمرائها وولي إمرة العراق لعمر وفيها ماتت أم
المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب وفي سنة إحدى وخمسين مات جرير بن عبد الله البجلي وكان
قدم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأكرمه وأمره على قومه وكان بديع الحسن * وعن عمر قال
جرير يوسف هذه الأمة وكان طويلا جدا نعله ذراع * ومات فيها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
العدوي ابن عم عمر وأحد العشرة المبشرة بالجنة أسلم قبل عمر وشهد بدرا وغيرها وعاش بضعا وسبعين
سنة ومات فيها عثمان بن أبي العاص الثقفي الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف
وقدم على يده عدة فتوحات وسكن البصرة وكان من فضلاء زمانه وفيها ماتت أم المؤمنين ميمونة بنت
الحارث الهلالية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بسرف وهو محرم ودخل بها بسرف وماتت بها
بسرف وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وقبرها في الموطن السابع وفي سنة خمسين وقال الواقدي في
سنة ست وخمسين وكذا في المختصر الجامع غزا المسلمون الروم وعليهم يزيد بن معاوية * قال الواقدي
غزا يزيد في خلافة أبيه معاوية بن أبي سفيان بلاد الروم فسار بالجيش الى أن نزل على مدينة قسطنطينية
ومعه من الكبار أبو أيوب الأنصاري وتوفي بها وصلى عليه يزيد وقبر هناك تجاه سور قسطنطينية *
وقال الواقدي قبر بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم * وفي المختصر الجامع دفن في أصل سور
قسطنطينية * وقال الواقدي فلقد بلغني أن الروم يتعاهدون قبره ويرمونه ويستسقون به إذا قحطوا
الى اليوم * وفي المختصر الجامع قيل للروم لقد مات رجل عظيم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأقدمهم إسلاما وقد دفناه حيث رأيتم والله لئن نبش لا ضرب ناقوس بأرض العرب وفي الروم
على قبره وعقدوا عليه أربع قناديل * ثم التوفيق بين القولين أن يكون غزو يزيد في سنة
خمسين ودفنه كونه في سنة اثنتين وخمسين أو يقال يحتمل أن يكون أحد القولين باعتبار الابتداء

والآخر

والآخر باعتبار الانتهاء واتفق موت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي بن
أبي طالب وحصول مثل هذه العروة ليزيد بن معاوية فطمع أبوه وقويت نفسه على أن يجعله ولي عهده
فخرج من دمشق وبالغ في اكرام الحسين بن علي وأعطاه مالا جسيما وأكرم أيضا ابن الزبير الى الغاية وعبد
الرحمن بن أبي بكر بن الصديق رضي الله عنهم ووصلهم بالاموال وغيرها وعرض لهم بتولية ابنه
يزيد فتوقفوا ولم يجيبوا وقال له ابن أبي بكر اختر فعل النبي صلى الله عليه وسلم أو فعل أبي بكر أو فعل
عمر فالنبي مات وترك الناس فعمدوا الى أفضل رجل فولوه الامر وأبو بكر عند موته لم يول ولده
ولا أقاربه بل تفرس أفضل الناس فعهد اليه بالخلافة وهو عمر وأما عمر فنظر فيمن يصلح لها فوجد ستة
متقاربين فجعل الامر شورى ليختاروا لهم منهم واحدا فافعل أحد هذه الصور فسكت ثم قال اني
متكلم الليلة على منبر المدينة فليحذر امرؤ أن يرد علي مقالتي خشية أن لا يتم قوله حتى يطير رأسه
ثم انه استوى على المنبر وذكر من فضل ابنه وشجاعته وأن أهل الشام بايعوا له بالعهد ثم قال وقد بايع
له هؤلاء وأشار الى ابن الزبير والى ابن أبي بكر والحسين فما جسروا أن ينطقوا فما بايع أهل الحجاز فلما
قاموا قالوا انا لم نبايع فلم يصدقهم بعض الناس وسار معاوية الى الشام من ليلته وفي سنة اثنتين
وخمسين مات عمران بن حصين الخزاعي من فضلاء أصحابه ولي قضاء البصرة وكان بعثه عمر اليها
ليفقههم وذكر ان الملائكة كانت تسلم عليه ومات فيها معاوية بن حديج أحد من ولي ديار مصر لمعاوية
ابن أبي سفيان له صحبة وفي حدودها مات أبو بكرة الثقفي نفيع تدلى من حصن الطائف ببكرة الى النبي
صلى الله عليه وسلم فأسلم نزل البصرة وفي هذا الوقت مات عمرو بن حزم الانصاري الذي استعمله
النبي صلى الله عليه وسلم على نجران وفي سنة ثلاث وخمسين توفي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق كذا
في تاريخ اليافعي وتأخر اسلامه عن أبيه مدة وأسلم قبل الفتح وكان شجاعا راميا قتل يوم اليمامة سبعة
من كبارهم وفي سنة ثلاث وخمسين مات زياد بن أبيه الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه وجمع له امرة
العراقين وكان أسلم في خلافة الصديق ويعد من رجال الدهر عقلا ورأيا وشجاعة ودهاء وفصاحة
وفي سنة أربع وخمسين مات حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه اسامة بن زيد الكلبي وامه
أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أمره النبي على جيش قبل موته ليغزوا أطراف الشام
وكان في جيشه عمر * وفي الصفوة وكان اسامة قد سكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى
ثم نزل الى المدينة ومات في الجرف في آخر خلافة معاوية * قال الزهري حمل اسامة حين مات من الجرف
الى المدينة * ومات فيها بحمص ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من علماء الصحابة وجبير
ابن مطعم بن عدي النوفلي أحد الاشراف ومن بني عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من حلماء قريش
وسادتهم وحسان بن ثابت الانصاري شاعر النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يهجو المشركين دعا له
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أيده بروح القدس * وفيها مات حكيم بن حزام بن خويلد القرشي
الاسدي من اجلة الصحابة أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه اتفق مولده في جوف الكعبة وكان جوادا
شريفا أعتق في الجاهلية والاسلام مائتي رقبة وباع لمعاوية دارا بستين ألفا وتصدق بها وقال كنت
اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد مر ذكره في الموطن الثامن وفيها مات فارس رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبو قتادة الانصاري السلمي وكان من كبار الصحابة وفي سنة أربع وخمسين غزا عبيد الله بن زياد
خراسان وقطع جيحون الى بخارى على الابل فكان أول عربي قطع النهر فافتتح بعض مملكة بخارى
وصالحه أهل طبرستان على خمسمائة ألف درهم في السنة * وفي سنة خمس وخمسين مات الامير الكبير
فاتح العراق سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أحد

العشر المشهود لهم بالجنة وكان يقال له فارس الاسلام * سعد * كان سعد قصيرا غليظا ذا هامة شثن
الاصابع آدم أفطس أشعر الجسد يخضب بالسواد كذا في الصفوة وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله
وكان جابر المعمر عاش طويلا [illegible] سنة أو أكثر ويقال جابر التماس وهو أحد الستة الذين عينهم
عمر بن الخطاب للخلافة * مروياته في كتب الاحاديث مائتان واحد وسبعون حديثا ومات فيها
أبو اليسر كعب بن عمرو الانصاري من كبار البدريين وهو الذي أسر العباس يوم بدر ومات بعد سعد
وفيها مات في الغزا بأرض الروم مالك السرايا وكان من كبار الامرا الابطال كبروا على قبر أربعين
لوا وكان صواما قواما مجاهدا وقتل في الدولة عبد الملك * وفي سنة ست وخمسين ولي خراسان
فغزا سعيد بن عثمان بن عفان فغزا سمرقند والتي دونها فاستلوا [illegible] واعطوا
مالا وفيها توفيت أم المؤمنين جويرية بنت الحارث المصطلقية كذا في تاريخ اليافعي وقيل في سنة
خمسين وخمس وفيها استشهد ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس بن عبد المطلب وكان
يشبه النبي عليه السلام وقد ولي امرة مكة لعلي بن أبي طالب وقبر بسمرقند كذا ر وفي سنة سبع
وخمسين مات صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة الدوسي وكان اماما فقيها كبير
القدر كثير الرواية وتوفيت قبله بشهر السيدة العالمة أم المؤمنين عائشة بنت ابي بكر وهي أفقه نسا
الامة واعلمهن * قال الواقدي توفيت عائشة بالمدينة ليلة الثلاثا لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
سنة ثمان وخمسين وقال غيره سبع وخمسين سنة من الهجرة في أيام معاوية وقد عمرها ثلاث وستون
سنة وهو الصحيح وقيل ست وستون كذا في الصفوة والمنتقى وفي سنة ثمان وخمسين مات شداد بن أوس
الانصاري بالقدس وكان من العلما الحكما وكان يقول الا هم ان النار قد حالت بيني وبين النوم فيقوم
ويصلي الى الصباح وفيها مات بمصر عقبة بن عامر الجهني وكان من علما الصحابة ولي امرة مصر
ولي غزو البحر وفي سنة تسع وخمسين غزا المسلمون المهاجر نزل على قرطاجنة وكثر القتل في
الفرنج وكانت ملحمة عظمى وكانت غزوة ابن المهاجر قد غاب عقبة بن نافع امير وفي سنة تسع
وخمسين مات سعيد بن العاص الاموي احد الصحابة الاجواد والامرا الكبار ولي الكوفة وافتتح
طبرستان ثم ولي امرة المدينة واعتزل فتنة الجمل وصفين وكان قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم وفيها
توفي ابو محذورة الجمحي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في تاريخ اليافعي ومات في سنة
ستين عمرو بن حريث الفزاري وعبد الله بن مغفل المزني وكانا من ماثر الصحابة بالبصرة وكان ابن مغفل
من الفقها العلما *(ذكر وفاة معاوية ووصيته)* توفي معاوية خليفة الوقت بدمشق في غرة
رجب وفي سير مغلطاي لثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه ابنه يزيد على خلاف وقد قيل
من باب الجابية وباب الصغير وعمر ثمان وسبعين سنة وقيل ثمانين وخمسة ايام وقال ابن اسحاق كان
والياعلى الشام واميرا وخليفة أربعين سنة اربع في خلافة عمر واثنتي عشرة في خلافة عثمان وقاتل
عليا خمس سنين وخلص له الامر تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر * وفي تاريخ اليافعي ولي الشام
لعمر وعثمان عشرين سنة وولي الملك بعد علي عشرين الا شهرا وكان اسلم قبل أبيه ابي سفيان
وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له وقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم امرأة في ان تتزوج
بمعاوية فقال صلى الله عليه وسلم انه صعلوك لا مال له ثم بعد هذا القول باحدى عشرة سنة صار بأسه
دمشق ثم بعد الاربعين صار ملك الدنيا تحت حكمه من حدود بخارى الى القيروان من المغرب ومن
اقصى اليمن الى حدود قسطنطينية وملك اقليم الحجاز واليمن والشام ومصر والمغرب والعراق
والجزيرة وأرمينية وأذربيجان والروم وفارس وخراسان والجبال وما ورا النهر * وفي الشفا دعاه

الني

النبي صلى الله عليه وسلم فنال اللهم مكنه في البلاد فنال الخلافة وكان عظيم الهيئة مليح الشكل وافر
الحشمة يلبس الثياب الفاخرة والعدة الكاملة ويركب الخيل المسومة وكان حليما محسنا الى الرعية كثير
البذل والعطاء كبير الشأن وكان نقش خاتمه لكل عمل ثواب * (ذكر أولاده وقضاته وأمرائه وكتابه وحجابه
* أما أولاده فعبد الرحمن ويزيد وعبد الله وهند ورملة وصفية وعائشة * وأما قضاته فقضى له
أبو عبد الله الانصاري وعلى مصر سليم بن عترة عشرين سنة الى ان مات معاوية * وأما أمراؤه فعمرو بن
العاص أمير مصر الى ان توفي في ليلة الفطر من سنة ثلاث وأربعين وولي عوضه أخاه عتبة بن أبي سفيان
ثم مات وولي عوضه عقبة بن عامر الجهني ثم صرفه وولي مسلمة بن مخلد الانصاري * وأما كتابه فعبد الله بن
أوس الانصاري * وأما حجابه فزيد مولاه ثم صفوان مولاه * (ذكر خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
القرشي الاموي) * أمه ميسورة بنت مخلد * حليته * كان شديد الادمة بوجهه أثر الجدري كان أبوه قد
جعله ولي عهده من بعده فقدم من أرض حمص وبادر الى قبر والده ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت
دار السلطنة فخطب الناس وبايعوه بالخلافة في رجب سنة ستين وكتب الى الاقاليم بذلك فبايعوه
وامتنع من بيعته اثنان عليهما الحسين بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الزبير
ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أيام يزيد فتح مسلم بن زياد خوارزم وبخارى وماتت في دولته
أم المؤمنين أم سلمة المخزومية وكانت آخر زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا * (ذكر مقتل
الحسين بن علي وأين قتل ومن قتله) * في الاستيعاب لابن عبد البر قال أبو عمرو لما مات معاوية في غرة
رجب سنة ستين وأفضت الخلافة الى يزيد ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على
أهلها ارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير ليلا وأتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع
سرا ولكنا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك
ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب وأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم
التروية يريد الكوفة فكان سبب هلاكه فقتل يوم الاحد لعشر من المحرم يوم عاشوراء سنة احدى
وستين بموضع من أرض الكوفة يدعى كربلاء قرب الطف * وفي حياة الحيوان وكان قتله يوم عاشوراء في
سنة ستين ذكره أبو حنيفة في الاخبار الطوال * وفي أسد الغابة لابن الاثير سبب قتله انه لما مات
معاوية بن أبي سفيان كاتب كثير من أهل الكوفة الحسين بن علي يحثونه على القدوم عليهم وكان قد
امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية لما بايع له أبوه بولاية العهد * وفي الاستيعاب كان معاوية أشار
بالبيعة ليزيد في حياته وعرض بها ولم يكشفها ولا عزم عليها الا بعد موت الحسن بن علي * وفي أسد
الغابة وامتنع مع الحسين عن بيعة يزيد عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر ولما
توفي معاوية لم يبايع حسين أيضا وسار من المدينة الى مكة فأتاه كتب أهل الكوفة وهو بمكة فاغتر
فتجهز للمسير فنهاه جماعة منهم أخوه محمد بن الحنفية وابن عمر وابن عباس وغيرهم فقال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأمرني بأمر فأنا فاعل ما أمر * وفي دول الاسلام فسار الحسين
في سبعين فارسا من أهل بيته وغيرهم * وفي أسد الغابة فلما أتى العراق وكان يزيد استعمل عبيد الله
ابن زياد على الكوفة فجهز الجيوش اليه واستعمل عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ووعده امارة
الري * وفي دول الاسلام فوجه عبيد الله بن زياد عمر بن سعد بن أبي وقاص لقتاله في نحو ألفي فارس
وسار أميرا على الجيش فتلاقوه بكربلاء وأحاطوا به وطلبوا منه أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد فلم
يرض ان ينقاد لهم ويسلم نفسه بل قاتل * وعن أبي جعفر عن بعض مشيخته قال قال الحسين بن علي
حين نزل بكربلاء ما اسم هذه الارض قالوا كربلاء قال ذات كرب وبلاء لقد مر أبي بهذا المكان عند

يسير الى صفين وانا معه فوقف وسأل عنه فأخبر باسمه فقال ههنا محط ركابهم وههنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال ثقل من آل محمد ينزلون ههنا ثم أمر بأثقاله فحطت في ذلك المكان كذا في حياة الحيوان * وعن عبد المطلب قال لما أحيط بالحسين قال ما اسم هذه الارض فقيل كربلاء فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض كرب وبلاء أخرجه ابن بطال * (ذكر كيفية قتله) * عن عبد ربه ان الحسين بن علي لما رهقه القتال واخذته السلاح قال الا تقبلون مني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل من المشركين قال كان اذا جنح أحدهم للسلم قبل فقالوا لا قال فدعوني ارجع قالوا لا قال فدعوني آتي أمير المؤمنين * وفي رواية قال الحسين يا عمر اختر مني احدى ثلاث خصال اما ان تتركني ارجع كما جئت فان ابيت فسيرني الى يزيد فأضع يدي في يده فيحكم في ما رأى فان أبيت فسيرني الى الترك فأقاتلهم حتى أموت فأرسل عمر الى ابن زياد بذلك فهم ابن زياد أن يسيره الى يزيد فقال له شمر بن ذي الجوشن لا الا ان ينزل على حكمك فأرسل اليه بذلك فقال والله لا افعل فابطأ عمر عن قتله فأرسل اليه ابن زياد شمر بن ذي الجوشن فقال ان تقدم عمر فقاتل والا فاقتله وكن أنت مكانه * وكان مع عمر قريب من ثلاثين رجلا من اهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا تقبلون منها شيئا فتحولوا مع الحسين فقاتلوا أخرجهما ابن بنت منيع ابو القاسم البغوي * وفي دول الاسلام امتنع الحسين عن الانقياد لهم ولم يسلم نفسه بل قاتل حتى اثخنتهم في حلقه فسقط فاحتزوا رأسه فانا لله وانا اليه راجعون وذلك في يوم عاشوراء سنة احدى وستين بارض كربلاء بالطف وكان له سبع وخمسون سنة على الخلاف كما سيأتي وبعثوا أولاده وحرمه الى يزيد وهو بدمشق فأكرم أهله وبناته وبعثهم الى المدينة كذا في دول الاسلام * وفي اسد الغابة ولما قتل الحسين أمر عمر بن سعد نفرا فركبوا خيلهم واوطأوا الحسين وكان عدة من قتل مع الحسين اثنين وسبعين * وفي ذخائر العقبى قتل الحسين يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشوراء سنة ستين وقيل احدى وستين بموضع يقال له كربلا من أرض العراق من ناحية الكوفة ويعرف ذلك الموضع ايضا بالطف كما مر * (ذكر من قتله) * قتله سنان بن انس النخعي وقيل رجل من مذحج وقيل شمر بن ذي الجوشن وكان ابرص أجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير حز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وقال

أوقر ركابي فضة وذهبا * فقد قتلت السيد المحجبا

كذا في اسد الغابة * وقال في الاستيعاب شعر

اني قتلت الملك المحجبا * قتلت خير الناس اما وابا * وخيرهم اذ ينسبون نسبا

وقد قيل ان عمر بن سعد بن ابي وقاص قتله ولم يصح سبب نسبته اليه انه كان امير الخيل التي أخرجها عبيد الله بن زياد لقتاله ووعده ان ظفر به ان يوليه الري وكان في تلك الخيل قوم من اهل مصر واهل اليمن * وفي حياة الحيوان كان الذي باشر قتله الشمر بن ذي الجوشن وقيل سنان بن انس النخعي وقيل ان شمرا ضربه على وجهه فادركه سنان فطعنه فالقاه عن فرسه فنزل خولي بن يزيد الاصبحي ليحتز رأسه فارتعدت يداه فنزل اخوه شبل بن يزيد فاحتز رأسه ودفعه الى اخيه خولي وكان أمير الجيش عبيد الله بن زياد بن ابيه من قبل يزيد بن معاوية * وفي الاستيعاب عن ابن الحنفية قال قتل مع الحسين في ذلك اليوم سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة * وعن الحسن البصري اصيب مع الحسين ستة عشر رجلا من اهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم شبه * وفي تاريخ اليافعي وقتل معه ولده علي الاكبر وعبد الله واخوته علي الاصغر ومحمد وعثمان والعباس الاكبر وابن اخيه قاسم بن الحسن واولاد عمه محمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب وابنا

عبدالله وعبد الرحمن * وفي حياة الحيوان ثم ان عبيد الله بن زياد جهز علي بن الحسين ومن كان معه من حرمه بعد أن فعلوا مافعلوا الى المغيص يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذي الجوشن في جماعة من أصحابه فساروا الى ان وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

أترجو أمة قتلوا حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان يبعث نبيكم بخمسمائة عام وقيل ان الجدار انشق وظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا السطر * ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد بن معاوية ومعهم رأس الحسين فرمى به بين يدي يزيد ثم تكلم شمر بن ذي الجوشن فقال يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا يعني الحسين في ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فعدونا عليهم عند شروق الشمس وأحطناهم من كل جانب فلما أخذت السيوف مأخذها أخذوا يلوذون لواذ الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تسفي عليهم الرياح زوارهم العقبان ووفودهم الرخم * فلما سمع يزيد ذلك دمعت عيناه وقال ويحكم قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال يرحم الله أبا عبد الله ثم تمثل بقول القائل

تعلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نسائه وكان يزيد اذا حضر غداؤه دعا علي بن الحسين وأخاه عمر بن الحسين فأكلا معه ثم وجه الذرية صحبة علي بن الحسين الى المدينة ووجه معه رجلا في ثلاثين فارسا يسير أمامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذي قتل فيه الحسين خمسون عاما * وفي بهجة المجالس انه قيل لجعفر الصادق كم تتأخر الرؤيا قال خمسون سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم رأى كان كلبا أبقع ولغ دمه فأوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين كان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده خمسين سنة كذا في حياة الحيوان

(ذكر سنه) اختلف في سنه يوم قتل فقيل سبع وخمسون ولم يذكر ابن الذراع في كتاب مواليد أهل البيت غيره وقال اقام منها مع جده عليه الصلاة والسلام سبع سنين الا ما كان بينه وبين الحسن ومع أبيه ثلاثين سنة ومع أخيه الحسن عشر سنين وبعده عشر سنين فجملة ذلك سبع وخمسون سنة وقيل ست وخمسون سنة وخمسة أشهر كذا في الصفوة * وفي الاستيعاب قال قتادة قتل الحسين وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر * وذكر المزني عن الشافعي عن سفيان بن عيينة قال قال جعفر بن محمد توفي علي بن أبي طالب وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقتل الحسين بن علي وهو ابن ثمان وخمسين وتوفي علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين وتوفي محمد بن علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين قال وقال لي جعفر بن محمد وأنا بهذه السنة في ثمان وخمسين سنة وتوفي فيها رحمه الله * وفي أسد الغابة ولما قتل الحسين أرسل عمر بن سعد رأسه ورؤس أصحابه الى ابن زياد فجمع الناس وأحضر الرؤس وجعل ينكت بقضيب بين شفتي الحسين فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له اعل بهذا القضيب فوالله الذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول أنتم

أمعشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم الحسين بن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم وفي دخائر العقبى حين وضع رأسه الى بين يدي ابن زياد فنكته بقضيبه وقال لقد كان غلاماً صبيحاً فقال أكرم فيه فقام رجل فقال ألا أنا أنبئك فقال ما قال لكم قال لما أجتنب السلاح فلك الأسير المأمور قال أسير ان شاء الله تعالى برحمته وسماعه منه صلى الله عليه وسلم قال فاسود وجه الرجل * وفي أسد الغابة عن أم سلمة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفاً * وعن ابن عباس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الدم قال هذا دم الحسين لم أزل التقطه منذ اليوم فوجد قد قتل ذلك اليوم * وفي أسد الغابة قضى الله عز وجل أن قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين قتله ابراهيم بن الاشتر في الحرب وبعث رأسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعث به ابن الزبير الى علي بن الحسين وفي أسد الغابة عن عمارة بن عمير قال لما جيء برأس ابن زياد وأصحابه نضدت في المسجد فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تتخلل الرؤوس حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح أخرجه الثلاثة * ويروى في كتب الاحاديث غالب هذه الاحاديث *(ذكر أولاد)*

في الصفوة وله من الولد علي الاكبر وعلي الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة * وفي دخائر العقبى وللحسين ستة بنين وثلاث بنات علي الاكبر واستشهد مع أبيه وعلي الامام زين العابدين وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله الشهيد مع أبيه وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة * قال ثم ان أكابر أهل المدينة قصدوا ابن زياد لسوء سيرته وقيل كان يشرب الخمر ويقصر لما جرى من قتل الحسين * وفي المختصر الجامع وهاجت فتنة ابن الزبير وأخرج من كان بالمدينة من بني أمية وأخرج عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية من مكة * وفي شفاء الغرام ان ابن جرير ذكر في أخبار سنة ستين المتقدم ان يزيد بن معاوية ولى عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالاشدق المدينة بعد أن عزل عنها الوليد ابن عتبة في شهر رمضان * وذكر ابن الاثير ما ذكر ابن جرير بالمعنى وذكر ان عمرو بن سعيد قدم المدينة وجهز منها الى ابن الزبير بمكة أخاه عمرو بن الزبير لما بينهما من العداوة وأنفذ معه عمرو الاسلمي في جيش نحو ألفي رجل فنزل أنيس بذي طوى فتلقاه أصحاب عبد الله بن الزبير وأسر عمرو بن الزبير فأدخله أخوه عبد الله بن الزبير للناس بالضرب وغير كما صنع بهم في المدينة حتى مات عمرو تحت السياط * وفي أيام يزيد مات عمرو صاحب النبي صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحصيب الاسلمي سنة اثنين وستين وفيها مات بالكوفة تسميها وفيها علقمة بن قيس النخعي تلميذ ابن مسعود ومات بمصر سجها وزاهدها أبو مسلم الخولاني من سادات التابعين وغير ذلك وفي سنة أربع وستين في أوائلها قتل مسلم بن عقبة الذي استباح المدينة بعثه الله حتمه وكذا أعجل الله يزيد بن معاوية فمات بعد ستة وسبعين يوماً بها كذا في تاريخ الشامي *(ذكر وفاة يزيد ودفنه)* توفي لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وفي شرح مغلطاي في ليلة وعشرين من شهر ربيع الاول * وقال الحافظ سنة أربع وستين بحوران بالذبحة وذات الجنب لعله ذات ذو ان الرصاص وحمل الى دمشق ودفن في مقبر الباب الصغير وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد وعمره يوم مات ثمان أو تسع وثلاثون سنة وخلافته ثلاث سنين ونصف جاد رسالته *(ذكر أولاده ووفاته وأمرائه وحاجبه وكاتبه)* اما أولاده معاوية وخالد وأبو سفيان وعبد الله الاكبر وعبد الله الاصغر وعمر وعبد الرحمن وعتبة الاعور ومحمد

وأبو بكر وحرب والربيع * وأما قاضيه فأبو ادريس الخولاني وعلى مصر سعيد بن يزيد الاسدي وأما أميره على مصر فمسلمة بن مخلد ثم توفي وولي عوضه سعيد بن يزيد الازدي * وأما حاجبه فخصي اسمه فتح وهو أول من اتخذ الخصيان ولم يحج في أيام خلافته * (ذكر خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الاموي) * يكنى أبا ليلى وكان لقبه الراجع الى الحق أمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن عبد شمس * وفي مورد اللطافة أمه أم خالد بويع له بالخلافة يوم موت أبيه منتصف شهر ربيع الاول من سنة أربع وستين وهو ابن عشرين سنة على خلاف وكان خيرا من أبيه فيه دين وعقل فأقام في الخلافة أربعين يوما وقيل أقام فيها خمسة أشهر وأياما وخلع نفسه ثم لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلا ثم خطب خطبة بليغة مشتملة على الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نزاع جده معاوية بهذا الامر من كان أولى به منه ومن غيره ثم ذكر أباه يزيد وخلافته وتقلد أمرهم لهوى كان أبوه فيه وسوء فعله واسرافه على نفسه وكونه غير خليق للخلافة على أمة محمد واقدامه على ما أقدم من جراءته على الله وبغيه واستحلاله حرمة أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط على أكثر من الراضي وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلدا أوزاركم وألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه ومن رضيتم به فولوه فقد خلعت بيعتي من أعناقكم والسلام فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر أسنة عمرية يا أبا ليلى فقال اعدعني فوالله ماذقت حلاوة خلافتكم أفأتجرع مرارتها ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكي فقالت له أمه ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلي ان لم يرحمني ربي ثم ان بني أمية قالوا لمعلمه عمر المقصوص أنت علمته هذا ولقنته اياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب علي وأولاده وحملته على ما وسمتنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حيا حتى مات * وتوفي معاوية بن يزيد في جمادى الآخرة بعد خلع نفسه بأربعين ليلة وقيل تسعين وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين وقيل ثمانية عشر وقيل عشرين سنة ويقال لما احتضر قيل له الا تستخلف فأبى وقال ما أصبت من حلاوتها شيئا فلم أتحمل مرارتها * وفي سيرة مغلطاي وصلى عليه الوليد بن عتبة ليكون له الامر من بعده فلما كبر طعن فمات قبل تمام الصلاة ولم يعقب ذكر ذلك كله في حياة الحيوان وكان نقش خاتمه الدنيا غرور وصلى عليه مروان بن الحكم * وفي دول الاسلام الوليد بن عقبة بن أبي سفيان ودفن الى جنب أبيه * (ذكر خلافة عبد الله ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي) * ويكنى أبا بكر ويكنى أيضا أبا حبيب أمه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وحفظ عنه أحاديث فمات النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين بل تسع كذا وقع في دول الاسلام ومورد اللطافة والرياض النضرة وغيرها يعني ذكر خلافة عبد الله بن الزبير بعد خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية وهو الانسب بالتاريخ وأما في حياة الحيوان وبعض كتب التواريخ فذكرت خلافة ابن الزبير بعد خلافة عبد الملك بن مروان فقال وهو السادس خلع وقتل * وفي حياة الحيوان بويع لابن الزبير بالخلافة بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين في أيام يزيد بن معاوية * وفي سيرة مغلطاي بويع عبد الله بن الزبير في رابع جمادى الآخرة بالحجاز وما والاه انتهى وبايعه أهل العراق ومصر وبعض أهل الشام وبايع خلق كثير من العرب الضحاك بن قيس الفهري وولي دمشق فقدم اليه مروان بن الحكم مع

حد وخراسان واجتمع اليه عبد الله بن زياد وقد هرب من سائر العراق خوفا من القتل لما فعل
بالحسين ثم التقى الجمعان ومروان وكان المصاف بمرج راهط بمرج دمشق فقتل خلق كثير وقتل الضحاك
وفي الرياض النضرة بويع ابن الزبير بالخلافة سنة أربع وستين وقيل سنة خمس وستين بعد موت
معاوية بن يزيد واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثماني حجج
وفي البحر العميق أقام عبد الله بن الزبير الحج للناس سنة ثلاث وستين قبل أن يبايع له فلما بويع له حج
ثماني حجج متوالية * وذكر صاحب الصفوة في صفته انه كان اذا صلى كأنه عود من الخشوع وله
مجاهد وكان اذا سجد يطول السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذعا قال يحيى بن
ثابت الجذع أصل الشيء والجذعة القطعة من الحبل ونحوه * قال ابن المنكدر لو رأيت ابن الزبير
يصلي كأنه غصن شجرة تصفقه الريح * وعن عمرو بن دينار عن أمه قالت دخلت على ابن الزبير
بيته وهو يصلي فسقطت حية من السقف على ابنه ثم تطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت
ولم يزالوا بها حتى قتلوها وابن الزبير يصلي ما التفت ولا عجل ثم فرغ بعد ما قتلت الحية فقال ما بالكم
قالت زوجته رحمك الله أرأيت ان كنا هنا عليك يهون عليك ابنك * وفي المختصر الجامع بويع
لابن الزبير بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين بعد أن أقام الناس بغير خليفة جمادين
وأياما من رجب وبايعه أهل العراق وأهل حمص وولى ابن الحارث البصرة وولى مصر
عبد الرحمن بن عتبة بن أبي اياس وولى عبيدة بن الزبير المدينة فقدمها فأخرج منها بني أمية وولاية
مروان بن الحكم فخرج مروان وبنو أمية الى الشام وأتى ابن الزبير البيعة من الامصار الا أهل
فلسطين فان حسان بن مالك بن بحدل كان بها مخالفا على ابن الزبير وولى أخاه مصعب البصرة
وولى عبد الله بن مطيع الكوفة فوثب المختار بن أبي عبيد الثقفي على الكوفة فأخذها ووفد
ابن مطيع الى البصرة فقتله مصعب وسار الى المختار فقتله اتفاقا سنة سبع وستين وبنى عبد الله
ابن الزبير الكعبة وأدخل فيها الحجر وجعل لها بابين وساواهما مع الارض يدخل من احدهما
ويخرج من الآخر وخلقوا داخل الكعبة وخارجها وهو أول من خلقها وكساها القباطي * وفي
دول الاسلام نقض ابن الزبير الكعبة وبناها جديدا واحكمها ووسعها بما ادخل فيها من الحجر
وعلاها وعمل لها بابين وساواهما بالارض وفعل هذا لما حدثته خالته عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لولا ان قومك حديث عهد بالكفر لنقضت الكعبة وادخلت فيها ستة أذرع من
الحجر ولجعلت لها بابين بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه ولألصقت بابها بالارض ففعل ذلك ابن
الزبير * وفي شفاء الغرام ولي مكة عبد الله بن الزبير بعد ان بلي في ذلك بما سنذكره ان اهل
المدينة لما طردوا منها عامل يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان وغيره من بني امية الا ولد عثمان بن عفان
بعث اليهم يزيد مسلم بن عقبة المري وسمي مسرفا لاسرافه في القتل بالمدينة وبعث معه اثني عشر الفا
فيهم الحصين بن نمير السكوني وقيل الكندي ليكون على العسكر ان عرض لمسلم موت فانه كان عليلا في
بطنه الماء الاصفر فأمر يزيد مسرفا اذا بلغ المدينة ان يدعو اهلها الى طاعة يزيد ثلاثة أيام فان اجابوه
والا قاتلهم فاذا ظهر عليهم اباحها ثلاثا ثم يكف عن الناس ويسير الى مكة لقتال ابن الزبير * وفي
حياة الحيوان في سنة ستين دعا ابن الزبير الى نفسه بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب والتهاون
بالدين والظهور بالفسق فبايع ابن الزبير اهل تهامة والحجاز فلما بلغ ذلك يزيد ندب له الحصين بن نمير
السكوني وروح بن زنباع الجذامي وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المري
وجعله امير الامراء ولما ودعهم قال يا مسلم لا تردن أهل الشام عن شيء يريدونه بعدوهم واجعل طريقك

على المدينة فان جاز بولك فجار بهم فان ظفرت بهم فأبحها ثلاثا فسار مسلم حتى بلغ المدينة فنزل الحرة بظاهر المدينة بمكان يقال له حرة واقم فخرج أهل المدينة وعسكروا بها وأميرهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة بن أبي عامر الراهب فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوه فقاتلهم فغلب أهل المدينة وانهزموا وقتل أمير المدينة عبد الله بن حنظلة وسبعمائة من المهاجرين والانصار وقتل منهم معقل الاشجعي وعبد الله بن يزيد المازني مع عبد الله بن حنظلة الغسيل وهؤلاء من الصحابة ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة أيام وذلك في آخر سنة ثلاث وستين * وفي شفاء الغرام قتل من أولاد المهاجرين ثلثمائة نفر وجماعة من الصحابة وكانت الوقعة بمكان يقال له حرة واقم كما سبق لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة ثم سار مسلم الى مكة لقتال ابن الزبير ولما كان بالمشلل مات ودون ثنية المشلل ثم نبش وصلب هنالك وكان يرمى كما يرمى قبر أبي رغال دليل أبرهة المدفون بالمغمس والمشلل على ثلاثة اميال من قديد بينهما حيتي أم معبد وقيل مات بثنية هرشى بفتح أوله وسكون ثانيه مقصورة على ورن فعلى هضبة ململمة في بلاد تهامة لا تنبت شيئا على ملتقى طريق الشام والمدينة وهي من الجحفة يرى منها البحر والطريق من جنبتها كذا في معجم ما استعجم * قال الشاعر

خذا بطن هرشى أو قفاها فانه * كلا جانبي هرشى لهن طريق

ومات مسلم بن عقبة بعد أن قدم على عسكره الحصين بن نمير فسار الحصين بالعسكر حتى بلغ مكة لاربع بقين من المحرم سنة أربع وستين وقد اجتمع على ابن الزبير أهل مكة والحجاز وغيرهم وانضم اليه من انهزم من أهل المدينة وكان قد بلغه خبر أهل المدينة وما وقع لهم مع مسلم هلال المحرم سنة أربع وستين مع المسور بن مخرمة فلحقه منه أمر عظيم واعتدهو وأصحابه واستعدوا للقتال وقاتلوا الحصين أياما وتحصن ابن الزبير وأصحابه في المسجد حول الكعبة وضرب أصحاب ابن الزبير في المسجد خياما ورفافا يكنون بها من حجارة المنجنيق ويستظلون بها من الشمس وكان الحصين بن نمير على أبي قبيس وعلى الاحمر وكان يرميهم بالحجارة وتصيب الحجارة الكعبة فوهنت * وفي الوفاء حاصر مكة أربعة وستين يوما جرى فيها قتال شديد ودقت الكعبة بالمجانيق يوم السبت ثالث ربيع الاول وأخذ رجل قبسا في رأس رمح فطارت به الريح فاحترق البيت * وفي أسد الغابة في هذا الحصر احترقت الكعبة واحترق فيها قرن الكبش الذي فدى به اسمعيل بن ابراهيم الخليل وكان معلقا في الكعبة ودام الحرب بينهم الى ان فرج الله عن ابن الزبير وأصحابه بوصول نعي يزيد بن معاوية ومات يزيد في منتصف ربيع الاول سنة أربع وستين وكان وصول نعيه ليلة الثلاثاء لثلاث مضين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وكان بين وقعة الحرة وبين موته ثلاثة أشهر وقال القرطبي دون ثلاثة أشهر وبلغ نعيه ابن الزبير قبل ان يبلغ الحصين وبعث الى الحصين من يعلمه بموت يزيد ويحسن له ترك القتال ويعظم عليه أمر الحرم وما أصاب الكعبة فمال الى ذلك وأدبر الى الشام لخمس ليال خلون من ربيع الآخر سنة أربع وستين بعد ان اجتمع بابن الزبير في الليلة التي تلي اليوم الذي بلغه فيه نعي يزيد وسأل ابن الزبير أن يبايع له هو ومن معه من أهل الشام على أن يذهب معهم ابن الزبير الى الشام ويؤمن الناس ويهدر الدماء التي كانت بينه وبين أهل الحرم فأبى ابن الزبير ذلك * وفي حياة الحيوان تحصن منه ابن الزبير بالمسجد الحرام ونصب الحصين المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة المعظمة فبيناهم كذلك اذ ورد الخبر على الحصين بموت يزيد بن معاوية فأرسل الى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران يطوفان بالبيت فبينا الحصين يطوف ليلة بعد العشاء اذ استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده وقال له سرّا هل لك في الخروج معي الى الشام فأدعو الناس الى بيعتك فان أمرهم

ىدمىرح ولا ارى احـدا ادى ىم ثا اليوم ملـولـىـا اعصى هو ىاما حىـدا ابن الزبير مىد من ىدىو قال
وهو يجهر بقوله دون ان اقبل ىكل واحـد ن أهـل الحجاز عشرة من اهـل الشام فقال الحصين
كذب الذى قال انه من دهاة العرب انما كان سرا وىكلمنى علانيه وادعوك الى الخلافه وىدعونى الى
الحرب ىم انصرف بمن معه من أهـل الشام * وقيل بايعه الحصين ىم بايعه اهل الحرمين وحرب دىن كان
واقبل الناس عـلى الملك بالشام والعراق والحر ن بعـد موت يزيد وبايع اهل دمشق بعد يزيد ولده
معاويه بن يزيد ولم يبايع لابن الزبير بعـد رحيل الحصين بالخلافه بالحرمين ىم بويع باى العراق
واليمن وغـير ذلك حتى كاد الامر ان يجمع عليه ولم ىق فى البلاد التى بويع له فيها العمال وفى شوال
سـنه سبع وستين كان طاعون الجارف وهو طاعون كان فى زمن ابن الزبير مات فى ثلاثه ايام فى كل
يوم سـبعون الفا ومات فيه لانس بن مالك ثمانون ابنا ومات لعبد الرحمن بن أبى بكرة اربعون
ابنا * وفى الصحاح الجرف الاخـذ الكثير وقد جرفت الشئ اجرفه بالضم جرفا اى ذهبت به كله
أو جله وجرفت الطين كسحته ومنه سمى المجرفه والجرف والجرف مثل عسر وعسر ما تجرفته السيول
واكلته من الارض ومنه قوله تعالى على شفا جرف هار والجارف الموت العام يجترف مال القوم * قال
ابو الحسن المداىنى الطواعين المشهوره العظام فى الاسلام خمسه طاعون شيرويه بالمداىن فى عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه ست من الهجره ىم طاعون عمواس فى عهد عمر بن الخطاب بالشام
سنه ثمان عشر مات فيه خمسه وعشرون ألفا منهم ابو عبيده بن الجراح ومعاذ بن جبل * وعن الحارث
ابن عميره قال طعن معاذ وابو عبيده وشرحبيل بن حسنه وأبو مالك الاشعرى فى يوم واحـد ىم طاعون
الجارف فى زمن ابن الزبير وقد سبق ذكره ىم طاعون الفتيات فى شوال سنه سبع وثمانين سمى طاعون
الفتيات لانه بدأ فى العذارى بالبصره وواسط والشام والكوفه ويقال له طاعون الاشراف ىم طاعون
سنه احدى وثلاثين وماىه فى رجب واشتد فى رمضان فكان يحصى فى سكه المربد فى كل يوم الف جنازه
ىم خف فى شوال وكان بالكوفه طاعون سنه خمسين وفيه توفى المغيره بن شعبه هذا آخر كلام المداىنى
وفيه نقص كثير قال ولم يقع بمكه ولا بالمدينه طاعون كذا فى اذكار النووى * وفى المختصر ولم يزل
ابن الزبير يقيم للناس الحج من سنه اربع وستين الى سنه اثنتين وسبعين ولما ولى عبد الملك بن مروان فى
سنه خمس وستين منع أهل الشام من الحج من اجل ابن الزبير وكان يأخذ الناس بالبيعه له اذا حجوا فضج
الناس لما منعوا الحج فبنى عبد الملك الصخره وكان الناس يحضرون يوم عرفه ويقفون عندها ويقال ان
ذلك كان سببا للتعريف فى مسجد بيت المقدس ومساجد الامصار * وذكر الحافظ فى كتاب نظم القرآن
ان أول من سن التعريف فى مساجد الامصار عبد الله بن عباس * (ذكر مقتل ابن الزبير) * روى ان
عبد الملك ابن مروان بعث الحجاج فى سنه اثنتين وسبعين الى ابن الزبير وكان الحجاج لما وصل من عند
عبد الملك نزل الطائف وكان يبعث منه خيلا الى عرفه ويبعث ابن الزبير خيلا الى عرفه فيقتتلون بها فيهزم
خيل ابن الزبير وتعود خيل الحجاج بالظفر ثم استأذن الحجاج عبد الملك فى محاربه ابن الزبير فاذن له فنزل
الحجاج بئر ميمون ومعه طارق بن عمرو مولى عثمان وكان عبد الملك قد امد الحجاج بطارق لما سأله المدد
أى الجماعه والحرب على ابن الزبير فقدم طارق فى ذى الحجه ومعه خمسه آلاف وكان مع الحجاج الفان
وقيل ثلاثه آلاف من اهل الشام فحاصروه وكان ابتدا حصار الحجاج لليله هلال ذى القعده سنه اثنتين
وسبعين من الهجره * وفى أسد الغابه حصار اول ليله من ذى الحجه سنه اثنتين وسبعين من الهجره
وذكر السهيلى فى الرياض النضره وحج الحجاج بالناس تلك السنه ووقف بعرفه وعليه درع ومغفر
ولم يطوفوا بالبيت ولا بين الصفا والمروه ونصب الحجاج منجنيقا عـلى جبل ابى قبيس كذا فى اسد

الزبير

الغابة وحاصره ستة أشهر وسبع عشرة ليلة على ماذكر ابن جرير ورمى به أخبث الرمى وألح عليه بالقتال من كل جانب وحبس عنهم الميرة وحصرهم أشد الحصار وكان يرمى بالمنجنيق من أبى قبيس فيصيب الكعبة حجارة المنجنيق لكون ابن الزبير مكتنسا بالمسجد * وفى نهاية ابن الأثير أن ابن الزبير كان يصلى فى المسجد الحرام وأحجار المنجنيق تمر على أذنه وما يلتفت كأنه كعب راتب أى منتصب * وفى زبدة الاعمال وبعض المناسك روى ان الحجاج بن يوسف نصب المنجنيق على أبى قبيس ورمى الكعبة بالحجارة والنيران حتى تعلقت بأستار الكعبة واشتعلت فجاءت سحابة من نحو جدة مرتفعة يسمع منها الرعد ويرى فيها البرق واستوت فوق الكعبة والمطاف فأطفأت النار وسال الميزاب فى الحرم ثم عدلت الى أبى قبيس فرمت بالصاعقة وأحرقت منجنيقهم فدبر كوة وأحرقت تحته أربعة رجال فقال الحجاج لا يهولنكم هذا فانها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى فأحرقت المنجنيق وأحرقت معه أربعين رجلا وذلك فى سنة ثلاث وسبعين فى أيام عبد الملك بن مروان فأمسك وكتب بذلك الى عبد الملك ووهى البيت بسبب ما أصابه من حجارة المنجنيق ثم هدم الحجاج بأمر عبد الملك ما زاده ابن الزبير فى الكعبة وبناه * وعن هشام بن عروة قال لما كان قبل قتل ابن الزبير بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهى شاكية فقال لها كيف تجدينك يا أماه قالت ما أجدنى الا شاكية فقال لها ان فى الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لى ما أحب ان أموت حتى يأتى عليك أحد طرفيك اما قتلت فأحتسبك واما ظفرت بعدوك فقرت عينى قال عروة فالتفت الى عبد الله فأضحك ولما كان اليوم الذى قتل فيه دخل على أمه أسماء فقالت له يا بنى لا تقبلن منهم خطة تخاف على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة بسيف فى عز خير من ضربة بسوط فى ذل فأتاه رجل من قريش فقال ألا نفتح لك الكعبة فتدخلها فقال عبد الله من كل شئ تحفظ أخاك الا من حتفه والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد الا كحرمة البيت قال ثم شد عليه أصحاب الحجاج فقال عبد الله أين أهل مصر قالوا هم هؤلاء من هذا الباب لاحد أبواب المسجد فقال لاصحابه اكسروا أغماد سيوفكم ولا تميلوا عنى قال فأقبل الرعيل الاول فحمل عليهم وحملوا معه وكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يديه فانهزموا وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد ثم دخل عليه أهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد ثم دخل عليه أهل الاردن من باب آخر فقال من هؤلاء فقيل أهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه وفى الصفوة فأصابته آجرة فى مفرقه ففلقت رأسه فوقف قائما وهو يقول

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وفى الرياض النضرة ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليه جميعا ولما قتل كبر عليه أهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل وفى الرياض النضرة روى انه لما اشتد الحصار بابن الزبير قامت أمه أسماء يوما فصلت ودعت وقالت اللهم لا تخيب عبد الله بن الزبير وارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ فى تلك الهواجر وكان قتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة أو ست عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وهو ابن اثنتين أو ثلاث وسبعين سنة كذا أخرجه صاحب الصفوة * وفى أسد الغابة فلم يزل الحجاج يحاصره الى ان قتله فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ولم يقتل الا بعد أن لم يبق معه من أصحابه الا اليسير لميلهم عنه الى الحجاج وأخذهم الامان منه وكان ممن فعل ذلك ابناه حمزة وخبيب ولما قتل صلب بعد قتله منكسا على الثنية اليمنى بالحجون وبعث رأسه لعبد الملك

ابن مروان فطيف به في البلدان * وفي كتاب القرى حمل رأسه الى المدينة ثم الى خراسان وماتت أمه أسماء بنت أبي بكر بعده بايام ولها مائة سنة وقد كف بصرها * وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد ما قتل عبد الله بثلاثة أيام وهو مصلوب فجاءت أمه امرأة كبيرة طويلة عجوز مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج أما آن لهذا الراكب أن ينزل فقال لها الحجاج المنافق فقالت لا والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما وصولا قال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت * قال أبو عمرو الكذاب فيما يقولون المختار بن أبي عبيد الثقفي * وعن أبي نوفل معاوية بن مسلم قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة مكة قال فجعلت قريش والناس يمرون عليه حتى مر عبد الله بن عمر فوقف عليه وقال السلام عليك أبا خبيب ثلاثا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ثلاثا أما والله ان كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم أما والله لأمة أنت شرها لأمة سوء يعني أهل الشام كانوا شتموه فلما انتهى الى عبد الملك * وفي رواية لأمة خير ثم نفذ عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبد الله فارسل اليه وأنزله عن جذعه فالقي في قبور اليهود وأورد في المستدرك والرياض النضرة * وعن ابن أبي مليكة قال لما أنزل عبد الله دعت أمه أسماء بمركن وأمرت بغسله فكنا لا نتناول عضوا الا جاء معنا وكنا نغسل العضو ونضعه في أكفانه حتى فرغنا منه وقامت فصلت عليه وكانت تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فأتت عليها جمعة حتى ماتت أخرجه أبو عمرو قال ثم أرسل الحجاج الى أمه أسماء بنت أبي بكر فأبت أن تأتيه فأعاد عليها الرسول اما ان تأتيني أو لأبعثن اليك من يسحبك بقرونك فأبت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني قال الحجاج أروني سبتي فأخذ نعله ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها فقال كيف رأيتني صنعت بعدو الله فقالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغني انك تقول له يا ابن ذات النطاقين أنا والله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه أما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فلا اخالك الا اياه فقام عنها ولم يراجعها * مرويانه في الكتب ثلاثة وثلاثون حديثا وهو أحد العبادلة الاربعة * وفي الصحاح ومن العبادلة من الصحابة ما ثنان وعشرون واذا أطلقوا أرادوا أربعة عبد الله بن عباس وابن عمر وابن الزبير وابن عمرو بن العاص وليس منهم ابن مسعود كذا وجدته في الجوهري *(ذكر أولاده وقاضيه وكاتبه وأمير جيشه)* أما أولاده فعبد الله وحمزة وخبيب وثابت وعباد وقيس وعامر وموسى وأما قاضيه فعباس بن سعد وكاتبه زمل بن عمرو وكان أمير على مصر عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم وكان حجبه ولا غير *(ذكر خلافة مروان بن الحكم بن أبي العاص)* بن أمية بن عبد شمس القرشي الاموي قال له ابن الطريد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد أباه الحكم الى بطن وج وفي حياة الحيوان طرد الى الطائف * وفي المختصر كان الحكم أبو مروان عليه في اسلامه طعن وكان اظهار الاسلام يوم فتح مكة وكان يمر خلف رسول الله فيغمز بعينه ويخلج بانفه ويتفى على ذلك التخلج وأصابته خبلة فقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري

ان اللعين أباك فارم عظامه * ان ترم ترم مخلجا مجنونا

يمسي خميص البطن من عمل التقى * ويظل من عمل الخبيث بطينا

واطلع الحكم ذات يوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض حجر نسائه فخرج اليه بعنزة وقال من عذيري من هذه الوزغة وكان يفشي حديث رسول الله وسره فلعنه وسيره الى الطائف ومعه عثمان

الازرق والحارث وغيرهما من بنيه وقال لا يساكنى فلم يزل طريدا حتى رده عثمان بن عفان الى المدينة وكان ذلك مما نقم عليه أيضا * قال الواقدى استأذن الحكم بن أبى العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له لعنه الله ومن خرج من صلبه الا المؤمنين وقليل ماهم يشرفون فى الدنيا ويتضعون فى الآخرة * وفى دول الاسلام وكان مروان قد لحق النبى صلى الله عليه وسلم وهو صبى وولى نيابة المدينة مرات وهو قاتل طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرة بالجنة وكان كاتب السر لعثمان وبسببه جرى على عثمان ما جرى * وفى مورد اللطافة كان مولد مروان بمكة بعد عبد الله ابن الزبير بأربعة أشهر * قال المدائنى كان مروان من رجال قريش وكان من أقرأ الناس القرآن وكان يقول ما أحللت بالقرآن قط وانى لم آت الفواحش والكبائر قط قالوا وكان مروان يلقب بخيط باطل لدقته وطوله شبه بالخيط الابيض الذى يرى فى الشمس قال الشاعر

لعمرى ما أدرى وانى لسائل * حليلة مضروب القفا كيف يصنع

لحى الله قوما أمّروا خيط باطل * على الناس يعطى ما يشاء ويمنع

وفى المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف انه قال كان لا يولد لاحد ولد الا أتى به النبى صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون ثم قال صحيح الاسناد وكان اسلام الحكم يوم فتح مكة ومات فى خلافة عثمان كما مر * وفى مورد اللطافة سار مروان بعد قتل عثمان مع طلحة والزبير يطلبون بدم عثمان يوم وقعة الجمل وقاتل يومئذ أشد القتال ولما رأى الهزيمة عليهم رمى طلحة بسهم فقتله غدرا وهو فى عسكره والتفت الى أبان بن عثمان وقال له قد كفيتك بعض قاتلى أبيك وانهزم مروان من وقعة الجمل وقد أصابته جراحات فحمل وتداوى ثم اختفى واستأمن علىّ فقدم عليه فلما مات معاوية أرسله يزيد يوم وقعة الحرّة مع مسلم بن عقبة وحرّضه على أهل المدينة ثم تزوج مروان أم خالد بن يزيد بن معاوية آمنة بنت علقمة وقيل فاختة بنت هاشم كذا فى سيرة مغلطاى بعد موت يزيد وكان يجلس مع خالد بن يزيد فدخل عليه خالد فى بعض الايام فزبره مروان وقال له يح يا ابن رطبة الاست والله مالك عقل فقام خالد عنه ودخل على أمه وذكر لها مقالته فأضمرت أمه السوء لمروان ثم دخل عليها مروان فقال لها هل قال لك خالد شيئا فأنكرت فنام عندها مروان فوثبت هى وجواريها فعمدت الى وسادة فوضعتها على وجهه وغمرته هى والجوارى حتى مات ثم صرخن وقلن مات فجأة وذلك فى أول شهر رمضان وقيل فى ربيع الآخر سنة خمس وستين بدمشق وقيل انه مات فجأة وقيل مطعونا وقيل مسموما فى نصف رمضان وكان مروان فقيها عالما أديبا كاتبا لعثمان بن عفان وهو كان من أعظم الاسباب فى زوال دولة عثمان وكانوا ينقمون على عثمان تقريب مروان وتصرّفه فى الامور بويع لمروان بالخلافة فى الجابية فى رجب سنة أربع وستين * وفى مورد اللطافة بويع له بعد خلع معاوية بن يزيد وقيل بعد خلع خالد بن يزيد ولقب المؤتمن بالله * وفى مورد اللطافة أيضا ثبت مروان على الخلافة من غير عهد ولا مشورة ثم سار الى دمشق بعد أن قتل الضحاك بن قيس وأطاعه أكثر امراء الشأم ثم عبى جيوشه وسار الى ديار مصر فى سنة خمس وستين فصالحه أهلها وأعطوه الطاعة فاستولى عليهم ثم جددت له البيعة * وفى تاريخ اليافعى فى سنة خمس وستين توجه مروان الى مصر فتملكها واستعمل عليها ابنه عبد العزيز وبايعوه فى ذى القعدة من السنة ورجع الى الشأم وكان سلطانه بالشأم ومصر فلم يلبث أن وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدّة كبيرة وهو نائم وقعدت هى وجواريها فوقها حتى مات كذا فى دول الاسلام وقد مرّ تفصيله * وصلى عليه ابنه وولىّ عهده عبد الملك

وقال المدائني صلى عليه عبد الرحمن بن ام الحكم وكان خليفته بدمشق * قال الواقدي قبض النبي
عليه السلام ومروان بن ثمان سنين ومات بدمشق سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة كذا
في المختصر وغيره وكان عمره يوم مات ثلاثا وستين سنة وخلافته مدة تجدد له البيعة عشرة اشهر *
وفي مورد اللطافة تكون تسعة أشهر وكذا في شرح مغلطاي وقيل اكثر من ذلك وتخلف بعده ابنه
عبد الملك وكان نقش خاتمه الله ثقتي ورجائي *(ذكر أولاد)* كان له من الولد عبد الملك ومعاوية
وعبد الله وعبيد الله وابان وداود وعبد العزيز وعبد الرحمن وأم عثمان وام عمرو وعمرو وبشر
ومحمد وكان قاضيه ابو ادريس الخولاني وحاجبه ابو سهل مولاه *(ذكر خلافة عبد الملك
ابن مروان)* وكان يلقب برشح الحجر لبخله وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن ابي العاص وهو
أول من سمي عبد الملك في الاسلام *(صفته)* كان ابيض طويلا أعين رقيق الوجه افوه مفتوح
الفم مشبك الاسنان بالذهب وكان حازما فهما لا يكل امره الى احد وكان قبل الخلافة متعبدا ناسكا
عالما فقيها واسع العلم حتى قيل كان فقهاء المدينة أربعة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة
ابن ذؤيب وعبد الملك بن مروان كذا في المختصر ولما هلك أبوه في رمضان سنة خمس وستين بايعه
اهل الشام ومصر بالخلافة وكان ابن الزبير قد بايعه اهل الحرمين واليمن والعراق وخراسان
واستناب على العراق وما يليه أخاه مصعب بن الزبير وتفرقت الكلمة وبقي في الوقت خليفتان
اكبرهما ابن الزبير ثم لم يزل عبد الملك الى ان ظفر بابن الزبير وقتله في سنة ثلاث وسبعين بعد حروب
عظيمة * فأولها انه تجهز في جيشه وسار من دمشق الى العراق فبرز لحربه بنفسه مصعب بن الزبير
فالتقى الجمعان والتحم الحرب فخامر على مصعب جنده وكان عبد الملك قد كاتبهم ووعدهم بامور فبقي
مصعب في نفر يسير وقاتل اشد القتال ولا زال كذلك حتى قتل فاستولى جيش عبد الملك على العراق
وخراسان واستناب أخاه بشر بن مروان ورجع بجيشه الى دمشق ثم جهز جيشا عليهم الحجاج بن
يوسف الثقفي لحرب ابن الزبير فساروا واوصاهم وحاصروه ونصبوا المنجنيق وكان ابن الزبير قد نقض
الكعبة وبناها كما ذكرنا وكان يضرب بشجاعته المثل كان رضي الله عنه وحده يحمل على عسكر
الحجاج فيهزمهم ويخرجهم من ابواب المسجد وقاتلهم أربعة اشهر فاتفق انه حمل عليهم يوما فسقط على
راسه حجر من شرفات المسجد جرحه فبادروا اليه واحتزوا راسه وامر الحجاج بصلب جسده
وقد مر * وفي سنة اربع وستين قتل النعمان بن بشير الانصاري من صغار الصحابة وقد ولي امارة حمص
ولقيه خيل مروان قرب حمص فقتلوه ومات بالطاعون بالبصرة في ذلك العام الوليد بن عتبة بن أبي
سفيان بعد ان صلى على معاوية بن يزيد وكانوا يدعونه للخلافة وكان جوادا ممدحا ولي المدينة غير
مرة لعمه معاوية فلما جاءه البيعة ليزيد أشار عليه مروان بقتل ابن الزبير والحسين ان لم يبايعوا فامتنع
من ذلك ديانة * وفي سنة خمس وستين سار سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الامير في
اربعة آلاف يطلبون بثأر الحسين وقصدوا عبيد الله بن زياد وكان مروان قد وجهه ليأخذ له العراق
في ثلاثين ألف فارس فالتقوا فقتل الاميران وسليمان صحابي وكان المسيب من كبراء اصحاب علي وكانت
الوقعة بالجزيرة وفيها مات عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن صاحبه وكان واسع العلم فاضلا صالحا مجتهدا يلوم اباه على أفاعيله ومقامه مع معاوية * مروياته
في كتب الاحاديث سبعمائة حديث ومات في سنة ست وستين جابر بن سمرة السوائي احد الصحابة الذين
نزلوا الكوفة ومات بها أو بعدها زيد بن ارقم الانصاري بالكوفة من اهل بيعة الرضوان وقال غزوت
مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة وكان المختار بن ابي عبيد الثقفي الكذاب قد ظهر

بالعراق

بالعراق والتفت عليه الشيعة وكان يدعي أن جبريل ينزل عليه فجهز ابراهيم بن الاشتر النخعي في ثمانية
آلاف في سنة ست وستين لقتال عبيد الله بن زياد فالتقى الجمعان فقتل عبيد الله وقتل معه من الامراء
حصين بن نمير السكوني وشرحبيل بن ذي الكلاع وكان المصاف بنواحي الموصل وغرق في الوقعة أكثر
عسكر الشام وكانوا أربعين ألفا وغلب على الكوفة المختار واباد قتلة الحسين كعمر بن سعد بن أبي
وقاص وشمر بن ذي الجوشن وخرج نجدة الحروري باليمامة في جمع فأتى البحرين وقاتل أهلها ثم حج
ووقف بجمعه وحده بعرفة ووقف ابن الزبير بالناس ووقف ابن الحنفية بجيشه الذين أتوا من العراق
وحده فتواعدوا الحرب حتى ينقضي الحج والموسم ومات في سنة سبع وستين عدي بن حاتم الطائي
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت الا وانا على وضوء وكان أبوه
يضرب به المثل في السخاء ولما بعث ابن الزبير أخاه مصعبا على العراق انضم اليه جيش البصرة فجاء
وضايق المختار الكذاب حتى ظفر به وقتله وقتل معهما سبعمائة أو أكثر * ومات في سنة ثمان وستين
عالم الامة الحبر البحر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له النبي
صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الله العلم مرتين فكان أعلم أهل زمانه وقد ولي نيابة البصرة لابن عمه علي
وأضر في آخر عمره ومات بالطائف وله احدى وتسعون سنة وقبره مزار وقتل في سنة ثمان وستين
نجدة الحروري وفي سنة تسع وستين كان طاعون الجارف بالبصرة * قال المدائني حدثني من
أدرك ذلك قال كان ثلاثة أيام فمات فيها نحو مائتي ألف نفس * وقال غيره مات في طاعون الجارف
لانس من أولاده وأولادهم سبعون نفسا وقيل مات في الجارف لعبد الرحمن بن أبي بكر أربعون ولدا
وقل الناس وعجز من بقي عن دفن الموتى وكانت الوحوش تدخل الازقة وتأكلهم * ومات لصدقة
المازني في يوم واحد سبعة بنين فقال اللهم اني مسلم فلما كان يوم الجمعة بقي الجامع بمصر لم يحضر
للصلاة سوى سبعة أنفس وامرأة فقال الخطيب ما فعلت تلك الوجوه فقالت المرأة تحت التراب *
وفي سنة سبعين سار عبد الملك بجيوشه الى العراق ليملكها فوثب بدمشق عمرو بن سعيد بن العاص
الاشدق الاموي ودعا الى نفسه بالخلافة واستولى على دمشق فرجع اليه عبد الملك ولاطفه وراسله
وحلف له أن يكون الخليفة بعد عبد الملك وأن يكون مهما شاء حكم وفعل فاطمأن وفتح البلد لعبد الملك
ثم ان عبد الملك غدر به وذبحه * وفيها مات عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي ولد في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم وهو جد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لامه * وفي سنة احدى وسبعين قتل
عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير وهدم قصر الامارة بالكوفة * وسببه أنه
جلس ووضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير يا أمير المؤمنين جلست أنا وعبيد الله بن
زياد في هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ثم جلست أنا والمختار بن أبي عبيد فاذا رأس عبيد الله بن
زياد بين يديه ثم جلست أنا ومصعب هذا فاذا رأس المختار بين يديه ثم جلست مع أمير المؤمنين فاذا رأس
مصعب بين يديه وأنا أعيذ أمير المؤمنين من شر هذا المجلس فارتعد عبد الملك وقام من فوره وأمر بهدم
القصر * ومات في سنة اثنتين وسبعين الامير أبو بحر الاحنف بن قيس التميمي أحد أشراف العرب
وحلمائها بالبصرة وله سبعون سنة أو أكثر قد سمع من عمر وغيره * ومات في سنة ثلاث وسبعين عوف بن
مالك الاشجعي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وقد غزا بالمسلمين أرض الروم ولما قتل فيها ابن الزبير
استقل بالخلافة في الدنيا عبد الملك بن مروان ودان له على الحرمين الحجاج الظالم الغاشم فنقض
ما أراد ابن الزبير في الكعبة وضيقها وسد بابها الغربي وعلى الباب الشرقي * وفي سنة أربع وسبعين
مات من الصحابة رافع بن خديج الانصاري وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي

وفا

هد

الفقيه أحد الكبار وكان يدعى لعلمه [illegible] بن علي رضي الله عنهم وفيها مات سلمة بن
الأكوع الأسلمي أحد من بايع تحت الشجرة وكان بطلا شجاعا راميا حسنا يسبق الفرس العربية
عدوا وأبو جحيفة السوائي وهب الخير من صغار الصحابة وفي هذا الوقت مات مقرئ العراق أبو عبد
الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب بالكوفة قرأ على عثمان وعلي وابن مسعود وأقرأ الناس أربعين سنة
وفي سنة خمس وسبعين مات الأسود بن يزيد النخعي صاحب ابن مسعود بالكوفة وكان رأسا في العلم
والعمل فقيل كان يصلي في اليوم والليلة سبعمائة ركعة ومات بالشام العرباض بن سارية السلمي أحد
أصحاب الصفة الأخيار البكائين وأبو ثعلبة الخشني وكان ممن شهد بيعة الشجرة وحج فيها أمير المؤمنين
عبد الملك وفيها ضرب الدراهم والدنانير وهي أول ما ضرب في الإسلام وإنما كانت قبل ذا رومية
وكسروية * وفي المختصر الجامع وهو أول من نقش الدراهم والدنانير العربية أمر بنقشها
وكتب عليها قل هو الله أحد وكان عليها قبل ذلك كتابة بالرومية وعلى الدراهم بالفارسية * ومات
بالبصرة بشر أخو الخليفة وأمير العراقين وكان جوادا ممدحا جميلا فبعث عبد الملك موضعه الحجاج
الظالم فعسف وسفك الدماء * ومات بمصر قاضيها وواعظها وزاهدها سليم بن عتر التجيبي وكان
قد حضر خطبة عمر بالجابية * ومات بالكوفة قاضيها شريح وكان من سادات القضاة حكم بها من
دولة عمر رضي الله عنه * وافتتح عبد الملك مدينة هرقلة من أقصى بلاد الروم واستفحل أمر الخوارج
وعليهم الأمير شبيب بن يزيد العراق والأهواز وكان شبيب فردا في الشجاعة قاتلوه عند جسر دجيل
فلما عدا فرسه قطع الجسر فغرق سنة سبع وكان في مائتي نفس يلقى الألوف ثم يهزمهم وقد [illegible] *
وفي سنة ثمان وسبعين مات صاحب النبي صلى الله عليه وسلم جابر بن عبد الله الأنصاري بالمدينة بعد
أن ذهب بصره كذا في العبر وكان عالما مفتيا كبير القدر شهد ليلة العقبة مع أبيه وشهد غزوة
الأحزاب وعاش أربعا وتسعين سنة وروى علما كثيرا * مروياته في كتب الأحاديث ألف
وخمسمائة وأربعون حديثا ومات فيها بالكوفة زيد بن خالد الجهني وله خمس وثمانون سنة من
مشاهير الصحابة روى عنه علماء المدينة * وفي سنة ثمانين مات أسلم مولى عمر بن الخطاب وفيها مات
عالم الشام أبو إدريس الخولاني الفقيه وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي الجواد ولد بالحبشة وله
صحبة ورواية يقال لم يكن في الإسلام أحد أسخى منه * وفي سنة إحدى وثمانين مات محمد بن
الحنفية وهو محمد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وكانت الشيعة تعظمه وزعم أنه المهدي * وفي
سنة اثنتين وثمانين مات زر بن حبيش بالكوفة وقد قرأ القرآن على علي رضي الله عنهم وروى علما
كثيرا وفيها كانت غزوة صقلية غزاها المسلمون وعليهم عطاء بن رافع وصقلية جزيرة كبيرة في البحر
فيها مدائن وهي قريبة من جزيرة الأندلس يركب إليها من ناحية تونس افتتحها المسلمون وبقيت دار
إسلام مدة طويلة وخرج منها علماء وأئمة ثم أخذها الإفرنج من نحو مائتي سنة * وفيها وفي
المختصر الجامع في سنة ثلاث وثمانين أنشأ الحجاج مدينة بالعراق وهي واسط وجعل فيها دار الإمارة
وفيها التقى ولد عبد الملك بن مروان عساكر الروم عند سورية فكسرهم واستعمل عبد الملك أخاه محمد بن
مروان على أمر [illegible] أذربيجان والجزيرة وأرمينية ولمحمد غزوات وفتوحات * وفي سنة خمس
وثمانين مات متولي مصر والمغرب عبد العزيز بن مروان الأموي أخو الخليفة * قال ابن أبي مليكة
شهدته عند الموت يقول يا ليتني لم أك شيئا وقد ولي الديار المصرية عشرين سنة وخلف أموالا لا تحصى
ومات بالكوفة عمرو بن الحارث من بقايا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبدمشق واثلة بن الأسقع
وهو صحابي من أهل الصفة وأبو زيد عمرو بن سلمة الجرمي الذي كان يؤم قومه صبيا في أيام النبي عليه

السلام ثلاثتهم في سنة خمس وثمانين * ومات في سنة ست وثمانين ثلاثة من الصحابة أبو أمامة الباهلي
بحمص وعبد الله بن أبي أوفى الأسلمي بالكوفة وكان من أصحاب الشجرة وعبد الله بن الحارث بن جزء
الزبيدي بمصر وفيها سبيت مدينة أردبيل وبردعة على يد الامير عبد العزيز بن حاتم *(ذكر وفاة
عبد الملك بن مروان الاموي ومدفنه)* توفي في منتصف شوال وقيل لعشر خلون من شوال سنة ست
وثمانين ودفن بدمشق وصلى عليه ابنه وولي عهده الوليد وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة
عشر يوما منها ثمان سنين كان مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا * وفي سيرة مغلطاي
فكانت خلافته عشرين سنة الى أن مات وله ستون سنة كذا في دول الاسلام * وفي المختصر الجامع
كان سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة عشر يوما قبل قتل ابن الزبير وكانت ولايته بعد مقتل
ابن الزبير ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما ودفن خارج باب الجابية بدمشق وكان
نقش خاتمه آمنت بالله مخلصا * (ذكر أولاده وقاضيه وأميره وكاتبه وحاجبه)* كان له من الولد
سبعة عشر الوليد وسليمان ومروان الاكبر ويزيد ومروان الاصغر ومعاوية وهشام
وبكار والحكم وعبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمد وسعيد والحجاج وقبيصة
وفي المختصر عد من أولاده داود وعائشة وفاطمة فيكونون عشرين ولي الخلافة منهم أربعة
وفي حياة الحيوان رأى عبد الملك بن مروان في المنام أنه بال في محراب مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم أربع مرات فعظم ذلك فكتب بذلك الى ابن سيرين وفي رواية الى سعيد بن المسيب فقال ابن
سيرين ان صدقت رؤياك فسيقوم من ولدك أربعة في المحراب ويتقلدون الخلافة بعدك فولي بها
أربعة خلفاء من صلبه الوليد وسليمان ويزيد وهشام * وكان قاضيه أبو ادريس الخولاني وعبد الله
ابن قيس * وكان أميره على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي وعلى مصر أخوه عبد العزيز بن
مروان * وكان كاتبه روح بن زنباع ثم قبيصة بن ذؤيب * وكان حاجبه يوسف مولاه *(ذكر
خلافة الوليد أبي العباس بن عبد الملك بن مروان)* أمه ولادة بنت العباس (صفته) كان أسمر جميلا
وبوجهه آثار جدري * وفي دول الاسلام كان دميما سائل الانف يختال في مشيته قليل العلم
وكان ذا سطوة شديدة لا يتوقف اذا غضب وكان كثير النكاح والطلاق يقال انه تزوج ثلاثا وستين
امرأة وكان أبوه أخذ له العهد ولسليمان بعده بويع بالخلافة في يوم الخميس منتصف شوال سنة
ست وثمانين وهو الذي بنى جامع دمشق وزخرفه وكان قبله نصفه كنيسة للنصارى والنصف الآخر الذي
فيه محراب الصحابة للمسلمين فأرضى الوليد النصارى بعدة كنائس صالحهم عليها فرضوا ثم هدمه سوى
حيطانه وأنشأ قبة النسر والقناطر وحلاها بالذهب وأستار الحرير وبقي العمل فيه تسع سنين حتى
قيل كان يعمل فيه اثنا عشر ألف مرخم وغرم عليه من الدنانير المصرية ربه مائة قنطار وأربعة وأربعين
قنطارا بالدمشقي حتى صيره نزهة الدنيا وأمر نائبه على المدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز ببناء مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وتوسيعه وزخرفته ففعل وهو أول من اتخذ المارستان للمرضى ودار الضيافة
وأقام عمر بن عبد العزيز واليا المدينة سبع سنين وخمسة أشهر وشيد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وأدخل فيه المنازل التي حوله وحجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبنى الاميال في الطرقات
وأنفذ الى خالد بن عبد الله القسري عامله على مكة ثلاثين ألف مثقال ذهبا فصفح باب الكعبة والميزاب
والاساطين * وفي دول الاسلام وكان الوليد يعطي أكياس الدراهم لتقسم في الصالحين وكان يختم
القرآن في ثلاث قال ابراهيم بن أبي عبلة كان يختم في رمضان سبع عشرة مرة * وعن الوليد قال لولا
ان الله تعالى ذكر اللواطة في كتابه ما ظننت أحدا يفعله * وفي حياة الحيوان قال الحافظ ابن عساكر

كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المساجد مسجد دمشق وأعطى الناس ووضع المجذومين وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل أعمى قائدا وكان يختم القرآن في ثلاث ويختم في رمضان سبع عشرة مرة وفي الجامع الأموي وهدم كنيسة مريوحنا وزادها فيه وذلك في القعدة سنة ست وثمانين وبنى الوليد ولم يتم بناؤه فأتمه سليمان أخوه وكان جملة ما أنفق على بنائه أربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل وما زالت إلى أيام عمر ابن عبد العزيز فجعلها في بيت المال واتخذ عوضها صفرا وحديدا وبنى الوليد فيه القبة فوق المقدس وفي المسجد النبوي ووسعه حتى دخلت الحجر النبوية فيه ولما أراد هدمه كثر خدامه في ذلك ويروى أن عمر بن عبد العزيز قال لما ألحد الوليد ارتكض في أكفانه وعليه إلى عقبه نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة * وفتح في أيام خلافة الوليد بلاد عظام مثل الهند والسند والأندلس وغير ذلك أيضا وقوله إن الوليد بنى قبة الصخرة فيه نظر وإنما بنى قبة الصخرة عبد الملك بن مروان في أيام فتنة ابن الزبير لما منع عبد الملك أهل الشام من الحج خوفا من أن يأخذهم ابن الزبير بالبيعة وكان الناس يقفون يوم عرفة عند الصخرة إلى أن قتل ابن الزبير وعن ابن خلكان وغيره لعلها تشعثت فجددها الوليد وبناها والله أعلم * وفي ورد اللطائف قال عمر بن عبد الواحد الدمشقي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه قال خرج الوليد بن عبد الملك من الباب الأصغر فوجد رجلا عند الحائط عند المئذنة الشرقية يأكل وحده فجاء فوقف على رأسه فإذا هو يأكل خبزا وترابا فقال ما حملك على ما أرى تفردت من الناس فقال أحببت الوحدة فقال ما حملك على أكل التراب أما في بيت مال المسلمين ما يجري عليك قال بلى ولكن رأيت القنوع قال فرجع الوليد إلى مجلسه ثم أحضره فقال إن لك لشأنا فأخبرني به وإلا ضربت ما فيه عيناك قال نعم كنت جمالا ومعي بغلة أجمال موقرة طعاما حتى أتيت مرج الصفر فتعدت في خرابة لأبول فرأيت الذهب ينصب في شق فأتيته حتى كشفته فإذا قطعا على حمرة فرأيته فإذا مال فاحتبست واحللت وأفرغت طعامي ثم أوقرتها ذهبا وغطيت الموضع فلما سرت غير بعيد وجدت في مخلاة منها الطعام فقلت أنا أترك الكيس وآخذ الذهب ففرغتها ورجعت لأملأها حتى عن الموضع وأعياني الطلب فرجعت إلى الجمال فلم أجدها ولم أجد الطعام فآليت على نفسي أن لا آكل شيئا إلا الخبز والتراب فقال الوليد كم لك من العيال قد ذكر عيالا قال نجري عليك من بيت المال ولا تستعمل في شيء فإن هذا المحروم * قال ابن جابر فذكر لنا أن الإبل حملت إلى بيت مال المسلمين فأخذ عنده واحدا أي الوليد فطرحها في بيت المال * قال الذهبي هذه الحكاية رواتها ثقات والله الكافي وفي سنة سبع وثمانين غزا قتيبة الباهلي بلاد بخارى ووقع بينه وبين الترك مصاف عظيم فهزمهم ومزقهم وصالح أهل بخارى وولاها قراسه ورجع فوثبوا على متوليها وأخرجوهم فقتلوهم وأهل بيته وأزالها وافتتحها بالسيف فقتل وسبى وفيها غزا أخو الخليفة مسلمة فافتتح بالروم حصونا وغيره المرسلين * وفي سنة ثمان وثمانين غزا قتيبة ما وراء النهر وافتتح مدنا كثيرة صلحا وزحف إليه الترك والصغد وأهل فرغانة وعلى الجميع ابن أخت ملك الصين وكانوا نحو مائتي ألف فالتقاهم فنصر عليهم ونصر الله الإسلام وفي سنة اثنتين وتسعين افتتح مسلمة حصونا وطوانة من بلاد الروم وبلاد الأندلس وطليطلة وجلب المائدة مائدة سليمان بن داود عليهما السلام وهي من ذهب وفضة وعليها أطواق من لؤلؤ والتقى الروم فهزمهم فقتل خلقا وغزا مسلمة عمورية من الروم وهزم الكفار * وفي سنة تسع وتسعين غزا مسلمة وردان بأي مرة فقاتله الروم فالتقاهم وهزمهم وقتل وأسر وأوقع أهل الطالقان بخراسان وقتلهم مقتلة عظيمة وصلب من أهلها صفين أربعة فراسخ

وسبب ذلك ان ملكها غدر ونكث واعان الترك * وعزل الخليفة عمه محمدا عن الجزيرة وأذربيجان وولاها أخاه مسلمة فغزا مسلمة وافتتح مدائن وحصونا عند دربند وذان له من وراء باب الابواب وبها ج الوليد بالناس * وفى المختصر الجامع حج الوليد بالناس سنة ثمان وثمانين واحدى وتسعين وأربع وتسعين وتمت لقتيبة الباهلى حروب بما وراء النهر حتى ان طرخون ملك الترك وثب عليه امراؤه فعزلوه وحبسوه واتكأ على سيفه حتى خرج من ظهره وغزا قتيبة خوارزم فافتتحها صلحا وصالح أهل سمرقند بعد ان قاتلوه أشد قتال يكون على ألفى ألف وعلى ثلاثين ألف رأس وقتل فى المصاف خلائق من الترك وكان دين أهل ماوراء النهر على المجوسية وعبادة النار والاوثان وافتتح فى دولته الهند وبعض بلاد الترك وجزيرة الاندلس واتسعت ممالك الاسلام فى دولة الوليد وفى سنة أربع غزا قتيبة فافتتح فرغانة وخجند وكاشان بعد حروب عظيمة وبعث عسكرا افتتحوا الشاش وافتتح مسلمة من أرض الروم مدينة سندرة فكان فى كل وقت يصل اليه البريد بخبر فتح بعد فتح ويحمل اليه خمس المغانم وامتلأت خزائنه وعظمت هيبته * وفى سنة احدى وتسعين مات صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل بن سعد الساعدى بالمدينة وقد قارب مائة سنة ومات بمكة السائب بن يزيد الكندى صحابى صغير ومات فيها نائب اليمن محمد بن يوسف الثقفى أخو الحجاج فكان عمر بن عبد العزيز يقول الوليد الخليفة بدمشق والحجاج بالعراق وأخوه باليمن وعثمان بن حيان بالحجاز وقرة بمصر امتلأت والله الدنيا جورا * وفى سنة ثلاث وتسعين مات بالبصرة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وآخر من بقى من الصحابة أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصارى الخزرجى وله مائة وثلاث سنين وقد غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم مرات وروى عنه علما كثيرا مروياته فى كتب الاحاديث ألفان ومائتان وستة وثمانون حديثا * وفيها مات الامام أبو العالية الرياحى رفيع وله أزيد من مائة سنة قرأ القرآن على أبى بن كعب وغيره * قال ابن أبى داود لم يكن أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبى العالية وبعده سعيد بن جبير * وفيها قرأ فى صلاة الصبح قاضى البصرة زرارة بن أبى أوفى المدثر فلما بلغ الى قوله فاذا نقر فى الناقور خر ميتا رحمه الله * وفى سنة أربع وتسعين مات عالم أهل زمانه سيد التابعين سعيد بن المسيب المخزومى وقد قارب ثمانين سنة والامام عروة بن الزبير ابن العوام الاسدى بالمدينة * قال الزهرى كان بحرا لا ينزف والامام زين العابدين على بن الحسين ابن على بن أبى طالب وله بضع وخمسون سنة قال الزهرى ما رأيت أفقه منه وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومى أحد الفقهاء السبعة وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد الائمة الاعلام * وفى سنة خمس وتسعين مات فقيه الكوفة ابراهيم بن يزيد النخعى عن بضع وخمسين سنة وكان رأسا فى العلم والعمل والامام المفسر سعيد بن جبير الكوفى قتله الحجاج ظلما فما أمهله الله بعده فهلك الحجاج بن يوسف الثقفى أمير العراق فى رمضان وله ثلاث وخمسون سنة وكانت ولايته بالعراق عشرين سنة وكان شجاعا مهيبا جبارا عنيدا ومحاربه كثيرة الا انه كان عالما فصيحا مفوها مجودا للقرآن يقال انه قتل أكثر من مائة ألف صبرا كذا فى دول الاسلام * وفى المختصر الجامع ان عدة من قتله الحجاج صبرا مائة ألف رجل وعشرون ألفا وانه توفى فى حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة وسمعوه يقول عند الموت رب اغفر لى فان الناس يزعمون انك لا تغفر لى وفيها مات مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشى بالبصرة كان من الائمة العباد بلغنا أن رجلا كذب عليه فقال مطرف اللهم ان كان كاذبا فأمته فخر مكانه ميتا * وفى سنة ست وتسعين قتل نائب خراسان كان أسلم الباهلى وليها عشر سنين من جهة الحجاج ولما مات الوليد خرج عن الطاعة فوثب عليه الامير وكيع الغدانى

ثم قدم واستولى على خراسان وبها مات منصور بن يزيد بن ملك القيسى وكان طاغيا جبارا اى جائر
منصور وجرمه ثقيل كان اذا انصرف من الصباح دخل ودعا بالخمر والملاهى ويقول لهم النهار ولنا
الليل وعزم جماعة من الكبراء على قتله فعرف بهم وأبادهم * (ذكر وفاته ومدفنه) وفى يوم الجمعة منتصف
جمادى الآخرة سنة ست وتسعين بدير مروان وحمل على اعناق الرجال ودفن بدمشق فى مقابر الباب
الصغير وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز كذا فى حياة الحيوان وعمره ست وأربعون سنة وأشهر وقيل
ثمان وأربعون سنة وأشهر وفى دول الاسلام خمسون سنة وكانت خلافته تسع سنين وثمانية اشهر وقيل
وتسعة اشهر وفى دول الاسلام عشر سنين وكان نقش خاتمه يا وليد انك ميت ومحاسب وخلف بعده أخوه
سليمان بن عبد الملك * (ذكر اولاده وأمرائه ووزرائه وكتابه وحجابه) * كان له من الولد اربعة عشر ذكرا
سوى البنات * وفى دول الاسلام خلف أربعة عشر ولدا انتهى منهم يزيد وابراهيم وليا الخلافة
ومنهم العباس فارس بنى مروان وعمر وكان يركب فى ستين من صلبه وعمر بن عبد العزيز وبشر
وكان امير على منصور بن يزيد بن ملك * (ذكر خلافة سليمان ابى أيوب بن عبد الملك بن مروان) * ا ه
ولاد ام أحمد المقدم ذكر * صفته * كان طويلا جميلا أبيض فصيحا لسانا بليغا وكان مولده فى سنة
ستين * وفى دول الاسلام كان كبير الوجه مليحا مقرون الحواجب أبيض مفوض الى راد سا
محبا سمعه مو تماعهد الدما تويع بالخلافة يوم موت اخيه الوليد يوم السبت منتصف جمادى
الآخرة سنة ست وتسعين وكان ابوهما عهد لهما بالامر من بعد وكان سليمان بالرملة فلما أتته
الخلافة عزم على الاقامة بها ثم توجه الى دمشق وكمل عمارة الجامع الاموى كما تقدم وكان محبا للغزو
جهز اخاه مسلمة بن عبد الملك فى سنة سبع وتسعين الى غزو الروم فانتهى الى قسطنطينية كذا فى حياة
الحيوان * وفى رواية حتى صالحهم على بناء جامع وكان سديد العقل وهو الذى حصن المصيصة
بالمدينة وكان بكاء وكان كثير الاكل جدا مرة نزل بالطائف فأكل سبعين رمانة ثم جاؤ بخروف
مشوى وست دجاجات فأكلها ثم جاؤ بزبيب فأكل منه شيئا كثيرا ثم نعس فانتبه فى الحال فاتاه
الطباخ فاخبر بان الطعام قد استوى فقال اعرضه على قدرا قدرا فصار سليمان يأكل من كل قدر
اللقمة واللقمتين والثلاثة والثلاث وكانت ثمانين قدرا ثم مد السماط فأكل على عادته كأنه لم يأكل
شيئا * قيل افاد بعض الحكماء ان الرجل لا يأكل اكثر من ستين لقمة بن جوعه الى شبعه فما
يكون شأن هذا الرجل وامثاله من الاكلة * وفى المختصر الجامع وحياة الحيوان من ترجمة ابن
خلكان ان سليمان كان يأكل كل يوم مائة رطل شامى وكان به عرج ولما ولى رد الصلاة الى ميقاتها
الاول وكان من قبله من الخلفاء من بنى امية يؤخرونها الى آخر وقتها ولذلك قال محمد بن سيرين رحم الله
سليمان افتتح خلافته بخير وختمها بخير افتتحها باقامة الصلاة لمواقيتها الاولى وختمها باستخلاف عمر
ابن عبد العزيز وبنى دار السلطنة وعملها قبة صفراء عاليه بدمشق * ومما يحكى من محاسنه ان رجلا
دخل عليه فقال يا امير المؤمنين انشدك الله والاذان فقال له سليمان اما انشدك الله فقد عرفنا
فما الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان وما ظلامتك
فقال ضيعتى فلانة غلبنى عليها عاملك فلان فنزل سليمان عن سريره ورفع البساط ووضع خده
بالارض قال والله لا رفعت خدى من الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده
لما سمع كلام ربه الذى جاء وخوله نعمه خشى على نفسه من لعن الله وطرده رحمه الله * قيل انه أطلق
من حبس الحجاج ثلثمائة الف ما بين رجل وامرأة وصادر آل الحجاج واخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز
وزيرا ومشيرا كذا فى حياة الحيوان * وفى سنة سبع وتسعين مات طلحة بن عبد الله بن عوف

اولاده

ابن حج

امر

عبد الله

الزهري قاضي المدينة وكان أحد الاجواد وفيها مات قيس بن أبي حازم البجلي شيخ الكوفة وعالمها عن اكثر من مائة سنة وكان قد هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يلحقه وسمع من أبي بكر وعمر رضي الله عنهم * وفي سنة ثمان وتسعين مات أحد الفقهاء السبعة بالمدينة عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي شيخ الزهري والفقيهة عمرة بنت عبد الرحمن صاحبة عائشة في سنة تسع وتسعين وعالم بيت المقدس عبد الله بن محيريز الجمحي * قال الاوزاعي كان اماما قدوة وقال رجاء بن حيوة ان يفخر علينا أهل المدينة بابن عمر فانا نفخر عليهم بعابدنا ابن محيريز وبقاؤه أمان لاهل الارض وفيها توفي محمود بن الربيع الانصاري بالمدينة وكان قد عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه من دلو وحدث عن عبادة بن الصامت وغيره * وأمر الخليفة سليمان الناس بغزو القسطنطينية برا وبحرا وجهز الجيوش وبذل الخزائن ونزل على حلب وأمر على الكل أخاه مسلمة وابنه وكان الذين غزوها أزيد من مائة ألف وطالت الغزوة حتى مات سليمان وهم هنالك * وروى السكن ابن خالد قال أصاب الجيش على القسطنطينية جوع عظيم حتى اكلوا الميتة * وقال محمد بن زيد الالهاني هلكنا من الجوع ومات الناس وان كان الرجل ليذهب الى الغائط والآخر يرصده فاذا قام جاء هذا فأكل رجيعه وربما كان الرجل ليقعد للحاجة فيؤخذ *(ذكر وفاته)* قيل ان سليمان جلس يوما في بيت أخضر على وطاء أخضر عليه ثياب خضر ثم نظر في المرآة فأعجبه شبابه وكان من أجمل الناس فقال كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا وكان أبو بكر صديقا وكان عمر فاروقا وكان عثمان حييا وكان معاوية حليما وكان يزيد صبورا وكان عبد الملك سيوسا وكان الوليد جبارا وأنا الملك الشاب فمات من جمعته في يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين * ويقال انه لبس يوما أفخر ما عنده وتطيب بأفخر الطيب وتزين بأحسن الزينة فأعجبته نفسه فالتفت فرأى جارية من جواريه واقفة فقال لها كيف ترين فقالت شعر

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان
أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير أنك فاني

وفي حياة الحيوان ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير أنك فاني

وطردها ثم أحضرها فقال لها ما قلت فقالت ما قلت شيئا ولا رأيتك اليوم فتعجب الناس من ذلك ومات من جمعته * وفي دول الاسلام ولما احتضر أشار عليه وزيره رجاء بن حيوة بأن يستخلف ابن عمه الامام العادل عمر بن عبد العزيز بشرط أن تكون الخلافة من بعد عمر ليزيد بن عبد الملك أخي سليمان وفي الجملة هو من خيار ملوك بني أمية فقرب ابن عمه عمر بن عبد العزيز وجعله ولي عهده بالخلافة وليس عهد في الخلافة وانما العهد كان ليزيد وهشام فأدخل عمر قبلهما وبايع الناس على العهد وهو مكتوب وفيه عمر بن عبد العزيز ثم يزيد وهشام فصحت البيعة * وفي المختصر الجامع توفي سليمان بذات الجنب عمر حداثق من أرض قنسرين لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين وله خمس وأربعون سنة وقيل تسع وثلاثون وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر الاخمسة أيام * وفي دول الاسلام دون ثلاثة أعوام وكان نقش خاتمه آمنت بالله مخلصا وكان له من الولد أربعة عشر ذكرا *(ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الاموي)* أمير المؤمنين أبي حفص ولد بالمدينة سنة ستين عام توفي معاوية بن أبي سفيان أو بعده بسنة كذا في مورد اللطافة * وفي حياة الحيوان مولده بالمصرة سنة احدى وستين أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب عس ليلة من الليالي فأتى على امرأة تقول لابنتها قومي وامرجي اللبن

لبنا فقالت لا تفعلي فإن أمير المؤمنين عمر نهى عن ذلك قالت ومن أين يدري قالت فإن لم يعلم هو فإن
رب أمير المؤمنين يرى ذلك * وفي رواية قالت البنت والله لا أفعله أبدا أطيع أمره في العلن
وأخالفه في السر فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم اذهب الى مكان كذا فإن هناك صبية فإن لم تكن
مشغولة فتزوج بها فلعل الله أن يرزقك منها نسمة مباركة فتزوج عاصم تلك الصبية فولدت له أم عاصم
بنت عاصم بن عمر فتزوجها عبد العزيز بن مروان بأربعمائة دينار من طيب ماله فولدت له عمر بن
عبد العزيز * وفي حياة الحيوان وهو بابي حنبل روى عن أنس بن مالك والسائب بن مالك
والسائب بن يزيد وروى عنه جماعة قال الترمذي في تاريخه بلغنا أن عمر بن الخطاب قال إن من
ولدي رجلا بوجهه شين يلي فيملأ الأرض عدلا * قال نافع لا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز * صفته *
كان أبيض رقيق الوجه جميلا نحيفا نحيف الجسم حسن اللحية غائر العينين بجبهته أثر نفحة من أثر
حافر فرس ضربه وهو صغير ولذا سمي أشج بني أمية وقد خطه الشيب * وروي أنه دخل اصطبل أبيه
وهو غلام فضربه فرس فشجه فجعل أبوه يمسح عنه الدم ويقول إن كنت أشج بني أمية إنك لسعيد * وروى
الذهبي في تاريخه بإسناد عن رياح بن عبيدة قال خرج علينا عمر بن عبد العزيز وشيخ متكئ على يده
فقلت في نفسي هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الأمير من الشيخ الذي متكئ
على يدك قال يا رياح رأيته قلت نعم قال لا أحسبك إلا رجلا صالحا ذاك أخي الخضر أتاني وأعلمني أني
سألي أمر هذه الأمة وأني سأعدل فيها * بويع بالخلافة بعد موت ابن عمه سليمان بن عبد الملك
بعهد عهده إليه ولقب بالمعصوم بالله فلما بويع بالخلافة قدمت له فرس الخلافة على عادة الخلفاء فلم
يركبها وركب فرسه * وفي حياة الحيوان فجاءه صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة على عادة
الخلفاء فقال له تنح عني ما لي ولك إنما أنا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بين الناس حتى دخل المسجد
فصعد المنبر واجتمع الناس إليه فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها
الناس قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأي مني فيه ولا طلب ولا مشورة وإني قد خلعت ما في أعناقكم
فاختاروا لأنفسكم غيري فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فل أمرنا
باليمن والبركة فلما سكتوا خطب الناس خطبة حثهم فيها على الجد والصلاح ثم قال في آخرها أيها الناس
من أطاع الله تعالى وجبت طاعته ومن عصى الله عز وجل فلا طاعة له أطيعوني ما أطعت الله تعالى
فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فأمر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وأمر
ببيع ذلك وإدخال أثمانها في بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبوأ للمقيل فأتاه ابنه عبد الملك فقال ما تريد
أن تصنع يا أبت قال أي بني أقيل قال تقيل ولا ترد المظالم قال أي بني إني قد سهرت البارحة في أمر عمك
سليمان فإذا صليت الظهر رددت المظالم فقال يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظهر فقال ادن
مني أي بني فدنا منه فقبل بين عينيه وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من يعينني على ديني فخرج ولم يقل
وأمر مناديه أن ينادي ألا من كانت له مظلمة فليرفعها فقدم إليه ذمي من أهل حمص فقال يا أمير المؤمنين
أسألك كتاب الله قال وما ذاك قال إن العباس بن الوليد اغتصبني أرضي والعباس جالس فقال عمر ما تقول
يا عباس قال إن أمير المؤمنين الوليد أقطعني إياها وهذا كتابه فقال ما تقول يا ذمي قال يا أمير المؤمنين
أسألك كتاب الله عز وجل فقال كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد فاردد عليه أرضه يا عباس فرد
عليه ثم جعل لا يدع شيئا مما كان في يد أهل بيته من المظالم إلا ردها مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيرته
وما رد من المظالم اجتمعوا وقالوا ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل انتهى ثم شرع في بسط العدل الذي
ما سمع بمثله من عهد الخلفاء الراشدين * قال الشافعي رحمه الله الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان

وعلي

وعلى وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم ولما وليها أبطل سب علي بن أبي طالب وجعل مكان ذلك ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وكان ذلك اللعن مستمرا مدة ست وسبعين سنة * وفى رواية الاصح مدة ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر ودلك ألف شهر * روى ان عمر رجلا صعلوك وأمره ان يجيء اليه غدا حين كان عمر جالسا بين أظهر الناس فيخطب اليه ابنته وقال له انى سأقول كذا وكذا وأنت قل كذا وكذا ولا تخف فان فيه مصلحة فجاء الرجل من الغد فى مثل الوقت الذى أمره عمر ان يأتيه فيه فقال يا أمير المؤمنين ان لى اليك حاجة قال وما حاجتك قال انا رجل فقير أيم وأنت خليفة عادل تكفى مؤن الناس وتقضى حوائج الخلق فانى أخطب اليك ابنتك فهم الناس بزجره وايذائه فمنعهم عمر عن ذلك وقال للرجل أنت فقير وأنا خليفة فلا كفاءة بيننا قال الرجل لئن كنت خليفة فلست بأكبر من النبى صلى الله عليه وسلم وانى كنت صعلوكا سيئ الحال فلست بأسوأ من علي بن أبي طالب من حيث انكم تلعنونه على المنابر وهو كان ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح عمر وقال يا أيها الناس ألزمنى هذا الرجل لا أقدر على جوابه فأجيبوه فلما لم يجبه أحد أمر عمر برفع اللعن وتركه بعد ذلك وجاء فى التواريخ وجه آخر فى ترك اللعن وهو أن عمر أمر يهوديا ان يخطب اليه ابنته فخطبها اليهودى فقال له عمر كيف تخطب الى وأنت يهودى فقال اليهودى فكيف زوج نبيكم ابنته من علي بن أبي طالب فقال عمر ويحك ان عليا من عظماء الدين وأكابر المسلمين فقال اليهودى فلم تلعنونه على المنابر فأقبل عمر على الناس فقال لهم أجيبوه ولما عجزوا عن الجواب أمر بترك اللعن وجعل مكانه ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية وفيه قيل شعر

وليت ولم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تتبع سجية مثلم
وقلت فصدقت الذى قلت بالذى * فعلت وأضحى راضيا كل مسلم

وكان عمر صالحا ورعا زاهدا فقيها ولما ولى أبطل جميع ما كان أهله تتصرف من بيت المال كأمثر وضيق على نفسه وعلى أهله تضييقا كثيرا * وعن مسلمة بن عبد الملك قال دخلت على أمير المؤمنين عمر أعوده فى مرضه الذى مات فيه فاذا عليه قميص لا يساوى أربعة دراهم فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلى قميص أمير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله تعالى ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة ألم آمرك ان تغسلى قميص أمير المؤمنين فان الناس يعودونه فقالت والله ماله قميص غيره وأخشى ان أقلعه يبقى عريانا هذا وخراج الارض كلها يحمل اليه مع ما كان عليه من الترفه والمال قبل أن يلى الخلافة * قال رجاء بن حيوة فلما استخلف عمر قومت ثيابه وعمامته وقميصه وقباؤه وخفاه ورداؤه فاذا هى يعدل اثنى عشر درهما كذا فى حياة الحيوان وفى خلافته سنة مائة مات أبو امامة سهل بن حنيف الانصارى ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وكان من علماء التابعين ومات معه بشر بن سعيد العالم الربانى المجاب الدعوة أحد التابعين بالمدينة والامام خارجة بن زيد بن ثابت الانصارى المدنى أحد الفقهاء السبعة والامام أبو عثمان النهدى بالبصرة عن مائة وثلاثين سنة وقد أسلم زمن النبى صلى الله عليه وسلم وأبعد اليه زكاته وشهد اليرموك وكان يصلى حتى يغشى عليه وشهر بن حوشب الاشعرى بالشام وفيها مات محمد بن مروان بن الحكم الامير نائب الجزيرة وأذربيجان * وذكر ابن عساكر وغيره ان عمر بن عبد العزيز كان شدد على أقاربه وانتزع كثيرا مما فى أيديهم فتبرموا به وسموه * يروى أنه دعا خادمه الذى سمه فقال له ويحك ما حملك على ان تسقينى السم قال ألف دينار أعطيتها قال هاتها فجاء بها فأمر بطرحها فى بيت المال وقال لخادمه اذهب حيث لا يراك أحد كذا فى حياة الحيوان * (ذكر وفاته) * وتوفى أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز بن مروان

الاموى يوم الجمعة لخمس بقين وقال أبو عمرو بن الصفر لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة
بدير سمعان من أعمال حمص * وقال الذهبى من اعمال قنسرين وقبره ظاهر يزار وهو ابن تسع وثلاثين
سنة وستة اشهر وقال الذهبى عمر اربعين سنة وخلافته سنتان وخمسة اشهر كأبى بكر الصديق * وفى
سير مغلطاى مدة مكثه فى الخلافة ثلاثون شهرا وصلى عليه ابن عمه يزيد بن عبد الملك الذى تخلف بعد
قال الذهبى فى تاريخه عن يوسف بن ماهك قال بينما نحن نسوى التراب على قبر عمر بن عبد العزيز اذ سقط
علينا كتاب رق من السماء فيه بسم الله الرحمن الرحيم امان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار
*(ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس الاموى
القرشى)* امير المؤمنين ابو خالد ولقبه القادر بصنع الله وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابى سفيان
ومولده فى سنة احدى او اثنتين وسبعين من الهجرة *صفته* كان أبيض جسيما مليح الوجه
مدور ادمم لم يشب بويع بالخلافة بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد من ابيه ثم من أخيه
سليمان معه وذلك ان عمر بن عبد العزيز لم يكن له عهد من عبد الملك الا ان سليمان
ادخله فى العهد ثم ختم بأخيه يزيد هذا ثم هشام فلعل الله يرحم سليمان بذلك فأقام يزيد
على هذا السير على سير عمر بن عبد العزيز اربعين يوما وكان اولا صاحب لهو وطرب ثم انهمك
فى اللذات * وفى خلافته دعا يزيد بن المهلب لنفسه وسمى القحطانى فقتله واهل بيته مسلمة بالعقر
كذا فى سير مغلطاى * وفى خلافته توفى الضحاك بن مزاحم الخراسانى صاحب التفسير وكان علامة
وكان مؤدبا له ثلاثة آلاف صبى ومكتبه كالجامع فكان يدور عليهم على حمار * وفيها مات عالم
المدينة وواعظها عطاء بن يسار مولى ميمونة ام المؤمنين ومات شيخ المفسرين الامام الربانى مجاهد بن
جبر المكى مولى بنى مخزوم عن نيف وثمانين سنة وكان يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث
عرضات اقفه عند كل آية واسأله فيم نزلت وكيف معناها * وفى سنة ثلاث ومائة مات مصعب بن سعد
ابن ابى وقاص الهذلى المحدث وموسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى بالكوفة وكانوا يسمونه المهدى
لفضله وجلالته * وفى سنة اربع ومائة مات عالم حمص خالد بن معدان الكلاعى وكان قد لقى
سبعين من الصحابة وفيها مات الشعبى وهو عامر بن شراحيل الكوفى عالم أهل زمانه وكان حافظا علامة
ذا فنون وأدرك خلقا من الصحابة وعاش نيفا وثمانين سنة وفيها او بعدها مات الامام ابو قلابة
عبد الله بن زيد الجرمى البصرى الفقيه وكان طلب للقضاء فهرب وسكن داريا وفيها توفى عالم
الكوفة وقاضيها ابو بردة بن ابى موسى الاشعرى اخذ العلم عن ابيه وعن جماعة * وفى سنة خمس
ومائة مات ابان بن عثمان بن عفان الاموى احد فقهاء المدينة وفيها وقيل فى سنة سبع مات ابو رجاء
العطاردى شيخ البصرة وهو عمران بن ملحان عن مائة وعشرين سنة وكان أحد العلماء أسلم فى ايام
النبى صلى الله عليه وسلم وكانت خلافة يزيد هذا أربع سنين وشهرا ومات بسواد الاردن بمرض
السل قاله الهيثم بن عمرو * وفى حياة الحيوان توفى بأربد من ارض البلقاء عشقا ولا نعلم خليفة مات
عشقا غيره وقيل بالجولان وحمل على اعناق الرجال الى دمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير *
وقال غير واحد انه مات لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة بعد موت حبابة بايام يسيرة وكانت
الغالبة على الولاية والعزل وله تسع وعشرون سنة وقيل ثمان وثلاثون سنة وشهر *(ذكر خلافة
هشام بن عبد الملك بن مروان الاموى أمير المؤمنين أبى الوليد)* وامه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة
المخزومية ومولده سنة نيف وستين *صفته* كان ابيض جسيما احول يخضب بالسواد وكان حليما
لين الجانب للرعية محببا اليهم وكان ذا رأى وحزم وله سر بويع بالخلافة بعد موت أخيه يزيد فى شعبان

سنة خمس ومائة وعمره أربع وثلاثون سنة * وعن يحيى بن محمد قال ما رأيت أحدا من الخلفاء أكره اليه الدماء ولا أشدّ عليه من هشام * وفي سنة ست ومائة غزا المسلمون فرغانة وعملوا مع الترك مصافا فقتل فيه ابن خاقان وانهزموا ولله الحمد وغزا الجراح الحكمي وتوغل في بلاد الخزر فصالحوه وأعطوه الجزية وحج بالناس الخليفة هشام * وفيها مات عالم المدينة سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي الزاهد الفقيه وكان أسود يلبس الصوف ويأكل الخشن ويخدم نفسه * وفي سنة سبع ومائة عزل الخليفة الجراح بن عبد الله الحكمي عن أذربيجان وأرمينية واستناب أخاه مسلمة فافتتح قيصرية بالسيف فتحا ثانيا وفيها مات سليمان بن يسار المدني الفقيه أحد الفقهاء السبعة وهو أخو عطاء والعلامة عكرمة البربري مولى ابن عباس وكان من بحور العلم في زمانه والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق المدني أحد الاعلام * وفي سنة ثمان ومائة غزا أسد القسري متولي خراسان فالتقى بالغور فكسرهم وفيها مات الامام بريد بن عبد الله بن الشخير بالبصرة والامام محمد بن كعب القرظي المفسر الزاهد بالمدينة * وفي سنة عشر ومائة توفي عالم زمانه الحسن بن أبي الحسن البصري وله تسعون سنة وكان قد سمع من عثمان والكبار ومات بعده بيوم شيخ البصرة محمد بن سيرين من كبار ائمة التابعين الورعين ومات شاعر العصر جرير والفرزدق فيها * وفي سنة احدى عشرة ومائة عزل مسلمة عن أذربيجان وأعيد الجراح الحكمي فافتتح المدينة البيضاء * وفي سنة ثلاث عشرة ومائة أعيد الى ولاية أذربيجان وأرمينية مسلمة بن عبد الملك وفيها توفي عالم الشام مكحول مولى بني هذيل ومات أحد ائمة البصرة معاوية بن قرة المزني * وفي سنة أربع عشرة ومائة عزل مسلمة عن أذربيجان ونواحيها ووليها مروان الحمار وفيها مات فقيه الحجاز وشيخ العصر أبو محمد عطاء بن أبي رباح المكي مولى قريش عن سن عالية وكان أسود قال أبو حنيفة ما رأيت أفضل منه وفيها مات الامام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين العلوي الباقر الفقيه وله ثمان وخمسون سنة وعالم أهل اليمن وهب بن منبه الصنعاني وكان يشبه كعب الاحبار في زمانه عاش ثمانين سنة وأخذ عن ابن عباس * وفي سنة خمس عشرة ومائة مات عالم الكوفة الحكم بن عيينة الفقيه أحد الائمة وقاضي مرو عبد الله بن بريدة الاسلمي وله مائة سنة * وفي سنة سبع عشرة ومائة مات شيخ أهل مكة عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي وعالم البصرة أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي الضرير المفسر وكان يقول ما سمعت شيئا فنسيته وما في القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيئا من النكت * وقال ابن سيرين قتادة أحفظ الناس ومات قاضي الجزيرة وفقيهها ميمون بن مهران الرقي وكان من العباد ومات عالم المدينة ومحدثها أبو عبد الله نافع مولى ابن عمر * وفي سنة ثمان عشرة ومائة مات جد الخلفاء العباسيين علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بالبلقاء في اعتقال الخليفة هشام وكان من أجمل قريش وأحلها وأفهمها وأعبدها * قال الاوزاعي كان يسجد لله تعالى كل يوم ألف سجدة وفيها مات الامام عمرو ابن شعيب من علماء التابعين ومقرئ دمشق عبد الله بن عامر اليحصبي أحد السبعة وله سبع وتسعون سنة وقد ولي القضاء * وفي سنة عشرين ومائة مات فقيه الكوفة حماد بن أبي سليمان وهو شيخ أبي حنيفة ومات مقرئ مكة عبد الله بن كثير الكناني مولاهم الدارمي وله خمس وسبعون سنة ومات علقمة بن مرثد الكوفي المحدث * وفي سنة احدى وعشرين ومائة مات البطل الكرار مسلمة بن عبد الملك ابن مروان الامير الملقب بالجرادة الصفراء وله فتوحات كثيرة مشهورة منها مسيره في مائة وعشرين ألفا فغزا القسطنطينية في دولة أخيه سليمان * وفيها قتل زيد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي بالكوفة في المصاف وكان قد خرج وبايعه خلق كثير فحاربه نائب العراق يوسف بن عمر وظفر به

يوسف ثقفية وقتله عمر بأمر بني جند مصلوبا أربع سنين وقد مر في الفصل الأول من الركن
الأول أن الله يكون يسخط على عزير ويزيد بن علي بن الحسين لما صلب عريانا * وفي سنة مات
وعشرين ومائة مات شيخ المصر ثابت بن أسلم البناني من سادة التابعين علما وعبادة وفيها وشيخ
الكوفة سماك بن حرب الذهلي وكان يقول ذهب بصري فدعوت الله عز وجل فرد علي وقد أدركت
ثمانين صحابيا * وفي رمضان سنة أربع وعشرين ومائة مات عالم زمانه الزهري أبو بكر محمد بن
مسلم المدني وله أربع وسبعون سنة * وفي سنة خمس وعشرين ومائة مات والد السفاح والمنصور
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي وله ستون سنة * وفي سير مغلطاي وفي أيامه قتل قاآن
الترك ودخلت دعاة بني العباس خراسان وقتل يوسف بن عمر الثقفي نائب العراق زيد بن علي بن
الحسين وصلبه وقد مر بسط ذلك في حديث الغار وقد مر قتل أخويه وذريته فلما ظهر بنو العباس نبشوا
ه وزالا ونبش خلدوهم وبحروهم * وفي ربيع الآخر بها مات أمير المؤمنين أبو الوليد هشام بن
عبد الملك بن مروان الأموي بالرصافة بدمشق وقيل في شوال سنة خمس وعشرين ومائة وله أربع
وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون وخلافته عشرون عاما أو تسع عشرة سنة وتسعة أو سبعة أشهر وأياما
وفي سير مغلطاي وإحدى عشرة ليلة وأياما *(ذكر خلافة الوليد الزنديق بن يزيد بن عبد
الملك بن مروان الأموي القرشي)* أبو العباس الفاسق وهو السادس خلع كما سيأتي أمه بنت يوسف
الثقفي أخت الحجاج ولد سنة تسعين وقيل سنة اثنتين وتسعين وكان من أجمل الناس
وأحسنهم وأقواهم وأجودهم شعرا وكان فاسقا منهمكا بويع بالخلافة بعد عمه هشام لأن أباه
حين احتضر لم يكن له أن يخلفه لأنه صبي حدث السن فعقد لأخيه هشام بالخلافة وعهد إليه
بأن يكون ولده الوليد هذا ولي العهد من بعده ولما مات هشام سلم الخلافة إلى الوليد * ذكر
الذهبي بإسناده عن عمر قال ولد لأخي أم سلمة ولد فسموه الوليد فقال صلى الله عليه وسلم سميتموه
باسم فراعنتكم ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد لهو أشد لهذه الأمة من فرعون لقومه *
وعن صالح بن سليمان قال أراد الوليد أن يحج وقال أشرب الخمر فوق ظهر الكعبة ونقل عنه من زندقته
وفسقه كثير من ذلك أنه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع دادتها فبرك عليها وأزال بكارتها فقالت له
الدادة هذا دين المجوس فأنشد

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

وأخذ يوما المصحف ففتحه فأول ما طلع واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فقال أتهددني ثم أعلق
المصحف ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه ومزقه ثم أنشد

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقني الوليد

وأذن الصبح بزوغ وعنده جارية يشرب الخمر معها فقام فوطئها وحلف لا يصلي بالناس غيرها فخرجت
وهي جنب سكرانة فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالناس ونكح أمهات أولاده * وقيل كان في غاية
الخلل والإلحاد متجاهرا بالذي عمله أحد وإن كان يريد تجاوزها من عواقب الأمور * ولما كثر فسقه خرج
عليه الناس فاتفقت آراء أهل دمشق على خلعه وقتله فقتلوا ونصبوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن
عبد الملك الملقب بالناقص وسمي بسبب تسميته بالناقص ونحو لعلاوة فغلب على دمشق وكان
الوليد الفاسق بناحية تدمر في الصيد فجهز يزيد عسكرا لقتاله إلى أن أحاطوا به بقصر البخراء
بأرض تدمر فلما عاين الوليد ذلك دخل القصر وأغلق الباب فقال أما فيكم رجل شريف له حسب أكلمه فقال له

يزيد بن عنبسة كلمني فقال يا أخا السكاسك ألم أزد في عطائكم ألم أرفع عنكم المؤن ألم أعط فقراءكم فقال ما نقم عليك في أنفسنا لكن نقم عليك انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله قال حسبك فرجع الى الدار فجلس وأخذ المصحف وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرأ فيه ثم تسوروا الحائط عليه فكان أول من نزل اليه يزيد بن عنبسة فأخذ بيد الوليد وهو يريد أن يعتقله ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة فضربه عبد السلام اللخمي على رأسه وضربه آخر على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امرأة حز رأسه فدعوه وقطعوا رأسه وخاطوا الضربة التي في وجهه وأتوا برأسه على رمح الى يزيد فسجد لله شكرا وتخلف يزيد المذكور بعده وكان قتله في جمادى الآخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا منها سنة ست وعشرين ومائة فكانت خلافته سنة وشهرين أو ثلاثة أشهر * وفي سيرة مغلطاي كان مقامه في الخلافة سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وخرج عليه يحيى بن يزيد بن علي فقتله نصر بن سيار *(ذكر خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان ابن الحكم الاموي)* أبو خالد القرشي المعروف بالناقص ولقبه الشاكر لانعم الله وفي سيرة مغلطاي وكانت المعتزلة تفضله على عمر بن عبد العزيز لكونه ينتحل مذهبهم * صفته * كان أسمر نحيفا حسن الوجه وأمه شاه فريد بنت فيروز بن يزدجرد * حكى ان سليمان بن أبي شيخ ان قتيبة بن مسلم ظفر بما وراء النهر باثنتي فيروز بن يزدجرد فبعث بهما الى الحجاج فبعث باحداهما وهي شاه فريد الى الوليد بن عبد الملك فاولدها يزيد هذا وفيروز والدشاه فريد ابن بنت شيرويه بن كسرى وأم شيرويه بنت خاقان ملك الترك وأم فيروز المذكور هي بنت قيصر عظيم الروم فلذلك كان يزيد هذا يفتخر ويقول

أنا ابن كسرى وأبي مروان * وقيصر جدي وجدي خاقان

بويع بالخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد الفاسق بن يزيد في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة * وفي سيرة مغلطاي في مستهل رجب من السنة المذكورة وتم أمره في الخلافة ولقب بالناقص لكونه نقص الجند من عطاياهم وقال الذهبي لكونه لما استخلف نقص أعطيات الجند * روى انه قام خطيبا عند قتل الوليد فقال أما بعد فاني والله ماخرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ورغبة في الملك واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار المستحل للحرمة والراكب للبدعة فلما رأيت ذلك أشفقت ان غشيكم ظلم لا يقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه فاستخرت الله في أمري ودعوت من أجابني من أهلي وأهل ولايتي وأراح الله البلاد والعباد ولا بد من الله ولا قوة الا بالله أيها الناس ان لكم عندي ان وليت أموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا أنقل مالا من بلد حتى أسد ثغره وأقسم بين مصالحه ما يقوم به فان فضل فضل رددته الى البلد الذي يليه حتى تستقيم المعيشة وتكونوا فيه سواء فان اردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فانا لكم وان ملت فلا بيعة لي عليكم وان رأيتم أحدا أقوى مني فانا أول من يبايع ويدخل في طاعته واستغفر الله لي ولكم * ويزيد هذا أول من خرج بالسلاح في العيد * ومات في خلافته عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي فقيه المدينة ودراج أبو السمح واعظ مصر وهلك في أولها خالد بن عبد الله القسري الدمشقي الامير تحت العذاب وعمره ستون سنة ومات بمكة الامام عمرو بن دينار الجمحي مولاهم قال فيه ابن أبي نجيح ما رأيت أحدا قط أفقه منه وكان يزيد هذا ذا دين وورع الا انه لم يتمتع وبغتته المنية ولم تطل خلافته ومات في سابع الحجة سنة ست وعشرين ومائة * وفي سيرة مغلطاي توفي في سلخ ذي القعدة وقيل في ذي الحجة من السنة المذكورة وكانت خلافته ستة أشهر وقيل انه مات بعد عيد

ذكر خلا

ذكر من في خلا

الاصحى * وقال الهيثم بن عدى عاش ستا واربعين سنة * وقال المدائنى عاش خمسا وثلاثين سنة * وقال
الذهبى عاش ستا وثلاثين سنة ودفن بباب الجابية الصغير ويقال انه مات بالطاعون وصلى عليه اخوه
ابراهيم *(ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموى)* أمير المؤمنين
ابى اسحاق الدمشقى لقب بالمعتز بالله امه أم ولد لما احتضر يزيد الناقص عهد بالامر الى أخيه ابراهيم
فبويع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد الناقص ولم يتم أمره ولا الطاعة أحد فلما سمع بذلك مروان الحمار
نائب اذربيجان وتلك النواحى وصاحب الشوكة سار فى جيشه ودعا الى نفسه وقدم الشام فجهز
ابراهيم لحربه اخويه بشرا ومسرورا فالتقى الجمعان فانتصر مروان وزحف فنزل على مرج عذرا فبرز
لحربه سليمان بن هشام بن عبد الملك فانكسر سليمان ففر ابراهيم الخليفة وعسكر بظاهر دمشق
وامن الخراسانى واحلف عليه جند وهزم ابراهيم وتوجه الى الجزيرة فبايع بها فى سنة سبع
وعشرين ومائة فكانت خلافته سبعين وعشر أيام * قال الذهبى فخذله جند وما مروا وامضى ابراهيم
وفى سير مغلطاى وكانت ابراهيم فى الخلافة أربعة اشهر ثم خلع وقتله مروان بن محمد وكان فى أيامه تخابث
من الهرج والقحط وسقوط الهيبة واختلاف الكلمة *(ذكر خلافة مروان الحمار بن محمد بن مروان
ابن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس أبى عبد الملك الاموى الدمشقى القرشى)* امير
المؤمنين ولقبه القائم بحق الله أمه أم ولد كردية وكان مولده بالجزيرة وكان ابوه متوليها من قبل ابن عمه
عبد الملك بن مروان فى سنة اثنين وسبعين * صفته * كان أبيض ربعة اشهل ضخم الكت اللحية مهيبا
بطلا شجاعا بويع بالخلافة بعد ابن عمه ابراهيم بحكم خلعه ومروان هذا آخر خلفاء بنى أمية * وفى دول
الاسلام بايعه الناس واستوثق له الامر وظهر ابراهيم فدخل على مروان ونزل له عن الخلافة وقتل
فى هذه السنة يوسف بن عمر الثقفى الذى كان نائب العراق ذبح فى السجن بدمشق وقتل عبد العزيز
ابن الحجاج بن عبد الملك بن مروان والحكم وعثمان اخوا الخليفة ابراهيم وكان مروان هذا يعرف
بالحمار لشجاعته يقال فلان أصبر من حمار فى الحرب فانه كان لا يفتر عن محاربة الخارجين عليه وكان
اشجع بنى امية كان يصل السير بالسير ويصبر على مكاره الحروب وقيل سمى بالحمار لان العرب تسمى
كل مائة سنة حمارا فلما قارب ملك بنى امية مائة سنة له وأمر مروان هذا بالحمار واحد وذلك من قوله
تعالى وانظر الى حمارك الآية وكان مروان هذا يعرف بالجعدى أيضا نسبة الى مؤدبه واستاذه جعد
ابن درهم وكان زنديقا وقيل لم يقل له ذلك ذما وعيبا ويقال كانت امه من بنى جعدة وقد ولى مروان
المذكور ولايات جليلة قبل ان يلى الخلافة وافتتح فتوحات كثيرة وكان مشهورا بالفروسية والشجاعة
ولم يتم امره مع بنى العباس وانهزم من عبد الله بن على ابن عمه هزيمة بعد حظوب وحروب تالف منهم
اشهرا بل سنين لما ظهر ابو مسلم عبد الرحمن الخراسانى بدعوة بنى العباس ووقع الحرب بينهم بخراسان
وقتل ابراهيم بن عبد الملك بالزاب كذا فى سير مغلطاى * وفى سنة سبع وعشرين ومائة مات محدث
المدينة عبد الله بن دينار مولى ابن عمر وزاهد البصرة مالك بن دينار واسمعيل بن عبد الرحمن السدى
المفسر * وفى سنة ثمان وعشرين ومائة توفى عاصم بن ابى النجود الكوفى المقرى احد السبعة * وفى سنة
تسع وعشرين ومائة فى رمضان كان ظهور ابى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة بمرو واستولى عليها
وفيها مات محمد بن المنكدر التيمى المدنى * وفى سنة احدى وثلاثين ومائة استفحل امر ابى مسلم
الخراسانى واستولى على بلاد خراسان وهزم الجيوش وأقبلت سعادة بنى العباس وولت السعادة عن بنى
أمية * وفى سنة اثنين وثلاثين ومائة قامت الدولة العباسية وسار عبد الله بن على فالتقى هو ومروان
الحمار بارض الموصل فى جمادى الآخرة فانكسر مروان وقتل خليفة بن خياط وسار مروان لحرب بنى

العباس لما بلغه ظهور دعوتهم وكان في مائة ألف وخمسين ألفا حتى نزل الزاب دون الموصل فالتقى هو وعبد الله بن علي العباسي عم المنصور في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فانكسر مروان وقطع الجسور الى الجزيرة فأخذت بيوت الاموال والكنوز وقدم الشام فاستولى عبد الله على الجزيرة وطلب الشام وتبعه مروان ونازل عبد الله دمشق فلما بلغ مروان أخذ دمشق وهو يومئذ بأرض فلسطين دخل الى مصر وعبر النيل وطلب الصعيد وكان قد عزم على الدخول الى الحبشة وبلاد السودان فوجه عبد الله بن علي أخاه صالح بن علي في طلب مروان وعلى طلائعه عمرو بن اسمعيل فساق عمرو في أثر مروان فلحقه بقرية بوصير من أرض مصر فبيته فقتله * قال ابن السندي قتل مروان وهو ابن اثنتين وستين سنة * وقال الذهبي عاش نيفا وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين وشهرا وعشرة أيام كذا في سيرة مغلطاي وكان قتله في ذي الحجة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة ببوصير من أرض مصر * ويروى ان مروان في هربه مر على راهب فقال يا راهب هل تبلغ الدنيا من الانسان ان تجعله مملوكا قال نعم قال كيف قال بحبها قال فكيف السبيل الى العتق قال ببغضها والتخلي عنها قال هذا مما لا يكون قال سيكون فبادر بالهرب منها قبل ان تبادرك قال هل تعرفني قال نعم مروان ملك العرب تقتل في بلاد السودان وتدفن بلا أكفان ولولا ان الموت في طلبك لدللتك على موضع هربك * وأخبار مروان طويلة ووقائعه كثيرة وهو آخر خلفاء بني أمية بدمشق وبلاد الشرق وبموته انقرضت دولة بني أمية الى يومنا هذا سوى عبد الرحمن الداخل من بني امية الى الغرب وتخلف هو وجماعة من ذريته هناك * وفي حياة الحيوان وفي أيام مروان ظهر أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة وظهر السفاح بالكوفة وبويع بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان برأس الموصل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم مروان وقتل من عسكره وغرق مالا يحصى فتبعه عبد الله الى أن وصل نهر أردن فلقي جماعة من بني أمية وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم أمر عبد الله فبسطوا بسط عليهم بساط وجلس هو وأصحابه فوقهم واستدعى بالطعام فأكلوا وهم يسمعون انينهم من تحتهم فقال عبد الله يوم كيوم الحسين ولا سواء ثم جهز السفاح عمه صالح بن علي على طريق السماوة فلحق بأخيه عبد الله وقد نازل دمشق ففتحها عنوة وأباحها ثلاثة أيام ونقض عبد الله سور دمشق حجرا حجرا وهرب مروان الى بوصير قرية من قرى الصعيد عند الفيوم فقال ما اسم هذه القرية قيل بوصير قال الى الله المصير ثم دخل كنيسة فبلغه أن خادما نم عليه فقطع رأسه وسل لسانه وألقاه على الارض فجاءت هرة فأكلته ثم بعد أيام هجم عليه الكنيسة التي كان نازلا بها عمرو بن اسماعيل فخرج مروان من الكنيسة وفي يده سيف وقد أحاط به الجنود وعكفت عليه وصفقت حوله الطبول فتمثل ببيت الحجاج بن الحكم السلمي يقول

متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد

ثم قاتل حتى قتل فقال حين قتل انقرضت دولتنا فأمر به عمرو فقطع رأسه وسل لسانه وألقي على الارض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته وأكلته فقال عمرو لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا لسان مروان في فم هرة * ودخل عمرو بعد قتله الكنيسة وقعد على فرش مروان وكان مروان يتعشى فلما سمع الوجبة وثب عن عشائه فأكل عمرو ذلك الطعام ودعا بابنة لمروان وكانت أسن بناته فقالت يا عمرو ان دهرا أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليها حتى تعشيت بعشائه واستصبحت بمصباحه ونادمت ابنته لقد أبلغ في موعظتك وأجمل في ايقاظك فاستحيى عمرو وصرفها * ملخص أخبار بني أمية ان جميع خلفائهم من معاوية الى مروان أربعة عشر خليفة أولهم معاوية

وآخرهم مروان الجعدي المشهور بالحمار وكانت مدة خلافتهم نيفاً وتسعين سنة وهي ألف شهر لما
ما قال الحسن بن علي بن أبي طالب لما قيل له تركت الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من ألف شهر
وقد خلا منها مدة خلوص الأمر لمعاوية إلى أن قتل مروان إحدى وثمانون سنة وتسعة أشهر وخمسة
أيام فهاتان ثلاثة إلى أن بويع سبعين وأشهر وعشرون يوماً ثم شردوا بعد قتل مروان في البلاد وغربوا
كل غرب وهرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك إلى الأندلس فملكها أهلها سنة ست
وثلاثين ومائة وأقام والياً بها ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر والله أعلم *(ذكر دولة بني العباس وخلافة

خلافة

السفاح)* أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أمير المؤمنين
القرشي العباسي وأمه ريطة بنت عبيد الله الحارثية وولد بالحميمة من ناحية البلقاء سنة ثمان ومائة
ونشأ بها *صفته* كان أبيض طوالاً أقنى جعد الشعر حسن اللحية وبويع بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة بعد موت أخيه محمد وكان أول من بويع بالخلافة
كذا في سير مغلطاي ولم يتم أمر وكان السفاح هذا أصغر من أخيه أبي جعفر المنصور *روى عن
سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان
وظهور من الفتن يقال له السفاح فيكون إعطاؤه المال حثياً رواه العطاردي عن أبي معاوية
عن الأعمش أخرجه أحمد في مسنده * وعن عقبة بن عامر الجهني قال رأيت رسول الله آخذاً بيد
العباس ثم قال يا عباس إنه لا تكون نبوة إلا كانت بعدها خلافة وسيلي من ولدك في آخر الزمان
سبعة عشر منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المجروح ومنهم العاقب ومنهم الراهن من ولدك وويل
لأمتي منه كيف يهلكها ويذهب بأمرها * وعن ابن عباس قال أقبل العباس يوماً على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا بيكر يا أبا بكر هذا العباس قد أقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده
من بعده السواد ويملك منهم اثنا عشر رجلاً يعني ملكاً سارعوا فيه أخرجهما ابن حبان والملا
في سيرته وكان قد قام بدعوة السفاح أبو مسلم الخراساني وهو الذي مهد له البلاد وقطع دابر بني أمية
قال الهيثم بن عدي وهشام بن الكلبي عاش السفاح ثلاثاً وثلاثين سنة وقال الذهبي مات بالأنبار
وله أربعون وثلاثون سنة ومات يوم الأحد لاثني عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة
وزاد غيرهما فقال بالجدري في ذي الحجة وقال خليفة توفي سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثمان وعشرين
وقال غيره وهو ابن سبع وعشرين سنة والأول أشهر وأصح *قال الذهبي ومدة خلافته خمس سنين إلا
ثلاثة أشهر وفي سير مغلطاي كانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر ويوماً وأوصى بالخلافة بعده

ور

لأخيه المنصور *(ذكر خلافة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس)*
أمير المؤمنين القرشي الهاشمي ثاني خلفاء بني العباس أمه سلامة البربرية وولد في سنة خمس وتسعين
وهو أسن من أخيه السفاح كما تقدم وكان المنصور في صغره يلقب بمدرك التراب وبالطويل الأصابع
لقب في خلافته بأبي الدوانيق لبخله وكان بخيلاً والمحاسبة العمال والصناع على الدوانيق والحبات سمي
بالدوانيقي وكان مع هذا ربما يعطي العطاء العظيم *صفته* كان أسمر نحيفاً طويلاً خفيفاً
خفيف العارضين معرق الوجه رحب الجبهة يخضب بالسواد كأن عينيه لسانان ناطقان تخالطه
أبهة الملوك بزي النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون وكان الفحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزماً
ورأياً وجبروتاً وجماعاً للمال تاركاً اللهو والطرب كامل العقل جيد المشاركة في العلم والأدب فقيه
النفس وكان يرجع إلى عدل وديانة وله حظ من صلاة وتدين وكان فصيحاً بليغاً حليماً للأمارة
الا أنه قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه بويع بالخلافة بعد أخيه السفاح أتته البيعة وهو

بمكة بعهد السفاح لانه كان حج فى تلك السنة ومكث فى الخلافة احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا كذا فى سيرة مغلطاى وفيها حج أبو مسلم الخراسانى ووقع منه فى حق المنصور أمور نقمها عليه وقتله لما ولى الخلافة * والمنصور هذا هو الذى بنى بغداد وقتل أبا مسلم الخراسانى واسمه عبد الرحمن وضرب أبا حنيفة على أن يلى القضاء فامتنع ومات فى حبسه كذا فى سيرة مغلطاى وهو والد جميع الخلفاء العباسية * ولما بلغ نائب الشام عم السفاح وهو عبد الله بن على موت السفاح زعم ان السفاح عهد اليه فى حياته بالخلافة بعده وأنه على ذلك حارب مروان حتى هزمه واستأصله وأقام بذلك شهودا ودعا الى نفسه فبايعه جيشه وعسكر بدابق فجهز المنصور لحربه صاحب الدولة أبا مسلم الخراسانى فكان المصاف بنصيبين وكانت وقعة هائلة فانكسر الشاميون وهرب عبد الله الى البصرة وبأنها أخوه فاختفى عنده وحاز أبو مسلم خزائنه وكانت عظيمة لانه استولى على ذخائر بنى أمية وغيرهم فبعث المنصور يقول لابى مسلم احتفظ بما فى يدك فعظم ذلك عليه وعزم على خلع المنصور وسار بجيشه يريد خراسان ليقيم بها خليفة علويا فراسله المنصور يستعطفه ويعتذر اليه فما زال يتحيل عليه حتى انخدع ووقع فى حبائله وجاء الى خدمته فبالغ المنصور فى تعظيمه وكان اذا ركب الى الخدمة يركب فى ثلاثة آلاف فكلمه ابن عم الخليفة فى أن يختصر هذا الموكب فما زال الوانه حتى كان يركب فى مائة فارس فدخل يوما الى المنصور وقد أعد له عشرين بالسلاح فى مجلس وقال اذا رأيتمونى أصفق بيدى فدونكم عدو الله فدخل والحجاب يمنعون امراءه من الدخول حتى بقى وحده فأخذ المنصور يعنفه ويتمرله ويعدد ذنوبه بعد أن قال له أرنى سيفك هذا فأخذه ونظر فيه ووضعه تحت طراحته فبقى أبو مسلم يعتذر ويقول ماقتلت من سمى مولانا أمير المؤمنين الا فى اقامة دولتكم ثم صفق المنصور بيده فخرج العشرون فقال أبو مسلم وقال يا أمير المؤمنين استبقنى لعدوك فقال وهل أعدى لى منك فقطعوه فى الحال ولف فى بساط وألقوا رأسه الى أصحابه خارج القصر ونثروا لهم ذهبا عظيما فاشتغلوا بذلك يقال ان أبا مسلم كان جبارا مهيبا سفاكا للدماء أباد أمما لا يحصون حتى قيل انه قتل ستمائة ألف محاربة وصبرا وعاش سبعا وثلاثين سنة * وفى سنة احدى وأربعين ومائة مات موسى بن عقبة صاحب المغازى بالمدينة وكان فقيها مفتيا من التابعين وفيها أمر المنصور بعمارة جدار الحجر فعملوه بالرخام وكان قبل ذلك مبنيا بحجارة بادية ليس عليها رخام كذا فى شفاء الغرام * وفى سنة اثنتين وأربعين ومائة مات شيخ الكوفة خالد بن مهران الحذاء الحافظ وعم الخليفة سليمان بن على العباسى أمير البصرة عن ستين سنة وفى سنة ثلاث وأربعين ومائة مات حميد الطويل وسليمان التيمى صاحب أنس بن مالك وكانا من الائمة الكبار وقد مكث سليمان التيمى أربعين سنة يصوم يوما ويفطر يوما ويصلى الصبح بوضوء العشاء وفى سنة خمس وأربعين ومائة أمر المنصور ببناء مدينة بغداد * روى ان المنصور خرج يوما الى الصيد وسار الى أن وصل الى الدجلة وأرض بغداد ولم يكن حينئذ هناك بلد ولا عمارة سوى دير لراهب ومزرعة فطلب المنصور الراهب واستخبره عن اسمه وعن اسم الارض فقال اسمى باغ وهذه الارض اسمها داد وقرأت فى كتاب اقليدسيات والملاحم انه لابد أن يعمر ههنا مدينة مذكورة الى آخر الزمان فاشتراها منه وبنى فيها مدينة وسميت بغداد باسم الراهب والارض فرسمها أولا بالرماد وأسس أسوارها وبيت مستديرة وفى وسطها قصر السلطنة وفرغ بناؤها فى أربع سنين * وفى سنة ثمان وأربعين ومائة توفى سيدى هاشم جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله العلوى المدنى وله ثمان وستون سنة * وفى سنة تسع وأربعين ومائة مات بالبصرة كهمس بن الحسن من صغار التابعين * وفى سنة خمسين ومائة مات امام أهل الحجاز أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكى صاحب عطاء وهو أول من صنف

التصانيف في العلم بمكة كان سعيد بن أبي عروبة اول من صنف بالبصرة في هذا العصر * وفي رجب سنة خمسين ومائة توفي فقيه العراق الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الكوفي ولي تيم الله بن ثعلبة احد الائمة الاربعة المشهورين ولد بالكوفة سنة ثمانين ونشأ بها * قال أبو بكر ابن أحمد بن ثابت المؤرخ يقال ان ثابتا ابا ابي حنيفة هو الذي أهدى الفالوذج لعلي بن ابي طالب يوم النيروز وقيل كان يوم المهرجان وكان أبو حنيفة يقول انا في بركة دعوة صدرت من علي بن أبي طالب * وعن ابن حجر عن الصيمري قال كان أبو حنيفة حسن السمت والوجه والثوب والفعل والمواساة لكل من طاف به * صفته * انه كان ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا روي ان ولادته كانت في عصر الصحابة ونشأته في زمن التابعين * وفي الكشف شرح المنار انه ولد في زمن الصحابة ولقي ستة منهم انس بن مالك وعبد الله بن الحارث بن جزء وعبد الله بن انيس وعبد الله ابن ابي اوفى وواثلة بن الاسقع ومعقل بن يسار وفي جابر بن عبد الله اختلاف ونشأ في زمن التابعين وفي تهذيب النواوي قال انه أدرك أنس بن مالك حين نزل الكوفة وسمع عطاء بن ابي رباح والزهري ونافعا * وفي تاريخ اليافعي رأى انسا وروى عن عطاء بن ابي رباح وتفقه على حماد بن أبي سليمان وفي تاريخ اليافعي وكان قد ادرك اربعة من الصحابة انس بن مالك بالبصرة وعبد الله بن ابي أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابا الطفيل عامر بن واثلة بمكة * وذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه رأى انس بن مالك واخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان وسمع عطاء بن ابي رباح وأبا اسحاق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب ونحوهم قال ابو حنيفة دخلت على ابي جعفر أمير المؤمنين فقال لي يا أبا حنيفة عمن اخذت العلم قال قلت عن حماد عن ابراهيم عن عمر بن الخطاب وعن علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس قال بخ بخ استوثقت ما شئت يا ابا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين رضي الله عنهم اجمعين * وفي شفاء انه قال دخل ابو حنيفة يوما على المنصور وهو ابو جعفر وعنده عيسى بن موسى فقال المنصور ان هذا لعالم الدنيا اليوم فقال له يا نعمان عمن أخذت العلم قال عن أصحاب عمر عن عمر وعن اصحاب علي عن علي وعن اصحاب عبد الله عن عبد الله وما كان في وقت ابن عباس على وجه الارض اعلم منه قال لقد استوثقت * روى عن ابي حنيفة ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم * وحكي عن الشافعي انه قال الناس كلهم عيال لي ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير بن ابي سلمى في الشعر وعلى ابي حنيفة في الكلام * وفي رواية عن الشافعي انه قال الناس في الفقه عيال ابي حنيفة * وروى حرملة بن يحيى عن الشافعي انه قال الناس عيال على هؤلاء الخمسة من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال ابي حنيفة ومن أراد ان يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان ومن أراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن اراد ان يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلمى ومن أراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن اسحاق وكذا في حياة الحيوان * وفي ربيع الابرار قال ان اربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا ابو حنيفة في الفقه والخليل في النحو والجاحظ في تأليفه وابو تمام في شعره وفي تهذيب النواوي عرض المنصور والسفاح عليه القضاء فامتنع من الدخول فيه فأخذه وضربه ثلاثين سوطا ثم اعتذر وامر له بثلاثين الف درهم فلم يقبلها * وفي تاريخ اليافعي نقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد واراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب لابي حنيفة الا ترى أن امير المؤمنين يحلف فقال ابو حنيفة

امير

أمير المؤمنين أقدر مني على كفارة يميني وأمر به الى السجن فلم يقبل القضاء فضربه مائة سوط وحبس الى أن مات في السجن وقيل ان المنصور سقاه سما فمات شهيدا رحمه الله * سمه لقيامه مع ابراهيم بن عبد الله ابن حسن كذا في تاريخ اليافعي وكذا روي عن بشر بن الوليد * قال الخطيب أيضا في بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة أرسل الى أبي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط فقال أو تفعل قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لي على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن تور صفر قال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس لي على شئ فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه لي فقال أبو حنيفة قل والذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة مقدما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة في كمه درهمين ثقيلين وقال للصفار هذا عوض ما لك عليه فلما كان بعد اليومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات رحمه الله * وكان يزيد بن هبيرة الفزاري أمير العراقين أراده للقضاء بالكوفة في أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية فأبى عليه أبو حنيفة فضربه مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله * وفي ربيع الابرار أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه وليسجننه ففعل حتى انتفخ وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب في الدنيا بالسياط أهون علي من مقامع الحديد في الآخرة * وعن أبي عون ضرب أبو حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه أبو جعفر وأحضر بين يديه فدعا له بسويق وأكرهه على شربه فشربه ثم قام فقال الى اين فقال الى حيث بعثتني فمضى به الى السجن فمات فيه وكان الامام أحمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة وذلك بعد أن ضرب الامام أحمد على ترك القول بخلق القرآن * وفي الكشاف وكان أبو حنيفة يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل المال اليه والخروج على اللص المتغلب المتسمي بالامام والخليفة كالدوانيقي وأشباهه وقالت له امرأة أشرت الى ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان يقول في المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عد آجره لما فعلت * وذكر الخطيب في تاريخه أيضا ان أبا حنيفة رأى في المنام انه نبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد ابن سيرين قال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه أحد * وعن صالح بن محمد ابن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة أنه قال رأيت في المنام كأني نبشت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه الرؤيا فدخلت على ابن سيرين وقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم * وعن يوسف بن الصباغ قال قال لي رجل رأيت كأن أبا حنيفة نبش قبر النبي عليه السلام فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم أخبره من الرجل الذي رأيته قال هذا رجل يحيي سنة محمد صلى الله عليه وسلم * قال الامام الشافعي قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته * وفي ربيع الابرار كان الثوري اذا سئل عن مسألة دقيقة قال لا يحسن أن يتكلم فيها الا رجل قد حسدناه يعني أبا حنيفة * قال علي بن عاصم لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل أهل الارض لرجح به قال يزيد بن هارون ما رأيت أورع ولا أعقل من أبي حنيفة مكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء * وقال جعفر بن عبد الرحمن كان أبو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة * وفي ربيع الابرار ختم القرآن في ركعة واحدة أربعة من الائمة عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن

عمر وأبو حنيفة * وروى عن أسد بن عمرو أنه قال صلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة الليل يقرأ في ركعة جميع القرآن * وفي حياة الحيوان كان أبو حنيفة اماما في القياس وصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان يبكي في الليل حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة ولم يفطر منذ ثلاثين سنة * وقال علي بن يزيد الصدائي رأيت أبا حنيفة ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة بالليل وستين بالنهار * وروى عن أبي حنيفة أنه قال دخلت البصرة فظننت أني لا أسأل عن شيء الا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا حتى يموت فصحبته ثماني عشرة سنة وقال وما صليت صلاة منذ مات حماد الا واستغفرت له مع والدي ولكل من قرأت عليه وكان أبو حنيفة يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا أحسنه ولم نخرج عن أقاويلهم وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وأما غير ذلك فلا تسمع التشنيع كذا في ربيع الابرار عن قوله وأما غير ذلك فلا تسمع التشنيع وفي روائع الكلم وبدائع الحكم الارض الاعلام الشمه * كان يقال أبو حنيفة أعلم أهل زمانه * الائمة الجلة الحنفية ارحمه الله الحنيفية * الناس حيي وأحيي * والدين والعلم حنيفي وحيي كذا في ربيع الابرار وحنيف هو ابن الحنيف بن سعد التابعي وكان شجاعا باسلا والحنيف الجراد المنتفخ البطن والحنوف الذي يحف لحمه من هيجان المرارة والاحنف بن قيس من كبار التابعين والسيوف الحنيفية تنسب اليه لانه أول من أمر باتخاذها والقياس أحنفي كذا في الغنا ومن كلام أبي حنيفة يقول قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب * وفي الملل والنحل للشهرستاني وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى * ومن أصحابه محمد بن الحسن وأبو يوسف يعقوب وزفر بن الهذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وأبو مطيع البلخي وبشر المريسي * ومن ورعه ما حكاه الفقيه ما رواه حفص بن عبد الرحمن وكان شريك أبي حنيفة في التجارة وكان أبو حنيفة يجهز عليه ويعث اليه متاعا ويقول له في ثوب كذا وكذا عيب فبين اذا بعته فباع حفص المتاع ولم يبين ونسي فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن الثياب كلها * ومن ورعه أن شاة سرقت في الكوفة فلم يأكل لحم الشاة مدة تعيش الشاة فيها وكان يتمثل بهذين البيتين دائما ،

عطاء ذي العرش خير من عطائكم * وسيبه واسع يرجى وينتظر

انتم يكدر ما تعطون منكم * والله يعطي فلا من ولا كدر

وروى ان امرأة دخلت في مسجد أبي حنيفة وهو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة احد جانبيها احمر والآخر اصفر ووضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها بنصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال انها ترى الدم احمر بل احمد مثل التفاحة وتارة اصفر مثل الجانب الآخر فسألت أتكون حيضا أو طهرا فشققت التفاحة وأريتها باطنها وأردت بذلك أن لا طهر حتى ترى الناصع مثل باطنها فقامت وخرجت * وفي المبسوط ان اعرابيا دخل على أبي حنيفة وهو جالس بين أصحابه فقال له أفي الصلاة واو أو واوان فقال واوان فقال بارك الله فيك كما بارك في لا ولا فلم يعلم أحد سؤال السائل ولا جواب أبي حنيفة فسألوه عن ذلك فقال سألني في التشهد واو أو واوان فقلت واوان فقال بارك الله تعالى بالبركة كما بارك في الشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية وقال أحمد بن كامل وعبد الباقي بن قانع توفي أبو حنيفة سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين * وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات توفي في سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين ومائة كذا في حياة

الحيوان وهي السنة التي ولد فيها الامام الشافعي رحمه الله وقيل مات في يوم ولادته لكن قال البيهقي لم يثبت اليوم * وفي ربيع الابرار بعي الى شعبة فقال بعد الاسترجاع قد طفئ من أهل الكوفة ضوء نور أهل العلم أما انهم لا يرون مثله أبدا ويقال ان مسعر المبالغة وفاة أبي حنيفة قال مات أفقه المسلمين وصلى عليه قاضي القضاة الحسن بن عمارة في جمع عظيم * وعن عبد الحميد بن عبد الرحمن قال رأيت في المنام كأن نجما سقط من السماء فقيل أبو حنيفة ثم سقط آخر فقيل مسعر ثم سقط آخر فقيل سفيان فمات أبو حنيفة قبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان ثم سفيان * وعن خلف بن سالم عن صدقة المقابري وكان صدقة مجاب الدعوة يقال لما دفن أبو حنيفة في مقابر الخيزران سمعت صوتا من الليل ثلاث ليال يقول

دهب الفقه فلا فقه لكم * واتقوا الله وكونوا خلفا

مات نعمان فمن هذا الذي * يحيي الليل اذا ما سجفا

وقال الذهبي قبره مشهد كبير وعليه قبة عالية ببغداد رحمه الله رحمة واسعة وفي سنة احدى وخمسين قدم المهدي ولد الخليفة من الري فرأى بغداد فأعجبته وبنى بها الرصافة في الجانب الشرقي وجعل له أبوه حاشية وحشما وخيلا في زي الخلفاء وبايعه الناس بولاية العهد وأن يكون له الامر بعد أبيه وأن يكون العهد بعد المهدي لعيسى الذي كان ولي عهد المسلمين * وفيها مات شيخ البصرة وعالمها وزاهدها عبد الله بن عون * قال ابن مهدي ما كان بالعراق أعلم بالسنة منه * وقال هشام بن حسان تلميذ الحسن البصري لم تر عيناي مثل ابن عون * وفيها مات محمد بن اسحاق بن يسار المدني صاحب السير الذي يقول فيه شعبة كان ابن اسحاق أمير المؤمنين في الحديث * وفي سنة أربع وخمسين ومائة توفي مقرئ البصرة أبو عمرو بن العلاء المازني أحد السبعة عن أربع وثمانين سنة والحكم بن أبان العدني صاحب طاوس وكان اذا هدأت العيون وقف في البحر الى ركبتيه يذكر الله تعالى الى الفجر ومسعر بن كدام الهلالي عالم الكوفة وحافظها قال شعبة كان يسمى المصحف لاتقانه وفي سنة ست وخمسين ومائة مات شيخ البصرة وعالمها شعبة بن أبي عروبة العدوي صاحب التصانيف ومقرئ الكوفة حمزة بن حبيب الزيات وكان رأسا في القرآن والفرائض والورع * وفي سنة سبع وخمسين ومائة مات الحسين بن واقد قاضي مرو وعالمها وأبو عمرو الاوزاعي فقيه الشام وكان رأسا في العلم والعمل أجاب في سبعين ألف مسئلة * قال أبو مسهر كان الاوزاعي يحيي الليل صلاة وقرآنا وبكاء * وفي سنة ثمان وخمسين ومائة صادر المنصور خالد بن برمك وأخذ منه ثلاثة آلاف ألف ثم رضي عنه واستنابه على الموصل ومات زفر بن الهذيل الفقيه صاحب أبي حنيفة مات كهلا وكان من الاذكياء أولي العبادة والعلم * وعن الهيثم بن عمران قال ان المنصور مات بالبطن بمكة * وقال خليفة والهيثم وغيرهما عاش أربعا وستين سنة * قال الصولي دفن ما بين الحجون وبئر ميمون في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة * وفي حياة الحيوان مات ببئر ميمون على اميال من مكة وهو محرم بالحج وكذا في سيرة مغلطاي وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة وثلاثة أشهر * قال الذهبي وسار المنصور للحج فأدركه الموت وهو محرم بظاهر مكة وله ثلاث وستون سنة وتخلف بعده ابنه المهدي * (ذكر خلافة المهدي أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور محمد بن علي بن عبد الله الهاشمي العباسي) * الثالث من خلفاء بني العباس وأمه أم موسى بنت منصور الحميري ومولده بايذج في سنة سبع وعشرين ومائة * وقال الخطيب ولد سنة ست وعشرين ومائة في جمادى الآخرة بويع بالخلافة بعد موت أبيه المنصور بعهد منه اليه وكان المهدي جوادا ممدحا

وقال

ذكر
المهدي

ملح السكك محا الى الرحمه سحاعا حصا بالزنادقة تتبعهم وقتلهم في كل بلد وبنى جامع الرصافة
وكسا الكعبة القباطي والخز والديباج وطلى جدرانها بالمسك والعنبر من أسفلها الى أعلاها ولما
سنة ولا أبو علي طبرستان وما يليها وعلى الري وبايع المهدي وجالس العلماء وعمر وقيل ان أباه
المنصور غرم أموالا عظيمة وعمل حتى استنزل ولي العهد أخاه عيسى بن موسى عن المنصور ولا
للمهدي هذا * قال الذهبي بايعه الناس بالعهد الذي عهد اليه أبو المنصور فلما كان بعد أشهر
الح على ولي عهده من بعده عيسى بن موسى بكل ممكن ليخلع نفسه عن العهد لموسى الهادي بن المهدي
فامتنع خوفا على نفسه وأعطاه المهدي عشرة آلاف ألف واقطاعات جليلة وابرم ذلك في اول سنة
ستين ومائة * وفي سنة تسع وخمسين ومائة مات مالك بن مغول البجلي أحد الائمة قال له رجل اتق الله
فالصق خده بالارض تواضعا * وفي سنة ستين ومائة افتتح المسلمون مدينة كبيرة بالهند وكانت دولة
المهدي مباركة حج وفرق في هذا العام اموالا لا تحصى وامر بانشاء زيادات المسجد الحرام وحمل
اليها الاعمدة الرخام في البحر وفرق في اهل الحرمين ما لم يسمع بمثله أبدا فبلغ ثلاثين ألف ألف
درهم وفرق من الثياب مائة الف ثوب وخمسين ألفا ووسع بالناس وحمل معه الثلج الى مكة وهذا ما لم
يسمع بمثله وفي جمادى الآخرة من العام مات محدث الاسلام شعبة بن الحجاج العتكي الواسطي شيخ اهل
البصرة وله ثمانون سنة * قال الشافعي لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق * وقال آخر رأيت شعبة
يصلي حتى تورم قدما رحمه الله * وفي سنة احدى وستين ومائة كان ظهور عطاء المقنع الساحر الذي
ادعى النبوة * قال الذهبي ادعى الربوبية بناحية مرو واستغوى الخلق وأرى الناس قمرا آخر في
السماء يراه المسافرون من مسيرة شهرين وكان يري الناس أعاجيب كثيرة من أنواع السحر وكان يقول
بالتناسخ وان الحق تحول في صورة آدم فسجدت له الملائكة ثم تحول الى صورة نوح ثم تحول الى صورة
صاحب الدولة ابي مسلم الخراساني ثم الى صورته تعالى الله عن ذلك فعبده خلق وقاتلوا دونه مع قبح
صورته ولكنة وعوره ودمامته وكان قد اتخذ على وجهه وجها من ذهب تستر به فقيل له المقنع فارسل
اليه المهدي جيشا عليهم سعيد الحرشي فالح عليه بالقتال وقتل خلق كثير وقيل انه لما احس
بالغلبة وعلم بأخذه قتل نفسه فافتتح المسلمون حصنه فقطعوا رأسه وبعثوا به فقدم الرأس على المهدي
وهو بحلب * وفي شعبان سنة احدى وستين ومائة توفي سيد اهل زمانه في العلم والعمل سفيان بن
سعيد الثوري وله ست وستون سنة بالبصرة * قال ابن المبارك كتبت الحديث عن ألف ومائة
ما فيهم افضل من الثوري * وقال ابن معين وغيره الثوري أمير المؤمنين في الحديث * وقال
الثوري ما حفظت شيئا فنسيته وفي سنة احدى وستين ومائة جدد المهدي عمار الحجر وجدار
ورخمها برخام حسن كذا في سمط العرام نقلا عن الازرقي * وفي سنة اثنين وستين او احدى
وستين ومائة مات سيد الزهاد ابراهيم بن ادهم البلخي بالشام وكان ابوه اميرا ومات بعده او قبله زاهد
الكوفة داود بن نصير الطائي وكان اماما في العلم والعمل * وفي سنة ثلاث وستين ومائة مات عالم خراسان
ابراهيم بن طهمان وبكر بن معروف المفسر قاضي نيسابور * وفي سنة ثمان وستين ومائة مات أمير
المدينة ابو محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب والد السيدة نفيسة وله خمس وثمانون سنة
ومات الامير ولي عهد السفاح عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم
وقد كان اراد المهدي خلعه وكان من كبار الابطال * وفي سنة تسع وستين ومائة لثمان بقين من المحرم
مات ولي امير المؤمنين المهدي بالله ابو عبد الله محمد بن المنصور ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره
باب الخربة في فور سوق الفرس فتلف لوقته وقيل مات صرعته دابة في الصيد كذا في سيرة مغلطاي

وقيل بل سمته جاريته وقيل كان الطعام سمته لضرتها فدخل المهدي فدبده فما جسرت أن تقول هو مسموم * وفي سيرة مغلطاي أرادت بعض حظاياه أن تفرد به دون صاحبتها فجعلت لها سما في حلوى فأكل هو منه من حيث لا يشعر فمات وكان قبل ذلك بعشر ليال رأى رجلا يهدم قصره في المنام وعاش ثلاثا وأربعين سنة وملك احدى عشرة سنة وشهرا ونصف شهر * قال الذهبي خلافته عشر سنين وشهرا وتولى بعده ولده موسى *(ذكر خلافة موسى الهادي بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور الهاشمي القرشي العباسي الرابع من خلفاء بني العباس أبي محمد أمير المؤمنين)* مولده بالري سنة سبع وأربعين ومائة وأمه أم ولد تسمى الخيزران وهي أم الرشيد أيضا *صفته* كان طويلا جسيما أبيض لشفته العليا تقلص وكان أبوه قد وكل به خادما في الصبا كلما رآه مفتوح الفم يقول له ياموسى أطبق فيفيق على نفسه ويضم شفتيه بويع بالخلافة بعد موت أبيه وكان بجرجان فأخذ له البيعة أخوه هارون الرشيد * قال الذهبي كانت الخلافة معقودة له وكان ولي عهد أبيه فلما مات المهدي تسلمها موسى الهادي وكان فصيحا أديبا قادرا على الكلام تعلوه هيبة وله سطوة وشهامة على انه كان يتناول المسكر ويحب اللهو والطرب وكان ذا ظلم وجبروت وكان يركب حمارا فارها ولا يقيم أبهة الخلافة ولم تطل مدته في الخلافة ومات لقرحة أصابته في جوفه وقيل سمته أمه الخيزران لما أجمع على قتل أخيه الرشيد وقيل انها سمته بسبب آخر وهو انها كانت حاكمة مستبدة بالامور الكبار وكانت المواكب تغدو الى بابها فزجرهم الهادي عن ذلك وكلمها بكلام فج وقال ان وقف ببابك أمير لاضربن عنقه أمالك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو سبحة فقامت من عنده وهي لا تعقل شيئا من الغضب فقيل انه بعث اليها طعاما مسموما فأطعمت منه كلبا فانتثر لحمه فعمدت الى قتله لما وعك بان غمرت وجهه بساط جلسوا عليه وعلى جوانبه وكان قصده خلع الرشيد ليولي العهد لولده صغير عمره عشر سنين وقيل انه مات بعيسى باذ في نصف شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة * وفي سيرة مغلطاي توفي ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وفي هذه الليلة ولد المأمون وكانت خلافته سنة واحدة وثلاثة أشهر وعاش ستا وعشرين سنة وخلف سبع بنين وتولى الخلافة بعده أخوه هرون الرشيد *(ذكر خلافة هرون الرشيد بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور الهاشمي العباسي الخامس من خلفاء بني العباس)* أمير المؤمنين أبي جعفر أمه الخيزران أم أخيه الهادي ومولده بالري لما كان أبوه أميرا عليها وعلى خراسان في سنة ثمان وأربعين ومائة استخلف بعهد من أبيه بعد موت أخيه الهادي في سنة سبعين ومائة وكان أبوهما عقد لهما بولاية العهد معا *صفته* كان الرشيد أبيض جميلا مليح الشكل طويلا عبل الجسم قد وخطه الشيب قبل موته وكان فصيحا له نظر ومعرفة جيدة بالعلوم بلغنا انه منذ استخلف كان يصلي كل يوم وليلة مائة ركعة لم يتركها الا لعلة قاله نفطويه في تاريخه ويتصدق من خالص ماله بألف درهم وكان يقتفي آثار جده المنصور الا في الحرص وكان يحب العلم وأهله ويعظم الاسلام ويبكي على نفسه واسرافه وذنوبه سيما اذا وعظ وكان يأتي بنفسه الى الفضيل بن عياض ويسمع وعظه وكان أبوه أغزاه أرض الروم وهو ابن خمس عشرة سنة وهو أجل الخلفاء وأعظم ملوك بني العباس وكان كثير الحج قيل انه كان يحج سنة ويغزو سنة وفيه يقول بعض شعرائه

فمن يطلب لقاءك أو يرده * فبالحرمين أو أقصى الثغور

وفي سيرة مغلطاي وقد كان حج تسع حجج وغزا ثمان غزوات * قال الجاحظ اجتمع للرشيد مالم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكة وقاضيه أبو يوسف وشاعره مروان بن أبي حفصة ونديمه العباس بن محمد بن

عمه أبيه وصاحبه الفضل بن الربيع ومعه ابراهيم الموصلي ووجهه رشيد * وقال غيره فتحت
في أيام الرشيد فتوحات كثيرة وهو الذي فتح عمورية وهي مدينة الكفار أعظم من القسطنطينية
وأخربها وسبى أهلها * وفي سنة ست وسبعين ومائة توفي حماد بن الامام الأعظم أبي حنيفة كان على
مذهب أبيه وكان من أهل الصلاح وكان ابنه اسمعيل قاضي البصرة فعزل عنها كذا في تاريخ اليافعي
* وفي سنة تسع وسبعين ومائة في ربيع الأول مات امام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن
أبي عامر الأصبحي نسبة الى بطن من حمير يقال له ذو أصبح * وأنس بن مالك هذا غير أنس بن مالك
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد وأنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي
وأنس أبو الامام مالك تابعي * وفي التهذيب ولد سنة ثلاث أو احدى أو أربع أو خمس أو سبع
وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة وله ست وثمانون سنة سمع نافعا والزهري وغير واحد من التابعين
وصنف الموطأ * وعن الشافعي أنه قال ما بعد كتاب الله كتاب هو أكثر صوابا من موطأ مالك * قال
العلماء قول الشافعي هذا كان قبل تصنيف البخاري ومسلم كتابيهما والا كتاباهما أصح الكتب
المصنفة وأكثرها صوابا * وقال الشافعي اذا وجدت لمالك حديثا فشد يدك به وقال ابن عيينة في
حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يضرب الناس أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من
عالم المدينة هو مالك * وقال الشافعي اذا ذكر العلماء فمالك النجم وكان مالك طوالا جسيما عظيم
الهامة أبيض الرأس واللحية وقيل تبلغ لحيته صدره وقيل كان أسمر أزرق العين يلبس الثياب
العدنية الرفيعة * وقال أشهب اذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه وقيل كان
يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه كذا في تاريخ اليافعي * وفي رمضان هذه
السنة مات عالم البصرة الحافظ أبو اسمعيل حماد بن زيد الازدي عن ثمانين سنة * وفي سنة ثمانين
ومائة كانت الزلزلة العظمى التي سقط منها رأس منار الاسكندرية وفيها مات فقيه مكة مسلم بن خالد
الزنجي شيخ الشافعي عن ثمانين سنة وامام النحو سيبويه واسمه عمرو بن عثمان البصري وله دون أربعين
سنة * وفي سنة احدى وثمانين ومائة مات عالم خراسان عبد الله بن المبارك المروزي الحافظ الزاهد
الغازي المجاهد أحد الأعلام وله ثلاث وستون سنة قال ابن مهدي كان أعلم من الثوري * وفي الصفوة
عبد الله بن المبارك أبا عبد الرحمن كان أبوه عبدا تركيا لرجل من التجار من بني حنظلة وكانت أمه
تركية خوارزمية ولد سنة ثمان عشر ومائة وقيل تسع عشرة * وفي سنة اثنين وثمانين ومائة وثبت
بطارقة الروم على طاغيتهم الأكبر قسطنطين فكحلوه وملكوا عليهم أمه قيل اسمها ملانه * وفي ربيع
الآخر من هذه السنة توفي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم الكوفي قاضي القضاة وهو أول من دعي بذلك
تفقه على الامام أبي حنيفة وكان ورده في اليوم مائتي ركعة * وفي سنة ثلاث وثمانين ومائة مات شيخ
بغداد وعالمها هشيم بن بشير الحافظ وكان عنده عشرون ألف حديث ومكث يصلي الصبح بوضوء العشاء
عشرين سنة وفيها مات موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي من سادات أهل البيت * وفي سنة
خمس وثمانين ومائة مات الأمير عبد الصمد بن علي العباسي عم المنصور وقد عمل نيابة دمشق وعاش ثمانين
سنة وفيها قتل الرشيد وزيره جعفر بن يحيى البرمكي * وفي سير مغلطاي قتل البرامكة سنة سبع
وثمانين ومائة ونهبت ديارهم * وفي سنة سبع وثمانين ومائة خلعت الروم قسطنطين من الملك وملكوا
نقفور الذي كان ناظر دواوينهم ويقال انه من آل جفنة الغساني وفيها مات شيخ الحجاز زاهد العصر
أبو علي الفضيل بن عياض التميمي المروزي بمكة وقد قارب الثمانين * وفي سنة تسع وثمانين ومائة
سار الرشيد حتى نزل الري وكان في صحبته امامان عظيمان أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي أحد

المرا

القراء السبعة وقاضي القضاة محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة فماتا بالري * وفي تاريخ
اليافعي في سنة تسع وثمانين ومائة توفي قاضي القضاة فقيه العصر محمد بن الحسن الكوفي منشأ الشيباني
مولى قدم أبوه من الشام الى العراق وأقام بواسط فولد محمد ونشأ بالكوفة * قال الشافعي لو أشاء أن
أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته وقال أيضا ما رأيت رجلا يسأل عن مسئلة فيها
نظر الا تبينت في وجهه الكراهة الا محمد بن الحسن وقال أيضا ما رأيت سمينا أفقه من محمد بن الحسن
وقال غيره لقي جماعة من أعلام الائمة وحضر مجلس أبي حنيفة سنين ثم تفقه على أبي يوسف صاحب
أبي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير * وفي سنة احدى
وتسعين ومائة مات في السجن يحيى بن خالد البرمكي وابنه الفضل * وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة سار
هارون الرشيد الى خراسان ليكشف أحوالها فقدم طوس وهو عليل ومات بها وله خمس وأربعون
سنة كذا قاله الذهبي * وقال الجمالي يوسف بن المقري لما كانت سنة ثلاث وتسعين ومائة خرج الرشيد الى
الغزو فأدركته المنية بطوس من أعمال خراسان ليلة السبت ثالث جمادى الآخرة وقيل للنصف من
جمادى الاولى وصلى عليه ابنه صالح ودفن بطوس وأخطأ عليه طبيبه المسمى جبريل في دلالة كانت به وله
خمس وأربعون سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وخمسة عشر أو ستة عشر يوما * (ذكر
خلافة الامين محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن محمد بن المنصور الهاشمي القرشي العباسي
البغدادي) * أمير المؤمنين أبي عبد الله وقيل أبي موسى وهو السادس خلع وقتل كما سيأتي وأمه زبيدة
بنت جعفر المنصور الهاشمية العباسية وهو ثالث خليفة تخلف أبواه هاشميان فالاول علي بن أبي
طالب والثاني ابنه الحسن والثالث محمد هذا * صفته * كان الامين من أحسن الشباب صورة وكان
أبيض طويلا جميلا بديع الحسن ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة معروفة وفصاحة وأدب وفضيلة
وبلاغة وكان ولي عهد أبيه الرشيد وولي الخلافة بعد موت أبيه * وفي دول الاسلام تسلم الخلافة لانه كان
ولي عهد أبيه الرشيد وجاء من طوس خاتم الخلافة والبردة والقضيب واستناب أخاه المأمون على ممالك
خراسان وفي أيامه فتحت أهوار كذا في سيرة مغلطاي * وفيها مات عالم البصرة اسمعيل بن علي وحافظ
البصرة محمد بن جعفر غندر ومقرئ الكوفة أبو بكر عياش الاسدي وله سبع وتسعون سنة * وفي
سنة أربع وتسعين ومائة وقعت أول الفتنة بين الاخوين الامين والمأمون عزم الامين على خلع المأمون
من ولاية العهد ليقدم ولده وهو صبي عمره خمس سنين فأخذ يبذل الاموال للامراء ليتم له ذلك فنهاه
العقلاء فلم ينفع فيهم حتى آل الامر الى ان بعث أخوه الجيوش لحربه ومحاصرته ثم قتل وفيها مات
زاهد خراسان شقيق البلخي استشهد في غزوة الهند * وفي سنة خمس وتسعين ومائة تيقن
المأمون ان أخاه الامين خلعه فغضب وخلع هو الامين وبايعه جيش خراسان بالخلافة وتسمى
بأمير المؤمنين فجهز الامين لحربه ابن ماهان وجهز المأمون طاهر بن الحسين وكبس
طاهر عساكر الامين وقتل ابن ماهان وانهزم جيوشه وشرع ملك الامين في سفال ودولته
في اضمحلال ثم ندم على خلع أخيه وطمع فيه أمراؤه ولقد أنفق فيهم أموالا لا تحصى ولم يفد ثم جهز
جيشا فالتقاهم طاهر بهمذان فهزمهم مرتين وقتل قائد جيش الامين * وفي سنة ست وتسعين ومائة
مات شاعر زمانه أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي * وفي سنة سبع وتسعين ومائة حوصر الامين
ببغداد نازله طاهر وهرثمة بن أعين وزهير في جيوشهم وقاتلت الرعية مع الامين فبالغوا وكان محسنا
اليهم ودام الحصار سنة فجرت عجائب وأهوال وفيها توفي مقرئ الوقت ورش واسمه عثمان بن سعيد
وحافظ العراق وكيع بن الجراح الرواسي أحد الاعلام وله سبع وستون سنة * قال أحمد ما رأيت

أورع للعلم ولا أحفظ له من وكيع * وقال يحيى بن أكثم صحبت وكيعاً فكان يصوم الدهر ويختم كل
ليلة وفي يوم السبت الخامس والعشرين من المحرم سنة ثمان وتسعين ظفر طاهر بن الحسين بالأمين
وقتله بظاهر بغداد صبراً وسار برأسه على رمح وطيف به وكانت خلافته أربع سنين وأياماً * وفي
سير مغلطاي أربع سنين وسبعة أشهر وعشرة أيام وفي دول الإسلام عاش سبعاً وعشرين سنة وكانت
دولته ثلاثة أعوام وأياماً وخلع في رجب سنة ست وتسعين ومائة ومن حبسه إلى موته خلافة خمسة
من الأشهر وكان مبذراً للأموال لعاباً لا يصلح لأمر المؤمنين سامحه الله وتولى الخلافة بعده أخوه
المأمون *(ذكر خلافة المأمون عبد الله بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور)*
أمير المؤمنين أبي العباس الهاشمي العباسي أمه أم ولد تسمى مراجل ماتت أيام نفاسها به ولد سنة
سبعين ومائة عندما استخلف أبوه *صفته* قال ابن أبي الدنيا كان أبيض ربعة حسن الوجه تعلوه
صفرة وقد وخطه الشيب أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين على خده خال * وقال الجاحظ
كان أبيض فيه صفرة وكان ساقاه دون جسده صفراوين كأنهما طليتا بزعفران وكان بويع بالخلافة
بمرو وكان أمره نافذاً في أدنى بيته إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند كذا في سير مغلطاي
وكان سمع الحديث في صغره وبرع في الفقه والعربية من النحو واللغة وأيام الناس والأدب ولما كبر
عني بالفلسفة وعلوم الأوائل حتى مهر فيها فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن وامتحان العلماء ولولا
ذلك لكان أعظم بني العباس لما اشتمل عليه من الحزم والعزم والعقل والعلم والحلم والشجاعة والسؤدد
والسماحة * قال أبو معشر كان أماراً بالعدل محمود السيرة يعد من كبار العلماء * وفي حياة الحيوان
وفي أيامه ظهر القول بخلق القرآن وقيل إن القول بخلق القرآن ظهر في أيام الرشيد وكان الناس فيه
بين أخذ وترك إلى زمن المأمون فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلقه عاقبه
أشد عقوبة * وكان الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة من الممتنعين من القول بخلق القرآن
فحمل إلى المأمون مقيداً فأتاه الله موت المأمون قبل وصوله وكان اعتبار المأمون في المناظرة والمقالات بأبي
الهذيل البصري المعتزلي الذي يقال له العلاف وعن الرشيد قال إني لأعرف في عبد الله حزم المنصور
ونسك المهدي وعزة الهادي ولو أشاء أن أنسبه إلى الرابع يعني نفسه لنسبته وقد قدمت محمداً عليه
وإني لأعلم أنه منقاد إلى هواه مبذر لما حوته يداه يشارك في رأيه الإماء والنساء ولولا أم جعفر يعني
زبيدة وميل بني هاشم إليه لقدمت عبد الله عليه يعني في ولاية العهد بالخلافة اجتمعت الأمة على
عبد الله إلا ما عرف من حال صاحب الأندلس فإنه والأمراء قبله وبعده غير معتدين بطاعة العباسي
لبعد الديار * وفيها في رجب توفي شيخ الحجاز أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي أحد الأعلام وله إحدى
وتسعون سنة * قال أحمد بن حنبل ما رأيت أحداً أعلم بالسنن من سفيان وفيها في جمادى الآخر
مات حافظ البصرة أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي اللؤلؤي وله ثلاث وستون سنة قال ابن المديني
أحلف أني ما رأيت أعلم منه * وقال أحمد هو أفقه من القطان وأثبت من وكيع وفي صفر مات حافظ
العراق يحيى بن سعيد القطان أحد الأعلام الذي يقول فيه أحمد ما رأيت بعيني مثل يحيى بن القطان
عاش ثمانياً وسبعين سنة وقال بندار ما أظن أنه عصى الله قط * وفي سنة تسع وتسعين ومائة مات شيخ
الحنفية أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي صاحب أبي حنيفة وله أربع وثمانون سنة * وفي سنة
مائتين مات محدث المدينة أبو ضمرة أنس بن عياض الليثي وزاهد الوقت معروف الكرخي ببغداد *
وفي سنة إحدى ومائتين جعل المأمون ولي عهده من بعده علي بن موسى الرضا العلوي وأمر الدولة بترك
السواد ولبس الخضرة وهو بعد بخراسان فأرسل إلى العراق بأمر الخضرة * وفي سير مغلطاي

بايع المأمون موسى بن الكاظم بالعهد بعده ولبس الخضرة فخرج عليه عمه ابراهيم بن مهدى المعروف بابن شكلة انتهى وشق هذا على أقاربه وقامت قيامتهم بادخاله فى الخلافة الرضا فخلعوا المأمون وبايعوا عمه وهو المنصور بن المهدى فضعف عن الامر وقال بل أنا خليفة المأمون فأهملوه وأقاموا أخاه ابراهيم بن المهدى وكان أسود فبايعوه وجرت لذلك حروب يطول شرحها وفيها مات حافظ الكوفة أبو أسامة حماد بن أسامة وله احدى وثمانون سنة * وفى سنة ثلاث ومائتين مات على بن موسى الرضا ولى عهد المأمون وهو من الاثنى عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم ووجوب طاعتهم وفيها مات حسين بن على الجعفى الكوفى أحد الائمة الاعلام * وفى سنة أربع ومائتين فى رجب مات فقيه الوقت الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى المطلبى أحد الائمة الاربعة الاعلام ويقال له الشافعى نسبة الى شافع بن السائب بن عبيد أحد أجداده وهو محمد بن ادريس بن عباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف يجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وهو ثالث أجداد النبى عليه السلام وتاسع أجداد الشافعى وكونه مطلبيا من جهة أبيه وهو أيضا هاشمى من جهة أمهات أجداده وأردى من جهة أمه * نقل عن الحاكم أبى عبد الله وأبى بكر البيهقى والخطيب صاحب تاريخ بغداد انهم ذكروا أن الشافعى ولده هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وذلك لان أم السائب هى الشفا بنت الارقم بن هاشم بن عبد مناف وأم الشافعى خليدة بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وكسر اللام وسكون المثناة التحتية بينهما وبين الدال ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد يزيد هى الشفا بنت هاشم بن عبد مناف فولدت له عبد يزيد فالشافعى ابن عم رسول الله وابن عمته وكان حاذقا فى الرمى يصيب تسعة من عشرة مولده سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد فى اليوم الذى توفى فيه الامام أبو حنيفة وقال الذهبى لم يثبت اليوم * قال اليافعى بين الحنفية والشافعية مقاولة على سبيل المزاح * الحنفية يقولون كان امامكم مختفيا حتى ذهب امامنا والشافعية يقولون لما ظهر امامنا هرب امامكم وكان مولده فى بلاد غزة وقيل عسقلان وقيل باليمن والاول أصح وحمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بالحجاز وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ موطأ مالك وهو ابن عشر سنين * وعن مسلم بن خالد الزنجى أنه قال للشافعى أفت فقد آن لك أن تفتى وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة وقدم بغداد وأقام بها مدة وصنف بها كتبه القديمة ووقع بينه وبين محمد بن الحسن مناظرات كثيرة ثم رجع الى مكة ثم عاد الى بغداد فأقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة ولم يزل بها الى أن توفى يوم الجمعة فى آخر يوم من رجب ودفن بعد العصر فى يومه بالقرافة الصغرى وقبره بها يزار وعليه تربة عظيمة كذا فى تاريخ اليافعى * وفى التهذيب وجملة عمره أربع وخمسون سنة ومناقبه كثيرة فلتطلب من الكتب وفيها مات قاضى الكوفة وصاحب أبى حنيفة أبو على الحسن بن زياد اللؤلؤى الفقيه وفيها مات حافظ الوقت أبو داود سليمان بن داود الطيالسى بالبصرة * وفى سنة خمس ومائتين مات محمد بن عبيد الطنافسى الكوفى الحافظ ومقرئ الوقت يعقوب بن اسحاق الحضرمى البصرى * وفى سنة ست ومائتين مات شيخ واسط يزيد بن هارون الحافظ أحد الائمة الاعلام ولما حدث ببغداد كان يحضر مجلسه خلائق وربما بلغوا سبعين ألفا وعاش تسعين سنة * وفى سنة سبع ومائتين مات طاهر بن الحسين الخزاعى مقدم جيوش المأمون وكان آخر شئ قد قطع دعوة المأمون وعزم على الخروج بخراسان فمات بغتة وفيها مات قاضى بغداد محمد بن عمر الواقدى المدنى صاحب المغازى وشيخ العربية يحيى بن زياد الفراء صاحب الكسائى * وفى سنة ثمان ومائتين مات عالم البصرة سعيد بن عامر الضبعى ومحدث بغداد عبد الله بن

بكر السهمي والفضل بن الربيع بن يونس صاحب الرشيد وهو الذي قام بخلافة الامين ثم اختفى مدة * وفى سنة عشر ومائتين مات ابو عمرو الشيباني اسحاق بن مرار الكوفي اللغوي صاحب التصانيف والعلامة ابو عبيدة معمر المثنى التيمي البصري صاحب المصنفات الائمة * وفى سنة احدى عشرة ومائتين اظهر المأمون التشيع وامر ان يقال خير الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم علي رضي الله ع وامر بالنداء ان برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير * وفى سنة ست عشرة ومائتين توفى الاصمعي واسمه عبد الملك بن قريب الباهلي البصري العلامة اللغوي وله ثمان وثمانون سنة وعاش المأمون بعده نيفا وثلاثين سنة وكانت وفاته فى ثاني عشر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وكانت خلافته احدى وعشرين سنة الا ستة أشهر * وفى شرح مغلطاي اثنين وعشرين سنة * وفى دول الاسلام بضعا وثلاثين سنة وتوفى بالبذندون من طرسوس ليلة الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين كذا فى شرح مغلطاي وخلف بعده اخوه المعتصم بن الرشيد هارون *(ذكر خلافة المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور)* امير المؤمنين ابي اسحاق الهاشمي العباسي وامه ام ولد اسمها ماردة *صفته* كان ابيض اللون أصهب اللحية طويلها ربع القامة مشرب اللون ذا شجاعة وقوة وهمة عالية الا انه كان عاريا عن العلم أميا * روى الصولي عن محمد بن سعد عن ابراهيم بن محمد الهاشمي قال كان مع المعتصم غلام فى الكتاب يتعلم معه فمات الغلام فقال الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي استراح قال وان الكتاب ليبلغ منك هذا دعوه لا تعلموه قال فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة * ومع هذا حكى ابو الفضل الرياشي قال كتب ملك الروم الى المعتصم يهدده فامر بجوابه فكتب ولما قرئ عليه الجواب لم يرضه المعتصم وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار بويع بالخلافة بعد اخيه المأمون بعهد منه اليه لما احتضر فى رابع عشر من شهر رجب سنة ثماني عشرة ومائتين وكان ابوه قد اخرجه من الخلافة وعهد الى الامين والمأمون فساق الله اليه الخلافة وجعل الخلفاء الى اليوم من ولده ولم يكن من نسل اولئك احد كذا فى شرح مغلطاي وكان المعتصم لقب بالثماني فانه ثامن خلفاء بني العباس وملك ثماني سنين وثمانية اشهر وزاد بعضهم وثمانية أيام وافتتح ثمانية حصون وقيل انه ولد فى شعبان وهو الثامن من شهور السنة وكان نقش خاتمه الحمد لله وهي ثماني حروف وبويع بالخلافة سنة ثماني عشرة ومولده سنة ثمانين ومائة وعمره ثمانية واربعون سنة وخلف ثمانية بنين وثمان بنات وخلف من الذهب ثمانية آلاف الف دينار ومن الدراهم مثلها وخلف من الجمال والبغال ثمانية آلاف ومن الجواري مثلها أو ثماني حصون * وفى شرح مغلطاي كان مكملا من اثني عشر جهة وفى ايامه اضطرب اهل بما برذا كل بردة وزن رطل وقتل خلقا كثيرا وسمع قائلا يقول ارحم عادلك ارحم عادلك ورأوا ان قدم طوله ذراع ونصف فى عرض شبر بن غير الاصابع وبين كل خطو وخطو ستة اذرع فتبعوه وجعلوا يسمعونه ولا يرون شخصه * وفى سنة عشرين ومائة امر المعتصم ببناء مدينة سر من رأى وهي سامرا وفيها مات قارئ المدينة وتحويها قالون واسمه عيسى بن مينا والشريف محمد الجواد ولد علي بن موسى الرضا وله خمس وعشرون سنة وكان تزوج بنت المأمون وكان يصله منه فى السنة خمسون الف دينار * وفى سنة احدى وعشرين ومائتين مات محدث مرو عبدان واسمه عبد الله بن عثمان المروزي والامام الرباني عبد الله بن مسلم القعنبي بمكة فى المحرم وكان مجاب الدعوة من الابدال * وفى سنة اربع وعشرين ومائتين توفى الامير ابراهيم ابن المهدي العباسي وكان اسود وعمه يقال له التنين وكان فصيحا شاعرا بديع الغناء ولي بيانه دسي

لاخيه

لاخيه هرون الرشيد وبويع بالخلافة ببغداد ثم اسمعيل دسته واختفى سبع سنين * وفى سنة سبع وعشرين ومائتين مات زاهد الوقت بشر بن الحارث الحافي ببغداد وله خمس وسبعون سنة وكانت وفاة المعتصم بسر من رأى فى يوم الخميس تاسع عشر ربيع الاول كما تقدم ذكره ومات وعمره سبع وأربعون سنة وسبعة أشهر وتخلف بعده ابنه هارون *(ذكر خلافة الواثق بالله هارون بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون الهاشمي العباسي البغدادي)* أمير المؤمنين أبو جعفر وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس ومولده لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة بويع بالخلافة لما مات أبوه بعهد منه * قال الخطيب كان أحمد بن داود قد استولى على الواثق وحمله على تشديد المحنة ودعا الناس الى القول بخلق القرآن * قال الذهبي قيل ان الواثق رجع عن ذلك قبل موته وترك المحنة بخلق القرآن لما أحضروا اليه رجلا مقيدا فقال أخبروني عن هذا الرأى الذى دعوتم الائمة اليه أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع الناس اليه أم هو شئ ما علمه فقال أحمد بن أبى داود بل علمه قال فكيف وسعه صلى الله عليه وسلم ان يترك الناس ولم يدعهم اليه وأنتم لا يسعكم قال فبهتوا فاستضحك الواثق وقام قابضا على فمه ودخل بيتا وتمدد وهو يقول وسع نبى الله أن يسكت ولا يسعنا فأمر بفك أقياد الشيخ وأن يعطى ثلثمائة دينار وأن يرد الى بلده وهذا الذى قاله هذا الشيخ الزام وبحث لازم للمعتزلة وكان الواثق وافر الادب فصيحا قيل ان جارية من جواريه غنته بشعر العرجى

أظلوم ان مصابكم رجلا * ردّ السلام تحية ظلم

فن الحاضرين من صوب نصب رجلا ومنهم من قال صوابه الرفع فقالت هكذا لقنى المازنى فطلب المازنى فلما حضر قال ممن الرجل قال من بنى مازن قال أى الموازن أمازن بنى تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قال مازن ربيعة قال المازنى فكلمنى حينئذ بلغة قومى فقال باسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما فكرهت ان أواجهه بمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لها وأعجبته وقال ما تقول فى هذا البيت قلت الوجه النصب لان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فأخذ اليزيدى يعارضنى فقلت هو بمنزلة ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم والدليل عليه ان الكلام معلق الى أن يقول ظلم فيتم فأعجب الواثق وأعطانى ألف دينار * وفى سنة تسع وعشرين ومائتين مات شيخ القراء خلف بن هشام البزار ببغداد والعلامة نعيم بن حماد الخزاعى الحافظ صاحب التصانيف * وفى سنة احدى وثلاثين ومائتين مات فقيه وقته الامام أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى صاحب الشافعى مسجونا لكونه أبى أن يقول القرآن مخلوق وهو أعلم أصحاب الشافعى وأعبدهم * وفيها مات شاعر العصر تمام الطائى حبيب بن أوس بالموصل كهلا * وفيها مات الخليفة الواثق بالله وكان قد أسرف فى التمتع بالنساء بحيث انه أكل لذلك لحم الاسد ولذلك أمراضا تلف منها قيل لما احتضر جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الخلق تشترك * لا سوقة منهم تبقى ولا ملك

ما ضر أهل قليل فى تفاقرهم * وليس يغنى عن الاملاك ما ملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت وألصق خده بالتراب وذل وأناب وافتقر الى الرحيم التواب وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه وكانت وفاته بمدينة سر من رأى فى يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين عن بضع وثلاثين سنة محترقا فى تنور بدعائه على نفسه حين امتحن أحمد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين كذا فى سيرة مغلطاى وكانت دولته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام وتخلف بعده أخوه جعفر المتوكل *(ذكر خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون الهاشمي العباسي البغدادي)* أمير المؤمنين أبى الفضل أمه أم ولد تركية تسمى

شجاع وولد في سنة خمس ومائتين وقيل سبع عشرة * كان المتوكل اسمر اللون مليح العينين نحيف الجسم خفيف العارضين الى القصر اقرب وكان له جمة الى شحمة اذنيه كعمه وأبيه بويع بالخلافة بعد موت أخيه الواثق في ذي الحجة من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ولما استخلف اظهر السنة وتكلم بها في مجلسه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة ونصر أهلها وامر بنشر الآثار النبوية * قال علي بن الجهم وكان المتوكل ذا الخصال الحسنة الا انه كان ناصبيا يكره عليا وكان ابراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة يقول الخلفاء ثلاثة ابو بكر الصديق يوم الردة وعمر بن عبد العزيز في رد مظالم بني امية والمتوكل في محو البدع ونفي القول بخلق القرآن وقيل ان المتوكل سلم عليه بالخلافة ثمانية كل واحد منهم أبو خليفة منصور بن المهدي عم ابيه والعباس بن الهادي عم ابيه وأبو احمد بن الرشيد عمه وعبد الله بن الامين بن عمه وموسى بن المأمون ابن عمه ايضا وأحمد بن المعتصم اخوه ومحمد بن الواثق بن اخيه وابنه المنتصر محمد بن المتوكل وهذا شيء لم يقع لخليفة قبله * قال الزبير كنت حاضرا بيعته فبايع لاولاده بالعهد محمد المنتصر والمعتز والمؤيد ولم يدخل في العهد احمد المعتمد ولا ابا احمد الموفق فصار الامر الى ولد الموفق الى اليوم كذا في سير مغلطاي * وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين كانت الزلزلة العظيمة بدمشق دامت ثلاث ساعات وسقطت الجدران وهرب الخلق الى المصلى يجأرون الى الله ومات خلق تحت الهدم وامتدت الزلزلة الى أنطاكية فقيل هلك بها عشرون الفا تحت الردم وزلزلت الموصل فقيل هلك بها خمسون ألف آدمي * وفي سنة أربع وثلاثين ومائتين مات الحافظ العالم البحر الزخار علي بن عبد الله بن المديني السعدي ابو الحسن الذي يقول فيه البخاري رحمه الله ما استصغرت نفسي قدام أحد سواه وقال فيه شيخه عبد الرحمن بن مهدي علي بن المديني اعلم الناس بالحديث مات في ذي القعدة وله ثلاث وسبعون سنة * وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين الزم المتوكل نصارى بلاده بلبس العسلي وحضوانه * وفي سير مغلطاي وامر اهل الذمة بلبس العسلي والزنانير وركوب السروج بالركب الخشب وأن لا يعملوا وغيرهم نساءهم بالازرار العسلية وان دخلن الحمام كان معهن خلاخل وامر بهدم بيعهم المحدثة وان يجعل على ابوابهم صور شياطين خشب وان لا يستعان بهم في شيء من الدواوين * وفيها مات ابراهيم الموصلي النديم الاخباري صاحب الموسيقا وفيها مات شيخ المعتزلة ابو الهذيل العلاف * وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين مات زاهد وقته حاتم الاصم وكان يقال له لقمان هذه الامة * وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين توفي عالم خراسان اسحاق بن راهويه الحنظلي صاحب التصانيف عن سبع وسبعين سنة * قال أحمد ابن حنبل لا اعلم له بالعراق نظيرا وما عبر الجسر مثله * وقال محمد بن اسلم ما أعلم احدا كان أخشى لله من اسحاق * وقال ابو زرعة ما رئي أحد أحفظ من اسحاق ومات ببغداد بشر بن الوليد الكندي القاضي الفقيه صاحب ابي يوسف وله سبع وتسعون سنة ومات بنيسابور الحسين بن منصور الحافظ وقد دعي الى قضاء نيسابور فاختفى ودعا الله فمات في اليوم الثالث وفيها مات الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي صاحب الاندلس وكانت دولته اثنتين وثلاثين سنة وكان محمود الامر * وفي سنة احدى واربعين ومائتين مات ببغداد شيخ الامة وعالم زمانه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ الامام في يوم الجمعة غدوة ثاني عشر ربيع الاول وله سبع وسبعون سنة وكان مولده سنة اربع وستين ومائة وضريحه يزار ببغداد وكان شيخا اسمر مديد القامة يخضب بالحناء * وفي سنة ثلاث واربعين ومائتين توفي شيخ مصر حرملة بن يحيى التجيبي الحافظ الفقيه مصنف المختصر والمبسوط وهناد بن السري الكوفي الحافظ القدوة * وفي سنة خمس واربعين ومائتين مات مقرئ العراق ابو عمر الدوري حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان ببغداد وشاعر عصره دعبل بن علي الخزاعي

برقي

الراضى * وفى سنة سبع وأربعين ومائتين مات أبوعثمان المازنى النحوى صاحب التصريف وأمير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن المعتصم وكان المتوكل بايع بولاية العهد ولده المنتصر محمدا ثم انه أراد ان يعزله ويولى ولده المعتز لمحبته لامه قبيحة وسأل المتوكل ولده المنتصر أن ينزل عن العهد لاخيه المعتز فأبى المنتصر فغضب المتوكل عليه وصار يحضره المجالس العامة ويحط منزلته ويهدده ويشتمه ويتوعده ثم اتفق ان الترك انحرفوا على المتوكل لكونه صادر وصيف التركى وبغا فاتفق الاتراك حينئذ مع المنتصر على قتل أبيه المتوكل ودخلوا عليه وهو فى مجلس أنسه وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد أن مضى من الليل ثلاث ساعات * وفى دول الاسلام نصف الليل وهجم باغر ومعه عشرة فقصدوا السرير فصاح الفتح ويلكم مولاكم وتهارب الغلمان والندماء على وجوههم وبقى الفتح وحده والمتوكل قد غرق فى السكر والنوم وبقى الفتح يمانعهم عنه فضرب باغر المتوكل بالسيف على عاتقه فقده الى خاصرته وصاح المتوكل ثم بعج الفتح آخر بالسيف فأخرجه من ظهره وهو صابر ثم طرح الفتح نفسه على المتوكل فماتا ولفا فى بساط وكان قتل المتوكل فى ليلة الاربعاء ثالث أو رابع شوال سنة سبع وأربعين ومائتين فى القصر الجعفرى الذى بناه المتوكل ودفن به ووزيره الفتح وكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أو ثمانية أيام ومات وعمره احدى وأربعون سنة وتخلف بعده ابنه المنتصر ولم تطل دولته ولا متع بالملك *(ذكر خلافة المنتصر بالله محمد بن المتوكل جعفر ابن المعتصم محمد بن الرشيد هرون بن المهدى محمد بن أبى جعفر وقيل أبى عبد الله)* وأمه أم ولد رومية اسمها حبشيه * صفته * كان أعين أقنى أسمر مليح الوجه ربعة كبير البطن مهيبا منصفا فى الرعية مالت اليه القلوب مع شدة هيبتهم بويع بالخلافة بعد قتل أبيه * قال الذهبى تسلم الخلافة صبيحة قتل والده المتوكل فلم تطل دولته ولم يمتع بالخلافة وهو أول من عدا على أبيه من بنى العباس كما ان يزيد بن الوليد الاموى أول من عدا على أبيه كذا قاله ابن دحية وشيرويه بن كسرى عدا على أبيه وقد جرت عادة الله أن من عدا على أبيه لا يبلغه سؤلا ولا يمتعه بدنياه الا قليلا فلم يقم المنتصر بعد أبيه الا ستة أشهر كذا فى سيرة مغلطاى وقيل انه كان يقول يابغا أين أبى من قتل أبى ويسب الاتراك ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء وعلى هذا لا يكون المنتصر تواطأ على قتل أبيه انتهى * ولما سمع بغا الصغير ذلك من المنتصر قال للذين قتلوا المتوكل مالكم عند هذا رزق فهو ابنه ويحرواعه لانه كان مهيبا شجاعا فطنا متحرزا فتحيل عند ذلك الاتراك الى أن دسوا الى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار عند مرضه فأشار بفصده ففصده بمبضع أو قال بريشة مسمومة فمات فيقال ان ابن طيفور المذكور نسى ومرض وأمر غلامه ففصده بتلك الريشة فمات أيضا * وقال بعضهم بل حصل للمنتصر مرض فى أنثيه أو معدته فمات بعد ثلاث ليال وقيل مات بالخوانيق أى الذبحة وقيل سم فى كمثراة بابرة لانه كان يسئ على العيال ويحل فيه نعصم وكان المنتصر يتهم بقتل أبيه * يحكى انه نام يوما ثم انتبه وهو يبكى فجاءته أمه فسألت بانى لا أبكى الله لك عينا فقال اذهبى عنى ذهبت عنى الدنيا والآخرة رأيت الساعة أبى فى النوم وهو يقول ويحك يا محمد قتلتنى لاجل الخلافة والله لا متعت بها الا أياما يسيرة ثم مصيرك الى النار فلم يعش بعد ذلك الا أياما قليلة * وذكر على بن يحيى المنجم ان المنتصر جلس بمجلس اللهو فرأى فى بعض البسط دائرة فيها رأس عليه تاج وحوله كتابة فارسية فطلب المنتصر من يقرأ ذلك فأحضر رجل فنظر فيها ثم قطب فقال له المنتصر ماهذه فقال لا معنى لها فألح عليه فقال فيها انا شيرويه بن كسرى ابن هرمز قتلت أبى فلم أمتع بالملك الا ستة أشهر فتغير لذلك وجه المنتصر وقام من مجلسه وحاصل الامر ان المنتصر لم يمتع بالخلافة ومات بعد ستة أشهر أو دونها فانه تخلف فى شوال ومات فى شهر ربيع الآخر

وكان مدة عمره ستا وعشرين سنة وبويع بعده عمه المستعين بالله * (ذكر خلافة المستعين بالله أحمد
ابن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور الهاشمي العباسي) * أمير
المؤمنين وهو السادس ممن خلع وقتل كما سيأتي وأمه أم ولد رومية تسمى مخارق وولد في سنة إحدى
وعشرين ومائتين * صفته * كان مربوع القامة أحمر الوجه خفيف العارضين بمقدم رأسه
طول وكان حسن الوجه والجسم بوجهه أثر جدري وكان يلثغ في السين تاء وكان كثير الإنفاق مبذرا
للعراب بفرق الجواهر والثياب والنفائس لكن من كان ساعده الله بويع بالخلافة في شهر ربيع الآخر
سنة ثمان وأربعين ومائتين بعد موت المنتصر وتم أمره في الخلافة وبقي فيها إلى سنتين وثمانية أشهر
وعشرين يوما كذا في سير مغلطاي * وفي سنة سبع وأربعين ومائتين مات محدث بغداد الحسن بن
الصباح البزار أحد الأعلام وفي سنة تسع وأربعين ومائتين مات البزي مقرئ مكة وهو أبو الحسن
أحمد بن محمد وله ثمانون سنة وحافظ العصر نصر بن علي الجهضمي وكان قد طلب للقضاء فقال حتى
أستخير الله تعالى فرجع ثم صلى ركعتين وقال اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك فنام فنبهوه فإذا هو
ميت واستمر الخليفة المستعين بالله في الخلافة إلى أول سنة إحدى وخمسين ومائتين * وفي سير
مغلطاي خرج في أيامه إسماعيل بن يوسف فأحرق الكعبة ونهبها * قال الذهبي في سنة اثنين وخمسين
ومائتين كانت فتنة المستعين الخليفة بأسره وكان الأمراء الأتراك قد استولوا على الأمور وبقي المستعين
مقهورا معهم فانتقل من دار الخلافة بسامرا إلى بغداد مغاضبا فبعثوا يعتذرون إليه ويسألونه الرجوع
فامتنع فقصدوا إلى الحبس فأخرجوا المعتز بالله وخلعوا الله وبايعوه بالخلافة وأخرجوا أيضا من الحبس
المؤيد بن المتوكل ولي العهد ثم جهز المعتز أخاه المذكور أبا أحمد في عسكر لقتال المستعين ومحاصرته
فتهيأ المستعين ونائبه ببغداد وهو ابن طاهر للقتال وبنوا السور ووقع الحصار ونصبت المجانيق ودام
القتال شهرا وكثر القتلى وأكل أهل بغداد الميتة وعم الجهد وتغالب بين الفريقين وهلك ألوف
من العباد ثم قوي أمر المعتز وتخلى ابن طاهر نائب بغداد عن المستعين لشدة البلاء وكاتب المعتز
وسعوا في الصلح بخلع المستعين نفسه من الخلافة على شروط مؤكدة في أول سنة اثنين وخمسين ومائتين
ثم نقلوه إلى واسط واعتقل بها تسعة أشهر ثم أحضروه إلى قادسية سامرا وهو سر من رأى ونكثوا
الأيمان وقتلوه بها صبرا في شوال يوم الأربعاء في سنة اثنين وخمسين ومائتين لثمان بقين من
شهر رمضان بعد خلعه بنحو تسعة أشهر وله إحدى وثلاثون سنة وكان الذي قتله سعيد بن
صالح الحاجب بعثه إليه المعتز فلما رأى المستعين سيف السياف قال ذهبت والله نفسي ولما دنا
منه سعيد المذكور أخذه بسوطه ثم أبركه وقعد على صدره وقطع رأسه وهذا أول
خليفة قتل صبرا وأخوه من بني العباس * (خلافة المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر
ابن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور) * أمير المؤمنين
أبي عبد الله وقيل اسمه الزبير الهاشمي العباسي البغدادي أمه أم ولد تسمى قبيحة لجمال صورتها قيل
هذا من أسماء الأضداد وكان ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بويع بالخلافة عند خلع المستعين بالله
نفسه في أول سنة اثنين وخمسين ومائتين وهو ابن تسع عشرة سنة ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه
وكان شابا جميلا مليح الوجه حسن الجسم بديع الحسن ولما تم أمر المعتز في الخلافة واستهل شهر رجب
خلع المعتز أخاه المؤيد إبراهيم من ولاية العهد وكتب بذلك إلى الآفاق وفيها مات محمد بن بشار بندار
البصري الحافظ وأبو موسى محمد بن المثنى العنزي الحافظ * وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين مات
زاهد الوقت سري بن المغلس السقطي العارف صاحب معروف الكرخي ومات ببغداد محمد بن

عبدالله بن طاهر الخراعى وكبير الامراء وصيف التركى وكان قد استولى على الخليفة وتمكن ثم قتلوه وأخذوا اله أموالا عظيمة وبعده قتل فى سنة أربع بغا الصغير وكان قد تمرد وطغى وبغى وراح وصيف فتفرد هو بالامور وكان المعتز يقول لا أستلذ بحياة ما بقى بغا وفيها مات بسامرا على الملقب بين الشيعة بالهادى وهو أحد الاثنى عشر المعصومين عند الرافضة وهو ابن الجواد محمد بن الرضا على بن الكاظم موسى بن جعفر الصادق وعاش أربعين سنة * وفى سنة خمس وخمسين ومائتين مات عالم سمرقند أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمى الحافظ صاحب السند وشيخ الطائفة الكرامية المجسمة محمد بن كرام السجستانى الزاهد مات ببيت المقدس وكان المعتز فى ضيق وحجر فى خلافته مع الاتراك واتفق جماعة منهم أتوه وقالوا يا أمير المؤمنين أعطنا أرزاقنا لنقتل صالح بن وصيف التركى ونستريح منه وكان المعتز يخاف من صالح المذكور وطلب من أمه مالا لينفقه فيهم فأبت عليه وشحت وكانت فى سعة من المال ولم يكن بقى فى بيوت الاموال شئ فاجتمع الاتراك حينئذ واتفقوا على خلعه من الخلافة ووافقهم صالح بن وصيف ومحمد بن بغا ولبسوا السلاح وجاؤا الى دار الخلافة فبعثوا الى المعتز أن اخرج الينا فبعث يقول قد شربت دواء وأنا ضعيف فهجم عليه جماعة فجروه برجليه وضربوه بالدبابيس وأقاموه فى الشمس فى يوم صائف فبقى يرفع قدما ويضع اخرى ويلطمون وجهه ويقولون اخلع نفسك ثم أحضروا القاضى ابن أبى الشوارب والشهود وخلعوه ثم أحضروا من بغداد الى سامرا وهى يومئذ دار الخلافة محمد بن الواثق وكان المعتز قد أبعده الى بغداد فسلم اليه المعتز الخلافة وبايعه ولقبوه المهتدى بالله ثم أخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه وأدخلوه الحمام فلما اغتسل عطش وطلب ماء فمنعوه حتى شارف الهلاك ثم أخرجوه فسقوه ماء ثلج فشربه وسقط ميتا وأمه عند الله مات فى صهريج ماء من شدة البرد كذا فى سيرة مغلطاى وكان موته فى شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وفى سيرة مغلطاى مات فى سر من رآى لثلاث خلون من شعبان وقيل من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وله أربع وعشرون سنة وقيل ثلاث وعشرون سنة وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوما * وفى سيرة مغلطاى وكانت خلافته ثلاث سنين وستة أشهر واحدى وعشرين يوما وبعد قتله أمسك صالح بن وصيف وكان رئيس الامراء أمه قبيحة وصادروها فوجدوا عندها ألف ألف دينار عينا ونصف أردب لؤلؤ وويبة ياقوت أحمر وأشياء كثيرة غير ذلك * قال الذهبى أخذ صالح منها ثلاثة آلاف دينار فحمل جميع ذلك لصالح بن وصيف فقال ابن وصيف قاتل الله قبيحة عرضت ابنها للقتل وعندها هذه الاموال العظيمة ثم أخرجت قبيحة المذكورة على أقبح وجه الى مكة فأقامت بها الى أن ماتت *(ذكر خلافة المهتدى بالله محمد بن الواثق هارون بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدى محمد بن أبى جعفر المنصور الهاشمى العباسى)* أمير المؤمنين الصالح الدين أبى اسحاق وقيل أبى عبد الله وأمه أم ولد رومية تسمى قرب ولد فى خلافة جده سنة بضع عشرة ومائتين * صفته * كان أسمر رقيقا مليح الوجه ديناصالحا ورعا عابدا عاقلا قويا فى أمر الله شجاعا خليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرا ولا معينا على الحق والخير ولو وجد ناصرا لكان أحيا سنة عمر بن عبد العزيز وقيل كان يسرد الصوم ويقنع بعض الليالى بخبز وخل وزيت * قال الخطيب لم يزل صائما منذ ولى الى أن قتل * وقال أبو العباس هاشم بن القاسم كنت بحضرة المهتدى عشية رمضان فوثبت لانصرف قال اجلس ثم أحضر بعد الصلاة طبقا فيه أرغفة من الخبز وبعض ملح وخل وزيت وقال كل فقلت يا أمير المؤمنين قد أسبغ الله نعمه عليك قال صدقت ولكنى فكرت فى أنه كان فى بنى أمية عمر بن عبد العزيز فغار على بنى هاشم فأخذت نفسى على ما رأيت بويع بالخلافة بعد ابن عمه المعتز

خلا
الوا

الله في التاسع والعشرين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وله نيف وثلاثون سنة * قال الذهبي لما خلعوا المعتز احضروا محمد بن الواثق بالله من بغداد ولقب بالمهدي بالله وكان صالح بن وصيف رئيس الامراء ولما طلب المهدي لم يقبل بيعة احد حتى اتوا بالمعتز فلما رأى المهدي قام له وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه وجيء بالشهود فشهدوا على المعتز انه عاجز عن الخلافة فاعترف بذلك ومد يده وبايع المهدي فارتفع حينئذ المهدي الى صدر المجلس وقال لا يجتمع سيفان في غمد وهذا من كلام ابي ذؤيب

تريدين كيما تجمعيني وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

وكان المهدي قد اطرح الملاهي وحرم الغناء وحسم الامراء عن الظلم وكان شديد الاشراف على امر الدواوين يجلس بنفسه ويجلس الكتاب بين يديه فيعملون الحساب * قال الذهبي لما دخلت سنة ست وخمسين ومائتين جاء موسى بن بغا بعسكر باكلرسه وزحف على سامرا اجمعا على قتل صالح وصاحب العامة بادرعونا لد موسى ثم هجم وسيحين معه على المهدي بالله واركبوه فرسا وانهبوا القصر وادخلوا المهدي دارا وهو يقول ويحك يا موسى اتق الله ويلك فقبل وبربه اسلب لا باس الا سوء فحلفوا ان لا يمالئوا صالحا وطلبوا صالحا الى ان ظفروا على سوء فعاله فاختفى فردوا المهدي الى قصره ثم ظفروا بصالح وقتلوه * وفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة مات شيخ الاسلام وحافظ العصر محمد بن اسماعيل البخاري وله اثنتان وستون سنة وكان مولده يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة ودفن في قرية مشهورة عندهم خرتنك قرب على آباد من نواحي سمرقند * وفي الكشف شرح المنار في ان المحدث غير الفقيه يغلط كثيرا فقد روي عن محمد ابن اسماعيل صاحب الصحيح انه استفتي في صبيين شربا من لبن شاة فافتى بثبوت الحرمة بينهما فاخرج به من بخارا اذ الاخوة تتبع الام والبهيمة لا تصلح اما للآدمي وفيها مات قاضي مكة الزبير ابن بكار الاسدي احد الاعلام وفيها قتل المهدي بالله فقال ان الامراء والاتراك خرجوا عليه واتفقوا على خلعه فلبس سلاحه في اناس قلائل من خاصته وشهر سيفه عليهم وجرح وجاز بهم اسد المحاربة ثم احاطوا به واسروه وخلعوه وقتلوه في شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما * وفي شرح مغلطاي كانت خلافته احد عشر شهرا وسبعة عشر يوما وقتل بالسكين بسر من رأى لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين انتهى وعاش ثمانيا وثلاثين سنة *(ذكر خلافة المعتمد على الله احمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور)* امير المؤمنين ابي العباس الهاشمي العباسي وامه ام ولد رومية اسمها فتيان ولد سنة تسع وعشرين ومائتين بسر من رأى *صفته* كان اسمر ربعة رقيقا مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب ثم بويع بالخلافة بعد قتل ابن عمه المهدي * قال الذهبي خلعوا المهدي بالله وقتل قبله وبايعوا المعتمد هذا وهو امر في الخلافة وطالت ايامه وكان منهمكا في اللذات فجعل اخاه الموفق طلحة ولي عهده على الامور وانهمك هو في اللذات فاستولى اخوه المذكور جميع تعلقات الخلافة وقوي امره وصار اليه العقد والحل وانهزم معه المعتمد وصار كالمحجور عليه معه وكان الموفق تولى محاربة الزنج هو وولده احمد المعتضد والمعتمد هذا غارق في السكر وكان يعربد في سكره على الندماء وكان اخوه الموفق محبا للرعية والجند وعنده سياسة ومعرفة بالامور والتدبير وكان الموفق يلقب بالناصر لدين الله ولو ارادوا الوثوب على الامر لحصل له ذلك لانه هو صاحب الجيش والعساكر وما لاخيه المعتمد هذا سوى اسم الخلافة لا غير ولم يزل الموفق على ما هو عليه من الامر والنهي الى ان مرض ومات في سنة ثمان وسبعين ومائتين في حياة اخيه المعتمد وكان الموفق قد حبس ولده في حياته فلما احتضر

الموفق أخرج ولده المعتمد أحمد بن الحسن وجعله عرضة فى ولاية العهد وكان المعتضد على عمه المعتمد أشد من أبيه الموفق * وفى سنة ثمان وخمسين ومائتين مات واعظ عصره يحيى بن معاذ الرازى الزاهد * وفى سنة ستين ومائتين مات الحسن بن على الجواد بن الرضا العلوى أحد الائمة الاثنى عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم وهو والد منتظرهم محمد بن الحسن * وفى سنة احدى وستين ومائتين مات حافظ خراسان أحمد بن سليمان الرهاوى ومقرئ وقته أبو شعيب صالح بن زياد السوسى والعارف الكبير أبو يزيد البسطامى وحافظ خراسان مسلم بن الحجاج القشيرى صاحب الصحيح مات بنيسابور وهو ابن خمس وخمسين سنة * وفى سنة أربع وستين ومائتين مات كبير الامراء موسى بن بغا وكان بطلا شجاعا وافر الحشمة وحافظ زمانه أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازى أحد الاعلام فى آخر السنة * قال أبو حاتم لم يخلف بعده مثله * وفى سنة خمس وستين ومائتين مات صالح ابن أحمد بن حنبل الشيبانى قاضى أصبهان * وفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين مات الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى صاحب السنن والتفسير والحافظ حنبل بن اسحاق بن عم الامام أحمد ومات فى صفر صاحب الاندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الاموى وكانت أيامه خمسا وثلاثين سنة وكان فقيها فصيحا بليغا كثير الجهاد * قال ابن الجوزى هو صاحب وقعة وادى سليط التى لم يسمع بمثلها يقال قتل فيها من الكفرة ثلثمائة ألف * وفى سنة ست وسبعين ومائتين مات العلامة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى صاحب التصانيف فى رجب ببغداد فجأة وله ثلاث وستون سنة وحافظ البصرة أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى فى شوال ببغداد حدث من حفظه بستين ألفا وكان ورده فى اليوم والليلة أربعمائة ركعة ومحدث الاندلس قاسم بن محمد بن القاسم الاموى القرطبى الفقيه قال بقى بن مخلد هو أعلم من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم * وقال ابن لبابة ما رأيت أفقه منه * وفى سنة سبع وسبعين ومائتين مات حافظ زمانه أبو حاتم محمد بن ادريس الحنظلى الرازى فى شعبان وهو فى عشر التسعين وكان جاريا فى مضمار أبى زرعة والبخارى وفيها مات الحافظ ابو داود صاحب السنن مات بالبصرة * وفى سنة ثمان وسبعين ومائتين كان مبدأ ظهور القرامطة بسواد الكوفة وهم زنادقة مارقون من الدين * وفيها مات الموفق أبو أحمد طلحة بن المتوكل بن المعتصم ولى عهد أخيه الخليفة المعتمد على الله فى صفر وله تسع وأربعون سنة وكان ملكا جبارا مطاعا بطلا شجاعا كبير الشأن حارب الفرج حتى أبادهم وحارب يعقوب الصفار وهزمه وكان اليه جميع أمر الجيش وكان محببا الى الناس اعتراه نقرس فبرح به وأصابه رحله داء الفيل وكان يقول فى ديوانى مائة ألف مرتزق ما أصبح فيهم أسوأ حالا منى واشتد ألمه حتى مات * وفى سنة تسع وسبعين ومائتين تمكن المعتضد وخضعت لهيبته الامراء حتى ألزم عمه أمير المؤمنين ان يقدمه فى العهد على ابنه المفوض ففعل ذلك مكرها وفيها منع المعتضد الناس من بيع كتب الفلسفة وتهدد على ذلك ومنع المنجمين والقصاص من الجلوس وفيها مات الامام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذى مصنف الجامع فى رجب بترمذ والحافظ أبو بكر أحمد بن أبى خيثمة أحد الاعلام صاحب التاريخ الكبير وتوفى أمير المؤمنين المعتمد على الله ولم تطل أيامه بعد أخيه الموفق مات المعتمد فجأة وهو سكران وقيل سم فى لحم وقيل رمى فى رصاص مذاب وقيل وقع فى حفرة ببغداد فى تاسع شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة * وفى سيرة مغلطاى سنة اثنتين وعشرين وواحد وعشرين شهرا وخمسة عشر يوما ليس له فيها الا مجرد الاسم فقط والامر كله لاخيه الموفق طلحة ثم بعده لابنه المعتضد أحمد الخليفة الآتى ذكره

*(ذكر خلافة المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن ولى العهد الموفق بالله طلحة بن المتوكل على الله

جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هرون الهاشمي العباسي) * امير المؤمنين ولد في سنة اثنتين وار بعين ومائتين في ذي القعدة في ايام جده * صفته * كان اسمر نحيفا معتدل الخلق وكان يقدر على الاسد وحده ويعرف مراجعه لافراط الجماع وكان المعتضد هذا آخر من ولي الخلافة ببغداد من بني العباس وكان شجاعا مقداما مهابا ذا سطوة وحزم ورأي وجبروت ومن جاء بعده فهم كالاشياء بالنسبة الى المعتضد وكان الموفق قد خاف من ولد المعتضد فلما اشتد مرض الموفق عمد غلمان المعتضد اليه واخرجوه من الحبس بلا اذن الموفق ولا الخليفة فلما رآه والده الموفق ايقن بالموت ثم قال له يا ولدي لهذا اليوم خبأتك وفوض اليه الامور واوصى بعمه المعتمد وكان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة أيام ولما خلف المعتضد احمد الناس لحسن تدبيره وسداد سياسته وبويع بالخلافة بعد موت عمه المعتمد امير المؤمنين * وفي سنة ثمانين ومائتين مات الفقيه ابو العباس أحمد بن محمد البرتي القاضي الحافظ صاحب المسند وكان من عباد الحنفية ومات بمصر ابو جعفر احمد بن ابي عمران الحنفي صاحب ابن سماعة وقد قارب الثمانين وحافظ سجستان الامام عثمان بن سعيد الدارمي صاحب التصانيف عن ثمانين سنة * وفي سنة احدى وثمانين ومائتين توفي الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا صاحب التصانيف عن ست وثمانين سنة وحافظ دمشق ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري وله تصانيف * وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين اصطلح خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر والمعتضد بعد حطوب وحروب بينهما فتزوج المعتضد بابنة خمارويه قطر الندا على صداق أربعين الف دينار فجهزها ابوها وجهزها بالف الف دينار واعطى الدلال مائة الف درهم ومات في ذي القعدة متولي مصر والشام أبو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون خنقه خليفته غلمانه لانه راود هم وكان شهما صارما فتاوعاش اثنتين وثلاثين سنة ودولته اثنتي عشرة سنة * وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين توفي السيد العارف سهل بن عبد الله التستري الزاهد عن نحو ثمانين سنة * وفي سنة اربع وثمانين ومائتين قال ابن جرير فيها عزم المعتضد على سب معاوية على المنابر فخوفه الوزير عبد الله بن اسطراب العامة فلم يلتفت اليه وهدد العامة والزمهم بترك الاجتماع وشدد عليهم وانشأ كتابا امر ان يقرأ على المنابر فيه مثالب ومعايبه وقال ان تحرك العامة وضعت فيهم السيف فقيل فاصنع بالعلوية الذين هم قد خرجوا عليك في كل ناحية اذا سمع الغوغاء هذا من مناقب اهل البيت مالوا اليهم فامسك المعتضد عن ذلك * وفيها مات البحتري شاعر وقته ابو عبادة الوليد بن عبيد الطائي وله نيف وسبعون سنة وفي سنة خمس وثمانين ومائتين مات ببغداد أبو العباس المبرد امام النحو * وفي سنة ست وثمانين ومائتين ظهر بالبحرين القرامطة وعليهم ابو سعيد الجنابي وقويت شوكته واشتد وقصد البصرة فحصنها المعتضد وكان ابو سعيد كيالا بالبصرة وجنابة من قرى الاهواز * وقال الصولي كان يبيع الدقيق خرج الى البحرين وانضم اليه بقايا الزنج والخراب فعظم امره وهزم جيوش المعتضد ثم انه ذبح في الحمام وقام بعده ابنه ابو طاهر * وفيها مات شيخ الصوفية أبو سعيد الخراز احد الاولياء * وفي سنة تسع وثمانين ومائة ماتت قطر الندا بنت صاحب مصر زوجة المعتضد واستمر المعتضد في الخلافة الى ان مات يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وفي سير مغلطاي توفي في بغداد ليلة الاثنين لسبع بقين من ربيع الآخر ولهان من سنة ثمان وثمانين ومائتين ودفن بدار محمد بن طاهر في الحجر الرخام وكان المعتضد يسمى السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس * ومن عجيب ما ذكره المسعودي ان حي قال سكوا في موت المعتضد فتقدم الطبيب لجس نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه اذرعا ومات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته

وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر ونصف * وفي سيرة مغلطاي وكانت مدة خلافته عشر سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام وقيل تسع سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوما وعاش أربعين سنة *(ذكر خلافة المكتفي بالله علي بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن جعفر)* المتوكل بن المعتصم محمد بن الرشيد هرون الهاشمي العباسي أمير المؤمنين أبو محمد أمه أم ولد تسمى جاصع ولد سنة أربع وستين ومائتين * صفته * كان يضرب المثل بحسنه في زمانه كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن اللحية جميل الصورة بويع بالخلافة بعد أبيه المعتضد في جمادى الاولى سنة تسع وثمانين ومائتين وأخذ له أبوه البيعة في مرض موته وأباد القرامطة وفتح انطاكية * وفي أيام المكتفي سنة تسعين ومائتين كان بمصر غلاء عظيم حتى أكل الناس الميتة ولم يبق من العالم الا القليل وفيها حاصرت القرامطة دمشق وقتل طاغيتهم صاحب الشام ابن زكرويه وكان زكرويه يكذب ويزعم أنه علوي فقام بالامر بعده أخوه الحسين فجهز المكتفي عشرة آلاف مع أبي الاغر لقتالهم فلما قاربوا حلب بيتهم القرامطة فهرب أبو الاغر في ألف فارس فدخل حلب وقتل أكثر جيشه ووصل المكتفي بالله الى الرقة وبعث الجيوش يمد أبا الاغر وقدمت عساكر مصر مع بدر الحمامي فهزموا القرامطة وقتل منهم خلق كثير * وفيها مات محدث بغداد عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني الحافظ وله سبع وسبعون سنة * وفي سنة احدى وتسعين ومائتين مات مقرئ أهل مكة قنبل واسمه محمد بن عبد الرحمن المخزومي وفيها مات محدث الري علي بن الحسين بن الجنيد الرازي الحافظ * وفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين مات حافظ وقته أبو بكر أحمد بن عمرو البصري البزار صاحب المسند الكبير برملة وقاضي القضاة أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي ببغداد وكان من قضاة العدل فكان عند الموت يبكي ويقول يارب من القضاء الى القبر * وأما القرامطة فعظم بهم البلاء فالتزم أهل دمشق لهم بأمور عظيمة فترحلوا ثم افتتحوا حمص وساروا الى حماة والمعرة يقتلونهم ويسبون وقتلوا أكثر أهل بعلبك ثم استباحوا سلمية فالتقاهم جيش الخليفة بقرب حمص فكسروهم وأسروا خلائق وذلت القرامطة لعنهم الله ثم انهزم رئيسهم مع ابن عمه وآخر فوقعوا بهم فحملوهم الى المكتفي فقتلوهم وأحرقوا ولم تطل أيام المكتفي ومات ببغداد شابا ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وكانت خلافته ستة أعوام وستة أشهر وأربعة وعشرين يوما واستخلف بعده أخوه المقتدر بتفويض المكتفي اليه في مرضه بعد أن سأل عنه المكتفي وصح عنده انه احتلم والله أعلم *(ذكر خلافة المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر ابن المعتصم محمد بن الرشيد الهاشمي العباسي)* أمير المؤمنين وهو السادس خلع مرتين كما سيأتي أمه أم ولد اسمها شغب بويع بالخلافة بعد موت أخيه المكتفي وهو غير بالغ وعمره أربع عشرة سنة قال الذهبي وعمره ثلاث عشرة سنة وأربعون يوما ولم يل أمر الامة صبي قبله وضعف دست الخلافة في أيامه ولما استخلف المقتدر في هذه المرة الاولى لم يتم أمره لصغر سنه وتغلب عليه الجند واتفق جماعة من الاعيان على خلعه من الخلافة وتولية عبد الله بن المعتز وكلموا ابن المعتز في ذلك فأجابهم بشرط أن لا يكون فيها دم فانه كان عالما فاضلا أديبا شاعرا فأجابوه لذلك وكان رأسهم محمد بن داود بن الجراح وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضي والحسين بن حمدان واتفقوا على قتل المقتدر ووزيره العباس وفاتك فلما كان العشرون من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين ركب الحسين بن حمدان والقواد وشد ابن حمدان على الوزير وقتله وأنكر عليه فاتك فقتله ثم شد على المقتدر وكان يلعب بالصوالجة فسمع الصيحة فدخل وأغلقت الابواب فعاد ابن حمدان وبرل وأحضر عبد الله بن المعتز وحضر القواد والقضاة والاعيان وبايعه

حتما باتى ذكر وخلع المقتدر من الخلافه وقتلهم بالحرم داخل دار الخلافه وكانت خلافة المقتدر فى هذه المرة الاولى دون السنة * وفى سير مغلطاى ولى اربعة اشهر ثم عزل ثم أعيد كما سيأتى * (ذكر خلافة عبد الله بن المعتز الشاعر بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد) * الهاشمى العباسى امير المومنين ابو العباس الاديب ولد فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين بويع بالخلافة بعد خلع المقتدر ولقب بالغالب بالله وفى سير مغلطاى لقب بالمنصف بالله وقيل بالراضى واستوزر محمد بن داود بن الجراح وعين الخادم حاجبة يمن سوسن الخادم وعاد الى دار المقتدر وطاعته ثم امر عبد الله بن المعتز فى ذلك اليوم وانهذت الكتب بخلافته الى الاقطار فى العشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين ولما حلف ابن المعتز بعث الى المقتدر يامره بالانصراف الى دار محمد بن طاهر لكى ينتقل ابن المعتز الى دار الخلافة فاجاب المقتدر وقد بقى عنده اناس قلائل وبايوا الليلة واصبح الحسين بن حمدان باكرا الى دار الخلافة وقاتل اعوان المقتدر فقاتلوه ودفعوه عنها ثم خرجوا بالسلاح وقصدوا مكان ابن المعتز فلما رآهم من حول ابن المعتز اوقع الله فى قلوبهم الرعب فانهزموا فعند ذلك ركب ابن المعتز فرسا ومعه وزيره ابن داود وحاجبه يمن وقد شهر سيفه فلم يتبعه أحد فلما راى الامر فى ادبار نزل عن دابته ودخل دار ابن الجصاص واختفى الوزير وغيره وتسيب دورهم وخرج المقتدر واستقل امره وامسك جماعة ابن المعتز وامر بمصادرتهم وحبسهم ثم قتل غالبهم وقتل ابن الجراح الذى وزر لابن المعتز ذلك اليوم وكان اديبا فاضلا عالما بصناعة الانشاء وانتظام امر المقتدر واعيد للخلافة ثم قبض على ابن المعتز وابن الجصاص وحبس ابن المعتز ثم اخرج ميتا فى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين وكان الذى تولى هلاكه مونس الخادم وكانت خلافته يوما واحدا وقيل نصف يوم * وفى سير مغلطاى مكث فى الخلافة يوما واحدا وليلة فقتل وبعضهم لم يذكره مع الخلفا وسماه الامير لا امير المومنين ومذهب بعضهم انه امير المومنين ولو لم يل الخلافة فانه كان خليفة للخلافة واهلا لها * (ذكر خلافة المقتدر بالله ابو الفضل جعفر فى المرة الثانية) * اعيد الى الخلافة فى صبيحة يوم خلعه ولم ينتقل المقتدر من دار الخلافة ولم يعزل نفسه واستمر فى الخلافة وظفر باعدائه واحدا بعد واحد واستوزر ابا الحسن بن محمد بن الفرات فسار ابن الفرات فى الناس احسن سير وكشف المظالم وفوض اليه المقتدر جميع الامور لصغر سنه واستغل بالاشتغال بالندماء واللعب وعاشر النسا وغلب أمر الخدم والحرم على دولته واتلف الخزائن * وفى الكامل فى سنة ثلثمائة كثرت الامراض والعلل ببغداد وفيها كلبت الكلاب والذئاب بالبادية فاهلكت خلقا كثيرا وفيها انقضت الكواكب انقضاضا كثيرا الى جهة المشرق وفى هذا الوقت مات الملعون أحمد بن يحيى الراوندى الزنديق وقد صنف فى الازرا على النبوات والرد على القرآن * وفى سير مغلطاى لما ضعف الامر للمقتدر قتل الحلاج الزنديق المدعى للربوبية ونوى امر القرامطة فقلع الحجر الاسود وتحرك الديلم ونوى امر بنى المداح بالمغرب وانتسبوا الى محمد ابن اسمعيل بن جعفر فسماهم ابو القاسم المهدى وقيل انه كان من ابنا اليهود * قال الذهبى فى سنة احدى وثلثمائة شهر الحلاج على جمل ثم علقوه ونودى هذا من دعاة القرامطة فاعرفوه ثم حبس وظهر انه ادعى الالهية وصرح بالحلول * وفى المواقف انتسبوا بالقرامطة لان اولهم الذى دعا الناس الى مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمطة وهى احدى قرى واسط لقبوا بسبعة القاب بالقرامطة لما مر وبالباطنية لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره فانهم قالوا للقرآن ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم من اللغة ونسبة الباطن الى الظاهر كنسبة اللب الى القشر وبالخرمية لاباحتهم المحرمات والمحارم وبالسبعية لانهم زعموا ان النطقا بالشرائع أى الرسل سبعة آدم ونوح وابراهيم

ومويى وعيسى ومحمد ومحمد المهدى سابع النطقاء والبابكية اتباع طائفة منهم بابك بن عبد الكريم
الخرمى فى الخروج بأذربيجان والمحمرة للبسهم الحمرة فى أيام بابك والاسماعيلية لاثباتهم الامامة
لاسمعيل بن جعفر الصادق وهو أكبر أبنائه * وفى الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى
لهم ألقاب كثيرة على لسان كل قوم فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان
التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص
* وفى هذه السنة قتل أبو سعيد الجنابى رأس القرامطة قتله مملوك له صقلبى راوده فى الحمام ثم خرج
فاستدعى قائدا من أصحاب الجنابى فقال السيد يطلبك فلما دخل قتله وخرج فطلب آخر فقتله حتى
قتل أربعة من رؤسائهم واستدعى الخامس فلما دخل فطن لذلك فأمسك بيد الخادم وصاح الناس
وصاح النساء فقتلوه * وفى سنة ثلاث وثلثمائة توفى حافظ زمانه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى
أحد الاعلام ومصنف السنن فى صفر وله ثمان وثمانون سنة وكان يقوم الليل ويصوم يوما ويفطر يوما
وفيها مات أبو على محمد بن عبد الله الجبائى البصرى شيخ المعتزلة * وفى سنة سبع وثلثمائة مات محدث
الموصل أبو يعلى محمد بن على بن المثنى الموصلى الحافظ صاحب المسند وله سبع وتسعون سنة وفيها
انقض كوكب واشتد ضوءه وعظم وتفرق ثلاث فرق وسمع عند انقضاضه مثل صوت الرعد الشديد
ولم يكن فى السماء غيم والله تعالى أعلم كذا فى الكامل * وفى سنة تسع وثلثمائة قتل حسين بن منصور
الحلاج ببغداد بأمر المقتدر وحكم الحاكم على الزندقة والحلول وكان قد سافر الى الهند وتعلم السحر
كذا فى دول الاسلام * وفى الكامل فى هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفى فى
ذى القعدة وأحرق بالنار وكان ابتداء حاله انه كان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات
ويخرج للناس فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ويمد يده الى الهواء ويعيدها
مملوءة دراهم على كل درهم مكتوب قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوا
وبما صنعوا فى بيوتهم ويتكلم بما فى ضمائرهم فافتتن به خلق كثير اعتقدوا فيه الحلول وبالجملة
فان الناس اختلفوا فيه اختلافهم فى المسيح عليه السلام فمن قائل انه حل فيه جزء الهى ويدعى فيه الربوبية
ومن قائل انه ولى الله تعالى وان الذى يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه مشعبذ
ومخرق وساحر وكذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة فى غير أوانها وكان قد قدم من
خراسان الى العراق وسار الى مكة فأقام بها فى الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا
صيفا وكان يصوم الدهر فاذا جاء العشاء أحضر له القوم كوز ماء وقرصا فيشربه ويعض
من القرص ثلاث عضات من جوانبه فيأكلها ويترك الباقى فيأخذونه ولا يأكل شيئا آخر
الى الغد آخر النهار * وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربى فأخذ أصحابه الى
زيارة الحلاج فلم يجدوه فى الحجر وقيل قد صعد الى جبل أبى قبيس فصعد اليه فرآه قائما
على صخرة حافيا مكشوف الرأس والعرق يجرى منه الى الارض فأخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه وقال هذا
يتصبر ويتقوى على قضاء الله تعالى وسوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره وقوته وعاد الحسين الى بغداد
وأما سبب قتله فانه نقل عنه عند عوده الى بغداد الى الوزير حامد بن العباس وزير المقتدر أنه أحيى
جماعة وأنه يحيى الموتى وان الجن يخدمونه ويحضرون عنده ما يشتهى وأنه قدموه على جماعة من
حواشى الخليفة المقتدر بالله وأن نصر الحاجب قد مال اليه فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله أن
يسلم اليه الحلاج وأصحابه فدفع عنه نصر الحاجب فألح الوزير فأمر المقتدر بتسليمه اليه فأخذه
وأخذ معه جماعة من أصحابه فيهم انسان يعرف بالشمرى قيل انهم يعتقدون انه اله فقررهم حامد

فاعترفوا بأنه قد صح عندهم أنه إله وأنه يحيي الموتى وقابلوا الحلاج على ذلك فأنكر وقال أعوذ بالله
أن أدعي الربوبية أو النبوة وإنما أنا رجل أعبد الله عز وجل فأحضر حامد القاضي أبا عمرو والقاضي
أبا جعفر بن البهلول وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم فقالوا لا نفتي في أمره بشيء إلا
أن يصح عندنا ما يوجب قتله ولا يجوز قبول قول من يدعي عليه ما ادعاه إلا ببينة أو إقرار وكان يخرج
الحلاج إلى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تنكره الشريعة المطهرة وطال الأمر على ذلك وحامد
الوزير مجد في أمره وجرى له معه قصص يطول شرحها وفي آخرها أن الوزير رأى له كتابا حكى فيه أن
الإنسان إذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتا لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يدخله أحد فإذا حضرت
أيام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيما ويصنع أجود طعام يمكنه ويطعمهم
في ذلك البيت ويخدمهم بنفسه فإذا فرغوا كساهم وأعطى كل واحد منهم سبعة دراهم فإذا فعل ذلك
كان كمن حج فلما قرئ هذا الكتاب على الوزير قال القاضي أبو عمرو للحلاج من أين لك هذا قال من
كتاب الإخلاص للحسن البصري قال له كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فكتب
القاضي ومن حضر المجلس بإباحة دمه فأرسل الوزير الفتاوى إلى الخليفة فاستأذن في قتله وسلمه
الوزير إلى صاحب الشرطة فضربه ألف سوط فما تأوه ثم قطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم قتل
وأحرق بالنار فلما صار رمادا ألقي في الدجلة ونصب الرأس ببغداد وأرسل إلى خراسان لأنه كان له بها
أصحاب وأقبل بعض أصحابه يقولون إنه لم يقتل وإنما ألقي شبهه على دابة وإنه يجيء بعد أربعين يوما
وبعضهم يقول لقيته على حمار بطريق النهروان وإنه قال لهم لا تكونوا مثل هؤلاء البقر الذين يظنون أني ضربت
وقتلت * وفي حياة الحيوان نقلا عن تاريخ ابن خلكان رسم المقتدر بتسليمه إلى محمد بن عبد
الصمد صاحب الشرطة فتسلمه بعد العشاء خوفا من العامة أن تنزعه من يده ثم أخرجه يوم الثلاثاء
لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة عند باب الطاق واجتمع خلق كثير فأمر به فضربه الجلاد
ألف سوط فما استعفى ولا تأوه ثم قطع أطرافه الأربعة وهو ساكن لا يضطرب ثم حز رأسه وأحرقت
جثته وألقي رماده في دجلة ونصب الرأس ببغداد ثم حمل وطيف به في النواحي والبلاد وجعل أصحابه
يعدون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوما واتفق أن زادت دجلة تلك السنة زيادة وافرة فادعى أصحابه أن
ذلك بسبب إلقاء رماده فيها وادعى بعض أصحابه أنه لم يقتل وإنما ألقي شبهه على عدو له * وذكر
الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام المقدسي في [illegible] ورآه لما أتي به ليصلب ورأى الخشب
والمسامير ضحك كثيرا ثم نظر في الجماعة فرأى الشبلي فقال له يا أبا بكر أما معك سجادة قال بلى
قال افرشها لي ففرشها فتقدم وصلى ركعتين فقرأ في الأولى فاتحة الكتاب ومن بعدها ولنبلونكم بشيء
من الخوف الآية ثم قرأ في الثانية فاتحة الكتاب ومن بعدها كل نفس ذائقة الموت ثم ذكر كلاما
كثيرا ثم تقدم أبو الحارث السياف ولطمه لطمة هشم وجهه وأنفه فصاح الشبلي ومزق ثيابه
وغشي على أبي الحسين الواسطي وعلى جماعة من المشايخ وكان الحلاج يقول اعلموا أن الله
قد أباح لكم دمي فاقتلوني ليس للمسلمين اليوم أهم من قتلي وقد اضطرب الناس في أمره اضطرابا
شديدا فمنهم من يعظمه ومنهم من يكفره * وقد ذكر الإمام قطب الوجود حجة الإسلام في كتاب
مشكاة الأنوار فصلا طويلا في أمره واعتذر عن إطلاقاته كقوله أنا الحق وما في الجبة إلا الله
وحملها كلها على محامل حسنة وقال هذا من فرط المحبة وشدة الخوف والوجد وهو كقول القائل
أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا * وحسبك هذا مدحة وتزكية وكان
ابن سريج إذا سئل عنه يقول هذا رجل خفي علي حاله وما أقول فيه شيئا وهذا أشبه بكلام عمر بن

عبد العزيز وقد سئل عن علي ومعاوية قال دماؤهم قد طهر الله منها سيوفنا أفلا يطهر من الخوض فيها ألسنتنا وهكذا ينبغي لمن يخاف الله تعالى أن لا يكفر أحدا من أهل القبلة بكلام يصدر منه يحتمل التأويل على الحق والباطل فان الاخراج من الاسلام عظيم ولا يسارع به الا الجاهل * ويحكى عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه أنه قال عثر الحلاج ولم يكن له من يأخذ بيده ولو أدركت زمانه لاخذت بيده وهذا وما سبق عن الامام الغزالي في أمره كاف لمن له أدنى فهم وبصيرة وسمي الحلاج لانه جلس يوما على حانوت حلاج فاستقضاه حاجة فقال له الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له اقض حاجتي حتى أحلج عنك فمضى الحلاج في حاجته فلما عاد وجد قطنه كله محلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعددة فمن ثمة قيل له الحلاج وقيل انه كان يتكلم على الاسرار ويخرجها فسمي حلاج الاسرار وكان من أهل البيضاء بلدة بفارس واسمه الحسين بن منصور * وفيها توفي شيخ الصوفية أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الزاهد البغدادي * وفي سنة عشر وثلثمائة مات عالم العصر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ والفقهيات مات في شوال وله ست وثمانون سنة وفيها في جمادى الآخرة انقض كوكب في المشرق في برج السنبلة طوله نحو ذراعين ذكره في الكامل * وفي سنة احدى عشرة وثلثمائة مات أبو اسحاق الزجاج نحوي العراق وحافظ ماوراء النهر أبو حفص عمر بن محمد بن يحيى صاحب الصحيح وشيخ الطب محمد بن زكريا الرازي صاحب الكتب * وفي سنة اثنتي عشرة وثلثمائة افتتح المسلمون فرغانة من مدائن الترك وفي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة انقض كوكب كبير وقت المغرب له صوت مثل صوت الرعد الشديد وضوء عظيم أضاءت له الدنيا * وفي سنة أربع عشرة وثلثمائة توجه أبو طاهر القرمطي نحو مكة فبلغ خبره الى أهلها فنقلوا أموالهم وحرمهم الى الطائف وغيره خوفا منه كذا في الكامل * وفي سنة ست عشرة وثلثمائة مات ببغداد شيخها الحافظ ذو التصانيف أبو بكر بن صاحب السنن أبي داود السجستاني وله ست وثمانون سنة وكان زاهدا ناسكا وصلى عليه نحو ثلثمائة ألف نفس وقد حدث من حفظه بأصبهان بثلاثين ألف حديث بأسانيدها ومات باسفرائن حافظها الكبير أبو عوانة يعقوب بن اسحاق الاسفرائني صاحب المسند واستمر المقتدر في الخلافة الى سنة سبع عشرة وثلثمائة ثم خلع ثانيا بأخيه القاهر بالله أبي منصور محمد *(خلافة القاهر بالله أبي منصور محمد بن المعتضد)* أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر العباسي الهاشمي أمير المؤمنين وأمه أم ولد مغربية تسمى فنون * صفته * كان أسمر ربعة أصهب الشعر طويل الانف بويع بالخلافة بعد أن قبض على أخيه المقتدر جعفر وعلى أمه وخالته وأخرجوا الى دار يونس وكان القاهر هذا محبوسا فوصل في الثلث الاخير من ليلة الخامس عشر من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة وبايعه يونس والامراء ولقبوه بالقاهر بالله ثم أشهد المقتدر على نفسه بالخلع في يوم السبت وجلس القاهر في يوم الاحد وكتب الوزير عنه الى الاقطار وعمل الموكب يوم الاثنين فامتلأت دهاليز الدار بالعسكر يطلبون رزق البيعة ورزق سنة أيضا فارتفعت أصوات الرجالة ثم هجموا على الحاجب نازوك وهو بدار الخلافة فقتلوه وصاحوا يا مقتدر يا منصور فهارب من في دار الخلافة ثم أخرج المقتدر وحضر الى دار الخلافة وجلس بمجلسه فأتوا بأخيه محمد القاهر هذا وجلس بين يديه فاستدناه المقتدر وقبل جبينه وقال له يا أخي والله أنت لا ذنب لك والقاهر يبكي ويقول الله الله يا أمير المؤمنين في نفسي فقال المقتدر والله لاجرى عليك مني سوء أبدا فطب نفسا وأقام القاهر عند أخيه المقتدر مجللا محترما الى أن أعيد الى الخلافة بعد موت أخيه المقتدر *(خلافة المقتدر بالله جعفر أعيد الى الخلافة ثالث مرة)*

بحسب ما تقدم ذكره ولما أعيد إلى الخلافة كتب بذلك إلى سائر البلاد ثم أمر ثم بذل الخزائن
والأموال في الجند وباع ضياعا وغيرها حتى عمهم عطاؤهم ثم في سنة سبع عشرة وثلثمائة سير المقتدر
ركب الحاج مع منصور الديلمي فوصلوا إلى مكة سالمين فوافاهم في يوم التروية الملعون عدو الله
أبو طاهر القرمطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وهم محرمون في أزقة مكة وفي داخل
البيت وحوله وقتل ابن محارب أمير مكة وعرى البيت وقلع باب الكعبة واقتلع الحجر الأسود وأخذه
إلى هجر وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام وحيث قتلوا بغير كفن ولا غسل
ولا صلي على أحد منهم كذا في الكامل * قال دخل القرمطي مكة بأناس قلائل نحو سبعمائة فلم يطق
أحد رده خذلانا من الله تعالى فقتلوا حول البيت ألفا وسبعمائة وصعد اللعين على عتبة الكعبة ونادى
أنا بالله وبالله أنا * أخلق الخلق وأفنيهم أنا
ويقال إن القتلى بمكة وبظاهرها في هذه النكبة أكثر من ثلاثين ألف إنسان وسبي من النساء
والصبيان مثل ذلك وقعد أقامته بمكة ستة أيام ولم يحج أحد ولا وقف بالناس أيام سنة سبع عشرة
وثلثمائة كذا في سيرة مغلطاي فكان من القتلى شيخ الحنفية ببغداد أبو سعيد أحمد بن علي البردعي
والحافظ أبو الفضل محمد بن أبي الحسين الهروي وبعد عود القرمطي إلى هجر رماه الله في جسده
وطال عذابه وتقطعت أوصاله وسار الدود من لحمه إلى أن مات وبقي الحجر الأسود عند القرامطة
نيفا وعشرين سنة ولما أخذه القرمطي وسار به إلى هجر هلك تحته أربعون جملا فلما أعيد إلى مكة
حمل على قعود هزيل فسمن تحته * ولما كان الحجر عندهم دفع فيه بجكم التركي خمسين ألف دينار
ليرده إلى مكانه فأبوا وقالوا أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر وقد مر في بناء الكعبة * وفيها في آخر
ذي القعدة انقض كوكب عظيم وصار له ضوء عظيم جدا وفيها هبت ريح شديدة وحملت رملا أحمر
شديد الحمرة فملأ جانبي بغداد وامتلأت منه السطوح والدور يشبه رمل طريق مكة كذا في الكامل
* وأما المقتدر فاستمر في الخلافة إلى أن قتل في يوم الأربعاء السابع والعشرين من شوال سنة
عشرين وثلثمائة في حرب كانت بينه وبين مؤنس من البربر فضربه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها
إلى الأرض فقال له ويحك أنا الخليفة فقال أنت المطلوب وذبحه بالسيف وشال رأسه على رمح
ثم سلب ما عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له في الموضع ودفن وعفي أثره
* وفي سيرة مغلطاي صاحب المقتدر رفقاء السوء حتى أخرجوه ليتفرج على لاعب في الميدان فاشتغل
الناس باللاعب عن حراسة الخليفة فلما رأى اللاعب الناس قد ابتعدوا عنه ركض فرسه إليه
وطعنه في صدره فخر به ثم مر اللاعب يطلب دار الخلافة نحو القاهر فعلق به كلاب في دكان
قصاب فخرج الفرس من تحته فأمسك فقتل في الوقت وأحرق وكان قتله يوم الأربعاء لثلاث ليال
بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة وقيل إنه قتل في حرب كانت بينه وبين مؤنس الخادم الملقب
بالمظفر وأقعد بعده إلى الخلافة أخوه القاهر * وكانت خلافة المقتدر أولا وثانيا وثالثا
خمسا وعشرين سنة إلا أياما * وفي سيرة مغلطاي كانت خلافته أربعا وعشرين سنة وشهرين
وعشرة أيام وقيل وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما ... وعاش ثمانيا وعشرين أو ثلاثين سنة
وكان سخيا مبذرا يصرف في كل سنة للحج أكثر من ثلثمائة ألف دينار وكان في داره أحد عشر ألف
غلام خصيان غير الروم والصقالبة والسود * وقال الصولي كان المقتدر يفرق يوم عرفة من الإبل
والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألف رأس ويقال إنه أتلف من الذهب ثمانين ألف ألف
دينار في أيامه وقال الذهبي إنه كان مسرفا مبذرا للمال ناقص الرأي أعطى جارية له الدرة اليتيمة وزنها

ثلاثة

ثلاثة مثاقيل وما كانت تقوم وخلف عدة أولاد منهم الراضي بالله والمتقي بالله وإسحاق والمطيع لله

(خلافة القاهر بالله أبي منصور محمد) بخلف ثانيا بعد قتل أخيه جعفر المقتدر بالله في السابع والعشرين من شوال سنة عشرين وثلثمائة * وفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة مات شيخ الحنفية أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المصري الحنفي أحد الاعلام * وشيخ الاعتزال والضلال أبو هاشم الجبائي وشيخ اللغة والعربية أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدي بعد ادولة ثمان وتسعون سنة * وفيها توفي محمد بن يوسف بن مطر الفربري بالفاء والراء المهملتين بينهما باء موحدة وهي قرية من قرى بخارى وكان مولده سنة احدى وثلاثين ومائتين وهو الذي روى صحيح البخاري عنه وكان قد سمعه عشرات ألوف من البخاري فلم ينتشر الا عنه كذا في الكامل * وكان القاهر هذا قد قرب المنجمين وعمل بقولهم على طريق أبي جعفر المنصور فانه أول خليفة قربهم وكان عنده نوبخت المنجم وعلي بن عيسى الاسطرلابي وهو أول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والاعجمية ككتاب كليلة ودمنة وكتاب أرسطاطاليس في المنطق واقليدس وكتب اليونان ونظر الناس فيها وتعلقوا بها فلما رأى ذلك محمد بن اسحاق جمع المغازي والسير * قال الصولي كان القاهر سفاكا للدماء قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة مدمن الخمر ولولا جودة حاجبه سلامة لأهلك الحرث والنسل وكان قد صنع حربة يأخذها بيده ولا يضعها حتى يقتل بها انسانا * قال محمود الاصفهاني كان سبب خلع القاهر سوء سيرته وسفكه الدماء ولما أساء السيرة وقتل بعضا من الاعيان كالامير أبي السرايا نصر بن أحمد واسحاق بن اسماعيل النوبختي وكان أشار بخلافته وكان أحد الصدور وغيرهم نفرت القلوب منه وكان ابن مقلة مختفيا فبقي يراسل الخاصكية ويحسرهم على القاهر بالله ويخوفهم من غائلته حتى اتفقوا على الفتك به فركبوا آخر النهار وأتوا الى دار القاهر وكان نائما سكران الى أن طلعت الشمس فدعوه فلم ينتبه لشدة سكره وهرب الوزير في زي امرأة وكذا سلامة الحاجب فدخلوا بالسيوف على القاهر فأفاق من سكره وهرب الى سطح حمام واستتر فأتوا مجلس القاهر وفيه عيسى الطبيب وزيرك الخادم واختيار القهرمان فسألوهم عن القاهر فقالوا ما نعرف له خبرا فرسموا عليهم ووقع في أيديهم خادم القاهر فضربوه فدلهم عليه فجاؤه وهو على السطح وبيده سيف مسلول فقالوا انزل فامتنع فقالوا نحن عبيدك لا تستوحش منا ثم فوق واحد منهم سهما وقال انزل والا قتلناك فنزل اليهم فقبضوا عليه في سادس جمادى الآخرة من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ثم أخرجوا أبا العباس محمد بن المقتدر وأمه من الحبس وبايعوه ولقبوه بالراضي بالله ثم أرسل الراضي بالقاضي وغيره الى القاهر ليخلع نفسه فأبى فعاد والراضي بالخبر فقال لهم انصرفوا ودعوني واياه فأمسكوا القاهر وكحلوه بمسمار قد حمي بالنار فعمي ودام مسجونا الى أن مات في جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكانت خلافته سنة وستة أشهر وسبعة أو ثمانية أيام *(خلافة الراضي بالله أبو العباس محمد بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي)* أمير المؤمنين أمه أم ولد رومية تسمى ظلوم ومولده في سنة سبع وتسعين ومائتين * صفته * كان قصيرا أسمر نحيفا في وجهه طول بويع بالخلافة بعد عمه القاهر حسبما تقدم ذكره بعد ما سمل القاهر سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة واستوزر أبا علي بن مقلة وكان بديع الخط وفي أيام الراضي ضعف أمر الخلافة حتى لم يبق للخلفاء من البلاد سوى بغداد وسوادها وعظم في أيامه أمر الحنابلة ببغداد حتى صاروا يكبسون دور الامراء والقواد فان وجدوا نبيذا أراقوه أو قينة كسروها ثم اعترضوا على الناس في البيع والشراء قال أبو بكر الخطيب وكان للراضي فضائل منها انه آخر خليفة له شعر مدون

وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش وآخر خليفة خطب يوم الجمعة وآخر خليفة جالس الندماء وكانت
جوائزه وأموره على ترتيب المتقدمين * وفيها مات شيخ العارفين جنيد الأساتذة وشيخ الصوفية أبو علي
الروذباري * وفي سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة انقضت الكواكب من أول الليل إلى آخره انقضاضا
دائما كذا في الكامل وفيها توفي إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوي وله مصنفات كذا في
الكامل * وفي سنة أربع وعشرين وثلثمائة مات مقرئ الآفاق أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن
مجاهد ببغداد وله ثمانون سنة وفيها اتفق أمر عجيب جرى ليلة الجمعة لأربع عشرة خلت من شوال
كذا في الكامل * وفي سنة خمس وعشرين وثلثمائة مات حافظ وقته عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي
صنف التفسير والتاريخ وكان يعد من الأبدال * وفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة مات الوزير ابن مقلة
في السجن وقد قطعت يده وعاش ستين سنة وتوفي الراضي بالله محمد بن المقتدر في ليلة السبت لأربع
عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وله اثنتان وثلاثون سنة وكانت خلافته
ست سنين وأشهرا * وفي سير مغلطاي خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام مرض أياما وقاء
دما كثيرا ومات وكان أكثر آفاته كثرة الجماع صلى بالناس الجمعة بسامرا وخطب فأبلغ
وأجاد * (خلافة المتقي لله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر جعفر الهاشمي العباسي البغدادي) * أمه
أم ولد اسمها خلوب ولد سنة سبع وتسعين ومائتين فأتوا كرمة خمس عشرة سنة
صمة * كان أبيض مليحا أشهل كث اللحية وكان صالحا خيرا كثير الصوم والتهجد والتلاوة في المصحف
ولا يشرب مسكرا ولو بعد الصوم والمتقي لله بويع بالخلافة لما مات أخوه الراضي بالله وفي أيامه ضعفت
الدولة وصغرت دائرة الخلافة فإن في زمانه لم يكن يحمل إلى بغداد مال من الأطراف بل كل واحد
استولى على طرف وزال الأمر بحكم التركي واسطا وفرع الخليفة أن يحمل إليه في السنة ثمانية
آلاف دينار وفي أيامه كانت حروب وفتن وزلازل أقامت تعاود الناس سنة أشهر حتى خربت البلاد
وفي أيامه في سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة أرسل ملك الروم يطلب منديلا يزعم أن المسيح مسح به وجهه
فصارت صورة وجهه فيه وكان هذا المنديل في كنيسة الرهبان وأرسل ملك الروم يقول للمتقي إن أرسلت
هذا المنديل أطلقت لك عشرة آلاف أسير من المسلمين فأحضر المتقي الفقهاء واستفتاهم فقالوا أرسل
إليهم هذا المنديل ففعل وأطلق الأسرى * وفي هذه السنة توفي أبو الحسن علي بن أبي إسمعيل بن أبي
بشر الأشعري المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد أبي موسى
الأشعري كذا في الكامل * وفي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة مات الطاغية القرمطي أبو طاهر
سليمان بن أبي سعيد الجنابي في هجر بالجدري لا رحمه الله * وفي سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة خلع
توزون التركي المتقي * وفي سير مغلطاي غدر به توزون فالتقى توزون بالمتقي بين الأنبار وهيت فترجل
توزون وقبل الأرض فأمر المتقي بالركوب فلم يفعل ومشى بين يديه إلى المخيم فلما نزل المتقي قبض عليه
توزون وعلى ابن مقلة ومن معه ثم كحل المتقي يوم السبت لعشر ليال بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين
وثلثمائة فصاح المتقي وصاح النساء فأمر توزون بضرب الدبادب حول المخيم ساعة ثم أدخل المتقي بغداد
وقد أعمي وقد أخذ منه الخاتم والبرد والقضيب وبلغ القاهر الذي كان خلع من الخلافة
وسمل فقال صرنا اثنين ونحتاج إلى ثالث يعرض بالمستكفي الذي نصبه توزون بالأمس في الخلافة فكان
كما قال كما سيأتي ذكره ثم أحضر توزون عبد الله بن المكتفي وبايعه بالخلافة ولقبه المستكفي بالله وكانت
خلافة المتقي نحو أربع سنين وعاش بعد خلعه خمسا وعشرين سنة ودفن في دار فأخرجه سهاعر الدولة
ودفنه في تربة أخرى فاعجب حيا وميتا كذا في سير مغلطاي * وفي دول الإسلام أربعا وعشرين

ابهم

سنة وأما توزون فانه فعل بالمتقي ما فعل لم يحل عليه الحول ومات بالصرع من سنته *(خلافة المستكفي بالله أبي القاسم عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد أحمد الهاشمي العباسي البغدادي)* أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى غصن بويع بالخلافة بعد ما كحل المتقي في عشرين صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وعمره احدى وأربعون سنة * قال ثابت أحضر توزون عبد الله بن المكتفي وبايعه بالخلافة ولقبه بالمستكفي وفيها مرض توزون بعلة الصرع * وفي سنة أربع وثلاثين وثلثمائة هلك أتابك الجيوش توزون بالصرع بهيت ولقب المستكفي نفسه امام الحق ودخل معز الدولة أحمد بن بويه بغداد وهو أول من ملكها من الديلم بادر المستكفي عصياً عليه ودام أشهراً ثم وقعت الوحشة بينه وبين المستكفي في جمادى الآخرة من سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودخل معز الدولة بحواشيه والامراء على خدمة الخليفة ووقف الناس على مراتبهم فتقدم أميران من الديلم وطلبا من الخليفة رزقهما فمد اليهما يده على العادة للتقبيل ظناً منه أنهما يريدان تقبيلها فجذباه من السرير وطرحاه الى الارض وجراه بعمامته ووقعت الصيحة وهجم الديلم دار الخلافة الى الحرم ونهبوا وقبضوا على القهرمانة وخواص الخليفة ومضى معز الدولة الى منزله وساقوا المستكفي ماشياً اليه ولم يبق في دار الخلافة شئ وخلع المستكفي ثم سملت يومئذ عيناه وهو يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فصار أعمى ثالث خليفة قد سمل كما أشار اليه القاهر وكانت خلافة المستكفي سنة وأربعة أشهر ويومين وتوفي بعد ذلك في سنة ثمان وثلاثين وعمره ست وأربعون سنة ثم أحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر جعفر وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالمطيع لله *(ذكر خلافة المطيع لله أبي القاسم الفضل ابن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي البغدادي)* أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى شعلة ومولده في أول سنة احدى وثلثمائة بويع بالخلافة في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة بعد خلع المستكفي وسمله وللمطيع يومئذ أربع وثلاثون سنة وتم أمره في الخلافة وطالت أيامه وفي أيامه كانت بمصر زلازل عظيمة عاودت الناس أشهراً وخربت منها عدة بلاد وسكنت الناس الصحراء وفي أيامه أمطرت بغداد حصى وزن كل حصاة رطل فقتلت خلقاً كثيراً من الناس والدواب والطير وفي أيامه اشتد أمر الغلاء حتى أكل لحم الآدميين وبيع العقار بالرغفان * قال ابن الجوزي في أيامه وقع حريق عظيم بمصر أحرقت فيه قيسارية الغزل وسوق الريانين وألف وسبعمائة دار ونادى كافور الاخشيدي من جاء بجرة ماء فله درهم فكان جملة ما انصرف على الماء أربعة عشر ألف دينار وفيها مات الشبلي أبو بكر الزاهد صاحب الاحوال والتأله وتلميذ الجنيد * وفي سنة خمس وثلاثين وثلثمائة مات حافظ ما وراء النهر الهيثم بن كليب الشاشي صاحب المسند * وفي سنة سبع وثلاثين وثلثمائة مات المستكفي بالله الذي خلع وسمل من أربع سنين مات بنفث الدم وله ست وأربعون سنة كما مر * وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة مات القاهر بالله الذي كان خليفة وعزل وكحل وعاش ثلاثاً وخمسين سنة وفيها مات أبو نصر محمد بن محمد الفارابي الفيلسوف بدمشق وكان صاحب التصانيف وفيها مات أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاج النحوي وقيل سنة أربعين وفيها أعادت القرامطة الحجر الاسود الى مكة * وفي سيرة مغلطاي أعيد الحجر الاسود الى موضعه في ذي الحجة انتهى وقالوا أخذناه بأمر وأعدناه بأمر وكان بجكم بذل لهم في رده خمسين ألف دينار فلم يجيبوه وردوه الآن بغير شئ في ذي القعدة ولما أرادوا رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم ردوه الى مكة وكانوا أخذوه من ركن بيت الله الحرام سنة سبع عشرة وثلثمائة فكان مكثه عندهم اثنين وعشرين سنة

حلا
أبى

حلا
الم

ذكر
فى

الأشهر كذا في الكامل * وفي سنة ست وأربعين وثلثمائة قال ابن الجوزي كان بالري زلزلة عظيمة
وخسف ببلد الطالقان ولم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين وخسف بخمسين ومائة قرية قال وعلقت قرية
بين السماء والأرض بمن فيها نصف يوم ثم خسف بها كذا ذكر في المنتظم * وزاد بعضهم وورد بذلك مخاصر
سرعة وقال وصارت كلها نارا وانطبقت الأرض وخرج منها دخان عظيم وقذفت الأرض جميع
ما في بطنها حتى عظام الموتى من القبور * وفي الكامل ودامت الزلزلة نحو أربعين يوما تسكن وتعود
فتهدمت الأبنية وغارت المياه وهلك تحت الهدم من الأمم كثير وكذلك كانت ببلاد الجبال وقم
ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة وفيها نقص البحر ثمانين ذراعا فظهر فيه جزائر وجبال لم تعرف قبل
ذلك * وفي سنة سبع وأربعين وثلثمائة مات عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسي النحوي
في صفر وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائتين أخذ النحو عن المبرد * وفي سنة تسع وأربعين
وثلثمائة أسلم من الترك مائتا ألف وحضروا إلى دار الإسلام بأهلهم وأموالهم وفيها انصرف حاج
مصر من الحج فنزلوا واديا فأتاهم السيل ليلا فأخذهم جميعهم مع أثقالهم وأحمالهم فألقاهم
في البحر * وفي سنة إحدى وخمسين وثلثمائة توفي أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقري
صاحب كتاب شفاء الصدور في التفسير كذا في الكامل * وفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة أرسل
بطارقة الأرمن إلى ناصر الدولة ابن حمدان رجلين ملتصقين من تحت الإبط سما ولهما بطنان وسرتان
ومعدتان وكل منهما كامل الأطراف فأراد ناصر الدولة انفصالهما فأحضر الأطباء فسألوهما
هل تجوعان جميعا وتعطشان معا فقالا نعم فقال الأطباء متى فصلناهما ماتا * وفي سنة أربع وخمسين
وثلثمائة مات شاعر العصر أبو الطيب المتنبي وله إحدى وخمسون سنة وعالم وقته أبو حاتم محمد بن حبان
التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف وقد قارب ثمانين سنة * وفي سنة خمس وخمسين وثلثمائة
انكسف القمر جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان وغاب منكسفا كذا في الكامل * وفي سنة سبع
وخمسين وثلثمائة توفي المتقي لله بن المقتدر الذي كان خلعه وخلعوه مات في السجن * وفي سنة ثمان
وخمسين وثلثمائة ليلة الخميس رابع عشر رجب انكسف القمر جميعه وغاب منكسفا وفيها قدم جوهر
القائد غلام المعز لدين الله صاحب القيروان مصر فأقام الدعوة بها للمعز لدين الله وبايعه الناس
وانقطعت الخطبة بمصر عن بني العباس وشرع جوهر في بناء القاهرة لإسكان الجند ثم دخل
المعز لدين الله مصر لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو أول الخلفاء الفاطمية
بمصر كذا في حياة الحيوان * وفي سنة ستين وثلثمائة لقب المطيع لله أمير المؤمنين وثقل لسانه وفيها
توفي مسند الدنيا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني بأصبهان وله مائة سنة وشهران * وفي سنة
إحدى وستين في صفر انقض كوكب عظيم له نور وسمع له عند انقضاضه صوت كالرعد وبقي ضوء
كذا في الكامل * واستمر المطيع لله في الخلافة إلى سنة ثلاث وستين وثلثمائة فيها ظهر ما كان يستر
من مرضه وتعذرت الحركة وثقل لسانه من الفالج الذي اعتراه فدخل عليه الصاحب عز الدولة
سبكتكين ودعا إلى خلع نفسه من الخلافة وتسليم الأمر إلى ابنه الطائع ففعل ذلك وعقد للطائع يوم
الأربعاء ثالث عشر ذي الحجة من سنة ثلاث وستين وثلثمائة فكانت مدة خلافة المطيع تسعا وعشرين
سنة وأربعة أشهر وعشرين يوما وصار المطيع بعد أن خلع من الخلافة يسمى الشيخ الفاضل وصار
في خلافة ولده مكرما إلى أن مات بعد أشهر * وفي سير مغلطاي توفي يوم الاثنين لثمان بقين من
المحرم سنة أربع وستين وثلثمائة * (خلافة الطائع لله أبي بكر عبد الكريم بن المطيع الفضل بن المقتدر
الهاشمي العباسي) * أمير المؤمنين وهو السادس خلع أمه أم ولد تسمى عتب * صفته * كان مربوع القامة

ن مكر

كبير

كبير الانف أبيض أسمر * وفى دول الاسلام كان أشقر مربوعا شديد القوى فى أخلاقه حدة بويع بالخلافة لما خلع أبوه المطيع نفسه من الخلافة فى سادس ذى الحجة * وفى سيرة مغلطاى فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وعمره سبع وأربعون سنة واستخلف فى حياة أبيه يقال لم يتقلد الخلافة وأبوه حى سوى الطائع لله والصديق وكلاهما اسمه أبو بكر كذا فى حياة الحيوان * قال الذهبى أشتوا خلع المطيع لله على قاضى العراق أبى الحسين بن أم شيبان والنزول عن الخلافة لولده عبد الكريم ولقبوه بالطائع لله * قال أبو الفرج بن الجوزى ولما ولى الطائع الخلافة ركب وعليه البردة ومعه الجيش وبين يديه سبكتكين الحاجب وعقد له اللواء * وفى سنة أربع وستين وثلثمائة مات الحافظ أبو بكر السنى صاحب النسائى بالدينور والامير سبكتكين حاجب معز الدولة وخلف ثلاثين ألف ألف درهم وثلاثة آلاف فرس وجواهر وفيها مات المطيع لله الفضل بن المقتدر والد أمير المؤمنين الطائع لله وله ثلاث وستون سنة وقد خلع نفسه طائعا للطائع لله * وفى سنة خمس وستين وثلثمائة مات حافظ خراسان الحسين بن محمد الماسرجسى عن ثمان وستين سنة وله المسند الكبير المعلل فى ألف وثلثمائة جزء يكون سبعين مجلدا وكان يحفظ كتاب الزهرى مثل الماء وفيها توفى أبو بكر بن محمد بن على الشاشى القفال شيخ الشافعية وفيها فى ذى القعدة توفى ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابى صاحب التاريخ وفى سنة سبع وستين وثلثمائة ظهر بافريقية فى السماء حمرة بين المشرق والشمال مثل لهب النار فخرج الناس يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه كذا فى الكامل * وفى سنة ثمان وستين وثلثمائة مات شيخ النحو أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى النحوى مصنف شرح كتاب سيبويه وكان فقيها فاضلا مهندسا منطقيا فيه كل فضيلة وله أربع وثمانون سنة * وفى سنة تسع وستين وثلثمائة مات قاضى القضاة أبو الحسن بن محمد بن صالح الهاشمى بن أم شيبان بعد ادخاءة * وفى سنة سبعين وثلثمائة ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة عنبر وزنها ستة وخمسون رطلا وفيها توفى أبو بكر أحمد بن على الرازى امام الفقهاء فى زمانه وطلب ليلى قضاء القضاة فامتنع وهو من أصحاب الكرخى كذا فى الكامل وفى سنة احدى وسبعين وثلثمائة مات شيخ العلماء أبو زيد المروزى الشافعى الزاهد محمد بن أحمد شيخ أبى بكر القفال وشيخ الصوفية محمد بن يوسف الخفيف الشيرازى وقد جاوز المائة * وفى سنة خمس وسبعين وثلثمائة خرج طير من البحر بعمان ولونه أبيض قدر الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب الامر ثلاث مرات ثم غاص فى البحر وطلع فى اليوم الثانى وقال مثل ذلك ثم طلع فى اليوم الثالث وقال مثل ذلك ثم غاب فلم يطلع ولم ير بعد ذلك واستمر الطائع الى سنة احدى وثمانين وثلثمائة فلما كان فى شعبان من السنة المذكورة خلع الطائع من الخلافة وأظهر أمر القادر بالله وانه الخليفة ونودى له فى الاسواق وكتب عن الطائع كتابا بخلع نفسه وأنه سلم الامر الى القادر بالله وشهد عليه الاكابر والاشراف وعاش الطائع بعد ذلك الى أن مات سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكانت خلافته نحو ثمانى عشرة سنة * وفى سيرة مغلطاى أقام فى الخلافة سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وستة أيام * وفى دول الاسلام ومدة خلافته أربع وعشرون سنة وعاش ثلاثا وسبعين سنة *(خلافة القادر بالله أبو العباس أحمد بن الامير اسحاق بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد أحمد بن ولى العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون العباسى الهاشمى البغدادى)* أمير المؤمنين وأمه أم ولد تسمى يمن مولاة عبد الواحد بن المقتدر وكانت دينة خيرة ومولده فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة * صفته * كان أبيض كث اللحية كبيرها طويلها يخضب بالسواد بويع بالخلافة فى حادى عشر شهر رمضان سنة احدى وثمانين وكان من أهل

السحر والصيانة دائم التهجد كثير الصدقات وكان له فيه فضل وفقه ... في السنة وذم المعتزلة
والروافض وصنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن
وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة اصحاب الحديث بجامع المهدي بحضرة الناس مدة خلافته
وهي احدى واربعون سنة وثلاثة اشهر وفي ايامه احضر الى بغداد رجل من ياجوج وماجوج قد
القيه الريح [illegible] طوله ذراع ولحيته شبران وله اذنان عظيمتان يطأ وانه مدة ببغداد حتى رآه
الناس * وفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة مات حافظ العصر ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني
ببغداد في ذي القعدة وله ثمانون سنة والحافظ ابو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الحافظ
المفسر صاحب التآليف ومن كتبه التفسير الكبير والمسند الف وثلثمائة جزء * وفي سنة ست
وثمانين وثلثمائة مات شيخ الصوفية ابو طالب المكي صاحب قوت القلوب * وفي سنة تسع وثمانين
وثلثمائة عاشر ربيع الاول انقض كوكب عظيم ضحوة نهار كذا في الكامل * وفي سنة اثنتين
وتسعين وثلثمائة مات امام العربية ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي وهو في عشر السبعين * وفي سنة
ثلاث وتسعين وثلثمائة مات امام اللغة وصاحب الصحاح ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري التركي
قيل انه غلبت عليه السوداء حتى انه عمل لنفسه جناحين ليطير فطفر فسقط وكسر فهلك وفيها مات
الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله بن المقتدر العباسي الذي خلع في سنة احدى وثمانين وثلثمائة
ولم يزل في بيته مكرما عند ابن عمه القادر بالله * وفي سنة اربع وتسعين وثلثمائة مات
مسند الاندلس محمد بن عبد الملك بن ضيفون القرطبي وكان قد رحل ولقي بمكة ابن الاعرابي * وفي
سنة خمس وتسعين وثلثمائة مات مسند خراسان ابو الحسن احمد بن محمد الخفاف صاحب السراج
وحافظ اصبهان أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده العبدي صاحب التصانيف وقد قارب التسعين
وكان قد سمع من الف وسبعمائة شيخ * وفي الكامل اورد وفاته سنة ست وتسعين وثلثمائة *
وفي سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وقع ثلج عظيم ببغداد وبقي اسبوعا لم يذب وكان سمكه ذراعا وكان شيئا لم
يعهد ببغداد وبقي في الطرق نحو عشرين يوما كذا في الكامل وفيها زلزلت الدينور وهلك تحت الردم
اكثر من عشرة آلاف ووقع برد عظيم وزن بردة مائة وستة دراهم وفيها هدم الحاكم كنيسة
القمامة بالقدس وكان فيها من الاموال والجواهر ما لا يوصف والزم النصارى بتعليق صلبان كبار على
صدورهم وزن كل صليب رطل بالدمشقي والزم اليهود بتعليق مثل رأس العجل كالمدقة وزنها رطل
ونصف وان يشدوا الاجراس في رقابهم عند دخول الحمامات * وفي سنة اربعمائة زهد الحاكم
و [illegible] وانشأ دار العلم بمصر وعمر الجامع الحاكمي وبث في الرعية فبقي كذلك ثلاث سنين ثم تزندق واخذ
يقتل العلماء ومنع من فعل الخير وبطل تلك الدار * وفي سنة ثلاث واربعمائة مات عالم العراق
القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي الأصولي قال الخطيب كان ورده عشرين ترويحة
فاذا فرغ كتب من تصنيفه خمسا وثلاثين ورقة وكانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة * وفي سنة
خمس واربعمائة مات حافظ زمانه الحاكم بنيسابور وولد بها سنة احدى وعشرين وثلثمائة *
وفي سنة ست واربعمائة مات شيخ الشافعية وعالم العراق أبو حامد احمد بن ابي طاهر الاسفرايني وله
اثنتان وستون سنة وكان يحضر مجلسه سبعمائة فقيه وتعليقته الكبرى نحو من خمسين مجلدا *
وفي ايامه سنة عشر واربعمائة غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند وفتح بلادا كثيرة وقتل
من الكفار خمسين ألفا واسلم نحو عشرين الفا وغنم اموالا عظيمة وحصل من الفضة نحو عشرين
الف الف درهم وكان جيشه ثلاثين الف فارس واهدى الى القادر من هداياه حلية فيها صنم من ذهب

وزنه أربعمائة رطل وقطعة ياقوت أحمر فى صورة امرأة وزنها ستون مثقالا وهى تضىء كالقنديل وفى سنة احدى عشرة وأربعمائة فى شهر ربيع الاول نشأت سحابة بافريقية شديدة البرق والرعد وأمطرت حجارة كثيرة ما رأت الناس أكثر منها فأهلكت كل من أصابته * وفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة توفى أبو الحسين بن على الدقاق النيسابورى الصوفى شيخ أبى القاسم القشيرى كذا فى الكامل * وفى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة تقدم اسماعيل فضرب الحجر الاسود بدبوس عشر مرة فقتل فى الحال وكان يقول الى متى يعبد الحجر ولا محمد ولا على يمنعنى فاليوم أهدم هذا البيت وكان أحمر أشقر طويلا ضخما فطعنه رجل بخنجر وأحرق ثم قتلوا جماعة اتهموا أنهم معه ومال الناس على ركب مصر بالنهب وفيها مات ابن البواب صاحب الخط الفائق على بن هلال ببغداد * وفى سنة ثمان عشرة وأربعمائة مات ابن اسحاق الاسفراينى الاصولى * وفى هذه السنة سقط فى العراق جميعه برد كبار تكون الواحدة رطلا ورطلين وأصغره كالبيضة فأهلك الغلات ولم يصح منها الا القليل وفيها فى آخر تشرين الثانى هب ريح باردة بالعراق جمد منها الماء وبطل دوران الدواليب على دجلة كذا فى الكامل * وفى سنة عشرين وأربعمائة وقع ببغداد البرد الكبار المفرط القدر حتى قيل ان بردة بردة يدور بها على قنطار بالبغدادى وقدرت فى الارض نحوا من ذراع وذلك بالارض النعمانية * وفيها توفى قسطنطين ملك الروم وانتقل الملك الى بنت له فقامت بتدبير الملك وفيها انقض كوكب عظيم فى رجب أضاءت منه الارض وسمع له صوت عظيم كالرعد وتقطع أربع قطع وانقض بعده بليلتين كوكب آخر دونه وانقض بعدها أكثر منهما وأكثر ضوء كذا فى الكامل * وفى سنة احدى وعشرين وأربعمائة افتتح سلطان خراسان محمود بن سبكتكين غزنة وبخارى وسمرقند والهند ثم استولى على خراسان ودانت له الامم وفرض على نفسه غزو الهند كل عام وطالت أيام الخليفة القادر بالله الى أن توفى ليلة الاثنين حادى عشر ذى الحجة * وفى سيرة مغلطاى ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وقيل ثلاث وعشرين وأربعمائة وخلافته احدى وأربعون سنة ويقال ثلاثا وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما وعاش سبعا وثمانين سنة الاشهرا وثمانية أيام ودفن بدار الخلافة وصلى عليه ولده الخليفة القائم بأمر الله والخلق ورآه ولم يزل مدفونا حتى نقل تابوته فى مركب ليلا الى الرصافة فدفن بعد عشرة أشهر من موته وكان من أحسن الخلق سيرة *(خلافة القائم بأمر الله أبى جعفر عبد الله بن القادر أحمد بن الامير اسحق بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولى العهد الموفق طلحة بن المتوكل)* الهاشمى العباسى البغدادى أمه أم ولد تسمى قطر * صفته * كان مليح الوجه أبيض فيه دين وخير وعدل وشفقة ومعرفة بالادب بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه القادر فى ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وتم أمره فى الخلافة * وفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة مات أبو اسحاق أحمد بن ابراهيم النيسابورى الثعلبى المفسر وفى هذه السنة فى رجب انقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد فى آخره مثل التنين يضرب الى السواد وبقى ساعة وذهب وفيها كانت ظلمة عظيمة اشتدت حتى ان الانسان كاد لا يبصر جليسه وأخذ بأنفاس الخلق فلو تأخر انكشافها لهلك أكثرهم ذكره فى الكامل وفى أيامه فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وقع غلاء عظيم عم الدنيا كلها شرقا وغربا حتى لم يبق من الناس فى كل بلد الا القليل وفيها مات شيخ الحنفية أبو الحسن أحمد القدورى البغدادى وله ست وستون سنة وشيخ الفلسفة والطب الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا البلخى الاصل البخارى المولد عاش ثلاثا وخمسين سنة * قال ابن خلكان اغتسل وتاب وتصدق بماله وأعتق غلمانه وجعل يختم فى كل ثلاث ومات بهمدان فى يوم

حمه الله رحم * وفي سنة ثلاثين وأربعمائة مات حافظ أصبهان أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد
الأصبهاني الصوفي الأحول صاحب الحلية في المحرم وله أربع وتسعون سنة * وفي سنة اثنتين وثلاثين
وأربعمائة وقعت زلازل عظيمة بالقيروان وبلاد افريقية وخسف ببعض بلاد القيروان وطلع من
الخسف دخان عظيم اتصل بالجو ووقع ببلد دخور سان قطعة حديد من الهواء وزنها مائة وخمسون
منا فكان لها دوي عظيم أسقط منها الجوار فأخذها السلطان وأراد أن يعمل منها سيفا فكانت الآلات
لا تعمل فيها وكل آلة تمر عليها تنكسر * وفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة كانت ببلد تبريز زلزلة
عظيمة هدمتها كما هي القلعة والسور ومات تحت الردم مقدار مائة ألف إنسان ولبس أهلها المسوح
وتضرعوا إلى الله لعظم هذه النازلة * وفي سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة في ذي القعدة توفي
عبد الله بن يوسف أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين أبي المعالي وكان إماما للشافعية تفقه على أبي
الطيب سهل بن محمد الصعلوكي * وفي سنة أربعين وأربعمائة توفي عبد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان
أبو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ومولده سنة إحدى وخمسين وثلثمائة * وفي سنة إحدى
وأربعين في ذي الحجة ارتفعت سحابة سوداء مظلمة بالليل فزادت ظلمتها على ظلمة الليل وظهر في جوانب
السماء كالنار المضطرمة فتبعها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخلافة وشاهد الناس من ذلك
ما أزعجهم وخوفهم فلزموا الدعاء والتضرع فانكشفت في باقي الليل * وفي سنة سبع وأربعين
وأربعمائة في شوال أو في ذي القعدة توفي قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا ومولده سنة ثمان
وستين وثلثمائة وبقي في القضاء تسعا وعشرين سنة وكان شافعيا ورعا نزها أمينا * وفي سنة تسع
وأربعين وأربعمائة في ربيع الأول توفي أنار بن إسحاق أبو النجم غلام محمود بن سبكتكين وأخبار
معه مشهورة كذا في الكامل * وفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة كان الوباء المفرط بما وراء النهر حتى
قيل إنه مات في الوباء ألف ألف وستمائة ألف نفس * وفي سنة خمسين وأربعمائة توفي أقضى القضاة
أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي صاحب التصانيف الكثيرة منها الحاوي وغيره
في علوم كثيرة وكان عمره ستا وثمانين سنة * وفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة في جمادى الأولى
انكسفت الشمس جميعها وظهرت الكواكب وأظلمت الدنيا وسقطت الطيور الطائرة * وفي سنة
أربع وخمسين وأربعمائة توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي مصنف كتاب
الشهاب بمصر كذا في الكامل * وفي سنة ست وخمسين وأربعمائة مات عالم الأندلس أبو محمد علي بن أحمد
ابن حزم القرطبي الفقيه الظاهري صاحب التصانيف وله اثنتان وسبعون سنة * وفي سنة ثمان وخمسين
وأربعمائة كانت زلزلة عظيمة بخراسان تكررت أياما وتصدعت منها الجبال وخسف بعدة قرى وهلك
خلق كثير قال ابن الأثير وفيها ولدت بنت بباب الأزج صبية لها رأسان ووجهان ورقبتان على
بدن واحد وفيها مات بنيسابور عالم خراسان الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي صاحب التصانيف
وله أربع وسبعون سنة وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين وثلثمائة * وفي سنة ستين وأربعمائة
كانت الزلزلة العظمى بأرض فلسطين ومصر والشام حتى طلع الماء من رؤوس الآبار وهلك من أهلها كما قال
ابن الأثير خمسة وعشرون ألفا وزال البحر عن الساحل فنزل الناس يلتقطون السمك منه فرجع عليهم
البحر فغرقوا جميعا * وفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة في ذي الحجة توفي ببغداد الخطيب أبو بكر
أحمد بن علي بن ثابت البغدادي صاحب التاريخ والمصنفات الكثيرة وكان إمام الدنيا في زمانه وممن
حمل جنازته الشيخ أبو إسحاق الشيرازي * وفي سنة خمس وستين وأربعمائة توفي الإمام أبو القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري مصنف الرسالة وغيرها وكان إماما فقيها أصوليا مفسرا

كان سادا فصائل جمة وكان له فرس قد أهدى اليه فركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئا وعاش أسبوعا ومات * وفى سنة ست وستين وأربعمائة فى ربيع الاول توفى القاضى أبو الحسين ابن أبى جعفر السمنانى حمو قاضى القضاة أبى عبد الله الدامغانى وولى ابنه أبو الحسين ما كان اليه من القضاء بالعراق والموصل وكان مولده سنة أربع وثمانين وثلثمائة وكان هو وأبوه من المغالين فى مذهب الاشعرى وله فيه تصانيف كثيرة وهذا مما يستطرف أن يكون حنفى أشعريا وفيها فى جمادى الآخرة توفى عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن على أبو محمد الكتانى الدمشقى الحافظ وكان مكثرا من الحديث ثقة وممن سمع منه الخطيب أبو بكر البغدادى * وفى سنة سبع وستين وأربعمائة فى شوالها وقعت نار فى دكان حمار بنهر المعلى وأحرقت من السوق ثمانين دكانا سوى الدور ثم وقعت نار فى المأمونية ثم فى المطعوية ثم فى درب المطبخ ثم فى دار الخلافة ثم فى حمام السمرقندى ثم فى باب الازج ودرب فراشا ثم فى الجانب الغربى فى نهر طابق ونهر القلايين والقطيعة وباب البصرة فاحترق ما لا يحصى وفيها أيضا أعمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين فى عمله منهم عمر بن ابراهيم الخيامى ومنهم أبو المظفر الاسفرايني وميمون ابن النجيب الواسطى وغيرهم وخرج عليه من الاموال شئ عظيم وبقى الرصد دائرا الى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمائة ثم بطل ذكره فى الكامل وفى سيرة مغلطاى وفى أيامه قطعت خطبة المصريين بحران وأقيمت له وأسلم من كفار الترك ثلاثون ألف خركاه ودخل أبو طالب محمد بن طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق بغداد وخطب للمستنصر ببغداد بجامع المنصور أربعين جمعة وزيد فى الاذان حى على خير العمل وطالت مدة القائم فى الخلافة الى أن مات فى ليلة الخميس الثالث والعشرين من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وكانت مدة خلافته أربعا وأربعين سنة وثمانية أو تسعة أشهر الاخمسة أيام وعمره سبع وسبعون سنة وتخلف بعده حفيده وانه لم يخلف أولاد القلة الجماع قيل انه كان مرة يجامع فرأى خياله فى ضوء الشمعة فاستقبح ذلك وترك الجماع وقل نسله لذلك * (خلافة المقتدى بأمر الله أبى القاسم عبد الله بن الامير محمد الذخيرة بن القائم عبد الله بن القادر أحمد بن الامير اسحاق بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولى العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون الهاشمى العباسى البغدادى)* أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى أرجوان ولد يوم مات أبوه ذخيرة الدين محمد ورباه جده القائم ولما كبر عهد اليه *وفى دول الاسلام ولد بعد موت أبيه الذخيرة بستة أشهر بويع بالخلافة بعد موت جده القائم فى شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وفى دول الاسلام لما مرض القائم بأمر الله افتصد فانفجر فصاده وخرج منه دم عظيم فخارت قوته وطلب ابن ابنه الامير عبد الله بن محمد وعهد اليه الامر ولقبه المقتدى بأمر الله بمحضر قاضى القضاة الدامغانى وأبى اسحاق صاحب التنبيه وأبى نصر بن الصباغ وأبى جعفر بن أبى موسى الهاشمى وتم أمره فى الخلافة وطالت أيامه وحسنت وظهر فى أيامه آثار حسنة غير انه ظهر فى أيامه زلازل كثيرة بعدة أقاليم حتى خربت أكثر البلاد وفارقت الناس الدور وسكنت البرارى * وفى سنة ثمان وستين وأربعمائة توفى أبو الحسن على بن محمد بن متويه الواحدى المفسر مصنف البسيط والوسيط والوجيز فى التفسير وهو نيسابورى امام مشهور * وفى سنة خمس وسبعين وأربعمائة توفى أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق بن منده الاصبهانى فى جمادى الآخرة فى أصبهان وكان حافظا فاضلا * وفى سنة ست وسبعين وأربعمائة فى جمادى الآخرة توفى الشيخ أبو اسحاق الشيرازى وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان واحد عصره علما وزهدا وعبادة وسخاء وصلى عليه فى جامع القصر وجلس أصحابه للعزاء فى المدرسة النظامية ثلاثة أيام ودفن بباب

نزر كذا في الكامل * وفي سنة احدى وسبعين وأربعمائة مات امام النحاة ابو بكر عبد القاهر بن عبد
الرحمن الجرجاني صاحب التصانيف * وفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة مات شيخ الصوفية ابو علي
الفارمذي صاحب القشيري وفي هذه السنة في صفر انقض كوكب من المشرق الى المغرب كان حجمه
كالقمر وضوءه كضوئه وسار ذيلا بعدا على مهل وتؤدة في عشر ساعة ولم يكن له شبه من الكواكب
وفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة مات شيخ الشافعية ابو سعد المتولي عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري
وعالم زمانه امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري وله تسع
وخمسون سنة ومولده سنة سبع عشرة وأربعمائة وشيخ الحنفية قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي
الدامغاني ببغداد وله ثمانون سنة * وفي سنة ثمانين وفي الكامل احدى وثمانين وأربعمائة مات
شيخ الاسلام أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي الواعظ المحدث صاحب التصانيف وقد
نيف على الثمانين وفي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة مات شيخ الحنفية بما وراء النهر ابو بكر خواهر زاده
البخاري وطريقته ابسط طريقة للاصحاب * وفي سنة ست وثمانين وأربعمائة توفي الخطيب ابو عبد
الله الحسين بن احمد بن عبد الواحد ابن ابي الحديد السلمي خطيب دمشق في ذي الحجة ودام المقتدي
في الخلافة الى ان توفي ببغداد في النصف من المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وكانت
خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر الا يومين * قال الذهبي ثلاثة أشهر ملخصا وهو ابن تسع
وثلاثين سنة وقيل ان جاريته سمته وقد كان السلطان صمم على اخراجه من بغداد الى البصرة
وكانت حرمته وافرة بمعارف الخلفاء قبله وخلف بعده ابنه المستظهر *(خلافة المستظهر بالله ابي
العباس احمد بن المقتدي بالله عبد الله)* وقد مر نسب هؤلاء الخلفاء في مواضع كثيرة فلا حاجة
الى ذكرها وفيما يأتي الا الضرورة * امه ام ولد تركية اسمها التون وعاشت الى خلافة ابن ابن
ابنها المسترشد * قال ابن الاثير كان المستظهر لين الجانب كريم الاخلاق يسارع في أعمال البر
وكانت ايامه سرورا للرعية وكان حسن الخط جيد التوقيعات لا يقاربه فيها احد وبويع بالخلافة يوم
مات ابوه في محرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة * وفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة توفي محدث بغداد
الحافظ ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون وله اثنتان وثمانون سنة * وفي هذه السنة توجه
الامام ابو حامد الغزالي الى الشام وزار القدس وترك التدريس في النظامية واستناب أخاه وزهد
ولبس الخشن واكل الدون وفي هذا السفر صنف احياء علوم الدين وسمعه منه الخلق الكثير بدمشق
وعاد الى بغداد بعد ما حج في السنة الثالثة وسار الى خراسان * وفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة
اجتمع ستة كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد فحكم
المنجمون بطوفان يكون في الناس يقارب طوفان نوح فاحضر الخليفة المستظهر بالله ابن عيشون المنجم
فسأله فقال ان في طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة في برج الحوت والآن قد اجتمع ستة منها
ليس فيها زحل فلو كان فيها لكان مثل طوفان نوح * ولكن اقول ان مدينة أو بقعة من الارض
يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون فخافوا على بغداد لكثرة من يجتمع فيها من البلاد فاحكمت
المسناة والمواضع التي يخشى منها الانفجار والغرق فاتفق ان الحجاج نزلوا في دار المناقب بعد نخلة
فاتاهم سيل عظيم فغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب والازواد وغير ذلك
فخلع الخليفة على المنجم * وفي هذه السنة ابتداء دولة محمد خوارزم شاه ذكره في الكامل * قال ابن
الجوزي وظهر في هذه السنة صبية عمياء تتكلم على اسرار الناس وبالغ الناس في الحيل ليعلموا
حالها فلم يعلموا * قال ابن عقيل اشكل امرها على العلماء والخواص والعوام حتى انها كانت تسأل

بالله

٤٨٥

عن نقوش الخواتم وألوان الفصوص وصفات الاشخاص ومافى داخل الصادق من الشمع والطين
وأنواع الحرر وبالع واحد ووضع يده على ذكره فقيل لها ما الذى فى يده قالت يحمله الى أهله وعياله
وفى سنة أربع وتسعين وأربعمائة توفى فى ربيع الاول منها محمد بن على بن عبيد الله بن أحمد بن صالح
ابن سليمان بن ودعان أبو النصر القاضى الموصلى وهو صاحب الاربعين الودعانية وقد تكلموا فيها
وقيل انها سرقها وكانت تصنيف زيد بن رفاعة الهاشمى والغالب على حديثه المناكير كذا فى الكامل
وفى أيام المستظهر توفى ملك شاه بخراسان وجلس اسمه سنجر مكانه وملك الفرنج انطاكية وسميساط
والرها وبيت المقدس كذا فى سيرة مغلطاى * وفى سنة اثنتين وخمسمائة قتلت الاسماعيلية شيخ
الشافعية أبا المحاسن الرويانى صاحب كتاب البحر وله ست وثمانون سنة وكان يقول لو عدمت كتب
الشافعية أمليتها من حفظى ومات المستظهر فى يوم الاربعاء الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة
اثنتى عشرة وخمسمائة وخلافته أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر * وفى سيرة مغلطاى مكث فى الخلافة
خمسا وعشرين سنة وتوفى ليلة الاحد السابع والعشرين من ربيع الآخر مات بعلة التراقى وهى الخوانيق
وعلة شيخ الحنابلة ابن عقيل وخلف عدة أولاد وتخلف بعده ابنه المسترشد بالله *(خلافة المسترشد
بالله أبى منصور الفضل بن المستظهر بالله أبى العباس أحمد بن المقتدى أبى القاسم عبد الله الهاشمى
العباسى البغدادى)* أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى لبابة ومولده فى حدود سنة خمس وثمانين
وأربعمائة بويع بالخلافة بعد موت أبيه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وكان شجاعا
ذا همة ومعرفة وعقل وكان ديناً مشتغلا بالعبادة سلك من الخلافة سيرة القادر وقرأ القرآن وسمع
الحديث وقال الشعر وفى أيامه مات شيخ الحنفية شمس الائمة أبو الفضل بكر بن محمد الانصارى الجابرى
البخارى الزرنجرى وكان يضرب به المثل فى حفظ المذهب وعاش خمسا وثمانين سنة وتفقه على شمس
الائمة السرخسى * وفى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة مات قاضى القضاة ببغداد أبو الحسن على
ابن قاضى القضاة محمد بن على الدامغانى الحنفى وله أربع وستون سنة * وفى سنة أربع عشرة
وخمسمائة ظهر قبر ابراهيم الخليل وقبور ولديه اسحاق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من البيت
المقدس ورآهم كثير من الناس لم تبل أجسادهم وعندهم فى المغارة قناديل من ذهب وفضة كذا
ذكره أحمد بن أسد بن على بن محمد التميمى فى تاريخه والله أعلم * وفى هذه السنة ظهر معدن نحاس
بديار بكر قريبا من قلعة ذى القرنين كذا فى الكامل * وفى سنة ست عشرة وخمسمائة توفى محيى
السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى الشافعى صاحب التصانيف وقد نيف على الثمانين ومصنف
المقامات أبو محمد القاسم بن على بن محمد البصرى الحريرى وفيها تضعضع الركن اليمانى من البيت
الحرام زاده الله شرفا من زلزلة وانهدم بعضه وتشعث بعض حرم النبى صلى الله عليه وسلم وتشعث
غيرهما من البلاد * وفى سنة سبع عشرة وخمسمائة توفى عبد الله بن الحسين بن أحمد بن الحسين
أبو نعيم بن أبى على الحداد الاصفهانى ومولده سنة ثلاث وستين وأربعمائة وهو من أعيان المحدثين
سافر الكثير فى طلب الحديث * وفى سنة عشرين وخمسمائة توفى أبو الفتح أحمد بن محمد بن محمد الغزالى
الواعظ وهو أخو الامام أبى حامد وقد ذمه أبو الفرج ابن الجوزى بأشياء كثيرة منها روايته فى وعظ
الاحاديث التى ليست بصحيحة والعجب أنه يقدح فيه بهذا وتصانيفه ووعظه مشحونة مملوءة به نسأل الله
تعالى أن يعيذنا من الوقيعة فى الناس * وفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة ظهر ببغداد عقارب
طيارة ذوات شوكتين فخاف الناس منها خوفا شديدا وأذى عظيم كذا فى الكامل * وكان المسترشد
لما تغير أحوال مملكته صار يباشر القتال بنفسه فمات قتيلا فى سابع عشر ذى القعدة سنة تسع وعشرين

وخمسمائة وسببه أنه خرج في عساكر لقتال مسعود بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقي فخالف عسكر
فانكسروا وانهزم فأرسل سنجر شاه عم مسعود المذكور يلوم مسعودا في قتال الخليفة فرجع عن قتاله
وضرب له السرادق وطلبه وأنزله فلما نزل المسترشد بالسرادق وصل رسول سنجر شاه إلى الخليفة
ومعه سبعة عشر نفرا من الباطنية الإسماعيلية في زي الغلمان فدخلوا على الخليفة وضربوه بالسكاكين
حتى قتلوه وقطعوا أنفه وأذنه وخرجت الباطنية والسكاكين بأيديهم فيها الدم فثارت عليهم العساكر
فقتلوهم ثم أحرقوهم وبقي الخليفة بنفسه حصراء المر فيها ودفن على حاله من ساعته وكان قتله
في سابع عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة كذا في سير مغلطاي وعمره أربع أو خمس
وأربعون سنة وخلافته سبع عشرة سنة وسبعة أو تسعة أشهر وفي سير مغلطاي وستة أشهر وأيام
واستخلف بعده ابنه الراشد *(خلافة الراشد بالله أبي جعفر منصور بن المسترشد الفضل بن المستظهر
أحمد)* الهاشمي العباسي البغدادي وهو السادس خلع كما سيأتي وأمه أم ولد حبشية وولد
في سنة اثنتين وخمسمائة ويقال إن الراشد هذا ولد مسدودا فأحضر والده المسترشد الأطباء فأشاروا
أن يفتح له مخرج بآلة من ذهب ففعل به ذلك وبويع بالخلافة بعد قتل أبيه في الخامس والعشرين من ذي
القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة * وفي دول الإسلام لما جاء الخبر بمصرع المسترشد قامت
قيامة أهل بغداد وناحوا عليه وشقوا الثياب وخرج النساء يلطمن منشرات الشعور يندبن المراثي
وطلب الأعيان ولده الراشد بالله فبايعوه * وحكي عن الراشد أن والده أعطاه عدة جوار وعمره
أقل من تسع سنين وأمرهن أن يلاعبنه وكانت فيهن جارية حملت من الراشد فلما ظهر الحمل وبلغ
المسترشد أنكر لصغر سن ولده فسألها فقالت والله ما تقدم إلي غيره وإنه احتلم فسأل المسترشد
باقي الجواري فقلن كذلك ووضعت الجارية صبيا وسمي أمير الحسن وقيل للمسترشد إن صبيانها
يحتلمون لتسع سنين وكذلك نساؤهم ولم تطل خلافة الراشد فإنه خرج بعد خلافته بمدة إلى الموصل لقتال
مسعود بن محمد شاه وغيره فلما قاربهم خذله أصحابه فنصر مسعود عليه وخلعه من الخلافة في يوم الخميس
ثامن عشر أو تاسع عشر من ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة ويقال إن الوزير أبا القاسم علي بن طراد
كتب محضرا على الراشد فيه أنواع كبائر من الفسق ونكاح أمهات أولاده وأخذ
أموال الناس وسفك الدماء وإنه فعل أشياء لا يجوز أن يكون معها إماما على المسلمين فشهد بذلك طائفة
وحكم ابن الكرخي القاضي بخلعه وكان السلطان مسعود قد جمع القضاة والشهود والأعيان وأخرج
لهم نسخة يمين كانت بينه وبين الراشد أخذها عليه بخطه يقول فيها إني متى جندت أو خرجت أو لقيت
سيفا في وجه مسعود فقد خلعت نفسي من هذا الأمر وفيها خطوط القضاة والشهود بذلك فحكم
القضاة حينئذ بخلعه فخلع وولوا المقتفي محمد بن المستظهر عم الراشد وحبس الراشد إلى أن مات قتلا في
مخيمه في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وقيل إن الذي قتله جماعة
من الخراسانية كانوا يخدمونه ودبروا عليه فقتلوه بدسيسة من السلطان * وفي سير مغلطاي قتله
الباطنية على باب أصبهان وقتل معه خوارزمشاه *(خلافة المقتفي لأمر الله أبي عبد الله محمد
ابن المستظهر أحمد بن المقتدي عبد الله بن الأمير محمد الذخيرة بن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله
الهاشمي العباسي البغدادي)* أمه أم ولد تسمى نعمة النوبية وقيل نسيم ومولده في سنة تسع
وتسعين وأربعمائة وبويع بالخلافة بعد خلع ابن أخيه الراشد وكان المقتفي إماما عالما فاضلا أديبا
شجاعا عذب الأخلاق كامل السودد خليقا بالخلافة قليل المثل * وفي دول الإسلام لما حكم
القاضي بخلع الراشد أحضروا عمه محمد بن المستظهر بالله وكان صهر العلي بن طراد ولقبوه المقتفي

الراشد بالله

المقتفي لأمر الله

لامر الله وبايعوه * وفي سنة احدى وثلاثين وخمسمائة تزوج الخليفة بالخاتون فاطمة بنت محمد ابن ملكشاه على صداق مائة ألف دينار وفيها صام أهل بغداد ثلاثين يوما ولم يروا الهلال ليلة احدى وثلاثين مع كون السماء مصحية * قال ابن الجوزي وهذا شئ لم يقع مثله وفيها ظهر بالشام سحاب أسود أظلمت له الدنيا ثم سحاب أحمر كأنه نار أضاءت له الدنيا ثم جاءت ريح عاصفة وألقت أشجارا كثيرة ثم وقع مطر شديد وسقط برد كبار * وفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة كسا الكعبة رجل من التجار يقال له ابن امشت الفارسي وجعل فيها أربعة قناديل من الذهب وزنها عشرة أرطال ثمانية عشر ألف دينار وذلك لانه لم يأتها كسوة في هذا العام لاجل اختلاف الملوك *وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة زلزل أهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة وكانت زلازل بمصر والشام أقامت تعاودا الناس أياما كثيرة حتى خربت اكثر البلاد * حكى أنها جاءت في يوم وليلة احدى وتسعين مرة * وفي دول الاسلام فيها كانت الزلزلة العظمى التي دكت مدينة الخيرة ومات تحت الردم أزيد من مائة ألف وقيل خسف بها وبقي مكانها ماء أسود * وفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة مات محدث بغداد الحافظ عبد الوهاب بن المبارك الانماطي وله ست وسبعون سنة وعلامة خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي المفسر المعتزلي وله احدى وسبعون سنة * وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة مات عالم المغرب القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي وله ثمان وستون سنة * وفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة مات الافضل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتكلم صاحب الملل والنحل وتوفي المقتفي لامر الله يوم الاحد ثاني شهر ربيع الاول * وفي سيرة مغلطاي توفي المقتفي ليلة السبت مستهل ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بداره بعد أن صلى عليه ولده المستنجد يوسف وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وواحدا وعشرين يوما وعاش ستا وستين سنة وفي أيامه مات السلطان مسعود بهمدان وقتل أتابك زنكي وهو نائم ومطرت اليمن دما ووقع على ثياب الناس والارض شبه الدم كذا في سيرة مغلطاي *(خلافة المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر بن أحمد الهاشمي العباسي البغدادي أمير المؤمنين)* أمه أم ولد كرجية تسمى طاوس أدركت خلافته ومولده في سنة ثمان وخمسمائة *صفته* كان المستنجد أسمر طويل اللحية معتدل القامة شجاعا مهيبا عادلا في الرعية أديبا فصيحا فطنا أزال المظالم والمكوس في خلافته بويع بالخلافة بعد موت أبيه المقتفي في سنة خمس وخمسين وخمسمائة فبايعه أولاد عمه أبو طالب ثم أخوه أبو جعفر ثم ابن هبيرة وقاضي القضاة ابن الدامغاني قيل ان المستنجد رأى في منامه في حياة أبيه كأن ملكا نزل من السماء وكتب في كفه أربع خاآت معجمات فلما أصبح أوّله له بعض المعبرين بأنه يلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان كذلك وكان نقش خاتم المستنجد من أحب نفسه عمل لها * وفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة عمل الملك نور الدين الشهيد محمود بن زنكي بن أقسنقر خندقا حول الحجرة النبوية مملوءا بالرصاص على ما ذكر في الوفاء وسبب ذلك أن النصارى حدثهم أنفسهم في سلطنة الملك المذكور الى أمر عظيم ظنوا أنه يتم لهم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وذلك ان السلطان المذكور كان له تهجد يأتي به في الليل وأوراد يأتي بها فنام عقب تهجده فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وهو يشير الى رجلين أشقرين ويقول أنجدني أنقذني من هذين فاستيقظ فزعا ثم توضأ وصلى ونام فرأى المنام بعينه فاستيقظ وصلى ونام فرآه أيضا مرة ثالثة فاستيقظ وقال لم يبق نوم وكان له وزير من الصالحين يقال له جمال الدين الموصلي فأرسل اليه ليلا وحكى له جميع ما اتفق

له فقال له وما قعودك اخرج الآن الى المدينة النبوية واكتم ما رأيت فتجهز في بقية ليلته وخرج على
رواحل خفيفة في عشرين نفراً وفي صحبته الوزير المذكور وقال كثير فقدم المدينة في ستة عشر يوماً
فاغتسل خارجها ودخل فصلى في الروضة وزار ثم جلس لا يدري ماذا يصنع فقال الوزير وقد اجتمع أهل
المدينة في المسجد ان السلطان قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم واحضر معه أموالاً للصدقة
فاكتبوا من عندكم فكتبوا اهل المدينة كلهم وأمر السلطان بحضورهم وكل من حضر ليأخذ يتأمله
ليجد فيه الصفة التي اراها له النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجد تلك الصفة فيعطيه ويأمره بالانصراف
الى ان انقضت الناس فقال السلطان هل بقي احد لم يأخذ شيئاً من الصدقة قالوا لا فقال تفكروا
وتأملوا فقالوا لم يبق احد الا رجلين مغربيين لا يتناولان من احد شيئاً وهما صالحان غنيان يكثران
الصدقة على المحاويج فلما سمعه السلطان انشرح صدره وقال عليّ بهما فأتي بهما فرآهما الرجلين
اللذين أشار النبي صلى الله عليه وسلم اليهما بقوله انجدني انقذني من هذين فقال لهما من أين أنتما
فقالا من بلاد المغرب جئنا حاجين فاخترنا المجاورة في هذا العام عند رسول الله فقال اصدقاني
فصمما على ذلك فقال أين منزلهما فأخبر بأنهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة فأمسكهما وحضر
الى منزلهما فرأى فيه مالاً كثيراً وختمتين وكتباً في الرقائق ولم ير فيه شيئاً غير ذلك فأثنى عليهما أهل
المدينة بخير كثير وقالوا انهما صائمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة وزيارة النبي
صلى الله عليه وسلم وزيارة البقيع كل بكرة وزيارة قباء كل سبت ولا يردان سائلاً قط بحيث سدا
خلة أهل المدينة في هذا العام المجدب فقال السلطان سبحان الله ولم يظهر شيئاً مما رآه وبقي
السلطان يطوف في البيت بنفسه فرفع حصيراً في البيت فرأى سرداباً محفوراً ينتهي الى صوب الحجرة
الشريفة فارتاعت الناس لذلك وقال السلطان عند ذلك أصدقاني حالكما وضربهما ضرباً شديداً
فاعترفا بأنهما نصرانيان بعثهما النصارى في زي حجاج المغاربة وامدوهما بأموال عظيمة وأمروهما
بالتحيل في شيء عظيم خيلته لهم انفسهم وتوهموا أن يمكنهم الله منه وهو الوصول الى الجناب
الشريف ويفعلوا به ما زينه لهم ابليس في النقل وما يترتب عليه فنزلا في اقرب رباط الى الحجرة
الشريفة وهو الرباط المعروف برباط المراغة وفعلا ما تقدم وصارا يحفران ليلاً ولكل منهما محفظة
جلد على زي المغاربة والذي يجتمع من التراب يجعله كل منهما في محفظته ويخرجان لاظهار زيارة
البقيع فيلقيانه بين القبور واقاما على ذلك مدة فلما قربا من الحجرة الشريفة ارعدت السماء وابرقت
وحصل رجيف عظيم بحيث خيل انقلاع تلك الجبال فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة واتفق مسكهما
واعترافهما فلما اعترفا وظهر حالهما على يديه ورأى تأهيل الله له لذلك دون غيره بكى بكاء شديداً وأمر
بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة وهو مما يلي البقيع ثم امر باحضار
رصاص عظيم وحفر خندقاً عظيماً الى الماء حول الحجرة كلها واذيب ذلك الرصاص وملئ به
الخندق فصار حول الحجرة سوراً رصاصاً الى الماء ثم عاد الى ملكه وأمر باضعاف النصارى وامر
ان لا يستعمل كافر في عمل من الاعمال وأمر مع ذلك بقطع المكوس جميعها وقد اشار الى ذلك الجمال
المطري باختصار ولم يذكر عمل الخندق حول الحجرة وسبك الرصاص به وقال ان السلطان محمود
المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول في كل واحدة يا محمود
انقذني من هذين الشخصين الاشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك فقال له هذا
امر حدث في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ليس له غيرك فتجهز وخرج على عجل بمقدار الف راحلة
وما يتبعها من خيل وغير ذلك حتى دخل المدينة على غفلة من اهلها والوزير معه وزار وجلس

فى المسجد لا يدرى ما يصنع وقال له الوزير أتعرف الشخصين اداراً يتهما قال نعم فطلب الناس عامة للصدقة وفرق عليهم دهما كثيرا وفضة وقال لا يبقى أحد بالمدينة الا جاء فلم يبق الا رجلان مجاوران من أهل الاندلس نازلان فى الناحية التى قبلة حجرة النبى صلى الله عليه وسلم من خارج المسجد عند دار آل عمر بن الخطاب التى تعرف اليوم بدار العشرة فطلبهما للصدقة فامتنعا وقالا نحن على كفاية لا نقبل شيئا فجد فى طلبهما فجئ بهما فلما رآهما قال للوزير هما هذان فسألهما عن حالهما وما جاء بهما فقالا للمجاورة النبى صلى الله عليه وسلم فقال أصدقانى وتكرر السؤال حتى أفضى الى معاقبتهما فأقرا انهما من النصارى وانهما وصلا لكى ينقلا من فى هذه الحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم ووجدهما قد حفرا نقبا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلى وهما قاصدان الى جهة الحجرة الشريفة يجعلان التراب فى بئر عندهما فى البيت الذى هما فيه هكذا حدثنى عمن حدثه فضرب أعناقهما عند الشباك الذى فى شرقى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم خارج المسجد ثم أحرقا بالنار آخر النهار وركب متوجها الى الشام * وذكر الامام اليافعى فى ترجمته أن بعض العارفين من الشيوخ ذكر أنه كان فى الاولياء معدودا من الاربعين وصلاح الدين بائنه من الثلثمائة * ويناسب ذلك ما ذكره المحب الطبرى فى الرياض النضرة فى فضائل العشرة قال أخبرنى هارون بن الشيخ عمر ابن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح والعبادة عن أبيه وكان من الرجال الكبار قال كنت مجاورا بالمدينة وشيخ خدام النبى صلى الله عليه وسلم اذذاك شمس الدين صواب اللمطى وكان رجلا صالحا كثير البر بالفقراء والشفقة عليهم وكان بينى وبينه أنس فقال لى يوما أخبرك بعجبة كان لى صاحب يجلس عند الامير ويأتينى من خبره بما تمس حاجتى اليه فبينا أنا ذات يوم اذ جاءنى فقال أمر عظيم حدث اليوم قلت وما هو قال جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للامير بذلا كثيرا وسألوه أن يمكنهم من فتح الحجرة واخراج أبى بكر وعمر منها فأجابهم الى ذلك قال صواب فاهتممت لذلك هما عظيما فلم أنشب أن جاء رسول الامير يدعونى اليه فأجبته فقال لى يا صواب يدق عليك الليلة أقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما أرادوا ولا تعارضهم ولا تعترض عليهم قال فقلت سمعا وطاعة قال فخرجت ولم أزل يومى أجمع خلف الحجرة أبكى لا ترقأ لى دمعة ولا يشعر أحد ما بى حتى اذا كان الليل وصلينا العشاء الآخرة وخرج الناس من المسجد وغلقت الابواب فلم ننشب أن دق الباب الذى حذاء باب الامير أى باب السلام فان الامير كان مسكنه حينئذ بالحصن العتيق قال ففتحت الباب فدخل أربعون رجلا أعدهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحى والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر قال وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم من الآلات ولم يبق لهم أثر قال فاستبطأ الامير خبرهم فدعانى وقال يا صواب ألم يأتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم كيت وكيت قال انظر ما تقول قلت هو ذاك وقم فانظر هل ترى لهم من باقية أولهم أثر فقال هذا موضع هذا الحديث وان ظهر منك كان يقطع رأسك ثم خرجت عنه * قال المحب الطبرى فلما وعيت هذه الحكاية عن هارون حكيتها لجماعة من الاصحاب فيهم من أثق بحديثه قال وأنا كنت حاضرا فى بعض الايام عند الشيخ أبى عبد الله القرطبى بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكى هذه الحكاية سمعتها باذنى انتهى ما ذكره الطبرى وقد ذكر أبو محمد عبد الله بن أبى عبد الله بن أبى محمد المرجانى هذه الواقعة باختصار فى تاريخ المدينة له وقال سمعتها من والدى يعنى الامام الجليل أبا عبد الله المرجانى قال وقال لى سمعتها من والدى أبى محمد المرجانى سمعها من خادم الحجرة قال أبو عبد الله المرجانى ثم سمعتها أنا من خادم الحجرة الشريفة وذكر نحو ما تقدم الا أنه قال فدخل خمسة عشر أو قال عشرون رجلا بالمساحى

والعراق فما سواء غير خطوة أو خطوتين وابتلعهم الارض ولم يسلم الخادم والله اعلم * وفي ايام المستنجد في سنة سبع وخمسين وخمسمائة توفي الجمال محمد بن علي وزير قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل كان كثير المعروف والصدقات ساق عينا الى عرفات وعمل بها المصانع وبنى مسجد عرفات ودرجه واحكم ابواب الحرم وبنى مسجد الخيف وبنى الحجر وزخرف الكعبة وذهبها وعملها بالرخام وبنى على المدينة النبوية سورا وبنى جسرا على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص وبنى الربط الكثير وكان يتصدق كل يوم في بابه بمائة دينار ويفدي من الاسارى في كل سنة بعشرة آلاف دينار وكان يتصدق ويوافد الى الفقهاء والفقراء حيث كانوا وقد حبس في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة * وذكر ابن الساعي عن شخص كان معه في الحبس انه نزل اليه طائرا ابيض قبل موته فلم يزل عنده وهو يذكر الله عز وجل حتى توفي في شعبان من هذه السنة ثم طار عنه ودفن في رباط بناه بالموصل * وفي سنة ستين وخمسمائة قال ابن الجوزي في يوم الاضحى ولدت امرأة ببغداد مثالا لها اسنان الى العرار بع سنان * وفي سنة احدى وستين وخمسمائة توفي شيخ الوقت ابو محمد عبد القادر بن صالح الجيلي الواعظ المفتي الحنبلي المذهب الزاهد احد الاعلام ببغداد وله تسعون سنة * وفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة مات حافظ خراسان ابو سعد عبد الكريم ابن محمد بن منصور السمعاني المروزي وله ست وخمسون سنة وله تصانيف جمة * وكانت وفاة المستنجد بالله الخليفة وقيل قتله في يوم السبت ثاني وقال ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وكانت خلافته احدى عشرة سنة وشهرا واحدا * (خلافة المستضيء بالله ابي محمد الحسن بن المستنجد يوسف بن المقتفي لامر الله محمد بن المستظهر) امير المؤمنين الهاشمي العباسي البغدادي امه ام ولد مولده في سنة ست وثلاثين وخمسمائة بويع بالخلافة بعد موت والده في شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وخطب له بالديار المصرية واليمن وكانت الدولة العباسية منقطعة منهما من زمن المطيع كذا في حياة الحيوان وكان احسن الخلفاء سيرة وكان اماما عادلا شريف النفس حسن السيرة كثير الحلم لين الجانب عنده وقد حلم اسقط في ايامه المكوس والضرائب وفي ايامه في سنة سبع وستين وخمسمائة وقع برد عظيم وزن الواحدة فكانت سبعة ارطال بالبغدادي فقتل جماعة ومات كثير من المواشي وكان غالبه كالنارنج * وفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة مات حافظ الشام ابو القاسم علي بن الحسن بن عساكر صاحب التاريخ الكبير وله ثلاث وسبعون سنة واسمه لم يبلغ سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وفي هذه السنوات كان ابن الجوزي يعظ ببغداد ويحضره الوف مؤلفة ويحضر امير المؤمنين في المنظرة * وفي سنة اربع وسبعين وخمسمائة قال ابن الجوزي وعظت بجامع المنصور فحزر المجلس بمائة الف وكان المستضيء بالله يحضر من وراء الستر وله محبة في الحنابلة والسنة وكراهة في الرافضة وكانت وفاة المستضيء بالله في بغداد في ليلة الاحد ثاني ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة * وفي دول الاسلام في شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة وعاش تسعا وثلاثين سنة وكانت خلافته تسع سنين وستة اشهر واربعة عشر يوما وهو الذي عادت الخطبة باسمه في الديار المصرية والبلاد الشامية والثغور واجتمعت الامة في ايامه على خليفة واحد وانقطعت دولة بني عبيد الفاطميين جملة وصرف ايامه على يد الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب وفي دول الاسلام وكان سمحا جوادا محبا للسنة امنت البلاد في زمانه * (خلافة الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء حسن بن المستنجد يوسف الهاشمي العباسي) * امير المؤمنين امه ام ولد تركية ولد في يوم الاثنين عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة * صفته * قال الذهبي

كان

كان أبيض اللون تركي الوجه مليح العينين أنور الجبهة أقنى الانف خفيف العارضين اشقر اللحية رقيق المحاسن بويع بالخلافة في بغداد بعد موت أبيه في أول ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وكان نقش خاتمه رجائي من الله عفوه لم تكن خلافة أحد من بني العباس قبله أطول مدة منه وفي أيامه ظهرت الفتن ببغداد والرمي بالبندق ولعب الحمام وتفنن الناس في ذلك * قال الذهبي كان يغالي في البندق والحمام في شبيبته وكان له عيون على كل سلطان يأتونه بالاسرار حتى كان بعض الكبار يعتقد فيه ان له كشفا واطلاعا على المغيبات * وفي أيامه سنة ثمان وخمسمائة مات حافظ الاندلس أبو القاسم خلف ابن عبد الملك بن بشكوال القرطبي وله أربع وثمانون سنة * وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة مات مسند بغداد أبو السعادات نصر الله القزاز وله اثنتان وتسعون سنة * وفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة مات شيخ الحنفية بما وراء النهر شمس الائمة عمر بن الزرنجري البخاري والحافظ المصنف أبو بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني * وفي تسعين وخمسمائة توفي شيخ القراء أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف الرعيني الشاطبي ناظم الشاطبية وله اثنتان وخمسون سنة * وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة مات ببغداد شيخ الوقت العلامة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ ببغداد صاحب التصانيف وتصانيفه مشهورة وكان كثير الوقيعة في الناس لاسيما العلماء المخالفين لمذهبه وكان مولده سنة عشر وخمسمائة كذا في الكامل * وفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة في أولها ماجت النجوم ببغداد وتطايرت شبه الجراد ودام ذلك الى الفجر وضج الخلق الى الله تعالى وفي سنة ثلاث وستمائة قدم بغداد للحج شيخ الحنفية برهان الدين صدر جهان وفي صحبته ثلثمائة فقيه وفيها مات مسند أصبهان أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني وله أربع وتسعون سنة * وفي سنة أربع وستمائة مات المعمر أبو علي حنبل بن عبد الله الرصافي راوي المسند وله ثلاث وتسعون سنة وفيها عدّى خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش الى ماوراء النهر بجيوش عظيمة فالتقاه صاحب الخطا وتمت بينهم وقعات كان آخرها انهزم المسلمون وأسر خلق وأسر السلطان خوارزم شاه مع أمير أسرهما الخطائي فأظهر السلطان انه مملوك لذلك الامير وقلعه خدمه فاحترم الخطائي ذلك الامير ثم بعد أيام قال الامير للخطائي اني أخاف ان يظن أهلي اني قتلت فيقتسموا أموالي فقرر علي شيئا حتى أبصر كيف أعمل فقرره فقال أتأذن لغلامي هذا يذهب ويحضر الذهب فأذن له وبعث معه من يحضره الى خوارزم فنجا السلطان وتمت الحيلة وزينت بلاده وضربت البشائر ثم ان الخطائي قال للامير ان سلطانكم عدم قال أو ما تعرفه قال لا قال هو غلامي الذي بعثته فعض الخطائي على يده وبهت وقال هلا كنت أعلمتني حتى كنت سرت بين يديه وخدمته الى مقر ملكه قال خفت عليه قال فانهض بنا الى خدمته فسارا جميعا الى باب خوارزم شاه * وفي سنة خمس وستمائة أخذت الكرج أرجيش وقتلوا أهلها وفي سنة ست وستمائة حاصرت الكرج خلاط وكادوا ان يفتحوها فركب ملك الكرج سكران وحمل على البلد فتقنطر به فرسه وتسارع اليه المسلمون فأسروه وقتلوا حوله جماعة فانهزم جيشه وفيها عبر خوارزم شاه جيحون في جحفل عظيم فالتقى الخطا فكسرهم وقتل من الخطا مقتلة عظيمة لم يسمع بمثلها وأسر سلطانهم طاينكو وأحضر الى بين يدي خوارزم شاه فأكرمه وأجلسه معه على السرير ثم افتتح عدة مدائن قهرا وصلحا وفي هذا الوقت كان مبدأ ظهور التتار فانهم كانوا بادية الخطا فلما سمعوا بالهزيمة العظمى على الخطا قصدوهم مع كشلوخان وعلم خوارزم شاه انه لا طاقة له بالتتار فأمر أهل ممالكه من ناحية الخطا كأهل فرغانة والشاش واسبيجاب بالجلاء والاجفال الى بخارى وسمرقند الى ان أخلى تلك البلاد النزهة العامرة وخربها وصيرها قفارا ورحلوا من ان يملكها التتار ويجاوروه

ثم ابتدأ خروج جنكزخان وجنوده الذين أبادوا خراسان فاشتغل كشلوخان بحربهم مدة ومنها توفي
العلامة فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي البكري الرازي بن خطيب الري الشافعي المتكلم
صاحب التصانيف في التفسير والطب والفلسفة يوم الفطر وله اثنتان وستون سنة ومنها مات العلامة
مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الأثير الشيباني الجزري ثم الموصلي صاحب جامع
الأصول وغريب الحديث في آخر العام وله اثنتان وستون سنة وبضعة أشهر * وفي سنة سبع
وستمائة مات الملك الأوحد أيوب بن العادل صاحب خلاط وميافارقين وكان ظلوماً غشوماً وتملك خلاط
بعده أخوه الأشرف * وفي سنة عشر وستمائة خلص خوارزمشاه من الأسر وذلك أنه كان سائراً
للتتار فخاطر بنفسه وتنكر ولبس زي التتار هو وثلاثة ودخل في التتار لكشف أمورهم فاستنكروهم
فأمسكوهم فضربوا اثنين منهم حتى ماتا تحت الضرب ولم يقرا وضربوا خوارزمشاه والآخر ونموا
عليهما فهربا بالليل * وفي سنة خمس عشرة وستمائة اندفع السلطان خوارزمشاه بين يدي التتار
لما بلغه أنهم قاصدون ما وراء النهر وجاء رسول جنكزخان طاغية التتار بهدية مثل مسك ونحو
يطلب المسالمة وأعلمه بأن جنكزخان قد ملك طمغاج والصين وأشار بالمسالمة فأعطى خوارزمشاه
محموداً جوهراً وعاهده أن يكون عيناً له ومناصحاً ثم سافرت تجار جنكزخان وجاءت فقتلهم نائب
بخارى وهو خال خوارزمشاه وأخذ أموالهم فاستشاط جنكزخان غضباً وأرسل يهدد خوارزمشاه
ويطلب منه أن يسلم خاله إليه نائب بخارى فأمر خوارزمشاه بالرسل فقتلوا فيا لها فعلة ما كان أقبحها
أجرت كل قطرة من دماء الرسل سيلاً من الدماء * وفي سنة ست عشرة وستمائة انهزم السلطان خوارزم
شاه بين يدي التتار وبلغ أمه الخبر فعمدت إلى من كان محبوساً بخوارزم من الملوك وكانوا عشرين ملكاً
ممن قد أخذ بلادهم وأسرهم فأمرت بقتلهم ثم أخذت خزائن ابنها وسارت إلى قلعة إيلال فأخذت
وأسرت وساق هو إلى أن وصل إلى همذان وقد تفرق جنده وبقي معه نحو عشرين ألفاً ونازلت التتار
بخارى وسمرقند وفعلوا بأهلها الأفعال الملعونة من القتل والسبي والخراب فإنا لله وإنا إليه راجعون * ومنها
مات شيخ النحو أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الضرير صاحب التصانيف وشيخ الحنفية افتخار
الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمي البلخي ثم الحلبي مؤلف شرح الجامع الكبير وله ثمانون
سنة * وفي سنة سبع عشرة وستمائة كان سيف التتار قد استطال في الأمة فأتم هو وأخو خوارزمشاه
وملكوا ما وراء النهر وعدوا جيحون فأبادوا أهل خراسان ووصلوا إلى قزوين وهمذان وقصدوا
توريز وفرغوا من بلاد الخطا والترك وما وراء النهر وخوارزم وخراسان والعجم وغير
ذلك قتلاً ونهباً وإبادة في نحو سنة ونصف ثم دخلوا صحراء القفجاق واستولوا عليها
وهبت فرقة إلى كرمان وغزنة وتلك الديار فتركوها بلاقع ودينهم الكفر دين جاهلية أعراب
الترك وأكثرهم يعبدون الشمس وبعضهم مجوس وبعضهم يعبدون الأصنام وهم جنس من
الترك ومأواهم جبال طمغاج وملك جنكزخان عدة أقاليم وبث جيوشه وجهز كل
فرقة إلى إقليم فأبادت أهله ومنها مات السلطان الكبير علاء الدين خوارزمشاه بن محمد
ابن خوارزمشاه بن تكش بن أرسلان بن أتسز بن نوشتكين الخوارزمي وكان قد دانت له الأمم
واستولى على بلاد الترك وما وراء النهر وخراسان وغزنة وغير ذلك وكان جده الأعلى أنوشتكين من
مماليك السلطان ألب أرسلان بن جغري بك السلجوقي وكان عنده علم من الفقه والأصول وإكرام
العلماء والصالحين لكنه ظلوم سفاك للدماء وعسكره قد عاثوا بالنهب والفساد والأذى والزعقة معهم
في لا ويل فلما أقبلوا بحشد جنكزخان ضروا على الخوارزمية وكان محمد بطلاً شجاعاً مقداماً استطع

البلاد البعيدة فى أقرب زمان ولا يشق له غبار وكان همامًا شهمًا بعيد الغور فاتكا كثير الغدر قليل النوم زر الراحة وكان لا يعمّم ملبوس بل ثيابه وعدة فرسه تساوى دينارا أو نحوه وقد ذهب اليه رسول صاحب اربل فقال كان عدة عسكر خوارزم شاه محمد ممن هو داخل فى طاعته ثمانمائة ألف وخمسين ألفا * وكانت دولته احدى وعشرين سنة ومات كهلا فرّ من التتار الى بحيرة مازندران فمرض بالاسهال وطلب الدواء فأعوزه الخبز ومات فى المركب غريبا وقام بعده ابنه جلال الدين خوارزم شاه * وفى سنة ثمان عشرة وستمائة جمع جلال الدين خوارزم شاه جيوش أبيه والتقى التتار وعليهم تولى ابن جنكيزخان فكسرهم جلال الدين ووضع فيهم السيوف قتلا وأسرا وقيل تولى فى المصاف وهذا هو أبو هولاكو * فلما بلغ الخبر أباه جنكيزخان قامت قيامته وجمع جيشه وسار مجدًا الى السند وكان السلطان جلال الدين قد فارقه بعض الجيش فالتقى جنكيزخان فى شوال من السنة وحمل على القلب ففرقهم فولى جنكيزخان منهزمًا لكن كان له كمين عشرة آلاف فخرجوا على ميمنة جلال الدين وعليها الامير ملك فانكسرت وأسر ابن جلال الدين وتبدد نظامه فتقهقر الى حافة نهر السند فرأى نساءه وأمّه يصحن بالله اقتلنا لا نقع فى الاسر فأمر بتغريقهن وركبه العدو والغرمن بين يديه فرفس فرسه فى الماء على انه يغرق فسبح به فرسه ذلك النهر العظيم وخلص الى الجهة الاخرى هو ونحو أربعة آلاف فارس عراة حياعا فلما عرف متولى تلك الناحية ان خوارزم شاه دخل فى أرضه طلبه بالفارس والراجل فانهزم منه خوارزم شاه ليختفى فى الشجر * ثم دهمه ملك الهند وحمل على خوارزم شاه فثبت له حتى قاربه فرماه بسهم ما أخطأ فؤاده فسقط وانهزم جيشه فحاز خوارزم شاه الغنيمة فعاش بذلك وقدم سجستان فتقوى بها * وأما التتار فوصلوا الى حد العراق وقتيت الناس وحصروا بغداد فأنفق الناصر لدين الله الاموال * ومنها عند أخذ خوارزم استشهد شيخ العارفين نجم الدين الكبرى أحمد بن عمر أبو الجناب الخيوقى ومات مسند دمشق موسى بن الشيخ عبد القادر الجيلى * وفى سنة تسع عشرة وستمائة مات محدث دمشق الحافظ تقى الدين اسماعيل بن عبد الله بن الانماطى المصرى كهلا * وفى سنة عشرين وستمائة كان فرقة عظيمة من التتار قد جاوزوا دربند شيروان الى صحراء القفجاق فجرت بينهم وبين القفجاق والروس وقعة عظيمة صبر فيها الجمعان وكثر القتل ثم انهزمت القفجاق وراح أكثرهم تحت السيف * وفى سنة احدى وعشرين وستمائة رجعت التتار من أرض القفجاق وأتوا الرى وقد تعمرت فوضعوا فى أهلها السيف وجعلوا كذلك ساوة وقم وقاشان وهمدان ثم قصدوا اذربيجان فالتقاهم خوارزم شاه وكان كسرهم أخو خوارزم شاه وهو غياث الدين فتملك شيراز بلا كلفة وهرب منه صاحبها الاتابك سعد بن زنكى الى قلعة اصطخر ثم داهنه سعد وسار تعاونهما انفصل خوارزم شاه جلال الدين عن الهند وكرمان وجاء فاستولى على مملكة اذربيجان وأقام الناصر لدين الله فى الخلافة ستة وأربعين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما الى ان مات فى ليلة الاحد سلخ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكانت خلافته سبعا وأربعين سنة وتوفى وله سبعون سنة وخلف بعده ابنه الظاهر بأمر الله * (خلافة الظاهر بأمر الله أبى النصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد الهاشمى العباسى)* أمير المؤمنين أمّه أم ولد ومولده فى المحرم سنة سبعين وخمسمائة *صفته* كان جميل الصورة أبيض اللون مشربا بحمرة حلو الشمائل شديد القوة بويع بالخلافة بعد موت أبيه الناصر لدين الله فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وله اثنتان وخمسون سنة الا شهرا وفيها سار صاحب الروم علاء الدين كيقباد فأخذ قلاعا لصاحب آمد * وفى أيامه فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال ابن الاثير فى كامله صادفنا صاحب لنا أرسلوا لهاد كرواشيان ولها أيضا فرح فشقوها فاذا فى بطنها

حروات مال جماعة ماز لنا شيخ ان الارض بكون سنة دكاو سنة اثني وتمانين زلزلت الموصل وتهدمت دور وسكر وب عليهم الزلزلة ثلاثين يوما وخربت القرى واخسف القمر في السنة مرتين * وفي ثالث عشر رجب من سنة ثلاث وعشرين وستمائة مات الخليفة الظاهر بامر الله وكانت خلافته تسعة اشهر ونصف * وفي شهر مغلطاي وابن عشر يوما وله اسنان وخمسون سنة وكان سديد عمل وداد مثل له الاتة شيخ وشر فقال فدات الربع فقيل له ارك الله في عمرك فقال من فتح دكانا بعد الا عصر اين يكسب وكان كذلك ومات بعد مدة يسيرة وكان خيرا عادلا أحسن الى الرعية وبذل الاموال وازال المظالم والمكوس وكان يقول الجمع يفعل التجار أيم الى امام فقال اخرج مسكم الى امام وال اتركوني افعل الخير فكم تعيش وقد فرق في ليلة العيد في العلماء والصالحين مائة الف دينار * قال ابن الاثير لقد اظهر من العدل والاحسان ما أحيا سنة العمرين ولما ولي الخلافة ولي الشيخ عماد الدين بن الشيخ عبد القادر الجيلي القضاء فافتتح عماد الدين الاشروط أنه يورث ذوي الارحام فقال له الخليفة اعط كل ذي حق حقه واتق الله ولا تتق سواه ومكلمه اتفاق الاوراق التي ترفع الى الخليفة وهو أن حراس الدروب كانت ترفع الى الخليفة في صحيفة كل يوم ما يكون عندهم من أحوال الناس الصالحة والطالحة فامر الظاهر بطل ذلك وقال أي فائدة في كشف احوال الناس فقيل له ان ترك هذا فسد الرعية فقال نحن ندعو لهم بالاصلاح ثم اعطى القاضي المذكور عشرة آلاف دينار يوفي بها ديون من في السجون من الفقراء *(خلافة المستنصر بالله ابي جعفر منصور بن الظاهر بامر الله محمد ابن الناصر لدين الله احمد بن المستضيء حسن بن المستنجد يوسف)* ابو العباس بن الهاشمي العباسي البغدادي امه ام ولد تركية ولد في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة * صفته * كان ابيض اشقر السعر جميلا قصيرا ولما شاب خضب بالحناء ثم ترك الخضاب وهو السادس لم يخلع لا هو ولا ابو وهذا الشخص السادس المذكور الا ان التتار كان امرهم قد عظم في ايامهما فأخذوا جملة عساكر من بلاد الاسلام وقصد جلال الدين خوارزم شاه في ايام المستنصر وقعة كانت بينه وبين التتار وهذا أعظم واطم من الخلع كذا في حياة الحيوان * بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه الظاهر في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة * ولما ولي الخلافة نشر العدل في الرعايا وبذل الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس واقام منار الدين وقمع المتمردين ونشر السنن وكف الفتن * قال الذهبي وهو اكبر اخوته فبايعه جميع اخوته وبنو عمه وله اولاد حسن وبلا نورسته وكان مليح الشكل كأبيه * قال ابن الساعي حضرت بيعته فلما رفعت الستار شاهدته وقد كمل الله صورته ومعنا كان أبيض مشرب الحمرة ازج الحاجبين ادعج العينين سهل الخدين أقنى رحب الصدر وعليه ثوب ابيض وعمامة بيض وطرحة قصب بيضاء جلس الى الظهر ويلقى ابن عبد الحليم يلعب بثلاثة آلاف خلعة وخمسمائة وستين خلعة وفيها مات شيخ الشافعية امام الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني مؤلف الشرح الكبير * وفي سنة اربع وعشرين وستمائة كان المصاف بين التتار وبين جلال الدين خوارزم شاه اتفقوا في جمع عظيم حتى تزلزلوا في اصبهان فما خرجوا عن الخروج ثلاثة ايام فذهب فرق منهم بعد ونهب حتى ظهر السلطان وراهم حتى احدوا على اسار الصالحين فسوهم واسروا منهم * ثم عين السلطان ميمنة وبرز فلما رآى الجيشان حمل اخوه غياث الدين وفارق لوجهه حيث فعاقل السلطان عنه ووقف التتار كراديس حماية فرد السلطان الرجالة وحمل بنفسه على ميسرة التتار فهزمها وحملت ميمنته في التتار انما فراى السلطان انهزام العدو فترك لبسر عجاجة امير والخ عليه في اتباع التتار وركب آخر النهار وساق فلما رأت التتار السواد حرد جماعة من ابطالهم وكمنوا للسلطان

وخرجوا

مستنصر بالله

التتار

وخرجوا بعد المغرب على ميسرة السلطان فطحنوها فقتل عدة امراء واشتد الحرب ووقف السلطان وقدوهى نظامه وتبددوا وأحاط به العدو ولم يبق معه سوى أربعة عشر فارسا فانهزم على حمية وجاءته طعنة فحاسها وانهزم جيشه فرقا الى كرمان وتوريز وأتاميمنته فساقت وراء التتار تقتل فيهم وعادوا بعد يومين ودخل السلطان جلال الدين الى أصبهان وردت التتار الى خراسان * وفى سنة خمس وعشرين وستمائة التقى خوارزم شاه والتتار بالرى فانهزم ثم عمل مصافا آخر فانهزم أيضا ثم جمع وحشد ثم ضرب مع التتار رأسا فانهزم الجمعان من غير قتال وذلك ان خوارزم شاه فارقه أخوه وقت المصاف بعسكره فظنت التتار أنه يريد أن يدور من ورائهم فانهزموا وأماهو فلما رأى مفارقة أخيه له وولت التتار ظن انها خديعة ليستدرجوه فتقهقر ولم يقدم عليهم ثم رجعت التتار ونازلت أصبهان فجاء خوارزم شاه وخرق فيهم ودخل أصبهان ثم خرج بالناس والتقى التتار فانهزمت التتار أقبح هزيمة وساق خوارزم شاه وراءهم الى الرى قتلا وأسرا ثم جاء فنازل خلاط مرة ثانية ليملكها وهى للملك الاشرف * وفى سنة ثمان وعشرين وستمائة التقى خوارزم شاه التتار فكسروه وطحنوه وتمزق عسكره وفيها قتل السلطان الكبير جلال الدين خوارزم شاه بن السلطان علاء الدين محمد بن تكش الخوارزمى وكانت دولته ثنتى عشرة سنة مات كهلا وكان أسمر أصفر لان أمه هندية وكان فارسا شجاعا مهيبا حضر حروبا كثيرة وكان سدا بينا وبين التتار وكان عسكره مجمعة لا أخباز لهم بل يعيشون من النهب والغارة وفى آخر أمره راح منهزما من وقعة صاحب الروم فسار على فرسه فى ثلاثة الجبال فظفر به كردى فقتله غيلة طعنه بحربة بأخ له كان قد قتلته الخوارزمية وذلك فى نصف شوال وفى سنة تسع وعشرين وستمائة قصد التتار أذربيجان فتهيأ لحربهم عسكر الخليفة وصاحب اربل الملك المعظم مظفر الدين كوكبرى فردت التتار * وفى سنة ثلاثين وستمائة حاصر الملك الكامل آمد بالمجانيق وأخذها من صاحبها الملك مسعود مودود الاتابكى وكان فاسقا قال الاشرف وجدنا فى قصره خمسمائة حرة للفراش من بنات الناس يأخذهن قهرا وأخذ منه حصن كيفا ثم استناب السلطان على ذلك ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب * وفى شعبان مات العلامة عز الدين على بن محمد بن محمد بن الاثير الجزرى صاحب التاريخ المسمى بالكامل ومعرفة الصحابة * وفى سنة احدى وثلاثين وستمائة مات بدمشق العلامة المتكلم سيف الدين على بن أبى على الآمدى صاحب التصانيف وله ثمانون سنة * وفى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة مات شيخ الصوفية العارف الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى البكرى ببغداد وله ثلاث وتسعون سنة ومسند أصبهان أبو الوفاء محمود بن ابراهيم بن منده قتل بأصبهان فى خلق عظيم عند دخول التتار اليها بالسيف * وفى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة جاءت التتار الى اربل فالتقاهم عسكرها فقتل طائفة من التتار ثم ساقت التتار الى أعمال الموصل فنهبوا وقتلوا وردوا فتهيأ المستنصر بالله وانفق أموالا واستخدم خلقا كثيرا وفيها مات قاضى قضاة بغداد عماد الدين أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلى الحنبلى وله سبعون سنة وكان من خيار القضاة دينا وتواضعا وعلما * وفى سنة أربع وثلاثين وستمائة حاصرت التتار اربل وأخذوها وقتلوا أهلها * وفى سنة سبع وثلاثين وستمائة مات الصاحب الوزير ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الاثير الجزرى الكاتب مصنف المثل السائر عن ثمانين سنة ومات المستنصر بالله فى العشرين من جمادى الآخرة وقيل يوم الجمعة عاشره سنة أربعين وستمائة عن احدى وخمسين سنة وأربعة أشهر وتسعة أيام وكتم موته وخطب له يومئذ بالجامع حتى جاء الامير شرف الدين اقبال الشرابى الخادم ومعه جمع من الخدام وسلم على ولده المستعصم بالخلافة فاستخلف المستعصم وتم أمره وكانت خلافة المستنصر

بع عشر سنة الا شهرا * وفي سنة معلطاي فكث في الخلافة عشر سنة وعشرة أشهر وبلد به عشر يوما وفي سنة أربع وستمائة في جمادي الآخرة وهو الذي في المستنصرية ببغداد التي لم يبن في الاسلام مثلها في كثرة الاوقاف وكثرة ما جعل فيها من الكتب * (خلافة المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المستنصر ابن الظاهر بأمر الله محمد أمير المؤمنين الهاشمي العباسي البغدادي) * آخر خلفاء بني العباس ببغداد وهو السادس بخلع وقتل في أيام هولاكو وأمه ام ولد حبشية بويع بالخلافة بعد موت أبيه في جمادي الآخر سنة أربعين وستمائة وعمره نحو ثلاثين سنة وكان فيه لين وقلة معرفة * وفي سنة معلطاي ومكث في الخلافة خمس عشر سنة وستة اشهر وعشرين يوما ووقعة التتار سنة خمس وستمائة *

وفي سنة ثلاث واربعين وستمائة وصلت التتار الى بعقوبا من اعمال بغداد فالتقاهم الديوان فكسرهم وفيها مات بدمشق العلامة تقي الدين بن الصلاح شيخ الشافعية والامام علم الدين السخاوي شيخ القراء ومسند العصر ابو الحسن علي بن الحسين بن المقير بمصر وله ثمان وتسعون سنة * وفي سنة خمسين وستمائة مات العلامة رضي الدين بن الحسن بن محمد الصاغاني صاحب التصانيف ببغداد وله ثمانون سنة * وفي سنة اربع وخمسين وستمائة كان ظهور النار خارج مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فكانت من الآيات الكبرى التي انذر بها النبي صلى الله عليه وسلم من بين يدي الساعة ولم يكن لها حر على عظمها وشدة ضوئها ودامت اياما وظن اهل المدينة انها الساعة وابتهلوا الى الله بالدعاء والتوبة وتواتر شأن هذه النار * وفي الوفاء ظهرت نار الحجاز التي أنذر بها النبي صلى الله عليه وسلم بأرض المدينة واطفأها الله تعالى عند وصولها الى حرم نبيه كما سيأتي وهذه النار مذكورة في الصحيحين ولفظ البخاري تخرج نار من أرض الحجاز تضيء منها اعناق الابل ببصرى ولا اشكال في ان المدينة حجازية وظهور النار المذكورة بالمدينة الشريفة قد اشتهر اشتهارا بلغ حد التواتر عند اهل الاخبار وتقدمها زلازل مهولة وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة الشريفة مستهل جمادي الاولى سنة اربع وخمسين وستمائة لكنها كانت خفيفة لم يدركها بعضهم وتكررت بعد ذلك واشتدت في يوم الثلاثاء على ما حكاه القطب القسطلاني وظهرت ظهورا عظيما اشترك في ادراكها العام والخاص ثم لما كانت ليلة الاربعاء ثالثة الشهر او رابعه في الثلث الاخير من الليل حدث بالمدينة زلزلة عظيمة أشفق الناس منها وانزعجت القلوب لهيبتها واستمرت تزلزل بقية الليل واستمرت الى يوم الجمعة ولها دوي اعظم من دوي الرعد فتموج الارض وتتحرك الجدران حتى وقع في يوم واحد دون ليلة ثماني عشر حركة * قال القرطبي خرجت نار الحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء بعد العتمة الثالثة من جمادي الآخر سنة اربع وخمسين وستمائة واستمرت الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت بقريظة النار بطرف الحرة ترى في صفة البلد العظيمة عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومآذن وترى رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته واذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر احمر وازرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الصخور بين يديه وينتهي الى محط الركب العراقي واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك كان يأتي الى المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال لي بعض اصحابنا رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت انها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى وقال ابو شامة في كتاب الشرف ... فاضي المدينة الشريفة وعشر ان في ليلة الاربعاء ثالثة جمادي الآخر حدث بالمدينة في الثلث الاخير من الليل زلزلة عظيمة اشفقنا منها وباتت في تلك الليلة تزلزل ثم استمرت تزلزل كل يوم وليلة مقدار عشر مرات وفي كتاب ... منهم اربع عشر مرة قال ولقد زلزلت مرة ونحن حول الحجرة فاضطرب لها المنبر الى ان سمعنا منه

صوتا

سوى الحديد الذى فيه واضطربت قناديل الحرم الشريف * وزاد القاشانى ثم فى اليوم الثالث
وهو يوم الجمعة تزلزلت الارض زلزلة عظيمة الى أن اضطرب منها المسجد وسمع لسقف المسجد صرير
عظيم * قال القطب فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها
فى الجو دخان متراكم غشى الافق سواده فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل سطع شعاع النار
وظهرت مثل المدينة العظيمة فى جهة المشرق * قال القاضى سنان وطلعت الى الامير وكان
عز الدين منيف بن شيحة وقلت له قد أحاط بنا العذاب ارجع الى الله وأعتق كل مماليكه ورد على الناس
مظالمهم زاد القاشانى وأبطل المكس ثم هبط الامير الى النبى صلى الله عليه وسلم وبات فى المسجد ليلة
الجمعة وليلة السبت ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار ولم يبق أحد فى النخل الا جاء الى
الحرم الشريف وبات الناس يتضرعون ويبكون وأحاطوا بالحجرة الشريفة كاشفين رؤسهم مقرين
بذنوبهم مبتهلين مستجيرين بنبيهم * قال القطب فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال
ونجوا من الاوجال فسارت تلك النار من مخرجها وسال بحر عظيم من النار وأخذت فى وادى
أحيلين وأهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم ومالت عن مخرجها الى جهة الشمال
واستمرت مدة ثلاثة أشهر على ما ذكره المؤرخون قال وهى تسكن مرة وتظهر أخرى * وذكر القسطلانى
عمن يثق به ان أمير المدينة أرسل عدة من الفرسان الى هذه النار للاتيان بخبرها فلم تجسر الخيل على
القرب منها فترجل أصحابها وقربوا منها فذكروا انها ترمى بشرر كالقصر ولم يظهروا لجلية أمرها لجرد
عزمه الاحاطة بخبرها فذكروا انه وصل منها الى قدر غلوتين بالحجر ولم يستطع أن يجاوز موقفه
من حرارة الارض وأحجار كالمسامير تحتها ارسارية ومقابله ما يتصاعد من اللهب فعاين نارا كالجبال
الراسيات والتلال المجتمعة السائرات تقذف بزبد الاحجار كالبحار المتلاطمة الامواج وعقد لهيبها فى
الافق قتاما حتى ظن الظان ان الشمس والقمر كسفا اذ سلبا بهجة الاشراق فى الآفاق ولولا كفاية الله
كفتها الأكلت ما تقدم عليه من الحيوان والنبات والحجر * وذكر الجمال المطررى بعض ما يخالف
هذا فانه قال أخبرنى علم الدين سنجر العزى من عتقاء الامير عز الدين منيف بن شيحة صاحب المدينة
قال أرسلنى مولاى الامير عز الدين بعد ظهور النار بأيام ومعى شخص من العرب وقال لنا ونحن فارسان
اقربا من هذه النار وانظرا هل يقدر أحد على القرب منها فان الناس يهابونها لعظمتها فخرجت أنا
وصاحبى الى أن قربنا منها ولم نجد لها حرا فنزلت عن فرسى وسرت الى أن وصلت اليها وهى تأكل
الصخر والحجر فأخذت سهما من كنانتى ومددت به يدى الى أن وصل النصل اليها فلم أجد لذلك ألما ولا حرا
فعرق النصل ولم يحترق العود فأدرت السهم وأدخلت فيها الريش فاحترق الريش ولم تؤثر فى العود
وذكر المطررى قبل ذلك انها كانت تأكل كلما مرت عليه من جبل وحجر ولا تأكل الشجر قال وظهر
لى فى ذلك انه لتحريم النبى صلى الله عليه وسلم شجر المدينة فمنعت من أكل شجرها لوجوب طاعته عليه
السلام على كل مخلوق * وذكر القسطلانى ان هذه النار لم تزل مارة على سبيلها حتى اتصلت بالحرة
ووادى الشظاة وهى تسحق ما والاها وتذيب ما لاقاها من الشجر الاخضر والحصا من قوة اللظى وان
طرفها الشرقى أخذ بين الجبال فحالت دونه ثم وقفت وان طرفها الشامى وهو الذى يلى الحرم اتصل
بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرقى جبل أحد ومضت فى الشظاة الذى فى طرفه وادى حمزة ثم
استمرت حتى استقرت تجاه حرم النبى صلى الله عليه وسلم وأطفئت * قال المطررى وأخبرنى بعض
من أدركها من النساء انهن كن يغزلن على ضوئها بالليل على أسطحة البيوت بالمدينة الشريفة * قال
القسطلانى ان ضوأها استولى على ما بطن من القيعان وظهر من التلاع حتى كان الحرم النبوى عليه

الشمس شرّبه وحيلة اما كن المدينة بانوارها محدقة ودام على ذلك لهيبها حتى تأثر له النيران وصار نور الشمس على الارض تعتريه صفرة ولونها من تصاعد الالتهاب تعتريه حمرة والقمر كأنه قد كسف من اضمحلال نور * واخبرني جمع ممن توجه للزيارة على طريق الشام انهم شاهدوا اضواءها على ثلاث مراحل للمجد وآخرون انهم شاهدوها من جبال سارية ونقل أبوشامة عن مشاهد كتاب الشريف سنان قاضي المدينة ان هذه النار رؤيت من مكة ومن الفلا جميعها ورآها اهل الينبع قال ابوشامة واخبرني بعض من اثق به ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كتب تيما على ضوءها الكتب * وقال المجد الشمس والقمر في المدة التي ظهرت فيها ما يطلعان الا كاسفين * قال ابو شامة وظهر عندنا بدمشق اثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان وكنا حيارى في سبب ذلك الى ان بلغنا الخبر عن هذه النار ويقول في آخر كلامه وعجائب هذه النار وعظمها تكل عن وصفها اللسان والاقلام وتجل أن يحيط بشرحها البيان والكلام فظهر بظهورها معجز للنبي صلى الله عليه وسلم لوقوع ما اخبر به وهي هذه النار اذلم يظهر من زمنه مثلها ولا بعدها نار مثلها * قال القسطلاني انها من اخبر بها سمري بلد كلام والا فيحتمل ان يكون قد كذلك في الحديث على وجه المبالغة في ظهورها او انها ستبرى وقد جا من اخبرانه ابصرها بتيما وبصرى مثلها مثل ماهي من المدينة في البعد * وعن القرطبي انه بلغه انها رؤيت من جبال بصرى * قال الشيخ عماد الدين بن كثير اخبرني قاضي القضاة صدر الدين الحنفي قال اخبرني والدي الشيخ صفي الدين مدرس مدرسة بصرى انه أخبره غير واحد من الاعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها هذه النار ممن كان بحاضرة بلد بصرى انهم رأوا صفحات اعناق ابلهم في ضوء تلك النار فقد تحقق بذلك انها الموعود بها * قال المؤرخون وكان ظهور هذه النار بصدر وادٍ يقال له وادي احيلين * وقال البدر بن فرحون انها سالت في وادي احيلين وموضعها شرقي المدينة على طريق السوارقية مسيرة من الصبح الى الظهر * وقال القسطلاني ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له قاع الهيلا على قرب من مساكن قريظة شرقي قباء فهي بين قريظة وموضع يقال له احيلين ثم عرجت واستطلت الشام سائلة الى ان وصلت الى موضع يقال له قرين الارنب بقرب من احد فوقفت وانطفأت وانصرفت * قال المؤرخون واستمرت هذه النار مدة ظهورها تأكل الاحجار والجبال وتسيل سيلاً ذريعاً في وادٍ يكون طوله مقدار اربعة فراسخ وعرضه أربعة اميال وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الارض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك فاذا خمد اسود بعد ان كان احمر ولم يزل يجتمع من هذه الحجار المذابة في آخر الوادي عند منتهى الحرة حتى قطعت في وسط وادي الشظا الى جهة جبل وعير فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار ولا كسد ذي القرنين تحجز عن وصفه الواصف ولا مسلك لانسان فيه ولا دابة وهذا من فوائد ارسال هذه النار في تلك الجهة كثيراً ما تطرق منها المفسدون لكثرة الاعراب بها فسار السلوك الى المدينة متعسراً عليهم جداً * قال القسطلاني اخبرني جمع ممن ارتكن الى قولهم ان النار تركت على الارض من الحجار رماع رمح طويل على الارض الاصلية * قال المؤرخون انقطع وادي الشظا بسبب ذلك وصار السيل اذا سال ينحبس خلف السد المذكور حتى يصير بحراً مداً البصر عرضاً وطولاً فانخرق من تحته في سنة تسعين وستمائة لتكاثر الماء من خلفه فجرى في الوادي المذكور سنين كاملتين اما السنة الاولى فكان لي ما يبين جانبي الوادي واما الثانية فدون ذلك ثم انخرق مرة اخرى في العشر الاول بعد السبعمائة فجرى سنة كاملة أو ازيد ثم انخرق في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة وكان ذلك بعد تواتر امطار عظيمة في الحجاز فكثر الماء وعلا

من جانب السد ومن دونه مما يلي جبل وعير وتلك النواحي ثم سيل عظام لا يوصف ولو راد مقدار ذراع في الارتفاع وصل الى المدينة وكان أهل المدينة يقفون خارج باب البقيع على التل الذى هنالك يشاهدونه ويسمعون خريرا توجل القلوب دونه فسبحان القادر على ما يشاء * ومن العجائب ان في السنة التي ظهرت فيها هذه النار احترق المسجد الشريف النبوى بعد انطفائها وسيجيء وزادت دجلة زيادة عظيمة فغرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير وكان ذلك انذارا لهم وليتهم اتعظوا * قال المؤرخون احترق المسجد النبوى ليلة الجمعة أول شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وستمائة في أول الليل ونقل أبو شامة ان ابتداء حرقه كان من زاويته الغربية من الشمال وسبب ذلك كما ذكره أكثرهم ان أبا بكر بن أوحد الفراش أحد القوام بالمسجد الشريف دخل الى حاصل المسجد هنالك ومعه نار فغفل عنها الى ان علقت في بعض الآلات التي كانت في الحاصل وأعجزه اطفاؤها ثم احترق الفراش المذكور والحاصل وجميع ما فيه * وقال القسطلاني دخل أحد قومة المسجد في المخزن الذى في الجانب الغربي من أخريات المسجد لاستخراج قناديل لمنائر المسجد فاستخرج منها ما احتاج اليه ثم ترك الضوء الذى كان في يده على قفص من أقفاص القناديل وفيه مشاق فاشتعلت فيه النار وبادر لان يطفئه فعلقته وعلقت بحصر المسجد وبسطه وأقفاص وقصب كان في المخزن ثم تزايد الالتهاب وتضاعف الى ان علا الى سقف المسجد * وفي العبر للذهبي ان حرقه كان من مسرجة القوام * قال المؤرخون ثم دبت النار في السقف بسرعة آخذة قبلة وأعجزت الناس عن اطفائها بعد أن نزل أمير المدينة واجتمع معه غالب أهل المدينة فلم يقدروا على اطفائها وما كان الا أقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد الشريف واحترق جميعه حتى لم يبق خشبة واحدة سالمة قال القسطلاني وتلف جميع ما احتوى عليه المسجد الشريف من المنبر النبوى والابواب والخزائن والشبابيك والمقاصير والصناديق وما اشتملت عليه من كتب وكسوة الحجرة وكان عليها أحد عشر ستارة * ثم ذكر القطب حكمة لذلك وأسرارا كنكون تلك الزخارف لم ترض عليه السلام وأنشد ابراهيم بن محمد الكناني رئيس المؤذنين هو وأبوه قال وجد بعد الحريق في بعض جدران المسجد بيتان وهما شعر

لم يحترق حرم النبي لريبة * يخشى عليه وماله من عار
لكنه أيدي الروافض لامست * تلك الرسوم فطهرت بالنار

وأوردهما المجد هكذا شعر

لم يحترق حرم النبي لحادث * يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما أيدي الروافض لامست * ذاك الجناب فطهرته النار

ولم يسلم سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لكون أوسط صحن المسجد وبركة المصحف الشريف العثماني وعدة صناديق كبار * قال المؤرخون احترق المسجد النبوى ثاني الاحتراقين أول الثلث الاخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة وذلك ان رئيس المؤذنين وصدر المدرسين الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب قام يهلل حينئذ بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسة وصعد المؤذنون بقية المنائر وقد تراكم الغيم فحصل رعد قاصف أيقظ النائمين فسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة المذكورة فسقط شرقي المسجد وله لهب كالنار وانشق رأس المنارة وتوفى الرئيس المذكور لحينه صعقا فقد صوته من كان على بقية المنائر فنادوه فلم يجب فصعد اليه بعضهم فوجده ميتا وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الاعلى بين المنارة الرئيسة وقبة الحجرة النبوية

قدمه بعضا كالترس وعاقب النار فيه وفي الصبح الا بعد فتح الخادم أبواب المسجد دخل الوقت للعماد
وقيل اسراجه ونودي بالحريق في المسجد فاجتمع امير المدينة وأهلها بالمسجد الشريف وصعد أهل
النجدة منهم بالماء لاطفاء النار وقد التهب سريعا في السقف واخذت لجهة الشمال والمغرب فعجزوا
عن اطفائها وكلما حاولوا لم يزدادوا الا التهابا واشتعالا حاولوا قطعها بالهدم بعض ما امامها من السقف
منعهم لسرعتها وتطبق المسجد بنار عظيم فخرج غالب من كان به ولم يستطيعوا المكث فكان ذلك
سبب سلامتهم وهرب من كان بسطح المسجد الى شماله ونزلوا لما كان معهم من حبال الدلاء الى
اسفله وامها المال خارج المسجد على الماء والسور الى هناك وما حول ذلك وسقط بعضهم هنالك
ونزل لما معهم الى المسجد من الدرج فاحترق بعضهم ولجأ بعضهم الى صحن المسجد من جانب النار
منه ومن ابواب المسجد من كان اسفل منهم وفيهم الشيخ شمس الدين محمد بن السكني المعروف بالعرقي
فمات بعد أيام لسقوط شيء فيه بسبب الدخان واحترق من الخدام الذي سد باب جاه دار الحرم ومات
جماعة تحت هدم الحريق من الفقراء وسودان المدينة وجملة من مات بسبب ذلك بضع عشرة نفسا وكان
سلامة من نجى بالمسجد على خلاف القياس لان النار عظمت جدا حتى صار المسجد كبحر لجي
من نار ولها ارتفاع وشهيق والسنة تصعد في الجو وصار لها نور من بعيد حتى ازرق في الحلاف الى
في صحن المسجد * وفي سنة أربع وخمسين وستمائة خرج الطاعة العديد الاثم هولاكو فاحد
قلعة الموت من الاسماعيلية وقتلهم واخرب نواحي الري وبذل السيوف على عوائدهم وجه الكامل
محمد صاحب ميافارقين الى خدمة هولاكو واعطاه الفرمان ثم نزل هولاكو بادربيجان
واخذها * وفي سنة خمس وخمسين وستمائة ثارت فتنة ونهب بغداد بين السنة والرافضة ادت
الى نهب عظيم وخراب وقتل عدد من الرافضة فغضب لها وزير ابن العلقمي الوزير وحسن التتار على
العراق لنشفي من السنة * وفي اول سنة ست وخمسين وستمائة وصل الطاغية هولاكو من بولي بن
جنكزخان الى بغداد بجيوشه وبالكرج وبعسكر الموصل فخرج الدويدار بالعسكر فالتقى طلائع
هولاكو وعليهم باجونوس فانكسر المسلمون لقلتهم ثم اقبل باجونوس فنزل على بغداد من غربيها ونزل
هولاكو من شرقيها فقال الوزير ابن العلقمي للخليفة المستعصم بالله انا اخرج الى القاآن الاعظم
في تقرير الصلح فخرج الكلب وتوثق لنفسه ورجع فقال ان القاآن قد رغب في ان يزوج بنته بابنك وأن
يكون الطاعة له كالملوك السلجوقية ويرحل عنك فخرج المستعصم في أعيان دولته وأكابر الوقت
لحضور العقد فضربت رقاب الجميع وقتلوا الخليفة رفسا حتى مات ودخلت التتار بغداد واقتسموها
وكل احد ناحية ووقع السيف بها اربعين وثلاثين يوما وقيل من سلم فبلغ القتلى الف الف
وثمانمائة الف وزيادة فبعد ذلك نادوا بالامان ثم امر هولاكو بضرب عنق باجونوس
لكونه كاتب الخليفة وارسل الى صاحب الشام يهدد ان لم يخرب اسوار بلاده كذا في دول
الاسلام * وفي تاريخ الجمالي توفي سنة قتل المستعصم بالله انه لما ولي الخلافة لم يكن
امر لانه كان قليل المعرفة بتدبير الملك نازل الهمة مهملا للامور المهمة محبا لجمع المال
اهمل امر هولاكو وانقاد الى وزيره ابن العلقمي حتى كان في ذلك هلاكه وهلاك الرعية
فان وزيره ابن العلقمي الرافضي كان كتب كتابا الى هولاكو ملك التتار في الدست المعظم الى
بغداد واتى اسهالك وكان قد اخذ قلب الخليفة الكامل فكتب هولاكو ان عساكر
بغداد كثير فان كنت صادقا فيما قلته فداخلا في طاعتنا فرق عساكر بغداد ونحن نحضر * فلما
وصل كتابه الى الوزير دخل الى المستعصم وقال انه بلغ كثير وعليك كلفة كثيرة والعدو قد رجع

بغداد

من بلاد العجم والصواب انك تعطى دستورا لخمسة عشر ألفا من عسكرك وتوفر معلومهم فأجابه المستعصم لذلك فخرج الوزير بولوقته ومحا اسم من ذكر من الديوان ثم نفاهم من بغداد ومنعهم من الاقامة بها ثم بعد شهر فعل مثل فعلته الاولى ومحا اسم عشرين ألفا من الديوان ثم كتب الى هولاكو بما فعل وكان قصد الوزير بمجىء هولاكو أشياء منها انه كان رافضيا خبيثا وأراد أن ينقل الخلافة من بنى العباس الى العلويين فلم يتم له ذلك من عظم شوكة بنى العباس وعساكرهم فافتكر أن هولاكو اذا قدم يقتل المستعصم وأتباعه ثم يعود الى حال سبيله وقد زالت شوكة بنى العباس وقد بقى هو على ما كان عليه من العظمة والعساكر وتدبير المملكة فيقوم عند ذلك بدعوة العلويين الرافضة من غير ممانع لضعف العساكر ولقوته ثم يضع السيف فى أهل السنة فهذا كان قصده لعنه الله * ولما بلغ هولاكو ما فعل الوزير ببغداد ركب وقصدها الى أن نزل عليها وصار المستعصم يستدعى العساكر ويتجهز لحرب هولاكو وقد اجتمع أهل بغداد وتحالفوا على قتال هولاكو وخرجوا الى ظاهر بغداد ومشى عليهم هولاكو بعساكره فقاتلوا قتالا شديدا وصبر كل من الطائفتين صبرا عظيما وكثرت الجراحات والقتلى فى الفريقين الى أن نصر الله تعالى عساكر بغداد وانكسر هولاكو أقبح كسرة وساق المسلمون خلفهم وأسروا منهم جماعة وعادوا بالاسرى ورؤس القتلى الى ظاهر بغداد ونزلوا بخيمهم مطمئنين بهروب العدو فأرسل الوزير ابن العلقمى فى تلك الليلة جماعة من أصحابه فقطعوا شط الدجلة فخرج ماؤها على عساكر بغداد وهم نائمون فغرقت مواشيهم وخيامهم وأموالهم وصار السعيد منهم من لقى فرسا يركبها وكان الوزير قد أرسل الى هولاكو يعرفه بما فعل ويأمره بالرجوع الى بغداد فرجعت عساكر هولاكو الى ظاهر بغداد فلم يجدوا هناك من يردهم فلما أصبحوا استولوا على بغداد وبذلوا فيها السيف ووقع منهم أمور يطول شرحها والمقصود ان هولاكو استولى على بغداد وأخذ المستعصم أسيرا ثم بذل السيف فى المسلمين فلم يرحم شيخا كبيرا لكبره ولا صغيرا لصغره * ولما أخذ الخليفة أسيرا هو وولده وأحضر بين يديه أمر به هولاكو فأخرج من بغداد وأنزله بخيم صغير بظاهر بغداد هو وولده ثم فى عصر ذلك اليوم وضع الخليفة وولده فى عدلين وأمر التتار برفسهما الى أن ماتا فى المحرم سنة ست وخمسين وستمائة ثم نهبت دار الخلافة ومدينة بغداد حتى لم يبق فيها الا ماقل ولا ماجل ثم أحرقت بغداد بعد أن قتل اكثر أهلها حتى قيل ان عدة من قتل فى نوبة هولاكو يزيد على ألفى ألف وثلاثين ألف انسان وانقرضت الخلافة من بغداد بقتل المستعصم هذا وبقيت الدنيا بلا خليفة سنين الى أن أقام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى بعض بنى العباس فى الخلافة حسبما يأتى ذكره على سبيل الاختصار * وكانت خلافة المستعصم خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما وتقدير عمره سبع وأربعون سنة وزالت الخلافة من بغداد قال الشاعر

حلت التتار والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

وأما الوزير العلقمى فلم يتم له ما أراد من أن التتار يبذلون السيف فى أهل السنة فجاء بخلاف ما أراد وبذلوا السيف فى أهل السنة والرافضة كلهم وهو فى منصبه مع الذل والهوان وهو يظهر قوة النفس والفرح وأنه بلغ مراده فلم يلبث أن أمسكه هولاكو بعد قتل المستعصم بأيام ووبخه بألفاظ شنيعة معناها انه لم يكن له خير فى مخدومه ولا فى دينه فكيف يكون له خير فى هولاكو ثم انه قتله أشر قتلة فى أوائل سنة سبع وخمسين وستمائة الى سقر لا دنيا ولا آخرة * وفى دول الاسلام وهو الوزير المدبر المبير مؤيد الدين محمد بن محمد بن العلقمى قرر مع هولاكو أمورا فانعكست عليه وعض يده ندما وبقى يركب اكديشا فنادته عجوز يا ابن العلقمى أهكذا كنت تركب فى أيام المستعصم واستشهد ببغداد

العلامة استاذ دار الخلافة محيي الدين يوسف بن الجوزي واولاده وفيها نزل هولاكو على آمد وبعث
اليه صاحب ماردين بالتقادم مع ولده الملك المظفر قرا ارسلان واشتد الارجاف بقصد التتار الى الشام
وخرج الخلق الى مصر وقبض الامير قطز على ابن استاذه الملك المنصور بن المعز وتسلطن ولقب
بالملك المظفر ووافت التتار في آخر العام حلب ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة وهولاكو قد
عدى الفرات بجيوشه لمحاصرة حلب فنزلوها في اليوم الثاني اخذوا حلب وركبوا السور
الخارج ونزلوا ووضعوا السيف يومين وابادوا الخلق ثم أخذوا قلعة حلب الداخلة بالامان وعصت
قلعة دمشق وحاصرتها التتار وبالآخر نزل اهلها وسكنها نواب التتار وسلموا قلعة بعلبك واخذوا
نابلس وغيرها بالسيف *(خلافة المستنصر بالله ابي العباس احمد بن الخليفة الظاهر بالله محمد بن
الناصر لدين الله احمد بن المستضيء حسن بن المستنجد يوسف بن المقتفي محمد العباسي الاسود)*
وكانت امه حبشية وقد تقدم بقية نسبه وكان طوالا شجاعا قدم مصر وعرف وهو عم المستعصم المقتول
بويع المستنصر هذا بالخلافة بالقاهرة *وصفته انه كان معتقلا ببغداد في وقعة التتار ولما حضر
الى الديار المصرية في تاسع رجب ركب السلطان الظاهر بيبرس التركي النجمي البندقداري
ثم الصالحي النجمي وخرج الى تلقيه في موكب عظيم فلقيه واكرمه وانزله بقلعة الجبل وقصد السلطان
اثبات نسبه الى العباس وتقرره في الخلافة لكونها كانت شاغرة من يوم قتل المستعصم بن سنة
ست وخمسين الى يوم تاريخه فعمل السلطان الموكب واحضر الامراء والقضاة والعلماء والفقهاء
والصلحاء واعيان الوقت بقاعة الاعمدة من قلعة الجبل وحضر السلطان وتأدب مع المستنصر
وجلس بغير مرتبة ولا كرسي وامر باحضار العربان الذين حضروا مع المستنصر من العراق فحضروا
وحضر طواشي من البغاددة فسئلوا هل هذا هو الامام أحمد بن الخليفة الظاهر بامر الله بن الناصر
لدين الله فقالوا نعم وشهد جماعة بالاستفاضة وهم جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر وعلم الدين بن
رشيق وصدر الدين بن رهوب الجزري ونجيب الدين الحراني وسديد الدين الترمنتي نائب الحكم
بالقاهرة عند قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز فحكم على نفسه بالثبوت فلما ثبت قام قاضي القضاة
قائما وأشهد على نفسه بثبوت النسب وبايعه ثم بايعه المستنصر بالخلافة وكتب السلطان الى النواب
والملوك بان يخطبوا باسمه وانعم السلطان الظاهر ثم ان الخليفة خلع على السلطان بيبرس خلعة
لبسها السلطان ونزل من القلعة في موكبه وشق القاهرة وهي فرجية سوداء مزركشة بزركش وعمامة
سوداء وطوق من ذهب وسيف بداوي ثم كتب للسلطان تقليدا عظيما فلما تم ذلك كله أخذ السلطان
في تجهيز المستنصر وارساله الى بغداد فرتب له الامير سابق الدين اتابكا والسيد الشريف أحمد
استادارا والامير فتح الدين بن الشهاب جاندارا والامير ناصر الدين صيرم دويدارا وسليمان الشمسي
واحمد بن ازدمر اليغموري دويدارين أيضا والقاضي كمال الدين السنجاري وزيرا وعين له السلطان خزانة
وسلاح خانه ومماليك كبارا وصغارا اربعين نفرا وامر له بمائة فرس وعشر قطارات من الجمال وعشر
قطارات من البغال وعين له النوبات على العادة وجهز معه خمسمائة فارس ثم تجهز السلطان أيضا وخرج
بعساكره الى دمشق ثم من دمشق جرد معه الامير بلبان الرشيدي وسنقر الرومي ومعهما طائفة من
العساكر المصرية والشامية وأوصاهما ان يوصلا المستنصر الى الفرات ثم ودع السلطان الخليفة وسار
الخليفة في ثالث ذي القعدة من سنة تسع وخمسين وستمائة وسار الى ان نزل على الرحبة فلقي عليها
الامير علي بن حذيفة من آل فضل في اربعمائة فارس فرحلوا في خدمة الخليفة الى ان نزل مشهد علي
ثم قصد هيت فاتصل خبره بقرابغا مقدم التتار ببغداد ونائب المستنصر لله الاحد بالب الحرم من

سنة ستين بجانب الانبار فلما أصبح وصل قرابغا المذكور بمن معه من عساكر التتار فاقتتلوا فانكسر مقدم التتار ووقع أكثرهم فى الفرات * وكان قرابغا قد أكمن جماعة من عسكره فخرج الكمين وأحاط بعسكر الخليفة فقتلوا عسكر الخليفة ولم ينج منهم الا من طوّل الله فى عمره وأضمرت البلاد الخليفة المستنصر وعدم فى الوقعة ولم يعلم له خبر الى يومنا هذا * وقد اختصرنا قصة المستنصر وبيعته من خوف التطويل * وفى دول الاسلام فى سنة تسع وخمسين وستمائة تجمع فى أوّلها خلق من التتار من الذين بالجزيرة وغيرهم فأغاروا على حلب وساقوا الى حمص عندما سمعوا بقتل السلطان الذى كسرهم فالتقاهم صاحب حمص الملك الاشرف وصاحب حماة وحسام الدين الجوكندار وعدّتهم ألف وأربعمائة فارس والتتار فى ستة آلاف فحمل المسلمون حملة صادقة فكان لهم النصر ووضعوا السيف فى الكفرة حتى حصدوا أكثرهم وانهزم مقدّمهم بيدو بأسوء حال والعجب انه ماقتل من المسلمين سوى رجل واحد * وفى سنة ستين وستمائة فى رمضان أخذت التتار الموصل بعد حصار تسعة أشهر أخذوها بخديعة وطمنوا الناس حتى خربوا السور ثم وضعوا السيف فى الخلق تسعة أيام ثم قتلوا صاحبها الصالح اسمعيل بن بدر الدين لؤلؤ وفيها وقع الحرب بين هولاكو وبين ابن عمه بركه صاحب مملكة القفجاق فانكسر هولاكو وقتلت أبطاله * (خلافة الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن على القبى بن الراشد بالله منصور بن المسترشد الفضل بن المستظهر أحمد بن المقتدى عبد الله بن الامير محمد الذخيرة الهاشمى العباسى) * أمير المؤمنين أوّل خلفاء مصر من بنى العباس قدم الى مصر فى يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة ستين وستمائة فأنزله الظاهر بيبرس الصالحى النجمى البندقدارى بالبرج الكبير من قلعة الجبل ورتب له من الرواتب مايكفيه فأقام على ذلك الى ثامن المحرم سنة احدى وستين وستمائة فعقد له الملك الظاهر مجلس البيعة بالايوان من القلعة وحضر الوزير والقضاة والامراء وأرباب الدولة وقرئ نسب الحاكم هذا على قاضى القضاة وشهد عنده جماعة فأثبته ثم مدّ يده فبايعه بالخلافة ثم بايعه السلطان ثم الوزير ثم الاعيان على طبقاتهم وخطب له على المنبر وكتب السلطان الى النوّاب والى ملوك الاقطار أن يخطبوا باسمه ثم أنزله السلطان الى مناظر الكبش فأسكنه بها الى ان مات * وفى دول الاسلام وبعد ذلك قلد السلطنة للملك الظاهر ومن الغد خطب الحاكم بأمر الله المذكور خطبة أوّلها الحمد لله الذى أقام لآل العباس ركنا وظهيرا * وفى أيامه فى سنة أربع وستين وستمائة هلك طاغية المغول هولاكو بن تولى بن جنكيزخان الذى أباد الامم ببغداد وحلب وكان ذا سطوة وهيبة شديدة وحزم ودهاء وخبرة بالحروب مات على دينه بعلة الصرع بمراغة ودفنوا على قبره قبة بقلعة تلا وقام بعده ابنه أبغا وفى رجب سنة خمس وستين وستمائة مات صاحب مملكة القفجاق بركه بن توشى بن جنكيزخان وقام بعده منكوتمر ابن أخيه * وفى سنة ست وستين وستمائة مات صاحب الروم ركن الدين كيقباد بن السلطان كيخسرو بن كيقباد السلجوقى وكان هو وأبوه من تحت أوامر التتار فقتلوه فى هذه السنة وله نحو من ثلاثين سنة * وفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة مات بالروم الصدر القونوى وببغداد خواجا نصير الطوسى * وفى سنة أربع وسبعين وستمائة نازلت التتار فى ثلاثين ألفا البيرة فكبسهم أهل البيرة وأحرقوا المجانيق فترحلوا بعد حصار تسعة أيام وفى سنة ست وسبعين وستمائة فى رجبها مات شيخ الاسلام شيخ الشافعية القدوة الزاهد العلم محيى الدين يحيى بن شرف الدين النووى وله خمس وأربعون سنة وصنف وله سيرة مفردة فى علومه وتصانيفه ودينه وتقشفه وورعه وزهده وقناعته باليسير وتعبده وتهجده وخوفه من الله تعالى وقبره بنوى يزار * وفى سنة ثمانين وستمائة كانت وقعة حمص أقبلت التتار كالسيل وعدّوا الفرات واحتفل

الحلبي وتوجه السلطان لدمشق ونازل الرحبة ثلاثة آلاف وجاء منكوتمر بن هولاكو بمائة ألف من
ناحية حلب وخرج الجيش المصري مع السلطان المنصور وحضر إلى خدمته سنقر الأشقر فأكرمه
السلطان وحضر أيدمر السعدي والحاج أزدمر فكان المصاف شمالي حمص في رجب فكسر
الجيش وكان الجيش المنصور نحو خمسين ألف راكب فاستظهر العدو أولا وكسروا الميسرة
واضطربت الميمنة وثبت السلطان أيده الله بمن حوله من أبطال المسلمين وبقي المصاف إلى بعد العصر
وثبت الفريقان وكثر القتل وأشرف الإسلام على خطة صعبة ثم ساق الكبار مثل سنقر وسنقر
الأشقر وعلاء الدين طيبرس وأيدمر السعدي وأمير سلاح بكتاش وطرنطاي المنصوري ونائب الشام
لاجين وحملوا على التتار عدة حملات إلى أن جرح منكوتمر فاشتغلت التتار فقيل إن الجارح له أزدمر
ساق وخرق في التتار إلى عند منكوتمر وطعنه برمحه فاستشهد أزدمر رحمه الله ونزل
النصر وركبت المسلمون أقفية التتار واستحر بهم القتل وبقي السلطان واقفا في نحو ألف
فارس عند التل وقد رجعت التتار الذين كسروا الميسرة فمروا بالسلطان والكوسات تضرب
فلما جاوزوا حملت الخاصكية عليهم فانهزموا لا يلوون وذهبت فرقة على سلمية وفرقة على
الرستن فاستوحل ثم نزل السلطان بعد هوي من الليل وقد أظفره الله ونصره بين البلاد والعباد
العباد ووصل خبر النصر بكرة بعد أن غاب أهل دمشق من نصف الليل إلى بكرة سكرات الموت
وودعوا من أولادهم وأحبابهم فإن عدوهم كانوا كفارا لا يبقون على مسلم لو ملكوا واستشهد نحو
المائتين منهم أزدمر وسيف الدين الرومي وشهاب الدين توبل وناصر الدين الكاملي وعز الدين بن
المصري وهلك منكوتمر من تلك الطعنة ومات أخوه الطاغية أبغا بعد شهرين وكان كافرا سفاكا للدماء
مات بهمذان وله نحو من خمسين سنة وملك بعده أخوه الملك أحمد الذي أسلم * وفيها مات بالموصل
الإمام شيخ الوقت موفق الدين أحمد بن يوسف الكواشي الزاهد المفسر وله سبعون سنة * وفي
أول سنة إحدى وثمانين وستمائة مات منكوتمر بن هولاكو عاش ثلاثين سنة وكان ذا شجاعة
وإقدام وكبر وجرأة على الله وعلى عباده فمرض من جرحه واعتراه صرع حتى هلك *
وفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة مات صاحب خراسان والعراق وأذربيجان والروم أحمد بن
هولاكو بن تولي بن جنكزخان وكان قد دخل به الأحمدية الفقراء بين يدي هولاكو ووهبه لهم
وسماه أحمد فأسلم وهو صبي وتسلطن بعد أبغا وراسل السلطان الملك المنصور في الصلح عاش
نيفا وعشرين سنة قتله أرغون بن أبغا وملك البلاد بعده * وفيها توفي صاحب حماة الملك
المنصور محمد بن الملك المظفر الأيوبي وكانت دولته ستا وأربعين سنة وأمه هي غازية أخت السلطان
الملك الصالح أيوب وملك بعده ابنه الملك المظفر * وفي سنة سبع وثمانين وستمائة توفي بمصر الزاهد
القدوة الشيخ إبراهيم بن معضاد الجعبري وله ثمان وثمانون سنة وشيخ الأطباء علاء الدين علي بن
أبي الحزم بن النفيس الدمشقي صاحب التصانيف بمصر وكان من أبناء الثمانين * وفي سنة
تسعين وستمائة مات أرغون بن أبغا ملك التتار وكان ظلوما غشوما مات على كفره شابا وكان مقداما
شجاعا جبارا شديد القوى يصف ثلاثة أفراس ويثب إلى جنب أولها ويطفر في الهوا فيركب
الثالثة وهو والد قازان وخربندا * وفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة مات كيختو بن هولاكو طاغية
التتار تسلطن بعد موت أرغون في سنة تسعين ومالت طائفة إلى بيدو ابن أخيه فتملك ووقع الخلف
بينهم ثم قوي بيدو وقاد الجيوش فالتقى الجمعان فقتل كيختو واستقل بيدو بالممالك فخرج عليه نائب
خراسان غازان بن أرغون وجمع الجيوش وطلب الملك * وفي سنة أربع وتسعين وستمائة دخل

ملك التتار غازان بن أرغون فى الاسلام وتلفظ بالشهادتين باشارة نائبه نوروز ونثر الذهب واللؤلؤ
على الخلق وكان يوما مشهودا ثم لقنه نوروز شيئا من القرآن ودخل رمضان فصامه وفشا الاسلام
فى التتار وفيها توفى شيخ الحرم الحافظ الفقيه محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى مصنف الاحكام
عن تسع وسبعين سنة * وفى سنة ثمان وتسعين وستمائة مات ببغداد ياقوت المستعصمى الرومى
صاحب الخط البديع * وفى سنة تسع وتسعين وستمائة مات من مشايخ دمشق المسند شرف الدين
أحمد بن هبة الله بن عساكر وله خمس وثمانون سنة وشيخ المغرب الواعظ القدوة العارف بالله أبو محمد
عبد الله بن محمد المرجانى بتونس * وفى سنة سبعمائة ألبست النصارى واليهود بمصر والشام العمائم
الزرق والصفر واستمر ذلك * وفى سنة احدى وسبعمائة فى صفر خنق شيخ الحنفية العلامة ركن
الدين عبيد الله بن محمد السمرقندى البارسا مدرس الظاهرية وألقى فى بركتها وأخذ ماله ثم ظهر قاتله
أنه قيم الظاهرية فشنق على حائطها * وفى ربيع الاول ثبت على قاضى ماردين ونقل ثبوته الى
قاضى حماة انه وقع هناك برد على صورة حيات وعقارب وطيور ورجال وسباع * وفى ليلة الجمعة
ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة توفى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس
أحمد الخليفة العباسى فى سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية ودفن بجوار السيدة نفيسة فى قبة
بنيت له وكانت خلافته أربعين سنة وأشهرا وهو أول خليفة دفن بمصر من بنى العباس *(خلافة
المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أمير المؤمنين الهاشمى العباسى
ثانى خلفاء مصر)* وقد تقدم بقية نسبه فى ترجمة أبيه الحاكم بويع بالخلافة بعهد من أبيه فى جمادى
الاولى سنة احدى وسبعمائة وعمره عشرون سنة وقرئ تقليده بعد عزاء والده وخطب له على المنابر
على العادة وسكن مكان والده * وفى سنة اثنتين وسبعمائة مات قاضى القضاة بقية الاعلام تقى
الدين محمد بن على بن دقيق العيد بالقاهرة وله سبع وسبعون سنة * وفى سنة ثلاث وسبعمائة فى شوالها
مات صاحب العراق غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بقرب همدان مسموما وكان شابا لم
يتكهل وتملك بعده أخوه خربنده محمد * وفى سنة خمس عشرة وسبعمائة مات المفتى الاصولى
صفى الدين محمد بن عبد الرحيم الارموى ثم الهندى بدمشق عن احدى وسبعين سنة وكان شيخ الشيوخ
ومدرس الظاهرية وفيها مات صاحب الشرق خربنده بن ارغون بن أبغا المغولى عن بضع وثلاثين
سنة وكان قد أظهر الرفض وأمر قبل هلاكه ببذل السيف فى أهل باب الازج لامتناعهم عن اقامة
الخطبة على شعار الشيعة فأهلكه الله فمات بهيضة شديدة وملكوا بعده ولده أبا سعيد فأظهر السنة
وأقام المستكفى بالله فى الخلافة الى أن سافر فى صحبة الملك الناصر محمد بن قلاوون الى البلاد
الشامية فى نوبة غازان ثم رجع وأقام بالقاهرة على عادته الى سنة ست وثلاثين وسبعمائة فتغير الملك
الناصر عليه وأمره بسكنى القلعة فسكن بقلعة الجبل أربعة أشهر وسبعة عشر يوما ثم أمره بالنزول
الى داره بالكبش فنزل اليها وسكنها على عادته مدة الى أن بلغ السلطان ما غيره عليه فرسم له يوم
السبت ثانى عشر ذى الحجة من سنة ست وثلاثين وسبعمائة بالتوجه الى قوص والسكن بها فسافر وأقام
بقوص الى أن مات فى مستهل شعبان سنة احدى وأربعين وسبعمائة وورد الخبر على السلطان بموته وأنه
قد عهد لولده أحمد بشهادة أربعين عدلا وأثبت قاضى قوص ذلك فلم يمض الناصر عهده لما كان
فى نفسه منه وطلب ابراهيم بن محمد المستمسك بن الحاكم أحمد فى يوم الاثنين ثالث شهر رمضان
واجتمع القضاة بدار العدل على العادة فعرفهم السلطان بما أراد من اقامة ابراهيم المذكور
فى الخلافة وأمرهم بمبايعته فأجابوه بعدم أهليته وأن المستكفى قد عهد لولده أحمد واحتجوا بما حكم

به قاضي قوص فكتب السلطان بقدوم أحمد المذكور الى القاهرة وأقام الخطباء بمصر وغيرها نحو
اربعة اشهر لا يذكرون في خطبهم اسم الخليفة فلما قدم أحمد من قوص لم يمض السلطان عهد والده
ابراهيم بما بلغه عن سيرته وما سمع عنه فاظهر التوبة منها والتزم سلوك طريق الخير فاستدعى السلطان
القضاة وغيرهم انه قد أقام ابراهيم في الخلافة فاجتمع قاضي القضاة عز الدين بن جماعة بمعرفة عدم
أهليته فلم يلتفت السلطان الى كلامه وقال له انه قد تاب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له فبايعوه ولقب
بالواثق وكانت العامة تسميه المستعطي فانه كان قبل ذلك يستعطي من الناس ما معه * واستمر
ابراهيم في الخلافة على رغم الملك الناصر الى ان مات الناصر وتسلطن ولده المنصور ابو بكر في يوم الخميس
حادي عشري ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة فلما كان يوم السبت خلع الخليفة على الملك
المنصور والقضاة والامراء واجتمعوا بجامع القلعة للنظر في أمر احمد المستكفي فاتفق الامراء على خلافة
احمد المذكور بما بايعه عهد ابيه المستكفي المكتوب الثابت على قاضي قوص فبويع ولقب بالحاكم بامر
الله على لقب جده وكان لقبه في حياة ابيه * وقد اختلف المؤرخون في خلافة ابراهيم هذا
فمنهم من عده في الخلفاء لكون السلطان أقامه وبايعه ومنهم من لم يعده لكون المستكفي كان
عهد لولده احمد والظاهر في امرهما الخيار لما عرفته فان شئت اسقطه وان شئت اثبته والله
اعلم *(خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بن المستكفي سليمان)* امير المؤمنين
الهاشمي العباسي المصري بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه بقوص في العشرين من شعبان سنة احدى
واربعين وسبعمائة ولما بلغ الملك الناصر محمد بن قلاوون موت المستكفي لم يمض خلافة الحاكم هذا وبايع
ابراهيم ولقبه بالواثق بالله فدام ابراهيم على ذلك الى ان مات الناصر وتسلطن بعده ولده المنصور
أبو بكر فعزل ابراهيم وبايع الحاكم هذا وقد تقدم ذلك كله مفصلا فاستمر الحاكم في الخلافة وسكن
بالكبش على عادة ابيه وجده الى ان توفي في سنة اربع وخمسين وسبعمائة ولم يعهد لاحد وكانت خلافة
الحاكم نحوا من اربع عشرة سنة تخمينا *(خلافة المعتضد بالله ابي بكر بن المستكفي بالله سليمان بن
الحاكم)* ولما توفي الحاكم جمع المتولي لتدبير المملكة الامير سيف الدين شيخون العمري الناصري الامراء
والقضاة وجمع بني العم ليعقد بيعة الخلافة لمن يستحقها وتكلموا فيمن يبايع بالخلافة الى ان
وقع الاتفاق على أبي بكر بن المستكفي اخي الحاكم بامر الله المتوفى في سنة اربع وخمسين وسبعمائة
واستمر في الخلافة الى ان توفي بالقاهرة في ليلة الاربعاء الثامن عشر من جمادى الاولى سنة ثلاث
وستين وسبعمائة وعهد بالخلافة الى ولده المتوكل محمد فكانت مدة خلافته عشر سنين هكذا ارخه
بدر الدين حسن بن حبيب في تاريخه المسمى درة الاسلاك في تاريخ الاتراك *(خلافة المتوكل على الله
ابي عبد الله محمد بن المعتضد بالله ابي بكر بن المستكفي سليمان)* امير المؤمنين الهاشمي العباسي
المصري بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه بعهد منه في سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين
وسبعمائة والمتوكل هذا خلف من اولاده لصلبه خمسة خلفاء وهم العباس وداود وسليمان وحمزة
ويوسف الآتي ذكرهم في محالهم وهذا لم يقع لخليفة واما اربعة فخلف بنو عبد الملك بن مروان
وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام واما ثلاثة اخوة فالامين والمأمون والمعتصم بنو الرشيد والمنتصر
والمعتز والمعتمد بنو المتوكل والمكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر
واما الاخوان فالمستعين والمسترشد ابنا المستظهر * قال الشيخ عماد الدين بن كثير ودام المتوكل
في الخلافة الى ان خلعه الامير اينبك البدري في ثالث عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وسبعمائة
واستخلف عوضه زكريا بن ابراهيم ولقب بالمعتصم ثم اعيد المتوكل هذا بعد ايام المذكور وكانت خلافة

المتوكل فى هذه المرة نحو سنة عشر سنة *(خلافة المعتصم بالله أبى يحيى زكريا بن ابراهيم بن الحاكم أحمد ابن محمد بن حسن بن على القبى)* أمير المؤمنين الهاشمى العباسى المصرى بويع بالخلافة بعد المتوكل وسبب خلافته ان أيبك البدرى لما ملك الديار المصرية بعد قتل الاشرف وقع من المتوكل هذا أمور حقدها عليه أيبك فلما انفرد أيبك بالحكم أمر بنفيه الى قوص فخرج المتوكل ثم شفع فيه فعاد الى بيته ثم أصبح أيبك من الغد وهو رابع شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وسبعمائة فاستدعى نجم الدين زكريا بن ابراهيم المتقدم ذكره وخلع عليه واستقربه خليفة عوضا عن المتوكل من غير مبايعة ولا خلع المتوكل نفسه ولقب زكريا بالمعتصم ودام فى الخلافة على رغم من يثبت ذلك الى رابع عشرى شهر ربيع الاول خلعه أيبك وأعاد المتوكل ثانيا وسببه انه لما كان رابع عشرى الشهر المذكور تكلم الامراء مع أيبك فيما فعله مع المتوكل ورغبوه فى اعادته فأذعن واستدعاه وخلع عليه باعادته الى الخلافة فكانت مدة خلافته فى هذه المرة شهرا الا عشرة أيام *(خلافة المتوكل على الله فى المرة الثانية)* تقدم ذكر نسب المتوكل فى خلافته فى المرة الاولى ولما أعيد الى الخلافة طالت أيامه ودام الى ان سلطن الظاهر برقوق فلما كان شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة قبض عليه برقوق وحبسه بقلعة الجبل وأرسل الظاهر برقوق خلف زكريا الذى كان تخلف فى أيام أيبك فى سلطنة المنصور على بن الاشرف وخلف أخيه عمر وشاور الامراء فى أمرهما ثم وقع اختيارهم على عمر وولاه الخلافة عوضا عن المتوكل هذا ولقبه الواثق بالله ودام المتوكل فى الحفظ بقلعة الجبل الى ان أعيد الى الخلافة ثالث مرة *(خلافة الواثق بالله أبى حفص عمر بن المعتصم ابراهيم كان ولاه ابن قلاون الخلافة بن المستمسك بالله محمد ومحمد هذا ليس بخليفة ابن الحاكم بأمر الله أحمد الهاشمى العباسى المصرى أمير المؤمنين بويع بالخلافة لما خلع الظاهر برقوق المتوكل حسبما تقدم ذكره وتم أمره فى الخلافة ودام فيها الى ان مرض ومات فى يوم الاربعاء سابع عشرى شوال سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فكانت خلافته نحو ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأياما ولما توفى كلم الناس الظاهر برقوق فى اعادة المتوكل فلم يقبل وأرسل وأحضر أخاه المعتصم زكريا الذى كان ولاه أيبك تلك الايام اليسيرة وخلع عليه وأقره عوضا عن الواثق *(خلافة المعتصم بالله ابى يحيى زكريا بن المستعصم ابراهيم بن المستمسك بالله)* محمد أمير المؤمنين الهاشمى العباسى تقدم ان المستمسك بالله لم يكن خليفة بويع بالخلافة ثانيا على قول من أثبت خلافته الاولى بعد موت أخيه الواثق عمر فى آخر شوال سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ودام فى الخلافة فى هذه المرة الى ان خرج الامير تمربغا الافضلى المدعو منطاش والاتابك يلبغا الناصرى اليلبغاوى نائب حلب * وفى سنة احدى وتسعين استدرك الملك الظاهر فرطه وما وقع منه فى حق المتوكل فانه كان من يوم خلعه من الخلافة فى محنة بقلعة الجبل وأرسل اطلقه وخلع عليه باستقراره فى الخلافة على عادته بعد ان حبس فى سنة خمس وثمانين الى هذه السنة وعزل المعتصم زكريا ولزم داره الى أن مات *(خلافة المتوكل على الله أبى عبد الله محمد)* أعيد الى الخلافة ثالث مرة فى سنة احدى وتسعين وسبعمائة وسبب اعادته ان الظاهر برقوق كان أخطأ فى أمر المتوكل وعزله فلما قوى أمر الناصرى ومنطاش أشاعا عن الظاهر ما فعله مع المتوكل بالبلاد الشامية فنفرت القلوب منه لهذا المعنى وغيره فلما بلغه ذلك استشار فى أمره فأشار عليه أكابر دولته بالتلافى فى أمر المتوكل واعادته الى الخلافة ففعل ذلك وأنعم على المتوكل بأشياء كثيرة وأكرمه غاية الاكرام وتصافيا بحيث ان برقوق لما خلع من السلطنة فى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة بالمنصور حاجى وصار الناصرى مدبر مملكته ووقع لبرقوق ما وقع من الخلع والحبس بالكرك لم يتكلم فيه المتوكل بكلام قادح بالنسبة الى من تكلم

في حبس ودق بن أخيه لا بن أعدائه لما أسروا برقوق فلما أعيد الظاهر برقوق إلى ملكه ثم
على المتوكل حتى في الظاهر ودام المتوكل في الخلافة إلى أن مات في الدولة الناصرية فرج بن برقوق
في ليلة الثلاثاء ثامن عشري رجب سنة ثمان وثمانمائة وكان مجموع خلافته بما كان فيها من الخلع
والحبس سبعا وأربعين سنة ونصفا *(خلافة المستعين بالله أبي الفضل العباس بن
المتوكل على الله أبي عبد الله محمد)* تقدم نسبه في تراجم آبائه أمير المؤمنين والسلطان بويع
بالخلافة بعد موت أبيه في يوم الاثنين مستهل شعبان سنة ثمان وثمانمائة بعهد منه إليه ودام أمره
في الخلافة إلى أن سافر الناصر فرج إلى البلاد الشامية في سنة أربع عشرة وثمانمائة لقتال شيخ
ونوروز وهي السفرة التي قتل فيها كان المستعين هذا في صحبته فلما انكسر الناصر من الأميرين ودخل
الشام يوم مات الوالد أو قبله بيوم فولى عوض الوالد في نيابة دمشق دمرداش المحمدي وتجهز لحرب
أعدائه فلم يتم أمره وانكسر ثانيا وحوصر بدمشق وقد استولت الأمراء على الخليفة هذا والقضاة
وطال الأمر بين الأمراء والسلطان الناصر فلم يجد الأمراء بدا من خلع الناصر وسلطنة المستعين
هذا فتسلطن المذكور بعد مدافعة كبيرة على كره منه * ولما تسلطن المستعين عظم أمره
إلى أن قتل الناصر فرج وعاد الأمير شيخ المحمودي بالمستعين إلى الديار المصرية وقد صار نوروز
الحافظي نائبا على دمشق وأخذ شيخ يشرع المستعين على قاعدة الخلفاء لا على قاعدة السلاطين
فعظم ذلك على المستعين وكان في ظنه أنه يستبد بالأمور فجاء الأمر على خلاف ذلك فصار في قلعة الجبل
كالمحجور عليه وليس له من الأمر شيء وأخذ الأمير شيخ في أسباب السلطنة إلى أن تم له ذلك وتسلطن
في يوم الاثنين مستهل شعبان من سنة خمس عشرة وثمانمائة على كره من المستعين وخلع المستعين من
السلطنة بغير أمره وخذلانه بالشوكة فكانت مدة سلطنة المستعين سبعة أشهر وخمسة أيام
وليس له فيها إلا مجرد الاسم فقط واستمر في الخلافة وهو محتفظ به بقلعة الجبل إلى ذي الحجة سنة ست
عشرة وثمانمائة فخلعه المؤيد شيخ من الخلافة أيضا بأخيه المعتضد داود وأرسله إلى سجن الإسكندرية
فسجن بها إلى أن أطلقه الأشرف برسباي ورسم له بالسكنى في الإسكندرية فسكن بها إلى أن مات في يوم
الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالطاعون ولم يبلغ الأربعين ودفن
بالإسكندرية وعهد بالخلافة إلى ولده يحيى بغير أنه لم يتم له بطن من يرجى *(خلافة المعتضد
بالله أبي الفتح داود بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد أمير المؤمنين)* الهاشمي العباسي بويع
بالخلافة بعد خلع أخيه المستعين في يوم الخميس سادس عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة
وأقام المعتضد في الخلافة سنين حتى إنه تسلطن في أيامه عدة سلاطين وكان فيه كل الخصال الحسنة
سيد بني العباس في زمانه أهلا للخلافة بلا مدافعة كريما عاقلا حلو المحاضرة يحب طلبة العلم وأهل
الأدب جيد الفهم له مشاركة في أشياء كثيرة من الفنون بالذوق والمعرفة وكان يجتهد في السير على قاعدة
الخلفاء مع جلسائه وندمائه فيضعف موجوده عن هذا الأمر وربما تحمل الديون بسبب ذلك وكان
يحب معاشرة الناس وله أوراد في كل يوم وتوفي بعد مرض طويل بعد أن عهد إلى أخيه سليمان
بالخلافة في يوم الأحد رابع شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثمانمائة وشهد السلطان الظاهر
جقمق الصلاة عليه فصلى بالمؤمنين من تحت القلعة ودفن عند آبائه بالمشهد النفيسي خارج القاهرة
*(خلافة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن المتوكل على الله محمد بن المعتضد أبي بكر بن الحاكم أحمد
ابن المستكفي بالله سليمان بن الحاكم أحمد بن محمد بن الحسن بن علي القبي بن الراشد)* الهاشمي
العباسي أمير المؤمنين بويع بالخلافة بعد أخيه داود بعهد منه إليه في العشر الأول من شهر ربيع الأول

سنة خمس وأربعين وثمانمائة فأقام فى الخلافة الى أن مات فى يوم الجمعة ثانى المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة بعد ان مرض عدة أيام ولم يعهد لاحد من اخوته ومات وهو فى عشر الستين تخمينا وحضر السلطان جقمق الصلاة عليه بمصلى المؤمنى تحت القلعة وعاد امام جنازته الى المشهد النفيسى ماشيا وتولى حمل نعشه فى بعض الاحيان وكان المستكفى رئيسا كيسا عاقلا ديسا كثير الصمت منعزلا عن الناس قليل الاجتماع بهم لم يسلك طريقة أخيه داود ومع بدمائه وأصحابه هدامع العقل التام والسيرة الحسنة والعفة عن المنكرات *(خلافة القائم بأمر الله أبى البقاء حمزة بن المتوكل على الله محمد أمير المؤمنين الهاشمى العباسى)* رابع الاخوة من أولاد المتوكل بويع بالخلافة بعد موت أخيه المستكفى سليمان من غير عهد وهو انه لما توفى سليمان أجمع رأى السلطان الظاهر جقمق على تولية حمزة المذكور لانه أسن من بقى من اخوته وأمثلهم فاستدعاه فى يوم الاثنين خامس المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة بالقصر السلطانى من قلعة الجبل وحضر الامراء والقضاة وأعيان الدولة وأجمعوا على بيعة حمزة المذكور فبايعوه ولقب بالقائم بأمر الله واستمر القائم فى الخلافة الى أن كانت الفتن وتسلطن الاتابك اينال العلائى ووقع بين الخليفة وبين السلطان هذا أمور يعجز السفهاء منها ويبكى من عواقبها اللبيب فطلب السلطان القائم بأمر الله الى القلعة وبحثه بالكلام فأراد القائم أن يلحن بحجته وكان فى لسانه مسكة تمنعه من الكلام فلم يقف السلطان لجوابه وأمر به فقبض عليه وحبس بالبحرة من قلعة الجبل ثم استدعى السلطان أخاه يوسف من العدو وهو يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة وخلع عليه بعد أن حكم القاضى بخلع القائم ودام القائم محتفظا به بقلعة الجبل الى يوم الاثنين سابع شهر رجب رسم السلطان بتوجهه الى سجن الاسكندرية فسار معه جماعة الى ان أوصلوه الى جزيرة أروى وأنزلوه الى النيل من تجاه بولاق التكرور وتوجه الى الاسكندرية فسجن بها الى سنة احدى وستين وثمانمائة أفرج عنه من سجن الاسكندرية ورسم له أن يسكن بها فى بيت كما كان أخوه العباس وأقام به الى أن مات *(خلافة المستنجد بالله أبى المحاسن يوسف بن المتوكل على الله أمير المؤمنين الهاشمى العباسى)* بويع بالخلافة بعد ان خلع الاشرف اينال أخاه القائم حمزة من الخلافة فى يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة ونقل القاضى الشافعى علم الدين صالح البلقينى عن علماء مذهبه ان للسلطان أن يعزل الخليفة ويولى غيره فهذه المندوحة فى خلع القائم حمزة وولاية يوسف المستنجد * قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى شرح لامية العجم قلت* وكذلك العبيديون الذين يسمون بالفاطميين خلفاء مصر فأول من ملك منهم بالمغرب المهدى ثم القائم ثم ابنه المنصور ثم المعز وهو أول من ملك مصر منهم ثم العزيز ثم كان السادس الحاكم فقتلته أخته وولى ابنه الظاهر ثم المستنصر ثم المستعلى ثم الآمر ثم الحافظ ثم كان السادس الظافر فخلع وقتل ثم ولى ابنه الفائز ثم العاضد وهو آخرهم * وكذلك بنو أيوب فى ملك مصر فأولهم صلاح الدين الملك الناصر ثم ابنه العزيز ثم أخوه الافضل بن صلاح الدين ثم العادل الكبير أخو صلاح الدين ثم الكامل ولده ثم كان السادس العادل الصغير فقبض عليه أرباب دولته وخلعوه وولى الملك الصالح نجم الدين أيوب ثم ولده المعظم توران شاه وهو آخرهم * قال وكذلك دولة الاتراك فأولهم المعز عز الدين أيبك الصالحى ثم ابنه المنصور ثم المظفر قطز ثم الملك الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد ثم السادس العادل سلامش بن الظاهر بيبرس فخلع وملك السلطان الملك المنصور قلاوون الالفى انتهى * قال الدميرى فقد ذكر دولة العبيديين وغيرهم من ملوك مصر على الاجمال مختصرا وها أنا أذكرهم مفصلا مبينا وذلك ان الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله القداح وذلك

انه كان يعالج العقود ويقال جده ابن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قدم الى سلمية فقيل وفاته وكان له بها ودائع
وأموال من ودائع جده عبد الله القداح فاتفق انه جرى بحضرته ذكر النساء فوصفوا له امرأة يهودي
حداد مات عنها زوجها وهي في غاية الحسن والجمال ولها ابن وله يماثلها في الجمال فتزوجها واحبها
وحسن موقعها منه واحب ولدها وعلمه وادبه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة وكان الحسين
يدعي انه الوصي وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه ولم يكن له ولد فعهد الى ابن
اليهودي الحداد وهو عبيد الله المهدي اول من ولي من العبيديين ونسبهم اليه وعرفه اسرار الدعوة من
قول وفعل وابن الدعاة واعطاه الاموال والعلامات وامر أصحابه بطاعته وخدمته وقال انه الامام
الوصي وزوجه ابنة عمه فوضع حينئذ المهدي لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وبعض الناس يقول انه من ولد القداح
لما توفي الحسين وقام بعهده المهدي انتشرت دعوته وأرسل اليه داعيه بالمغرب يخبره بما فتح الله عليه
من البلاد وانهم ينتظرونه فشاع خبره في الناس ايام المكتفي وطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار
الملقب بالقائم وهو يومئذ غلام ومعهما خاصتهما ومواليهما وقصدا المغرب فلما وصلا الى افريقية
احضر الاموال منها واستصحبهما فوصل الى رقادة في العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة سبع
وتسعين ومائتين ونزل في قصر من قصورها وأمر بان يدعى له في الخطبة يوم الجمعة في جميع تلك البلاد
وتلقب بامير المؤمنين المهدي وجلس للدعاء في يوم الجمعة فاحضروا الناس بالعنف ودعوهم الى
مذهبه فمن اجاب احسن اليه ومن أبى حبسه * فابتدا دولتهم في سنة سبع وتسعين ومائتين فاقام
المهدي عبيد الله ثم ابنه القائم نزار ثم ابنه المنصور اسمعيل ثم ابنه المعز معد وهو أول من ملك مصر من
العبيديين وكان ذلك في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودعي له بها يوم الجمعة العشرين
من شعبان على المنابر وانقطعت خطبة بني العباس من مصر والديار المصرية وكان الخليفة اذ ذاك
العباسي المطيع لله الفضل بن جعفر * وفي يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة
دخل المعز مصر بعد مضي ساعة من اليوم المذكور * وفي مورد اللطافة دخل المعز الديار المصرية ومعه
الف وخمسمائة جمل موسوقة ذهبا عينا وكان دخوله اليها في سنة احدى وستين وثلثمائة وكان قد ارسل
قبل ذلك غلامه الخادم جوهر الصقلي بجيوش عظيمة الى مصر فملكها جوهر بعد امور وبنى القاهرة
في سنة ستين وثلثمائة وجوهر المذكور هو صاحب الجامع الازهر وهو من كبار الائمة الشيعة * ولما
تم بناء القاهرة أرسل جوهر الى المعز فجاء وسكنها وملكها والشام في رمضان سنة احدى وستين
وثلثمائة وكانت الخلافة يومئذ ببغداد من بني العباس أمير المؤمنين المطيع لامر الله فمن حينئذ
صار ببغداد وسائر ممالك المشرق الى اعمال العراق خليفة يخطب فيها باسم خلفاء بني العباس ومن
حلب الى بلاد المغرب يخطب فيها باسم الخلفاء الفاطميين ومن جملة ذلك الحرمان الشريفان وكان المعز
انصاسا ناحسا الا انه كان فاضلا عاقلا اديبا حاذقا ممدحا جوادا عدلا للرعية * وتوفي المعز في شهر ربيع
الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة وله ست وأربعون سنة وكذا في حياة الحيوان * ثم ان العزيز بن
المعز ولي الامر بعده ثم ابنه الحاكم ابو العباس احمد وهو السادس من العبيديين فقيل انه خرج
عشية يوم الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة واربعمائة وطاف على عادته في البلد ثم توجه الى
شرقي حلوان ومعه ركابيان فردهما وانتظر الناس الى ثالث ذي القعدة ثم خرجوا في طلبه فبلغوا دير
القصير وامعنوا في الجبل فشاهدوا حماره على ذروة الجبل مضروب اليدين بسيف فتبعوا الاثر فانتهوا

الى

الى بركة هناك ويرى شخص فيها فوجد سبع حيات مزررة وفيها أثر السكاكين ولم يشكوا حينئذ في
قتله ثم ابنه الظاهر أبو الحسن ثم ابنه المستنصر ثم ابنه المستعلي ثم ابنه الآمر ثم الحافظ عبد المجيد بن أبي
القاسم محمد بن المستنصر ثم ابنه الظافر وهو السادس فقتل * ولم يل الخلافة بعده الا اثنان الفائز ثم
العاضد عبد الله بن يوسف بن الحافظ * وانقضت دولة العبيديين في سنة ست أو سبع وستين وخمسمائة
وذلك في أيام المستضيء بنور الله أبي محمد الحسن بن المستنجد العباسي وخلفهم في مصر السلطان السعيد
الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وهو أول ملوك بني أيوب بالديار المصرية كذا في حياة
الحيوان * وفي مورد اللطافة أصل بني أيوب من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء
وبعدها نون وهي في آخر عمل اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرد وهم أكراد روادية كانوا في خدمة
زنكي بن آق سنقر ثم بعده في خدمة ولده نور الدين محمود صاحب الشأم وهو الذي أرسلهم الى الديار
المصرية ونصبهم فيها * وفي حياة الحيوان ثم بعد صلاح الدين يوسف ابنه الملك العزيز عثمان ثم اخوه
الافضل ثم الملك العادل الكبير أبو بكر بن أيوب ثم ابنه الكامل محمد ثم ابنه الملك العادل الصغير وهو
السادس فخلع ثم الملك الصالح أيوب بن الكامل ثم ابنه الملك المعظم توران شاه ثم أخوه الاشرف يوسف
وهو ابن شجرة الدر ثم المعز أيبك وهو أول ملوك الترك بالديار المصرية * وقد ذكر من ولي مصر من الاتراك
الذين مسهم الرق وهم اثنان وعشرون * أيبك وقطز وبيبرس وقلاوون وكتبغا ولاجين وبيبرس وبرقوق
وشيخ وططر وبرسباي وجقمق واينال وخشقدم ويلباي وتمربغا وقايتباي وقانصوه وطومان باي
وجان بلاط وقانصوه الغوري وطومان باي * وسيجيء ذكرهم بهذا الترتيب وفي حياة الحيوان ثم
ولي بعد المعز أيبك ابنه المنصور علي * وفي مورد اللطافة في أيام المنصور هذا قدم هولاكو ملك
التتار الى بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله ثم ملك حلب والشأم ثم قصد جهة الديار المصرية * وفي
أيام المنصور هذا في سنة خمس وخمسين وستمائة وقع تفريط من الخدام الذين بحرم النبي صلى الله عليه
وسلم فاحترق المسجد ثم ظهرت بعد ذلك نار كبرى بالحرة قريبا من المدينة الشريفة فكانت تخفى بالنهار
وتظهر بالليل يراها الناس من مسافة بعيدة ويظهر لها دخان عظيم وأقامت على ذلك أياما كثيرة وقد
سبق ذكرها ثم المظفر قطز وهو السادس فقتل بعد ما خرج الى التتار من الديار المصرية والتقاهم بعين
جالوت يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة وهزمهم أقبح هزيمة انتهى ثم
الظاهر بيبرس البندقداري ثم ابنه السعيد محمد بركه خان ثم أخوه العادل سلامش ثم المنصور قلاوون
ثم ابنه الاشرف خليل ثم القاهر وهو السادس أقام نصف يوم وقتل ثم الناصر بن المنصور فخلع مرة
بالعادل كتبغا وخلع نفسه مرة أخرى وتسلطن مملوك أبيه المظفر بيبرس ثم العادل كتبغا ثم المنصور
لاجين والمظفر بيبرس * وفي مورد اللطافة أورد بعد لاجين الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم بيبرس
الجاشنكير انتهى والمنصور أبو بكر بن الناصر بن المنصور ثم أخوه الاشرف كجك فخلع ثم قتل وهو
السادس ثم أخوهم الناصر أحمد ثم أخوهم الصالح اسماعيل ثم أخوهم الكامل شعبان ثم أخوهم
المظفر حاجي ثم أخوهم الملك الناصر حسن ثم أخوهم الملك الصالح صالح وهو السادس فخلع وسجن
وأعيد الملك الذي كان قبله وهو الملك الناصر حسن ثم المنصور علي بن الصالح ثم الاشرف شعبان بن
حسين بن الناصر ثم أخوه الصالح حاجي بن الاشرف ثم الظاهر برقوق * وفي مورد اللطافة وهو
السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك والثاني من الجراكسة ان صح ان بيبرس الجاشنكير
كان جاركسيا والا فهو الاول * وفي حياة الحيوان ثم أعيد حاجي ولقب المنصور ثم أعيد
برقوق ثم ولده الناصر فرج ثم أخوه العزيز ثم أعيد فرج فخلع وقتل ثم الخليفة المستعين بالله

العباسي ثم الملك المؤيد أبو النصر شيخ ثم ابنه الملك المظفر أحمد خلع ثم الملك الظاهر ططر ثم ولده
الملك الصالح محمد خلع ثم الملك الاشرف أبو النصر برسباي ثم ابنه الملك العزيز يوسف خلع ثم الملك الظاهر
جقمق ثم ولده الملك المنصور عثمان خلع ثم الملك الاشرف اينال ثم ولده الملك المؤيد أحمد خلع ثم الملك
الظاهر خشقدم وهو أول من ملك الديار المصرية من الاروام اذ لم يكن أصل الشركسي والمصري
لاحد من الاروام والاتراك والثالث منهم كذا في مورد اللطافة ثم الملك الظاهر يلباي ثم الملك الظاهر
تمربغا ثم الملك الاشرف قايتباي كذا في حياة الحيوان وهو الجاركسي المحمودي الظاهري * وفي
مورد اللطافة وهو الحادي والاربعون من ملوك الترك بالديار المصرية * قال الشيخ مؤرخ القدس
القاضي مجير الدين العليمي الحنبلي في كتاب الاعلام مولده في سنة ست وعشرين وثمانمائة ودخل
الديار المصرية في سنة ثمان وقيل في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة في سلطنة الملك الاشرف برسباي وكان
من مماليكه ثم انتقل الى الملك الظاهر جقمق فاعتقه وهو جاركسي الجنس نسبته بالمحمودي الى جالبه
الى مصر الخواجا محمود وبالظاهري الى معتقه الملك الظاهر جقمق بويع بالسلطنة وجلس على سرير
الملك بعد طلوع الشمس بعشر درجات من يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة
بعد خلع تمربغا ووقع في أيامه وقائع وحوادث * منها انه في سنة سبع وسبعين ظفر بشاه سوار الذي كان
تغلب على جزء من المملكة بين حلب والروم وامر به فعلق على باب زويلة ومات من يومه وحج في
اول سلطنته سنة سبع وسبعين وثمانمائة وحجه في سلطنته سنة اربع وثمانين وثمانمائة ومدة سلطنته
تسع وعشرون سنة وأربعة أشهر وعشرون يوما واجتهد في ايام سلطنته في بناء المآثر العظام
في المواضع الكرام كعمارة مسجد الخيف بمنى ومسجد نمرة بعرفة المعروف بابراهيم الخليل وسقاية عرفة
والعلمين اللذين تعرف عرفة بهما وسلم المشعر الحرام بالمزدلفة وعمر بركة خليص وأجرى العين اليها
وذلك كان في سنة أربع وسبعين وثمانمائة * ثم في السنة التي تليها عمر عين عرفة بعد انقطاعها
وعمر سقاية سيدنا العباس واصلح بئر زمزم والمقام وعمل مصلى الحنفي وجهز في سنة سبع وسبعين
وثمانمائة للمسجد الحرام منبرا عظيما وعين للكعبة كل سنة كسوة وانشأ بجانب المسجد الحرام عند
باب السلام مدرسة وبجانبها رباطا للفقراء يفرق لهم كل يوم دشيشة وكذا أنشأ بالمدينة النبوية
مدرسة وفي المسجد الشريف بعد الحريق وجدد المنبر والحجر ورتب لاهل المدينة من القمح فيها
والواردين عليها ما يكفيهم من البر والدشيشة * وعمل ايضا ببيت المقدس مدرسة وبساحته بلاطا جامعا
وجدد من جامع عمرو بن العاص بعض جهاته وتوفي في آخر نهار الاحد قبل المغرب السابع والعشرين
من ذي القعدة ودفن في ضحى يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة احدى وتسعمائة من
الهجرة النبوية وله خمس وثمانون سنة وكان شيخا طوالا ابيض حسن الشكل منور الوجه فصيح
اللسان عاملة الله باللطف والاحسان * ثم ولي السلطنة بعده ابنه الملك الناصر ابو السعادات محمد بن
قايتباي الجاركسي الاتابكي كانت امه من سريات أبيه اخت الظاهر قانصوه الذي ولي السلطنة بعد
قتله * قال الشيخ مؤرخ القدس في كتاب الاعلام لما مرض والده مرض الموت وكث أياما واشتد
مرضه اجتمع امير المؤمنين المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بن يعقوب العباسي والقضاة واركان الدولة
من اهل الحل والعقد بقلعة الجبل فبايعوا الملك الناصر محمد بن قايتباي بالسلطنة وهو يومئذ شاب في
سن البلوغ ولبس شعار الملك وجلس على السرير يوم السبت السادس والعشرين من ذي القعدة سنة
احدى وتسعمائة واستقر الامير قانصوه خمسمائة اتابك العساكر في عوضه اليوم الثاني من سلطنته
وهو نهار الاحد توفي والده الملك الاشرف قايتباي كما تقدم واستقر الملك الناصر محمد بن قايتباي

فى السلطنة الى أن وثب عليه الاتابك قانصوه خمسمائة واستدعى الخليفة والقضاة وأثبت عجز الملك الناصر عن السلطنة والقيام بالملك وخلعه فى يوم الاربعاء الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعمائة وكانت مدة ملكه فى هذه المرة الاولى ستة أشهر ويومين وتسلطن الاشرف قانصوه خمسمائة بعد خلع الناصر محمد بن قايتباى ثم فقد قانصوه خمسمائة فى وقعة خان يونس وكانت مدة سلطنته ثلاثة أيام كما سيجى * ثم يوم السبت مستهل جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعمائة جددت البيعة للناصر محمد بن قايتباى وأعيد الى السلطنة المرة الثانية بعد ثبوت رشده ثم شرع فى المخالطة ومباشرة الاوباش وارتكاب الفواحش فقتل شر قتلة وكان ذلك فى يوم الاربعاء قبل غروب الشمس الخامس والعشرين من ربيع الاول سنة أربع وتسعمائة وكانت مدة سلطنته فى المرة الثانية سنة وستة أشهر ونصف * ومجموع مدة ولاية الناصر محمد فى المرتين سنتان وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما وتسلطن الملك الاشرف قانصوه خمسمائة بعد خلع الناصر محمد بن قايتباى * قال الشيخ السخاوى فى كتابه الضوء اللامع قانصوه الاشرفى القايتبايى وأيضا يعرف بخمسمائة ترقى الى ان صار دوادارا ثم رأس العساكر لابن أستاذه الناصر محمد بن قايتباى ثم تولى الاتابكية ثم خالف عليه وخلعه من السلطنة وتسلطن هو مكانه فى يوم الاربعاء الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعمائة فتحرك العسكر فهرب قانصوه خمسمائة الى غزة ثم فقد فى وقعة خان يونس ولم يعرف موته ولا حياته وكانت مدة سلطنته ثلاثة أيام ثم جددت البيعة للملك الناصر محمد بن قايتباى ثم قتل كما ذكرناه * ثم بعد قتله تولى السلطنة بعده خاله الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه الجاركسى الاشرفى القايتبايى وجلس الخليفة والقضاة بالقلعة وبايعوا الملك الظاهر قانصوه بالسلطنة وقت صلاة الجمعة السابع عشر من ربيع الاول سنة أربع وتسعمائة وهو يومئذ شاب له نيف وعشرون سنة واستمرت سلطنته سنة وثمانية أشهر واثنى عشر يوما وقيل ثمانية أشهر ويومين الى أن وثب الاتابك صهره زوج أخته والدة الملك الناصر محمد وتسلطن واختفى الظاهر قانصوه يوم السبت التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة خمس وتسعمائة واستمر مختفيا أزيد من نصف شهر فتولى الملك جان بلاط ثم ظفر بالظاهر قانصوه ليلة الاحد فقبض عليه من المكان الذى اختفى فيه وأرسله الى الاسكندرية فقيد وسجن فى البرج وأقام بالاسكندرية سبع عشرة سنة وولده بها فلما تغيرت دولة الجراكسة وملك الديار المصرية السلطان سليم العثمانى فى أول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة أمر بقتله مع الامراء فقتل صبرا فى الاسكندرية وعمره نحو من أربعين سنة وكان ابتداء سلطنة جان بلاط يوم الاثنين ثانى ذى الحجة سنة خمس وتسعمائة وكانت مدة ولايته نصف عام ونصف شهر ويوما واحدا * قال الشيخ مؤرخ القدس فى كتاب الاعلام كان الملك الاشرف أبو النصر جان بلاط من أعيان مماليك الاشرف قايتباى استقر فى السلطنة وجلس على سرير الملك يوم الاثنين ثانى شهر ذى الحجة سنة خمس وتسعمائة بعد مضى ثلاثين درجة من النهار وكانت مدة ملكه ستة أشهر وستة عشر يوما * ثم تولى السلطنة بعده الملك العادل طومان باى الاشرفى القايتبايى قال الشيخ مؤرخ القدس فى كتاب الاعلام كان الملك العادل سيف الدين طومان باى الاشرفى من أعيان مماليك الاشرف قايتباى بحضر الخليفة والقضاة وأركان الدولة وبويع بالسلطنة وألبس شعار الملك وجلس على السرير بعد الظهر من يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة وكانت مدته من حين تغلبه بالشام أربعة أشهر وخمسة وعشرين يوما ومن حين مبايعته بقلعة الجبل بالديار المصرية ثلاثة أشهر وثلاثة وعشرين يوما * ثم تولى السلطنة بعده الملك الاشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه الغورى الظاهرى الاشرفى * نسبته الى طبقة الغور والى الظاهر خشقدم والى الاشرف قايتباى فانه كان من مماليك

الظاهر جقمق ثم انتقل الى الاشرف قايتباي مولده كان في حدود الخمس وثمانمائة تقريبا تخمينا
أخبرولما كان يوم الاثنين مستهل شوال سنة ست وتسعمائة من الهجرة النبوية حضر بقلعة الجبل
أمير المؤمنين المستمسك بالله والقضاة الاربعة والامرا وأصحاب الحل والعقد واجمع رأيهم على سلطنة
الدوادار الكبير الامير قانصوه الغوري فبويع بالسلطنة وألبس شعار الملك وجلس على التخت
في اليوم المذكور وهو نهار عيد الفطر ثم بقي في سلطنته [illegible] وعمر الحجر الشريف وبعض
أروقة المسجد الحرام وباب ابراهيم وجعل علوه قصرا شاهقا وبنى [illegible] وبنى بركة وادي بدر وعقد
خانات وآثار في طريق الحاج المصري منها خان في عقبة أيلة والازلم ومدرسة أنشأها على سوق الجملون
بالقاهرة والتربة المقابلة لها من جهة القبلة مع اوقافها وأنشأ مجرى الماء من مصر العتيقة الى قلعة
الجبل وعمر بعض ابراج الاسكندرية * وفي سنة سبع عشر وتسعمائة توفي السلطان بايزيد
صاحب الروم وتسلطن ابنه السلطان سليم في الروم * وفي سنة عشرين وتسعمائة برز السلطان
سليم على قتال شاه اسمعيل المعروف بالصوفي ولاقاه صبح يوم الاربعاء ثاني شهر رجب فوقع قتال له
بجالدران فوقع بينهما حروب وهزمه ثم سار بالعساكر المنصورة حتى نزل تبريز وصلى فيها الجمعة وخطب فيها
باسم السلطان سليم ثم رجع الى بلاد الروم * وفي سنة اثنين وعشرين وتسعمائة انتقل ملك مصر الى
ملوك بني عثمان فاول من ملكها منهم وهو عاشرهم السلطان سليم ابن السلطان بايزيد ابن السلطان
محمد ولد ابيه و [illegible] سنة بينه وبين صاحب مصر قانصوه الغوري فقصد كل منهم الآخر في عسكر
عظيم فالتقيا في موضع يقال له مرج دابق من نواحي حلب بينها مسافة [illegible] مرحلة وكان
المصاف والوقعة يوم الاحد الخامس والعشرين من رجب سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وقيل هذه
وقعة ثانية في الريدانية بمصر بمرج دابق وقيل صبح يوم الاربع والعشرين من ذي الحجة من السنة
المذكور ودام الحرب وعظم القتال من اول النهار الى ما بين صلاتي الظهر والعصر ثم نزل النصر
العثمانية وانهزم الجراكسة وقتل سلطانهم قانصوه الغوري وفتحت البلاد الشامية ثم المصرية وكانت
مدة ولاية الغوري خمس عشر سنة وتسعة اشهر وخمسا وعشرين يوما وبعد الوقعة مكث السلطان سليم
في بلاد الشام اشهرا وفي مدة مكثه تسلطن بمصر الملك الصالح طومان باي الجركسي الاشرفي القايتباي
وهو ابن أخي قانصوه الغوري ولقب بالاشرف كعمه وهو السادس والاربعون من ملوك الترك
والعشرون من ملوك الجراكسة * ومدة ولايته ثلاثة اشهر وبانقراضه انقرضت دولة الاتراك
والجراكسة فلدولة الاتراك مائتان وست وستين سنة ان كان اولهم المعز ايبك التركماني واول ولايته
بمصر في سنة ثلاث واربعين وستمائة ولدولة الجراكسة مائتان واربع عشر سنة ان كان اولهم
السلطان بيبرس الجاشنكير وكانت ولايته في شوال سنة ثمان وسبعمائة وان كان أولهم السلطان
سيف الدين برقوق فمدتهم مائة وثمانيا وثلاثين سنة وولايته في رمضان سنة اربع وثمانين
وسبعمائة * وكان ابتدا سلطنة السلطان سليم في الديار الشامية والمصرية ثاني يوم حرب قانصوه
الغوري مستهل المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم عين الامير مصلح الدين امير الحاج فسار بحرا
وصحبته كسوة الكعبة المعظمة ثم عاد الحاج برا وباشر الامير مصلح الدين لعمارة فسقية على مقام
الحنفية بالمسجد الحرام وامر السلطان سليم أيضا بعمارة في صالحية دمشق على ضريح العارف محيي
الدين بن العربي نفعنا الله ببركاته ثم توفي السلطان سليم في الليلة السادسة من شوال ليلة الجمعة سنة
ست وعشرين وتسعمائة وكانت ولادته تقريبا في سنة خمس وسبعين وثمانمائة * وكانت مدة ملكه
بعد ابيه تسع سنين وتسعة اشهر وسبعة أيام وقيل ثمان سنين وثمانية اشهر وتسعة أيام و ملكه

بالديار المصرية ثلاثة أعوام ثم تولى السلطنة بعد ابيه السلطان سليمان وهو الحادي عشر من ملوك بني عثمان تسلطن بعد موت أبيه بسبعة أيام يوم الاحد خامس عشر وقيل سادس عشر من شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة في أول القرن العاشر وتسلطن تسعة وأربعين سنة ومدة عمره خمس وسبعون وتسلطن ولده السلطان سليم سبع سنين وتوفي في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وتسلطن ولده السلطان مراد خان نصره الله في التاريخ المذكور والله أعلم بالصواب

يقول الفقير الى ربه الصمد مصطفى بن محمد مصحح المطبعة ومنشيها ومحرر أمورها وموشيها

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء الذي أفاض على العالمين جميع الآلاء والنعماء والصلاة والسلام على مركز دائرة الوجود ومطلع أهلة العناية والجود وعلى آله وأصحابه الذين ساروا بسيرته الغرا ففتحوا البلاد وانقادت لاوامرهم الناس طوعا وقهرا (وبعد) فان من أجل ما يتحلى به أهل الفضل والكمال وتنبعث اليه رغبات أرباب المناصب والاعمال فن التاريخ الجليل الغني فضله عن البرهان والدليل اذ هو من أعظم ما تستمد منه العقول السليمه وتستخرج به ما خفي دركه من جل الامور العظيمه وتستضيء بأنواره البصائر ويهتدي به الى سبيل الرشاد التائه الحائر وانما تأخذ كل نفس بقدر الاستعداد في الامور وعلى حسب ما ألهمها الله من التقوى والفجور كما يشير اليه قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

رأيت العقل عقلين * فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع * اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

هذا مع كون ثماره على طرف الثمام لا يحتاج في اجتنائها الى كبير جد واهتمام هني الجنى سهل المجتنى روض تتأرج من رياحينه الارجاء وتنتشر روائحه الى جميع البلاد والانحاء لا سيما بواسطة فن الطبع الجميل فانه الذي تكمل بذلك وهو نعم التكميل واذا تجلى بمحاسن الضبط والتصحيح كان أرغب لطالبه من محاسن الاغيد المليح ولما كان التاريخ الجليل النفيس المشهور بين الانام بالخميس قد ذكر أحوال العالم من ابتداء التكوين وتكلم على كل جيل بما فيه تبصرة لاهل اليقين لا سيما سيرة النبي المصطفى وأصحابه الكرام ذوي الوفا فانه جمع فيها كل شارده وبلغ الطالب مقاصده بادرت الى تكثير نسخه بالطبع والتمثيل حتى يعم نفعه الحقير والجليل وكنت قد عنيت باصلاح تحريفه واظهار صوابه من تصحيفه وتعديل ما انحرف من مزاج عباراته بمعالجات أخذتها من غصون اشاراته وكتبت على هامشه معاني بعض الالفاظ المحتاجة الى البيان نقلا لها من القاموس اذ هو المعول عليه في هذا الشان وهاك نسخة عظيمة فاغتنمها فانها أعظم

عـمـهـر لما سمع الزمان عليها أوسع أسى الانام عـلى بولها ولما رفلت فى ملابس حسن الجمال
مجلله لعـانها كالبدر التمام انشد السان الادب والنسب الحسب حسر عـلى سلدانه من حلل
دى الجمال الرفيع رفاعه بيك فقال

ملك الربا ام صـبا الا رند * ام نظم در أم سـمائك عسجـد
ام سالطعات زواهر فى أفقها * ام بانعات ازاهـر للجسدى
أم مبدعات فرائد منظومـه * أم ودعات فرائد المفـرد
فى طبع حسن أسمرت اضواو * عن حسن طبع للخمس الا وحد
سعه المبلغ مولف حـررلنا * ست الحوادث بالحديث المسـند
مكا ن مرآه الزمان امامـه * رسمت اسـعه دهـره المتوقد
فانى سارح العشور مرسـا * لمبدعها بالسـنى والمحـدد
فله اليد الطولى عـلى من قبله * ونعـمر من بعـده لامهـتدى
ان فات صباح صدقت وان نقل * عن المعارف لم يكن عصـد
سـحر اللؤلؤ نظمـه منثور * ست الـلؤلؤ نسومه من صدى
فالمصـل كـى نطول حارت * والطبـع وهى لمسر المجـد
ط ع سما اسـامطالع حسنه * وحلا ثمروا صما المورد
فى يده نعمو راعـه طالـع * ونحه مه حسن الخلص مدى
من رام طبع الحسن فى تاريخه * يجد الخمس حسن طبع مفرد

٣٣٤	٨١	١٣	٧٤١	١٧

١٣٨٣

وكان تمام طبعه وظهور نوره وسعه بالمطبعه الوهبيه الكائنه بباب الشعريه
احد الاخطاط المصريه فى أواخر رجب الفرد لسنه ثلاث وثمانين
بعد المائتين والالف من هجرة من خلق على أكمل
وصف عليه ازكى صلاة وازكى سلام
وعـلى آله واصحابه
الكرام

[illegible]